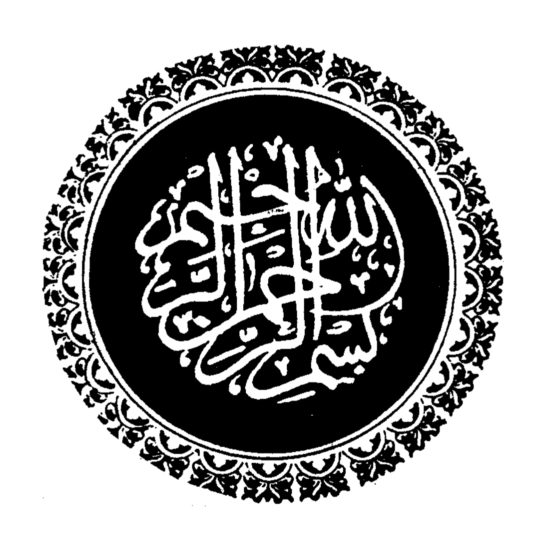
معلمة المغرب

قاموس مرتب على حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف
الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى



ملحق (ج 1)

2008 - 1429



تم طبع الجزء 1 من مستدركات معلمة المغرب

بمطابع سلا وبمطبعة النجاح الجديدة

في جمادي الثانية عام 1429 / نونبر 2008

رقم الإيداع القانوني

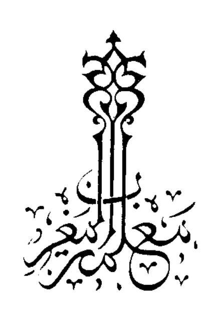
بالخزانة العامة للكتب والوثائق - الرباط

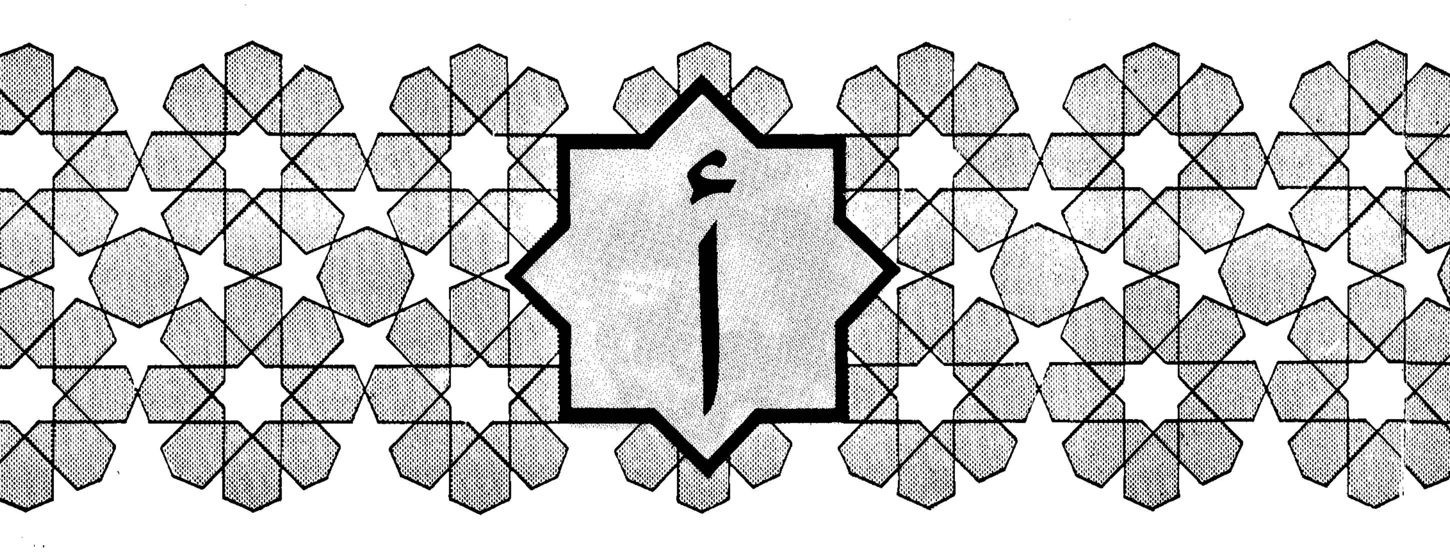
1984 / 0629

ردمك 7 - 000 - 03 - 9981 (المجموعة)

ردمك 7 - 031 - 03 - 9981 (الجزء **24** ملحق - 1 -)

أعد هذا الجزء من معلمة المغرب بدعم من وزارة الثقافة ويسعد الهيئة العلمية للمعلمة أن تتقدم للسيدة الوزيرة بأصدق عبارات الشكر والامتنان.




أ



الآلات الـموسيقية بالـمغرب، تحتضن أسرة الآلات الموسيقية ثلاث مجموعات كبرى هي : مجموعة الآلات الوترية، ومجموعة الآلات الهوائية، ومجموعة الآلات النقدية. وتتسع الأنماط الموسيقية المتداولة بالمغرب ـ في مجملها ـ لهذه المجموعات الثلاث، غير أنها تختلف فيما بينها من حيث حجم استعمال تلك الآلات وصنوفها. وقد اهتم أكثر من مصدر مغربي وأندلسي بذكر الآلات واستعراض المتداول منها في المغرب. ويمكن تصنيف هذه المصادر في ثلاثة أنواع هي :

1 ـ كتب التاريخ والأخبار والتراجم. وتندرج تحتها كتب متعددة أهمها : *مقدمة* ابن خلدون، ورحلة ابن بطوطة، و*نفح الطيب* للمقري، و*وصف إفريقيا* للوزان الفاسي، و*مناهل الصفا* للفشتالي، و*الأنيس المطرب* لمحمد بن الطيب العلمي.

2 ـ كتب الفقه والفتاوى. وأبرزها : *فتاوي* الونشريسي *والزجر والإقناع* لمحمد بن المدني گنون.

3 ـ كتب الموسيقى والغناء. ونقصد هنا بصفة خاصة كتاب "*الامتاع والانتفاع*". لمحمد بن الدراج السبتي، وكتاب "*السقا ومغاني الموسيقى*" لإبراهيم التادلي.

وبالإضافة إلى هذه المصادر تأتي الإشارة إلى كتب أخرى متعددة جاء فيها ذكر آلات موسيقية عرضا *كالمدارك* للقاضي عياض، و*اختصار تذكرة الأنطاكي* للتادلي، كما تأتي الإشارة إلى ما ألفه المستشرقون الذين عنوا بدراسة الموسيقى المغربية تأريخا أو تحليلا ؛ ومن هؤلاء هـ. ج فارمر في كتابه "*تاريخ الموسيقى العربية*"، وإلكسيس شوتان في كتبه عن الموسيقى المغربية. وتتفاوت درجة اهتمام هذه الكتب بموضوع الآلات الموسيقية، كما تختلف طبيعة تناولها من كتاب لآخر. ففيما تتجه كتب الفقه والفتوى إلى طرح إشكالية استخدام الآلات وموقف الشرع من ذلك، تهتم الكتب التاريخية والإخبارية والموسيقية ببيان النواحي الجمالية لهذه الآلات، ويرقى بعضها إلى بيان تركيبها وطرق استخدامها.

ونقف عند كتابين اثنين من هذه الكتب عنيا بذكر الآلات الموسيقية وتميزا ببيان أشكالها وطرائق استخدامها، هما *مقدمة* ابن خلدون و*كتاب الإمتاع* لابن الدراج، فنجد أن عدد ما جاء فيهما دون غيرهما يناهز الثلاثين آلة، بينها من ذوات الأوتار : الكران، والمربط، والكيثار، والرباب، والقانون، والطنبور ؛ ومن آلات النفخ : الشبَّابة، والمزمار، والبوق، والقرون، والصفارة ؛ ومن آلات النَّقر : الطبول بأنواعها، والعزف، والغربال، والمصافق، والقضيب ... وقد حظيت غالبية هذه الآلات بوصف دقيق لمقاييسها وعدد ثقوبها، مما يرجح احتمال وجود أوراش مبثوتة في بعض أنحاء البلاد كانت تهتم بصناعتها. ويفضي النظر في مجالات استخدام الآلات الموسيقية بالمغرب إلى اقتراح الجدول الآتي.

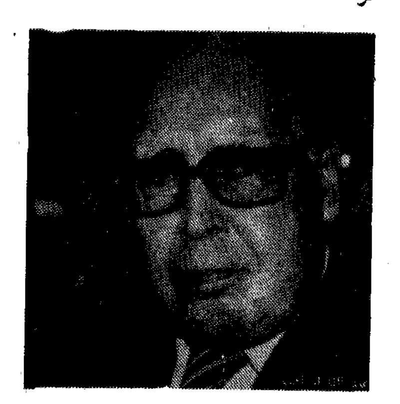
مجالات استخدام الآلات الموسيقية في الموسيقى المغربية

الأنماط الموسيقية	الآلات الوترية	الآلات الهوائية	الآلات النقرية
الموسيقى الأندلسية	العود ـ الرباب بوترين ـ الكمنجة ـ القانون	—	الطر ـ الدربوكة
طرب الملحون	العود ـ الكمنجة ـ السويسن (الفرخ)	النقير	الهندقة (العياقة) الدربوكة ـ التعريجة ـ الدف
أغاني أحيدوس	الكمنجة	—	البندير
أغاني الروايس	الرباب بوتر واحد ـ لوطار (گمبري بوتر أو وترين)	النايات	الطاسة (الناقوس) الصناجات (قراقب نحاسية صغيرة)
أحواش	—	المزمار (العوادة أو القصبة)	البندير (آلون) الطبل (گانگا) الدف المربع ـ الناقوس (طارة)
العيطة الحوزية	الكمنجة ـ العود	—	التعريجة (اگوال)
الطقطوقة الجبلية	الكمنجة ـ العود ـ الگمبري	الغيطات	الطبل ـ البندير ـ الطر ـ أگوال)

أمداح الزاويـة : الشقورية والحراقية والـدرقاويـة	العود ـ الرباب ـ الكمنجة	—	الطر ـ الدربوكـة
أمداح احمادشة	الكـنبـري	الغيـطـة	أگـوال ـ التعريجـة
أمداح هـداوة	—	—	الهراز (تعريجة كبرى تحمل على الكتف) الركيلة
أمداح عيساوة	—	الغيطة ـ النفير	الطارة ـ الطبل بقضيبين الطبيلة (طبلة مزدوجة)
أغاني گـناوة	الهجـهـوج	النـفيـر	الطبـل ـ القرقبـة
الدقة المراكشية	—	النفيـر	—
لمزاوگي (سهول الغرب)	—	الغيطـة	الطبـل
أغـاني امذيازن	الكمنجـة	المزمار (مزدوج) (بوغانم)	الـدف
أنشادن ـ املگازن	—	المزمار المزدوج	—
الموسيقى العصرية	الكمنجة ـ العود ـ القانون التشيـلو ـ كونـتـرمـاص	النــاي	الدربوكـة

عبد العزيز بن عبد الجليل

إبراهيم (مولاي -) **عبد الله** عـالم، أديب، مفكر، سياسي. ولد بمراكش عام 1336 / 1918 بحي المواسين درب الحمام، من عائلة بسيطة من الشرفاء الأدارسة. قرأ القرآن الكريم بكتاب بسوق الغسول عند السيد النظيفي، فحفظه وهو ابن عشر سنوات، وكان المدرس يكلفه بمراقبة الطلبة عند غيابه رغم صغر سنه، ويفتي لطلبة أكبر منه سنا. كما درس في كتاب خاله السيد بومدين الكائن بحي المواسين، وقد تأثر بخاله تأثراً كبيراً. ثم التحق بمدرسة الباشا الكلاوي الكائنة بحي المواسين، والتي أنشئت سنة 1340 / 1922. حفظ بعض المتون مثل الآجرومية والألفية وغيرهما، وكون مكتبة في بيته وهو ابن إثنتي عشرة سنة، من بين الكتب التي تحتويها : مجموع المتون، ودائرة المعارف لفريد وجدي وغير هذا. وعرف *المجلة* عن طريق خاله السالف الذكر.



وفي سنّ الخامسة عشرة تاقت نفسه لتعلم اللغة الإنجليزية فاتصل بشاب إنجليزي كان يملك محلا لبيع الكتب الأجنبية في حي المواسين وطلب منه مساعدته في تعليم اللغة الإنجليزية، فاستجاب الشاب لطلبه بدون مقابل لبضعة شهور، ليحول اعتقاله دون إتمام رغبته، وبعد إطلاق سراحه عاود الاتصال بالشاب البريطاني في موضوع تعلم اللغة الانجليزية، فربط له علاقة براهبة أجنبية بمدينة الجديدة تتكلم اللغة الإنجليزية بطلاقة، فأصبح يذهب إليها لهذه الغاية. كما درسها على يد مبشر إنجليزي بمراكش. أما اللغة الفرنسية فقد تعلمها بمفرده، شعورا منه بأهميتها في الحياة الاجتماعية والنضالية. ومنها التحق بجامعة ابن يوسف فدرس على شيوخ نذكر منهم السادة : العلامة أحمد أكرام وهو أول شيوخه، العلامة الرحالي الفاروق، العلامة علي السباعي رافع، العلامة الصوفي مولاي إبراهيم السليطين، العلامة أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة محمد بلحسن الدباغ وغيرهم.

وقد حباه الله ذكاء وفطنة نادرين حتى أصبح محط إعجاب شيوخه وأقرانه من الطلبة لتفوقه الدراسي، وقدراته الفكرية، وتشوفه للأسمى والأرقى. وفي سنة 1364 / 1945 ذهب إلى فرنسا فدرس في السربون الأدب والتاريخ والاقتصاد، وكان ملتزما بأوقات الدراسة رغم ظروفه المعيشية القاسية التي كان يعيشها هناك مدة ثلاث سنوات. ولم تغب عن ذهنه قضية تحرير وطنه ومن خلاله العالم الثالث، حيث نشط نشاطا كبيرا في هذا الميدان، وبذل جهودا كبيرة لتنظيم العمال المغاربة في صفوف الحزب. وفي أواخر سنة 1368 / 1949 عاد إلى وطنه وتولى رئاسة تحرير جريدة *العلم*.

كان مولاي عبد الله إبراهيم من المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية المغربية والمراكشية على الخصوص. له آراء جد صائبة ينفرد بها بين مئات السياسيين في هذا البلد، ويقدرها له الذين عالجوا المشاكل السياسية وخبروا بواطنها. واكب التنظيمات السياسية الوطنية منذ البداية، كان عضوا في الكتلة الوطنية، أول التنظيمات الوطنية في المغرب، وبعد حلها من قبل السلطات الفرنسية أصبح عضوا في الحزب الوطني الذي خلف الكتلة، ثم منع الحزب أيضا بمرسوم فرنسي، وهو من المؤسسين لحزب الاستقلال. أول اعتقال له كان سنة 1354 / 1936 من طرف الباشا الگلاوي ومصالح الأمن. وفي سنة 1356 / 1937 اعتقل ثانيا ونفي إلى تارودانت مدة ثلاثة شهور مع جماعة من الوطنيين وعلماء جامعة ابن يوسف. وفي سنة 1963 / 1944 اعتقل ثالث مرة. وفي سنة 1946 اعتقل وسجن في سجن [تازناقت]. وفي سنة 1371 / 1952 اعتقل مع بعض أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال.

في 22 ربيع الثاني 1375 موافق 7 دجنبر 1955 تشكلت حكومة البكاي الأولى ويعين مولاي عبد الله إبراهيم كاتبا للدولة مكلفا بالأنباء وناطقا باسم الحكومة. وفي 4 شوال 1376 موافق 5 ماي 1957 يعين وزيرا للشغل والشؤون

الاجتماعية في حكومة البكاي الثانية وفي 15 جمادى الثانية 1378 موافق 26 دجنبر 1958 ينصب رئيسا للحكومة.

مؤلفاته :

أوراق من ساحة النضال : مطابع دار الكتاب الدار البيضاء 1975 ؛ *صمود وسط الإعصار* : صدر سنة 1961 ؛ *الإسلام في آفاق سنة ألفين* : الطبعة الأولى سنة 1979. والثانية 2004 عن مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ؛ *بالذكاء وقوة الكلمة* : مطبعة النجاح 1990 ؛ *نداء الحرية* : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1995 ؛ *ثورة تقدمية ذات طابع تاريخي* : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1995 ؛ *تقرير المذهبية* : المؤتمر الثاني 1962. والمؤتمر الثالث 1974، والمؤتمر الرابع 1982. المطبعة العامة المغربية الدار البيضاء ؛ *نظرية الجدلية والتفسير المادي للتاريخ* : مطبعة دار النشر المغربية الدار البيضاء 1967 ؛ *جدلية السلام والحرب في المغرب العربي* : المطابع العامة المغربية الدار البيضاء ؛ *حتى لا تدمر شعوبنا بعضها بعضا* : خاص بالصحراء، المطابع العامة المغربية، الدار البيضاء ؛ *فعاليات الشباب تكمن في التحامهم بالجماهير* : مطبعة التومي الرباط 1984 ؛ *أزمة التعليم تعكس الأبعاد البنيوية للأزمة العامة في المغرب* : الدار البيضاء 1981 ؛ *الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أمام أزمة الخليج* : مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 1990.

توفي بمدينة الدار البيضاء يوم الأحد 6 شعبان 1426 موافق 11 شتنبر 2005، ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

أحمد متفكر، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ محمد المختار السوسي، *الإلغيات*، 1 : 28.

الأحمدي، عبد السلام ولد الفقيه الأستاذ عبد السلام بن الشرقي الأحمدي سنة 1337 / 1919 بمدينة الدار البيضاء بمنزل خاله المقيم هناك. وبعد مدة عادت به أمه إلى قريتها بقبيلة أولاد عمران حيث كانت أسرته معروفة بتدريس القرآن. وكان أبوه يعلم في الكتاب القرآني. توفي أبوه ولم يكتمل بعد عامه الخامس فكفله أخوه الأكبر محمد بن الشرقي الذي خلف أباه على الكتاب القرآني فحفظ القرآن الكريم على يديه. وفي سنة 1351 / 1933 التحق بإحدى مدارس دكالة عند الفقيه محمد الأشهب كوكب راجي، فأخذ عنه النحو والفقه والأدب والحديث. وبعد أن أجازه شيخه سافر إلى مدينة فاس لإتمام دراسته بجامع القرويين وسكن بالمدرسة البوعنانية، وسرعان ما تأثر بما شاهده من قادة الحركة الوطنية في مناهضة الاستعمار الفرنسي وأتباعه. وعلى إثر الأحداث التي شهدتها مدينة فاس عام 1363 / 1944 ومشاركته في المظاهرات والوقفات الاحتجاجية ضد المستعمر وأذنابه، ألقي عليه القبض وتم نفيه باتجاه مراكش سنة 1364 / 1945 مشيا على الأقدام تحت حراسة عسس المستعمر حيث يتم تسليمه من دائرة إلى أخرى إلى أن وصل مراكش وسلم إلى مكتب زنيبر الكائن بجامع عرصة بوعشرين بروض الزيتون الجديد. فكانت هذه المحنة بالنسبة له درسا بليغا في الصبر والثبات.

وفي هذه السنة التحق بجامعة ابن يوسف، وفي نفس السنة اشتغل معلما بمدرسة البنات بروض الزيتون، وإلى جانب مهامه التربوية كان يزرع روح الوطنية في الناشئة، فأثار حوله شبهات جعلت المسؤولين يتعقبون حركاته، ويطالبون بإجراء تفتيش عليه، فكان هذا الحدث هو الباعث على عودته لمتابعة دراسته بالجامعة اليوسفية، حيث درس على شيوخها السادة : العلامة محمد بن عثمان، العلامة عبد القادر المسفيوي، العلامة محمد بلحسن الدباغ، العلامة مولاي إبراهيم السليطين، العلامة محمد بن الهاشمي المسفيوي، العلامة عبد الجليل بلقزيز، العلامة سيدي أحمد ولد الحاج المحجوب، العلامة الهاشمي السرغيني بنميرة، العلامة أحمد الكنسوسي، العلامة محمد بن عبد الرازق، وغيرهم. وقد نال شهادة العالمية في سنة 1370 / 1951 وتم تعيينه مباشرة بالجامعة اليوسفية لتدريس المواد الشرعية وغيرها.

وبعد نفي الملك محمد بن يوسف وعائلته إلى جزيرة مدغشقر، شارك الفقيه ابن الشرقي الأحمدي في حركة المقاومة والفداء، وأسس عددا من الخلايا السرية ينظمها ويمولها ويجلب الأسلحة من الدار البيضاء، كما صعد من وتيرة العمليات الفدائية خصوصا بعد القبض على المقاوم الشهيد حمان الفطواكي وجماعته. وكان هذا التصعيد بالنسبة للفقيه ضروريا لغايتين : الأولى : تكتيكية تهدف التخفيف على مجموعة الفطواكي القابعة في السجون، وحشد الهمم لمواصلة المقاومة. والثانية : استراتيجية تهدف استمرار شعلة المقاومة المسلحة بمراكش إلى غاية تحقيق الاستقلال. ومن أعمال مجموعة الفقيه ابن الشرقي الأحمدي على سبيل الذكر لا الحصر :

1 - تصفية القبطان الأعرج المشؤوم الذي اشتهر بعنفه ضد المغاربة بعد أن تخلى الباشا عن مهمة ضمان الأمن بمدينة مراكش، وكان هذا العسكري الفرنسي الذي اتخذ كمقر له (القشلة) الموجودة بالقصابين قرب ضباشي، يقوم بحملات تكسير وتحطيم أبواب المتاجر التي يقفلها أصحابها أيام الجمعة عملا بأوامر الحركة الوطنية، ونفذ هذه العملية المقاوم حمو أمراغ،

2 - إلقاء قنابل يدوية بحي عرصة موسى حيث كان يتردد عليه أفراد الجيش الفرنسي والطابور السنيغالي قصد البغاء،

3 - نصب كمين لخليفة الباشا المعروف بالحاج إدار حيث سيتم إطلاق النار عليه بحي ضباشي يوم 10 ذو القعدة عام 1374 / 1955 أصيب على إثره بجروح بليغة وتم نقله إلى مستشفى المامونية،

4 ـ نصب كمين لتصفية الجنرال الفرنسي قائد المنطقة العسكرية بمراكش،

5 ـ إلقاء النار على بعض الخونة من مقدمين وخلفاء،

6 ـ التهييئ لتصفية الباشا الجلاوي ...

إلا أن تحريات واستعلامات الفرنسيين ستشد الخناق على مجموعة الفقيه ابن الشرقي الأحمدي وتلقي القبض على أفراد مجموعته منهم ابن إبراهيم الخياط ومبارك المجامري، والدوبلالي، وامحمد الشكايري، ومولاي أحمد الدباغ، والشنقيطي وعويدات ...، ولم ينج من قبضة البوليس إلا حمو أمراغ الذي قضى على القبطان الأعرج وبوجمعة الزمراني المكلف بحمل المقاومين على متن عربته وأكزيط الذي كان مكلفا بالتنسيق، والفقيه ابن الشرقي الأحمدي نفسه. وقامت قوات الاحتلال بإلقاء القبض على أخيه الحاج الغوثي وصديقه كوكب راجي الجيلالي الدكالي القائم بشؤون الطلبة نزلاء مدرسة ابن يوسف، وبالخصوص إلقاء القبض على زوجته الشريفة راضية بنت مولاي أحمد المصلوحي الأزهري وهي حامل الشيء الذي دفع بالفقيه ابن الشرقي إلى تسليم نفسه بمدينة الجديدة في شهر محرم 1375 / غشت 1955.

ولقد ذاق الفقيه ابن الشرقي الأحمدي الأمرين على يد الجلادين أعوان البوليس الفرنسي بمخفر الشرطة المركزية بجليز حيث كانت تمارس عليه جميع أنواع التنكيل من ضرب وجلد وتعليق وتعذيب بواسطة الأسلاك الكهربائية لأكثر من ثلاثة أشهر لم يعترف طيلتها بأي من التهم الموجهة له وذلك رغم مواجهات عديدة كانت تنظم له مع بعض أفراد فرقته وكان يردد فيها لا علم لي بما قام به هؤلاء الحرفيون وصغار التجار أو الفلاحين أنا عالم من علماء ابن يوسف أدرس الحديث والتفسير. ومن علامات صموده أثناء هذه المدة قيامه بشن إضراب عن الطعام لعدة أيام اضطر على إثرها عميد الشرطة الفرنسي المكلف بالتحقيق من تخفيف حدة التعذيب المسلط على الأستاذ الأحمدي بن الشرقي. بعدها نقل إلى السجن المدني (بولمهارز) في شهر ربيع الثاني 1375 / نونبر 1955 حيث مكث هناك محفوفا باحترام جميع السجناء لما رأوا فيه من تقوى وحسن سيرة. وحتى داخل السجن حرص الأستاذ على مواصلة واجبه التعليمي والوطني فنظم حلقات تعليمية للسجناء من أجل رفع مستواهم الثقافي ووعيهم الوطني. ثم أطلق سراحه في ربيع الثاني 1376 / نونبر 1956 بعد رجوع الملك من المنفى.

تقلد مهمة تدريس الفتيات بدار المنبهي غداة الاستقلال لمدة سنتين التحق بعدها بجامع ابن يوسف ليواصل التعليم في رحابه والذي سينقل إلى جامع الكتبية ثم دار البارود. وقد عرف الأحمدي بعفته ورفضه لكل الامتيازات المادية والإدارية التي عرضت عليه مقابل أعماله الفدائية مكتفيا براتبه الشهري كأستاذ بجامعة ابن يوسف.

توفي يوم 7 رجب 1388 موافق 30 سبتمبر 1968، ولم يتجاوز عمره 49 سنة، بعد مرض مزمن لم ينفع معه علاج. ودفن بمقبرة سيدي علي ابن قاسم المجاورة لجامع الكتبيين بجوار قبر أمه.

أحمد متفكر، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، 2006.

أحمد متفكر

الأخصاصي، (الحاج -) **محمد** من مواليد مدينة فاس عام 1318 / 1900. ظهرت ميولاته الموسيقية منذ طفولته، فكان يلازم حلقات السماع والمديح بالزاوية العراقية، وفيها لقن إنشاد البردة والهمزية وغيرهما من قصائد المديح على شيوخ الطريقة الفاسية يومئذ، كمولاي الحسن بن العربي، والفاطمي فنجيرو، ومولاي الصديق العلوي، والطاهر الكوهن، ومحمد بن إبراهيم، وعلال بن الفقيه، ومولاي علي المنصوري، وأحمد زويتن. وقد أجاد الأخصاصي حفظ مستعملات الزاوية، وأتقن إنشاذ البيتينات والمواويل، ثم تحول إلى محافل طرب الآلة، فأخذ ميازينها عن الحاج إدريس بن الفاتحي برادة، وعمر الجعايدي، وعبد القادر كريش، ومحمد البريهي، وبذلك تهيأ له الإلمام بالفنين الغنائيين معا. تميز الاخصاصي من بين المنشدين خاصة بجهارة الصوت وفخامة النبرة وقوة العارضة، وظل مثال المنشد المتمسك بأصول الإنشاد المغربي سواء في البيتينات أو المواويل.

توفي في عام 1989.

ترجم له الفنان الرباطي عبد اللطيف بنمنصور فذكر أنه ولد عام 1327 / 1909 ؛ كراسة جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالرباط في حفل أقيم تكريما له في 26 أبريل 1985.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأخضر، غزال، محمد من مواليد مدينة فاس سنة 1337 / 1919 تابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه، ونال شهادة الباكلوريا (شعبة الفلسفة) سنة 1355 / 1936 بفاس وشهادة الإجازة في اللغة والأدب العربي من جامعة بوردو بفرنسا سنة 1358 / 1939 ومن الجامعة الجزائرية سنة 1930 / 1941. وبعودته إلى المغرب عمل أستاذا للغة العربية بثانوية سيدي محمد بمراكش ثم بثانوية طارق بن زياد بمدينة أزرو ثم بثانوية مولاي إدريس بفاس وبالليسي المختلط بنفس المدينة. وفي سنة 1376 / 1957 عيّن مديرا بثانوية ابن الخطيب بطنجة التي أشرف على تأسيسها، وفي سنة 1379 / 1960 مارس مهنة مفتش للغة العربية بالمدارس الثانوية إلى أن أحيل على التقاعد برتبة مفتش عام بوزارة التربية الوطنية سنة 1400 / 1980. وعلى الرغم من مزاولة مهمّة التدريس بالمدارس الثانوية، فقد حرص علي متابعة دراساته العليا بما عهد فيه من حرص على العمل وجدية في المتابعة، فحصل على شهادة دبلوم الدراسات العليا من الجامعة الجزائرية بميزة حسن سنة 1370 / 1951 رعلى التبريز في

السوربون اللغة والأدب من جامعة السوربون بباريز سنة 1382 / 1963، وعلى دكتوراه الدولة من الجامعة نفسها سنة 1392 / 1972 بميزة مشرفة جدا.



وإضافة إلى عمله أستاذا للغلة العربية بالمدارس الثانوية فقدعهد إليه بتقديم دروس في الترجمة لأقسام الدراسات العليا بمراكش وبفاس والرباط وببعض المدارس العليا بالرباط منها المدرسة الإدارية والمدرسة المحمدية للمهندسين ومدرسة الصناعة المعدنية، وكانت له أنشطة متعددة ضمن ندوات ومناظرات وزارة التربية الوطنية حول موضوعات تهمُّ التربية والتعليم كالمناهج التعليمية وإنجاز البرامج والحصص التربوية وغيرها من الأنشطة التعليمية والتربوية.

كما أنه شارك في تأليف الكتب المدرسية مع زمرة من الأساتذة والمفتشين منها : *المحفوظات النموذجية* في خمسة أجزاء *والمطالعة النموذجية* للمدارس الثانوية في ثلاثة أجزاء، *والنحو النموذجي* في ثلاثة أجزاء *والقراءة التوجيهية* في جزء واحد، *والقواعد اللغوية والتطبيق* للسنة الرابعة الثانوية *والنصوص الأدبية* للسنة الرابعة أيضا، وساهم في تأليف كتاب *النصوص الفنية* لتلاميذ الشعبة العلمية في ثلاثة أجزاء.

أما مؤلفاته الأدبية فمنها تسعون ترجمة مغربية منتزعة من كتاب "*وفيات الأعيان*" لابن خلكان، حيث قام بتحقيق النص العربي وتعجيمه مع مقدمة وبيبليوغرافيا وكشاف، وهو العمل الذي نال به دبلوم الدراسات العليا، وهو غير منشور.

أما المؤلفات التي أنجزها بمفرده أو بالمشاركة فكلّها منشورة منها :

الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية، وبه نال دكتوراه الدولة وهو منشور باللغة العربية.

مقالات متعددة حول شخصيات مغربية نشرت بدائرة المعارف الإسلامية باللغة الفرنسية.

وله مساهمات متميزة في *معلمة المغرب* التي أسسها صديقه الأستاذ محمد حجي، وله موضوعات عديدة في مجلة *الكتاب المغربي* الذي كانت تصدره الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر بالرباط.

كما اشترك الأستاذ محمد الأخضر مع صديقه الأستاذ محمد حجي في ترجمة كتب من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية منها : "*وصف إفريقيا*" للحسن الوزان، صدر في ثلاث طبعات، الأولى بالرباط والثانية والثالثة ببيروت، "*فاس قبل الحماية*" لروجي لوطورنوا، صدرت ترجمته في جزأين عن دار الغرب الإسلامي ببيروت. "*كتاب إفريقيا*" لمارمول، صدر بالرباط في ثلاثة أجزاء، ثم "*رحلة الأسير مويط*" التي نشرتها وزارة الثقافة المغربية، أما كتاب "*مغرب اليوم*" لأوبان فقد ترجمه الأستاذان معا لكنه لم ينشر إلى اليوم. وساهم إلى جانب الأستاذ محمد حجي في تحقيق كتاب "*زهرة الأكم في الأمثال والحكم*" لأبي علي الحسن اليوسي، وهو في ثلاثة أجزاء.

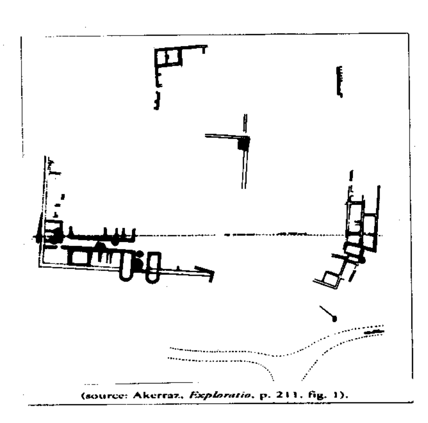
وقد حصل الأستاذ الأخضر على وسامين ملكيين هما : وسام الرضا من الدرجة الممتازة سنة 1388 / 1968، ووسام العرش سنة 1400 / 1980، وحصل على جائزة المغرب للآداب سنة 1392 / 1972.

قال عنه الأستاذ محمد حجي في كلمة تأبينية : "كان الأستاذ الأخضر عضوا نشيطا في مختلف اللجان التي شارك فيها لتهيئ برامج التعليم بعد الاستقلال ومراجعة المناهج وإصلاحها وتطويرها، وتأليف الكتب المدرسية والسهر على حسن التطبيق والتسيير والتدبير كمفتش للتعليم الثانوي ثم مفتش أول ثم مفتش عام".

توفي الأستاذ محمد الأخضر سنة 1412 / 1992.

نجاة المريني

أدْ ميركوريوس Exploratio Ad Mercurios، آخر محطة رومانية على الساحل بجنوب موريطانيا الطنجية، وردت في مسلك أنطونينوس Itinéraire Antonin، حيث تمت الإشارة إلى كونها تلي (سلا) Sala على بعد 16000 خطوة millia passum XVI (23,700 كلم)، وقد أطلق عليها شارل تيسو (1828 . 1884) Charles Tissot هذا الإسم تمييزا بينها وبين أد ميركوري Ad Mercuri التي تبعد بـ 8000 خطوة عن زليل Zilil (الدشر الجديد)، ومن المرجح أن يكون إسم هذه المحطة منسوبا لميركور، المعبود الروماني ورسول الآلهة الذي يرعى التجارة ويحمي الطرقات والمسافرين والحدود.



(source: Akerraz, *Exploratio*, p. 211, fig. 1).

ظل البحث عن هذه المحطة موضع جدل بين المختصين، فوطنها كُنراد مَانّرت (1756 ـ 1834) Konrad Mannert بالمنصورية بين فضالة وبوزنيقة على بعد 55 كلم من الرباط، ومن بعده لويس ڤيڤيان دو سان ـ مرتان (1802 ـ 1897) Louis Vivien De Saint-Martin براس العين Râs el Aïn القريب من واد يكم، وقام شارل تيسو خلال مقامه بالمغرب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر باستكشاف منطقة قصبة الصخيرات، بين واد شراط و واد يكم، دون أن يتمكن من العثور على ضالته.

ومع حلول القرن العشرين انتقل اهتمام الباحثين إلى جهات أخرى، داخل قطاع دائري شعاعه 23,700 كلم يمتد جنوب سلا من الساحل الأطلسي إلى غابة المعمورة، كالدشيرة، على مقربة من عين اغبولة وعين اعتيق التي تبعد عن الرباط بنحو 20 كلم، حيث قام ريمُند توڤنو (1899 ـ 1976) Raymond Thouvenot تحت إشراف لويس شاتلان (1883 ـ 1950) Louis Chatelain بحفريات من 1929 إلى 1932 كشفت عن بقايا تحصينات موحدية، وعلى الرغم من ذلك فقد ظل جيروم كاركوبينو (1881 ـ 1970) Jérôme Carcopino متشبثا باعتقاده أن هذه التحصينات الإسلامية تقوم على أنقاض رومانية.

في العقد الأول من الحماية أدى مد خط السكة الحديدية من مقالع عكراش نحو المكسر الشمالي لمصب أبي رقراق إلى اختراق ربوة خديس Khédis بولجة سلا (cote 20)، نتج عنه اكتشاف بقايا صهاريج وفرن للتدفئة hypocauste تشغل 500 م^2، ويُعتبر لويس برونو Louis Brunot أول من أشار على الخريطة إلى هذه الخرائب الرومانية سنة 1918، وفي حدود سنة 1944 قال لويس شاتلان بأنها لم تُدْرَسْ بعد مشيرا إلى احتمال قيام ربوة خديس بحراسة جسر أو حماية (سلا) من الجهة الشمالية (*Le Maroc des Romains*, p. 100) وقد عرف الموقع زيارة الباحثين جاك لين (1926 ـ 1997) Jacques Lenne و روجي كيري Roger Guery سنة 1971.

ويذكر محمد بن علي الدكالي (1868 ـ 1945) أنه "كانت في القديم قرى متصلة وعمائر متفرقة ما بين نهر أسمير والمحل المعروف بأقرميم، على ضفة وادي الرمان. وآثارها باقية إلى عصرنا في ذلك الأبطح المتسع الأرجاء المسمى بالولجة". فالسهل الغريني بالضفة الشمالية لأبي رقراق شهد في القرن الثاني قبل الميلاد تأسيس مدينة قرطاجية تدعى كوديس Koudis بالقرب من عين أسمير خربها الوندال واحتلها الرومان، وهذا السهل ملائم ومعروف بغناه الأثري، مما حذا بموريس أوزينا (1926 ـ 2004) Maurice Euzennat إلى الإستغراب لعدم قيام أية مؤسسة رومانية بالمجال الحالي لمدينة سلا Sale، كما أنه لم يستبعد نهوض خديس بدور المراقبة الذي فرضته ظروف انعدام الأمن. وبعد قراءة موريس أوزينا النقدية لمختلف الافتراضات على ضوء النتائج التي توصل إليها البحث عن موطن أد ميركوريوس (1989). بما في ذلك مواقع بالمنطقة الخلفية ككدية الرحمة، وسيدي بوخبزة بسوق أربعاء السهول، وسيدي علال البحراوي، وسيدي يحيى زعير، ما بين واد اكرو و واد كريفلة، أبدى تحفظاته ليخلص إلى احتمال العثور على أد ميركوريوس بالمجرى السفلي لواد يكم، إلا أنه في آخر المطاف رَجَّح توطينها بالجنوب الشرقي لخط الدفاع عن (سلا) brachium، على إحدى ضفتي أبي رقراق (قلعة دار الدقيوس أو معسكر بلاد الدفى)، بعد تصحيح مسافة المسلك الأنطونيني (6000 خطوة عوضا عن 16000).

وفي سنة 1995 أدت أشغال تهيئ المدار الخارجي للطريق السيار بين الرباط وسلا إلى الكشف عن آثار رومانية جديدة بموقع خدّيس الذي أتلف جزء كبير منه، وبعد توقيف ورشة التهيئة قام باحثون ينتمون إلى معهد علوم الآثار والتراث ومديرية التراث الثقافي بحفريات إنقاذ من مارس إلى يونيو 1996 مكنت من الكشف عن :

1 ـ معسكر بالجانب الشرقي لربوة خديس يحتل مساحة 3220 م^2 (47 x 68,50) محاط بسور مستطيل الشكل، يبلغ سمكه 1,40م وله بابان أحدهما شرقي مدعوم ببرجين نصف دائريين بارزين، وأما الثاني فيؤدي إلى المعبد ؛ ويحتوي المعسكر أيضا على خزان ماء سعته 44,16 م^3 وغرف مقامة على جانبي شارع رئيسي.

2 ـ معبد مستطيل الشكل (8 x 4,50-4,70) يقع بقمة الربوة غرب المعسكر ويبعد عنه بـ 24 متر ويظهر أنه مهدى إلى ميركور.

3 ـ بقايا مستودعات تقع شمال المعسكر بالشمال الشرقي للربوة يحتمل ربطها بميناء نهري مجاور، وقد مكنت الحفريات أيضا من العثور على عدة خواب dolia كانت تستخدم لتخزين المواد الغذائية.

وأسفرت الحفريات أيضا عن إظهار مستوى أثري سابق للفترة الرومانية يتميز بوجود أمفورات من نوع Dressel 1 و Dressel 18 (Maña C 2) و Haltern 70 و Sala 1، إضافة إلى خزف ذي برنيق أسود، فيما تم العثور على قطعة واحدة من أمفورة Kouass III (Maña Pascual A 4) وقطع خزفية مختومة céramique sigillée claire A ونقود بالإضافة إلى حفر وبقايا بنايات إسلامية، ومكنت الاستبارات التي أقيمت ببعض جهات المعسكر من العثور على خزف ذي برنيق أحمر وأمفورات من نوع Dressel 7 - 11 و Dressel 20 وBeltran IIB وبعض الصوان.

ويستخلص من هذه الأبحاث أن المعسكر شيد قبل نهاية القرن الأول وتم التخلي عنه في الثلث الأول من القرن الثالث على الأرجح وأن الموقع عرف استقرارا من عصر ما قبل التاريخ إلى الفترة الإسلامية، فيما تبين من خلال الفحوصات التي خضعت لها الأمفورات أن خديس قد اندمج خلال القرن

الأول ق. م. في التيارات التجارية السائدة غرب المتوسط، كما أن وفرة 11 - Dressel 7 تنم عن وجود سوق محلية هامة وقيام محتمل لصناعة مرتبطة باستغلال المنتجات البحرية، والأمر المحقق هو أن علاقة خديس بمدينة (سلا) كانت وطيدة.

يقول عمر أكراز بأن مميزات المعالم الأثرية الرئيسية لخديس (المعسكر، والمعبد) تستوجب مطابقة هذا الموقع بمحطة أد ميركوريوس، فهو لا يبعد عن (سلا) سوى بستة كيلومترات على خط مستقيم، كما أن "الطريق الآتية من تاموسيدا Thamusida كانت تنتهي بدون شك على مقربة من (سلا) بمنطقة من السهل المستنقعي يسهل عبورها، فكان يعاد اجتيازها بنفس المكان للسير بمحاذاة الضفة اليمنى لأبي رقراق في اتجاه الجنوب بغية الالتحاق بآخر محطة ساحلية من المسلك الأنطونيني". وبهذه الفرضية تتقلص المسافة بين المعلمتين إلى 000 4 خطوة = 5,88 كلم تقريبا، بدلا من 000 16 خطوة.

محمد حجي، *معلمة المغرب*، مادة سلا (تاريخ)، ج 15، ص. 5059 ؛ محمد بن علي الدكالي، *لمحة من تاريخ سلا*، مخطوط الخزانة العلمية الصبيحية رقم 415 ؛ *إتحاف أشراف الملا بأخبار الرباط وسلا*، 1911، مخطوط الخزانة العامة رقم 11 د ؛ *الإتحاف الوجيز*، تح. مصطفى بوشعراء، الطبعتين الأولى والثانية سلا 1986 و 1996 ؛ جعفر بن خالد الناصري، *سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني*، ج 1، مخطوط الخزانة العلمية الصبيحية رقم 402 ـ 935.

Exploratio Ad Mercurios, dans *Bulletin d'Archéologie Marocaine, t. XIX*, 2002, p. 191 - 215 ; Arharbi Rachid et Naji Halima, Les amphores de Khédis à l'époque maurétanieme, dans *Méditerranée Occidentale Antique* : les échanges, Marseille, 14 - 15 moi 2004 ; Brunot Louis, *La mer dans les traditions et industries indigènes de Rabat-Salé*, Publication de l'Ecole Supérieure de langue arabe et de dialectes berbères de Rabat, Paris, 1920 ; Chatelain Louis, *Le Maroc des Romains*, Paris, 1968, p. 100 - 101 ; Euzennat, Maurice, L'archéologie marocaine de 1955 à 1957, dans *Bulletin d'Archéologie Marocaine*, tome II, 1957, p. 218 - 225 ; *Le limes de Tingitane. La frontière méridionde*, Paris, 1989, p. 153 - 159 ; Mauran J. Dr, Une république de pirates, *Archives Berbères, volume 2, fascicule I*, année 1917, p. ; Mission Scientifique, *Villes et tribus du Maroc*, tome I, Paris, 1918, p. 24 ; Roger Raymond, Index de topographie antique du Maroc, dans *Publication du Service des Antiquités du Maroc*, 1938, fascicule 4, p. 15 ; Tissot R. *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1878, p. 282 ; Vivien De Saint Martin, Louis, *Le Nord de l'Afrique dans l'Antiquité*, Paris 1863, p. 346 - 356 - 357 - 358 - 359.

محمد الفقير

الأذان، هو النداء إلى الصلاة أو الإقامة وبمقتضاه يتم الإعلام بدخول وقت الصلاة أو الشروع في أدائها. ولم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ما يحدّد نص الأذان ولا طريقة أدائه ؛ ولعل أول نص له ما جاء في طبقات ابن سعد "من أن المسلمين كانوا إذا حان وقت الصلاة نادى فيهم بلال بن رباح بقوله : الصلاة جامعة". ومنذ البداية استنكف المسلمون عن استعمال الناقوس والبوق، تجنبا لتقليد النصارى واليهود، وإيثاراً لاستخدام الصوت البشري كوسيلة للتبليغ تؤكد اعتماد الشريعة الإسلامية على الوسائط التي هي أقرب إلى الفطرة في بث تعاليمها ونشر عقائدها، كما تؤكد مدي ارتياح الإنسان العربي إلى الصوت البشري كأداة هي أقدر على نقل المشاعر الدينية الصادقة.

وعندما تواضع المسلمون على نص الأذان لقنوه بلالا، لأنه كان أندى صوتا، وأصبح أداء الأذان بذلك يشكل نمطا من أنماط الإنشاد الصوتي. ثم أحدث الناس ـ على مر العصور ـ زيادات ينشدونها من فوق الصوامع قبل أذان الفجر أو في ليالي رمضان مما يعرف بأهازيج السَّحر، وشاع ذلك في سائر بلدان العالم الإسلامي، ولم يشذ المغرب ـ بعد انتشار الإسلام في ربوعه ـ عن هذه الظاهرة. وإلى هذه الزيادات أشار صاحب المعيار حيث قال : "ومنها إنشاد الشعر أو غيره في الصوامع، فإنه من البدع التابعة لبدع، لأن الأصل الأذان وحده، ثم اتبع الأذكار لقصد الإيقاظ، ثم اتبع الغناء والسماع، وهذا كله من الأحداث والبدع". وقبل ذلك زاد المهدي بن تومرت بعد أذان الصبح عبارة "أصبح ولله الحمد"، بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك فأمر بالأذان للصلاة باللسان البربري في بعض مناطق المغرب بعد النداء باللسان العربي، وظل هذا التقليد قائما حتّى ولي المامون أحد أبناء يعقوب المنصور فألغى العبارة البربرية المزيدة، مثلما ألغى مهدوية ابن تومرت. ومازال الناس يتفننون في ابتداع الأسباب واختلاق التعلات لركوب الصوامع والإنشاد على رؤوسها حتى اتخذوا وقفا للمؤذنين الذين يحيون الليل بالنوبة (التناوب)، فكان فيهم "مؤنس الغرباء" و"مؤنس المرضى".

وقد أجمع أئمة الإسلام على لزوم الاحتراس من الإخلال بسلامة النطق بألفاظ الأذان، ولكنهم ـ في مقابل ذلك ـ اختلفوا في جواز تلحينها وترجيعها. وهكذا نجد الحنابلة يعلنون الأذان بغير تلحين، على حين يبيح الأحناف التصرف في بعض الترجيعات. أما فقهاء المالكية فقد كرهوا ذلك، وأما فقهاء الشافعية فكانوا أكثر تساهلا شأنهم في هذا كشأنهم في تجويد القرآن. ولا مراء في أن إسناد الأذان إلى ذوي الأصوات الحسنة كان ديدن المسلمين منذ عهد مبكر في كل بلد وفي كل عصر، فأما في أقطار الشرق العربي والإسلامي فقد أصبحنا نشهد تنافس القوم في انتخاب المؤذنين من بين المنشدين البارعين والمقرئين المجودين، وأما في المغرب فقد ذكر المراكشي في المعجب "أنه إذا استقام الخطيب فوق المنبر أذن ثلاثة من المؤذنين مفترقين، أصواتهم في نهاية الحسن، قد انتخبوا لذلك من البلدان". ومثلما عرفت مواقع الأذان تطوراً انتقل بها من مشارف السطوح إلى أعلى الصوامع، فكذلك عرفت طرائقه تدرجا من الأداء البسيط نحو الإلقاء الغنائي الذي يغلب عليه الترنم والتطريب، حتى أصبحت للأذان في مختلف أنحاد العالم الإسلامي طرائق متنوعة يشكّل بعضها قالبا غنائيا له طابعه وخاصياته.

وقد تأثر الأذان في المغرب بالأنماط الموسيقية السائدة في مناطقه الجغرافية، ولكنه ظل بصفة عامة - وبالرغم من تعدد تلك الأنماط - موسوما بالبساطة خاصة في الأوساط القروية حيث يلاحظ ميل المؤذنين إلى الأسلوب الإلقائي Récitatif، وهو أسلوب يكاد ينعدم فيه كل أثر للتلحين والتنغيم، وإن يكن الايقاع النبري فيه أقوى وأبين، وأحسب أن هذا راجع إلى تشبع المغاربة بالمذهب المالكي، وإلى أن فقهاء المغرب قلما تساهلوا في تزيين الأذان بالألحان المطربة. يقول صاحب المدخل : "وليحذر أن يؤذن بالألحان مما يشبه الغناء، حتى لا يعلم ما يقوله من ألفاظ ؛ وهي بدعة مستهجنة قريبة الحدوث، أحدثها بعض الأمراء بمدرسة بناها، ثم سرى ذلك منها إلى غيرها".

ويتميز الأذان المغربي التقليدي بالخصائص التالية : فهو يقوم - في الغالب - على لحن بسيط التركيب، تنعدم فيه الزخارف والانعراجات إلاّ نادرا ؛ وهو يسير في خط مستقيم، وعلى نسق أفقي يندُر معه الانتقال بين الدرجات النغمية المتباعدة. ويلاحظ أن نغمة البداية التي تتكئ عليها الهمزة في اسم الجلالة تكون منخفضة دائما، ومنها يقفز الصوت فجأة إلى درجة أعلى غالبا ما تبلغ بعد الرابعة التامة (Quarte juste)، كما يلاحظ امتداد النفس في قفلات المقاطع التي تمتد فيها حروف الإشباع. وقد جرت العادة في إقامة الجمع أن يعلن الأذان ثلاثة مؤذنين بالتتالي، وتلك من الأمور التي اعتبرها الونشريسي بدعة مستحسنة. ولطالما أتاح ذلك للمسمّع فرص الاطلاع على أنماط متباينة للأذان المغربي ؛ كما كان من عادة المؤذنين - وخاصة في الحواضر المغربية حيث تتعدد الصوامع - أن يتصدر من بينهم من يسند إليه الأذان في المسجد الرئيسي للمدينة، كمسجد القرويين بفاس، والكتبية بمراكش، والمسجد الأعظم بمكناس، فيكون له فضل السبق بالأذان الأول، ثم يتلوه مؤذنو الصوامع الباقية ؛ وهذه ظاهرة سجلها المؤرخ علي الجزنائي الذي عاش في القرن الثامن على عهد أبي عنان المريني، فذكر أن سائر المؤذنين بصوامع مدينة فاس كانوا يقلدون مؤذن صومعة القرويين على العادة المنتقلة من قديم الزمان ؛ ثم عاد ليؤكد ذلك مرة أخرى عند حديثه عن مؤذن صومعة مسجد الأندلس، فقال : إن المؤذنين في هذه الصومعة يقتدون في أذانهم بأذان جامع القرويين على العادة المتداولة إلى الآن.

وظل المغرب حتى منتصف القرن الحالي متشبثا بالطريقة الساذجة في ترديد الأذان تحت تأثير التمسك بمذهب المالكية، على أنه ما فتئ أن وقع تحت التأثير الشرقي، فأصبحنا نسمع - وخاصة في الأوساط الحضرية - أصواتا ترتفع بالأذان الغنائي المتموج الألحان على مقامات عربية شرقية كمقام الحجاز، وإن يكن ينقص الكثير من هذه الأصوات الخبرة الفنية والثروة اللحنية والعذوبة الأخاذة. ويبدو أن هذا التوجه لم يكن ليرضي القيمين على شؤون المؤذنين في الصوامع، ومن ثم بادروا إلى إصدار توجيهاتهم بالحد من تقليد المشارقة في أذانهم والعودة بالأذان المغربي إلى طبيعته التقليدية.

وقد عرف المغرب عبر العصور مؤذنين برعوا في أداء الأذان، وجاء التنويه ببعضهم، ومن هؤلاء أبو يعقوب يوسف بن علي المؤذن من أهل داي المتوفى عام 557، فقد ذكر التادلي في التشوف أنه أذن بصومعة داي - وهي إحدى قواعد بادية تادلا - أربعين سنة، وكان رجلا طوالا جهير الصوت يسمع صوته على بعد.

ابن الزيات التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف*، تح. أحمد التوفيق، ص. 167 - 168 ؛ علي الجزنائي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، المطبعة الملكية، 1387 / 1967، ص. 50 - 94 ؛ ابن الحاج، المدخل، ج 3، الطبعة الأولى، مصر، 1960 ؛ الزبيدي، ج 1، ص. 74 ؛ شفيق غربال، *الموسوعة العربية الميسرة*، ص. 106 ؛ مجهول، *الحلل الموشية*، نشر علوش، 1936، ص. 90 ؛ المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب الأندلس*، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ص. 343 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 2، ص. 211 - 214 ؛ أحمد الونشريسي، *المعيار المغرب*، ج 1 - 2، ص. 155 - 278 - 462 - 467.

الارتجال في الموسيقى المغربية، الارتجال من أبرز سمات الموسيقى المغربية، خاصة منها الأنماط التراثية والتقليدية الشعبية. وقد ارتبطت ظاهرة الارتجال في هذه الأنماط - على غرار مثيلاتها في موسيقات الدول العربية - بهيمنة الطبيعة الشفاهية عليها، واعتمادها على التلقين المباشر بعيدا من أية وسيلة للتدوين بواسطة الرموز الموسيقية المتعارف عليها. وشكل الارتجال - باستمرار - مجالا للإبداع العفوي لدى الفنانين الشعبيين، خاصة في المناسبات الحية كالمواسم الفلاحية والمراسيم العائلية، حيث يتقدم المنشدون والعازفون على السواء وينخرطون في أداء عروض فنية قد يستغرق الواحد منها الساعات الطوال ففي هذه المحافل برزت مواهب كبار الفنانين، وتفتقت عبقريات مهرة المنشدين والعازفين والقوالين، ناهيك بأعلام أحواش (إماريرن) ورَوايس سوس، وشيخات العيطة، وطوائف گناوة، ومجموعات انشاذن، وأصحاب الأصوات الصادحة من رجال المديح والسَّماع.

ويبدو أن ملكة الارتجال عرفت انحسارا ملحوظا في بعض الأنماط الموسيقية التراثية والشعبية، وذلك نتيجة عوامل متعددة من بينها الإقبال المتزايد على إنتاج أشرطة متضمنة لمقاطع مقتطفة بشكل تغلب عليه العشوائية من التراث الغنائي بقصد التجارة وطمعا في الربح العاجل، وكذا حرص الأوساط الغنية بتنظيم مهرجانات الفنون الشعبية في المستويين الوطني والدولي على تحديد الفترات الزمانية للعروض التي تتقدم بها المجموعات الفنية المشاركة، إضافة

إلى توجه الدراسات الحديثة في إطار الجهود الجامعية الرامية إلى التنظير العلمي للتراث الموسيقى المغربي - إلى صب هذه الأنماط في صيغ وقوالب لحنية وإيقاعية محددة المعالم، وماواكب ذلك من إقبال على تدوين الألحان التراثية، وهو إجراء ويخشى معه الحد من ظاهرة الزخرفة اللحنية التي تشكل عنصرا رئيسيا في الموسيقى التراثية والشعبية، وكذا تحويل أنماطها إلى صيغ ثابتة وقارة، وتعرية أدائها من العفوية التي تعتبر السمة المميزة لها.

ومن جهة أخرى فقد كان لانخفاض مستوى العزف الآلي دور كبير في ضعف ملكة الارتجال. ففي الموسيقى الأندلسية - مثلا - كانت المشالية - حتى مطالع القرن - تمثل الفضاء الأرحب للارتجال الآلي الحر، حيث ينطلق العازف - حسبما يحكيه البحاثة الأستاذ محمد الفاسي - متنقلا من نغمة إلى نغمة، غير متقيد بقاعدة ولا بميزان خاص. ثم لما انخفضت ملكة الارتجال بين أرباب هذه الموسيقي تسربت الفوضى إلى المشالية واختل نظامها، فعمد الفنان السيد عمر الجعايدي إلى انتخاب فقرات لحنية تقوم على طبوع معينة، ورتبها علي نحو قار، وغدت الأجواق منذئذ تعزف هذه الفقرات كبديل للمشالية الأصيلة، لا تحيد عنها قيد أنملة.

عبد العزيز بن عبد الجليل، معجم *الموسيقى الأندلسية المغربية*، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1992، ص. 26 ؛ *الموسيقى الأندلسية المغربية*، فنون الأداء، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد 129، محرم 1409، سبتمر 1988، ص. 85 - 86 ؛ محمد الفاسي، *مجلة تطوان*، ع 7، ص. 14.

الأرموي البغدادي، صفي الدين عبد المومن بن عبد الحق بن شمائل. ولد عام 613 / 1218، ونسب لبغداد لنشأته بها منذ صباه. عاصر متأخري خلفاء بني العباس الناصر (622) والظاهر (623) والمستنصر (623 - 640) والمستعصم الذي انتهى بقتله على يد المغول حكم العباسيين (640 - 656).

أتقن الأرموي العربية والتاريخ، ونظم الشعر، ومارس الإنشاء، وبلغ الغاية في تجويد الخط، فرتبه المستعصم كاتبا وناسخا بخزانته. اشتغل بضرب العود هاويا، فلما سمعه الخليفة أعجب به وأمره بملازمته في مجلسه حتى غدا رئيس الموسيقيين في بلاطه. وبعد سقوط بغداد في يد المغول استدعاه هولاكو لحضرته، واستمع إليه، فأعجبه غناؤه وعزفه، فجعله من خاصته. ثم ساءت حاله بعد وفاة هولاكو، فسجن وتوفي سجينا سنة 693 / 1294.

اشتهر الأرموي - إلى جانب معرفته بالغناء والعزف - بتآليفه في الموسيقى، حتى نعت بأنه مؤسس المدرسة المنهجية في علم الموسيقى العربية، ومنه اقتبس جل الموسيقيين المنظرين الذين أتوا من بعده. له في الموسيقى عدة كتب باللغتين العربية والفارسية أغلبها مفقود اليوم. وأعظم هذه الكتب : *كتاب الأدوار* الذي ألفه أواخر العهد العباسي، *والرسالة الشرفية في النسب التأليفية* التي ألفها في عهد المغول. وإليه تنسب ابتكارات أضافها إلى الموسيقى العربية أبرزها :

- إحداث سلم موسيقي قوامه 18 درجة تعتمد نظام أرباع النغمات وثلاثة أرباعها، وهو وسط بين السلم العربي الذي أقره الكندي، وقوامه 12 درجة تأخذ بنظام توالي أنصاف النغمات، والسلم العربي الحديث الذي يقوم على 24 ربعا.
- استعمال الحروف الأبجدية العشرة الأولى، مفردة، (أ ب ج د هـ و ز ح ط ي) ومركبة (يابيب ... في تسمية درجات السلم الموسيقى، وتوزيع أبيات المنظومة المغناة على هذه الحروف مع تحديد عدد الضربات الإيقاعية برقم تحت كل حرف، وذلك ما يشكل طريقة للتدوين الموسيقي.

ويهمنا هنا الحديث عن كتاب "*الرسالة الشرفية*" الذي نقف على فصول منه واردة في أحد المصادر المغربية الغنية بتنظير الموسيقى بالمغرب. ويتعلق الأمر بمنظومة العالم الموسوعي عبد الرحمن الفاسي (1040 - 1096)، ضمنها كتابه "*الأقنوم في مبادئ العلوم*"، وقوامها أبيات تربو على المائة، تحدث في فصل منها عن "علم الموسيقى". وقد عهد الفاسي في حديثه عن الإيقاع - وهو أحد عناصر اللغة الموسيقية - إلى نقل كلام الأرموي من صورته المنثورة إلى صورة منظومة ومن خلال المقارنة بين ما ذكره في حوالي أربع وعشرين بيتا وبين ما جاء في "الرسالة الشرفية" يتجلى مدى مبالغته في النقل لدرجة تبنِّي معها جملة وافرة من المصطلحات الموسيقية المشرقية التي لا يتداول استعمالها بين أرباب الموسيقى بالمغرب كالموصل، والمفصل، والهزج، والثقيل، وغيرها، وبذلك جاءت هذه المصطلحات ناشزة لا تعبر عن واقع النظرية الموسيقية المغربية، كما جاءت غريبة عن معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية. ومن أمثلة ذلك النقل قوله في الايقاع :

منه موصل، فذا قسمان	المتساوي منه في الأزمان
والمتفاضل والأول الهزج	ما ليس يمكن به حيث خرج
من بين كل نقرتين نقره	وذا سريع الهزج، حصل أمره
ومكن النقرة سم بخفيف	الهزج، وهو في ندائه لطيف
فإن يك الإمكان باثنين يجز	يسمى خفيفا لثقيل الهزج
ولكن الثلاث سم بالثقيل	وذا والأول لديهم قليل

ويقابل هذا عند الأرموي قوله :

والموصل إن كان بين نقرتين منها زمان لا يمكن انقسامه، أي لا يمكن أن تقع بين كل نقرتين نقرة، بل كانت من أقصى الأزمنة التي لها قدر محسوس فإن الشيخ أبا نصر (الفارابي) يسميه سريع الهزج، وإن كانت الأزمنة المتساوية ضعف زمان (1) فإنه يسميه خفيف الهزج ... وإن كانت الأزمنة مما يمكن أن تتخللها نقرتان فإنه يسميه خفيف ثقيل الهزج، وإن كان بين كل نقرتين منها مساغٌ لثلاث نقرات فإنه يسميه ثقيل الهزج.

وأمام إفراط الفاسي في الأخذ من "الرسالة الشرفية" فلن يبقى أمامنا إلا تفسير واحد، وهو أن يكون قد وقف بنفسه عليها واطلع على فصولها، فأخذ منها ما تعلق بموضوع الإيقاع على نحو ما رأينا. وسوف يتأكد ذلك عندما نعلم أن الخزانة الحسنية بالرباط تتوفر على نسختين من هذا الكتاب، أولاهما بخط مشرقي (رقم 2122) والثانية بخط مغربي (رقم 1972 مجموع 1).

الأرموي، *كتاب الأدوار*، تح. هاشم الرجب، دار الرشيد للنشر - سلسلة كتب التراث، 192، عام 1980 ؛ *الرسالة الشرفية*، 1982، 119 - 194 ؛ ابن شاكر الكتبي، *فوات الوفيات*، ج 1، ص. 39 ؛ عبد الرحمن الفاسي، *الأقنوم في مبادئ العلوم*، مخ الخزانة العامة، رقم 515 - مخ الخزانة الصبيحية بسلا، رقم 4223 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، فنون الأداء، سلسلة عالم العرفة، ع 129 محرم 1409 / سبتمبر 1988، ص. 204 - 207.

عبد العزيز بن عبد الجليل

إسماعيل، أحمد ولد بالرباط عام 1351 / 1933، وبدأ مسيرته الفنية عام 1368 / 1949 عازفا على آلة الكمان (آلطو) ضمن جوق الاتحاد الرباطي، وبعد فترة قصيرة غادر الجوق ليلتحق بمعهد المامونية للموسيقى حيث كان يأخذ دروسه المنتظمة في العزف على هذه الآلة. وفي سنة 1371 / 1952 انقطع عن متابعة هذه الدروس، وانخرط في جوق "راديو ماروك للطرب العصري" عازفا إلى جانب ثلة من الموسيقيين المغاربة كان من بينهم الفنان عبد النبي الجراري (العود)، وعازف القانون الأستاذ صالح الشرقي، وعبد الكريم بوهلال (الدربوكة)، والمكي الرايسي عازف الڤيولانيل، وعازف الكمان عباس سميرس.

في عام 1373 / 1954 توجه إلى باريس حيث شارك الفنان الراحل محمد فويتح في تسجيل أغنيتيه الشهيرتين : "أو مالولو"، و "من اللي امشيتي سيدي". ومن باريس يمم شطر الديار المصرية، فنزل بالقاهرة، والتحق بأحد معاهدها الموسيقية لتعميق معرفته الفنية النظرية وصقل موهبته في العزف على الكمان الشرقي ؛ غير أن الظروف المادية حالت دون استمراره في الدراسة بمصر، فغادرها ورحل صوب دمشق، حيث أصبح يواجه مطالب الدراسة والعيش معا، فكان - إلى جانب متابعة الدراسة بالمعهد الموسيقي - يضطلع بتدريب جوق الطلبة بجامعة دمشق ويشتغل عازفا على الكمان ضمن جوق الإذاعة السورية.

وقد صادف إقامته في سوريا عودة المغفور له الملك محمد الخامس من المنفى وإعلان استقلال البلاد، فلحن بالمناسبة أغنية "تحية رجوع الملك"، كانت من كلمات الفنان محمد المزكلدي الذي كان مقيما يومئذ بالقاهرة. وقد قدم إسماعيل أحمد هذه الأغنية بصوته على أمواج الاذاعة السورية، ثم أردفها بأخرى من تلحينه أيضا، وهي "حبيبي طال غيابك". في عام 1376 / 1957 غادر إسماعيل أحمد دمشق عائدا إلى المغرب، حيث التحق بالجوق العصري للإذاعة من جديد بصفته عازفا على الكمان.

وتشاء الصدف أن يفتقد جوق الإذاعة المغني الشاب "بنعمر" الذي كان من المقرر أن يقدم أغنية "توبة" للمطرب المصري عبد الحليم حافظ : وذلك بمناسبة حفل منظم بالدار البيضاء في نطاق البرنامج الإذاعي المتنقل" نجوم على المسرح". ولم يجد قائد الجوق وأعضاؤه - أمام إصرار الجمهور على سماع الأغنية المقرّرة في البرنامج - سوى أن يلتمسوا من إسماعيل أحمد التدخل لإنقاذ الموقف، فلم يسعه إلا أن يرضخ، وأن يقف أمام الجمهور المغربي - لأول مرة - ليؤدي الأغنية بصوته. ثم حلت مناسبة عيد الشباب بعد ذلك بأسابيع قليلة، فعاود المثول أمام الجمهور لأداء أغنية "عيدك نور شاع وبان" من كلمات محمد بلحسين، وبذلك ودع إسماعيل أحمد آلة الكمان التي عانقها زهاء عشرين عاما. وقد صادف هذا التحول إلى مجال الغناء وجود خصاص في أصوات المغنين كانت تعاني منه الساحة الفنية يومئذ، فجاء صوته ذو الطبقة الوسطى ليغطي مساحة صوتية عزّ بين مطربي الجوق الوطني للإذاعة من كان يرتادها يومئذ. وأهلته معرفته بالموسيقى العربية وإلمامه بأنغامها ومقاماتها ومهارته في عزف الكمان العربي ليكون مغنيا ناجحا، تفرد بأسلوب متميز يعتمد على الأداء الجيد، والإلقاء المعبر، والنطق السليم، يدعم ذلك دفء في الصوت، ورهافة في الإحساس، وقدرة فائقة على التصرف في المقامات والانتقال بينها في يسر ومرونة.

ومن جهة أخرى وافق رجوعه إلى الوطن تأسيس "جوق المنوعات" أواخر عام 1957 بمبادرة من عميد المسرح الإذاعي بالمغرب الأستاذ عبد الله شقرون، فالتحق به رئيسا ومغنيا، ثم دخل ميدان التلحين، فألف ثاني أغنية له بعد تجربته الأولى في دمشق، وكانت تلك أغنية "بين الضلوع" التي غناها بصوته وهي من كلمات البشير العلج.

لقد غنى إسماعيل أحمد على امتداد أربعة عقود زهاء ثلاثمائة أغنية، منها الأغاني الوطنية والدينية والعاطفية، وكانت من ألحان مشهوري الملحنين المغاربة أمثال عبد القادر الراشدي، وصالح الشرقي، وعبد النبي الجراري. ومن أجود أغانيه : يا محمد صاحب الشفاعة - يا رسول الله خذ بيدي - طلب المدد - سولت عليك العود والناي - اذ كريني - حبيبي لما عاد - بالبيضة - وشارك أيضا في غناء أو بريت القنطرة لأحمد الطيب العلج.

وبعد حياة حافلة بالعطاء الفني عازفا على الكمان، ثم مغنيا، ثم قائدا لجوق المنوعات، ثم رئيس مسيرا للجوق الوطني للاذاعة أدركه سن التقاعد، فأحيل على المعاش آخر عام 1413 / 1993.

توفي سنة 1417 / 1997 ببيته في سلا بعد مرض عضال.

الفنون، *مجلة*، السنة الثانية، ع 5 و6، يبراير - مارس 1975، ص. 64 - 96، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية ؛ صالح الشرقي، *أضواء على الموسيقي المغربية*، ص. 193 ؛ عبد الله شقرون، *حياة في المسرح*، ص. 480، ط. 1، الدار البيضاء.

أشاوش (مولاي -) **مَحمد** من مواليد فاس أواخر القرن السابق. انتسب إلى جوق محمد بن عبد السلام البريهي، وأصبح من أعضائه. اشتهر بحفظه الو اسع لمستعملات طرب الآلة والعزف على العود.

وكان من أوائل المعلمين الفاسيين الذين مارسوا تعليم الموسيقى الأندلسية بمدرسة دار الجامعي بمكناس منذ تأسيسها سنة 1932، وذلك إلى جانب المعلم محمد دادي، واشتهر في هذه المهمة بشكل متقطع خلال الثلاثينيات والأربعينيات حسبما يوجد في الوثائق الموجودة بمتحف دار الجامعي والمعهد الموسيقي بدار الباشاوات. وممن درس عليه من أوائل طلبة المدرسة عبد القادر أجانا والحاج محمد بن شقرون.

عبد العزيز بن عبد الجليل

أصيلا، (سفينة إسبانية) خافرة السواحل صنعت بأنكلترا سنة 1918 وأطلق عليها اسم Arcila (أصيلا) تخليداً لذكرى سقوط المدينة المذكورة بيد الجيش الإسباني في يوم 17 غشت 1912 ؛ حمولة السفينة 600 طنا، طولها 39,60 متر وعرضها 7,16 متر وعلو دعامتها 3,10 متر وهي مجهزة بمدفعين من عيار 10,5 عقد ؛ وقد شاركت في الحرب الأهلية الإسبانية من سنة 1936 إلى سنة 1939 بجانب العسكريين الذي ثاروا ضد الجمهورية الإسبانية بقيادة الجنرال فرانكو.

Rubio Cabeza, M. *Diccionario de la guerra civil española*. *Barcelona*, 1987 t. p.

محمد ابن عزوز حكيم

إعداد التراب بالمغرب : يجمع أغلب المنظرين لإعداد التراب بالمغرب في الزمن الراهن على أن الهدف الرئيسي لهذا الإعداد هو بلوغ تنمية عادلة اجتماعيا ومجاليا وناجعة أي لا تبذر الوقت والموارد وتتصف بالاستدامة أي تضمن استمرارية وإعادة إنتاج هذه الموارد، مع اتباع مقاربات تعتمد على التشخيص الدقيق للإمكانات والإكراهات الميدانية بنهج سياسة القرب القائمة على الإصغاء للحاجيات الحقيقية التي يعبر عنها المواطنون أنفسهم انطلاقا من الوحدات الترابية القاعدية على المستوى المحلي حتى يتسنى لكل فاعل أن يجعل تدخله ضمن رؤية واقعية ومندمجة في سياق التماسك والتناغم والانسجام بين ما هو محلي وما هو جهوي ووطني، علما بأن نجاح أي مشروع لإعداد التراب بشقيه النظري والتطبيقي رهين بمدى التوافق حوله الذي يستدعي إشراك وتعبئة كل الفعاليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية وغيرها في إطار ترسيخ مبادئ وقيم المواطنة الفاعلة والممارسة الديموقراطية السليمة والحكامة الجيدة.

عرفت مختلف مناطق البلاد المغربية منذ القديم عدة أشكال وأنماط من التنظيم والتجهيز في ميادين متعددة كالعمران الحضري والسكن القروي والسقي الفلاحي إلخ، وقد خضعت هذه الأنماط والأشكال لعدة تطورات في الزمان وفي المجال، إلا أن إعداد التراب كسياسة وكمفهوم وفق الدلالات العصرية لم يتم التفكير في العمل به بالمغرب إلا في أواخر الستينيات من القرن العشرين عندما أدمج لأول مرة ضمن سياسة التخطيط، حيث تمت الإشارة إلى بعض مقتضياته في المخطط الخماسي 1968 - 1972 بما يلي : "... إعطاء بعد جغرافي لعمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية أي الوصول إلى توزيع مجالي للأنشطة التي يمكن معها إنعاش عملية التنمية الاقتصادية ..." ؛ وظل إعداد التراب بعد ذلك يتأرجح أحيانا بين المقاربات المركزية والقطاعية وأحيانا أخرى بين سياسات الجهوية واللامركزية، إذ غلب التذبذب والارتجال وصعوبات التطبيق على مجمل العمليات الرامية لإعداد التراب ؛ وترتبط هذه الوضعية بعدة أسباب في مقدمتها : غياب إطار مرجعي يسطر للتوجهات المستقبلية في هذا الميدان. والنتيجة هي العجز الذي طبع مراحل ما بعد الستينيات متجسداً في تعميق الاختلالات والفوارق الاجتماعية والمجالية محليا وجهويا ووطنيا، وكذا التباين في مؤشرات التنمية البشرية بين المدن والبوادي وبين الجهات ثم تزايد مستوى التدهور داخل الأوساط الهشة (السواحل والجبال والواحات) والمجالات الهامشية (البوادي الفقيرة والمنعزلة وهوامش المدن). ولذلك تكررت الدعوات والنداءات خاصة بعد الثمانينيات من أجل وضع أسس وقواعد جديدة ومتينة لإعداد التراب الوطني يكون مدخلها : التصميم الوطني لإعداد التراب. وقد تهيأت الأسباب في أواخر التسعينيات لتحقيق أجزاء كبرى من الدعوات السالفة بعد إسناد مهمة إعداد التراب إلى جانب التعمير والإسكان والبيئة لوزارة قائمة الذات كان من أولى أعمالها تنظيم حوار وطني حول إعداد التراب استمر على مدى سنة 2000 وفق منهجية تدرجية حيث انطلق من المحلي فالجهوي ثم الوطني، وكان من أهم أهدافه : جعل مسألة إعداد التراب الوطني شأنا عموميا لمساعدة المسؤولين على فهم جيد للمشاكل الترابية والإكراهات والتحديات والرهانات الكبرى للتهيئة والتنمية المجالية. وفي أعقاب هذا الحوار صدرت وثيقتان أساسيتان تعتبران مدخلا ضروريا لإعداد التراب وهما :

أولا : الميثاق الوطني حول إعداد التراب، أنجز سنة 2001 وقد حدد الأهداف والمبادئ الأساسية والتوجهات العامة التي تقوم عليها السياسة الوطنية لإعداد التراب كما شكل إطارا مرجعيا لتحضير الوثائق التوجيهية الوطنية والجهوية والمحلية لهذا الإعداد ولوضع القوانين المنظمة له

ولاستحداث الهياكل وآليات التنسيق الضرورية لتدبيره.

ثانيا : التصميم الوطني لإعداد التراب (SNAT) تم إنجازه على ثلاث مراحل استغرقت سنتين : 2001 و2002، وقد تم بناؤه على أساس من المعرفة الدقيقة بواقع حال التراب المغربي والرهانات والتحديات المرتبطة بإعداده، ويعتبر الأداة المرجعية لوضع تصور مستقبلي عام وشامل لتوجهات السياسة الوطنية لإعداد وتنمية التراب على المدى الطويل ضمن رؤية متماسكة للبلاد برمتها، وبناء على توجهات هذا التصميم الوطني سيتم الاستمرار في وضع أو تجديد تصاميم التنمية والتهيئة الجهوية (SDAR) المحدثة ابتداء من سنة 1983 وتصاميم أخرى من بينها تصاميم الهيكلة القروية (SAR) التي شرع في إنجازها منذ أوائل السبعينيات موازاة مع إحداث الجهات الاقتصادية السبعة سنة 1971.

ويواجه إعداد التراب بالمغرب تحديات كبرى في مقدمتها :

- التحدي الديمغرافي : ولا يتعلق الأمر أساسا بتزايد نسبة الولادات بقدر ما يتعلق بسوء توزيع السكان على مختلف أنحاء التراب الوطني وعمق الفوارق بين المدن والبوادي وبين الجهات على صعيد مؤشرات التنمية البشرية ولا سيما ارتفاع معدلات الأمية والفقر خاصة بالمجالات الهامشية ثم البطالة لا سيما في صفوف الشباب خريجي الجامعات.

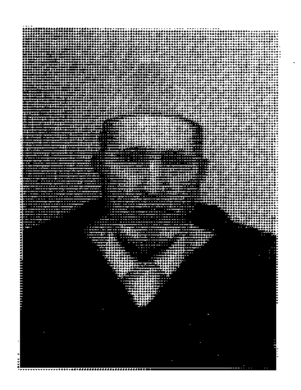
- التحدي الاقتصادي : المرتبط بنزعة التباطؤ التي ما فتئت تميز وتيرة نمو الاقتصاد المغربي نتيجة تواضع التأهيل والفعالية الاقتصادية لمعظم قطاعات الإنتاج، يبدو ذلك من خلال هزال مناصب الشغل التي تحدثها وتواضع إنتاجيتها ومحدودية قدراتها التنافسية أمام المنتوجات المستوردة.

- التحدي البيئي : المتمثل في التدهور المستمر للموارد الطبيعية الحيوية وعلى رأسها الموارد المائية سواء منها الباطنية أو السطحية والغابات والتربة الفلاحية وجودة الهواء بالمدن الكبيرة، ويرتبط هذا التدهور بتضافر مجموعة من العوامل التي يتداخل فيها المحلي كالاستغلال المفرط والتلويث والتقصير في تطبيق التشريعات البيئية ... مع ما هو كوني كالتغيرات المناخية والتلوث المستورد أو الوافد من الخارج عبر قنوات متعددة.

رشيد لبكر، *إعداد التراب الوطني ورهان التنمية الجهوية*، منشورات عكاظ، 2003 ؛ وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان والبيئة، *الميثاق الوطني لإعداد التراب*، 2001 ؛ *التصميم الوطني لإعداد التراب*، 2002 ؛ المختار الأكحل، *دينامية المجال الفلاحي ورهانات التنمية المحلية، حالة هضبة بنسليمان*، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، 2004.

المختار الأكحل

أعراب، سعيد العلامة الأستاذ المحقق الدارس الباحث الصبور على استمطار الحقائق واستنزال النتائج لكل موضوع طرقه أو قرر البحث فيه. ولد سنة 1920، وترعرع في قرية تيفودين بقبيلة بني بوزرة الغمارية، قرأ القرآن الكريم وحفظه بزاوية سيدي إبراهيم بن صالح بقبيلة متيوة الريف على يد عمه، ثم تنقل في المدارس القرآنية بغمارة، وفي عام 1941 رحل إلى تطوان والتحق بالمعهد الديني فأخذ عن الفقيه أحمد تاويت ومحمد التجكاني وغيرهما من العلماء الأجلاء، ونظراً لنباهته وتفوقه على أقرانه في التحصيل اختاره المعهد المذكور لإلقاء دروس في أقسام المعهد.



كان العلامة سعيد مندورا لنوع صعب من الثقافة والبحث في أحوال العلماء والمفكرين، وإخراج تراثهم من مدافنه في المكتبات والخزائن الخاصة والعامة. ولذلك فقد وطن نفسه على التحلي بالصبر وتتبع الأخبار والمعلومات، وكان مسكونا بالاهتمام بأعلام البادية من فقهاء وأدباء، وهو الذي عبر عن هذا الاهتمام بقوله : "آثرت أن أتحدث عن أمجادنا بالبادية ؛ عن علمائها وصلحائها عن شعرائها وأدبائها عن أبطالها وأمجادها ... لأنها ناحية مغمورة ومهجورة لا تتجه إليها أقلام الكتاب، إن لم نقل إنها تعافها أقلام الكتاب، لأنها بادية وكفى، وفيها من فطاحل العلم ونوابغ الفكر ورجال البطولة مالا يكاد يعرفه الكثير من الناس وخصوصا في الناحية الأدبية".

أول ما نشر سعيد أعراب كان سنة 1951، وهي مجموع مقالات بعنوان "*من آثار الاهتمام بالتاريخ*"، نقد وتحليل لكتاب "*تاريخ المغرب*" للأستاذ محمد بن عبد السلام بن عبود، نشرت في جريدة "*النهار*" كانت تصدر أيام الحماية الإسبانية بتطوان، بمشاركة الأساتذة محمد الفلاح وعبد السلام بوخبزة من العدد : 381 سنة 1951 إلى سنة 1952 حوالي 8 حلقات متسلسلة، وجاء رد الأستاذ ابن عبود في نفس الجريدة تحت عنوان "لكل سؤال جواب" في 13 حلقة.

وبعد الاستقلال، شارك في جريدة "*الميثاق*" لسان حال رابطة علماء المغرب برئاسة العلامة عبد الله كنون، حيث ترجم للعديد من الأدباء والعلماء ابتداء من عددها الثاني سنة 1962 وإلى حدود سنة 1972، ووصلت عدد مقالاته إلى أزيد من 140 مقالة. وله بمجلة "*دعوة الحق*" التي تصدرها

مديرية الشؤون الإسلامية أكثر من 100 بحث، من العدد 6 السنة 3، مارس 1960، إلى أن أقعده المرض سنة 1996. وله بمجلة *"الإرشاد"* أكثر من 30 مقالا، جلّها في الآداب الإسلامية وقصص تربوية هادفة.

وله عدة مقالات *بمعلمة المغرب* ابتداء من عددها الأول. وفي مجلة *"تطوان"* عن عمالة إقليم تطوان 3 بحوث. وفي مجلة *"البحث العلمي"* خمسة بحوث. وفي مجلة *"دار الحديث الحسنية"* ثلاثة بحوث. وفي مجلة *"شراع"* بحثان. وفي مجلة *"الثقافة المغربية"* بحث واحد.

أما الكتب فهي :

"مع القاضي أبو بكر بن العربي"، طبع، بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان. *"القراء والقراءات بالمغرب"*، نشر الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، طبع بدار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان سنة 1987. والكتابان مجموعة بحوث كان قد نشرها في جريدة *"الميثاق"* ومجلة *"دعوة الحق"*. ومن تحقيق لوحده أو مع جماعة من العلماء الأجلاء :

"درر السمط في خبر السبط"، لابن الأبار البلنسي، وهو من أدب التشيع بالأندلس. *"ديوان أبي الربيع السبتي الموحدي"*. *"ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك"*، للقاضي عياض بن موسى السبتي. *"أزهار الرياض في أخبار عياض"*، لشهاب الدين المقري التلمساني، ج : 4. *"المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف"*، لعبد الحق البادسي. *"المقدمات الممهدات"*، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، ج : 2، سنة 1988. *"البيان والتحصيل"*، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، حقق لوحده، الأجزاء 7 ـ 17 ـ 19 ـ 20، الجزء الأخير 20) خاص بالفهارس العامة. *"الذخيرة"*، لشهاب الدين القرافي، ج : 3 وج : 6، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1985. *"الأحكام الصغرى"*، الجزء الأول. *"المعيار المعرب"*، عن *فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب*، لأبي العباس أحمد الونشريسي. *"صلة الصلة"*، لأبي جعفر الثقفي الغرناطي، الجزء : 4. *"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"*، للإمام الحافظ يوسف بن عبد البر القرطبي، ج : 4.

وترك بحوثا ودراسات لمخطوطات نادرة لم تنشر وكتبا لم تطبع وهي كثيرة.

توفي يوم الأحد 23 شعبان عام 1424 موافق 19 أكتوبر سنة 2003 بمدينة تطوان.

عبد الصمد العشاب، سعيد أعراب رجل البحث والتحقيق، جريدة *الشمال*، ع 200، من 9 إلى 15 دجنبر 2003 ؛ أسماء سعيد أعراب، في الذكرى الأولى لوفاة الأستاذ سعيد أعراب، عدد 246، من 7 إلى 13 دجنبر 2004.

بوعبيد التركي

أعَيُّوع، من الأنماط الغنائية التي تندرج تحت ما يعرف بأغاني جبالة. وهو عبارة عن مرددات مرتجلة تشكل امتدادات صوتية شبيهة بالإنشاد والموال في الموسيقى الأندلسية، قوامها اللهجة العامية السائدة في مناطق مقدمة الريف والحواضر الشمالية للبلاد، وتعتمد حسن الصوت وقوة نبراته وسعة عارضته، وتخلو ـ لدى آدائها ـ من المصاحبة الآلية. ويجري إنشاد "أعيّوع" عبر مقاطع شعرية تتكون من بيتين بقافية واحدة، يحكمها إيقاع مطبوع. ويفصل بين إنشاد هذه المقاطع زغردة صوتية قصيرة هي عبارة عن كلمة "آياه" فإذا انتهت العيوعة انطلقت أصوات النساء المشاركات والحاضرات معا في زغردة طويلة.

ويكون إنشاد العيوعة فرديا أو ثنائيا أو جماعيا. وهو في جميع هذه الحالات يقوم على الحوار بين المنشد والمرددين. أما موضوعات أبياتها فتتطرق للوصف والطبيعة والحكمة والغزل والمديح النبوي على أنها قلما تلتزم في سائر مقاطعها موضوعا واحدا. ومن نماذج المديح :

صلوا على محمد   صلوا على نبينا
سيدنا محمد   هو آحجاب علينا

وأكثر ما يجري أداء "أعيّوع" في مواسم الحصاد، وزيارة الأولياء، والمناسبات العائلية.

عباس الجراري، *القصيدة*، ص. 77 ـ 78 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مجلة الفنون*، س 5. ع 1، 1398 ـ 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الأغوديدي، البشير بن أبي **بكر** السوسي نسبة إلى مسقط رأسه قرية أغوديد من قبيلة إيمجاض ببسيط إلغ جنوب شرق تيزنيت، ولد نحو سنة 1301 وافتتح دراسته بحفظ القرآن بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدرسة إيرزان البعقيلية فأتقن بها قراءة المكي عند الأستاذ المحفوظ الرسموكي، والتحق بعدها بالمدرسة الإلغية سنة 1320 فأخذ بها عن شيخها علي بن عبد الله الإلغي وأبي القاسم التاجرمونتي (ت 1364) كما انتفع بالفقيه موسى بن الطيب السليماني ولازم المدرسة حتى سنة 1329 وكان من طبقة النجباء العليا انتقل إلى مدرسة بومروان السملالية حيث الفقيه الأديب الطاهر الإفراني فلازمه أقل من سنتين حتى تخرج به.

نبغ البشير بن أبي بكر في علوم اللغة والفقه فكان نحويا لغويا فقيها نوازليا، قال عنه محمد المختار السوسي : "استتم الأدوار التي يترقى فيها الإلغيون، وكان يفرغ جهوده في المشاركة التامة، ولكن تبريزه إنما هو في العلوم الفقهية والنحوية واللغوية والفرضية ..".

وقد تأثر بمنهج المدرسة الإلغية في العناية بالأدب مطالعة وإبداعا، وإذا كان لم يلحق أقرانه في قرض الشعر وسقط دون المدى في ذلك فإنه لازم مطالعة كتب الآداب خاصة كتاب الأغاني.

وبعد استتمام التحصيل اشتغل بالتدريس وابتدأ بمدرسة

أمسرا بإفران الأطلس الصغير حيث بقي أربع سنوات، وكان مجدا في تعليمه وممن تخرج به هناك ابن أخته الحسين بن إبراهيم الصالحي الإلغي وعلي بن سعيد الأمسراوي، ثم انتقل إلى مسجد تاجرمونت حيث أمضى سنة وكان مع اشتغاله بالتعليم يتعاطى فصل النوازل واشتهر بذلك وعلت مكانته واكتسب مالا وجاها وكان يراسل شيخه الإفراني يستفسره ويستفتيه في قضايا يتعرض للحكم فيها.

توفي شابا لم يتجاوز السادسة والثلاثين وذلك في 14 ذي القعدة 1337.

المعسول، ج 1، 2، 3، 9، 10، 12، ص. 4، 7، 8، 12، 13، 14، 15، 31، 38، 155، 158، 219، 368؛ المهدي السعيدي، *المدرسة الإلغية وإشعاعها الأدبي في سوس*، رسالة د. د. ع في الآداب من كلية الآداب بالرباط، إشراف الدكتور علال الغازي، 1995.

المهدي السعيدي

أفتاس، مصطلح أمازيغي بمعنى "المرفأ الصغير" وتوجد هذه المرافئ الطبيعية الصغرى التي تشكل علاقة بين الإنسان والبحر على طول شواطئ المغرب سواء في البحر الأبيض المتوسط أو المحيط الأطلسي، ويطلق عليها مصطلح "أفتاس" لدى ساكنة شواطئ المحيط الأطلسي، في المنطقة الممتدة ما بين جنوب مدينة الصويرة ومشارف الصحراء المغربية، و تُؤسس على كل موقع صالح جغرافيا لصيد الأسماك، فتستعمل هذه المواقع للإبحار والرسو بالقوارب الخفيفة، إذ لكل وحدة من التجمعات السكانية المنتظمة على طول هذه الشواطئ، أو لكل مجموعة منها "أفتاسها" الخاص، أو مرفؤها الذي يشكل أحد مرافقها الحيوية. إذ يعتبر الصيد البحري المورد الاقتصادي الأساسي لساكنة هذه الوحدات، وبذلك يكوّن أفتاس - عبر الزمن - مؤسسة اقتصادية واجتماعية ذات تقاليد وأعراف محلية متواترة، ما زالت ممارسة الأنشطة المرتبطة بها إلى اليوم تنضبط بمقتضياتها ذات الطابع التنظيمي، في ما تخلصت، أو كادت، مما كان منها ذا طابع ثقافي.

في بعدها الثقافي تقدم التقاليد المحلية "أفتاس" في كل منطقة أو بلدة على أنه فضاء ذو حُرمة، يتعين احترام كل مرافقه ومحتوياته التي هي أشياء البحارة وأدواتهم المختلفة. فلا يباح، أو ربما يحرم، استعمال هذه الأدوات على غير أصحابها، حتى ولو كانت في متناول الجميع. وليس لأحد أن يعبث بها أو يتلفها ما دامت في حمى أفتاس الآمن. وتلتزم الساكنة بتعاليم هذه التقاليد اتقاء لما قد يطال المستخف بها من مكروه. أما البحارة فيلتزمون باحترامها أملا في خيرات البحر، وفي السلامة من أهواله، وذلك من خلال طقوس وأدعية جماعية، قد تختلف من "أفتاس" لآخر، من حيث شكلها وإيقاعها، لكنها حاضرة ضمن تقاليد وأعراف الصيد البحري التقليدي، ينشدها البحارة على شكل أذكار، عند كل إبحار بقواربهم التقليدية، ويجذفون على إيقاعها في عرض البحر، وعند ممارسة عمليات الصيد، وكذا عند العودة للرسو بها على اليابسة. وباختلاف هذه المراحل من حيث أغراضها وإجراءاتها، تختلف أدعية البحارة من حيث مطالبها وإقاعاتها. ومن قلة ما بقى منها، قولهم، عند الإبحار :

هيه يا الله، يا رسول لاه، وعند العودة : سوفلا سوفلا، ومعناه : إلى الأعلى إلى الأعلى أي إلى البر.

غير أن جميع من قابلناهم من مسني البحارة في بعض المرافئ، من حاحا وماسة، إلى أگلو والسيحل، لا يترددون في التأكيد على أن التطورات التي لحقت قطاع الصيد البحري التقليدي، كانت على حساب بعده الثقافي. فقد أودت الأجهزة الحديثة وأساليبها المتطورة، بالأدوات والأساليب التقليدية، وبما يؤسس الاشتغال بها من تصورات، وينتظمه من تقاليد وأعراف، فاختلفت لذلك هذه القيم في أذهان وممارسات الأجيال الحالية من بحارة هذه المرافئ.

أما في بعدها التنظيمي فما زالت هذه المرافئ خاضعة في تدبير شؤون الصيد البحري بما لمجموعة من القوانين العرفية الخاصة بها، توارثها البحارة عبر الأجيال، وتواترت مقتضياتها التي ترسخت في ذاكرات هذه المرافئ، واكتسبت لذلك قوة الإلزام الذي لا حاجة معه إلى تدوينها. وتنصب هذه المقتضيات على كل العلاقات التي تربط بين مختلف الأطراف العاملة في هذا القطاع. فيتبدى "أفتاس" من خلالها على أنه مؤسسة اقتصادية، بمصطلحاته الخاصة، وبأعرافه الداخلية التي تنضبط العلاقات داخله بموجبها.

ومن التعاملات التي اهتمت بضبطها هذه الأعراف، ما يلي :

- علاقات المساهمين في ملكية القارب التقليدي وفي استغلاله، وذلك بتحديد أنصبة المساهمة فيه في ستة أسهم، تسمى أوتادا "تيكوسين"، وهي تناظر عدد أوتاده التي تربط إليها المجاذيف الستة التي يتحرك بها القارب من هذا الصنف "اغرابو". وإلى ستة أوتاد أيضا تقسم الحصة للقارب من الأسماك المصطادة إذا كان مشتركا، فينال كل حسب عدد الأوتاد التي يمتلكها منه.

- تحديد مهام طاقم القارب الذي يتكون عادة من "الرايس"، ومهمته هي قيادة القارب، وتأطير طاقمه، وكذا اصطياد الأسماك، ومن "أشوبير" التي تتحدد مهمته في اصطياد الأسماك أيضا، على الطرف الآخر من القارب، ثم من الجذافين الستة الذين يمخرون بالمركب أمواج البحر، بتوجيه مستمر من "الرايس". على أن هؤلاء قد يتركون مجاديفهم جانبا، عند استواء المركب في عرض البحر، ويشتركون إلى حين في اصطياد الأسماك، إلى جانب "الرايس" و"اشوبير".

- توزيع الحصيلة المصطادة من الأسماك، وذلك بتخصيص ثلثها لمالك أو لمالكي القارب إذا كان تقليديا، وتقسيم

الثلثين الآخرين بالتساوي على أفراد طاقمه، دونما اعتبار للاختلاف في المهام والأدوار. أما في القوارب الحالية "إنفلات" المجهزة بالمحركات والشباك وما إليها، فالحصيلة تباع بكاملها في عين المكان أو خارجه، ويؤخذ من عائدها أولا، ما اتفق عليها من بنزين، وطُعْمٍ، ومؤونة، وغيرها. ثم يخصص نصف ما بقي منه لمالك القارب وأجهزته وأدواته. ويقتسم طاقمه النصف الآخر بالتساوي. ويذكر أن طاقم هذا الصنف من القوارب لا يتعدى بحارين إلى ثلاثة، ذلك بأن التقنية تقلل دوما من الموارد البشرية ومن اليد العاملة.

- وفي الفترة الراهنة تغيرت أحوال هذه المؤسسات الاقتصادية. فهناك علاقات أخرى ومعاملات بين أرباب القوارب أو المسؤولين عنها وبين تجار الأسماك بعين المكان، وبين هؤلاء وأولئك وبين أطراف أخرى حاضرة باستمرار، كعمال النقل والنظافة والدلالين، إضافة إلى قواعد عملية الدلالة ذاتها، ومعاملات أخرى غيرها وتحسبا لأي إخلال بمقتضيات هذه الأعراف، من أي من الأطراف المعنية، يعهد للسهر على احترامها إلى أمين البحارة، أو مقدم "أفتاس" الذي يختار من بين العارفين بحيثيات هذه الأعراف، وبآليات إلزامها عند الاقتضاء.

ومن أهم المرافئ "أفتاسن" التي تمتد خريطتها من جنوب مدينة الصويرة إلى الصحراء المغربية نذكر : "أفتاس الديابات"، "أفتاس تافضنا"، أفتاس إمسوان"، و"آيت أمر"، و"تاغزوت"، و"البلاصت"، و"إيموران"، و"تيفنيت"، وسيدي واساي"، و"أگلو"، و"سيدي بونوار"، و"أفتاس جلب"، و"مير اللفت، و"أخرى ب "أسكا"، وشواطئ آيت باعمران ومشارف الصحراء. وكانت أوقات الصيد العادية في هذه المرافئ هي ما بين الساعة 4 أو 5 صباحا إلى 10 ضحا، وقد تمتد إلى الساعة الواحدة زولا، وأثناء فصل الصيف يبيت الصيادون في البحر منذ العشاء الأخير إلى الصباح ويطلقون على هذا المبيب مصطلح "تابيَّاخت" لعله من الإسبانية "Viaje" : (بيَاخي) بمعنى السفر بصيغة أمازيغية، أما أثناء فصل الشتاء وأيام البرد فينقطع العمل بالصيد تماما فيما يسمى بفترة "الليالي" حيث يشتد هيجان البحر وتنعدم الأسماك.

ومن الجانب الاقتصادي كان المردود اليومي من الأسماك تتفاوت كميته حسب كل قارب في كل مرة، ويوزع على البحارة المشتغلين في القارب بالتساوي، ويأخذ مالك القارب سهمين (إحصائية سنة 1972).

أفتاس	عدد القوارب	قيمة صنع القارب	قيمة المردود اليومي	المردود السنوي
تاغازوت	134	بيـن	ما بين 500 . 800	20.000 د
ليلاصت	31	1000 و2000 درهم	ما بين 20 . 200	5000

تلك ملامح أفتاس ومضمونه الاقتصادي وهو في حاجة إلى دراسة شاملة تاريخيا واقتصاديا وثقافيا.

معلوما ميدانية ؛ وخاصة في "تغازوت" و"البلاصت" و"سيدي واساي" و"أگلو"، و"سيدي بونوار" وغيرها.

جامع بنيدير وعمر أفا

الأقواس (موقع -) يوجد على الضفة اليمنى لوادي غريفة على بعد 15 كلم جنوب طنجة وعلى بضع كلمترات شمال أصيلا. وإن الموقع الجغرافي والطبغرافي لرأس الأقواس يبين أسباب اختيار هذا الموقع في القديم. ذلك بإن وجود نهر غريفة قرب ميناء طبيعي ووجود أراضٍ خصبة ومقالع من الطين مكنت وسهلت الاستقرار البشري في موقع الأقواس.

وقد مكنت الأبحاث الأثرية في الموقع من الكشف عن مجموعة من أفران الخزف الذي تعود للفترة ما قبل الرومانية والتي أنتجت أمفورات وفخاراً على فترة زمنية طويلة من القرن VI إلي القرن I ق. م وبالإضافة إلى محترفات الفخار، اكتشف الباحث Ponsich ما يشبه بناية ذات طابع دفاعي والتي تقترب على المستوى التقني من بنايات موريطانية وجدت في تمودا ولكسوس وكذلك معامل تمليح السمك التي تعود للفترة الامبراطورية (I . II م) بالإضافة إلى قناة مائية وصهريج.

Ponsich, Kouas, Port antique et carrefour des Voies de la Tingitane, *BAM*, VII, 1967, p. 369 - 405 ; Ponsich, Note préliminaire sur l'industrie de la céramique pré-romaine en Tingitane (Kouas), *Karthago*, 15, 1969 - , p. 75 - 97.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

أگادير أوكليد (قلعة يطاط) توجد أطلال أكادير أوكليد أو ما يعرف محليا بأكادير أو غناج بالقرب من دوار تييتي الواقع على بعد حوالي سبع كيلومترات إلى الجنوب الغربي من مدينة طاطا. وهي عبارة عن قلعة عسكرية تعود للفترة السعدية. بنيت في عهد السلطان أحمد المنصور الذهبي كمحطة لتأمين الطريق التجاري المؤدي إلى بلاد السودان وخاصة المرحلة الرابطة بين أقا - تامدولت وسجلماسة عبر طاطا. وتحتل القلعة منبسطا على الضفة اليمنى لواد طاطا في مكان غير منيع تحيط به المرتفعات من كل جهة. وبحكم ذلك فقد حصنها المهندسون بجهاز دفاعي متين يشكل استثناء بالنسبة للبنايات العسكرية الموجودة بالمنطقة. كما أنه لا يعرف له حسب علمنا، مثيل بالقلاع العسكرية المغربية. وهذه القلعة ذات تصميم مربع يتراوح طول أضلاعه ما بين 112 و108 مترا. وهي محاطة بسورين دفاعيين مبنيين من التراب المدكوك على طريقة الطابية تتخلل أحدهما عدة أبراج مستطيلة الشكل بعضها مبني من الحجارة. ويحيط بالسورين خندق عميق وواسع عرضه ستة أمتار وعمقه أزيد من ثلاث أمتار ونصف، وهو ما يجعل اجتيازه صعبا على أمهر الجيوش. ويتم الولوج إلى القلعة عبر جسر متحرك يؤدي إلى باب رئيسي مفتوح بالجدار الأمني الخارجي ثم إلى باب آخر مماثل مفتوح بالسور الداخلي يؤدي مباشرة إلى

داخل البناية. البابان مبنيان من الحجارة المتماسكة بواسطة بلاط من الجير والتراب. وبالجهتين الشمالية والشرقية على الحافة الداخلية للخندق توجد بقايا بنايات شيدت من الحجارة شبيهة بتلك الموجودة بالباب الرئيسي المعدة لحمل الجسر المتحرك وهي مقابلة لفتحات في السور. ومن المرجح أن الأمر يتعلق بمنافذ مجهزة بجسور متحركة أعدت للهرب في حالة أي خطر أو حصار قد تتعرض لهما القلعة. لم يتبق اليوم بداخل هذه المعلمة إلا بقايا أسوار مندثرة لبنايات يصعب في الوقت الراهن تحديد وظيفتها اللهم إلا إذا استثنينا أساسات وأعمدة مسجد في الركن الجنوبي ـ الشرقي وبئران مبنيان من الحجارة والجير بوسط القلعة.

تحريات ميدانية.

أكادير أيت ݣين مخزن جماعي يقع بدوار آيت ݣين التابع لجماعة تكموت على بعد حوالي 50 كلم إلى الشمال من مدينة طاطا. وهو واحد من المخازن الجماعية النادرة التي لازالت مستعملة بالجنوب المغربي. يوجد هذا الأكادير جوار المسجد بالساحة الوسطى للدوار المعروفة محليا باسم أسايس. البناية ذات شكل مستطيل ويبلغ طولها 31 مترا وعرضها 20.6 مترا ويصل علوها إلى 8 أمتار. ويتم الولوج إليه عبر باب يتوسط الواجهة الشمالية. يتميز هذا الأخير بتناسق الأشكال الحجرية التي تعلوه وكذا ببابه الخشبي الغني بالزخارف. ويؤدي هذا المدخل إلى ممر يسمى بأعكمي أوكادير. ولأعمكي مكانة خاصة لدى السكان ففيه يجتمعون لتبادل أطراف الحديث وتدارس القضايا المشتركة وفيه يقيم الحارس أغلب أوقات اليوم لفتح وإغلاق الباب وحراسة المخزن.

تتميز الهندسة الداخلية للأكادير بانتظام الواجهات الأربع حول ساحة واسعة يتوسطها خزان للماء ذو شكل مستطيل. تحتضن الواجهات طوابق مكونة من 77 حجرة (أحانو جمع إحونا). كل حجرة توجد في ملكية أسرة من الدوار تحتفظ فيها بمدخراتها من الحبوب والأواني والنقود والحلي ... أبواب كل الحجرات خشبية لا يتعدى ارتفاع مدخلها المتر الواحد. ولازال البعض منها يحتفظ بزخارف ملونة تدل على العناية التي كان يوليها السكان لهذه البناية. للوصول إلى الطوابق العليا يصعد صاحب الحجرة على سلم خشبي مصنوع من جذوع النخل. ولتعزيز الدور الدفاعي للبناية تمت إحاطتها بسور زودت ببرجين للمراقبة أحدهما يوجد في الزاوية الجنوبية الغربية والثاني يعلو الزاوية الشمالية الشرقية. وقد استعمل كمادة أساسية لبناء أكادير آيت ݣين التراب المدكوك المخلوط بالحصى والتبن اعتمادا على تقنية اللوح. وتدخل الحجارة بدورها في هذا البناء خاصة على مستوى أساسات الجدران وعتبات الحجرات والشرافات أما الخشب فنجده مستعملا خاصة في الأبواب والأسقف.

لا نعرف بالضبط تاريخ بناء أكادير آيت ݣين إلا أن إشارة موجودة بوثيقة مؤرخة بسنة 1120 محفوظة في دار المرابطين بنفس الدوار تذكر المعلمة تحت اسم الحصن. مما يدل على أن البناية كانت موجودة آنذاك وأن تاريخ تشييدها يعود لأزيد من 300 سنة. وتجدر الإشارة إلا أن جزءا هاما من البناية قد أعيد ترميمه بعد تعرضه سنة 1305 للهدم جراء الهجوم الذي شنته قبيلة أولاد جلال على آيت ݣين. وهذا الحدث لازال يعرف إلى يومنا لدى الساكنة باسم النكسة وبدعم من قبيلة إدا ونضيف تمت إعادة بناء وتوسعة المخزن خلال نفس السنة.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

أكـرا (Acra) ورد اسم هذه المدينة أول مرة برحلة القرطاجي حانون (من القرن الخامس قبل الميلاد). فهي وفق تقرير الرحلة (الفقرة 5). رابع مستوطنة أنشأها حانون على الساحل الأطلسي بين مستوطنتي ݣوتي (Gytte) ومليطا (Melitta). وجميعها تبعد عن رأس سلوييس (رأس بدوزة) بحوالي يومين ونصف من الإبحار، وبيوم واحد عن بحيرة كبيرة يعج فضاؤها بالوحيش، وعلى رأسه الفيلة كأبرز حيوانات استهدفت من أجل جلودها وعاجها وغضافيرها. فاقتنصت بشراسة منذ أقدم العصور.

ويعد مجال المستوطنات الحانونية ومن ضمنها أكرا موطن القبائل الجيتولية التي أنهكتها الحروب، فلم تبق منها إلا شرادم عرفت باسم الأطولول خلال القرن الأول الميلادي، هددت مدينة سلا / شالة إلى جانب الفيلة وفق إشارات بلين الشيخ. ولازال الجدل قائما حول موقع أكرا وغيرها من المستوطنات الحانونية التي اعتبرت بمثابة مدن أشباح.

البضاوية بلكامل، المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتنبر 2004، *منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال*، الحسيمة 24 ـ 25 شتنبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 178.

R. Roget, *Le Maroc Chez les auteurs anciens*, Ed. Les Belles Lettres, Paris, 1924, p. 17 - 30.

أكـروس (Acros) ورد اسم أكروس عند الرحالة الإغريقي سيلاكس المزعوم (Pseudo Scylax) من القرن الرابع قبل الميلاد). فقد أشار للمدينة وخليجها (الفقرة 111 من تقرير رحلته) وحددها شرق أعمدة هرقل (سبتة وجبل طارق) بمجال محصور بين الرأس الكبير (Le grand cap) (؟) وجزيرة درينوبا "المهجورة وفق عباراته".

اعتبر الجغرافي سطرابون (من القرن الأول قبل الميلاد) المجال الممتد بين مدينة إليفاس (Elephas) القريبة من أعمدة هرقل ونهر ملوشات (Malochath) (نهر ملوية) غنيا بأوديته ومدنه التي تتعاقب بكثافة (III. 127. 6).

تحدث الجغرافي الأسكندري (من القرن الثاني الميلادي) عن رأس طبيعي يحمل إسم أكرا بالساحل المتوسطي ويوافق عند باحثين رأس غمارة وعند آخرين رأس قاع أسرار.

تباينت آراء الباحثين المعاصرين فيما يخص توطين أكروس. فقد جعلها بعضهم بنفس مجال مدينة روسادير في حين اعتبرها آخرون إسما قديما من الأسماء الكثيرة التي حملتها مدينة مليلية الحالية. وكان أشهرها إسم روسادير بالمصادر الكلاسيكية.

R. Roget, *Le Maroc Chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 18 - 25.

البضاوية بلكامل

أگليد Aguellid هناك نقيشة مزدوجة اللغة، أمازيغية بونية تعود للقرن الثاني قبل الميلاد، تطلعنا على أن الأمازيغ كانوا يستعملون مصطلحاً للدلالة على ملوكهم وقاداتهم وهو الاسم المستعمل من طرف كل الأمازيغ رغم اختلاف لهجاتهم، باستثناء الطوارق الذين يستعملون كلمة أمنوكال. وهو مصطلح معروف منذ العصور القديمة، لأننا نجده يتكرر عند شابو (Chabot) تحت شكل گ ل د (GLD).

كما نجده إلى اليوم في أسماء گليد وامان (ملك المياه) وفي بعض الحقائق ثاگليد ن ثيزيزوا (ملكة النحل). وفي العصور الوسطى، وبما أن المؤرخين العرب لا يكتبون حرف الگاف فقد حولوا الگاف إلى جيم وكتبوا جليد بدلا من أگليد وربطوه بجالوت، وبالتالي ربطوا الأمازيغ بالأصل الكنعاني، ولا يحتمل مفهوم أگليد كل هذا التغيير وهذا الارتباط.

Chaker, S, Agellid roi, *Encyclopédie berbère* ll, Edisud, Aix-en-Provence, 1985, p. 284 - 289 ; Camps. G, Agullid, Titre royal numide, *Encyclopédie berbère* ll, Aix-en-Provence, 1985, p. 289 - 290 ; Massinissa ou les débuts de l'Histoire, *Libyca*, 1961, t VIII, pp 3-320 (214 - 217) ; Chabot, J.R, *Recueil des inscriptionsslibyques*, Paris, 1940 - 1941.

مصطفى أعشي

الإلغي، المدني بن **علي** بن عبد الله السوسي من الأسرة الصالحية السعيدية الإلغية التي ينتهي نسبها إلى الرجل الصالح أحمد بن عبد الله بن سعيد التهالي، ولد في 12 محرم 1314 بقرية الزاوية العليا بدو كادير إلغ، ونشأ تحت رعايته في ظلال المدرسة الإلغية العلمية والأدبية الوارفة، فحفظ القرآن بمسجد قريته على جملة من المدرسين الحفاظ، ثم بدأ دراسته العلمية، وقد انتفع المدني الإلغي في أخذ العلوم بأمرين :

- الدراسة المنظمة التي بدأها في المدرسة الإلغية على أستاذها أبي القاسم التاجرمونتي وأخذ بها بعض الدروس عن والده، ثم مدرسة أيمور بأمانوز التي انتقل عند أستاذها أحمد بن صالح التانكرتي الإفراني الذي اعتنى به غاية حتى برز في العلوم المتداولة في المدارس العلمية الأصيلة من لغة وفقه وأدب وفرائض وحساب.. كما أخذ كذلك عن محمد بن علي الرسموكي إيكيك وعن أحمد اليزيدي.
- المجالس الأدبية والعلمية التي كان بيت والده يحتضنها ويجتمع فيها صفوة علماء وأدباء سوس والصحراء، فتجري بينهم المناقشات والمساجلات، فكان المدني بن علي الإلغي يستفيد من هذه المجالس كل ما ورد إلى بلده، إضافة إلى ما كان متعارفا عليه إذ ذاك من مباحثة الطلبة القارئين ومساءلتهم وامتحانهم، وكان علي بن عبد الله يؤاخذ ولده المدني بهذا المنهج فيجالسه ويوالي عليه الأسئلة، ويحثه على حفظ المتون ويغريه بالجوائز.

بهذا المنهج برز المدني بن علي في العلوم، ولما أحسّ من نفسه الاكتفاء من الأخذ، انتقل إلى مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص سنة 1340 وبدأ التدريس بها، ثم لما توفي والده سنة 1347 تولى شؤون المدرسة الإلغية وكان أوصى له بذلك قبل وفاته، فانتصب بها للتدريس وحاول أن يملأ مكانه في ميدان الكفاح ومناصرة المجاهدين بزعامة الشيخ مربيه ربه.

ولما بسط المخزن الحمائي سيطرته على جبال جزولة كان المدني بن علي الإلغي ممن اشتغل بشؤونه الخاصة والتزم مدرسته متفرغا بتعليم من اجتمع حوله من الطلبة، ومع ذلك فقد مسه المحتلون ومن انتمى إليهم بظلمهم وسجن أياما، ولم يكن ذلك غريبا بسبب ما لم يخف عنهم من تاريخ أسرته في الكفاح، كما عانى من قلة ذات يده وعدم قدرته على تموين طلبة المدرسة بعدما سعى شيخ القبيلة في صرف الأعشار عن المدرسة الإلغية إلي مدرسة أيمور (رسالة المدني بن علي الإلغي إلى القبطان فلورني حاكم تافراوت) فكان يعاني في الحفاظ على المدرسة ويحرص على أن تبقى كما كانت في عهد والده مع ما طرأ من تحول بعد الاحتلال على مكانة العلماء وحماسهم للتعليم وهمم الطلبة في الدراسة.

كان المدني بن علي الإلغي موفقا في تعليمه، موهوبا في التدريس، وصفه بعض طلبته فقال : "لم أر قط مثل درسه المحكم الذي يرى منه التلاميذ ما لا يرون من غيره، فإنه حسن البحث، دقيق الفهم، ممتع الصدر حسن المجالسة، يحسن التكلم كما يحسن الاستماع ..."، كما كان متصفا بالتؤدة والصبر عند المناقشة والمراجعة، قال عنه أحمد بن علي الدرقاوي أخو العلامة السوسي : "إنه أحسن الناس مجالسة، وأفضلهم استماعا، فقد كنت أراه في محافل المذاكرة والمباحثة، ملازما للتؤدة والوقار، فلا يجادل ولا يصاول بالبحث يقبل ويرد بالأدب.." ونتيجة لما اتصف به المدني الإلغي من مهارة في التدريس وبالرغم مما أحاط به من عوائق وصعوبات فقد أخذ عنه طائفة من الطلبة بلغ عددهم 77 طالبا من مختلف مناطق سوس وحتى من خارجها من أشهرهم أخواه الطاهر والحسن ومحمد بن أحمد العتيق الإلغي وأحمد زكرياء السكال الباعمراني وأحمد بن الحسن أبناو وأحمد بن سعيد الإكماري وأحمد الجبلي.. وغيرهم.

كان المدني الإلغي أديبا شاعر ناثرا يحضر المجالس الأدبية ويتعاطى الآداب مع أدباء الصحراء الذين كانوا

يزورونه أو يلاقيهم في حضرة الشيخ الهيبة وأخيه مربيه ربه ومع أدباء سوس كالطاهر الإفراني والهاشم الفاسي الأقاوي ومحمد المختار السوسي إبان نفيه إلى إلغ.. وغيرهم ومع أدباء الحواضر كالقاضي أحمد سكيرج صاحب رحلة تاج الرؤوس بالتفسح في نواحي سوس التي قرظها كثير من أدباء سوس، وقد نتج عن ذلك نصوص كثيرة تميز الشعر منها بالسمو والجودة خاصة حينما يصدر عن صدق عاطفي ونفسي معبرا عن شجونه الشخصية ومشاغله الذاتية، أما عندما ينظم في الإخوانيات فإن شعره ينزل غالبا عن مستوى الإجادة والروعة لما يفرضه هذا الغرض من مجاملة المتلقين من الأصدقاء بمدحهم وإطرائهم أو الرد على تحاياهم، أما رسائله فتميزت بالأسلوب المرسل على غير عادة الإلغيين المترسلين بالأسلوب المسجع الذي كان عندهم غاية الكتابة.

توفي في 17 جمادى الثانية سنة 1365.

أحمد بن الحسن أبناو، *سر الصباح*، 1993، الدار البيضاء ؛ محمد المختار السوسي، *المعسول*، 1.2.3.7.9 ؛ *الإلغيات*، 1 و3 ؛ *رجالات العلم العربي في سوس*، طنجة 1409 / 1989 ؛ المهدي السعيدي، *المدرسة الإلغية وإشعاعها الأدبي في سوس*، د. د. ع كلية الآداب الرباط، رسائل مخطوطة بحوزة الأستاذ محمد بن الحسين الصالحي بتزنيت.

المهدي السعيدي

إملگازن، من طوائف الشعراء المغنين واحدهم إملگاز. وموطنهم المنطقة الجنوبية لعمالة الخميسات بين قبائل زمور. وهم مجموعة قوامها ثلاثة أو أربعة رجال، على رأسهم شيخ هو الذي يدعى إملگاز. وعلى غرار مجموعات إنشاذن وإمذيازن تضطلع مجموعة إملگازن بإحياء عروضها الفنية في المناسبات العامة، وخاصة الحفلات العائلية، وألعاب الفروسية، كرقصة البارود حيث يشيدون بالمتسابقين الفائزين ويسيرون في مواكبهم وهم ينشدون وينفخون في المزمار المزدوج المعروف باسم "بوغانيم".

عبد العزيز بن عبد الجليل، *مجلة التراث الشعبي*، ع 10، س 8، 1397 / 1977 بغداد، مجلة الفنون، عدد خاص حول "*الموسيقى الشعبية في البلاد العربية*" السنة الخامسة، العدد1، 1398 / 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط.

عبد العزيز بن عبد الجليل

أمّ العز، إحدى زوجات المولى إسماعيل، ذكرها المؤرخ عبد الكريم بن موسى الريفي في *زهر الأكم*، والضعيف في *تاريخه* وابن زيدان في *الإتحاف* وفي *المنزع اللطيف*، لكن ما زودونا به أنها أم ولده عبد الله لاغير، مما سبب لكثير من الدارسين لبسا بينها وبين خناثة بنت بكار أم عبد الله السلطان، إذ نسبوا لهذه الأخيرة ما قامت به أم العز فلولا ما احتفظت به المصادر البريطانية لبقي دور هذه السيدة في طي الكتمان. لقد كانت من سيدات القصر الاسماعيلي اللواتي ساهمن مساهمة فعالة في تطبيع العلاقة بين المغرب وغيره من الدول، ومن السيدات اللائي كان المولى إسماعيل بقوته وعظمته يستشيرهن ويأخذ بمشورتهن.

لقد حدث أن لم يتفق المغرب مع بريطانيا على تسوية المشاكل القائمة بينهما حول افتداء الأسرى البريطانيين الموجودين بالمغرب، حتى أن المولى إسماعيل أرسل خطابا يحتج فيه على الأسلوب الذي ينهجه المفاوض البريطاني لحل تلك المشاكل، مما دفع بالملك البريطاني جورج الأول إلى إرسال بعثة إلى العاصمة الاسماعيلية عام 1113 / 1721 برئاسة شارل ستيوارت، وكان من بين أعضاء هذه البعثة جون وندوس الذي خلف لنا وثيقة تارخية هامة "*رحلة إلى مكناس*". وبعد أخذ ورد، وتدخل السيدة أم العز التي كان لها صيت طيب في أوساط المشتغلين بالقصر، ومكانة مرموقة عند العاهل المغربي، تمت المفاوضات التي أسفرت عن افتداء الأسرى وإبرام اتفاقية السلم والتجارة المؤرخة بـ 17 يناير 1721. تكشف الرسالتان عن الدور الفعال الذي قامت به أمّ العز، فبعد أن كادت مهمة شارل ستيوارت تبوء بالفشل، تدخلت هذه السيدة ولطفت الجو وخلقت مناخا جديدا للتفاهم والتفاوض خدمة لمصلحة الدولتين.

عبد الكريم بن موسى، *زهرة الأكم*، ص. 211 ؛ الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص. 10 ؛ ابن زيدان، *المنزع اللطيف*، ص. 393 ؛ جون وندوس، *رحلة إلى مكناس*، ص. 103. 108 (مترجم إلى العربية) ؛ رشيدة علوي مدغري، *المرأة المغربية*، 2 : 405. 412 ؛ دعوة *الحق*، ع 376، مارس . أبريل، 2004، ص. 88. 89.

بوعبيد التركي

أمور له عدة معاني بالأمازيغية منها : النصيب أو الحصة من الأرض أو المنتوج أو من أي شيء آخر، ومنها استقبال المجير أو الضيف، أو الهارب، أو المسافر وإكرامه وحمايته. ويتم هذا الاستقبال من طرف أحد عناصر المجموعة القبلية أو من القبيلة ككل، ولا يمكن لأية مجموعة بشرية أخرى أن تطالب به، لأنه يصبح في حمى القبيلة التي التجأ إليها. يمكن أن تمنح هذه الحماية بكل طواعية أو أن تؤخذ كحق كامل، وهذا الشكل الأخير هو الذي تربطه العادات والتقاليد والممارسات ببعض الأماكن وببعض الشخصيات.

وتعني "أمور" أيضا الحمى وخاصة حمى المزارات والزوايا وأضرحة الأولياء والصالحين وأگادير، وأماكن انعقاد المواسم والأسواق، وبعض الطرق والمسالك المؤدية إلى أماكن انعقادها، ولا يحق لصاحب الثأر أن يأخذ بثأره في هذه الأماكن.

ومن "أمور" ننتقل إلى "تامورت" التي تعني الأرض والموطن، بل والوطن بمفهومه العام. وليس من المستبعد أن يكون سكان موريطانيا خلال العصور القديمة الذين أطلق عليهم الإغريق الموروزيون والرومان الموريون، لهم علاقة بأمور وتامورت بمعنى المنتمين إلى الوطن.

وهناك حمى آخر يتعلق بالمرأة، لأن وجود المرأة يؤخر الأخذ بالثأر ويجعل المرأة حامية للشخص. مجرم هارب أو

شخص معرض للخطر، يمكنه أن يفلت من متابعيه إذا احتمى بالنساء، أو لجأ لحماية امرأة. ويمكن للمرأة أن تجير أي طالب للحمى وتتم هذه الحماية بقيام المرأة بإرضاع طالب الحمى.

Bhuno, Het, Bousquet, G.M, Les pactes d'alliance chez les Berbères du Maroc central, *Hesperis*, 1946, p. 353 - 371 ; Jacques-Meunié, J, Amour, *Encyclopédie berbère IV, Edisud*, La calade, Aix-en-Provence, France, 1987, p. 604 - 605 ; Aspinion, R, *Contribution à l'étude du droit coutumier berbère marocain* (études sur les coutumes des tribus Zayanes) 2ème édition, Moynier, Casablanca-Fès, 1946.

أنطي Antaeus Antée بطل أسطوري أمازيغي عاش ـ على ما يبدو ـ زمن البطل الأسطوري الإغريقي هرقل، الذي تصارع معه في منطقة ما بشمال غرب المغرب والتي تدخلها الأساطير الإغريقية ضمن العمل العاشر لهرقل. تحدثت عنه العديد من الكتابات الكلاسيكية، أقدمها إشارة جاء بها بيندار (Pindare) في كتابه (*Pythique*, IX, 185)، الذي ذكر بأن ابنة أنطي تقطن بإيراصا (Irasa) التي تقع بمنطقة قرينة، وهي عاصمة إقليم إيراصن (Irasen) الحالي. وقد كان عدد من الكتاب يظنون أن أنطي كان يسكن بدوره إيراصا. لكن الشاعر بيندار لايشير إلا إلى ابنة أنطي ولا يذكر بأنه كان يسكن إيراصا. هناك من المحللين لهذه الإشارة، من يتساءل إن كان الأمر يتعلق بالعملاق الذي كان يتوج معبد الرب بوسيدون بجماجم الأجانب الذين قضى عليهم. ويبدو أن لوكان (Lucain) اقترح موقعا آخر غير بعيد من أوتيكا، جعله موطنا لأنطي، سماه أنطاي ريجيا (Antaei Regia) دفعته إلى ذكر استطرادات طويلة حول المعركة التي وقعت بين هرقل وأنطي. وبالإضافة إلى بيندار، يذكر ديودور الصقلي ـ الذي تحدث عن أطلس ـ أن أنطي عاش قبل أطلس وأن هرقل الإغريقي هو الذي قضى عليه في الجولة العاشرة من أعماله البطولية، بعد أن عرف سر قوته الكامنة في التصاقه أو مسه للأرض، بحيث أن هرقل ظل رافعا لأنطي إلى أن فقد قوته فقتله.

بقيت ذكرى البطل أنطي في روايات الكتاب الكلاسيكيين بعد ديودور الصقلي، إذ أن پومپونيوس ميلا (Pomponius Mela) يتحدث عن وجود ترس ضخم مصنوع من جلد الفيل بتين گا (طنجة) يعتقد أنه لأنطي، ولم يستطع أي شخص استعماله بسبب ضخامته وحجمه الكبير. كما أنه يذكر أن أنطي هو الذي بنى مدينة تين گا (طنجة). يقول پومپونيوس ميلا : يليها تينگي (Tinge)، مدينة قديمة أسست، حسب ما يقال، من طرف أنطي (Antée). قد تستلزم هذه الواقعة الحجة بشأن الترس المستدير، المصنوع من جلد الفيل، الجسيم الذي لم يتمكن حاليا، بسبب حجمه، أن يستعمله أحد. إن الأهالي متأكدون بأن أنطي قد حمله، ويحتفظون به بإجلال عظيم".

كما أن بلوتارك (Plutarque) يتحدث فيما بعد عن أنطي، قائلا : "يحكي الطنجيون أنه بعد موت أنطي تعاملت زوجته تينگا (Tinga) تجاريا مع هرقل، وأن ابنهما صوفاكس تولى الملك بعد أبيه، وأنشأ حاضرة تحمل اسم أمه تينگا. وكان لصوفاكس ابنا يسمى ديوور خضعت له العديد من شعوب ليبيا" (المقصود هنا بشعوب ليبيا سكان شمال إفريقيا كلها من الحدود المصرية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا). ولا شك أن بلوتارك، أخذ هذا النص عن يوبا الثاني. ويضيف بلوتارك في رحلة (Sertorius) بمنطقة تينگي (طنجة) مستعرضا حادثا مرتبطا بأسطورة أنطي : "في هذا المكان حسب الأمازيغ، دفن أنطي. وقام سيرطوريوس بفتح القبر ليتأكد مما يذكره الباربار حول ضخامة قبر أنطي. وبالفعل، أزاح التراب عن الجثة التي كان يبلغ طولها ستون ذراعا، فأصابته الدهشة وواري الجثة التراب بعد أن قدم قربانا. وهذا ما زاد في اعتبار وشهرة القبر".

بعد تقديم النصوص الكلاسيكية المتعلقة بأنطي يحق لنا أن نتساءل أين كان موطن أنطي ؟ ومن هو ؟ يحدد الباحثون في الميثولوجيا عادة موقع أنطي في ليبيا. والمقصود بها ليبيا هيرودوت التي كانت تمتد من مصر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا. أي كل شمال إفريقيا. ولكن بما أن حدائق الهيسبيريد وبحيرة تريطون والجزيرة الأسطورية، أطلانتيد، مرتبطة بأنطي، فإن تحديد مواقعها يعني تحديد موطن أنطي. ويبدو من خلال تفسيرات وتحديدات الباحثين في الميثولوجيا أن هذه المواقع في اتجاه الغرب أي في غرب ليبيا بالضبط (أي المغرب الحالي). وأن هذه التعددية في تحديد موطن أنطي هي ظاهرية أكثر منها واقعية. وهذا ما يؤكد الطابع الأصيل والمحلي للأسطورة، وأن أحداثها وقعت بين تينگا (طنجة) وليكسوس. ومهما كانت الأحوال، فإن تينگا هي موطن أنطي الأكثر ترجيحا، وهي المنطقة التي تلائم أسطورة أعمال هرقل وصراعه مع البطل الأمازيغي أنطي، والمتعلقة بالمضيق وأعمدة هرقل، وفيها يلتقي البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الأطلسي، وإفريقيا بأوروبا عبر المضيق. وأن هذا الموقع هو الذي يلائم هذا العملاق ابن الربة "الأرض"، "La Terre" ورب المياه بوسيدون، بل وأن ذكر هرقل الذي يشبه عادة بالرب الفينيقي ملقارط، ترجع بعض الإشارات وجود عبادته وهياكله بكل من ليكسوس وقادس وتينگا بالذات، مما يؤشر إلى أن موطن أنطي هو هذه المنطقة.

أما فيما يتعلق بالقبر الضخم الخاص بأنطي، فيرجح أنه هو كرومليك مزورة، الذي يعتبر الكرومليك الوحيدة في كل شمال إفريقيا، وأنه لضخامته وحجمه وخصوصية تكوينه، كان يثير انتباه الأمازيغ والزائرين الأجانب لهذه المنطقة. وهذا ما دفع كوهلير (Koehler) منذ سنة 1932 إلى الاعتقاد بأن كرومليك مزورة هو مدفن أنطي، كما أن كامبس أشار لهذا التقارب في أطروحته المنشورة سنة 1961، لأن محيط كرومليك مزورة يبلغ 56 م في المتوسط. وهذا يعني أنه كان بإمكانه تغطية جثة أنطي التي كان يبلغ طولها ستين ذراعا، أي حوالي 27 م.

فمن هو أنطي ؟

يعرف لدى اليونانيين باسم أنطايوس Antaeus، وكان يعبد في المدينة المسماة باسمه "أنطايو پوليس" (Antaio Polis) ويحلل "ميرسير Mercer نشأة "أنطايوس" اليوناني هذا، بأن الاسم مأخوذ عن اللغة المصرية "ع ن ت ي = عنتي" التي تعني المصارع، وهي إحدى صفات "حورس" الرب المصري الذي يدعى ح ر - ع ن ت ي : "حورس المصارع". و هو المعبود القديم للإقليم الذي سماه اليونانيون "أنطايپوليس". وفي الأسطورة اليونانية التي تتحدث عن "أنطايوس Antaeus" في ليبيا تجعله "مصارعا" كما كان "حورس" كذلك مصارعا. وكما كان حورس الأكبر ابن رب الأرض المصري "جب" ؛ كان أنطايوس في الأسطورة اليونانية ابن الربة الأرض "گايا". وكان "حورس" ربا من غرب الدلتا، وكان أنطايوس في ليبيا (شمال إفريقيا).

المهم من هذا أن أنطي، حسب النطق، رب أو بطل من شمال إفريقيا في الغرب بالنسبة لمصر، وفي ليبيا بالنسبة لليونان. وغرب مصر هو ليبيا : وليبيا لدى اليونان هي كل شمال إفريقيا. وهذا يعني أننا أمام بطل ورب أمازيغي - انتقلت عبادته من ليبيا إلى مصر في وقت ما، وأصبح يحمل إسم حورس بدلا من أنطي، وأصبح أنطي عبارة عن صفة لحورس، أي أنه مصارع مثل أنطي. وهذا التداخل بين مصر وليبيا (شمال إفريقيا) يؤكد وجود ليس فقط، علاقات ثقافية بينهما، ولكن جذورا مشتركة للعديد من الظواهر الثقافية بين مصر وشمال إفريقيا. وهذا التشابه بين حورس وأنطي دليل إضافي لتأكيد ذلك، خاصة في الجانب العقائدي والمعبودات. ولذلك، فيبدو أن حورس وأنطي إسمان لرب واحد، كان يعبد غرب مصر أي في ليبيا بمفهوم كل بلاد الأمازيغ، ثم انتقل إلى مصر تحت اسم حورس، وظل في ليبيا منطقته الأصلية يحمل اسمه القديم أنطي، حيث ظل يعبد إلى أن ظهرت أسماء معبودات أخرى أجنبية عن المنطقة، وهي إما إغريقية أو فينيقية أو قرطاجية أو رومانية بعد ذلك، وأخذ يحتل بعضها مكان بعض المعبودات الأمازيغية، ومن هذه الأرباب التي اختفى اسمها وعوض بأسماء جديدة، الرب أنطي. لذلك نتساءل، لماذا لا يمكن أن تكون عبادة ملقارط، تغطي في الواقع عبادة أنطي في هذه المنطقة من المغرب القديم ؟ وأن مقتله من طرف هرقل أو ملقارط عبارة عن قتل رمزي أكثر منه فعلي، هذا إذا كان هناك بالفعل صراع فعلي، أما إذا كان الصراع رمزيا وثقافيا بالدرجة الأولى، فهذا يعني أن هرقل فيما سبق، وملقارط الفينيقي بعد ذلك، استطاعا أن يزيحا من طريقهما الرب أنطي، ويحتلان مكانته الدينية بالتناوب في موريطانيا. وأن هذا يؤكد ما حدث للأرباب الأمازيغة الأخرى التي غابت أسماؤها واحتجبت خلف الأسماء الإغريقية أو القرطاجية أو الرومانية. وهذا يعني أننا أمام ظاهرة ثقافية أو ظاهرة التداخل الثقافي أو التثاقف، ظاهرة التأثيرات الأجنبية التي استطاعت أن تفرض أسماءها على المعبودات الأمازيغية المحلية. ومن المرجح أن هذا راجع بالأساس إلى أن الأمازيغ لم يخلفوا تراثا فكريا مكتوبا يتحدثون فيه عن أساطيرهم وخرافاتهم ومعتقداتهم وأربابهم، وبصورة عامة تراثهم. وأن كل ما تم الحصول عليه من معلومات حولهم، جاءنا من الخارج، من القرطاجيين والإغريق والرومان. وأن هؤلاء، عند حديثهم، عن المعتقدات والأساطير الأمازيغية كانوا يذكرون أسماء أربابهم المشابهة طبيعتهم للأرباب الأمازيغية، وهذا ما جعلنا لا نحصل - إلا في الحالات النادرة - على الأسماء الأصلية لهذه المعبودات. ونعتقد أن من هذه المعبودات أنطي الذي، كما ذكرنا، كان بطلا أولا ثم ربا أمازيغيا يحظى بالتقديس والعبادة في موريطانيا، وأن طبيعته وخصائصه تشبه طبيعة وخصائص هرقل وملقارط في المنطقة المحصورة بين طنجة وليكسوس.

Hérodote, *Histoires*, IV, 182 ; Camps, G, Antée, *Encyclopédie berbère*, V, Edisud, 1988, p. 708 - 710 ; Koehler, La civilisation mégalithique au Maroc, *Bulletin de la Société de la Préhistoire française*, tome 29, 1932, p. 413 - 420 ; Mercer, S. A. B., *The Religion of ancient Egypt*, Luzac and Co, Mondon, 1949 ; Pline L'Ancien, *Histoire naturelle*, T. V, texte établi, traduit et commenté par J. Desanges, éd. Belles Lettres, Paris, 1980 ; Strabon, *Géographie*, XVII, 3-2 et VII, 3-8, texte établi et traduit par F. Lasserre, Ed. Belles Lettres, Paris.

أعشي مصطفى، *العقائد والمعبودات في المغرب القديم*، دكتوراه الدولة، فاس، 1989، ص. 180 - 185.

مصطفى أعشي

الإنعاش الوطني، خلال الموسم الفلاحي 1958 - 1959، انطلقت أوراش للعاطلين للتخفيف من أثار الجفاف الذي ضرب المغرب خلال تلك الفترة. وبغية الدفع بهذه التجربة حتى لا تكون موسمية أو ظرفية، وبمقتضى ظهير 15 يوليوز 1961، أسس "الإنعاش القروي" الذي سمي فيما بعد بـ "الإنعاش الوطني". وحددت أهدافه في معالجة إشكالية الازدواجية الاقتصادية في الأرياف وضعف المردودية والأمية وانجراف التربة وضعف توظيف الموارد البشرية، وكذا التخفيف من أثار الجفاف الذي عرفته البلاد سنة 1961. وجاء الخطاب الملكي بمناسبة عيد العرش سنة 1963 أن مهمة الإنعاش الوطني "التعجيل بنهوض البلاد وتجهيزها وإصلاح مرافقها [فإننا] ابتكرنا منذ صيف سنة 1961 طريقة للعمل أسميناها "الإنعاش الوطني" تستهدف في آن واحد تعبئة كافة القوى الحية في البلاد ومدّ عناصر الإصلاح والتجديد إلى جميع الأقاليم حتى يكون تطويرها متوازنا منسجما".

وقد حددت أهداف الإنعاش الوطني في :

- تعبئة القرويين غير المشغلين قصد تشغيلهم في إنجاز الأشغال.
- إشراك السكان في عملية التنمية وذلك بجعلهم يساهمون في إعداد وتنفيذ برامج ذات طابع وطني أو محلي.
- التخفيف من حدة الهجرة نحو المدن وذلك بتحسين

ظروف العيش وظروف الإنتاج في الأرياف. ولتحقيق هذه الأهداف، حددت المبادرات التي يجب القيام بها كعقلنة اختيار المشاريع وتقويمها والجودة في التنفيذ، ومضاعفة حملات التوعية لشرح المعنى الحقيقي للإنعاش الوطني. واعتبر اقتناع فئة المحتاجين بفلسفة الإنعاش الوطني عاملا أساسيا لتحقيق إنتاجية عالية وشرطا مسبقا للنجاح، فالحافز المادي المعتمد عليه من طرف مؤسسة الإنعاش لايمكن أن يكون ضامناً للنتائج المتوخاة نظرا لضعفه. ولم يكن من الممكن الوصول إلى هذه الغايات دون إشراك أطراف مختلفة، فالبرامج المهيأة كانت نتيجة تنسيق بين رجال السلطة والمنتخبين والمصالح التقنية الخارجية. ففي خطاب أرفود الملكي، بتاريخ 22 مارس 1974، تم التأكيد على أن المغرب يمكن أن يتحول إلى ورش "لتطبيق التخطيط والقيام بعمليات لا يتحتم أن تكون الدولة قد فكرت فيها من الرباط، بل تكون عمليات تلقائية منبثقة من تخطيط جهوي أو إقليمي أوحتى بلدي وقروي، وهذا يمكن أن يقوم به الإنعاش الوطني وتقوم به جماعات قروية وبلديات ومجالس إقليمية وجهوية". الأمر الذي يسمح به التنظيم الإداري للإنعاش الوطني، إذ يرتكز على مجلس أعلى للإنعاش المؤسس بظهير 11 يوليوز ويرأسه الملك، ثم مديرية للإنعاش تابعة لوزارة الداخلية. أما على الصعيد الجهوي والمحلي فتعمل مجالس الجهات والعمالات والأقاليم على تحديد المشاريع والإشراف على إنجاز البرامج وتنظيم الأوراش الموضوعة تحت مسؤولية السلطات المحلية، وتعمل المندوبيات الإقليمية كجهاز تنفيذي.

وتقدم المعطيات الإحصائية التالية فكرة عن بعض تدخلات ومنجزات مؤسسة الإنعاش الوطني، خلال الفترة المتراوحة ما بين 1960 و1983.

1 - الاستثمار الفلاحي

طبيعة الأشغال	الوحدة	1960 - 1964	1973 - 1977	1981 - 1983
محاربة انجراف التربة	هكتار	39.951	9.117	-
التشجير	"	27.722	30.646	12.568
بناء السواقي والخطارات	كلم	1.904	1.439	723
ترميم السواقي	"	1.967	1.784	246

2 - التجهيزات

طبيعة الأشغال	الوحدة	1960 - 1964	1973 - 1977	1981 - 1983
إصلاح الطرق	كلم	22.786	8.050	2.094
بناء الدور الاقتصادية	وحدة	2.645	28.734	1961
فتح الطرق	كلم	3.175	6.197	3.275

وفي السنة الأولى لانطلاق الإنعاش الوطني، تحقق أربعة عشر مليون يوم عمل، بتشغيل 69.345 عامل مدة مائتي يوم عمل مفتوحة خلال السنة بمصاريف بلغت 65 مليون درهم. وتوزعت طبيعة الأشغال المنجزة بين الاستصلاح 31٪ والبنيات التحتية 52٪ ثم التهيئة القروية 17٪. وفي الفترة المتراوحة ما بين 1981 - 1985 وضع برنامج للإنعاش حدد سقفه المالي في 1.000 مليون درهم وحددت أيام العمل في 70,30 مليون يوم عمل على أساس أن تحتل التهيئة حوالي 48٪ والأقاليم الصحراوية بنسبة 5,23٪ والجماعات بـ 17٪. ويمكن تقسيم الأشغال إلى أوراش عمومية تفتح في وجه العاطلين ومشاريع تنموية خاصة يقترح إنجازها لفائدة سكان الدواوير الذين يتقدمون بطلبات لفائدتهم.

تحريات ميدانية.

صالح شكاگ

أنفكو على تل يطل على أنفكو - وضع ضباط الشؤون الأهلية نصبا تذكاريا كتب عليه : "إلى أرواح الذين سقطوا في المعارك الطاحنة خلال صيف 1932، وهي معارك مكنت من اقتحام مرتفعات" إيشى واحتلال أنفكو وتيغرست - وتازگزاورت ... أيها الفرنسيون - من حقكم الافتخار بالجنود الذين سقطوا تحت رايتنا - خاصة في معارك أنفكو تازگزاورت للقضاء على المقاومة اليائسة لآلاف المنشقين". وباستقراء هذه الوثيقة الاستعمارية ندرك ضخامة المقاومة الشجاعة لقبائل "آيت عمرو"، وهم فرع من "آيت حديدو" إلى جانب آيت يحي وآيت عبدي من أجل الدفاع عن أنفكو. وشكلت هذه المقاومة عقبة كأداء أمام تقدم الجيوش الاستعمارية الغازية وكبدتها خسائر فادحة وخلقت أزمة سياسية داخل فرنسا. وجدير بالإشارة أن الجيوش الاستعمارية، قد أدركت منذ 1929 المقاومة الشرسة التي كانت تنتظرها في أنفكو - إذ تمكنت فرقة من "آيت يحيى" و"آيت حديدو" يوم 8 يونيو 1929 من مباغتة طابور فرنسي يقوم بعملية التمشيط بحثا عن المقاومين، وذلك على مقربة من قصر "آيت يعقوب" في أعالي نهر زيز. وتمكن المقاومون من إبادة الطابور الفرنسي المغير، فكانت الحصيلة 52 قتيلا وعلى رأسهم قائد الطابور المقدم إيمانويل. ومنذ ذلك الحين اجتمع كبار الضباط الاستعماريين أمثال الجنرال "فريدانبرگغ" "Freydenberg" قائد المنطقة العسكرية لمكناس ومعه الجنيرال "فيدالون" "Vidalon" ووضعوا خطة لاستكمال التوغل في المنطقة قصد إخضاع هذه القبائل القاطنة بأسيف ملول "تونفيت وتيغرست وأنفكو... وتم استنفار جيوش حامية مكناس وتادلا... وتم الاستعانة بالطيران الحربي لقنبلة قصور المنطقة، وقد كانت دهشة الجميع بالغة، عندما أخذ يحلق فوق رؤوسهم شيء كريه الصوت والمنظر، ولم يكونوا يعرفون بعد أنه طائرة مقنبلة... وكانت هذه الغارات تسبب خسائر فادحة في الأرواح خاصة بين الأطفال والنساء،

وترمي إلى إضعاف معنوية المقاومين والتمهيد لتوغل الجيوش الاستعمارية صوب أنفگو. واستمرت القوات الفرنسية في التوغل في الأطلس الكبير والأوسط. منذ 1929 وواجهتها مقاومة شرسة. جعلت تقدمها يسير ببطء شديد، إذ اعتصم المقاومون بقرون الجبال، واستغلوا التضاريس والمسالك الوعرة لدحر أعدائهم الاستعماريين. ومنذ صيف 1932 شرعت هذه القوات تزحف نحو "أنفگو وتيغرست حيث رفض السكان مغادرة قصورهم، وصمموا العزم على الدفاع عنها إلى آخر رمق من حياتهم.

وفي هذا الصدد يقول العقيد ڤوانو Le Colonel L.Voinot "وأخيرا تمكنا من اقتحام بلاد آيت حديدو وهم أمازيغ شديدو الغيرة على موطنهم إذ كان رد فعلهم قويا ... أما آيت "عمرو" على الخصوص فقد رفضوا مغادرة موطنهم وهي قصور أنفگو وتيغرست وقرروا جميعا المقاومة...". وبمواجهة هذا الوضع قام قائد العمليات الجنيرال گودو Goudot باستنفار جميع القوات الاحتياطية وقسمها إلى ثلاث جبهات وهكذا كانت الجبهة الأولى تضم : 4 وحدات من الرماة واللفيف الأجنبي بالإضافة إلى وحدة من الگوم وحوالي 600 من المتطوعين المغاربة وعززت هذه القوات بالمدفعية الثقيلة.

- الجبهة الثانية تضم 2 فيلقين من اللفيف والرماة مدعمّين بالمدفعية الجبلية ووحدة من الگوم بالإضافة إلى 1000 من المتطوعين المغاربة الذين استنفرهم العملاء والأعيان بالقوة لتدعيم القوات الاستعمارية.

- الجبهة الثالثة تكونت من وحدتين من الگوم و1200 من المتطوعين من الرماة بالإضافة إلى وحدتين من الفرسان. وتلقى هؤلاء الضباط التعليمات من أجل إحكام القبضة والحصار على أنفگو. واحتلال المرتفعات المطلة على أنفگو مثل جبل "ويغرغاسن" و "ممر تاسگات" و "تيزي - ن - تاسگات"، وجرت معارك طاحنة يوم 10 يوليوز 1932 بين آيت حديدو وآيت يحيى. وتكبدت القوات الاستعمارية المغيرة خسائر فادحة على مشارف أنفگو. إذ باغت المقاومون المعتصمون بالجبال هذه القوات المغيرة فكانت حصيلة القوات الاستعمارية من الخسائر فادحة قدرت بحوالي 124 قتيلا وعدد كبير من الجرحى. ولم تتمكن القوات الاستعمارية من احتلال أنفگو وتيغرست إلا يوم 13 يوليوز بعد معارك بطولية قادتها قبائل آيت حديدو ما بين 10 و13 يوليوز 1932، وقد تمكن آيت عمرو أهل أنفگو من تكبيد خسائر فادحة للجيوش لاستعمارية خاصة فرقة الگوم 19 و41. وفي هذا الصدد يقول العقيد صولاي Saulay في كتابه الگظوم المغاربة الجزء الأول في صفحة 317 :

"بعدما عسكر النقيب پارلانج Parlange في تغدوين على مقربة من أنفگو، قرر الانسحاب تحت حماية فيلق من اللفيف والمدفعية، وانسحب من تيغرست أيضا... بسبب شجاعة آيت حديدو واستماتتهم وذكائهم العسكري إذ كانوا يوجهون عن قرب وبشكل مباغت ضربات لفرق الگوم. مما ألحق بها خسائر فادحة" ... وفي 14 يوليوز دخل الجنرال گودو Goudot إلى أنفگو، وتمّ تحويل قصبة أحد الأعيان إلى مركز للشؤون الأهلية وتم تجميع السكان أمام هذا المركز لتقديم مراسيم الاستسلام. إلا أن المقاومين رفضوا الإذعان لمحاولة الإذلال حيث صمموا على عدم ذبح ثور التعرقيبة أمام الجنيرال بل قدموا مطالب مستعجلة للضابط ونفذها على عجل خاصة علاج الجرحى. ولازالت الذاكرة الشعبية والمتمثلة في الأشعار المسماة "تامديازت" تمجد أبطال معارك أنفگو وإستماتتهم في الدفاع عن وطنهم متحملين التضحيات الجسام.

إبراهيم بوطالب، من مظاهر المقاومة الأولى في الأطلس المتوسط - أعمال *ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الوسطى الجنوبية*، 1908 - 1979، مكناس، 20 - 22 أبريل 1992، ص. 79 ؛ عبد القادر بوراس، إعادة قراءة لبعض أحداث ووقائع المقاومة بعد حرب الريف ما بين 1928 و1933 ؛ *أعمال نفس الندوة*، ص. 98.

CL. Saulay (Jean), *Histoire des Goums marocains*, tome I Public-Réalisations, Paris, 1981 ; CL. Voinot (L), *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Ed. Charles Lavauzelle, Paris, 1939 ; Catroux (General), *Achèvement de la pacification du Maroc*, 1934.

عبد القادر بوراس

أهل توات، طائفة شعبية شبيهة في كثير من مظاهرها بطائفة عيساوة ويتميز أعضاؤها بارتداء الدراعيات البيضاء وترك الأقدام حافية حالة الرقص. توجد ببعض حواضر المغرب كمكناس وفاس، وتنتمي أصولها الأولى إلى منطقة توات الواقعة اليوم في الجنوب من الجزائر، وهي منطقة كانت حتى سنة 1899 جزءاً من المغرب. ولهذه الطائفة أذكار وأمداح ترددها مغناة في مناسبات دينية وعائلية على إيقاعات وأوزان معينة يصاحبها الرقص وهز الأكتاف، غير أنها تخلو من المصاحبة الآلية. تتصل طائفة "أهل توات" في ممارساتها الغنائية والطقوسية بالزاوية الوزانية، ولعل ذلك أن يكون من أثر الزيارات التي كان شرفاء هذه الزاوية يقومون بها إلى منطقة توات بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830.

أوسمان فرقة موسيقية تندرج ضمن ما يعرف بفرق الأجيال. وقد تأسست في بداية العقد الثامن بمدينة أگادير، واختصت في إنشاد مقطوعات غنائية بلهجة تاشلحيت. وعلى امتداد ما يربو على سبع سنوات أنتجت هذه الفرقة مجموعة من الأغاني التي تطبعها مميزات فنية خاصة أبرزها التنويع على مستوى اللهجات والألحان وطريقة الأداء ؛ وهكذا جمع إنتاجها بين إنشاء الأغاني التراثية القديمة،

وترجيع أغاني بعض الروايس المعاصرين من جهة، وإبداع أغاني جديدة قوامها ألحان وكلمات مبتكرة من جهة أخرى. وفي سياق التنويع الذي اتخذته الفرقة منهجا لها، فقد لجأ أفرادها إلى استخدام الآلات التراثية كالفرقية والناقوس، مثلما اعتمدوا بعض الآلات الحديثة كالارغن والقيثار الكهربائي والكمان والأكوديون، إلى جانب آلة "البامبو" الايقاعية.

انتجت فرقة "أوسمان" اسطوانتين من 45 لفة في بحر سنة 1976، وسجلت للتلفزة المغربية أربع أغنيات هي : تاگنداوت (النفاق) - ياغاغ ايرفي (ظمئنا) - الدونيت (الحياة). أغنية للشيخ بوبكر أنشاد ؛ كما أحيت عدة تظاهرات فنية خارج الوطن، وسجلت لصالح مسرح الاولمبياد بباريس عام 1977 أسطوانة خاصة.

وقد آل أمر هذه الفرقة إلى التوقف، مثلها كمثل فرق أخرى من فرق الأجيال كالمشاهب. ويعزو البعض هذا التوقف إلى أن أعضاءها لم يدركوا عمق المدلول الحقيقي للتعامل مع التراث، فوقعوا في أخطاء كثيرة، منها التقليد والاكتفاء بإعادة أعمال فنانين معاصرين كالحاج بلعيد بوبكر أنشاد، وسوء استخدام الآلات التراثية، والغلو في توظيف الآلات الغربية الحديثة.

عمر أمرير، *مجلة الفنون*، عدد خاص، ص 5، ع 1 رمضان 1398 / غشت 1978.

عبد العزيز بن عبد الجليل

أولوج، روني (Euloge, René) ازداد هذا الفنان والشاعر الفرنسي عام 1902 بمنطقة الجُوراَ (Jura) الواقعة بشرق بلاده ؛ وهو خرّيج المدرسة الوطنية للمعلمين، التحق بمدرسة اللغات الشرقية بباريز فتعلم العربية والروسية والألمانية والانگليزية والإيطالية. في عام 1920، نزل بالمغرب وحصل على منصب معلم للفرنسية بمدينة دمنات، فذهب يقضي عطله المدرسية سائحا بين قبائل الأطلس الكبير، يعيش عيشة جدّ متواضعة مع الأهالي، فعلّم أطفالهم مبادئ اللغة الفرنسية وتعلم منهم الأمازيغية وتقاليدهم إلى درجة أنه أمسى مألوفا لديهم فاستهوته حضارتهم وأساليبهم الحياتية، يشاطرهم أفراحهم وأحزانهم، يشاركهم مواسمهم، يمدّ يد المساعدة ويرافق الرعاة في تنقلاتهم، مرتدياً ملابسهم، معتنيّا بأنعامهم وأحوالهم الصحية، واعيا ظروفهم التي يغلب عليها البؤس والحرمان، وأدرك مغزى حكاياتهم وأساطيرهم ورواياتهم عن أبطالهم رجالا ونساءً. وفي ذات الوقت، مضى يعمّق تعلّمه تشلحيت وآدابها المنقول، ويترجم إلى الفرنسية بعض قصائدها. في عام 1929، طبع له الناشر الفرنسي جول لافون (Jules Lafont) مؤسس مجلة "الأرض المغربية" (*La Terre marocaine*) مجموعة من القصائد توّجت بها المجلة المذكورة شهرتها ولقيت اهتماما من لدن الباحثين الفرنسيين المهتمين بالتراث الشعبي الأمزيغي المغربي وبالأوضاع المجتمعية المحلّية. وبعدما كانت هذه المجلة تصدر ثُلْثيّا، صارت تعرض شهريا على القرّاء واستبدلت عنوانها فأصبحت تُسمّى : *La Vie marocaine illustrée* (الحياة المغربية المصوّرة) والتي امتازت بنشر مسلسلات أمزيغية وقصائد رفيعة المستوى شكلا ومضمونا يتّسم بعضها بصيغ مأساوية حزينة تذكّر بأمجاد الأطلس، ترثي الآباء والأمهات والأسلاف الذين لقوا حتفهم في حروب قبائلية وفي الجهاد ضدّ المستعمرين. وفي كل ذلك كان روني أولوج يؤكّد أن أعماله موضوعية ليست فيها حبة خرذل من المجاملة لأحد، تجسّم معاناة أقوام مع بعض الطغاة ومع الطبيعة ومع الزمان بصفة عامّة وقد تقبلّ هؤلاد الأناسي بكثير من الصبر مالم يستطيعوا صدّه من عُدْوان البشر وقسوة الطبيعة.

أحبَّ الأهالي وأحبوه إلى درجة أنّهم تبنّوه، وأنكحوه إحدى بناتهم ومن أجل شجاعته ونكران الذات لديه، أطلق عليه الحكام الفرنسيون بالمنطقة لقب أبو البرابر. واندفع إلى الصحراء، تارة على القدمين وطوراً على الجمل، إلى أن دخل التراب الموريتاني. وهو يسجّل مشاهد حياة الرّحّل وحياة الأهالي المستقرّين في بعض المراكز، يجمع الشهادات عن الماضي وعن الحاضر، وذلك خلال عامين (1930 - 1932) فاجتمع إليه رصيد هامّ من الوثائق والصور التي أنجزها في حلّه وترحاله.

ثم استقر بمراكش يحيط به أبناؤه الصغار الثلاثة وزوجته وعدد من الفرنسيين عشاق المغامرات الإسفارية والذين تكيّفوا بالبيئة المغربية التقليدية لا سيما وأنهم كانوا يقطنون بجوار المغاربة في دروب المدينة. وبعد الحرب العالمية الثانية أخذ روني أولوج ينشر رواياته القصصية الشعرية الأمازيغية والتي ألّفها في جهات من الأطلس وهي على التوالي : "*أبناء الظلّ*" (1929)، و"*الثلاثية الشلحية*" (1932) رواية اجتماعية، من الشعر المولد، ثلاثية الأدوار، متعددة المقاطع ينتهي فيها كل مقطع بالبيت الذي ورد في دوره الأول، ثم "*ديوان لم ينشر*" (1934). "*رُعاة فُروزينون*"، وبعده : "*أهالي الأودية المرتفعة*" (1936) - "*أغاني الرعاة الأمزيغيين*" 1940 - "*أواخر أبناء الظلّ*" (1945) - "*أطياف بلاد الشلوح*" (1951) - "*أغاني تاسّاوْت*" (1972) و"*مراكش خلف الأبواب*" 1975.

وفقد روني أولوج البصر، والتزم بيته بمراكش، واعتزل الحياة المجتمعية، لا ينقطع انزواؤه إلا من حين لآخر عندما يزوره بعض الأصدقاء من فرنسيين ومغاربة. وراح يعتبر نفسه في منفى مأساوي يشكّله الظلام الحالك الذي حلّ محلّ البصر. وإذ هو يعيش ظروفه المحزنة، نظم قصيدة شعرية

عنوانها "الليل"، وهي ثلاثية المقاطع، يتألف كل مقطع من اثنى عشر بيتاً وقد أفرد المؤلف في كل مقطع شوطا من مشاعره، حيث يقول في الأول وهو يشعر بطلائع العَمَى تدنو منه :

بعد حين
عن عينيّ المفتوحتَيْن
سَيُحْجَبُ كلّ ما في الدنيا
ولن يختلف عندي
نور النهار وظلام الليل
آمالي الطّائشة تنطفئ
وهْيَ ماضيَةٌ نحو الفناء :
لاكتابة
لاقراءَة
لارسمٌ
ثلاث محرمات أَبَديَّة
صنّفتْني في عداد الأموات ـ الأحياء

وفي المقطع الثاني، يقابل الشاعر الأشياء التي لا يراها، مثل الليل والنهار، ولا يأسف على كونه فقد حاسة البصر التي تكون في الجسم، ويصف واقعه بالقول وهو يجد عزاءه في عيون القلب.

رحَلت الفصول عنّي
لم يبق أمامي
في الأفق
شروقٌ ولا غروبُ
ذهب الليل المُستديم
بكل الأشكال
بكل الألوان
من أعماق الذات
أرى البلد
يَسْتَنِيرُ
يستضيء
والشمسَ ساطعةٌ

وفي الشوط الثالث، يظهر أولوج وكأنه أدرك أنّ وسائل الاتصال مع العالم الخارجي تقتضي منه توظيف حواسه الأخرى، فمضى يقول : يتحتّم الاعتماد على حاسة الشمّ وحاسّة السمع. ذلك أن رائحة الأبّ والكلأ المحشوش تدلّ على حلول الصيف. أما صخب الطيور الكبرى فإنه يعني قرب نزول الثلوج وهبوب الرياح الباردة. ونرى أولوج في ليله يرفض مشاعر الشفقة نحوه من طرف الآخرين، ويقول لأقاربه وأصدقائه : "تعتقدون أنني أعمى وأنا أراكم بعيون القلب، ليلكم متقطع وليلي متواصل، وأنامُ كما تنامون ـ كم تفعل الكائنات التي ليست لها عيون وهي ترى ! ذلك خلق الله.

توفي أولوج روني في منزله بمراكش يوم 7 أبريل 1985.

عن بحث صدر بجريدة *البيان* الطبعة الفرنسية، بتاريخ 10 نونبر 2006 للأستاذَيْن حسين فرج وجان پييركوفيل.

أحمد بنجلون

الأومْكاتي، أحمد بن **محمد** بن الحاج ينتمي العلامة إلى قبيلة آيت يحي أهل قرية تونفيت القريبة من مدينة ميدلت. وهو عالم كبير وشهير في ربوع الأطلس، ومربي قدير ساهم في نشر العلوم الدينية، من حديث وتفسير وأصول وفقه، وتتلمذ عليه العديد من طلبة العلم وحفظة القرآن الكريم. حمل مع جماعة من أمثاله ومن تلامذته لواء نشر فكر الجهاد والمقاومة بقبائل الأطلس خلال الغزو الفرنسي منذ سنة 1912. ودعا في رسائله إلى مقاطعة المحتلين ومقاومتهم بدون هوادة. وبالفعل فقد ساهمت دعوات الفقهاء والمرابطين والطلبة، وما نشروه من رسائل وقصائد حماسية، في إلهاب حماس المجاهدين الذين تسلحوا بالصبر والإيمان لتسطير الملاحم البطولية التي سجلها المغاربة بجبال الأطلس، وترشد هذه الحقيقة إلى الجواب عن تساؤلات ضباط جيش الاحتلال الفرنسي، وعلى رأسهم الجنرال گيوم Guillaume، الذين تساءلوا عن السّرّ الذي كان يستمد منه مجاهدو الأطلس العزم على تسطير تلك الملاحم !

لقد كان الأومكاتي نموذجا للفقيه الصابر المحتسب عمله لله، المجاهد المهاجر، المناضل بقلمه المدافع عن حماه بيده. رفض العيش تحت ظل الاحتلال، وهاجر مع من هاجر، وظل في جهاده وهجرته، وفيّاً لمبادئه. ومن آثاره العلمية رسالة سماها : "*المنحة في بيان وجوب الهجرة*" وقد ألفها "نصيحة للمسلمين وغيرة لأهل الدين" حسب قوله في مقدمتها. وقد قسمها إلى أربعة فصول أو مطالب.

الأول في بيان دوام الهجرة. ويقصد عدم الخضوع للاحتلال.

الثاني في بيان تحريم السفر إلى أرض العدو. ويقصد مقاطعة المحتلين.

الثالث في بيان ما لا يجوز بيعه للمحتلين.

الرابع بمثابة خاتمة، في بيان حكم من استغاث من المسلمين بالنصارى المحتلين.

إن موضوع الرسالة ـ على هذا الأساس ـ هو الدعوة للجهاد والتحريض على مقاومة المحتلين. مع إبراز الأدلة الشرعية من قرآن وسنة، المحرمة لموالاة المحتلين، والداعية إلى مقاومتهم دفاعاً عن الدين والأرض والوطن. وذاعت رسالة الأمكاتي بين الطلبة وزعماء الجهاد والمرابطين. وساهم في نشر أفكاره ودعوته أتباع الطريقة الدرقاوية بزعامة سيدي علي أمهاوش تلميذ الأمكاتي، ومن أشهر تلاميذه كذلك الذين نشروا فكرة المجاهد مَحمد بن الحاج التّالتفراوْتي، والمجاهد محمد بن علي أشاوى والمجاهدان محمد بن الطيب الهواري وأخيه عبد المالك بن الطيب الهواري.

توفي في قرية تاعريشت في شهر شوال عام 1332 الموافق لسنة 1914.

***مجموع المنحة في بيان وجوب الهجرة*، مخطوط خاص ؛ أحمد**

المنصوري، *كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر*، تح. محمد بلحسن، ص. 219 ـ 220، 2004 ؛ علال الخديمي، *حركة الجهاد بقبائل الأطلس*، في وقفات في تاريخ المغرب، دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب، كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 371 ـ 372.

علال الخديمي

الإيراري الفاسي، محمد بن **محمد** من شيوخ فن الموسيقى الأندلسية بمدينة فاس. عاصر ثلة من رجالها المبرزين بهذه المدينة، كان فيهم محمد بن محمد الرايس مصحح كتاب *الأنيس المطرب* لمحمد بن الطيب العلمي، والفنان البارع عبد السلام البريهي، وابنه السيد محمد البريهي وارث سر المدرسة الفاسية المعاصرة. وقد شهد الإيراري حدث مراجعة كناش الحايك سنة 1303 على يد اللجنة الفنية التي أشرف عليها وزير العهد الحسني محمد بن العربي الجامعي، ولا يستبعد أن يكون أحد أعضائها. وكان يجمع إلى تفوقه في ممارسة مستعلات "طرب الآلة" معرفة بقواعدها وضوابطها، ويدرس أصولها بظهر صومعة القرويين بفاس.

وقد عقبت إحدى المجلات العراقية الحديثة على هذا، فاعتبرت الإيراري مفخرة من مفاخر المغرب في مطلع القرن الحالي عند ما قالت : يحق للمغرب أن يفتخر بابن تومرت الذي سجل وحدة المغرب، وبالقرويين حيث محمد الإيراري يدرس أصول الموسيقى للطلاب في أواخر القرن الثالث عشر.

توفي عام 1329 / 1911.

عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، عالم المعرفة، ع 65، رجب ـ شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 205 ؛ *مجلة الاعلام*، ع 2، ربيع الثاني 1384، بغداد ؛ *مجلة المغرب*، عدد جمادى الأولى، 1351 شتنبر، 1932، ص. 23.

عبد العزيز بن عبد الجليل

إيزيدوروس الإشبيلي (Isidore de Seville)، Isidor، مؤرخ إيبيري الأصل، لاتيني الثقافة، من مواليد سنة 560 بمدينة قرطاجنة بجنوب شرق إسبانيا، شغل منصب أسقف مدينة إشبيلية منذ سنة 601، ولعب دورا متميزا في تنظيم الكنيسة الإسبانية. يعرف عند المسيحيين باسم القديس إيزيدوروس الإشبيلي. له عدة مؤلفات تهتم بالنحو واللاهوت والمصنفات والتاريخ، دوّنها باللغة اللاتينية. ومؤلفاته في التاريخ كثيرة، يهمنا منها في هذا المقام تلك التي تعرضت لبعض تاريخ إفريقيا الشمالية، وهي : الحوليات *Chronica*، وتاريخ القوط والوندال والسواب *Historia Gothurum Wandalorum Sueborum* ومن مؤلفه الأخير هذا تميزت فقرات خاصة بالوندال يقدمها المؤرخ نفسه تحت عنوان "تاريخ الوندال" *Historia Wandalorum* وهي الفقرات 71 ـ 84. على أن ما قبلها من فقرات خصصها للحديث عن "تاريخ القوط" *Historia Gothurum* وهي الفقرات 1 ـ 70، وما بعدها من فقرات جعلها تحت عنوان "تاريخ السواب" Historia Sueborum، وهي الفقرات 85 ـ 92.

أما عن قيمة هذا الكتاب "تاريخ الوندال" فيكفي أن نعرف أن صاحبه إيزيدوروس الإشبيلي جمع فيه عن تاريخ الوندال مما كتبه عنهم سابقوه وخاصة منهم الإيبيري هيداتيوس (395 ـ 470) Hydatius، والأكيتاني بروسبير تيرو (ق 5م) Prosper Tiro، والإفريقي فكتور تونونا (ق 6م) Victor de Tunnuna.

هذا وقد اهتم إيزيدوروس في تاريخ الوندال بأحوال هؤلاء سياسيا وعسكريا واجتماعيا منذ سنة 406، عبر غاليا وإسبانيا، وإلى حدود نهاية دولتهم في إفريقيا الشمالية سنة 533، معتمدا في ضبط تواريخه على اليومية الإسبانية التي تزيد عن التاريخ الميلادي بفارق 38 سنة. علما بأن هذا المصدر لم يحظ ـ لحد اليوم ـ وحسب علمنا ـ بأية ترجمة إلى أية لغة أوربية حديثة، مما شجعني في سنة 1995 على إصدار ترجمة عربية للكتاب اعتمادا على الأصل اللاتيني.

إلا أن الأخطاء التي وقع فيها إيزيدوروس الإشبيلي ـ على غرار التي يقع فيها عادة النساخ والمصنفون ـ وهو ينقل التواريخ عن غيره من المؤلفين والمؤرخين، كان لها الأثر الواضح في اضطراب كتابه. فكان ضرورة ـ بهدف تسهيل الاستفادة من هذا المصدر ـ أن نقوم قبل نشر ترجمته العربية بتوفيق كل التواريخ الواردة في النص الأصلي حسب اليومية الإسبانية مع التاريخ الميلادي من جهة، وأن نصحح الأخطاء التي ارتكبها المؤرخ بالرجوع إلى الأصول التي اعتمدها من جهة ثانية.

توفي سنة 636 بإشبيلية.

محمد اللبار، *تاريخ الوندال للمؤرخ إيزيدور الإشبيلي*، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، وجدة، ع 5، 1995، ص. 144 ـ 152 ؛ *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية*، 429 ـ 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ـ فاس، 2002.

Hydatius, *Chronica*, M. G. H. A. A, T. XI, Berlin, 1894, pp. 2 - 36 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Historia Wandalorum*, éd. Th. Mommsen, M. G. H. A. A, T. XI, pp. 295 - 300 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Chronica*, M. G. H. A. A, T. XI, pp. 391 - 506 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Historia Gothurum*, M. G. H. A. A, T. XI, pp. 267 - 295 ; Isidorus (Isidore de Seville), *Historia Sueborum*, M. G. H. A. A, T. XI, pp. 300 - 303 ; Prosper Tiro, *Chronica*, M. G. H. A. A, T. XI, Berlin, 1890, pp. 460 - 485 ; Victor de Tunnuna, *Chronica*, M. G. H. A. A, T. XI, pp. 183 - 206.

محمد اللبار

إيماون (موقع أثري) : يعد إيماون من أهم مواقع النقوش الصخرية على الصعيد الوطني وذلك نظرا للكم الهائل من الصخور المنقوشة التي يتضمنها واعتبارا لتعدد المواضيع التي يجسدها وتنوع الأساليب التقنية المستعملة

لإنجازها. ويوجد هذا الموقع الذي ذكره سيمونو تحت إسم "أزرو إيكلان" بتراب الجماعة القروية تيكزميرت على بعد حوالي 45 كلم غرب مدينة طاطا. وتنتشر الرسومات على امتداد هضبتين صخريتين يفصلهما واد جاف يعرف بواد تونا. تتراكب الرسومات على الصخور وتتنوع أساليبها مما يدل على أن الموقع شهد عدة مراحل تاريخية :

- أولها ممثلة بعدد هائل من الرسوم لحيوانات مثل البقريات ذات الحجم الكبير المنجزة بطريقة الصقل، وأخرى لحيوانات متوحشة مثل الصنوريات والفيلة ووحيد القرن بعضها مجسم بتقنية النقر.

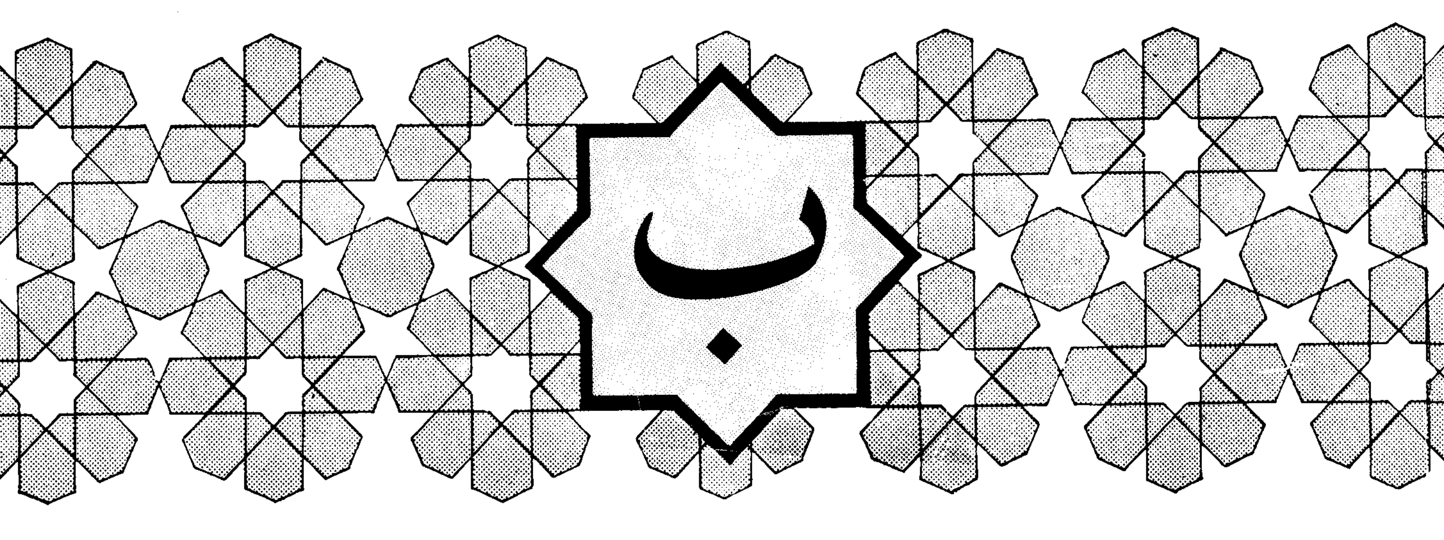
- المجموعة الثانية تتشكل من البقريات وبعض الحيوانات الأخرى المنجزة بطريقة النقر. وهي في ذلك تشبه إلى حد كبير نقوش مواقع تمنارت وأدرار متكورين وإن كانت تتميز عليها على مستوى المظهر الخارجي للجلد أو على مستوى القرون التي تنتهي بشكل حلزوني. إضافة إلى ذلك فإن تقنية إنجاز البقريات بواسطة الصقل المميزة للموقع تعد نادرة في التراث الصخري المنقوش بصفة عامة.

- بجانب هذه الرسومات القديمة جدا نجد نقوشا أخرى أحدث منها تعود للفترة الليبية - الأمازيغية وهي تجسد فرسانا ورموزا غامضة شبيهة بتلك الموجودة بموقع فم الشنة (إقليم زاكورة). ومن المميزات الأساسية لهذه الفترة اختلاط هذه الأشكال برسومات لبعض الحيوانات مثل الغزلان والنعام وبعض الكلبيات إضافة إلى العربات التي تنتمي لفترة قديمة مقارنة بما هو متعارف عليه.

وتبقى الخاصية الأساسية لموقع إيماون هي الغنى على مستوى بعض المواضيع ذات رمزية يصعب فهمها. الموضوع الأول يجسد بواسطة تقنية النقر عدة أشكال دائرية ذات مركز واحد، وهي أشكال شبيهة بتلك التي وجدت بعدة مواقع بشمال إفريقيا وجزر الكناري. أما الثاني فهو يضم أشكالا مستطيلة مقسمة إلى خانات بواسطة خطوط محفورة بعمق داخل الحجارة. وتتطور الأشكال من الخط البسيط المقوس إلى أخرى معقدة صليبية الشكل. وتجعل هذه المميزات الموضوعاتية والتقنية من إيماون موقعا متميزا وفريدا من نوعه قد يساعد، إذا ما تم تعميق البحث فيه، على وضع تحقيب تاريخي نسبي معقول بالنسبة للفن الصخري المنقوش بمناطق شمال إفريقيا والصحراء.

Simoneau A, 1977, *Catalogue des sites rupestres du Sud marocain*. Rabat, Ed. Ministère des Affaires Culturelles.

مصطفى نامي ومحمد بلعتيق ومصطفى أتق


ب

بابا يوليا كمبستريس (موقع -) Babba Julia Campestris أقام الرومان بالمغرب القديم في الفترة الممتدة ما بين 33 - 25 ق. م لضرورة استراتيجية ثلاث مستوطنات لعب الهاجس الأمني دورا مهما في اختيارها. وإذا كان أمر تحديد مستوطنتي زليل وبناصا قد حسم منذ مدة، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لموقع بابا يوليا الذي لا يزال تحديده يطرح أكثر من سؤال.

لقد وردت إشارات حول هذا الموقع عند پلينوس الشيخ الذي يقول "على بعد 40 ميلا من لكسوس، داخل البلاد، توجد مستوطنة ثانية لأغسطس هي بابا المسماة يوليا كمپستريس ومستوطنة ثالثة هي بناصا على بعد 75 ميلا وتسمى ڤالانتيا" (پلينوس، التاريخ الطبيعي V,5). أما بطليموس (IV, 1,7) فيوطنها على نفس خط العرض الذي يوجد عليه مصب سبو '20 °34 وعلى خط طول '10 °8. في حين أن جغرافي راڤينا يشير إليها ضمن لائحة المدن دون ترتيب ويوطنها بين طوكولوسيدا والحامة الداكية (Aquae dacicae).

وخلال حفريات 1953 عثر في حمامات النهر على نقيشة تحمل اسم المدينة (Colonia Babbensis) (AE, 1957, 6°). ويبدو من خلال اسمها أنها مستوطنة أوغسطية أشار تيسو إلى أنها توجد في منطقة أهل سريف على الطريق بين طنجة ووزان. أما "كانيا" فيوطنها قرب ضريح مولاي عبد السلام في جبل العلم، وهي منطقة صعبة الاجتياز وغير صالحة لإقامة مستوطنة رومانية. ووطنها شاتلان أولا في ريغة ليعود بعد ذلك ويقترح مطابقتها بالقصر الكبير. أما طراديل فقد وطنها في السوير على بعد 35 كلم من لكسوس على الضفة الشرقية لوادي خروب حيث كانت توجد مدينة استمر وجودها إلى حدود القرن 3م. وجعلها أوزينا مطابقة لموقع أدنوڤاس. واعتقد "جون بوب" أنها هي سوق الجمعة الحوافات على وادي سبو خلف بناصا. واقترح سپول Spaul انطلاقا من نقيشة عثر عليها بتموسيدا، أن المعسكر كان يسمى تموسيدا في حين أن المستوطنة حملت إسم بابا يوليا. وتوصل أخيرا "روبيفا" Rebuffat إلى مطابقة بابا بموقع سيدي سعيد إذ يرى أن جغرافي راڤينا يوطن بابا بين وليلي والحامة الداكية، مما يوافق حسب رأيه موقع سيدي سعيد الذي يدخل ضمن المعسكرات الرومانية التي تحيط بها أرباض حضرية تقوم باستغلال الأراضي الغنية بمنطقة الغرب.

R. Roget, *Index de Topographie antique du Maroc* ; R. Rebuffat, Les erreurs de Pline et la position de Babla iulia, *Antiquités Africaines*, 1967, p. 31 - 57 ; Euzennat (M), Monnaies de Babba, *Hesperis*, XLIII, 1956, p. 234 ; J. Boube, A propos de Babba iulia, *BAM*, xv, 1983 - 84, p. 131 - 138 ; Euzennat (M), Babba iulia, *E. B*, IX, 1991, p. 1293 - 1294 ; Spaul, Une colonie d'Auguste en Tingitane, *BAM*, XVIII, 1998, p. 339 - 341 ; Spaul, ian, 250 = AE. 1967, 655 and the identification of colonia Babba, *ZPE*, 10,3, 1994, 191 - 201 ; Arnaud - Portelli, Babba iulia campestris, cité perdue de Maurétanie tingitane, ed. Arnaud Cunillon, Geo. Historia - Ausonnius - Etudes, Bordeaux, 1998, pp. 83 - 95.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

ابن **باجة** (الموسيقي) ولد بسرقسطة أواخر القرن الخامس للهجرة، ونشأ فيها يجب من مناهل المعرفة. ولما اشتهر أمره بها انقطع إلى أميرها المرابطي أبي بكر بن تافلويت، فكان شاعره ووزيره، وكان موسيقيه ؛ ثم رحل إلى عدوة المغرب واستقر بفاس. له ما يربو على عشرين مؤلفا في مختلف المعارف العلمية والعقلية خاصة منها الفلسفية وكان إلى جانب عنايته بالعلوم العقلية يقوم بتعليم الموسيقى والغناء، حتى نعته المؤرخون بأنّه "صاحب التلاحين المعروفة" لشيوع تداولها، وأنه "كان متقنا لصناعة الموسيقى، جيد اللعب بالعود"، وأنه "أقام سوق الموسيقى"، وأنه "فيلسوف المغرب وإمامها في الألحان".

وتدل هذه الشهادات على ضلوعه في التلحين. وبالفعل

فلقد أورد المؤرخ والعالم الصفاقسي أحمد التيفاشي المتوفى عام 651 جملة من الصنعات التي كان تداولها بين المغنين في العدوتين ما يزال قائما على عهده. وتكمن أهمية هذه الصنعات التي يبلغ عددها أربع عشرة في كونها تشكل بعضا من محتوى ديوان المستعملات الغنائية في المغرب والأندلس خلال القرن السابع. ومن ثم اعتبر المؤرخون ابن باجة أول من أدخل التلاحين الأندلسية إلى عدوة المغرب ؛ وقد ساعد استقراره بفاس على نشرها وتعليمها في ظل تشجيع الملوك والأمراء الذين كانوا لايجدون ضيرا في أن يجمع ابن باجة بين رسوم الوزارة وممارسة الموسيقى. وكان - إلى براعته في التلحين - خبيرا بالقواعد النظرية الضابطة لأصول الموسيقى، وله فيها رسالة تعتبر مفقودة، ولكنها عند أهل المغرب تضاهي من حيث قيمتها وأهميتها مؤلفات الفارابي في الشرق. ويفيدنا التيفاشي - مرة أخرى - في الوقوف على بعض معارف ابن باجة في مجال التنظير الموسيقي، ومن ذلك *طريقته* في تسوية العود.

وجملة القول فلقد كان ابن باجة فنانا وعالما موسيقيا متميزا، جمع بين المعرفة النظرية والممارسة المهنية، كما كان معلما ناجحا، وصاحب مدرسة خرجت موسيقيين لامعين وأسست لمذهب فني جديد رسم التيفاشي بعض خصائصه حين قال : اعتكف مدة سنين مع جوار محسنات، فهذب الاستهلال والعمل (وهما من العناصر المكونة للنوبة الأندلسية في أول نشوء قالبها)، ومزج غناء النصارى بغناء المشرق، واقترح طريقة لا توجد إلا بالأندلس مال إليها أهلها فرفضوا ماسواها.

ومن بين تلامذة هذه المدرسة علمان بارزان :

أولهما علي بن حودي الذي اشتهر بتهذيب ألحان كان أستاذه قد وضعها لبعض الأصوات الغنائية المشرقية. وقد ذكر التيفاشي منها مقطوعة من شعر نصيب، وهي من الأصوات المائة المختارة (**) التي أعاد ابن باجة تلحينها بالأندلس وأولها :

أهاج هواك المنزل المتقادم * نعم وبه ممن شجاك معالم

وثاني العلمين أبو الحسن علي بن الحمارة حسب المقري، أو أبو عامر محمد بن الحمارة الغرناطي حسب صاحب "المغرب". "بدع في علم الألحان، واشتهر أنه كان يعمد للشعراء فيقطع العود بيده، ثم يصنع منه عودا للغناء، وينظم الشعر ويلحنه ويغني به". وقد دخل عدوة المغرب، فنزل بسلا، وأقام بمنزل قاضيها أبي العباس بن القاسم بن عشرة ومدحه وغناه".

توفي في العقد الثالث من القرن السادس للهجرة.

أبو الفرج الاصفهاني، *كتاب الأغاني* ؛ ابن أبي أصيبعة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء* ؛ أحمد التيفاشي، *متعة الأسماع في علم السماع*، الباب العاشر والباب الحادي عشر ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، ص. 584، مطبعة المكتبة التجارية - مصر ؛ ابن سعيد، *المغرب في حلى المغرب*، ج 2، ص. 119، ط. دار المعارف - مصر، 1953 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، العدد 65، وجب - شعبان 1403 / ماي، 1983، ص. 30 - 33 ؛ *الموسيقى الأندلسية المغربية - فنون الأداء* - سلسلة عالم المعرفة، العدد 129، محرم 1409 / سبتمبر 1988، ص. 8 - 9 ؛ محمد ابن تاويت، *مجلة الأبحاث*، مجلد 21 أعداد 2 - 3 - 4 دجنبر 1968 ؛ المقري، *نفح الطيب*، ج 2، ص. 414، المطبعة الازهرية المصرية، 1302.

* : يراد بالصنعة المقطوعة الشعرية المغناة في مصطلح "الموسيقى الأندلسية".

** : يراد بالصوت الأغنية حسب إطلاق الأصبهاني والأصوات المائة هي الأغاني التي اختارها الفنانون البغداديون : فليح بن العوراء، وابن جامع، وإبراهيم الموصلي بطلب من الخليفة هارون الرشيد.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بادّو، عبد الرحمن ولد بمدينة مكناس في 24 مارس 1924، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمكناس ثم بثانوية مولاي إدريس بفاس إلى أن طرد منها ومن سائر مدارس المغرب في سنة 1944 بسبب تصدره في الإضرابات والمظاهرات التي نظمها التلاميذ بمناسبة بيان المطالبة بالاستقلال. وبعد ذلك التحق بمعهد الدروس العليا بالرباط، وواصل دراسته كمستمع حر إلى أن حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق وعلى شهادة الدراسات القانونية والإدارية. وبعد سنتين من التدريب بمكتب الأستاذ عبد الكريم بنجلون، تم تسجيله كمدافع لدى المحاكم العادية والمحكمة العليا الشريفة بالرباط، وخلال هذه الفترة كرس جهوده للدفاع عمن تم اعتقالهم من إخوانه. ونتيجة لحوادث سنة 1952، ألقي القبض على قادة الحزب وعلى نخبة وافرة من مسيريه وأطره فتشكلت عقب ذلك لجنة تنفيذية مؤقتة ولجنة إدارية سرية، ظل يعمل في إطارها إلى أن ألقي عليه القبض ليلة إبعاد صاحب الجلالة المغفور له محمد الخامس رحمه الله وأسرته الكريمة، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين وبالمنع من الإقامة بمسقط رأسه لنفس المدة.



وهو الذي قام بتبليغ تعليمات الحزب عبر الهاتف إلى إخوانه المجاهدين بمدينة وجدة، فكانت الثورة المباركة التي تعد بمثابة الشرارة الأولى للمقاومة المسلحة التي خاضها الشعب المغربي من أقصاه إلى أقصاه بحماس منقطع النظير إلى أن استرجع حريته واستقلاله. أرادت إدارة الحماية أن

تستغل تلك المكالمة، فحاولت أن تنسب ما جاء فيها إلى صاحب السمو الملكي ولي العهد إذ ذاك، صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني طيب الله ثراه، فلجأت إلى استعمال كل ما يمكن أن يخطر بالبال من أنواع الضغط والإكراه لتنتزع من المترجم له اعترافا بما تبتغيه، فكانت النتيجة أن مني مسعاها بالفشل التام بفضل ما رزقه الله من الصبر والثبات خلال الاستنطاق. وفي عهد الاستقلال، التحق بوزارة العدل كمكلف بمهمة في أول الأمر، ثم عين مديرا لإدارة السجون، وبعدها مديرا لإدارة الشؤون الجنائية والعفو، وبقي على رأسها إلى غاية انتخابه في سنة 1963 نائبا في البرلمان عن مدينة مكناس. وخلال ممارسته للنيابة تولى، بتفويض من الزعيمين علال الفاسي وعبد الخالق الطريس، السهر على شؤون الفريق الاستقلالي وصلاحية التكلم بإسمه. ومن أهم مبادراته خلال هذه الفترة قيامه بإعداد مشروع قانون توحيد القضاء ومغربته وتعريبه، بعد المصادقة عليه من طرف الفريق، رفعه إلى رئاسة مجلس النواب، وتوج بالقبول والنجاح. وفي نفس الوقت كان مديرا لجريدة الرأي (L'Opinion)، لسان حزب الاستقلال باللغة الفرنسية. وبعد إعلان حالة الإستثناء وحل البرلمان في سنة 1965، رجع إلى وزارة العدل واستأنف عمله كمدير للشؤون الجنائية والعفو، وذلك إلى غاية شتنبر 1968. وفي 20 شتنبر 1968 عينه صاحب الجلالة سفيرا بالمملكة العربية السعودية. ويكفيه فخرا ما قاله صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني في حقه يوم تسليمه أوراق اعتماده : "إننا لا نحتاج إلى إبراز الأهمية التي نعلقها على مأموريتك في المملكة العربية السعودية إلا أننا موقنون من نجاحك نظرا لماضيك القريب والبعيد وروحك الإسلامية والدينية على المصلحة العربية وعلى المغرب. ولا ننسى أننا حوكمنا معا أمام محكمة عسكرية إبان عهد الحماية وهذا في نظرنا أعظم رصيد يمكن أن يربط بيننا وبين سفير لنا".

في 19 دجنبر 1968 تم إدماجه في هيئة المحامين بالرباط. وفي 20 مايو 1970، سفيرا لصاحب الجلالة بلبنان. وفي أكتوبر 1972، سفيرا للمرة الثانية بالمملكة العربية السعودية. ثم عاد إلى المغرب في يونيو 1975، واستأنف عمله بوزارة الخارجية كسفير مسؤول عن قسم الشؤون القنصلية والاجتماعية. وفي 10 أكتوبر 1977، عين كاتبا للدولة بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون، ومارس عمله بهذه الصفة إلى غاية سادس نونبر 1981. وفي 29 أبريل 1982، عين سفيرا لصاحب الجلالة لدى الجمهورية النمساوية وممثلا دائما لدى الوكالة الدولية للطاقة النووية ولدى منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية. وفي فاتح أكتوبر 1985، انتهت مهمته بالنمسا ورجع إلى الإدارة المركزية. وفي فاتح أكتوبر 1987، عين مديرا عاما للمركز العام لحزب الاستقلال والتحق بلجنته التنفيذية بحكم القانون. وفي فاتح يناير 1991 استأنف عمله كمحامي لدى محكمة الاستئناف بالرباط.

جدد انتخابه كعضو في المجلس الوطني للحزب خلال مؤتمره الثالث عشر المنعقد بالمركز الرياضي الأمير مولاي عبد الله بالرباط، أيام 22 ـ 23 ـ 24 شوال 1418 الموافق 20 ـ 21 ـ 22 فبراير 1998. وحظي مرارا عديدة في عهد الاستقلال بشرف العضوية في اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وبكيفية متواصلة بالعضوية في مجلسه الوطني ولجنته المركزية. وخلال الثلاثين سنة التي قضاها في الإدارة، أتيح له شرف تمثيل بلاده في العديد من المؤتمرات واللقاءات الدولية، ينقل رسائل ملكية إلى العديد من ملوك ورؤساء الدول الشقيقة والصديقة، وكان ضمن بعثة الود والصداقة التي أوفدها جلالة الملك محمد الخامس رحمه الله إلى مجموعة رؤساء الدول الأسيوية في سنة 1959، برآسة الزعيم علال الفاسي تغمده الله بواسع رحمته. وفي سنة 1980، قرر صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني نصره الله، إيفاد مبعوثين لجلالته، حاملين رسائل ملكية سامية، إلى مجموعة من ملوك ورؤساء الدول المطلة على المحيط الهادئ، والمحيط الهندي، والأطلسي، وذلك لشرح مشروعية كفاحنا من أجل استرجاع أقاليمنا الصحراوية. وكان الوفد الذي أسند إليه شرف رآسته، باعتباره كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون، يتركب من السيد محمد بن عيسى نائب برلماني إذ ذاك، والسفير السيد جمال الدين غازي، إذ ذاك مستشارا بوزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون، والسيد المفضل بنونة، مكلف بمهمة في الديوان الملكي. وكانت الدول التي قام الوفد بزيارتها هي :

- مدغشقر وطنزانيا وجزر القمر وسوازيلاند والموزنبيق ولوسوطو وبوتسوانا وجزيرة موريس.

وقد استغرقت هذه الرحلة ستة وعشرين يوما من 15 يناير إلى 9 فبراير 1980. وهو حامل لوسام العرش من درجة فارس ولوسام العرش من درجة ضابط ووسام الاستقلال الليبي والحمالة الكبرى الوطنية لوسام الأرز اللبنانية ووسام الملك عبد العزيز ووسام الفروسية البريطانية برتبة فارس والوسام الوطني الذهبي للجمهورية النمساوية ووسام العرش من درجة قائد (مارس 1992).

وفي أوائل سنة 1998، جعل حدا لمواصلة نشاطه كمحامي بهيئة الرباط نظرا لتقدم سنه وحاجته إلى الراحة. التحق بالرفيق الأعلى سنة 2001 ودفن بمقبرة الشهداء في الرباط.

بادّو، المكي بن **محمد** بن الحاج محمد، ولد بمدينة مكناس سنة 1912 ونشأ في عائلة تعاقب رجالاتها عبر عدة أجيال على مناصب في الحسبة والأحباس في تلك المدينة. في مقتبل الشباب كان يتردد على مكتب أبيه الذي كان ناظرا للأحباس الصغرى. وبعد تكوين في الترجمة ووفاة أبيه

في 1933 عين في المحافظة العقارية بنفس المدينة وغادر الوظيفة على إثر انتفاضة 1937 المعروفة بانتفاضة واد بوفكران، غضبا على استحواذ المعمرين على الأراضي والماء. زاول أعمالا تجارية وصناعية خاصة من 1937 إلى 1952. وكان منزله الموجود على مقربة من ساحة الهديم ومكتبه في ظهر السمن محج الشباب الوطني المكناسي وثلة من الوطنيين الوافدين على المدينة. وقد سهر صحبة إدريس المحمدي على تنظيم صفوف الكشفية الحسنية عند نشأتها ودعم مشروع إنشاء المدرسة الوطنية الأولى في مسقط رأسه. وغداة الانتفاضة الوطنية الكبرى التي أججها مقتل فرحات حشاد في دجنبر 1952 اعتقل من طرف الأمن العسكري الفرنسي واقتيد ليلا إلى معتقل سري بأرفود حيث قضى عدة شهور في زنزانة على انفراد ثم اقتيد بعد ذلك إلى معتقل أغبال - ن - كردوس في الأطلس الكبير الشرقي حيث اعتقل قسريا مع ثلة من مسيري الحركة الوطنية الاستقلالية. وفي ربيع 1955 أفرج عن جميعهم تمهيدا لحل ما كان يسمى بالأزمة المغربية.

وعند تكوين أول حكومة مغربية بعد الاستقلال عينه محمد الخامس مفتشا عاما لوزارة الأحباس وكان المساعد الأيمن للوزير المختار السوسي الذي عين شهور قليلة وزيرا للتاج فكلفه محمد الخامس عندئذ بالنيابة عن الوزير إلى حدود سنة 1960. وعند تولي الحسن الثاني الملك كلفه بالعملية التي تعبأ لها المغاربة طواعية لبناء مدارس ابتدائية في البوادي والجبال. ثم كلفه بعد ذلك بإدارة الفنون الجميلة وإدارة الشركة العامة العقارية وأسند له مهمة في كتابة جلالته الخاصة.

توفي يوم 25 مارس 1982 ودفن في مقبرة الشهداء في الرباط.

جمال الدين بادّو

باريتينا (Parietina) (Rareatina) ورد اسم باريتينا عند صاحب المسلك الأنطونيني (من القرن الثالث الميلادي)، الذي حدد موقعها على بعد 24 ميلا من تنجي (طنجة الحالية) عبر الطريق البحري. وقد حصرها بين موقع كوبوكلا (Cobucla) (المعروف بجون الصيادين أو مرسى ورنكة) والرأس المجهول الإسم. ووطنها جغرافي راڤينا (القرن 8 م) بمجال موريطانيا الكاديتانية، على الساحل قرب نهر مالبا (Malba) (كيس ؟) ؛ وغير بعيد عن مدينة سيگة (Siga). وبذلك أفرزت إشارتا المؤلفين نوعين من المعلومات، وعلى الرغم من هذا التناقض، فقد أجمع جل الباحثين المعاصرين على مطابقة باريتينا بجون القلعة قرب باديس. وأقر الباحثون الأثريون بناء على حفريات 2004 المشتركة بين البعثة المغربية - الإيطالية على تسمية جون القلعة باسمه القديم.

البضاوية بلكامل، المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، *جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتنبر 2004، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسيمة 24 - 25 شتنبر 2004*، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 178.

R. Roget, *Le Maroc chey les auteurs anciens*, Ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 39 - 43 ; L. Chatelain, *Le Maroc des Romains*, E. De Boccard, Paris, 1968, p. 26 , CH. Tissot *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Imp. nationale ; Paris, 1877, p. 318 - 319.

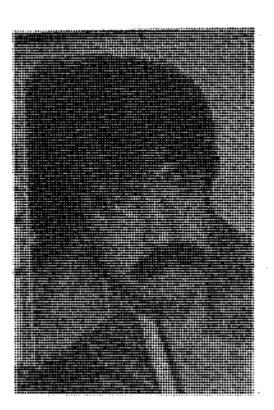
البضاوية بلكامل

باطما، العربي ولد بمدينة الدار البيضاء عام 1948، وتربى منذ طفولته المبكرة على حب الموسيقى، إذ كانت أمه تعشق الغناء. مهد لحياته الفنية بانخراطه في فرقة "الإنارة الذهبية" التي كانت تمارس نشاطها في دار الشباب بالحي المحمدي. وفي سنة 1970 التقى بعمر السيد وأحكور الشهير بلقب بوجميع، وأقدم الثلاثة على تأسيس مجموعة غنائية أطلقوا عليها اسم "ناس الغيوان"، فكان ذلك بمثابة الإعلان عن انطلاق ما عرف منذئذ بـ "ظاهرة الأجيال". ثم التأمت المجموعة بانضمام عناصر أخرى إليها، وكان دور العربي باطما لا يتجاوز - في البدء - ضبط الوزن بضرب "الطبيلة"، ثم تفتقت مواهبه لتكشف عن تعدد اهتماماته داخل الفرقة، فكان ينظم الشعر ويلحن الأغاني، ويشارك بصوته في أدائها. ففي مجال النظم خلف العربي باطما ديوانا شعريا زجليا بعنوان "حوض النعناع" كما نظم قصيدة "حسام الهمام"، وهي ملحمة زجلية طويلة شرع في نظمها عام 1990، وأنجزها في جزأين فبلغ أبياتها 17192. ووضع للفرقة مجموعة من الأغاني تمحورت حول قضايا اجتماعية متنوعة. وكان - بشهادة رفيقه عم السيد - يستمد مضامين منظوماته الغنائية من بعض الأغاني القديمة فيعيد صياغتها على نحو يضفي عليها طابعا نضاليا ذا بعد سياسي كثيرا ما جاء على حساب إغفال البعد الإنساني الذي يبدو باهتا في جل الكلمات التي نظمها. وكان نماذج هذه الأغاني أغنية "الصينية".

مارس العربي باطما التمثيل السينمائي، فشارك في شريطين يرصدان تجربة "ناس الغيوان" هما "الحال" و"تاغونجا" كما اضطلع بأحد الأدوار في فيلم "أيام شهر زاد". وعلى مستوى الإنتاج التلفزيوني شارك العربي باطما

في عدة أفلام بينها : الناعورة ـ خفايا ـ الكواليس ـ ريزوس أو آدام الآخر ـ العقل والسبورة ـ زنقة القاهرة.

أما على مستوى الكتابة فقد أنجز سيناريوهات لعدد من الأعمال التلفزيونية من بينها "جنب البير"، وكتب مسرحتين هما : "الجيلالي ترافولتا" و"الهبال في الكنيسة"، كما كتب سيرته الذاتية ضَمَّنَها الجزء الأول من كتابه "رحيل". وقد أصدرت دار التبقال ـ بعد وفاته بحوالي سنة ـ الجزء الثاني من هذه السيرة.



لقد عاش العربي باطما في كنف "ناس الغيوان" فترة من الزمن أربت على ست وعشرين سنة، وكان بحق أحد أقطاب التجربة الغيوانية.

وصار رمزاً يجسد الواقع الفني لجيل جديد أفرزته سبعينيات القرن الماضي في محيط متحول كان ينشد للأغنية المغربية الانعتاق من قيود الاجترار الذي كاد يشل حركة الإبداع، مثلما كان يتوق إلى إرساء نمط غنائي بديل.

توفي يوم 7 يبراير 1997، فكان لرحيله شديد الأثر في مسار مجموعة "ناس الغيوان" التي فقدت بموته فنانا أغنى رصيدها الغنائي بما أبدعه من أزجال وألحان.

بطاقة خاصة من إعداد عبد العزيز بن عبد الجليل، مكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البخاري، المختار بن **عبد الله** بن أحمد بن مبارك (الوزير الصدر)، ينتمي لأسرة مخزنية من عبيد البخاري متجذرة في خدمتها، كان قد استقدمها معه السلطان سيدي محمد بن عبد الله في إحدى رحلاته من تارودانت. بدأ نجم هذه الأسرة يلمع مع جد المترجم له أحمد بن مبارك، الذي أصبح أمين الخاتم السعيد، ورئيس جيش العبيد في عهد السلطان المولى سليمان. وقد سجلت المصادر غياب هذه الأسرة وأفول نجمها خلال عهد السلطان عبد الرحمان بن هشام، ليسطع من جديد، ابتداء من عهد خلفه سيدي محمد بن عبد الرحمان، ثم المولى الحسن، حين استأثر عمه موسى بن أحمد بمنصب الحجابة. ولم تطلعنا المصادر على تاريخ ميلاد صاحب الترجمة أو نشأته. لكنه عمل كخليفة بزرهون ووزيراً عند الخليفتين المولى عمر والمولى عرفة خلال العهد الحسني، ثم اشتغل بالكتابة في بنيقة ابن عمه الصدر الأعظم "أبا احماد" بداية العهد العزيزي، ليتولى ذلك المنصب بعد وفاة الوزير، ووفاة آل ابن موسى، وإلى هذا أشار بوعشرين بقوله : "[...] لم يبق في فريقهم من يصلح للوزارة سوى ولد عمهم الحيي السيد الحاج المختار بن عبد الله بن أحمد فكلفه السلطان بها وولاه إياها [...]"، وأكدت ذلك الرسالة التي وجهها المولى عبد العزيز إلى نائبه الطريس رافعا إليه خبر التعيين قائلا : " [...] خديمنا الأرضى النائب محمد الطريس وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله وبعد، فلما توفى وزير حضرتنا الشريفة السيد أحمد [...] شرح الله صدرنا في الحين لتولية ابن عمه العالم السيد المختار بن عبد الله مكانه ورشحناه عوضا عنه في كل ما كان مطوقا به المتوفى المذكور في ذلك لما هو ثابت عندنا قديما وحديثا من وفور عقله وثباته وصدق لهجته ومراقبته الله في سره وعلانيته كيف وهو المختار من المختار ومن البيت الكبير العريق في الخدمة بالصدق الكامل والنصيحة التامة نسأل الله أن يسلك به ما قصدنا من تكليفه وتخصيصه وتقديمه ويزيده ثباتا وتسديدا والسلام في 10 صفر الخير عام 1318". ويبدو من خلال هذه الرسالة مدى تأثر السلطان بعائلة ابن موسى ككل، وأن تعيينه لصاحب الترجمة جاء تزكية لهذا التأثير. والجدير بالذكر أن والدة السلطان للارقية كان لها الفضل في دعم هذا القرار، لأنها كانت ترى فيه خير خلف لخير سلف بفضل ذكائه وصفاته الحسنة إذ [...] كان على ما ينبغي من الديانة والأمانة والنصيحة للسلطان والرعية [...] ذا رأي وذكاء وأدب وسمت حسن [...]"، إضافة إلى سلوكه مسلك سابقه من حيث السياسة والحزم والنصح. لكن يبدو أن هذه الصفات لم ترق السلطان الشاب الذي بدأ يتطلع للحرية، والتخلص من عهد الحجر و"الوصاية"، اللذين عاشهما مع أبا احماد، فوافق ميله وهواه ما قام به الوزيران المنبهي وغريط من الإيقاع بصاحب الترجمة والكيد له، حتى تم عزله عن الصدارة في أبريل 1318 / 1901.

ولم تستطع شخصية المختار البخاري الورعة، الوقوف أمام نفوذ بعض رجال المخزن، مثل المهدي المنبهي الذي تميز بدهائه، وعرف كيف يستأثر بحب السلطان، فكانت بذلك مهمة الإيقاع بالوزير في غاية السهولة مستغلا معارضته لأفعال السلطان التي كان يراها لا تليق" [...] بمنصب الإمامة كما يجب عليه من النصح مشافهة [...]".

وهكذا نجح المنبهي في إزاحة هذا الوزير الذي وقف حجر عثرة أمام طموحاته الشخصية. وخير ما نصف به ما حدث، الجملة التي عبر بها المترجم له قائلا : "... نصحت فلم أفلح وخانوا فأفلحوا..."، ليترك بذلك المجال لحليف من حلفاء المنبهي، هو محمد المفضل غريط. وقد تعرض المختار بن عبد

الله للنفي والإبعاد إلى تطوان التي ظل بها وقتا قبل أن يسمح له بالعودة إلى مكناس محل سكناه، حيث اشتغل بمهنة التدريس.

توفي في أواسط شعبان العام 1335.

الحسن بن الطيب بوعشرين، *التنبيه المعرب عما عليه الآن حال المغرب*، الرباط، 1994، ص. 62؛ رسالة من السلطان إلى النائب محمد الطريس مؤرخة في 10 صفر 1318 / 9 يونيو 1900 / و. خ. ت / مح 18 / 22؛ السوسي، *المعسول*، ج 20، ص. 31؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام*، ج 7، الرباط، 1977، ص. 234؛ محمد غريط، *فواصل الجمان في أنباء كتاب ووزراء الزمان*، فاس، 1929، ص. 90؛ محمد بن مصطفى المشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، دراسة وتحقيق إدريس بوهيلة، الرباط، 1993، ص. 884 . 887 . 890 .

Aubin, *Le Maroc d'aujourd'hui*, huitiéme Edition, 1913.

بديعة الهيزور

البرحيلية، آمنة (مقاومة) ولدت بمدينة أبركان سنة 1926، ثم شبت وترعرعت بمدينة وجدة، انخرطت أواخر الأربعينيات في الحركة الوطنية وأصبحت المرأة الوحيدة بمدينة وجدة التي تحملت مسؤولية سياسية في حزب الاستقلال حيث كانت مسؤولة عن الحركة النسوية داخله، فكانت تسهر على إقامة التجمعات النسوية في منزلها وتقوم بتعبئة النساء وتوعيتهن بالقضية الوطنية وتتكفل بجمع التبرعات منهن لمساعدة الوطنيين. وبما أنها لم تكن تحسن القراءة ولا الكتابة فقد كانت تساعدها في أعمالها المقاومة زهرة الطريشي خاصة في قراءة المناشير على الحاضرات وكتابة التقارير.



قامت آمنة البرحيلية بأدوار مهمة في ميدان المقاومة والنضال فكانت تعمل على تكوين خلايا فدائية بمدينة وجدة وتقوم بنقل الأسلحة والأخبار بين وجدة والدار البيضاء، مما أدّى إلى ضبطها متلبسة، فقضت سنة كاملة في سجن عين قادوس بمدينة فاس. وبعد خروجها من السجن واصلت نضالها داخل حزب الاستقلال. وبعد حصول المغرب على استقلاله أصبحت عضوة في منظمة أبناء الشهداء، فكانت تسهر على العناية بهم من أكل وشرب وغير ذلك. ولما تقدم السن بها، اعتزلت العمل السياسي وحجت بيت الله الحرام. واعترافا بفضلها في المقاومة فقد حمل أحد شوارع حي بودير بمدينة وجدة اسمها.

توفيت في 13 ماي 1976 بمدينة مكناس.

مارية دادي

برّادة (الحاج -) **إدريس** بن **الفاتحي** من مواليد فاس في القرن الهجري السابق. نشأ في وسط مشبع بحب الموسيقى والسماع، فكان يرتاد الزوايا منذ ريعان شبابه، كما كان يجالس أصحاب "طرب الآلة". ولما شبَّ عن طوقه برز من بين المنشدين والمسمعين، فكان بارعا في إنشاد "البيتينات" مثلما كان بارعا في أداء الصنعات. متميزاً بطبقة صوته الحادة، وامتداد نفسه، وقوة نبراته، فكان محببا في مجالس الغناء.

توفي حوالي سنة 1350 / 1931.

عبد اللطيف محمد بنمنصور، *مجموع ازجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروفة بالحايك*، 1397 / 1977، ص. 462.

عبد العزيز بن عبد الجليل

برگاش، عبد الرحيم صحفي وفنان وخبير وطني في الطبخ شغل عدة مهام صحفية داخل وكالة المغرب العربي للأنباء من بينها مراسل الوكالة بباريس ورئيس تحرير مركزي ورئيس المكتب الجهوي للوكالة بالبيضاء قبل أن يتحول إلى منشط تلفزي وممثل سنيمائي.

تخرج من مركز تكوين الصحافيين بالرباط ومركز تكوين وتأهيل الصحافيين بباريس كما تعامل مع العديد من المؤسسات الصحفية الفرنسية خصوصا (لوموند) (ليبيراسيون) (بسيكولوجي) كما شغل منصب مدير منشورات موسوعة تتناول شؤون الطبخ.

حصل على دبلوم من المعهد العالي (فود أند واين) (Food and Wine) وقام بتنشيط العديد من البرامج التلفزية التي خصصت لفن الطبخ المغربي منها البرنامج الشهير "وليمة" وكذا برنامج مائدة الذي استطاع أن يعرف من خلاله بأنواع وتقاليد الطبخ المغربي الأصيل إذ كان ينتقل بطاقمه التقني إلى المدن والقرى والمداشر في أعالي الجبال ليكشف عن خبايا تراث المطبخ المغربي.

وبعيدا عن المطبخ وفنونه دخل برگاش ميدان الفن السابع من بابه الواسع حيث أهلته هيأته ولباقته وكذلك اطلاعه على هذا الميدان وإلمامه بشؤون السينما ليشخص عدة أدوار في أفلام سنمائية ومسلسلات تلفزيونية أداها بكل دقة وإتقان.

توفي يوم الأربعاء 5 دسمبر 2007 في أحد مصحات الدار البيضاء عن سن يناهز 59 سنة بعد صراع مرير مع المرض.

محمد بلعربي

پروكوبيوس الـقيصري، مؤرخ بيزنطي من القرن السادس للميلاد، ولد بمدينة قيصرية بأرض فلسطين التي كانت من أهم مراكز الإشعاع الإغريقي فكريا وأدبيا منذ عصر الإمبراطورية الرومانية المتأخرة. درس الآداب القديمة والقانون، واشتغل بالمحاماة أول الأمر قبل أن ينصب كاتبا ومستشارا مرافقا للوالي البيزنطي على بلاد الرافدين بليزاريوس سنة 527. وإذا كانت بعض الدراسات قد أعربت عن تحفظ أصحابها بخصوص الآراء الفلسفية والعقدية التي حملها پروكوبيوس فقد تجرأ الباحث شاسان دون غيره ليعلن للملإ أن پروكوبيوس كان يهودي العقيدة. استفاد پروكوبيوس من مرافقة بليزاريوس المستمرة لمدة طويلة. إذ حضر معه في حروبه ضد الفرس الساسانيين في المشرق 527 ـ 531، وضد الوندال في أرض المغارب 533 ـ 534، وشهد معه محاربته للقوط الشرقيين في إيطاليا 536 ـ 540. كما شغل نفس المهمة في الكتابة الخاصة للقائد البيزنطي صولومون ما بين سنتي 534 ـ 536 في شمال إفريقيا.

ولپروكوبيوس عدة مؤلفات دونها باللغة الإغريقية أهمها على الإطلاق مؤلفه "*تاريخ الحروب*" الذي جعله في أربعة مجلدات فصلت كما يلي :

ـ المجلد الأول عن تاريخ حروب الفرس ويشكل كتابين، تناول فيهما *تاريخ الحروب* التي خاضها البيزنطيون ضد الفرس منذ عهد الإمبراطور أناسطازيوس الأول إلى حدود سنة 549.

ـ المجلد الثاني عن تاريخ حروب الوندال ويشمل بدوره كتابين تناول فيهما تاريخ الحروب التي خاضها الرومان والبيزنطيون ضد الوندال في إفريقيا الشمالية ما بين سنة 429 وسنة 534، وضد الموريين هناك ما بين سنة 534 وسنة 548.

ـ المجلد الثالث عن تاريخ حروب القوط ويضم ثلاثة كتب خصصها المؤلف للحروب التي خاضها البيزنطيون ضد القوط الشرقيين في إيطاليا وبعض الشعوب الباربارية في البلقان إلى حدود سنة 551.

ـ المجلد الرابع ويشمل كتابا واحدا جعله پروكوبيوس تكملة للكتب السبعة السابقة.

اهتم الفرنسيون منذ القرن السادس عشر بالمجلد الثاني "*تاريخ حروب الوندال*" الذي صدرت له ترجمة فرنسية أولى سنة 1587 وترجمة فرنسية ثانية سنة 1852. كما صدرت لهذا المجلد ترجمة لاتينية سنة 1913 وترجمة إنجليزية شاملة سنة 1916. والجدير بالملاحظة أن الترجمة الفرنسية لسنة 1852 قد أهملت بعض الفقرات والفصول التي اعتبرها المترجم عديمة الأهمية بالنسبة لتاريخ الوندال في إفريقيا الشمالية أو بعيدة عن صميم الموضوع.

ويشمل الكتاب الأول من "تاريخ حروب الوندال" خمسة وعشرين فصلا، خصص پروكوبيوس الفصول السبعة الأولى منها للحديث عن تاريخ الإمبراطورية الرومانية خلال نهاية القرن الرابع والقرن الخامس للميلاد بداية بانقسام هذه الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور ثيودوزيوس الأول سنة 395 إلى سقوط روما سنة 476 ووفاة الملك الوندالي جنسريق سنة 477، مبرزا مختلف أوجه العلاقات الوندالية الرومانية / البيزنطية في هذه الحقبة، بما في ذلك دخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية سنة 429، وانتصاراتهم على الرومان هناك، وحملة جنسريق على روما سنة 455، وظروف فشل حملة ماجوريانوس على إفريقيا سنة 460، وظروف انهزام القائد بازيليسكوس سنة 468 في عهد الإمبراطور البيزنطي ليون الأول.

كما خصص پروكوبيوس بقية الفصول من هذا الكتاب للحديث عن ظروف صراع الوندال في عهد خلفاء جنسريق مع الموريين من جهة ومع البيزنطيين من جهة ثانية، وخاصة في عهد الإمبراطور يوستينيانوس الأول الذي نظم حملته المشهورة على إفريقيا الوندالية. وهي الحملة التي قادها بليزاريوس والتي اكتفى هذا الكتاب بتفصيل الحديث عنها إلى حدود معركة ديكيموم في مطلع خريف سنة 533.

وجاء الكتاب الثاني بثمانية وعشرين فصلا ليحكي في الفصول الأربعة عشر الأولى ظروف صراع الملك الوندالي جليمر مع البيزنطيين، مرورا بمعركة تريكاماروم، ولجوء هذا الملك إلى جبل بابوا، وإلقاء القبض عليه قبل حمله وحاشيته إلى القسطنطينية، كما أورد ظروف نهاية المملكة الوندالية في إفريقيا الشمالية. وتعرضت الفصول الأربعة عشر الأخيرة للحديث عن الحروب التي خاضها البيزنطيون ضد الموريين في إفريقيا الشمالية ما بعد سنة 534 وإلى حدود سنة 548.

أما عن تقييم ما كتبه پروكوبيوس عن "تاريخ حروب الوندال"، فالظاهر أنه كمؤرخ قد استغل وظيفته الإدارية ومنصبه السياسي ككاتب ومستشار للقائدين بليزاريوس وصولومون في إفريقيا للوقوف على العديد من الأسرار والأحداث من جهة، كما استغل مشاهداته وإقامته الطويلة هناك من جهة ثانية. وذلك زيادة عن استفادته من قدراته الأدبية وعن اطلاعه على كتابات المؤرخين الأقدمين كهيرودوت وثوكوديدس من وجهة أخرى، مما جعل بعض النقاد يصنفه ضمن ألمع المؤرخين الإغريق المتأخرين. وقد اطمأن لهذا المؤرخ مجموعة من الباحثين نذكر منهم ماركوس، ويانوسكي، وديبيل، ومارطروا، وكورتوا، وشكك في مصداقيته الباحث شميت، واتهمه الباحثان صطين وكامرون ـ رغم إعجابهما به ـ بجهل حقيقة تاريخ القرن الرابع للميلاد بالخصوص.

هذا وترك پروكوبيوس مؤلفات أخرى حصرها الباحثون في مؤلفه الذي يحمل عنوان "الأشياء الدفينة" Anekdota والمشهور باسم "التاريخ السري"، وفي مؤلفه كذلك عن المنشأت المعمارية والبنايات العمومية التي أقيمت في عهد الإمبراطور يوستينيانوس والمعروف بعنوانه

"حـول المنشـآت" (De Aedificiis). وقـام پروكـوبيـوس بتدويـن مؤلفه التاريخ السري أصلا لتكملة مـا رآه ناقصا في مؤلفه تاريخ الحروب. وقد تميز هذا المؤلف بإماطة اللثام عن الكثير من خفايا الجرائم السياسية والاجتماعية والخلقية التي ارتكبها الإمبراطور يوستينيانوس وزوجته ثيودورا والقائد بليزاريوس وزوجته أنطونينا. وبذلك يكون هذا المؤلف ضروريا لدراسة التاريخ الإداري والاقتصادي للبيزنطيين بصفة عامة ولدراسة تاريخ البلاط الإمبراطوري البيزنطي في عهد يوستينيانوس بالذات بصفة خاصة. أما عن مؤلف پروكوبيوس "حول المنشآت"، فقد خصص كتبه الستة للحديث عن مختلف الإنجازات المعمارية التي شهدها عصر يوستينيانوس في مختلف الولايات البيزنطية، بما في ذلك المنشآت التي أنشئت بإفريقيا، فجاء بذلك في صورة مصدر ذي طابع جغرافي ـ طبوغرافي، مصدر يعتني بالهندسة والفنون وتقنيات البناء.

محمد اللبار، *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية*، 429 ـ 534، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ـ فاس، 2002.

Cameron, A, Byzantine Africa ; The literary Evidence *in Excavations at Carthage*, 1978, Volume VII, éd. Humphrey, Michigan, U. S. A., 1982, pp. 29 - 33 ; Courtois, Christian, *Les Vandales et L'Afrique*, Paris, 1955 ; Chassin, L. M., *Bélissaire, Généralissime Byzantin (504 - 565)*. Paris, Payot, 1957 ; De la Malle, Dureau, *L'Algérie, Histoire des guerres des Romains, Vandales et Byzantins*, Tr. fr. Paris, 1852, pp. 211 - 325 ; Diehl, Charles; *L'Afrique Byzantine : Histoire de la domination byzantine en Afrique, 533 - 709*, Paris, 1896 ; Marcus, Louis, *Histoire des Wandales depuis leur première apparition sur la scène historique jusqu'à la destruction de leur empire*, Paris, 1936 ; Martroye, Felix, *L'Occident à l'époque byzantine, Goths et Vandales*, Paris, 1904 ; Procopius, *Anecdota*, éd. de la Byzantine de Bonn, 1838 ; IDEM, *Anecdota*, éd. Collection Teubner, 1913 ; IDEM, *Anecdota ou Histoire secréte de Justinien*, Tr. fr. M. Isambert avec notice sur l'auteur et notes philologiques et historiques, Paris, 1856 ; IDEM, *Bellum Vandalorum*, Libri III - IV, éd. Jacobus Haury, Collection Teubner, Mcmxiii, 1913.

محمد اللبار

البستاني، ألفريد بن **جرجس** بن شبلي بن أفرام، من أسرة آل البستاني المشهورة في لبنان. ولد عام 1910 في دير القمر، تعلم ثم علم هناك قبل أن يرحل إلى إسبانيا سنة 1938، ومنها إلى تطوان، بعد أن أتقن الإسبانية والفرنسية، حيث عمل في حقلي التعليم والنشر. ويعود التحاق ألفريد البستاني بالمنطقة الخليفية الخاضعة للاحتلال الإسباني في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين إلى رغبة الجنرال فرانكو في استمالة الدولة العربية إلى جانبه لاسيما إبان الحرب الأهلية الإسبانية (1936 / 1939)، إذ خاض حملة دعائية في البلاد العربية "مؤداها أن إسبانيا ستمنح المغرب استقلاله، وكان يركز في دعايته على سياسة الانفراج النسبي الذي بدأ في تطبيقه في شمال المغرب". ولهذا الغرض استدعى فرانكو عددا من الكتاب والصحافيين العرب لاسيما من لبنان لزيارة المنطقة الخليفية من أبرزهم أمين الريحاني، وحنا غصن وتقي الدين الصلح. وفي إطار "السياسة العربية" لفرانكو كذلك، تم التعاقد مع عدد من الأساتذة اللبنانيين للتدريس في المنطقة الخليفية منهم موسى عبود، وحسن عسيران وألفريد البستاني. وقد عمل هذا الأخير مدرسا للغة العربية ومشرفا على الإذاعة العربية أيام الاحتلال الإسباني، ثم رئيسا للقسم العربي في معهد الجنرال فرانكو. وقد رافق الوفد الصحافي اللبناني خلال الزيارة المنظمة والموجهة من قبل فرانكو للمنطقة الخليفية في أواخر ثلاثينيات القرن العشرين، وعلق المهدي بنونة على هذا الأمر بقوله "إن الأستاذ البستاني الذي يرافقهم [أعضاء الوفد اللبناني] رغم جهوده في طبع الكتب ونشر الثقافة المغربية، إلا أن سماع وجهة نظره حول الأوضاع في المنطقة غير كاف لأنه لا يعدو أن يكون موظفا لدى سلطات الحماية". ويقودنا تعليق بنونة إلى الوقوف على دور ألفريد البستاني، في إطار مشروع فرانكو الهادف إلى "التقرب" من الدول العربية باستقطاب شخصيات فكرية وتربوية منها والحرص على بعث الثقافة العربية. وقد أشرف البستاني فعلا على نشر عدد من الذخائر والكتب التراثية والتآليف الجديدة، منها كتاب "*نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر*". واعتنى بنشر مؤلف أبي الوليد محمد بن رشد الأندلسي "*الكليات في الطب*"، الصادر ضمن منشورات معهد الجنرال فرانكو بالعرائش عام 1939. ووضع البستاني في آخر الكتاب معجما طبيا وفهرسا علميا لأسماء ومصطلحات المعادن والحيوانات والأشجار والنباتات. وأشرف على وضع فهارس الكتب الموجودة بالقسم العربي بالمكتبة العامة لمنطقة الحماية الإسبانية بتطوان، وقد نشر العمل من قبل الإقامة العامة الإسبانية بالمغرب (نيابة الأمور الوطنية) سنة 1940، وطبع بمطابع Erola. وتضمن الكتاب مقدمة بالإسبانية وفهرس المواد والعناوين والمؤلفين. ووضع البستاني بمعية الباحث الإسباني، عضو الأكاديمية الإسبانية، اركاديو دي لاريا بلاثين، كتاب "نوبة الأصبهان"، وهو في الموسيقى الأندلسية، ونشر من قبل معهد الجنرال فرانكو للأبحاث، وطبع بدار الطباعة المغربية بتطوان سنة 1956. وقام البستاني بإهدائه إلى السلطان محمد بن يوسف في الذكرى الأولى ليوم الانبعاث، مؤكداً "أن نصوص الأغاني الواردة في هذا الكتاب ملتقطة من أفواه العارفين من أرباب فن الآلة في شمال المغرب منسقة ومنظمة وفق التقاليد المتبعة عند معظم أجواق الشمال".

واعتنى البستاني بنشر رحلتين سفاريتين مغربيتين إلى إسبانيا لأول مرة، الأولى هي "*رحلة الوزير إلى افتكاك الأسير*" لمحمد بن عبد الوهاب الغساني (ت. 1707)، والثانية "*رحلة نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد*" لأحمد بن المهدي الغزال (ت. 1777)، صدرت "*رحلة الوزير*" سنة 1691، عن معهد فرانكو بالعرائش سنة 1940، وقد استخلصها البستاني حسب ما ورد في غلاف الطبعة من

مخطوطات عدة وقدم لها ووضع لها الجداول والفهارس والتراجم باللغتين العربية والإسبانية. وكان قد كتب "الشهور خلت في مجلة *موريتانيا* بحثا مستوفيا عن هذا الأثر التاريخي النفيس الذي كان ولا يزال مدفونا في بطون بعض خزائن الكتب"، ثم لبى نداء الواجب الثقافي الذي يحتّمه علينا معهد الجنرال فرانكو ... خدمة للثقافة العالية"، وهو المتمثل في إصدار الكتاب ضمن منشوراته، بالرغم من أن البستاني امتعض، وهو النصراني، من النعوت والأفكار والآراء بخصوص النصرانية الواردة في نص الرحلة ". وقد وقع الكاتب في هفوات تاريخية وأغلاط هامة في تعليقه وشرحه العقائد والقضايا الدينية، فقد سطر أمورا مشوهة عن النصرانية وتعاليمها وعن طرق ومذاهب الرهبانيات وقوانينها ودوّن سفسطات مضحكة نظن أنّ بعضها من تلاعب النساخ ...". وقد عقد البستاني في هذه المقدمة مقارنة بين رحلتي الغساني والغزال (ص. 4 ـ 8). وحفزه القبول الحسن الذي لقيته الطبعة الأولى بالإضافة إلى سياسة المعهد المذكور في شأن إحياء الثقافة المغربية، على العناية بنشر رحلة الغزال، والتي صدرت بدورها عن معهد فرانكو بالعرائش، سنة 1941، وذيل البستاني الكتاب بخريطة للمغرب وإسبانيا حددت عليها الطريق التي سلكها الغزال في سفارته.

توفي البستاني عام 1969.

أحمد بن المهدي الغزال، *نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد*، العرائش، 1941 ؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام*، ط 7، ج 2، بيروت، 1986، ص. 7 ؛ لطيفة الگندوز، *المنشورات المغربية منذ الطباعة إلى سنة 1956*، منشورات وزارة الثقافة، الرباط، ط 1، 2003 ؛ محمد بن عبد الوهاب الغساني، *رحلة الوزير إلى افتكاك الأسير*، مطابع Besla، منشورات معهد فرانكو، العرائش، 1940 ؛ المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989، ص. 69 ـ 70.

أحمد المكاوي

البصري، إدريس بن **العربي** وزير من وزراء الحسن الثاني ذاع صيته نظراً لخطورة المهام التي أنيطت به ولطول مدة ممارسته لتلك المسؤوليات إذ انضم إلى صفوف الحكومة سنة 1973 ولم يعزل عنها إلا بعد تربع محمد السادس على العرش المغربي بأشهر معدودات (نونبر 1999).

ولد سنة 1938 ونشأ وشب في بيئة شعبية تعاني من الفقر والتردي ماديا ومعنويا في مدينة كانت أشبه بالقرية منها بالحاضرة إذ كان أغلب سكانها في حالة من التهميش السكنى مثل حي الباطوار الذي نشأ فيه المترجم له قبل أن ينتقل إلى (نزالت ميمونة) (ونزالت لاحد) وكلها أحياء ليس فيها إلا النوايل المركبة من القصب والتبن بما لا يمكن أن يخلف في من يترعرع فيها إلاّ مختلف العقد النفسية.

تلقى التعليم الابتدائي والتكميلي بكوليج مدينة سطات، وكان فوق المتوسط بقليل اعتبارا لما كان عليه مستوى التعليم في مدينة في طور التحضّر لم يعرها الفرنسيون أدنى اعتبار بالرغم من وجود نخبة تجارية فيها من أهل فاس والجالية اليهودية. ولكن الشاب إدريس البصري وأصدقاؤه كانوا يعتزون بموقع مدينتهم وسط قبائل الشاوية التي أبلى أبطالها الأشاوس البلاء الحسن في مقاومة الغزو الاستعماري وفي إلزام من يمر بقبيلتهم بأداء إتاوة وهي (التزطيطة) يلتزم بها عامة المسافرين وشجعان المخزن المتنقلون بين الغرب والحوز. وكان الخوف الذي يثيره أهل الشاوية في نفوس الغرباء أمرا ذاع حتى صار في الأساطير، ويقول المثل السائر في المنطقة "سطات يسطي وبرشيد يداوي" ولما احتل الفرنسيون البلاد احتاجوا إلى تطويقها بسلسلة من الثكنات والحاميات العسكرية كانت منها سطات.



وفي نهاية العام الدراسي (1956 ـ 1957) رحل إدريس البصري إلى الدار البيضاء بعد أن حصل على شهادة الدراسات الثانوية نهاية 1956 (البروفي) فتقدم لاجتياز مباراة سلك ضباط الشرطة وبعد نجاحه فيها انتقل إلى الرباط ليلتحق بديوان مدير هيئة الأمن فسار يومئذ يعمل في جهاز يقوم في كل دولة مقام العين التي لاتنام والأذن التي لاتكل عن الإنصات واليد التي تبطش كلما اقتضى الحال. وابتدأ عمله بترصد رجال الجامعة من طلاب وأساتذة مستفيدا من ذلك ليواصل دراسته حيث حصل على شهادة الكفاءة في الحقوق التي أهلته للالتحاق بصفوف الكلية إذ ثابر رغم جسامة مهامه على متابعة خطوات الإجازة ثم دبلوم الدراسات العليا إلى أن حصل على الدكتوراة وموضوعها "*الإدارة المحلية*" سنة 1984. ونظرا لما كان يتميز به من الذكاء في ميدان الشرطة والتفاني في العمل، فإنه سرعان ما ترقى في المناصب تحت إمرة الضابطين اللذين كانا من أقرب مساعدي الحسن الثاني وهما الجنرال محمد أوفقير والجنرال أحمد الدليمي، إذ التحق بالمصلحة المركزية بوزارة الداخلية ليصبح مديرا للشؤون العامة بها مكلفا بجهاز الاستخبارات الداخلية. وبعد ذلك انضم إلى صفوف الوزراء بصفة كونه كاتبا للدولة في الداخلية مع المحافظة على إدارة مراقبة التراب الوطني. فسار في قلب جهاز الحكم مرموقا بعين الرضى من قبل الملك الحسن الثاني الذي أسند إليه مسؤولية وزارة الداخلية بأكملها سنة 1979.

ولما قُتل الجنرال أحمد الدليمي في حادثة سير في يناير 1983 صار إدريس البصري الساعد الأيمن للملك فاتسعت اختصاصاته، إذ شملت قطاع الإعلام السمعي والبصري وقطاع التعمير وتهيئة التراب الوطني، هذا فضلا عن قوات الأمن التي كانت كلها تحت إمرته باستثناء الدرك الملكي، فإنه اعتنى بالخصوص بالقوات المساعدة إذ كان يقوم على تحسين اختصاصاتها وتقويم مهامها فكان في الثمانينيات والتسعينيات في القرن العشرين بمثابة صدر أعظم بدون لقب متحملا كل المسؤوليات خيرها وشرها فهو الذي تحمل مسؤولية قمع لانتفاضات المجتمعية في كل من الدار البيضاء 1980 وتطوان 1984 وفاس 1990، هذا فضلا عن مطاردة الشباب المعارض سواء منه الرافع لشعار الماركسية واللينينية أو الرافع للشعارات الإسلامية. ولكن للرجل كذلك أياد بيضاء تمثلت في عدة مجالات بالخصوص في مسقط رأسه سطات التي تحولت بفضله وعنايته من شبه مدينة إلى حاضرة بكلّ الصفات. فإنه ظل يعمل لصالحها، فجلب إليها رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية، فأنشئت فيها بعض المصانع التي لاتلوث الجو، مثل الألبسة الجاهزة، والزجاج والبلّرة، وصناعات زراعية غذائية، وقضى على ظاهرة البناء العشوائي وأزال النوايل ووزّع الأراضي على ذوي الدخل المحدود بأثمان متواضعة فأنشأوا تعاونيات سكنية استفاد منها رجال التعليم وغيرهم من الموظفين والتجار الصغار. ثم نظر إلى جهة أخرى من العمران المحلي فسعى إلى وضع تصميم مديري محلي يثير إعجاب الزائر فبدأ بمدخل المدينة من جهتها الغربية، لتكون عند حسن ظن الملك الذي لا مناص له من المرور من هناك عند تنقلاته بين الرباط ومراكش، فوسع الطريق وأحاطها بالخضرة والأشجار ثم مضى يهدم تدريجيا البنايات الجانبية وكلها كانت آئلة للسقوط وهي في جملتها دكاكين تجارية لبيع الثياب كانت من خلفها مساكن تستند عليها مما جعل هذه الأخيرة تتداعي هي الأخرى للزوال بإزالتها وتعويض أصحابها وأصحاب الدكاكين والمقاهي الذين أصبحت ممتلكاتهم في خبر كان، وتعطلت أرزاقهم خلال حيز من الزمان إلى أن حصلوا بتسهيلات كبرى على دكاكين ومقاهي في أماكن أفضل. إلا أن معظم التجار الذين تضرروا من عملية تأهيل المدينة رحلوا عنها بدون رجعة، فتقلصت من جراء ذلك الساكنة ذات الأصل الفاسي والطائفة اليهودية، لكل صنف مبرّراته، ولم يكن هناك خلل ديمغرافي، لأن سطات أخذت تستقطب منذ فجر الاستقلال أعداداً متزايدة من الموظفين وأصحاب المهن الحرة مثل الأطباء والصيدليين والمهندسين وغيرهم.

وحمل إدريس البصري الوزارات على بناء مؤسساتها من جديد طبقا للمخطط المديري الذي أراده لسطات، فاستجابت كلها بأمر من الحسن الثاني، فكانت المباني الجديدة به. وبارك الحسن الثاني هذه المنجزات العمرانية وازداد تقديره لوزيره في الداخلية الذي انكبّ على تحديث مدينته ذات الموقع الستراتيجي. والتفت إدريس البصري إلى قطاع التعليم، فأراد أن تكون سطات مدينة جامعية فأنشأ فيها جامعة بكل مكوناتها وحيّها الجامعي ومدرسة عليا للتجارة والاقتصاد، وقد أمر بأن تنفرد بموقعها البارز فوق نجد لايحجبه شيء عن الأنظار وبهندستها المتميزة. وأسس للجامعة روافدها من ثانويات ومعاهد تصب فيها كل سنة بنخبة من أفواجها.

ولا يفوتنا القول إنه إذا كان الحسن الثاني صاحب فكرة المسيرة الخضراء، فإن إدريس البصري سهر على تنظيمها بالتنسيق مع جهات إدارية أخرى، وكان هو أول من تخطى الحاجز الذي يفصل الصحراء الغربية عن إقليم طرفاية وهو الذي رفع الراية الوطنية فوق بناية بارزة بالطاح، وكان ذلك في شهر نونبر 1975.

أذكر بهذه المناسبة أنه نظم رحلة استطلاعية إلى العيون دعا إليها بعض الأطر الجامعية، أساتذة وإداريين، وكنت من بين المدعوين المحظوظين لزيارة العيون أسابيع قليلة بعد استرجاعها للسيادة المغربية. واستغرقت إقامتنا هناك ثلاثة أيام. وأتذكر أيضا أن البصري دعاني لزيارة الداخلة شهرا ونصف بعد أن قررت موريتانيا التخلي عنها، وقد شارك في الزيارة عدد من الأساتذة والفنانين وبعض أعضاء أكاديمية المملكة ونفر من الصحافيين.

ولم تكن مسؤولياته الجسيمة لتصدَّ عنه هاجس تلميع شخصه وتزكيته خيريا ومجتمعيّاً وإنسانيا، من ذلك : مساعدة معوزي سطات ومساعدة من توقّف عليه من أولاد سطات وبعض عائلات الشاوية وتوظيف حاملي الشهادات وذوي الخبرات من أبناء سطات في مصالح وزارة الداخلية والوكالات (Régies) وفي الوقاية المدنية وغيرها من الإدارات العمومية. ورب قائل يذهب إلى أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن البصري لم يفعل هذا لصالح أبناء مسقط رأسه إلا ليجعلهم عيونا له هنا وهناك. ولنفرض أن هذا الأمر صحيح، فلا غرابة فيه، وقد يكون ذلك من الأحكام السياسية التي تطبّقها كل الدول قديما وحديثا، عربية وإسلامية وإفرنجية، وتدخل، أحببنا أو كرهنا، في إطار الأحكام السلطانية، أي السلطة حسب التعبير الحديث. ومن ذلك مساندة السطاتيين المستحقين أينما وُجدوا، ولم يكن يحتاج إلى التدخل مباشرة لصالحهم، لأنه أناط ببعض أعوانه المقربين القيام بهذا الدور، ولكن مكتبه كان مفتوحاً لهم جميعا، ذكورا وإناثا، بغضّ النظر عن ترتيبهم المجتمعي وذلك ما أكسبه حضوراً هامّا في الأوساط الشعبية وغيرها.

توفي بباريس يوم 27 غشت 2007 ودفن بالرباط.

أحمد بنجلون

البصري، محمد الملقب بالفقيه ولد سنة 1925 بأدوز إحدى قرى دمنات، من أب أمازيغي ينحدر من منطقة الأطلس المتوسط، وأم سوسية الأصل. نشأ وترعرع في قريته

في وسط ديني صوفي متنوع بفعل انتساب والده إلى الزاوية الداودية الكتانية، وانتساب والدته إلى الزاوية الناصرية، وهذا التنوع الروحاني عزز تكوينه التعليمي المشبع بالقيم الدينية الأصيلة، وبمبادئ اللغة العربية وما ارتبط بها من علوم النحو ومتون الفقه الإسلامي المعتمدة في المدارس العتيقة النشيطة بالمنطقة. وعلى غرار أترابه، التحق في يفاعته بمدينة مراكش لاستكمال تكوينه، منخرطا في سلك معهد ابن يوسف، متتلمذا على يد كبار علماء وقته بالجنوب، أمثال المختار السوسي وعمر الساحلي. وساعدته ظروف الدراسة في الانفتاح على الحركة الأدبية المعاصرة، وعلى الإنتاجات الفكرية القادمة من المشرق العربي، وأيضا على تراث جمعية العلماء المسلمين الإصلاحية الجزائرية احتكاكا بجريدة "البصائر".

وسرعان ما انخرط متأثرا بالأحداث العامة التي عرفها البلد في حقبة الأربعينيات في النشاط السياسي القائم على مناهضة الاستعمار الفرنسي وأعوانه، وعلى رأسهم الباشا التهامي الكلاوي، الأمر الذي عرضه للاعتقال مرتين، وأجبره على مغادرة مراكش بحثا عن أفق أرحب لعمل المقاوم. وبتوجيه من شيخه الساحلي حط رحاله بمدينة الدار البيضاء منذ مطلع الخمسينيات، وشكل هذا الانتقال بداية مرحلة ثانية في حياته، حيث فرض نفسه كأحد القادة الميدانيين للعمل الفدائي، وأحد المنسقين الكبار بين الخلايا السرية المختلفة. وقد خلفت العمليات التي أشرف عليها صدى قويا في أوساط الشعب، وتأثيرا سلبيا على معنويات المستعمرين، فصار أحد قادة الجناح العسكري لحزب الاستقلال الذي انتمى إليه. ولتوسيع دائرة العمل المسلح وضمان تنظيمه والتنسيق بين خلاياه، كان من بين المبادرين الرئيسيين لتأسيس جيش التحرير سنة 1953، رغم ما لمس من تردد القيادة السياسية للحزب في تبني خيار الكفاح المسلح. وإذا كان الفقيه البصري قد اعتبر أحد القادة البارزين لثورة الملك والشعب، فإنه قد سقط في يد سلطات الاحتلال مع زمرة من رفاقه سنة 1954، وكان من المفروض أن ينفذ فيه حكم الإعدام الصادر في حقه لولا نجاحه في السنة الموالية في تدبير عملية فرار مثيرة من السجن المركزي بالقنيطرة، ليواصل قيادته لجيش التحرير، وليصبح عقب حصول المغرب على الاستقلال الناطق الرسمي للمقاومة.

وأمام إحساسه بعدم اكتمال الاستقلال تبعا لبقاء الثغور الشمالية والساقية الحمراء ووادي الذهب تحت نير الاحتلال الإسباني، وخضوع إقليم شنگيط (موريطانيا الحالية) للسيطرة الفرنسية، وسيطرة المعمرين القدامى على أجود الأراضي الفلاحية على حساب الفلاحين المغاربة، ناهيك عن استمرار العمل بالقواعد العسكرية الأجنبية، كل ذلك جعل إيمانه يزداد رسوخا بضرورة مواصلة الكفاح المسلح الداخلي، والذي لن يؤتي ثماره إلا بدعم الثورة الجزائرية قناعة منه بوحدة المصير المغاربي. غير أن موقفه العملي هذا لم يكن ينظر إليه بعين الرضا في بعض الأوساط المتنفذة، لا سيما بالنسبة لرجال الدولة الذين ورثهم المغرب المستقل عن العهد الاستعماري، والذين كانوا يدركون خطورة أطروحات الفقيه البصري حول الخيارات السياسية الواجب اتباعها، والتي لقيت تمام القبول في أوساط حركة المقاومة وجيش التحرير في ملتقى مدريد لسنة 1956.

وكان من شأن فكره الثوري أن يجعل منه أحد قادة الحركة التجديدية داخل حزب الاستقلال، إلى جانب المهدي بنبركة وشيخ الإسلام بلعربي العلوي وعبد الرحمن اليوسفي وعبد الرحيم بوعبيد. وقد ساهم في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959 الذي وضع في صلب استراتيجيته استمرار حركة التحرير الشعبية القائمة على ضرورة إرجاع السلطة للشعب عبر اختيار جمعية تأسيسية تضع دستورا وطنيا يقر مؤسسات منتخبة معبرة عن الإدارة الشعبية، مع المطالبة باستكمال الوحدة الترابية، وبتحرير المواطن من أغلال الفقر والجهل والاستعباد. وبمقابل رفضه لمناصب حكومية اقترحها عليه المغفور له محمد الخامس، توجه للعمل بمعية رفيقه في النضال عبد الرحمن اليوسفي في تسيير صحيفة *"التحرير"* التابعة للحزب، مشجعاً خطا نقديا معارضا للانحرافات التي عرفها الشأن العام المحلي، موازاة مع مساهمته في تقوية المؤسسات المرتبطة بالحزب نظير الاتحاد المغربي للشغل والاتحاد الوطني لطلبة المغرب. وهذا التوجه المعارض حتى في ظل حكومة عبد الله إبراهيم هو ما جعله يعتقل هو واليوسفي في منتصف دجنبر 1959 بتهمة التآمر على حياة ولي العهد حيث حكم عليهما بالسجن إلى أن صدر العفو عنهما في ماي 1960.

بيد أن تمسكه بمواقفه، وخصوصا بالصدح بضرورة مراجعة ملفات الشخصيات المتنفذة التي كانت في خدمة السلطات الاستعمارية، وضرورة تطهير الإدارة والنظام منها، والصدع بلزوم قيام مؤسسات ديمقراطية في إطار نظام ملكي دستوري، جعله يتهم ثانية بالإعداد لمؤامرة ضد الملك الحسن الثاني في منتصف يوليوز 1963، ويخضع للاعتقال إبان اجتماع اللجنة المركزية لحزب الاتحاد الوطني لاتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات المحلية. وأمام تصاعد الضغط على قادة المعارضة الاتحادية، اضطر الفقيه البصري بعد الإفراج عنه للذهاب إلى المنفى، لتبدأ مرحلة جديدة في حياته قوامها الاغتراب القسري لمدة نيفت عن الثلاثين سنة، ولا سيما بعد اختطاف الزعيم المهدي بن بركة، متنقلا بين فرنسا ومصر وسوريا والعراق ولبنان وليبيا. مما لم تزده إلا صلابة في الموقف، ومعارضة شرسة للنظام، قائدا لمجموعة من المنفيين السياسيين في الخارج في إطار هيئة "الاختيار الثوري"، نسبة إلى التقرير الذي كتبه بنبركة سنة 1962، وساعيا بكل ما أوتي من قوة إلى التأثير على الأحداث السياسية داخل مغرب الاستثناء، ومستغلا حفاظ الحزب الاتحادي على عضويته القيادية. ولم يكن يتورع عن استغلال كل المواقف

لتجسيد فكره الثوري على أرض الواقع، الأمر الذي عرضه للاتهام بالوقوف وراء عملية البراق التي استهدفت الطائرة الملكية في غشت 1972، ثم الثورة المسلحة المعروفة بأحداث مولاي بوعزة في مطلع السنة الموالية، فحوكم وصدر الحكم عليه بالإعدام غيابيا في أعقاب الحادثتين.

وقد واكب الفقيه البصري اهتمامه المحلي ببناء شبكة من العلاقات على الصعيدين العربي والدولي، حيث كانت ارتباطاته متينة بجل القيادات التقدمية، وعلى رأسها جمال عبد الناصر، وقيادات حزب البعث بشقيه السوري والعراقي، وقادة العمل الوطني بلبنان يتقدمهم الزعيم الدرزي كمال جنبلاط، ناهيك عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وفي مقدمتها الشهيد أبو جهاد الذي ارتبط به بعلاقة مصاهرة. وقد جعلته هذه الارتباطات متفاعلا مع كافة الأحداث العربية الكبرى، بدءا بحرب يونيو (1967) إلى غزو لبنان (1982) مرورا بحرب أكتوبر (1973)، وانتهاء بمساهمته الكبيرة في سبيل إطفاء لهيب التوتر بين العراق وإيران إبان حرب الخليج الأولى، ثم من خلال مساهمته العملية والميدانية في مساندة العراق خلال حرب الخليج الثانية (1991) والحصار الطويل المفروض على شعبه. وإذا كانت هذه القضية قد ظلت شغله الشاغل عقب عودته من المنفى سنة 1995، حينما بادر إلى تأسيس الهيئة الوطنية لدعم العراق وبعدها مجموعة العمل الوطنية لمساندة العراق لتأطير عمليات التضامن مع الشعبين العراقي والفلسطيني، فإن اهتمامه بالشأن السياسي المحلي قد تواصل بالتميز الذي عرف عنه، داعيا إلى تأسيس كتلة تاريخية منفتحة على التيارات ذات الامتداد الشعبي، ولا سيما التيار الديمقراطي الوطني ورديفه الإسلامي، على أرضية استكمال الوحدة الترابية ودمقرطة المؤسسات واحترام الإرادة الشعبية، غير متورع عن الصدع بمواقفه الانتقادية لتجربة التناوب التوافقي التي يقودها رفيقه في النضال عبد الرحمن اليوسفي.



أما على الصعيد الإقليمي، فإن حفاظه على الروح الوحدوية التي طبعت حركات التحرر المغاربية إبان الاستعمار، والبعد القومي الذي أدمن عليه دون أي شوفينية عنصرية قد شجعاه على دعم حركات المجتمع المدني المغاربي باعتبارها اللبنات الشعبية الأساسية لتجسيد حلم الوحدة المغاربية، مثلما كان من أبرز مهندسي المؤتمر القومي العربي مطلع التسعينيات، ممهدا في السياق ذاته للتكامل بين القوى الحية الإسلامية والقومية لخلق المؤتمر القومي الإسلامي على قاعدة العروة التاريخية بين العروبة كانتساب متنوع، وبين الإسلام كروح ثقافية حاضنة للاختلاف.

ومثلما اتسم بمواقفه الجريئة، لم يتوان الفقيه البصري عن إبداء وجهات نظره بضرورة اتصال عهد الملك محمد السادس بتجربة جده محمد الخامس، متحينا الوقت لصياغة وقائع الأحداث التي عاشها عن كثب، وأسرار المرحلة التاريخية التي ساهم في تشكيلها على الصعيدين المحلي والإقليمي والعربي، حيث شرع منذ عودته من المنفى في كتابة مذكراته، وهي المذكرات التي يؤكد المؤرخون أنها ستسهم بدون شك في تسليط أضواء جديدة على جوانب حاسمة في تاريخ المغرب الراهن حتى تمَّ نشرها وطبعها.

توفي يوم 14 أكتوبر 2003 ودفن بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

حسن أميلي

البطلة (الحاج -) **علال** من رجال الموسيقى الأندلسية بمدينة فاس ؛ نسب إليه أنه ابتكر طبع الاستهلال، ولحن أشعار نوبة كاملة على هذا الطبع أصبحت منذئذ تعرف بنوبة الاستهلال. وفي هذا الصدد يقول محمد بن الحسين الحايك في مجموعه الذي انتهى منه عام 1214 : "يقال إن الذي استخرجه (أي طبع الاستهلال) يسمى الحاج علال البطلة في أول أيام مولانا السلطان الأعظم أمير المومنين عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسني قدس الله ضريحه بمدينة فاس حرسها الله من كل باس". وقد ذهب أحمد أحضري الذي يبدو أنه من معاصري الحايك إلى أن الحاج علال البطلة "كان من وزراء الأمير عبد الحق المريني... وكانت له قدم راسخة في علم الموسيقى". ويكشف أحضري عن الظروف التي أفرزت هذا الابتكار فيقول : "لما قطع الأمير عبد الحق المريني إلى الجزيرة الخضراء برسم الجهاد جاز معه الحاج علال ليستفيد من أهلها ما يُستفاد، فلما قدمها سمع بخبره أهل فنه ... فتلقوه، وطلبوا ضيافته للسلطان، ومشوا به إلى دار الزعفران ... فلما انضم الشمل وكمل المنى، وحضر أهل الآلة وأرباب الغناء تكلمت الأنغام الموسيقية، فجاوبها أهل اللطافة والرقة بأنغام الذيل الشجية، ثم استنبط الحاج علال من نغمته هذا الطبع، وصعد إلى مكان مرتفع وهلل به على رؤوس الجميع ؛ ولهذا سميّ بالاستهلال. ثم استحسنه أهل الجزيرة غاية لاستحسان ... فلم يخرج علال من الجزيرة حتى أخرج معه الطبوع كلها ... وهو أول من أتى بالآلة إلى المغرب".

وفيما تنقل رواية الحايك - ومعها ما نقله صاحب

"الإعلام" عن *الروضة الغنا في أصول الغنا* لمؤلف مجهول - أن علال البطلة وضع نوبة الاستهلال بفاس على عهد محمد الشيخ السعدي حوالي منتصف القرن العاشر للهجرة، فإن أحضري - كما رأينا - يذهب إلى أن وضع هذه النوبة تم في الجزيرة الخضراء بأرض الأندلس على عهد عبد الحق آخر ملوك بني مرين المتوفى عام 869، وبذلك يرجع ابتكار طبع الاستهلال إلى ما قبل بحوالي عشرة عقود، ويضعه في غمرة الأحداث التي أفضت إلى سقوط غرناطة وهجرة أبنائها إلى العدوة المغربية. وباستثناء المعلومات القليلة التي يقدمها أحضري عن الفنان علال البطلة والتي تنحصر في بيان الظروف التي أنجز فيها ابتكاره، فإننا نفتقر إلى كل ما يساعدنا على معرفة هوية هذا الفنان وظروف نشأته الفنية وشيوخه. ومع هذا فإننا نستطيع اعتباره فنانا مبدعا مجددا، وفق إلى تأليف نوبة بكامل ميازينها، وبذلك أقام الدليل - مرة أخرى - على مدى مساهمة الفنانين المغاربة في إغناء وتطوير التراث الموسيقي المصطلح عليه - حديثا - بالموسيقى الأندلسية.

ابن إبراهيم المراكشي، *الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام*، الرباط، 1974، ج 2، ص. 199 - 200 ؛ أحمد أحضري، *ديوان الأمداح النبوية وذكر النغمات والطبوع وبيان تعلقها بالطبائع الأربعة*، ص. 148 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، عدد 65، رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 100 ؛ محمد الحايك، *كناش الحايك*، عند التعريف بطبع الاستهلال ؛ محمد المنوني، *مجلة البحث العلمي*، ع 14 و15، سنة 1969، ص. 104 - 155.

عبد العزيز بن عبد الجليل

البكاري، الحسين الأستاذ الفاضل والعالم الرياضي المبرز مربي الأجيال، ولد بمدينة فاس يوم 24 دجنبر 1919 كان والده الفقيه محمد البكاري من العلماء العاملين وخدام المخزن المرموقين في الشؤون العدلية ثم في إدارة الأملاك المخزنية في العهد اليوسفي حيث استقر بمدينة سلا في سنة 1922 وفيها نشأ المترجم له حيث قطع أشواط التعليم الابتدائي بالتعليم الحر بسلا ثم انتقل إلى التعليم الثانوي العصري بثانوية مولاي يوسف بالرباط ولما حصل على شهادة البكالوريا انتقل إلى التعليم العالي ليحصل على شهادة الدراسات العليا العامة في الجزائر سنة 1941 ثم على الإجازة في الرياضيات من جامعة تولوز ثم بوردو سنة 1947 فكان إلى جانب المرحوم المهدي بنبركة من أول من تخرج في علم الرياضيات العصرية متميزا طيلة مشواره الدراسي بالتفوق والجد في مختلف المواد. ومن طريف ما جرى له أثناء ذلك سنة 1937 أن كتب إنشاءً كان موضوعها "كيف تتصورون مدينتكم سنة 2000". فرد الشاب حسين البكاري قائلا : "في سنة 2000 نكون محتفظين لأوربا بواجب الامتنان لأنها تكون قد عادت إلى ديارها بعد أن نشرت المدنية في العالم والعدل والسلام بين الجميع. فهمت إدارة الثانوية بطرده لولا مكانته الاجتماعية.

وقد قام بعد إتمام دراسته العليا بعدة وظائف تربوية وإدارية منها أستاذ الرياضيات بليسي طارق بن زياد بمدينة أزرو 1948 - 1949 ثم أستاذ الرياضيات بمدارس محمد الخامس بالرباط 1949 - 1952 ثم مدير لهذه المدارس سنة 1952 - 1956 هذا في السنوات الأخيرة من الحماية.



ومن مؤلفاته : كتابان فريدان من نوعهما لتدريس الرياضيات بالعربية في التعليم الثانوي حظي بتقديمها وإهدائهما للملك محمد الخامس 1952 فكان قطب كل من ألف في هذه المادة بالعربية في هذه الحقبة.

أما بعد الاستقلال فإنه التحق بإدارة وزارة التربية الوطنية مديرا للتعليم الحر ثم مديرا للتعليم التقني ثم مديرا للمدرسة العليا للأساتذة 1958 - 1966 ثم مدير ديوان وزير التربية الوطنية 1967 - 1969 ثم مدير ديوان وزارة الشؤون الخارجية 1969 - 1970 ثم المستشار الثقافي لدى سفارة المغرب بباريس 1971 - 1973 ومندوب المغرب الدائم لدى الاينيسكو 1971 - 1976.

توفي سنة 2003 ووورى الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط.

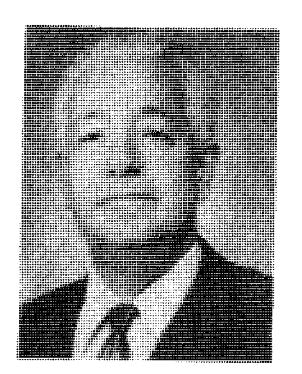
عبد الستار العمراني
(تعريب المعلمة)

البكاري، محمد (ضما) **مَحمد** (فتحا) المهدي بن محمد من رجال التعليم المتميزين الذين وقفوا حياتهم لخدمة العلم وأهله. والده المرحوم سيدي مَحمد البكاري من علماء المغرب المبرزين وشعرائه المجيدين ورجال إدارته المحنكين، سهر على توجيه أبنائه التوجيه السليم حيث جعلهم ينهلون من الثقافة التقليدية العصرية.

ولد المترجم له بمدينة فاس بتاريخ (20 فبراير 1916) ولما انتقل والده للعمل بالأعتاب الشريفة بالرباط أخذ معه أسرته واستقر في مدينة سلا، سنة 1921 ففي هذه المدينة أدخل ولده مَحمد المهدي الكتاب حيث أخذ القرآن ومبادئ اللغة. ولما وصل سن التمدرس التحق بالتعليم الابتدائي العصري فنال الشهادة الابتدائية. ثم التحق بثانوية مولاي يوسف بالرباط إلى أن حصل على البكالوريا ثم التحق بعد ذلك بمعهد الدراسات العليا بالرباط حيث حصل على دبلوم اللغة العربية ثم الإجازة في الأدب في هذا المعهد الذي أصبح بعد

الاستقلال يسمى كلية الآداب والعلوم الإنسانية. بعد إتمام دراسته وحصوله على مستوى ثقافي متميز عربي وفرنسي تقلّد عدة وظائف في ثانوية مولاي يوسف (أستاذ اللغة العربية وأستاذ للطلبة المعلمين) وفي سنة 1951 كان ضمن الفوج الأول لمفتشي التعليم المغاربة وتحمل مسؤولية التفتيش. ثم اشتغل بوزارة التعليم وتقلد بها عدة وظائف إذ عين مفتشا للتعليم الابتدائي ثم مفتشا إقليميا للتعليم في إطار مفتش أول. وبعد الاستقلال كان أول نائب لوزير التربية الوطنية بمدينة فاس وإقليمها المتسع آنذاك حيث كان يشمل تازة والحسيمة وغيرهما. ثم انتقل من فاس للعمل بالرباط كمدير لمدرسة المعلمين الإقليمية ثم صار مفتشا عاما بوزارة التربية الوطنية ثم مديرا للآثار والفنون الجميلة والمتاحف بالمغرب إلى أن تقاعد بتاريخ 1977.

كان في كل الوظائف التي زاولها مثال النزاهة والكفاءة والجلد والتواضع يتميز بنباهة ونُضج كبيرين قوي الحافظة حاضر الذهن يواصل ليله بنهاره لنشر العلم والمعرفة وتوجيه رجال التعليم توجيها تربويا أخلاقيا مفيدا باذلا كل جهده للرقي بالتعليم منهجا وتطبيقا، سياسته في ذلك لين في غير ضعف وشدة في غير عنف، لا يغضب حتى ينتهك مبدأ من المبادئ الإنسانية والعلمية والأخلاقية التي يومن بها. وهكذا كان حتى مع عائلته وأسرته الصغيرة يجمع دائما بين الصرامة والوداعة. ولصفاته هذه ولمكانته العلمية والتربوية وتوجيهاته السديدة كان كل من اتصل به من عارفي فضله لا يذكر أمامهم حتى يشكر. إضافة لهذا كان صوفيا في وطنيته داعما بكل ما أوتي من قوة وحزم الحركة الوطنية والتحررية ببلادنا والعالم في صمت ونكران ذات.



ولمكانته العلمية والتربوية وقوة تأثيره مثل المغرب في كثير من المؤتمرات العلمية، التعليمية منها والثقافية والأثرية وذلك بكل من إفريقيا وأوربا وأميريكا. وكان لمداخلاته في تلك المؤتمرات الأثر البالغ والصيت الحسن. إضافة إلى مداخلاته السابقة في المحافل الدولية، له مداخلات ومحاضرات علمية وتربوية وافرة تتميز بالدقة والمنهجية والعمق في تناولها وبسطها. نشرت في مجلات تربوية وعلمية مغربية وعالمية وهي من الوفرة بمكان نرجو الله أن يوفق من يخرجها مطبوعة في مجلدات حتى تستفيد منها الأجيال المستقبلية. إضافة لهذا فان له كتابا يتعلق بالفينيقيين بالمغرب. وبعد تقاعده صرف طاقته لأسرته وترتيب خزانته والاستفادة من كنوزها.

توفي يوم 23 / 11 / 1999 أقبر بمقبرة الشهداء بالرباط.

رشيد بن عبد الجبار العراقي
(تعريب المعلمة)

بلدي، نجيب (1907 ـ 1978) الأستاذ الفيلسوف الذي احتل مكانة بارزة في حقل تدريس الفلسفة في الجامعة المغربية، فقد كان من مؤسسي هذا الدرس، بدأ التدريس في جامعة محمد الخامس ابتداء من أكتوبر 1962، سنة تخرج أول فوج من هذا القسم. ويعود الفضل في استقباله بالجامعة المغربية إلى محمد عزيز الحبابي، الذي كان عميداً لكلية الآداب وأستاذا للفلسفة بها، وقد أدرك منذ بداية تحمله لمسؤولية إدارة الكلية أن الاستعانة بمجموعة من الجامعيين العرب والأجانب يشكل مطلباً ملحا في زمن البدايات، بدايات الجامعة المغربية التي شرعت في فتح أبوابها بعد استقلال بلادنا سنة 1956. وقد حرص عزيز الحبابي منذ إنشاء النواة الأولى لكلية الآداب في الرباط سنة 1959، على استدعاء مجموعة من الأساتذة الفرنسيين والأساتذة العرب لمنح التكوين داخل الكلية الأسس والروافع التي تحوله إلى مركز إشعاع فكري، وفي هذا الإطار استقبل في شعبة الفلسفة في بداياتها عدداً من الأساتذة العرب، نذكر منهم ألبير نصري نادر وحكمت هاشم ونجيب بلدي، الذين كان لهم الفضل في تكوين طلبة الفلسفة بمعية زمرة قليلة من زملائهم المغاربة، وتميز نجيب بلدي بالذات بكونه كان يدرس بالقسم العربي والقسم الفرنسي، وقد قضى ما يزيد عن عشر سنوات أستاذاً لامعا بكفاءاته المتعددة في العناية بكثير من نصوص تاريخ الفلسفة وقضاياها، وكذا بمحاولاته في تقديمها بنفس متميز يضفي عليها وعلى نمط تعامله معها سمات الفرادة والتميز.

ويحق لشعبة الفلسفة في أول كلية للآداب بالمغرب، الكلية التابعة لجامعة محمد الخامس، يحق لها أن تذكر دائما بكثير من الاعتزاز والتقدير دوره المؤسس في مجال تعليم الفكر الفلسفي في بلادنا، ودوره البارز في تعليم الجيل الأول من أساتذة الفلسفة الذين يقومون اليوم بتدريس الفلسفة في جامعاتنا. فقد تخرج على يديه الرعيل الأول من مؤسسي درس الفلسفة في جامعتنا، ثم الجيل الثاني الذي يواصل اليوم تدريس الفلسفة وفي جوانحه كثير من أسرار المعلم نجيب بلدي وكيفيات تدبره وتدبيره لأسئلة الفلسفة وتاريخها ونحن هنا نشير إلى أسماء محمد عابد الجابري، محمد إبراهيم بوعلو، الطاهر واعزيز، ثم محمد سبيلا وسالم يفوت وطه عبد الرحمان وعبد السلام بنعبد العالي ومحمد

المصباحي وسعيد بنسعيد ومحمد وقيدي وكاتب هذه السطور وآخرين ممن لم نستحضر أسماءهم.. صحيح أن عدد طلبة الفلسفة في ستنيات القرن الماضي لم يكن كبيراً وأن جامعتنا الفتية والوحيدة في ذلك الوقت كانت في بداية انطلاقها، إلا أن البذور القوية التي زرعها جيل من رواد تعليم الفلسفة في هذه الجامعة طيلة سيتنيات القرن الماضي أثمرت الجيل الأول من المغاربة الذين واصلوا العمل بالروح نفسها، بهدف توسيع دوائر العناية بالقيم الفلسفية الكبرى في ثقافتنا ومجتمعنا.

وقد تلقى نجيب بلدي تعليمه الجامعي في فرنسا، وحصل على الإجازة من باريز سنة 1932، كما حصل على دكتوراة الدولة من الجامعة نفسها سنة 1945، وعاد إلى الإسكندرية لتدريس الفلسفة في جامعتها قبل أن يلتحق بالمغرب في أكتوبر 1962. ليدرّس مجموعة متنوعة من المحاور الفلسفية الموصولة بتاريخ الفلسفة، وساعده تكوينه الرصين وعنايته بالنصوص الفلسفية الكبرى على النجاح في تهييء طلبة الفلسفة للاهتمام بالأصول الفلسفية ومراجعتها في متونها الأصلية. ولم تكن دروس الفلسفة في طريقته في التدريس دروساً للتلقين قدر ما كانت دروساً للتأمل والتفكير، ولم تكن دروسا في الشروح والتعليقات المحاذية للقول الفلسفي، بل إنها اعتمدت أساساً على مبدإ معاينة النصوص الفلسفية والاستماع المباشر إليها، لهذا كان درس أفلاطون درساً في تقديم *المحاورات* الأفلاطونية، ودرس ديكارت درساً في تقديم "*التأملات*" وقراءة "*مقالة في النهج*"، والشيء نفسه ينطبق على دروسه في فلسفة كل من أفلاطون وكانط وهيگل وباقي أعلام الفلسفة الذين كان يقوم بتدريس فلسفاتهم أو تدريس جوانب من النصوص والأسئلة والقضايا المرتبطة بهذه الفلسفات.

قضى نجيب بلدي في شعبة الفلسفة داخل كلية الآداب بالرباط كما أشرنا آنفاً ما يزيد عن عشر سنوات (1962 إلى 1973)، ثم غادرها إلى فرنسا للتدريس في إحدى جامعاتها، وعاد بعد ذلك في أكتوبر 1977 ليواصل مهمته السابقة أستاذا في الشعبة نفسها ومشرفا على أطروحات طلبته وأبحاثهم، وكان قد أصبح يعلن لزملائه أنه لم يعد بإمكانه أن يستقر إلا وسط الجامعة المغربية، حيث ظل يُدَرِّس رغم الشيخوخة البيولوجية التي منحت مقارباته الفلسفية الغنى المستخلص من تجارب عقود طويلة في العناية بقضايا الفلسفة وأسئلتها المعقدة.

ترك نجيب بلدي مجموعة من المؤلفات التي تشهد على كيفيات عنايته بقضايا الفلسفة ونصوصها، نذكر من بينها باللغة العربية :

باسكال، القاهرة، دار المعارف، 1956 ؛ *ديكارت*، القاهرة، دار المعارف، 1959 ؛ *مراحل الفكر الأخلاقي*، القاهرة، دار المعارف، 1962 ؛ *تمهيد لتاريخ مدرسة الإسكندرية وفلسفتها*، القاهرة، دار المعارف، 1962.

ونذكر من بين مولفاته بالفرنسية :

La pensée religieuse de Berkeley, le Caire : I.F.A.O. 1945 ; *La notion de connaissance chez Cook Wilson*, le Caire : I.F.A.O. 1939 ; *Les constantes de la pensée française*, Paris, Presses Universitaires de France, 1948 ; Valeur du passé, Paris : P. L. 1953 ; *La pensée de Plotin*, Paris : presses Universitaires de France, 1970.

ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق أبحاثه المنشورة باللغتين في المجلات الفكرية المتخصصة في فرنسا. وبعد عودته الثانية إلى المغرب سنة 1977، قضى سنة كاملة في التدريس، ثم توفي في حادث سير مفجعة بإسبانيا في 6 يونيو 1978، فخلفت وفاته كثيراً من الألم والحسرة في نفوس طلبته وذويه بالمغرب، ذلك أن الرجل كان يتمتع بحس أخلاقي عال، سواء في مستوى حضوره التربوي أو في مستوى الحضور الإنساني الذي كان يمنح شخصيته تألقا نادراً.

وبعد وفاته عملت شعبة الفلسفة بالرباط على إعداد بعض دروسه للنشر، اعتماداً على أوراق طلبته الذين كانوا يحرصون على الاستماع إليه بكثير من العناية المكافئة للجهود التي كان يبذلها في حلقات درسه. وقد كان الأستاذ الطاهر واعزيز رئيس شعبة الفلسفة في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، وراء بلورة مشروع إصدار هذه الدروس وتحويله إلي منجز، فقد صدر كتاب جامع لبعض دروسه في تاريخ الفلسفة أعده كل من الطاهر واعزيز وكمال عبد اللطيف بالاعتماد كما قلنا سابقاً على نسخ دروسهما ودروس زملاء آخرين من طلبة الأستاذ بلدي ومن سنوات جامعية مختلفة، وهو بعنوان : *دروس في تاريخ الفلسفة* (1986)، صدرت طبعته الثانية سنة 2004.

وقد عمل الأستاذ سليم رضوان الذي كان يشرف في ثمانينيات القرن الماضي على إصدار مجلة *الجدل*، على إصدار مجموعة أخرى من دروس بلدي، وذلك في إطار المساعي التقديرية الهدافة إلى إحياء ذكرى هذا الأستاذ الفذ، واستحضار جهوده الفكرية بحكم قيمتها النظرية.

كمال عبد اللطيف

بَلْهوَّاري (الحاج -) **عبد الرحمن** من ألمع الفنانين المعاصرين الذين أنجبتهم مدينة آسفي في دنيا "طرب الآلة". بذل الجهد الكبير في تحصيل وحفظ ميازين هذا الفن، فرحل إلى الحواضر المغربية للاتصال برجاله والأخذ عنهم والاستفادة من معارفهم إلى أن توفرت له دراية واسعة بأصوله ومستعملاته، إلى جانب الإلمام بالعزف على آلتي الكمان والبيانو.

اشتهر بلهوّاري بمجالسه التي كان يحتضنها ناديه الفني بحي تراب الصيني. ففي هذا النادي كان الهوّاة يجتمعون بعد صلاة العصر من كل يوم للتمرن على الميازين وحفظ الصنائع والتواشي، فإذا قضوا صلاة العشاء تحولوا إلى بيته لإعادة ما حفظوه. وتحدثنا الروايات الشفوية عن دور الحاج

بلهواري في توثيق الصلة مع بعض أقطاب الموسيقى الأندلسية، فتذكر أنه كان يستقدمهم إلى آسفي، فيقيمون في ضيافته الشهر والشهرين، يحضرون حلقات التمرين بالنادي المذكور أو في ضيعة له بجمعة سحيم، أو يضطلعون بتلقين الميازين وطرق العزف، وبذلك تحولت منتدياته إلى مراكز لتعليم الموسيقى الأندلسية. وقد تخرج من هذه المراكز كثير من أبناء آسفي. أما الفنانون المستقدمون فتذكر الروايات الشفوية منهم الفقيه المطيري، ومحمد بن عبد السلام البريهي، ومحمد دادي، وعزوز بناني، والغالي الشرايبي، وكلهم من فاس، ومن مراكش عبد السلام الخياطي، والحاج محمد بلفاطمي، وعباس بن الغالي، وعبد الله الحنفي، ومحمد بلمقدم، ومن الرباط أحمد بن المحجوب زنيبر، ومن تطوان محمد العربي التمسماني. وقد التأم حول الحاج بلهواري ثلة من المنشدين والعازفين شكلوا نواة الجوق الأندلسي الذي استمر قائما يملأ الساحة الفنية بمدينة آسفي حتى بعد وفاته في العقد السابع من القرن 20.

من رواية الحاج محمد بلمليح وآخرين.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بلوطة السلهام وشوشة الشاشية، كنا نحدد إلى عهد قريب الطبقة التي ينتمي إليها فرد ما من خلال هندامه وخصوصا إن كان يرتدي بعض الألبسة التقليدية التي لا زالت توحي بدلالات واضحة المعالم، من ذلك مثلا الجابدور (أي ما يعرف بلباس السفراء) Ambassadeur ويتكون من السلهامة بالبلوطة والكساء بالذزيري أو نصف الذزيري، ولا شك أن أصولها عثمانية تركية واختصت طبقة من طبقات مدينة فاس بلباس السلهام والكساء، ومن ذلك قولهم : "رد بالك راه عنده الكساء والسلهام بالبلوطة". وعند تقصينا عن دلالة هذا المعنى عثرت في بلوطة سلهام جدي وكان من مخزن السلطاني مولاي الحسن الأول وعبد العزيز على وريقة عدلية متآكلة تقرأ بصعوبة منها : "الحمد لله شهد كاتبه الواضع علامته آخره أن الأمين أحمد بن عبد الجليل اشترى طرف من الملف العكري وآخر من زغب الفار لخياطة سلهام وكساء وضع هذا الرسم داخل البلوطة ليحتج به عند الحاجة"، وقد يقال ما علاقة البلوطة بهاته الوريقة ؟ ولعل الجواب سهل وواضح ويشرح المقولة المسكوكة أعلاه عند وقوع الخصام حول ملكية السلهام خصوصا عند الجلوس بالبنيقة أو القوس المخصص لموظفي المخزن واختلاط سلهام بآخر فلا نجد مناصا من اللجوء إلى البلوطة قبل اللجوء إلى المخزن وغالبا ما كانت تحمل داخلها شهادة الإثبات، ولعل هذا أصل حديثهم عن البلوطة والرسم والكساء.

وقد يغفل أحدهم ولا يضمن بلوطة سلهامه مثل هاته الوريقات ويقع النزاع ويحتاج الأمين لا سيما أمين سوق السلهام كما تشير إلى ذلك وثائق متعددة ولا يعثر داخلها على وثيقة ملكية فيقال آنذاك عن هته البلوطة : بلوطة خامجة تضرب كمانجة أي يتعين على من يدعي أن السلهام ملكه أن يحتج لذلك.

محمد بن عبد الجليل

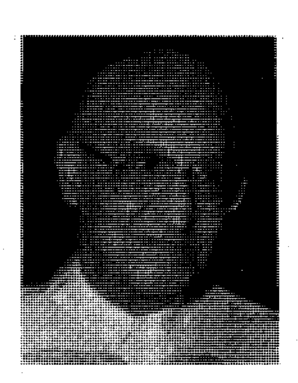
بليمني (الحاج -) **أحمد** بن **محمد**، أحد أقطاب الحركة الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي. إبن أسرة سلاوية عريقة ولد عام 1918 بمدينة سلا حيث تربى وتابع تعليمه الابتدائي وجزءا من تعليمه الثانوي. انتقل عام 1938 إلى الرباط لمواصلة دراسته الثانوية والتأهيل البيداغوجي بقسم المعلمين التابع لثانوية مولاي يوسف. وهناك تعرف على مجموعة من الشباب الذين كانوا مثله على موعد فيما بعد مع حياة كلها كفاح ونضال من أجل حرية وطنهم واستقلاله وكرامة أبنائه. ويمكن القول إنه بدأ في هذه الثانوية يخطو خطواته الأولى في طريق العمل السياسي الجاد. فبعد تخرجه من قسم المعلمين التحق بسلك التعليم بفاس رفقة صديقه ورفيقه في الكفاح وصهره فيما بعد السيد محمد (فتحا) بن الخضير الأسفي أحد موقعي وثيقة 11 يناير 1944 (انظره في هذا الجزء من المعلمة). وبعد فاس انتقل الحاج أحمد، في إطار مهمته التعليمية، إلى كل من أسفي والدار البيضاء، ثم عاد إلى مسقط رأسه لمزاولة التدريس بمدرسة الأعيان، فتوطدت علاقاته مع عدد من الشباب الوطني ومع بعض من قادة الحركة الوطنية وعلى رأسهم أبو بكر القادري. ولقد تم اعتقاله بسبب نشاطه السياسي المتميز وتصديه للقمع الاستعماري بعد أحداث 29 يناير 1944 التي عرفتها مدينة سلا وعدد من المدن المغربية الأخرى. وبعد الإفراج عنه عين أستاذا للغة العربية في مدينة سيدي قاسم التي واصل بها عمله الوطني بكل حزم وصدق وأمانة. فكان يسهر على بث الروح الوطنية عند السكان وتكوين خلايا المقاومة وتأطيرها. وبسبب نشاطه المستمر هذا تم اعتقاله مرة أخرى، ولجأت السلطات الاستعمارية، في محاولة منها لتحطيم معنوياته، إلى إرغامه على تنظيف شوارع المدينة، لكنه كان ينتهز الفرصة كل يوم ليخاطب التجار والعمال والحرفيين لتوعيتهم وحثهم على ضرورة محاربة الاستعمار والصمود أمام طغيانه بجميع الوسائل الممكنة.

وبعد استقلال البلاد تقلد أحمد بليمني عدة مناصب عليا في كل من حزب الاستقلال والوزارة الأولى ووزارة التعليم، كما أنه انتخب أول رئيس للمجلس البلدي لمدينة سلا وأول رئيس للمجلس الإداري للصندوق الوطني لمنظمات الاحتياط الاجتماعي.

إن الأستاذ بليمني كرس حياته كلها لخدمة وطنه وشعبه في شتى الميادين بعيدا كل البعد عن العمل الانتهازي والحسابات السياسية الضيقة، ولازال الناس يذكرونه

ويذكرون نضاله وأخلاقه السامية في مدينة سلا وفي عدة مدن مغربية أخرى وخاصة منها تلك التي كانت تربطه بها علاقات حميمية كسيدي قاسم والدار البيضاء وأسفي، ولقد كان في حياته ولا يزال بعد وفاته قدوة في الأخلاق النبيلة ومثالا ساطعا للمناضل الشجاع والسياسي النزيه والمربي المقتدر والأمين. وهذا ما عبر عنه الأستاذ أبو بكر القادري حين قال : "إن الأستاذ أحمد بليمني ... من طينة هؤلاء الرجال الذين جاهدوا في صمت ونكران للذات منذ سنين طويلة حيث رصد عمله الدؤوب لخدمة قضايا المجتمع في تفان وإخلاص فريدين ينبغي للأجيال المتلاحقة أن تهتدي بهما وتستنير بنورهما وتستلهم من عبرهما الشيء الكثير".

توفي أحمد بليمني يوم الأحد 16 أبريل عام 1994 بمدينته - سلا - ودفن بمقبرة سيدي عبد الله بن حسون.



ورقة تعريفية بالحاج أحمد بليمني حررها فرع حزب الاستقلال بسلا بمناسبة تأبينه يوم 29 مايو 1994 ؛ معرفة شخصية بالفقيد.

عبد الرحيم العطاوي

بنزكري، إدريس أحد الفاعلين الأساسيين داخل حركة حقوق الإنسان المغربية وأحد وجوهها البارزة. دخل السجن وعمره لا يتجاوز 24 سنة ليغادره بعد أن تجاوز الأربعين بعام واحد.

ولد إدريس بنزكري سنة 1950 بقرية آيت واحي من قبائل زمور الأمازيغية في أسرة فقيرة.

في سنة 1965 انتقل من قريته إلى تيفلت والخميسات وهي السنة التي عرفت أحداث مارس بمدينة الدار البيضاء التي تركت تأثيراً كبيراً على نفسه. انتقل إلى مدينة الرباط لاستكمال دراسته في ثانوية الحسن الثاني، هناك احتك إدريس بنزكري بثلة من الأساتذة اليساريين مغاربة وفرنسيين، تزامن ذلك مع أحداث ماي 1968 بفرنسا التي كان لها كبير الوقع على تفكيره السياسي.

ساهم سنة 1970 في تأسيس منظمة "إلى الإمام" السرية وقد كلف داخلها بتشكيل خلايا في زمور والأطلس المتوسط والغرب. وانخرط في عدد من الجمعيات ونقابات الطلبة والأساتذة قبل أن يدخل العمل السري، وقد تميز بقدرته العالية على العمل السري وعلى التنظيم.

اعتقل ما بين 1974 و1976 أثناء حملة الاعتقال التي تمت بين عناصر التيار الماركسي - اللينيني سنة 1972.

تعرض للتعذيب في درب مولاي الشريف قبل أن يصدر في حقه حكم نافذ بالسجن لمدة 30 سنة وهناك خاض سلسلة من المعارك النضالية كالإضراب عن الطعام من أجل تحسين ظروف الاعتقال، وفي السجن تابع دراساته العليا التي مكنته سنة 1983 من الحصول على دبلوم الدراسات المعمقة في اللسانيات والآداب من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط وفي سنة 1987 حصل على دبلوم الدراسات المعمقة في التخصص ذاته من جامعة إيكس مارسيليا بفرنسا، ثم في سنة 1997 حصل على الماجستر في القانون الدولي لحقوق الإنسان من جامعة إسكيس بانجلترا، وأنجز مجموعة من الدراسات في هذا الحقل. اهتم بالثقافة عموما وباللغة الأمازيغية والشعر الأمازيغي خصوصا والتي أنجز حولها مجموعة من الدراسات والأبحاث.

أطلق سراحه يوم 16 غشت 1991. وواصل نضاله داخل منظمة العفو الدولية ثم المنظمة المغربية لحقوق الإنسان التي كان مديرها التنفيذي ثم نائبا للرئيس، كما عمل في القضاء الجمعوي، واعترافاً بنشاطه الحقوقي تم تكريمه في سنة 1995 من طرف منظمة "هيومن رايتس واتش".

بعد ذلك سنة 1999 أمس مع عدد من ضحايا الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان "المنتدى المغربي للحقيقة والانصاف" وتولى رئاسته، وفي دجنبر 2003 عين أمينا عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان.



أصبح بنزكري في يناير 2004 رئيسا لهيئة الإنصاف والمصالحة. ولعب دوراً أساسياً في وضع الأسس والفلسفة والتصورات والبرامج الخاصة بممارسة مهام الهيئة في الجانب المتعلق بالكشف عن الحقيقة وجبر الضرر وضمانات عدم التكرار.

في يوليوز 2005 عين إدريس بنزكري رئيسا للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان حيث عمل من داخله على متابعة تنفيذ توصيات هيئة الإنصاف والمصالحة.

قبل أيام من وفاته وقع اتفاقية مع الحكومة توفر التغطية الصحية لفائدة ضحايا انتهاكات حقوق الإنسان.

توفي إدريس بنزكري يوم الأحد 20 مايو 2007 عن عمر يناهز السابعة والخمسين ودفن بقريته آيت واحي بإقليم الخميسات.

إدريس بنزكري، وحقوق الإنسان، مسار مغربي، صدر عن المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان في يونيو 2007 ؛ هيئة الإنصاف والمصالحة ؛ لجنة وطنية للحقيقة والإنصاف ؛ التقرير الختامي، طبعة خاصة تكريما للفقيد إدريس بنزكري.

أمينة بريدعة

بنشمسي، الكبير من مواليد مدينة مكناس في نهاية القرن السابق التحق من شبابه بالزاوية العلمية، فكان يستمع إلى المسمعين والمادحين، ويأخذ عنهم مستعملاتهم إلى أن استوعب منها الكثير فغدا ماهرا ومُجيدا في الانشاد. استقدمه السلطان العلوي المولى يوسف للانخراط في المجموعة الفنية التابعة للقصر الملكي العامر إلى جانب رفيقه الذائع الصيت في الانشاد الفنان محمد شويكة، ولبث هناك فترة من الزمن، ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث لازم علية القوم ورجال الدولة، فكان يتحفهم بحسن مجالسته وظرفه. ويذكر أنه رافق المولى يوسف إلى العاصمة الفرنسية بمناسبة تدشين مسجدها وأنه كان أول من أذن على صومعة المسجد بمقتضى الطريقة المغربية التقليدية. وقد ظل الكبير بنشمسي مقيما بمكناس إلى أن وافته المنية في الثمانينيات من القرن العشرين عن عمر متقدم.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنعمارة، محمد الشاعر ولد بمدينة وجدة في شهر ماي سنة 1945، وتلقى تعليما معربا، وبعد حصوله على دبلوم السلك الأول من المدرسة العليا للأساتذة بفاس، التحق بميدان التدريس. بدأ ينشر أشعاره سنة 1965، وأغلب إنتاجه نشر بجريدة *العلم*، كما نشر في المحور الثقافي وصحيفة *الدستور* (الأردن)، وفي بعض المجلات منها : *آفاق*، *الطليعة الأدبية* (العراق) والمدينة. ويعتبر من الأسماء المغربية المتميزة في حقل الإبداع الشعري، وكان الشعر بالنسبة إليه تجربة مرادفة للحياة تضفي عليها الإحساس بالجمال وتتيح التخلص من الضيق وتوسع الأفق والمدارك.

وقد خلف عددا من الدواوين الشعرية من بينها : *الشمس والبحر والأحزان*، *العشق الأزرق* (بالإشتراك)، *عناقيد وادي الصمت*، *نشيد الغرباء*، *مملكة الروح*، *السنبلة*، *في الرياح*.. *وفي السحابة*، كما تميز بحضوره الثقافي اللافت داخل اتحاد كتاب المغرب، ومشاركته المنتظمة في المهرجانات الشعرية والملتقيات الأدبية والفكرية داخل المغرب وخارجه، واهتم كذلك في بحوثه الجامعية بأثر التصوف في الشعر العربي والمغربي وبما أضفاه هذا الأثر على الشعر من قيم ومزايا جديدة أغنت وسائل التعبير الفني ووسعت آفاق المعنى والرؤية فيهما.

توفي بمدينة وجدة يوم السبت 24 ربيع الثاني عام 1428 الموافق 12 ماي سنة 2007.

عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون*، ص. 57 - 58، جريدة *العلم*، عدد 20729 بتاريخ 14 ماي 2007.

بوعبيد التركي

بنغانم (الحاج -) **محمد** من أساطين شيوخ الگريحة حفظا وإنشادا بالمغرب. ولد بمدينة سلا عام 1900، ونشأ فيها محترفا مهنة الخياطة. وكان كثير التردد على زوايا المدينة وخاصة الزاوية العيساوية، فحفظ الأذكار وأصبح مولعا بأدائها. تعرف على قطب الشعر الملحون وأحد خدام الزاوية العيساوية الشاعر المبدع محمد بن علي الدمناتي الذي حل بسلا واستوطنها قادما إليها من أسفي عام 1920، خلاصة ملازمة التلميذ لأستاذه، وأقبل على قصائده يحفظها ولا يفتر عن إنشادها في المحافل بصوته حتى عد بحق زاوية الشاعر المسفيوي وديوانه المتنقل. وكان من أوائل أشياخ الگريحة الذين التحقوا بجوق طرب الملحون الذي أحدثته الإذاعة المغربية برئاسة الشيخ محمد العوفير المتوفي عام 1971، وقد كان إلى جانبه قرينه في إنشاد القصائد الشيخ بنعيسى الشليوي، والشيخ التهامي الهروشي وآخرون. وتحتفظ الإذاعة الوطنية بقصائد متعددة مسجلة بصوته، وهي في جل موضوعات الملحون. وقد عُرف عنه حرصُه الكبير على أن تكون تسجيلاته سليمة من أي عيب.

أبو بكر بنور، *ضروب الغناء وعمالقة الفن*، ط 1، ج 1، مط. الأمنية، 2003، ص. 125 - 126 ؛ أحمد سهوم، *مجلة الفنون*، س 2. ع 5 و6. صفر 1365، أبريل - ماي 1975، ص. 117 ؛ عبد الله شقرون، *الشعر الملحون في الإذاعة*، نش. اتحاد الاذاعات العربية، تونس، 1978، ص. 94 ؛ محمد الفاسي، *معلمة الملحون*، نش. أكاديمية المملكة المغربية، ج 2، ق 2، ص. 268.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنميرة، عمر بن الـ**هاشمي** ولد بمدينة مراكش يوم 17 أبريل 1957، وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه، وبعد حصوله على الباكالوريا في الآداب العصرية المزدوجة التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط طالبا بشعبة التاريخ التي حصل على الإجازة منها سنة 1983، ثم التحق بسلك تكوين المكونين بها سنة 1984 وحصل على شهادة الدراسات الجامعية العليا سنة 1986، وعين على إثر ذلك أستاذا مساعدا بشعبة التاريخ بنفس الكلية.

وقدم سنة 1989 رسالته لدبلوم الدراسات العليا في التاريخ وكانت بعنوان "النوازل والمجتمع" : مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط (القرنان 8 - 9 / 14 - 15)، بإشراف المرحوم الدكتور محمد زنيبر.

وتفرغ منذ سنة 1994 للدراسة بأمريكا، فالتحق بجامعة برنستون Princeton لتحضير شهادة الدكتوراه (Ph.D) بمعهد دراسات الشرق

الأوسط (Near Eastetn Studies Department)، وكان بحثه للدكتوراه بعنوان : "أهل الذمة بالمجتمع المغربي في العصر الوسيط من خلال رسائل الجنيزة"، بإشراف الأستاذ أ. يودوفيش (A. Udovich). وتعلم لهذا الغرض اللغة العبرية التي كان يستعملها في ترجمة الوثائق اليهودية الوسيطية.

كانت الاهتمامات العلمية للأستاذ عمر بنميرة منصبة على التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط وخاصة في عصر المرينيين، وأيضا على الفقه المالكي وتاريخه بالغرب الإسلامي خاصة فقه النوازل، وقد كان بحثه لدبلوم الدراسات العليا نموذجيا في كيفية استغلال التراث الفقهي النوازلي في البحث التاريخي.



في مجال التدريس كانت أنشطة عمر بنميرة تدور حول نفس المحاور، فقد درس تاريخ الغرب الإسلامي الوسيط، وتاريخ الحضارة الإسلامية بكلة الآداب والعلوم الإنسانية، وأيضا بالمعهد الوطني لعلوم الآثار والتراث بالرباط (1990 ـ 1994).

وبجانب أنشطته العلمية كان عضوا نشيطا في بعض الجمعيات العلمية مثل الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر (1986)، والجمعية المغربية للبحث التاريخي (1986)، ومجموعة البحث حول النميات المغربية (1994)، ومجموعة البحث حول يهود المغرب (1997).

وشارك في عدد من الندوات والملتقيات العلمية بالمغرب والسعودية وفرنسا وإسبانيا، وقدم فيها بحوثا منها ما نشر ومنها ما لم ينشر. وكان له نشاط ملموس في تنظيم واقتراح عدد من الملتقيات العلمية كالندوات ومشاريع البحث.

ـ إسهاماته العلمية المنشورة :

ـ 1992 : "مدينة تارودانت في المصادر الجغرافية العربية"، ضمن ندوة تارودانت، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأگادير، 1992.

ـ 1993 : "النوازل مصدرا لتاريخ المغرب الوسيط"، حوليات الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط، (Annals of Japan Association for Middle East Studies)، العدد 8، 1993.

ـ 1995 : "قضايا المياه بالمغرب الوسيط من خلال أدب النوازل" : ضمن التاريخ وأدب النوازل، منشورات الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 1995، ص. 77 ـ 85.

ـ 1998 : "الضرر في الفقه الإسلامي" (بالإنجليزية) : Damages in Islamic Law Maghrebi Muftis and the built environment (9 th-15 th centuries C.E)، بالاشتراك مع أكيل كاهيرا، ونشر بالمجلة الأمريكية Islamic Louand Society، المجلد 5، العدد 2، يونيو 1998، ص. 131 ـ 164.

ـ 2000 : "أراضي الصلح والعنوة، مساهمة في أصول نظام الأرض بالمجتمع المغربي الوسيط"، (بالإنجليزية) Sulh qnd Unwa Lands : A contribution to the Origines of the Maghrebi Societ Land System in Medieval، ضمن ندرة البادية المغربية عبر التاريخ، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2000، ص. 9 ـ 22.

ـ 2001 : "مسؤولية المؤرخ"، ضمن الملحق الثقافي لجريدة الاتحاد الاشتراكي، الجمعة 6 أبريل 2001، ص. 4 ـ 5.

ـ 2001 : "جدلية الثغر والرباط في تاريخ المغرب"، مجلة دعوة الحق، 2001. وكتب مواد عديدة بمعلمة المغرب بالأجزاء 1 ـ 2 ـ 3 ـ 4 ـ 5 ـ 6 ـ 7 ـ 8.

كما نشر متابعات علمية وثقافية في عدد من الصحف الوطنية أثار من خلالها عددا من القضايا المتعلقة بمهنة المؤرخ ومسؤوليته، كما قدم فيها قراءات لبعض الكتب حول تاريخ المغرب.

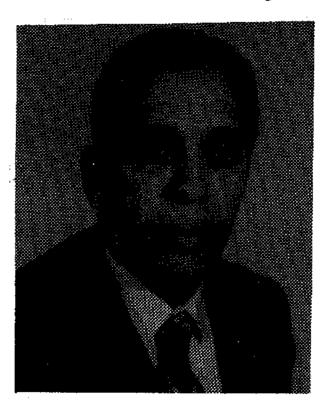
توفي يوم الأربعاء 31 يوليوز 2002 على إثر أزمة صحية مفاجئة.

محمد المغراوي

بنّاني، الهاشمي بن محمد المربي والمناضل عن الحقوق والحريات النقابية. ولد بمدينة الرباط يوم 9 شتنبر سنة 1927، تلقى تعليمه الأولي بالمدرسة الغازية الحرة بمسقط رأسه، وبعد أن أنهى دراسته الابتدائية والثانوية التحق بمدرسة المعلمين إلى أن حصل على شهادة التخرج قسم اللغة العربية، عمل بعدها مدرساً بمدرسة مولاي يوسف بالرباط. أواخر يناير 1946 استقال من التعليم الرسمي ليلتحق بالتعليم الحر كمدير للمدرسة العباسية ثم المعطوية، ثم أستاذاً بمدارس محمد الخامس بالرباط.

منذ شبابه، شارك في النشاط الوطني والسياسي، حيث التحق بالحزب الوطني، مناضلا في صفوف حزب الاستقلال خلال مرحلة الكفاح ضد الاستعمار، فكان أحد المسؤولين عن تنظيم إضرابات ومظاهرات الرباط في غشت 1953 احتجاجا على السياسة الاستعمارية الفرنسية وتهديداتها لمحمد الخامس. وعند نفي السلطان محمد الخامس، اعتقل وحوكم بالسجن. ومع بداية الاستقلال، شارك في عدد من الأنشطة الاجتماعية الوطنية من أهمها : تأسيس العصبة المغربية

للتربية الأساسية، وتنظيم حملة محاربة الأمية خصوصا بين جماهير العمال والتجار والصناع، كما ساهم في تأطير الدورات التكوينية لمدربي المخيمات وأطر الشباب، وكان من بين المشاركين في بناء "طريق الوحدة". وبعد الانقسام الذي حدث في صفوف حزب الاستقلال، كان صاحب الترجمة أحد مؤسسي الإتحاد الوطني للقوات الشعبية، وظل مسؤولا عن كتابته بالرباط لسنوات عديدة.



ارتبط اسم الهاشمي بناني خصوصا بطبقة العمال، إذ يعتبر أحد مؤسسي الاتحاد المغربي للشغل في مارس 1955، وتحمل لسنوات طويلة مسؤولية تنظيم وتسيير فرع الاتحاد في الرباط، وكان عضوا في الأمانة الوطنية للإتحاد، كما أشرف على مدارس التكوين النقابي، من خلال جريدة *الطليعة*، وشارك في عشرات المؤتمرات والندوات العربية والدولية كخبير في الثقافة العمالية.

وقد عيّن عضوا في المجلس الوطني الاستشاري، وانتخب سكرتيراً للمجلس (1957 . 1959). كما شارك في المجالس العليا لإصلاح التعليم التي أسست مباشرة بعد الاستقلال إلى سنة 1965، وكان أول رئيس للمجلس البلدي المنتخب لمدينة الرباط سنة 1960 لمدة ثلاث سنوات.

ويعد أيضا أحد مؤسسي الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، وكان عضوا في مكتبها المركزي، وأول أمين عام لفرع الجمعية بالرباط، وكان من أشد المدافعين عن حقوق الشعب الفلسطيني ونضاله المشروع من أجل تقرير مصيره.

منذ سنة 1969، أخذ يشارك بانتظام في مؤتمر العمل الدولي بجنيف، وسنة 1979 انتخب عضواً في مجلس إدارة منظمة العمل العربية، وعضواً في لجنة الحريات النقابية بمكتب العمل العربي. ورشحته الحكومة المغربية لشغل منصب المدير العام لمنظمة العمل العربية ببغداد، فانتخبه المؤتمر لهذا المنصب سنة 1980، ثم جددت فيه الثقة لولاية ثانية 1985. بعد انتهاء مهمته في بغداد، عيّن عضواً في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان سنة 1990.

توفي يوم الجمعة 22 يوليوز 1994 ودفن بمدينة الرباط.

شهادات عائلية ؛ مجلة *العمل العربية*، ع 57، القاهرة، 1994، ص. 13 . 19 ؛ شهادات ألقيت بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته.

لطيفة الكندوز

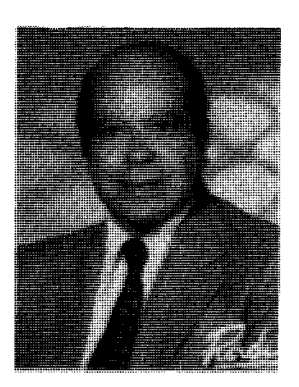
بنونة (الحاج -) **مَحمد** (فتحا) من مواليد تطوان عام 1900 وهو نجل الحاج العربي بنونة، وشقيق الحاج عبد السلام بنونة أحد مؤسسي الحركة الوطنية. سافر في ريعان شبابه إلى مصر ضمن إحدى البعثات الطلابية بقصد الدراسة، وكان له في المشرق العربي دور في التعريف بالقضية المغربية والتشهير بالاستعمار الفرنسي بعد إقدامه على فرض الظهير البربري. وقد حضر لهذه الغاية أشغال المؤتمر الإسلامي المنعقد بالقدس في بحر سنة 1931. وخلال إقامته بالقاهرة التحق بالمعهد الموسيقي، فدرس الموسيقى العربية والموشحات، وتعلم العزف على العود، وكان ممن استفاد منهم كامل الخلعي والقَصَبْجي. وبعد عودته إلى المغرب انخرط في العمل الوطني، وكان له نشاط ملحوظ في عدة مجالات سياسية خاصة منها مجال توثيق الصلة بين زعماء الحركة الوطنية، فكان ينتقل بين حواضر المنطقتين الاسبانية والفرنسية ويجتهد في تأسيس الجمعيات الوطنية. ومن منجزاته الفنية في مضمار الكفاح الوطني مساهمته في إغناء رصيد الأناشيد التي كان الشباب يتفنون بها في المحافل الوطنية. وما يزال أكثرها عالقاً بالأذهان حتى اليوم. وإلى ذلك فقد واكب حركة النهوض بالموسيقى الأندلسية، وكان من بين الفنانين الذين حضروا مراسيم تأسيس جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالدار البيضاء عام 1958.

توفي بسلا يوم 12 ماي 1967، منها نقل جثمانه إلى مسقط رأسه حيث دفن.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بنّيس، إدريس بن **عبد السلام**، الطبيب الحكيم والإنسان المتفاني في خدمة أخيه الإنسان ازداد في فاس سنة 1925 من والده ناظر أحباس فاس ثم تازة ومن والدته السيدة الطام بنت عبد الرحمان بن المدني بنيس أمين الأمناء في عهد المولى حسن الأول. تابع الأشواط الأولى من التعليم بالكتاب ثم بمدرسة الدوح الابتدائية ثم بثانوية المولى إدريس. كان من شباب مناضلي حزب الاستقلال اقتداء بأخيه مربي الأجيال محمد (فتحا)، فكان وهو في القسم الأول من الباكلوريا ممن كلفهم الحزب برقن وتوزيع بيان المطالبة بالاستقلال ليوم 11 يناير 1944 فألقت سلطات الاستعمار القبض عليه. ولما أطلق سراحه منع من الإقامة بفاس فانتقل إلى ثانوية المولى يوسف في الرباط حيث حصل على القسم الثاني من الباكلوريا فاستقر رأيه على متابعة الدراسة العليا في الطب في جامعة بوردو التي صار فيها مسؤولا عن فرع حزب الاستقلال للطلاب والتجار والعمال المغاربة هنالك. ثم انتقل بعد ذلك إلى باريس لمتابعة الدراسة حتى حصل على الدكتورة في الطب سنة 1959. وعاد إلى المغرب ليفتح عيادة خاصة في شارع بني مگيلد ويمارس الطب العمومي في مستشفى موريس گو الذي ترأس إحدى

مصالحه بعد أن تحول إسمه إلى مستشفى ابن رشد بعد الاستقلال. كما أنه كان من الأطباء الذين نودي عليهم لإقامة النواة الأولى من خبراء الطب العسكري بعد إحداث القوات المسلحة الملكية فصار بذلك ضابط في الاحتياط

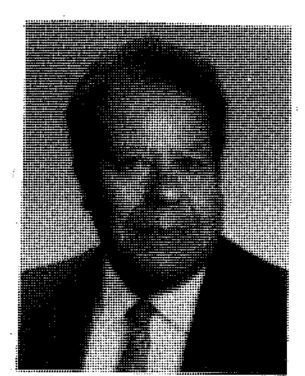


وشارك في عمليات 1958 في الريف وفي حرب الرمال سنة 1963 تحت قيادة الجنرال إدريس بن عمر. وكان محبوبا عند الجميع انتخبه زملاؤه عدة مرات لينوب عنهم في رابطة الأطباء ويسهر على تحرير مجلة الرابطة.

توفي يوم 14 فبراير 1997 مذكور بلسان الخير وقبره في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

رشيد بنيس وسعيد البكاري
(تعريب المعلمة)

بنّيس، عبد الرحيم بن **عبد السلام** الصيدلي الماهر والخبير بالصناعات الصيدلية الذائع الصيت، والده كان ناظر أحباس فاس ثم تازة، فهو أخو الطبيب إدريس والأستاذ محمد (فتحا)، ازداد في فاس سنة 1927 ومرّ مثلهما من مدرسة الدوح ومن ثانوية المولى إدريس، حصل على الباكلوريا قسم الرياضيات ثم انتقل إلى الدار البيضاء ليقضي سنة في قسم الرياضيات العليا قبل أن يغير الاتجاه ويرحل إلى مرسيليا لمتابعة الدراسة في الصيدلة التي حصل فيها على شهادة الدولة في الصيدلة سنة 1955 وعلى شهادة في الكيمياء والبيولوجيا من كلية العلوم. ثم التحق بمعهد باستور في باريس حيث حصل سنة 1956 على شهادة التخصص في الإمونولوجيا من معهد فونيه (التابع لكلية الطب في باريس). وفي نهاية تلك السنة عاد إلى المغرب ليعمل أول الأمر في مختبرات البيولوجيا في مستشفى موريس گو (بن رشد بعد الاستقلال) ثم ليفتح صيدلية خاصة بزنقة الحبشة (شارع الفداء) أطلق عليها اسم محمد الخامس بأذن مولوي. وانتخب رئيسا لغرفة نقابة الصيادلة في الدار البيضاء ثم رئيسا للمجلس الوطني المؤقت للصيادلة سنة 1958 وظل برأسه إلى 1977. وفي سنة 1960 حصل على دبلوم معهد الصيدلة الصناعية في باريس وأيضا على شهادة الاستعداد لإدارة المقاولات من كلية الحقوق في الدار البيضاء. كما انتدب في السنة نفسها لعضوية اللجنة الوطنية لإعداد المخطط الثلاثي. وفي سنة 1962 دخل ميدان الصناعات الصيدلية من بابه الواسع، ذلك بأنه امتلك حق تسيير مختبر لاپروفان (Laprophan) لصناعة الأدوية وهو من أكبر المختبرات الفرنسية أقيم في الدار البيضاء في الأربعينيات من القرن العشرين ليكون مركزا لبيع منتجاته في مجموع الممتلكات الاستعمارية الفرنسية المترامية الأطراف في إفريقيا وأسيا. وكان أرباب هذا المختبر قد أهملوه غداة استقلال المغرب الذي أقام نظاما ضرائبيا وسياسة صرف العملات لاتسمح بما كان معهودا من المضاربات إبان الحماية. لكن المترجم له تفطّن إلى ضرورة إحياء صناعة الأدوية وجعلها قادرة على الاستجابة لحاجيات الجماهير المغربية طبيا واقتصاديا. فكان من أول من اهتدى إلى غض الطرف عن الأدوية المتفننة للعمل بالأدوية الأصلية القادرة على معالجة الأمراض الجماهيرية الفتاكة مثل القرع والسل والإصابات الجراثيمية إذ يتم اختيار الجزئيات وتحدد الأسعار ليتأتى العلاج بأقل ما يكون من التكاليف. وجدير بالذكر أن هذا النوع من الأدوية الأصلية لم يعمل به في أوربا إلا منذ قليل. وقد نهض المترجم له بمختبرات لاپروفان أحسن نهضه ساهراً على الاعتماد في الصناعة على آخر ما جد من التقنيات ومن أساليب الإنتاج، جاعلا جناحاً خاصا من المختبر لصناعة "السيرومات المكثفة" مثل الگاوكوز



والبيكاربنات المستعملة لتغدية من لا يستطيع التغدية العادية من المرضى. وقد عرف المترجم له كيف يستعين في مشواره. الصناعي هذا بكبار العلماء والخبراء داخل المغرب ومن الخارج. فقد كانت مختبرات لاپروفان أول من تعاقد مع الجامعة المغربية للنهوض بالبحث العلمي كما أنها تعاقدت مع كلية الصيدلة في موپيليه في فرنسا لإنجاز العديد من المشاريع العلمية والصناعية، وعميد هذه الكلية السيد جيرو (Giroux) هو الذي وفق إلى جانب المترجم له لإقامة المختبر الوطني لمراقبة الأدوية في المغرب. وبهذه المجهودات وبفضل هذه المثابرة تمكن المغرب من إنتاج 80٪ من حاجياته في الأدوية ولم يكن ذلك بالأمر الهي لا داخل المغرب الذي لم يكن طريق الصناعات الصيدلية فيه معبدا ولامستقيما ولا في الخارج الذي لايرضيه الزيغ عن أوامره ونواهيه ولا حاجة له بفوائد الجماهير المغربية التي كانت هي ما يشغل بال

المترجم له الذي يعتبر ممن فتح أبواب الصناعة الصيدلية في المغرب ورئيس الاتحاد المهني لأربابها فذاع صيته وصار عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العربي لمعهد الصيدلة في عمان وعضوا في الهيئة الدولية للتحكيم في باريس من ورئيس فرع الصناعة1996 إلى 1994 ومن 1982 إلى 1978 الصيدلية في جامعة الدول العربية وعضوا في اللجنة الاقتصادية المغربية الألمانية من 1960 إلى 1970 واختير سنة 1989 للعضوية في الأكاديمية الفرنسية للصيدلة.

توفي يوم 25 يناير 2008 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

فريد بنيس وسعيد البكاري
(تعريب المعلمة)

بنّيس، محمد (فتحا) مربي الأجيال والوطني الغيور، والده عبد السلام بنيس ناظر الأحباس في فاس وتازة، والدته السيدة الطام بنت عبد الرحمان بن المدني بنيس أمين الأمناء في عهد المولى حسن الأول، ازداد في فاس يوم 18 يناير 1918، انتهل مبادئ التعليم من الكتاب القرآني ومن المدرسة الابتدائية ليلتحق بثانوية المولى إدريس التي حاز فيها شهادة الباكلوريا سنة 1937. ثم التحق بأقسام إعداد المعلمين المقامة يومئذ بثانوية المولى يوسف في الرباط. وبعد



تخرجه معلما سنة 1939 عاد إلى فاس مدرسا في مدرسة الدوح فتخرج على يده الجيل الأول من الأطر العليا الفاسية قبل الاستقلال وبعده. ولما كان من نشطاء الحركة الوطنية الناشئة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، عانى من مضايقات السلطات الاستعمارية فانتقل سنة 1946 إلى الدار البيضاء ليؤسس ويدير مدرسة سيدي محمد بن يوسف الحرة الكائنة شارع السويس - الفداء. وكان من أطر هذه المدرسة أسماء ذاع صيتها من أمثال عبد الله إبراهيم وعابد الجابري ومحمد الصديقي وعلماء أجلاء من أمثال القاضي رشيد الدرقاوي. وكانت الغاية من المدرسة تلقين العلوم قاطبة باللغة العربية ورفع شأن لغة الضاد وكذلك فتح المجال أمام التلاميذ المبعدين عن المدارس الحكومية لتدارك التحصيل والأخذ بيد الفقراء منهم وتعليمهم بالمجان علما بأن الخصاص المالي كان يسد بأريحية أباء التلاميذ الموسرين. وما كان هذا العمل الوطني الإسلامي لينال رضى السلطات الاستعمارية التي كان يرأس الإدارة التعليمية فيها المدعو كونيون وهو أخو حاكم الناحية وعدو الوطنيين المغاربة المدعو بونفاص. فاضطر المترجم له إلى مغادرة المغرب سنة 1954 بعد أن انفجرت قنبلة بباب منزله تهدد حياته.

وبعد الاستقلال التحق لمدة وجيزة بديوان الحاج عمر ابن عبد الجليل عندما كان وزيرا للتربية الوطنية سنة 1956، ليعود إلى مدرسة الدار البيضاء التي صارت تحمل اسم المدرسة المحمدية. وكان في الوقت نفسه يتفقد أحوال مدرسة گسوس في الرباط بطلب من صاحبها الحاج أحمد بلافريج مشتغلا بالجمعيات الخيرية مثل دار الطالب التي كانت تأوي التلاميذ المعوزين ومؤسسا بمساعدة والي الدار البيضاء الحاج أحمد باركاش ثانوية ليرميطاج التي انكبت تعد الشباب في العلوم البحتة باللغة العربية فتخرج منها العديد ممن تابع الدراسات العليا في هذه الميادين في أوربا أو في الشرق العربي. كما تكفل سنة 1958 بطلب من المقاوم الفقيه محمد البصري بتعليم يتامى رجال جيش التحرير وأبناء من وقع من المجاهدين سجينا عند الإسبان في الصحراء ولقد تخرج من صفوفهم أطباء ووزراء وكبار الموظفين، ومنهم من هو في قيادة البولساريو حاليا. وفي سنة 1968 أقدم المترجم له على إحداث مجمع مدرسي بشارع غندى في الدار البيضاء يلقى فيه التعليم بالعربية والفرنسية، وذلك تلبية لرغبة الأباء الذين أبوا تسجيل أبنائهم في المدارس الفرنسية أو الأميركية. ويضم هذا المجمّع اليوم أزيد من ألفي تلميذ وتلميذة وهو يساير البرامج الوطنية ويؤشر لما تجلى في العقدين الأخيرين من انتشار باهر للتعليم الحر الذي يعتبر المترجم له من كبار رواده في المغرب ووجها من وجوه معركة التعليم والتهذيب منذ نشأته الأولى إلى أن لبى نداء ربه يوم 2 دجنبر 2005 ودفن في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

سعيد البكاري وعبد اللطيف الوزاني
(تعريب المعلمة)

بنيوسف (الحاج -) **عبد السلام** بن محمد من مواليد الرباط سنة 1297. خالط منذ شبابه أوساط ممارسي الموسيقى الأندلسية وفن السماع، وتلقى تعليمه في الفنين معا عن المعلم سعيد والمعلم منصور، فأتقن الحفظ، وبرع في ضبط الميزان على آلة الطرّ، وأجاد إنشاد "البيتينات" فكان من القلائل الذين يحفظونها ويحيطون بنوادرها، خاصة إنشاد "حمدان" الأصلي، والصيكة، والعشاق. وقد أهله توفقه في الايقاع ليكون ضمن البعثة الفنية الموفدة إلى مصر للمشاركة في المؤتمر العربي الأول للموسيقى المنعقد بالقاهرة عام 1932. ويذكر الحاج إدريس بن جلون أنه أملى صنعات على ألكسيس شوتان الذي كان يدير معهد الموسيقى بالرباط،

كما نسب له الإلمام بميزان "قائم ونصف" نوبة الحجاز المشرقي المفقود.

وقد اشتهر بين زملائه بلقب "الزاعوق".

عبد اللطيف بنمنصور، *مجموع أزجال وتواشيح وأشعار الموسيقى الأندلسية المغربية المعروفة بالحايك*، 1397 / 1977، ص. 450 ـ 451 ؛ إدريس ابن جلون، *التراث العربي المغربي في الموسيقى*، دراسة وتنسيق وتصحيح كناش الحايك، 1981، ص. 255.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بوحميد، محمد ولد بآسفي سنة 1939 أحرز على دبلوم في الصحافة، وعمل بصحف الرباط تم عاد إلى آسفي ليشتغل بميدان التعليم. شارك ضمن التجارب التمثيلية في الجماعات المحلية، وقد ترك بصمات واضحة خصوصا في مجال الثقافة حيث يعد من المؤسسين لمهرجان آسفي الأول سنة 1983. ويعتبر من أول الباحثين في التراث الشفوي والموروث الشعبي حيث قدم أول بحث حول فن العيطة بالمغرب وكذلك فن الحلقة. وطيلة عشرين سنة من البحث والنبش والتوثيق في هذا المجال ساهم في استرجاع جزء من مخزون الهوية الوطنية. لكن الوقت لم يسعفه لتدوين نتائج بحوثه مما جعلها عرضة للسرقة والقرصنة العلمية.

له مجموعة من المساهمات العلمية في الندوات منها ما هو منشور في الجرائد الوطنية وبعض المجلات المختصة وأعمال الندوات.

توفي بآسفي يوم 2 فبراير 2002 إثر سكتة قلبية.

علال ركوك، *اختفاء أحد أعمدة البحث حول الموروث الثقافي المغربي*، جريدة الاتحاد الاشتراكي 10 فبراير 2002، ص. 7.

علال ركوك

بورقية، عبد السلام ولد في مدينة آسفي، يوم 11 نوفمبر 1917، في أسرة متوسطة الحال، درس بالكتاب، ثم انتقل إلى المدرسة الابتدائية العصرية الفرنسية حيث نال الشهادة الابتدائية في 1932 حيث يتوقف مساره الدراسي، لأنه لم يتمكن من ولوج الثانوية الإعدادية (كوليج) لعدم توفرها في مدينة آسفي، ولكونه لم تسعفه ظروف أسرته أن يلتحق بهذا المستوى الدراسي في الدار البيضاء أو الرباط. وأخذ يتردد على مدرسة حرة بالمدينة، أسسها الفقيه الوطني والمؤرخ الكانوني، وكان يدرس بها أحد رواد الحركة الوطنية، محمد غازي، المنفي من مكناس إلى آسفي وفي هذه المدرسة تعرف على مبادئ النضال الوطني، وحظي بلقاء أحمد بلافريج، الذي كان يزور محمد غازي في منفاه، واعتقل بسبب مشاركته في تظاهرة الاحتفال بأول عيد العرش 18 نوفمبر 1933.

وفي منتصف الثلاثينيات، فرضت عليه ظروف أسرته، أن يبحث عن عمل، وليس لديه إلا الشهادة الإبتدائية. وفي مستهل سنة 1937 بدأ أول عمل له مع فريق من الطوبوغرافيين الروسيين، مكلفين من طرف سلطات الحماية بإعداد دراسات طوبوغرافية وعقارية في منطقتي الشاوية وتادلا لفائدة المعمرين وإدارة الأملاك المخزنية فكان يقوم بدور المساعد والمترجم. وفي سنة 1941، التحق رسميا بإدارة الأملاك المخزنية، بمنطقة تادلا، كمترجم، واستقر في تادلا، وبفضل هذه الوظيفة تمكن من معاينة أوضاع الفلاحين وما يعيشون من بؤس واضطهاد وقمع واستغلال، سواء في منطقة الشاوية أو في تادلا، اللتين تقاطر عليهما فلول المعمرين، الذين أجهزوا على معظم أراضيهما الخصبة، بدعم من السلطات الإستعمارية.

منذ فترة شبابه في مدينة آسفي كان على اتصال مباشر مع بعض رجالات الحركة الوطنية، من خلال المدرسة الحرة التي انتسب إليها وفي هذه المدرسة اقتنع بضرورة محاربة الزوايا لكون أغلب شيوخها ورؤسائها دخلوا في خدمة الاستعمار، وسخروا دعاياتهم، وخطابهم الديني والصوفي لتوطيد الاحتلال الاستعماري وتبريره. ولما أستقر به المطاف في منطقة تادلا، بدأت معالم مساره السياسي تتشكل، وخاصة بعد أن تعرف على بعض الأوربيين الموظفين في المنطقة، وكان هؤلاء يجتمعون في حلقة ماركسية شيوعية، فارتبط بهم ومتن علاقته بهم، لأنهم كانوا يعتنقون أفكاراً تقدمية مقنعة ويناهضون الاستعمار الفرنسي، فانخرط في هذه الحلقة، ومن خلالها اعتنق الفكر الماركسي لوجاهة أفكاره الثورية والتحررية، وكانت جماعات وحلقات أخرى تشتغل في مدينة الدار البيضاء وغيرها وتجمعها قنوات التواصل والتعارف وتبادل الآراء والاهتمامات. وعبر هذه الارتباطات الجديدة، تميز بنضاله القوي بجانب العمال الزراعين وفلاحي المنطقة، وارتبط اسمه بالمساهته في دعم كفاحات هذه الفئات ضد الاستغلال الاستعماري وضد الاضطهاد والقمع الذي يمارسه المعمرون على سكان المنطقة. وفي هذا الصدد، كان من المناضلين الأوائل الذين أطروا نضالات العمال الزراعين والفلاحين، وطوروا كفاحهم بأساليب نضالية جديدة أفرزت من بينهم مناضلين أكفاء، وأطراً نقابية وسياسة أصبحت من أعلام الحركة الوطنية التحررية.

ومن هذه الحلقات والجماعات الماركسية، برزت نواة الحزب الشيوعي في المغرب، في 14 نوفمبر 1943، أي ثلاثة أشهر قبيل تأسيس حزب الاستقلال، وتقديم عريضة المطالبة بالاستقلال يوم 11 يناير 1944. وقد امتنع الحزب عن تأييد هذه العريضة، رغم اتصال قادة حزب الإستقلال بقيادة الحزب الشيوعي. وكان موقفه من تحرير الشعوب المستعمرة من قبل فرنسا، يخضع لموقف الحزب الشيوعي الفرنسي الذي يقوم على مرتكز أممي، ينبني على أساس أن البروليتاريا الفرنسية، لما تنجح في قيادة الشعب الفرنسي نحو بناء النظام الاشتراكي، فإنها ستساعد شعوب المستعمرات على الانتقال إلى الاشتراكية، ولذلك كان شعاره (يا عمال وشعوب المستعمرات اتحدوا). وهذا الموقف الرسمي للحزب،

لم يمنع بعض أعضائه المغاربة من توقيع نسخ العريضة في مدنهم، ومنهم عبد السلام بورقية الذي وقعها في مدينة وادي زم، كما أن علي يعته وقعها في مدينة الدار البيضاء، حسب شهادتهما وبدون علم قيادة الحزب خوفا من قرارات الانضباط والتأديب !.

وداخل الحركة النقابية التي يقودها ويؤطرها النقابيون الشيوعيون من مغاربة وأوربيين، بدأ نفوذ وقوة الأطر النقابية الوطنية المنضوية في حزب الاستقلال في تصاعد مطرد، وخاصة بعد أن قرر الحزب استقطاب الحركة النقابية لدعم النضال الوطني، لأنها أصبحت أكبر قوة جماهيرية في حواضر المغرب، بعد الحرب العالمية الثانية وكلف عبد الرحيم بوعبيد بقيادة وتوجيه العمل النقابي في صفوف الأطر النقابية المنظمة في حظيرة التنظيم الحزبي.

ولم تتأخر حدة الخلافات بين النقابيين الشيوعيين والنقابيين الاستقلاليين حول قضية النضال السياسي ضد الاستعمار والمطالبة بالاستقلال، فتصاعدت حدة المواجهات بين الطرفين، حينما بلغت درجة مغربة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM حدوداً مكنت الأطر النقابية الوطنية من الوصول إلى مواقع القيادة المحلية والوطنية في عدة قطاعات، وعلى الصعيد الوطني، وهذه التغيرات فرضت ضغوطاً قوية على النقابيين الشيوعيين، وعلى قيادة حزبهم وأدت إلى إدخال تغييرات على مواقف الحزب إزاء مطلب الاستقلال. وبعد المؤتمر الأول للحزب في 1946، صادقت اللجنة المركزية للحزب في غشت من هذه السنة على شعار "الاستقلال الوطني والوحدة الترابية" وذلك بفضل جهود المناضلين الشيوعيين المغاربة ومنهم عبد السلام بورقية. وفي هذه الفترة قدم استقالته من وظيفته ليتولى إدارة الحزب كمداوم في المقر المركزي للحزب في الدار البيضاء. وهذا التقدم الإيجابي في موقف الحزب الشيوعي من مطلب الاستقلال جعل السلطان محمد بن يوسف، يستقبل وفداً منهم، كان من بين أعضائه عبد السلام بورقية.

وفي المؤتمر الثاني للحزب، في نوفمبر 1949، تمت المصادقة على شعاره "الاستقلال الوطني والوحدة الترابية" وأسندت معظم المناصب القيادية للمناضلين الشيوعيين المغاربة ومنهم علي يعتة وعبد السلام بورقية. وفي تلك السنة، اعتقل عبد السلام بورقية في مدينة صفرو وحكم عليه باشا المدينة، مبارك البكاري، بثلاثة أشهر حبساً، وفي نفس الوقت، طلب لمحاكمة أخرى، في مدينة الرباط، وارتفعت مدة السجن إلى ستة أشهر. وعندما أطلق سراحه، وجد معظم أطر وقادة حزبه، قد التجأوا إلى التنظيم السري، والتحق بهم ليواصل نضاله من داخل الحزب في المجال السياسي والنقابي وعلى الصعيد الإديوجي، لسعي قيادة الحزب في العمل من أجل انصهاره في الواقع المغربي. وفيما بين 1950 و1953، انخرط مع رفاقه في تنظيم النضالات السياسية والاجتماعية، بجانب مناضلي حزب الاستقلال، وقد هزت قوة هذه المعارك أركان الاستعمار الفرنسي في المغرب، وخاصة بعد الإضراب العام الذي نظم بنجاح في دجنبر 1952 للاحتجاج على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وللتنديد بغطرسة الإستعمار الفرنسي. وقابلت سلطات الاستعمار الإضراب، بقمع رهيب قال عنه المقيم العام، الجنرال گيوم : "لقد دقت ساعة العقاب. لقد حطمنا التنظيم السياسي للحزب الشيوعي وحزب الاستقلال". واستهدف القمع القضاء التام على الحركة الوطنية التحررية، وتوج بمنع الحزب الشيوعي وحظر حزب الاستقلال، ونقابة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. غير أن هذا الإرهاب الاستعماري لم يؤد إلا إلى تجذير النضال الوطني وتصعيده، حيث اتخذ اشكالا جديدة من المقاومة والمواجهة، مثل مقاطعة البضائع الفرنسية، كالتبغ وغيرها، وأسلوب الإضرابات المتقطعة، والتظاهر السريع في الشوارع، واقتلاع أسماء الأزقة والشوارع، والكتابات المناوئة للاستعمار على الجدران. ولما أقدمت سلطات الاستعمار على خلع السلطان محمد بن يوسف ونفيه، شارك عبد السلام بورقية في صياغة موقف الحزب الذي ندد بقوة بهذه المؤامرة الشنيعة، ودعا إلى مواصلة النضال بكل صمود وثبات.

ولم يتأخر رد الشعب المغربي وطلائعه الوطنية، حيث بزغت مقدمات المقاومة المسلحة لتزرع الرعب في صفوف المعمرين وعملائهم. وقد ساهم عبد السلام بورقية في النقاش السياسي والإيديولوجي الذي دار في صفوف الحزب ومؤسساته، حول المقاومة المسلحة، بجانب المقاومة السياسية، وكان بجانب عبد السلام العياشي، من الداعين إلى مساندتها، وتوفير الدعم الواسع لإنجاحها، وشارك بقوة، في تقديم الدعم لمنظمة (الهلال الأسود) وهيئة "المنظمة السرية" للمقاومة المسلحة.

وبعد الاستقلال، واصل مع رفاقه في قيادته الحزب النضال السياسي والإيديولوجي، من أجل بناء دولة وطنية ديمقراطية تقوم على العدالة الاجتماعية، ودولة الحق والقانون، إلى أن منع الحزب الشيوعي من الشرعية في شتنبر 1959 بدعوى أنه يتعارض مع شكل الدولة الملكي ومع الإسلام. وظل عبد السلام بورقية ضمن قيادة الحزب يقود ويوجه نضالات الحزب في إطار التنظيم السري. وفي سنة 1963، اعتقل مع علي يعتة وعبد السلام العياشي بسبب بيان الحزب، الذي ندد بالحرب، كأسلوب لمعالجة المشكل القائم بين الشعبين الشقيقين (المغربي والجزائري) داعيا إلى اعتماد المفاوضات السلمية، وكان ذلك بمناسبة (حرب الرمال) بين المغرب والجزائر. وواجه مع رفيقيه تهمة المس بالأمن الخارجي للدولة. وبعد وقف القتال بين الطرفين وانطلاق المفاوضات بين الدولتين، أطلق سراحهم. وبعد أحداث 23 مارس 1965، ساهم في تأسيس حزب التحرر

والاشتراكية سنة 1967، ولما منع بدوره، شارك في الإعداد لتأسيس حزب التقدم والاشتراكية، سنة 1975.

وظل عضواً في قيادة الحزب إلى المؤتمر الخامس حيث طلب إعفاءه من عضوية القيادة مكتفيا بموقع المناضل في مؤسسات الحزب غير القيادية.

وقد تميز عبد السلام بورقية في مساره والنضالي والفكري بثقافة عميقة، واطلاع واسع منذ مساهمته في إدارة تحرير جريدة الحزب الشيوعي المغربي الأولى، وهي جريدة "*الأمل*" Espoir، سنة 1943، والتي تولى فيما بعد إدارة تحريرها. وكان حاضراً في تأسيس وتدعيم مختلف منابر الحزب الشيوعي المغربي، وحزب التحرر والاشتراكية، ثم حزب التقدم والاشتراكية من جريدة *المكافح إلى بيان اليوم*. ويفضل هذا الرصيد الفكري والثقافي، أسندت له إدارة مجلة الحزب الفكرية، وهي مجلة "*المبادئ*" ومن خلالها ساهم في إغناء الفكر السياسي والإيديولوجي للحزب. وتميز بكتابات دقيقة وجذابة، كما تميز مساره الصحافي بسخريته اللاذعة عبر أعمدة صحافة الحزب.

توفي بالدار البيضاء يوم 26 أبريل 2003.

لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات "البيان"، الدار البيضاء، 1984 ؛ شكيب أرسلان، *مساهمة في تاريخ الحزب الشيوعي المغرب خلال الحقبة الاستعمارية*، أطروحة، كلية الحقوق، الدار البيضاء، 1985 ؛ شهادة عبد السلام بورقية، عن مساره النضال AL Bayane، شهر نوفمبر، 2001 ؛ أعمال الذكرى الأربعينية للفقيد، *بيان اليوم*، *AL Bayane*، 29 يونيو، 2003.

محمد أمدجار صدقي

بوزوبع (الحاج -) **مَحمد** (فتحا) من مواليد فاس في عشرينات القرن العشرين. اهتم منذ ريعان شبابه بطرب الآلة، فالتحق بمؤسسة "دار عْدَيِّل" حيث تلقى ميازينها حتى برع في الحفظ والعزف على العود. ثم التحق بجوق البريهي في الخمسينات وعلى رأسه يومئذ الفنان الفاسي الحاج عبد الكريم الرايس، وغدا من ألمع عناصره، فكان اليد اليمنى لرئيس الجوق، وسنده في قيادة عازفي العيدان، حتى لقبه أصحابه بالفن، ثم بالماريشال. وقد شغل منصب أستاذ للموسيقى الأندلسية بالمعهد الموسيقى التابع لوزارة الشؤون الثقافية. وتولى الرئاسة الفنية لجوق البريهي بعد الوعكة الصحية التي أصابت رئيسه الحاج عبد الكريم الرايس.

توفي يوم الأربعاء تاسع من شهر نونبر 1995 عن سن يبلغ زهاء 68 سنة.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بوزوبع، محمد بن **فضول**، الوزير الحقوقي البارز والمناضل الوطني والمحامي المتمرس، المكناسي مولداً ونشأة، ازداد سنة 1939، تابع دراسته الابتدائية بمسقط رأسه بمدرسة النهضة، ثم الثانوية بمدارس محمد الخامس بالرباط، انتقل بعدها للدراسة بسوريا حيث حصل على شهادة البكالوريا من دمشق، ثم التحق بمصر للدراسة بجامعة القاهرة فحصل على الدبلوم العالي من كلية التجارة، عاد بعدها إلى المغرب سنة 1960 للدراسة بكلية الحقوق بجامعة محمد الخامس بالرباط إلى أن حصل على الإجازة في القانون سنة 1962.



شغل العديد من المناصب، حيث بدأ حياته المهنية بالانخراط في سلك المحاماة بنقابة الرباط سنة 1962، كما شغل منصب الكاتب العام لمجلس نقابة المحامين بنفس المدينة سنة 1973. انتخب مستشارا ونائبا أول لرئيس المجلس البلدي لمدينة الرباط، وعضواً باللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية سنة 1976، وهو عضو مؤسس للاتحاد الوطني للقوات الشعبية والاتحاد الاشتراكي وكذا المنظمة المغربية لحقوق الإنسان، كما شغل منصب رئيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب خلال منتصف الستينات.

تقدم للانتخابات البلدية بمدينة الرباط ففاز بثقة المواطنين في انتخابات 1983 و1992، حيث انتخب مستشاراً بجماعة الرباط اليوسفة لمدة ولايتين، ثم التحق بمجلس النواب منتخباً باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عن مدينة مكناس في الفترة النيابية مابين 1984 و1992. كان شغوفا بالعلم وحب النقاش العلمي ونشر المعرفة، عضواً نشيطاً في العديد من الجمعيات والمنظمات الوطنية والعربية والدولية، ففي سنة 1977 أصبح عضواً باللجنة المركزية للمكتب الدائم لمنظمة المدن العربية، وعضواً دائماً بمنظمة العواصم الإسلامية، ثم عضواً مؤسسا بالجمعية المغربية للحقوقيين وكذا عضو المكتب الدائم للحقوقيين العرب. وسنة 1983 انتخب عضو اللجنة الإدارية للاتحاد الاشتراكي، وصار سنة 1990 عضواً مقرراً بالمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، ثم عضواً باللجنة الإدارية للمعهد الاشتراكي للعمل الاجتماعي منذ سنة 1997.

عين وزيراً مكلفاً بالعلاقات مع البرلمان في حكومة التناوب مابين سنتي 1998 و2002، ثم عين بعدها وزيراً للعدل في حكومة السيد إدريس جطو خلال في نونبر من سنة 2002، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى شهر أكتوبر سنة 2007، قبل التحاقه بالرفيق الأعلى بعد ذلك بقليل.

كان صاحب الترجمة شديد الحرص على أن تكون لوزارة

العدل جمعية مكونة من أطرها تقوم بنشر الثقافة القانونية، حيث كان له الفضل في الدفع إلى تأسيس جمعية نشر المعلومة القانونية والقضائية. كما أنه أول وزير للعدل أتاح الفرصة لعشرات المحامين للالتحاق بالقضاء، فنشأت في عهده سلاسة في انتقال الطرفين بسهولة في الاتجاهين معا. كما أنه ساهم بتقديم الكثير من المقترحات التي تم تبنيها بالأخص في قانون المسطرة الجنائية وقوانين أخرى.

توفي محمد بوزبع يوم الجمعة 5 ذي القعدة 1428 الموافق 16 نونبر 2007 بمدينة الرباط وبها دفن.

مقتطفات من شهادات في حق الفقيد ألقيت في الحفل التأبيني الذي أقامته وزارة العدل بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته نشرت على الموقع الإلكتروني للوزارة ؛ شهادة عائلية.

Trombino Maroc, *"Qui Fait Quoi", Annuaire de L'Administration Marocaine*, 4ème édition, p. 122.

لطيفة الكندوز

بوستة، محمد (السي أمان) العلامة العابد الزاهد محمد بن عبد السلام بن أحمد بوستة المعروف [بالسي أمان]. ولد بمراكش عام 1292 / 1875، ونشأ في بيت علم وصلاح. قرأ القرآن بكتاب الحي على يد السيد أحمد بن إبراهيم، وعلى الصالح السيد محمد ابن عبد المالك، ودرس التجويد على يد السيد محمد الجبلي الحسني. ثم تعلقت همته بحفظ المتون كالأجرومية، وألفية ابن مالك، وابن عاشر، ومختصر الشيخ خليل، وغير ذلك. وبإشارة من والده التحق بالجامعة اليوسفية فدرس على جلة علمائها نذكر منهم : الشريف مولاي الحسن السوسي، ومحمد الصالح السرغيني، والحاج محمد (فتحا) أزنيط، وشيخ الجماعة محمد بن إبراهيم السباعي.

ولما آنس من نفسه القدرة على نفع الناس، تصدر للتدريس والفتوى، إلى جانب تعاطيه العدالة بسوق الطالعة لعدة سنوات، ثم تخلى عنها بصفة رسمية على يد القاضي مولاي مصطفى، وذلك لما تغيرت الأوضاع بسبب الاحتلال الفرنسي، كما رفض تولي القضاء بعد وفاة القاضي التلمساني، فانصرفت همته لخدمة الجناب الشريف، ينشر سنة النبي وشمائله صلى الله عليه وسلم، فلازم أهل دلائل الخيرات، الذين ألحوا عليه في شرح *دلائل الخيرات* للشيخ الجزولي، فاستجاب لرغبتهم، وشرع في إلقاء دروسه ليلا بجامعة ابن يوسف، ثم درس لهم *رسالة* ابن أبي زيد القيرواني بجامع حارة الصورة، وأحيى معهم ليالي المولد النبوي بشرح همزية الإمام البوصيري بشرح بنيس، فأقبل الناس عليه، وتزاحموا حوله. وشهد له جلة العلماء بحسن الأداء وقوة الاستيعاب وحسن التصرف، حتى قال فيه الشيخ أبو شعيب الدكالي لما حضر مجلسه ذات ليلة دون أن يعلم بحضوره بوستة : [عجيب أمر ابن عمك أنه يعرف كيف يمدح المصطفى صلى الله عليه وسلم]. كما أحيى ليالي المولد النبوي الشريف بمسجد روض الزيتون استجابة لطلب المحتسب الشريف مولاي عبد الله السليطين، ومع وفاة المحتسب انتقل إلى مسجد حارة الصورة الذي بقي فيه سنوات، ثم انتقل بعد ذلك إلى ضريح الشيخ الجزولي وأحيى فيه ليالي المولد النبوي، ثم ختم همزية الإمام البوصيري التي قضى في دراستها نحو خمس وأربعين سنة تقريبا. أما دروسه في شهر رمضان فكان يلقيها بمسجد الصحراوي بدرب بوستة، درس فيه *شمائل* الترمذي بشرح الشيخ جسوس، ثم *الشفا* للقاضي عياض بابن سلطان، ثم *المواهب اللدنية* للقسطلاني بالشيخ الزرقاني، واستغرق في هذه الدروس الرمضانية ثلاث عشرة سنة تقريبا. وافتتح في شهر رمضان من سنة 1365 / 1946 *مختصر الإمام البخاري* للشيخ الزبيدي، وفي متم شعبان 1370 / ماي 1950 أصيب بمرض ألزمه الفراش مدة ثلاثة أشهر.

ترك مجموعة من المؤلفات هي كالتالي : *مناهل الصفا في شرح شمائل* المصطفى للترمذي. جزء كبير ؛ *الذخيرة الماحية في الصلاة على خير البرية*. أربعة أجزاء كبار ؛ مشكل *القرآن* جزآن ؛ *منظومة الإخوان وشرحها* جزآن ؛ شرح *نفح الطيب في الصلاة على النبي الحبيب* للشيخ الكنتي ؛ *منظومة العشماوية في الفقه والعقائد وشرحها* ؛ *نور الأبصار في الصلاة على النبي المختار*. وغير هذا من الرسائل ؛ *النعم الجلائل في التعريف بمولانا محمد بن سليمان الجزولي* : تقديم وتعليق أحمد متفكر، المطبعة الوطنية 2003 ؛ *بلوغ الآمال في ذكر بعض مناقب السادات سبعة رجال*، محمد بوستة، المطبعة الوطنية مراكش 1995.

مجموع رسائل ونظم يضم :

مفرج الكروب في الصلاة على الحبيب المحبوب ؛ *القول المقرب في نظم أسماء ملوك المغرب* ؛ *الحلي والمتاع في نظم رجال ممتع الأسماع*. منظومة في مائة وستين بيتا ؛ *القول الجليل في تنبيه أهل الدليل*.

له مراسلات شعرية وقصائد ودعوات وتوسلات وإخوانيات. وله منظومة في مائتي بيت.

وخلاصة القول فالرجل كان كثير الذكر، دائم التلاوة لكتاب الله العزيز، والسبحة لا تفارق يده في غالب الأحوال.

توفي في 9 ذي الحجة 1370 موافق 11 سبتمبر 1951 وأقبر بروضة بابا أغمات.

أحمد متفكر، *علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين*، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

بوشتى (بن -) **المهدي** بن **محمد** بن بوشتى بن إدريس رجل القانون ووزير من وزراء عهد الحسن الثاني، ازداد في فاس يوم 19 يونيه 1936 من أسرة عريقة في خدمة الدولة، تابع التعليم الابتدائي في الكتاب وفي ما كان يسمى بالمدرسة الفرنسية الإسلامية بحي فاس الجديد ثم تابع الدراسة الثانوية في الليسي الفرنسي المختلط فحصل فيه على الباكلوريا سنة 1955. ثم التحق بكلية الحقوق بالرباط

وبعدها بكلية الحقوق بمدينة گرونبل Grenoble في فرنسا حيث حصل على الإجازة في الدراسات القانونية سنة 1959



مستفيدا في الوقت ذاته من دروس معهد الدراسات السياسية لتلك المدنية. ولما عاد إلى وطنه وجد نفسه وسط جيل من الشباب المغربي الذي كان عليهم أن يبنوا المغرب المستقل فكان من شباب أطر السلك القضائي إذ عين نائب وكيل الدولة في محكمة الرباط سنة 1960 مع انصراف متميز لقضايا الطفولة. وفي سنة 1963 تمت ترقيته إلى منصب وكيل الملك بالمحكمة المذكورة. لكنه ما لبث أن نودي عليه في نونبر من تلك السنة ليتقلد مسؤولية إدارة ديوان الوزير الأول أحمد باحنيني. وفي يونيه التحق بالديوان الملكي، وفي السنة التالية دخل الحكومة بصفة كونه نائب كاتب الدولة لدى وزير التربية الوطنية مكلفا بالشبيبة والرياضة، ثم ترقى إلى درجة كاتب الدولة لدى الوزير الأول في المهمة نفسها، ثم وزير مستقلا بهذا القطاع في سنة 1968. وفي سنة 1969 أسندت إليه حقيبة الشغل والشؤون الاجتماعية. وفي 1970 دخل غمار المنافسة البرلمانية، فانتخب نائبا عن تاوريرت مما جعله ينتخب نائبا لرئيس مجلس النواب ثم رئيسا للمجلس لسنة 1971 ـ 1972. ولكن تلك التجربة النيابية سرعان ما انتهت إلى الدرب المسدود بسبب ما ترتب على المحاولتين العسكريتين الانقلابيتين ليوليوز 1971 وغشت 1972 من التغيير. فاختار المترجم له العمل في ميدان الإنتاج الصناعي فكان رئيسا للشركة المغربية لصناعة السيارات صوماكا SOMACA من 1973 إلى 1996، دون أن يتخلى عن العمل السياسي فإنه لما استقرت سكناه بشاطئ تمارة ظل ينتخب مستشارا بلديا بجماعة الهرهورة ويترأسها إلى أن تقاعد. وقد لبى نداء ربه بعد وعكة مفاجئة لم ينفع مع علاج يوم 15 غشت 2006 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الرباط.

إبراهيم بوطالب

بوشعراء، مصطفى بن الحاج **أحمد**، أحد أعلام البحث التاريخي والتحقيق، ولد في بداية سنة 1348 / 1930 بسلا من أسرة عريقة أنجبت رجالا اشتهروا في ميادين التدريس والعدالة والبحرية والسلطة والحرف، نشأ في أحضان والده بحومة الطالعة وتلقى تعليمه الأولي والابتدائي بكتاب الفقيه بنسعيد ومدرسة زين العابدين ابن اعبود ومدرسة النهضة، وأخذ عن الحاج محمد المريني علوم اللغة العربية، وتابع دروسه الثانوية (1946 ـ 1951) بمدارس محمد الخامس وثانوية مولاي يوسف، ثم التحق بمعهد الدراسات العليا المغربية الذي أحرز فيه على دبلوم اللغة العربية، وبعد اجتياز السلكين العادي والعالي للمدرسة الوطنية للإدارة العمومية (1957 ـ 1960)، كانت شعبة العلوم السياسية بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بالرباط خاتمة تعليمه العالي (1960 ـ 1961).

ولي وجهه شطر الوظيفة العمومية سنة 1954، فبدأ مساره بجريدة *السعادة* حيث كان يقوم بتغطية الأحداث الاجتماعية والثقافية والدينية ضمن ركن "أخبار سلا" أو "أنباء مدينة سلا"، وابتداء من 1956 ألحق كمترجم بالكتابة العامة للحكومة (1956 ـ 1957) ثم كان رئيس مكتب بالأمانة العامة (1960 ـ 1961)، فقائدا بمغراوة (1961 ـ 1966)، ثم قائدا منتدبا لدى مكتب التسويق والتصدير ببركان (1966 ـ 1970)، ليلتحق من جديد بوزارة الداخلية (1970 ـ 1973)، حيث عين رئيس مصلحة بإدارة مشروع تنمية الريف الغربي Projet Dero. وفي سنة 1975 تم تعيينه بالديوان الملكي عضوا باللجنة الملكية التي عهد إليها بإعداد ملف الصحراء لدى المحكمة الدولية بلاهاي، استقرأ في إطارها الآلاف من الوثائق وترجم منها المئات بحنكة عالية، حدت بمؤرخ المملكة الأستاذ عبد الوهاب بنمنصور إلى استقدامه سنة 1978 إلى مديرية الوثائق الملكية بصفة باحث متفرغ، وعندما أقامت جمعية الصداقة المغربية الأمريكية مهرجانا ثقافيا بمدينة نورفولك بولاية فيرجينيا في نونبر 1986، تخليدا للمائة الثانية لاستقلال الولايات المتحدة، عينته مديرية الوثائق للمشاركة بعرض ألقاه بجامعة أولد دومنيون، وقام بعد ذلك بأشغال البحث والتنقيب بمختلف المؤسسات الأمريكية المختصة.



وقد اكتسب طوال السنوات التي قضاها بمديرية الوثائق الملكية إلى حين إحالته على التقاعد في بداية سنة 1990، خبرة واسعة في ميدان البحث والتوثيق، كان لها أثر كبير في

مسيرته العلمية، إذ تكونت لديه رغبة ملحة في التأليف، بعد أن نهل من آلاف الوثائق التي تزخر بها كل من الخزانة العلمية الصبيحية، التي كان مواظبا على زيارتها وملازما لمحافظها عبد الله الصبيحي، وخزانة عميد الأسرة البنسعيدية العربي بنسعيد، التي تطوع لترميمها وتصنيفها عدة أعوام، وخزانة تطوان والخزانة الحسنية والخزانة الوطنية، ملتزما برفع الستار عن ذخائرها الغميسة وبعدم كتمان العلم، لا يخاف فيه لومة لائم، ومعتقدا بوجوب إخراج النصوص أولا، على أن يتناول غيره من الباحثين المختصين عملية التأويل لاحقا، حتى لا يحدث تأخير في إعادة كتابة التاريخ، فتصدى للتأليف والتحقيق والترجمة مستعينا بالمرويات، وبما أوتي من ثقافة مزدوجة وإلمام باللغتين الإسبانية والإنجليزية، ومنهجية عصرية وطول نفس، فكانت ثمرة ذلك المجهود الدؤوب والعمل المتواصل، إصدار إنتاج علمي يشتمل على ما يلي :

الاستيطان والحماية بالمغرب، 1280 - 1311 / 1863 - 1894، الرباط، 1974 - 1989، 4 مجلدات ؛ *التعريف ببني سعيد السلاويين وبنبذة عن وثائقهم* جزءان، الرباط، 1991 ؛ *علاقة المخزن بأحواز سلا : قبيلة بني احسن، 1860 - 1912*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1996 ؛ *الأصول التاريخية / الاجتماعية للعائلات السلوية*، مخطوط أوصى بنشره.

الإتحاف الوجيز : تاريخ العدوتين، تأليف محمد بن علي الدكالي، الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، طبعتان : 1986 و 1996 ؛ *تحفة الزائر بمناقب الحاج أحمد بن عاشر*، تأليف أحمد بنعاشر الحافي، الخزانة العلمية الصبيحية، سلا، 1988.

على هامش الندوة المصرية المغربية بسلا : صور من العلائق المصرية المغربية عبر التاريخ رصيد وآفاق الندوة نظمتها بسلا جمعية *أبي رقراق* بتعاون مع وزارة الثقافة أيام 18 - 19 - 20، 1988، إعداد نجاة المريني، سلا، 1989 ؛ الحمايات الفردية : نشأتها وتطورها وتقييمها، 1863 - 1912، *مدخل إلى تاريخ المغرب الحديث من عصر الحسن الأول قدس الله روحه إلى عصر جلالة الملك الحسن الثاني نصره الله*، أشرف على إعداده الأستاذ عبد الحق المريني، الرباط، 1996 ؛ سلا وباديتها في موسوعة أعلام المغرب ؛ أعمال يوم دراسي أقيم بالدار البيضاء في 22 ماي 1997، *كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء* بمشاركة الجمعية المغربية للبحث التاريخي والجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1998 ؛ مساجد سلا صورة من تاريخها، في الذكرى الألفية للمسجد الأعظم بسلا، ندوة علمية نظمتها جمعية *أبي رقراق بسلا*، بتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ووزارة الشؤون الثقافية من 28 يونيو إلى فاتح يوليوز 1999، مطبعة الكرامة، الرباط، 2004 ؛ ملامح من الحياة العلمية والدينية بمنطقة الغرب : مثال قبيلة بني احسن، في العلم والعلماء بمنطقة الغرب إلى سنة 1375 / 1956 : أعمال *الندوة المنعقدة بالقنيطرة*، 21 - 22 فبراير 2003.

- Aperçu sur les archives du Makhzen au XVIIIe siècle, *Actes du congrès Marrakech-Paris, 14-22 octobre 1995*, Centre pour la Recherche sur les Juifs du Maroc, 1998.

العجوزان : قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي ألفونس دوديه (1840 - 1897)، *مجلة رسالة المغرب، عدد 123*، 20 غشت 1951 ؛ الرجل ذو المخ الذهبي، قصة مترجمة عن الكاتب الفرنسي ألفونس دوديه (1840 - 1897)، *مجلة رسالة المغرب*، عدد 124، 27 غشت 1951 ؛ الجوائح والقواصم في مغرب القرن 19 *مجلة دار النيابة، طنجة، 1984*، ع 2، ص. 34 - 46 ؛ السفارات المغربية إلى أوربا في القرن 19 ؛ مجلة دار النيابة، *طنجة، 1984*، ع 3، ص. 35 - 50 ؛ جوانب من المشاكل الدبلوماسية بطنجة ؛ *مجلة دار النيابة، طنجة، 1986*، ع 10، ص. 57 - 70 ؛ محمد الخامس : عرش وثلاث جمهوريات تأليف جان ماري لاكوتور ؛ *مجلة دار النيابة، طنجة*، ع 7، 1985، ع 8، 1986، ع 9، 1986، ع 11، 1986 ؛ أبعاد الاستيطان الأمريكي بالمغرب أواخر القرن التاسع عشر، *مجلة دار النيابة، طنجة*، ع 14، ص. 40 - 52، *طنجة* 1987 ؛ صور من العلاقات المصرية المغربية عبر التاريخ، جريدة *العلم*، عدد 13863، 13 يوليوز 1988 ؛ الحصارة بمدينة سلا : آدابها وأدواتها ورجالها ودورها في المجتمع حتى منتصف القرن العشرين ؛ *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية*، ع 24 *الرباط*، 2001 ؛ استيطان الأجانب بمراكش في القرن التاسع عشر، *مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش*، عدد 24، حلقة ؛ ألوان من التراث الشفوي المغربي، 1996 سنة 13 جريدة سلا *الغد* من عدد 64، مايو 2001 إلى عدد 92، أكتوبر 2003.

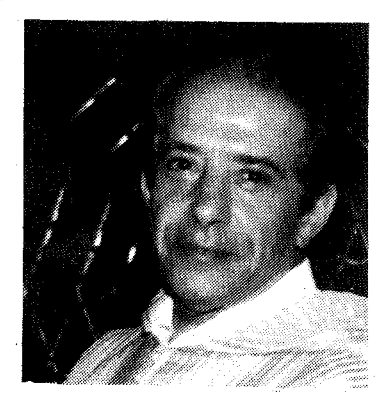
ساهم أيضا بشكل منتظم ومكثف في إنجاز الأجزاء الثمانية عشرة الأولى (1989 - 2003) من *معلمة المغرب*، بمجموع 266 مادة، ترجم فيها لبعض القبائل والأسر والأفراد، منها 66 مادة متعلقة بأجانب منحدرين من أوربا وأمريكا كانت لهم علاقة بالمغرب في القرن التاسع عشر و110 أخرى اختصت بالتعريف بأعلام ارتبطوا بمدينة سلا بعلائق الولادة والإقبار والحلول أو بغيرها، فيما تناولت المواد المتبقية ذكر أعلام من مناطق مختلفة من التراب الوطني أغلبهم من ناحية الغرب، وقد استمر مصطفى بوشعراء في عطائه إلى أن أقعده المرض.

وعن سن يناهز الثلاثة والسبعين سنة باغته المنون بمسقط رأسه صباح يوم الثلاثاء عاشر شعبان 1424 / 7 أكتوبر 2003، بعد أن حصل انفراج في حالته الصحية، وأخذ يستعد لأداء مناسك العمرة، فووري جثمانه بروضة الزاوية المباركية بباب احساين ؛ كان الفقيد يتميز بالاستقامة والتواضع، ودماثة الأخلاق، والصرامة في تعامله مع الوثائق، لا يهتم بغير التعريف بها والحرص على نشرها.

معرفة شخصية ورواية شفوية من أسرة المترجم ؛ مجموعة جريدة *السعادة* لسنة 1956 ؛ جريدة *العلم*، عدد 13043، 13 غشت 1986، وعدد 13056، 26 غشت 1986 ؛ الملحق الثقافي عدد رقم 794، 27 شتنبر 1986 ؛ *معلمة المغرب*، من الجزء 1 إلى الجزء 18 ؛ كلمة الأستاذ عثمان بن خضراء ألقاها في حفل تأبين الفقيد ؛ نجاة المريني، *ذاكرة ...وحضور*، سلا، 1999 ؛ مجموعة جريدة سلا الغد 2001 ـ 2003 ؛ *الكتاب المغربي*، مجلة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، عدد 25 سنة 2005.

محمد الفقير

بوطالب، محمد : بكر أنجال الشهيد عبد العزيز بن الحسن بوطالب، الطبيب الماهر والإنسان المتخلق، ازداد في فاس يوم 26 يونيه 1926 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية هنالك في مدرسة الفقيه ابن عبد الله ومدرسة الدوح والليسي الفرنسي، ثم رحل إلى باريس لدراسة الطب فتخصص في أمراض العيون وكان أول مغربي يتخرج في هذا التخصص وذلك سنة 1955. وعاد إلى الوطن الذي استرجع يومئذ استقلاله فالتحق بسلك الطب العمومي إذ كان عليه وعلى أقرانه، على قلتهم آنذاك، أن يسهروا على نقل الممارسة الطبية من الأساليب والمقاصد الاستعمارية إلى طب



يعنى بالمواطنين وبتلبية حاجة الجماهير. وهكذا انتقل بين عدد من المستشفيات، طبيبا أو مديرا، في سلا وفاس ومراكش وطنجة إلى أن استقر به القرار في الدار البيضاء رئيسا للمصالح الطبية الجهوية. فبادر إلى إحداث بنك العيون سنة 1958 بقصد تمهيد السبيل إلى زرع القرنيات للمكفوفين. وكان من مؤسسي أول مدرسة للطب في الدار البيضاء سنة 1962. ومن مبادراته أيضا إحداث الجمعية المغربية للأفطالملوجيا التي ظل يترأسها إلى سنة 1980، مما جعله ينضم بصفة العضو المراسل إلى الجمعية الفرنسية المماثلة التي كان كل من تعرف عليه من أعضائها يكن له خالص المودة والتقدير. ولقد أكسبته مهارته الطبية وسامي خلقه عطف ورضا المغفور له الحسن الثاني وخلفه صاحب الجلالة محمد السادس نصره الله فكان من المعوّل عليهم في اختصاصه في المصحة الملوكية.

وكان الحسن الثاني طيّب الله ثراه قد قلده وسام الشجاعة بسبب ما أظهر من الثبات ولطيف الإغاثة في حادثة الطائرة التي سقطت في مطار النواصر يوم فاتح أبريل 1970 وكان من ركابها ومن القلة الناجية من الواقعة فقام من توّه لتنظيم أسباب الإسعاف الأولي ومدّ يد العون للجرحى متغافلا عن كلومه الذاتية ومترفعاً عن صدمة الحدث وضاربا أعلى مثال عما ينبغي للطبيب النطاسي من نكران الذات ومن التفاني في خدمة المصابين. ويوم انتقل من سلك الطب العمومي إلى سلك الطب الخاص ففتح عيادته في شارع محمد الخامس بالدار البيضاء، فإنه ظل يمارس مهنته بروح وطنية عالية وبرغبة لا تعرف الكلل في خدمة الجميع فكان المرضى يقصدون عيادته من كل جهات البلاد لما كانوا يجدون فيه من البشاشة والعناية والرعاية التي هي مفتاح باب الشفاء.

توفي 21 ماي 2006، قبره في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

بوعزة (ابن -) **الطيب** من القادة النقابيين المغاربة الأوائل، الذيق وضعوا الأسس والدعائم التنظيمية والفكرية، لميلاد وتطور الحركة النقابية المغربية خلال العقود الأولى من القرن الماضي على عهد الحماية الفرنسية، والاحتلال الفرنسي ما بين 1912 و1956. فهو من الأطر النقابية التي نظمت ووجهت مسلسل الارتباط بين الحركة النقابية المغربية وبين حركة التحرر الوطني، وذلك بتنسيق تام مع بعض قادة حزب الاستقلال، وخاصة منهم التيار التقدمي الذي يتزعمه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد.

ويعتبر الطيب بن بوعزة من القادة النقابيين الذين غذوا ووجهوا كفاح العمال المغاربة طيلة عقدين من الزمان من أجل المساواة بين العمال المغاربة والعمال الأوربيين، ومن أجل الحقوق النقابية، ومن أجل تأسيس مركزية نقابية مغربية وطنية مستقلة عن النقابات الفرنسية ومتحررة من الحماية النقابية، التي فرضتها سلطات الاستعمار الفرنسي. وتوخت منها بالأساس الحيلولة دون أي ارتباط بين العمال المغاربة وبين الحركة الوطنية المغربية. والجدير بالذكر، أن النقابات الفرنسية، ساهمت في تكريس وترسيخ هذه الحماية النقابية، تحت دعاوي واقع التهديد بالمنع القانوني لكل نشاط نقابي مستقل بالنّسبة للعمال المغاربة. ويتشكل فخ "الحماية النقابية" من "التسامح" الذي تبديه سلطات الاستعمار، إزاء انخراط العمال المغاربة في النقابات الفرنسية وخاصة في الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية، التابع للكونفدرالية العامة للشغل، على أن لا يتحمل النقابيون المغاربة أية مسؤولية نقابية.

وولد بوعزة بن الطيب في بلدة بركان سنة 1923، وتنحدر أسرته من قبيلة بني ايزناسن. وتابع دراسته في مدينته في مدرسة عصرية إلى مستوى الشهادة الابتدائية، وعندها توقف عن الدراسة، باضطراره للبحث عن العمل في بداية

شبابه حتى يتمكن من المساهمة في ضمان القوت لأسرته. وهكذا التحق بمناجم الفحم في مدينة جرادة في بداية 1943. وبعد أقل من ثلاث سنوات من عمله وسط عمال هذا المنجم برز في الساحة النقابية في إطار تنظيمات الفيدرالية الوطنية لعمال المناجم. وصادف ذلك انتقال الحركة النقابية التي أسسها الأوربيون من مرحلة هيمن فيها النقابيون الاشتراكيون على قيادة فرع الفيدرالية العامة للشغل في المغرب (1930 ـ 1942) إلى مرحلة أخرى تمكّن فيها النقابيون الشيوعيون من تسلّم زمام الأغلبية في قيادة الحركة النقابية في فرع CGT، الذي تحول إلى منظمة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM، التابعة لـ CGT وهي المرحلة التي بدأت سنة 1943، وامتدت إلى سنة 1948.

وفي بداية هذه المرحلة دعا الحزب الشيوعي المغربي والقيادة النقابية، إلى فتح أبواب الاتحاد العام أمام العمال المغاربة، لكي تنفرد CGT بتأطير وقيادة النضال النقابي في المغرب. ولم تعترض سلطات الاستعمار على هذه الدعوة المنافية لقانون منع العمال المغاربة من الحقوق النقابية مادام "خرق" هذا المنع، يخدم استراتيجية سلطات الاستعمار التي تقوم على إبعاد العمال المغاربة عن الحركة الوطنية والنضال الوطني. وهكذا صرح المقيم العام، الجنرال نوگيس : "أنه يسمح للمسلمين بالحضور في التجمعات المنظمة من طرف النقابات في المحلات المعينة لهم".

وقد أدركت الأطر النقابية المغربية، ومنهم الطيب بن بوعزة أن هذا الوضع يكرس "الحماية النقابية" التي ليست إلا أداة للدفاع عن الاستعمار الفرنسي، ولذلك سرعان ما ثاروا ضدها، وطالبوا بتأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة ومرتبطة بحركة التحرر الوطني. وفي هذا الإتجاه اندفع المترجم له بحماس نقابي ووطني، لجمع حشد كبير من عمال مناجم جرادة ومن أجل تكوين نقابة مستقلة عن النقابات الفرنسية، غير أن مناضلي نقابة الاتحاد العام التابع لـ CGT، الفرنسيين الشيوعيين، حذوره من مغبّة هذه المغامرة، وأقنعوه بالاستمرار في نقابة الاتحاد العام، ووعدوه بحرية العمل النقابي في إطاره.

وقد تلقى الطيب بن بوعزة تكوينه النقابي على يد النقابيين الشيوعيين، مثله مثل غالبية الأطر النقابية المغربية، وخلال الممارسة النقابية أظهر تعلقه بقضايا التنظيم النقابي والكفاح النقابي اليومي، أكثر من انشغاله بالجوانب الفكرية والنظرية، ومن مدرسة نقابة الاتحاد العام، اكتسب ثقافة وتقاليد الحركة النقابية الأوربية الكلاسيكية. وفي هذه المرحلة من مساره النقابي، انخرط في الحزب الشيوعي المغربي. بجانب مجموعة من النقابيين المغاربة. ولكن الشيوعيين الفرنسيين مافتئوا يعتبرون "غواصة" داخل الحزب، تعمل من أجل إغراق نقابة الاتحاد العام فتضاعفت تحفظاتهم إزاءه.

وقد التقت قناعات النقابيين المغاربة، بضرورة أسبقية النضال النقابي من أجل الحقوق النقابية للمغاربة مع ترسيخ الإدراك لدى قادة حزب الاستقلال بالأهمية القصوى للطبقة العاملة المغربية في دعم النضال الوطني. والواقع أن مجموعة من القادة الوطنيين المنحدرين من الفئات الشعبية، ومزدوجي اللغة والثقافة، هم الذين أقنعوا قيادة الحزب بأهمية المسألة النقابية، بل إن هذا التيار التقدمي هو الذي سارع إلى ربط الجسور بالمناضلين النقابيين المغاربة في مختلف مدن المغرب العمالية، ومن بينهم الطيب بن بوعزة، ومحمد التباري، والمحجوب بن الصديق والمسكيني...

وسرعان ما أصبح المترجم له الكاتب العام الوطني للفيدرالية المغربية لعمال المناجم واضطلع بدور هام في نجاح إضرابات ربيع 1948. واعتباراً لدوره الإشعاعي، انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية UGSCM. وفي هذا الظرفية، اتهمته سلطات الاحتلال بالمنطقة الشرقية مع بعض رفاقه بتهمة التورط في مذبحة اليهود التي وقعت في مدينة جرادة، يوم 18 يونيو 1948 غير أنه أطلق سراحهم، بعد أن تأكدت براءتهم، ومع ذلك أصرت سلطات الاحتلال على طردهم من المنطقة الشرقية، فاضطروا إلى الرحيل من مدينتهم إلى الدر البيضاء.

وصل الطيب بن بوعزة إلى الدار البيضاء في فترة تصاعد وتيرة المغربة لنقابة الاتحاد العام ولعموم الحركة النقابية المغربية وخاصة بعد إضرابات 1948. وفي هذا الجو الذي تميز بإحكام الارتباط بين الحركة النقابية المغربية والحركة الوطنية المغربية التحق بحزب الاستقلال واقتنع مثل زملائه المناضلين النقابيين المغاربة بأن العدو الاجتماعي هو الاستعمار الفرنسي، وأن الأسبقية للنضال الوطني ضد الاستعمار ومن أجل استقلال المغرب. وحقق النقابيون المغاربة قفزات نوعية في مسلسل الوصول إلى مواقع القيادة في الاتحاد العام.. وقد بدأ هذا المسلسل منذ المؤتمر الرابع سنة 1946، ليصل إلى الذروة في المؤتمر الخامس (3 مارس 1948)، وهنا بدأت مرحلة تراجع هيمنة النقابيين الشيوعيين على نقابة الاتحاد العام لتبدأ مرحلة تصاعد نفوذ النقابيين الاستقلاليين في قيادة الاتحاد العام، وفي المؤتمر السادس للاتحاد يومي 11 ـ 12 نوفمبر 1950، تأكدت هيمنة النقابيين الاستقلاليين على مؤسسات الاتحاد العام، وخرج المؤتمر بشعار "الأسبقية للقضاء على الحماية" وبقرار دعوة مؤتمر استثنائي عاجل، ليعلن تأسيس نقابة مركزية مغربية مستقلة. وانتخب الطيب بن بوعزة الكاتب العام المغربي للاتحاد العام، بجانب الكاتب العام الفرنسي Leroy الذي طرد في نفس السنة بسبب خطابه العنيف ضد الاستعمار في مهرجان فاتح ماي بالدار البيضاء، وانفرد بن بوعزة الطيب بموقع الكاتب العام للاتحاد.

وبعد مرحلة قصيرة من التعاون بين حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي في نقابة الاتحاد العام، ظهرت حدة

التبـاين في المواقف مع مطلع 1951، وتمحور الخلاف حول عضوية الاتحاد العام في الفيدرالية الدولية للشغل التي تمسّك بها النقابيون الشيوعيون أو الانتقال إلى عضوية الاتحاد العام في الفيدرالية الدولية للنقابات الحرة، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الامريكية. وهو ما يدافع عنه النقابيون الاستقلاليون بدوافع وطنية، حيث أن القضية الوطنية عرضت على أنظار الجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو ما يستدعي بالضرورة كسب تأييد الولايات المتحدة الأمريكية لدعم مطلب الحركة الوطنية، الذي تتلخص في استقلال المغرب وضمان وحدته الترابية.

ومن موقعه القيادي، ككاتب عام للاتحاد العام شارك المترجم له في اتخاذ قرار الإضراب العام ضد جريمة اغتيال الزعيم النقابي التونسي، فرحات حشاد، وضد الاستعمار الفرنسي. وكان موعد الإضراب العام هو يوم 8 دجنبر 1952، تصدت له سلطات الاحتلال بحملات قمع شعواء، قبل وأثناء وبعد تنفيذ الإضراب العام، حيث أطلقت "البراحين" في معظم أزقة الدار البيضاء، يحذرون من مغبة المشاركة فيه، وقامت بأعمال قمع وحشية ضد بعض الأحياء العمالية في الدار البيضاء، خلفت العديد من القتلى والجرحى والمعتقلين. ومع ذلك حقق الإضراب العام نجاحا باهراً. وكانت له دلالة بالغة، في مسار النضال الوطني التحرري، إذ أكد الارتباط القوي بين الحركة النقابية المغربية وبين حركة التحرر الوطني كما أنّه أشّر بقوة، إلى انتقال حزب الاستقلال ومعه الحركة الوطنية المغربية، من "القرويين" إلى المعامل أي من فاس والرباط إلى قلب الدار البيضاء، المركز الاقتصادي الرئيسي للمعمرين، والمدينة العمالية الرئيسية في المغرب المعاصر. وهذه الدلالات هي التي تفسّر ضراوة القمع الوحشي الذي شنّته سلطات الاستعمار ضد الحركة النقابية المغربية، وضد الحركة الوطنية، بكل فصائلها وتياراتها حيث تم اعتقال معظم قادة وأطر الحركة النقابية، وقادة وأطر حزب الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي، وتعرض العمال لحمامات دم بشعة، من تعذيب وتنكيل جماعي. على يد قوات بونيفاس، كان أظهرها وأشنعها محرقة "الفخ" التي ترمز إلى أشنع الجرائم ضد البشرية. وسرعان ما امتدت الغطرسة الاستعمارية إلى خلع ونفي محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953، وسرعان ما فجرت هذه الغطرسة المقاومة المسلحة، وجيش التحرير، ساهمت فيها عناصر من الحركة النقابية المغربية. وبعد حوالي سنتين، أطلق سراح المعتقلين من القادة النقابيين ومن بينهم الطيب بن بوعزة، وكذلك قادة حزب الاستقلال، والحزب الشيوعي المغربي. واستأنف مع رفاقه، مهام إعادة هيكلة الحركة النقابية المغربية، بتوجيه قادة حزب الاستقلال، وشرعوا في التحضير للمؤتمر النقابي الذي سيعلن عن ميلاد نقابة مغربية وطنية مستقلة. وبالفعل، انعقد المؤتمر في درب بوشنتوف يوم 20 مارس 1955، يسنده دعم قوي من حركة المقاومة وجيش التحرير ويحظى بدعم حزب الاستقلال وأعلن المؤتمر عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل الذي حرر العمال المغاربة من الحماية النقابية، وانتخب الطيب بن بوعزة الكاتب العام لهذه المركزية النقابية الوطنية المستقلة. غير أن المحجوب بن الصديق، وبتأييد رفاقه في قيادة حزب الاستقلال، تمكن من تحضير الظروف التنظيمية لتنحيته من منصبه القيادي، ليحل مكانه ككاتب عام للاتحاد، وذلك في مطلع سنة 1956، وتم التدبير لتعيين المترجم له في منصب ديبلوماسي، وبالمناسبة، نظم له المحجوب بن الصديق حفل تكريم، ليغادر الاتحاد المغربي للشغل وينسحب بصفة نهائية من الساحة النقابية.

عبد اللطيف المانوني، *الحركة العمالية المغربية*، دار النشر المغربية، 1979 ؛ ألبير عياش، *الحركة النقابية المغربية*، دار لارماتن، 1982 ؛ *قاموس أعلام الحركة العمالية المغاربية*، إديف، 1998 ؛ جريدة العلم، فترة، 1946 ـ 1956 ؛ الأسبوعية Alis liopat، 1948 ـ 1952 ؛ جريدة العمل النقابي، Action symdicole.

محمد أمدجار صدقي

بوعسرية، بوشتى بن **العربي**، من قبيلة بني ورياغل الريفية، ولد سنة 1949 بالكيفان ناحية زرهون، استقر والده بمدينة مكناس، وهناك دخل الكتاب حيث تعلم مبادئ القراءة والكتابة واستظهر جزءا من القرآن الكريم، ثم التحق بالمدرسة حيث تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي وحصل على شهادة البكالوريا سنة 1969. بدأ دراسته الجامعية بمدينة الرباط إذ التحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية (شعبة التاريخ) وبها حصل على دبلوم السلك الأول سنة 1972 واشتغل نظرا لظروف مادية قاسية في سلك التدريس.

واصل دراسته بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمدينة فاس إلى أن حصل على الإجازة في التاريخ سنة 1977 ثم شهادة الدروس المعمقة سنة 1980، واستمر يتابع بخطى حثيثة في مجال البحث والدراسة إلى أن نال دبلوم الدراسات العليا في التاريخ المعاصر سنة 1986 ببحث عنوان، : *حادثة بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937*، "ثم دكتوراة الدولة سنة 1995 في موضوع" *مكناس المدينة الجديدة، التأسيس والبنيات الإدارية والتناقضات* (1911 ـ 1939).

بدأ حياته العملية أستاذا في سلك التعليم الإعدادي ثم الثانوي منذ سنة 1972، ثم أستاذا بالمركز التربوي الجهوي بمدينة مكناس من 1982 إلى 1990، التحق بعدها بشعبة التاريخ بكلية الآداب بمكناس التي ظل بها إلى أن وافته المنية، كما عمل أستاذا ـ زائرا ـ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز بفاس ضمن وحدة التاريخ المعاصر بالسلك الثالث (1998 ـ 1999) وكلية الآداب فاس سايس في وحدة المدن المغربية التاريخ والإنقاذ (1999) وكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بمركز اللغات، جامعة الأخوين بإفران (1999)، كما كان مسؤولا عن موضوع : "التاريخ والتراث الثقافي" الخاص ببرمانج دعم البحث العلمي من قبل وزارة

التعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي والتقني. إلى جانب ذلك كان المترجم عضوا نشيطا في عدة جمعيات علمية ومجموعات بحث متخصصة كالجمعية المغربية للبحث التاريخي، ومجموعة البحث والتوثيق في التاريخ العسكري المغربي، وجمعية التراث والآثار لإنقاذ مدينة مكناس، هذا إلى جانب عمله الوطني والسياسي داخل الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، والنقابة الوطنية للتعليم العالي.

عاش المترجم حياة قصيرة كرسها للدراسة والبحث العلمي المثمر والتنقيب عن دفائن كنوز تاريخ المغرب، سواء في بطون المخطوطات والوثائق أو الكتب والمجـــلات أو بالمذاكرة والمناظرة والمناقشة، باحثا عن الحقيقة العلمية يستخرجها من أصنافها، فحصَّل بذلك الشيء الكثير من المعرفة التاريخية، وكان كما قال عنه أستاذه سيدي إبراهيم بوطالب : "يتحلى بنظرة متبصرة وموضوعية للوقائع، لا يوظف التاريخ لغير وظيفته العلمية، يتناول الأحداث بنوع من الرؤية المتثبتة التي يفرضها المنهج العلمي، أنجز أعماله بتمام ما تفرضه الروح العلمية من إحساس رصين ورباطة جأش ... أدرك مهمة التاريخ الجوهرية... وكان أول من فتح ملف الحماية وطرح قضاياها وإشكالياتها الأولى، فكان له فضل المبادرة أنه كتب صفحة خطيرة الشأن من صفحات تاريخنا المعاصر، فاحتل عن جدارة كرسي المؤرخ المتضلع في تاريخ مكناس في عهد الحماية".

من مؤلفاتـه :

- *أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937*، وقد صدر سنة 1989.
- *مكناس المدينة الجديدة، التأسيس والبنيات الإدارية والتناقضات (1911 - 1939)*، صدر سنة 1999.

كما كتب العديد من المقالات في المجلات العلمية المتخصصة في التاريخ وساهم في مواد "*معلمة المغرب*".

وأخيراً نشير إلى أن بوشتى بوعسرية كان يتمتع بمهارة فائقة ومقدرة عجيبة في التدريس والتواصل مع طلابه فأحبوه كثيرا مع انطلاق وذلاقة لسان، كما كان ذا روح وطنية نضالية وأعمال صالحة وسجايا حميدة، ووجه بشوش وخفة روح وفكاهة ودعابة وتواضع وتنازل وحسن استعداد وتفاني في خدمة الجماعة.

توفي بمدينة مكناس صباح الأربعاء 28 ربيع الثاني عام 1420 من الهجرة الموافق ليوم 11 غشت 1999 وذلك بعد عياء أدى إلى تدهور صحته بشكل مفاجئ. وقد بكاه الجميع في أسرته الصغيرة وأسرة المؤرخين.

بوشتى بوعسرية، *أحداث بوفكران بمكناس فاتح وثاني شتنبر 1937*، وزارة الثقافة، دار المناهل للطباعة والنشر، الرباط، 1989 ؛ *مكناس، المدينة الجديدة، التأسيس، الإدارية، التناقضات*، (1911 - 1939)، منشورات عمادة جامعة مولاي إسماعيل بمكناس، 1999 ؛ علاقة شخصية بالمرحوم وعائلته دامت قرابة عشرين سنة.

رقية بلمقدم

البوعمراني (الحاج -) **محمد** بن **الطيب** الأسفي، ينحدر من أسرة أسفية أصلها من آيت باعمران، انتقل بعض أفرادها إلى مدينة آسفي واستقروا بها. ولقد أتى الكانوني في "*أسفي وما إليه*" بذكر هذه الأسرة وعدد من أعلامها السابقين. ويعتبر المترجم له أحد أبرز شخصيات الحركة الوطنية على الصعيد الوطني خلال عهد الحماية والسنوات الأولى بعد حصول البلاد على استقلالها. ولد عام 1906 وتلقى بها تعليمه الكلي بعدد من المساجد والزوايا على يد نخبة من العلماء الأسفيين نذكر منهم على الخصوص الأديب محمد التريكي وعبد الرحمان المطاعي وأحمد المطاعي وعلال بن حمو. ثم انتقل عام 1926 إلى فاس حيث واظب على بعض الدروس في جامعة القرويين مدة سنة كاملة ربط خلالها علاقات متينة مع مجموعة من العلماء والطلبة من أصحاب التيار السلفي الصاعد. ومعلوم أن بوادر هذا التيار كانت موجودة في أسفي كذلك عند عدد من العلماء المتنورين وخاصة منهم الوطني الطلائعي سيدي محمد بن الطيب الوزاني.



عاد المترجم له إلى مسقط رأسه وقام ابتداء من عام 1927 بنشاط ثقافي مكثف. ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من بين أعماله إنشاء مجلة خطية دورية أطلق عليها اسم "الدروس" وتأسيس "جمعية التمثيل العربية" لتوعية الشباب وتلقين دروس في الوطنية. وكان البوعمراني يقوم بهذه الأنشطة بتعاون وثيق مع أفراد المجموعة السلفية لمدينة آسفي التي أنشأها في أواخر الربع الأخير من عشرينات القرن الماضي والتي كانت تضم عددا من فقهاء وأدباء المدينة أذكر من بينهم على الخصوص السادة عبد السلام المستاري ومحمد بن أحمد العبدي الكانوني ومحمد بن الطيب الوزاني سالف الذكر وإدريس بناصر ميتة ومحمد بن علي الريفي (المعروف بالفقيه بولحية، وهو الوزير السابق في حكومة قائد الثورة الريفية عبد الكريم الخطابي، وكان منفيا آنذاك في أسفي) وأحمد البوعمراني ومحمد بن الطالب (الفلكي) ومحمد بن الكاهية ومولاي أحمد البوعمراني ومحمد علان. ولقد لعبت هذه المجموعة دورا ثقافيا وإعلاميا متميزا للتعريف بمحمد بن عبد الكريم

الخطابي وبثورته العظيمة في جبال الريف، كما أنها تصدت للظهير البربري وحاربته بكل قواها. ويمكن للمهتم بهذا الموضوع والأحداث المرتبطة به في مدينة أسفي الرجوع إلى مذكرات المثقف والصحفي والوطني المغمور صالح العبدي.

ولا بد كذلك من الإشارة إلى أحد الأعمال الجليلة التي صنعتها أيادي الحاج محمد البوعمراني والمتمثل في إنشائه أول مكتبة عربية عصرية في المدينة في الثلاثينيات من القرن العشرين. فكانت هذه المكتبة، كما قال الأستاذ إبراهيم كريدية "مركز إشعاع ومنتدى فكري وسياسي، بما كانت تجلبه من المشرق والجزائر من كتب ومجلات وجرائد، وبما كانت تشهد جنباتها من قراءات ومناقشات..." ولا يخفى على أحد أهمية هذه المكتبة المناضلة والعمل السياسي والثقافي والتربوي الذي أدته داخل المدينة وخارجها، فلقد فتحت آفاقا جديدة لأهل أسفي والمدن المجاورة - مراكش والجديدة والصويرة - ومكنتهم من مواكبة أخبار العالم وخاصة بلدان العالم العربي والإسلامي، كما أنها مكنتهم من تتبع كفاح شعوبها وجعلتهم يرتبطون بشكل شبه مباشر بالساحة الثقافية العربية وبما كان يحدث فيها من تطورات في مجال الكتابة عموما والأدبية منها على وجه الخصوص في وقت ظل فيه الأدباء عندنا يعتمدون أساليب وأنواع أدبية تعود لقرون غابرة. ويمكن اعتبار مبادرة السيد محمد البوعمراني هذه ثورة حقيقية غيرت كثيرا من المفاهيم ورسمت الطريق لولوج عالم الحداثة، وهذا بالضبط ما أدركته السلطات الاستعمارية حين ألقت القبض عليه سنة 1932 بتهمة توزيع وترويج مجلات عربية مشرقية وحكمت عليه في مراكش بالحبس شهرا نافذا.

كان للسيد محمد البوعمراني خلال الثلاثينيات إسهام فعال في تأسيس كتلة العمل الوطني التي أصبح عضوا في مجلسها الأعلى وفي إعداد وتقديم مطالب الشعب المغربي السياسية والاجتماعية والاقتصادية سنتي 1934 و1936. وفي دجنبر 1943 ساهم في صياغة وتهيئ وثيقة المطالبة بالاستقلال التي قدمت يوم 11 يناير 1944 وكان بالطبع من موقعيها. وبهذا العمل يكون واحدا من بين أهل أسفي الثلاثة الذين أمضوا على هذه الوثيقة، والآخران هما السيد عبد السلام المستاري سالف الذكر والسيد محمد بن الخضير. ولقد تعرض بسبب نشاطه الوطني للعديد من المضايقات من قبل المستعمر الفرنسي، كما عرف سجونه مرات متعددة. ومنذ عام 1952 صار السيد البوعمراني يقوم بدور سفير الحركة الوطنية في الخارج، متنقلا بين عدد من الدول الأوربية والعربية قصد التعريف بقضية المغرب العادلة وجلب المزيد من الدعم لها في الساحة الدولية. وبعد استقلال البلاد عين عضوا بالمجلس الاستشاري الوطني ثم عاملا على إقليم أگادير إلى غاية 1960، وهي السنة التي قدم فيها استقالته من منصبه.

توفي محمد البوعمراني يوم فاتح يوليوز عام 1994 في مدينة الدار البيضاء ودفن بها.

المندوبية السامية لقدماء المقاولة وجيش التحرير، خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1994 ؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، مطبعة النجاح الجديدة، 1997 ؛ ج 2 ؛ زكي مبارك ومحمد الصغير، *الظهير البربري من خلال مذكرة صالح العبدي*، الرباط، 1993 ؛ محمد بن أحمد العبدي الكانوني، *أسفي وما إليه*، طبعة القاهرة، 1933، ص. 123 ؛ عبد الرحيم العطاوي، من هو صالح العبدي صاحب مذكرة حول الظهير البربري، *مجلة المناهل، العدد 54، مارس 1997*، ص. 163 - 169 ؛ إبراهيم كريدية، *المستاري والبوعمراني وبلخضير، الثلاثة الموقعون على عريضة المطالبة بالاستقلال من أسفي*، جمعية أسفي للبحث في التراث الديني، دار وليلي، مراكش، 2007.

عبد الرحيم العطاوي

البوق، من صنف الآلات الموسيقية الهوائية. تداول المغاربة استعماله منذ أقدم العصور، فجاء ذكره في أكثرمن مصدر. نعته ابن الدراج السبتي في كتابه "*الإمتاع والانتفاع*..." فقال، "مثقاب ينفخ فيه". ووصفه ابن خلدون فقال : "هو بوق من نحاس أجوف في مقدار الذراع، يتسع إلى أن يكون انفراج مخرجه في مقدار دون الكف في شكل بري القلم، وينفخ فيه بقصبة صغيرة تؤدي الريح من الفم إليه، فيخرج الصوت ثخينا دويا وبه أبخاش معدودة. وتقطع النغمة منها كذلك بالأصابع في التناسب". أما التيفاشي فيقول عنه : "شكل للزمر عظيم يدخل رأسه في قرن، ثم يدخل في الرأس قصبة، ثم يدخل في القصبة أجعبة صغيرة، ولا تزال تندرج كذلك إلى أن تنتهي إلى قصبة من قصب الحنطة تكون آخر الجميع يكون الزمر بها والصناعة كلها فيها. ويخرج عند العمل أصواتا عجيبة في غاية الإطراب والإعجاب، وهو عندهم من أعظم احتفال آلة الغناء والرقص". وقد كان للأبواق مكانة خاصة من بين الآلات الموسيقية بالمغرب في العهد المريني حتى عدها ابن خلدون من شارات الملك، وغدت - حسب ابن الحاج النميري - "ترافق المراكب الملوكية في رحلاتهم" ؛ فلما كان عهد بني وطاس أصبحت لها "فرقة خاصة ينفخ فيها وقت أكل الملك وعند التمرينات العسكرية وساعة الحرب". ويذهب التيفاشي منوها بدور البوق فيقول : أنه "أشرف آلة عندهم وأكملها لذة في الرقص والغناء". ومن شأن هذا التنويه الذي جاء في سياق الحديث عن نظام "النوبة" الأندلسية أن يحمل على الاعتقاد بأن البوق كان يستخدم في مصاحبة الغناء بمجالس الولاة والرؤساء، وأنه كان من الآلات التي ترافق إنشاء "النوبة"، وخاصة في قفلتها الأخيرة حيث يجتمع الرقص إلى "المحركات المرقصات". ومن هنا لا نستبعد أن تكون بعض آلات النفخ - وأقلها البوق - هي أيضا مما كانت تحتضنه أسرة الآلات في الجوق الأندلسي قديما. ثم حدث ما أنسى الناس استخدامها، وأصبح من التقاليد الشائعة في أجواق "طرب الآلة" استهجانها.

ومن جهة أخري، فقد أثار استخدام البوق في المساجد وقت السحر بفاس جدلا حادا في أوساط الفقهاء والمفتين خلال القرن العاشر للهجرة. وإلى ذلك أشار القاضي الونشريسي في المعيار بقوله : "ومنها (أي البدع المحدثة) ضرب بوق اليهود في مساجد الرحمن بطول شهر رمضان ليعلم الناس انقضاء الصلاة ولا يتجنبوا السحر". ويبدو أن أهل الأندلس كانوا أسبق الناس إلى استخدام البوق في هذا الغرض، في حي كان المغاربة - حسب الوزاني في نوازله - يكتفون بالإعلان عن أوقات الصلوات برفع العلم نهارا والفنار ليلا فوق الصوامع ؛ فلما استقبل هؤلاء مهاجري الأندلس تسرب استخدام الأبواق إلى المساجد. وإلى هذا يشير الونشريسي إذ يقول : "وهذا البوق صار علما في بلاد الأندلس في رمضان على غروب الشمس ودخول وقت الإفطار، ثم علما أيضا بالمغرب الأوسط والأقصى على وقت السحور ابتداء وانتهاء". وقد استمر إنكار الفقهاء لهذه "البدعة" قائما إلى أن أحدثت بجوار المساجد أبراج خاصة يعتليها البواقون بدل الصوامع، فكان ذلك حلا اطمأن إليه فقهاء فاس. يقول أحمد المنجور في هذا الصدد : "أصوب مما وقع بالقيروان وتونس ما عليه أهل فاس من كون البوقات على سطح قريب من المنار، لا على المنار نفسه، لما فيه من تعظيم حرمات الله".

أحمد التيفاشي، *متعة الأسماع في علم السماع*، بواسطة : محمد بن تاويت الطنجي، *مجلة الأبحاث*، ع 2 - 3 - 4، ديسمبر 1968، ص. 115 - 116 ؛ ابن الحاج النميري، *فيض العباب وإفاضة قداح الآداب من الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب*، مخ. الخزانة الملكية، رقم 3267 ؛ ابن خلدون، *المقدمة*، مطبعة المكتبة التجارية بمصر، ص. 258 - 423 - 424 ؛ محمد ابن الدراج، *الإمتاع والانتفاع في مسألة سماع السماع*، نشر محمد بنشقرون ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، ع 65 رجب - شعبان 1403 / مايو 1983، ص. 83 ؛ أحمد المنجور، *الفهرست* ؛ المهدي الوزاني، *النوازل الجديدة الكبرى*، ج 2، الملزمة 15، ص. 117 ؛ أحمد الونشريسي، *المعيار المعرب*، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1401 / 1981، ج 2، ص. 466.

عبد العزيز بن عبد الجليل

بوگرين (زاوية -) تجمع سكني بدائرة المنزل، إقليم صفرو. تميز في الماضي "بانتساب" أهله إلى الشرف، ومنذ الاستقلال بدينامية كبيرة أوصلته إلى صف المراكز في التقسيم الترابي لسنة 1992.

يقع "المركز" بهضبة المنزل - رباط الخير الكلسية التي تدور ارتفاعاتها حول 1000 م وذلك على الطريق الرابط بين بئر طَمْ طَمْ وجبل بُوبيلان مرورا برباط الخير. ويشكل خاصة جزءا من هذا [الكوس Causse] المتميز بانبساط نسبي وبانحناء ملحوظ من الجنوب نحو الشمال لسطحه وبتساقطات كانت تتراوح في معدلها بين 600 مم و700 مم قبل الثمانينيات. مما ساهم في وفرة المياه الباطنية التي تغذي مجموعة من العيون أهمها عين تِيمْكْنّاي، وعين أونْزُو وعين خالد والعيُونْ. وتنتسب الزاوية سكانا وأرضا إلى قبيلة بني يازغة التي قد يكون استقرارها بالمنطقة تم في عهد الأدارسة والتي وصفها الوزّان في القرن السادس عشر كقبيلة غنية وخاضعة لحاكم فاس. ويوحي إسم *الزاوية* بوظيفة التجمع وبموقع أهله ضمن القبيلة وخارجها إلى حدود منتصف القرن XX.

وعلى ما يبدو يرجع أصل السكان إلى الولي الصالح سيدي امحمد بوگرين الذي وفد على المكان منذ فترة تتراوح ما بين أربعة إلى خمسة قرون قادما من الساقية الحمراء - حسب زعم بعض المستجوبين من أبناء الدوار - ولم يكن المكان فارغا بل كانت تسكنه مجموعة بني زگوتْ التي قد يكون هلك جزء منها بسبب الوباء والباقي ارتحل في اتجاه جبل بوبيلان حيث هُمْ في الوقت الراهن. والمهم هو كون الولي الصالح قد يكون أنجَبَ زبناء ثلاثة منهم على الأقل سيدي أحمد وسيدي علي وسيدي بلقاسم خلفوا شرفاء الزاوية، وآخر وهو سيدي إدريس يوجد ضريحه بفاس. وانضافت إلى الشرفاء أسر من أصول مختلفة مثل أولاد الطاهر وهم يازغيون، وأولاد بلخضير وهم إغزرانيّون وآيت حدّو وهم حيّانيون، وبعد الاستقلال أسر كثيرة أخرى.

اعتمد سكان الزاوية - مثل سكان التجمعات السكنية الأخرى بالقبيلة - على موارد محيطهم الممتدّ بين إغزران وقاسيوَة شرقا وإغزران وأولاد مكودُو جنوبا وأولاد مريان والمنزل والقلعة غربا ومطرناغة وآيت سغروشن حريرة من الشمال. على مساحة إجمالية يمكن تحديدها في حوالي 2000 إلى 2500 هكتار. ويتشكل معظم أراضي من أحراج يسودها نبات الدوم ونبات الگندول ومن بقايا غابة الفلّين الأخضر وهو مجال مستغل في الرعي. أما الأراضي المزروعة فكانت ضيقة وفي تقديرنا لا تتجاوز مساحتها 800 هكتار نسبة منها يحتلها نبات الدوم ولا تحرث إلا بصفة متقطعة، وخلال الراحة تستعمل كمراعي. لكن ما تتميز به أراضي الحرث هو القطاع المسقي الذي يمثل حوالي 150 هكتار. يمتد معظمها بجوار "الدشر". أما المراعي التي كانت جماعية فهي مفتوحة أمام الجميع، وغالبا ما كانت أبقار أهل الزاوية تقتاد إليها تحت حراسة الراعي الجماعي "سارح الدولة". وأما الأراضي الزراعية التي كانت إما ملكية خاصة وإما حبوساً خاصاً أي "بلاد السَّيِّد" ومعناها أراضي موقوفة لحساب الضريح الذي هو المسجد، فكانت مخصصة للحبوب أساسا في البُور وللذرة والبشْنَة والحبوب في القطاع المسقي. والملاحظ هو ندرة الزراعة الشجرية وهو ما لا نجده بباقي المحاطات ببني يازغة. كانت "أراضي السيد" تكترى ويُصرف مداخيل الكراء لصيانة الضريح وإطعام الضيوف والمحتاجين ولاستقبال بعض أعيان بني وراين أيام السيبة.

ظل اقتصاد الزاوية قائما على التكامل بين تربية الماشية والزراعة البعلية والمسقية بهدف تأمين حاجيات السكان

الأساسية، وخاضعا لتدبير جماعي فرضته ضرورة التضامن ليس لتأمين حد أدنى من قوة العمل القادرة على التحكم في الظروف الطبيعية (مثل إعداد السواقي فحسب، بل للدفاع عن النفس وضمان البقاء أمام هجمات بني وراين الذين انطلق زحفهم من جبل بويبلان في اتجاه واد إيناون منذ القرن السابع عشر.

دخل هذا الوضع في مرحلة من التحولات المتواصلة منذ بداية فترة الحماية كان من ورائها عوامل مختلفة ومتفاعلة منها ما هو محلي وما هو شمولي. فوصول الجيوش الفرنسية قبل 1914 بقدر ما أبعد خطر بني وراين بقدر ما هيّأ وأمّن استقرار المعمرين وإدارتهم وأعوانهم المغاربة على جزء كبير من الأراضي بلغ نصف المساحة. أما إدارة هذه الفترة فقد أقدمت على مجموعة من الإجراءات والتدخلات خدمة لسياستها الاستعمارية كان لبعضها انعكاسات في غير صالح الزاوية نذكر منها :

- اقتطاع جزء من الأراضي وإلحاقه ببني سادن وتحويل جزء من أراضي بُوعلامة المعروفة "ببلاد العسكر" إلى ملك مخزني بعد ما كان من المفروض أن يوزع على قدماء المحاربين. وهي اليوم تكترى، والتخطيط لتحويل مياه عين تمگناي في اتجاه غُمرة وبني سادن لتزويد ضيعات المعمرين، وفتح الطريق بين بئر طمطم ورباط الخير مرورا بالزاوية وإنشاء خطّ للسكة الحديدية يمر هو الآخر بالزاوية وإنشاء مدرسة وإنشاء مركز فلاحي (قطاع عصرنة الفلاحين SMP 14) الذي حول بعد الاستقلال إلى مركز للأشغال. ونشر زراعة البطاطس وإدخال الكهرباء.

بعد الاستقلال تواصلت التحولات كنتيجة لما حصل أيام الاستعمار وكفعل لعوامل جديدة وظرفيات متميزة. ففي القطاع الفلاحي، تم استرجاع بعض أراضي الاستعمار وتفويتها لشركة التنمية الفلاحية قصد التسيير وتحويل مركز عصرنة الفلاّحين [SMP 14] إلى مركز للأشغال مهمته الإرشاد وتقديم الخدمات للفلاحين وتنظيمهم ؛ كما تم خلق التعاونية البوگرينية للخدمات ومركز التأهيل الفلاحي. وبالنسبة للسكان توفرت عوامل ديموغرافية مواتية لتطورهم الكمي وزيادة حركيتهم المجالية وظروف عاملة على زيادة تطلعاتهم ومن بينها التعليم. وفي هذا القطاع، زيد في عدد الأقسام لتصل إلى 16. وهو ما يسمح لعدد من التلاميذ يتراوح ما بين 400 و500 بتلقي التعليم الابتدائي. أما المحظوظون منهم فولجوا إعدادية المنزل وثانويته. وقبلها ثانويات سيدي لحسن اليوسي بصفرو ومولاي إدريس ومولاي سليمان بفاس ومنهم ظهرت فئة الموظفين وفئة العسكر وحتى جزء من أولائك الذين هاجروا إلى الخارج. وقد تعزز هذا القطاع بإحداث إعدادية في النصف الثاني من التسعينيات.

ومن الظرفيات التي ساهمت في تطور الزاوية نشير إلى فتح أروبا لأبوابها أمام المهاجرين خلال الستينيات والسبعينيات مما مكن حوالي 50 إلى 60 من أبناء الزاوية من قصدها وإلى استرجاع أقاليمنا الجنوبية الذي جعل الجيش "يوظف" العشرات من أبناء الزاوية (200 عسكري).

ودور السوق الحضرية المغربية المتوسعة في التحفيز على تطوير وتنويع المنتوجات الفلاحية والحيوانية ومنها البطاطس واللحوم الحمراء وبدرجة ثانية الفواكه.

مما ساهم في تطوير حياة السكان واقتصادهم وتنظيم مجالهم. فعلى المستوى الاقتصادي، ظهر تنوع في الموارد وفي مصادرها وهو ما أدى إلى تحول في بنية المهن - اجتماعية. فعلاوة على الفلاحة التي سجلت عدة تحولات تصب كلها في الزيادة في المداخيل أصبح اقتصاد الزاوية يعتمد على عائدات الهجرة بكل أشكالها (الخارج، الموظفون والجنود ...). وعلى مداخيل المقالع التي وصل عددها إلى أكثر من 70 وأخيراً على مداخيل الحرف والخدمات وقد نما العديد منها تماشيا مع الرواج الذي عرفته الزاوية. فإن عدد العاملين في غير قطاع الفلاحة مبلغ الثلث من السكان.

أما على المستوى الديموغرافي، فما يثير الانتباه هو الزيادة المتواصلة والكبيرة لعدد السكان على خلاف دواوير أخرى بالقبيلة. تمت هذه الزيادة على النحو التالي :

تطور سكان زاوية بوگرين

السنة	1936	1960	1971	1982	1994
عدد السكان	768	1485	1963	2408	3422
عدد الأسر	–	264	295	369	559

لم تكن هذه الزيادة ممكنة بدون توافد العديد من الأشخاص ومن الأسر بأكملها الذي يفسر بالرواج. ويغطي هذا التوافد تيار النزوح الذي يغذيه الموظفون والجنود والطلبة وأسرهم.

وأخيرا من البديهي أن ينتج عن الزيادة السكانية وعن الرواج الاقتصادي تطور في السكن وفي وضع التجمع من الناحية الترابية. فارتفاع عدد الأسر وتوفر الإمكانيات مع ظهور تطلعات جديدة كانت من وراء ارتفاع عدد المساكن وبنائها بمواد جديدة وبتصاميم غير تصاميم "الدّيُور" القديمة. "قَدْشَرْ" الزاوية الذي كان يتقدم على شكل تجمع للمنازل المبنية باللوح (التابية) بجوار ضريح سيدي امحمد بوگرين وعددها لا يتعدى 150 عرف بداية لتفككه وتوسعه في كل الاتجاهات منذ الستينيات من القرن XX وبالتخلي عن "الدار" التقليدية. وفي الوقت الراهن (سنة 2001) يقدر عدد المنازل بالزاوية بـ 600 منها 70٪ عصرية و25٪ تقليدية (دور بالتابية) و5٪ مزدوجة. وتشترك المنازل الجديدة العصرية) في كونها تبنى على مساحة 144 م^2 وتتكون من طابق أو طابقين وهي منازل حضرية تصميما وتجهيزاً ووظيفة، وبهذا التطور ستكون الزاوية خطت خطوة نحو تجمع ذي طابع حضري. أما الخطوة الثانية فواردة بفضل تجهيزاتها السوسيو - اقتصادية وأهمها الكهرباء ودار الجماعة القروية

ومكتب العدول وإعدادية ومدرسة ابتدائية ومركز التأهيل الفلاحي ومركز صحي ووكالة بريدية ومحطة للوقود و40 محلا تجارياً وللخدمات (حرف) و5 مقاهي ومطحنتان وورشة لتلحيم وصناعة الأبواب والنوافذ الحديدية، محلان للتجارة ... وفي الأخير نشير إلى كون الأشغال جارية لبناء شبكة توزيع الماء الشروب وربط المنازل بها وإلى كون الزاوية تحتضن سوقا أسبوعية غير رسمية تنعقد يوم الجمعة.

أمام هذا التطور السريع أصبح من الضروري مراجعة وضع الزاوية بهدف ضمان تنمية التجمع في ظروف أحسن وهو ما دفع بالمسؤولين إلى رفعه من مستوى دوار إلى مستوى مركز في التقسيم الترابي لسنة 1992. وهو مركز تابع لجماعة عين تيمگنّايْ القروية التي نشأت عن تفكيك جماعة المنزل قبل 1992. لم تتم التحولات التي عرفتها وتعرفها زاوية بوگرين بدون مشاكل وبدون تساؤل حول مدى تواصلها بنفس الوتيرة مستقبلا. ومن بين المشاكل الظاهرة نذكر : محدودية إمكانية توسيع الأراضي الزراعية لفائدة السكان بسبب الوضع العقاري الجديد وضيق مساحة الحيازات وتشتت مشاراتها. والتوسع العشوائي للبناء وقضم الأراضي الخصبة وخطر تلويث الفرشة المائية خاصة وأنه لحد الساعة لاوجود للوادي الحار. وتوسع ظاهرة الضخ من الفرشة لري أراضي تم استصلاحها خارج القطاع المسقي التقليدي وهي ظاهرة بدأت انعكاساتها السلبية على مياه العيون تظهر، وهو وضع لا ينبئ بمستقبل زاهر بالنسبة لزراعة البطاطيس رمز الزاوية الفلاحي منذ الستينيات. وتنفيذ مشروع جلب المياه من عين تيمگناي في اتجاه غمرة وبني سادن ونقص مياه هذه العين. وجمود حركة البناء نسبياً منذ التسعينيات مما انعكس على عمال المحاجر والنشيطين من البناء وهو جمود يفسر بمقتضيات القوانين الجديدة في قطاع التعمير. والإقبال على الآلة فيما يخص عملية الدّرَاسْ ونقل الغبار مما يُغني عن الكثير من اليد العاملة. وزيادة السكان واختلاطهم الذي تسبَّبَ في تلاشي الروابط القديمة وخلق صراع حول معرفة من هم الشرفاء ومن هم غير الشرفاء ؟ وهو صراع جمَّد عملية كراء "أملاك السيد" وحرم الجماعة من مداخيل يمكن استثمارها للمصلحة العامة.

في ظل هذه القضايا وبالنظر إلى ما يمكن أن يترتب عنها اقتصاديا واجتماعيا وبيئيا وبالنظر كذلك إلى احتمال تراجع عائدات الهجرة نظراً لإغلاق الأبواب في اتجاه أروبا ولانتهاء ظرفية ولوج صفوف الجيش بسهولة وإلى وجود مراكز حضرية منافسة في استقطاب المهاجرين مثل المنزل ورباط الخير وتاهلة فإن نمو الزاوية قد يعرف بعض التباطؤ. ولاسبيل إلى نمو متزن إلا باعتبار كل هذه القضايا من منظور شمولي يبلوره وضع وثائق إعداد التراب وتوفير الوسائل اللازمة لإخراج مقتضياتها إلى الوجود.

علي ابن أبي زرع الفاسي، *روض القرطاس* ؛ علي لغزيوي، أضواء على قبيلة بني يازغة وبعض أعلامها، ضمن كتاب : "*صفرو ومنطقتها : بيئة، تاريخ فكر..*" ج 1، الدار البيضاء، ص. 53-82 ؛ عبد الرحمن الموذن، *البوادي المغربية قبل الاستعمار قبائل إيناون والمخزن بين القرن 16 و19*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، رسائل وأطروحات، رقم 25، الرباط، 1995 ؛ *معطيات ميدانية*، يوليوز 1997 ؛ *معلومات من الميدان*، شتنبر، 2001.

محمد كربوط

بوكماخ، أحمد من مواليد مدينة طنجة سنة 1920، تلقى تعليمه الأولي على يد ثلة من فقهاء المدينة، ثم عمد إلى تكوين نفسه حيث عكف على المطالعة والقراءة حتى برز في حقل التربية والتكوين فانخرط في سلك التدريس بإحدى المدارس الحرة التي أسسها العلامة عبد الله گنون سنة 1936.

تعددت مواهب المترجم وإمكانياته فصقلها بعصامية ثابتة، يعاشر الكتاب والمثقفين ويحتك بهم الشيء الذي ظهر جليا على أنشطته، فقد أسس حين كان مدرساً مكتبة خاصة بالأطفال، كما ألف خلال سنوات الأربعينيات في شمال المملكة العديد من المسرحيات التي شخصها قدماء تلاميذ المدرسة الإسلامية الحرة بمسرح سيرفانطيس ومن هذه المسرحيات مسرحية *فريدة بنت الحداد ونور من السماء ورسالة فاس*. ويعتبر بوكماخ أحد أعمدة التربية والتكوين الذين أغنوا الساحة التربوية بالعديد من المؤلفات المدرسية في بداية الاستقلال حين كانت مؤلفات المشرق العربي خاصة منها المصرية واللبنانية تحتكر جل المناهج الدراسية المغربية، فاعتمد بوكماخ في البداية بالكتاب المدرسي حيث استثمر كل الرصيد الثقافي والتربوي والإبداعي الذي بحوزته، وكانت تجربته رائدة، بإخراجه سلسلة كتاب المطالعة "*إقرأ*" في خمسة أجزاء وكذلك *كتاب الفصحى* في خمسة أجزاء أيضا كما ألف كتبا في الرياضيات، وكتابا تحت عنوان *القراءة للجميع* خصه لمحاربة الأمية عند الكبار، كما انكب على تأليف وإنجاز معجم لغوي خاص بالأطفال قضى فيه سنوات عديدة من العمل لكن القدر لم يُسعفه إذ المنية حالت دون إتمامه.

توفي يوم 20 شتنبر سنة 1993.

معلومات خاصة.

محمد بلعربي

البيانو من صنف الآلات الوترية، موقعه من الموسيقى المغربية غير أصيل، فهو دخيل عليها، تسرب إليها حديثا ضمن آلات غربية أخرى بهدف خلق مجالات جديدة للتعبير ورغبة في تنويع أساليب الأداء وتلوين مناخات وأجواء السماع. وتشكل الموسيقى الأندلسية المجال التراثي الوحيد الذي خضع للتعامل معه ؛ وهذه ظاهرة تعزى إلى قيام طبوع هذه الموسيقى على أجناس تنسجم مع نظام السلم الغربي في طبيعة أبعاده وأجناسه، وتشترك معه في خصوصياته الأساسية، وأبرزها خلوهما من ربع وثلاثة أرباع النغمات،

وقيامهما على تعاقب الأبعاد الطنينية وأنصافها ؛ على أن الفنان محمد العربي التمسماني - بالرغم من اقتناعه بأن البيانو ينسجم مع طبيعة ألحان الموسيقى الأندلسية ويملك القدرة على ترجمة طبوعها وتشخيص نغماتها الممتدة والمتقطعة - يرى أن هذه الآلة لاتتلاءم مع الطبيعة النغمية لطبع الحجاز الكبير لاحتوائه درجة صوتية هي دون نصف الطون، وليس في وسع الآلات الغربية الثابتة - ومن بينها البيانو - أن تؤديها سالمة.

وقد شكل تبني آلة البيانو في عزف ألحان الموسيقى الأندلسية - وإلى جانبها آلات غربية أخرى - موضوع جدل ساخن تضاربت حوله الأقوال والآراء ما بين تأييد ومعارضة وتنديد. فأما دعاة التجديد فيرون أن استخدام هذه الآلات من شأنه أن يعيد إلى الموسيقى الأندلسية شبابها وحيويتها ويكيفها مع الأذواق المعاصرة. وأما أصوات المعارضة فترى أن الحفاظ على الأصالة يستلزم "أن تبقى الموسيقى الأندلسية التي هي تراثنا الوطني محافظة على طابعها وطريقة أدائها بالآلات التقليدية". ويعني هذا أن الذين يلجأون إلى استعمال هذه الآلات في الموسيقى الأندلسية إنما "يفقرونها من حيث يحسبون إغناءها ... مع العلم أن هذه الآلات عاجزة عن إبراز الأبعاد الضرورية لهذه الموسيقى ... وأن التمادي في هذا السبيل من شأنه أن يفسد تذوق الشعب للموسيقى ويجعله في المستقبل عاجزا عن الاستماع إليها".

ويأتي فنانو الموسيقى الأندلسية في حواضر المغرب الشمالية في مقدمة الذين أقدموا على استخدام آلة البيانو في عزف النوبات الأندلسية، ثم تلاهم آخرون في كل من أسفي والرباط ومكناس وغيرها في حين ظلت أجواق فاس وفية لصنف الآلات التقليدية لاتحيد عنها إلى غيرها. وممن برع في استعمال هذه الآلة بمدينة تطوان الحاج عبد الكريم بنونة وعبد الله الركين ومحمد العربي التمسماني ؛ وبمدينة آسفي الحاج عبد الله الگراوي، وخلفه في رئاسة جوق هذه المدينة الحاج عبد الرحمن بلهواري ؛ وبمكناس السيد مَحمد (فتحا) الصائغ أحد التلامذة الأوائل لمدرسة "الآلة" بدار الجامعي.

أما جوق الإذاعة الوطنية بالرباط فقد كان طيلة فترة رئاسة الفنان مولاي أحمد الوكيلي أكثر الأجواق المغربية احتفاء بهذه الآلة إذ واظب على استعمالها حتى نهاية الثمانينيات.

الطاهر عبده، *المؤتمر الثاني للموسيقى العربية*، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، 8 - 18 أبريل 1969، المغرب، ص. 111 ؛ أحمد الصياد، *مجلة الأساس*، ع 6، ديسمبر 1977، ص. 28 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، عالم المعرفة، ع 129، 1988، ص. 24 - 250، مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية، ع 65، 1983، ص. 215 ؛ حديث خاص مع الفنان محمد العربي ـــــي

Structures et évolution du Maroc Moderne : Bul. du Ministère de l'Information. Novembre, 1972, p. 344 - 392.

عبد العزيز بن عبد الجليل

پيسكيانا، تودة / فاس البالي، ورد ذكرها في *مسالك* أنطونينوس، باعتبارها وثيقة رومانية تلخص وضعية الشبكة الطرقية في الإمبراطورية الرومانية خلال القرن الثالث للميلاد، عن طريقين بريين رئيسين في ولاية موريطانيا الطنجية :

+ الطريق الساحلي الرابط بين مدينة تينجي شمالا وإكسپلوراتيو أد مركوريوس (الدشيرة في وادي إيكم جنوب الرباط ب 24 كلم) Exploratio Ad Mercurios جنوبا.

+ الطريق الداخلي الرابط بين مدينة تينجي شمالا وتوكولوسيدا Tocolosida (عين تاگورارت) جنوبا على امتداد 148 ميلا رومانيا (218,818 كيلو متر)، وذلك عبر المراكز التالية :

أد مركوري Ad Mercury (الحجرة)، أد نوڤاس Ad Novas (الصوبير) Oppidum Novum، أوبيدوم نوڤوم (القصر الكبير)، تريمولي (الفوارات جنوب عرباوة بست كيلومترات)، ڤوپيسكيانا Vopisciana (سوق أربعاء الغرب)، جيلدا - ريغا Gilda-Rirha (سيدي سليمان)، أكوا داكيكاي Aqua Dacicae (سيدي مولاي يعقوب بقبيلة گروان)، وليلي Volubilis.

وجاء الباحث دو لا مارتينيير في نهاية القرن التاسع عشر ليفترض وجود طريق داخلي ثان يربط مدينة تينجي شمالا وتوكولوسيدا جنوبا عبر المدن والمراكز التالية : البنيان El Banian، تمودا Tamuda، بابا يوليا كامبستريس Baba Julia Campestris، وليلي.

وإذا ما اعتبرنا أن مدينة بابا يوليا كامپستريس (8° 10 د. طولا / 34° 20 د. عرضا) تقع، حسب إحداثيات بطليموس على نفس خط الطول مع مدينة وليلي تقريبا (8° 15 د) وعلى نفس خط العرض مع مدينة بناسا Banasa (34° 20 د)، فالراجح أن البحث عن موقع هذه المدينة ينبغي أن يكون عند المدخل الغربي لوادي ورغة الأسفل، في المنطقة المحصورة ما بين عين الدفالي شرقا وحد كورت غربا، وبذلك نكون قد دحضنا رأي مارمول الذي طابق موقع بابا يوليا كامپستريس مع موقع بني تودة (فاس البالي حاليا). وإذا كان الباحث توڤونو أول من تنبه إلى أهمية وادي ورغة باعتباره طريقا يوصل بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية، فإن البكري قد سبقه بالإشارة إلى غنى هذا الوادي وكثرة قراه الشبيهة بالمدن. وجاء الباحث روبوفا Rebuffat سنة 1971 ليقترح طريقا يربط مدينة بابا يوليا كامپستريس السالفة الذكر بمدن غرب موريطانيا القيصرية عبر وادي ورغة ووادي مسون. وعبر مدن ومراكز ذكرها بطليموس وحدد إحداثياتها وهي بالتتابع من الغرب إلى الشرق :

- پيسكيانا Pisciana (9° طولا / 34° 20 د. عرضا) وڤوبريكس Vobrix (9° 20 د. طولا / 34° 15 د. عرضا) وإرپيس Erpis (10° 20 د. طولا / 33° 45 د. عرضا). هذا واستدل روبوفا على فرضيته هذه بتفسير دخول عقبة بن

نافع الفهري بجنده إلى طنجة قبل وليلي سنة 62 / 681. كما لم يستبعد أن يكون موسى بن نصير قد سلك نفس682 الطريق في مطلع القرن الثامن للميلاد، وأن يكون إدريس بن عبد الله قد نزل بطنجة قبل إلتحاقه بوليلي في نهاية القرن الثامن كما يفهم ذلك بوضوح من رواية بن أبي زرع. واقترح روبوفا كذلك هذا الطريق ذاته لإحدى حملات عبد المومن بن علي الموحدي على المغرب الأوسط سنة 1151 انطلاقا من القصر الكبير بعدما كان متوجها إلى الأندلس.

هذا ولما عجزت الأبحاث الأركيولوجية لحد اليوم عن ضبط مواقع هذه المدن والمراكز الوارد ذكرها عند بطليموس، والتي رجحها الباحث روبوفا ضمن محور بابا يوليا كامپستريس غربا - ألتابا شرقا : پيسكيانا وڤوبريكس وإرپيس ؛ فإن محاولة الوقوف عند هذه المحطات أو عند أولاها على الأقل من شأنه أن يسلط بعض الضوء على إشكالية التواصل البري بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية من جهة، ويساهم في معرفة الأبعاد الحقيقية لولاية موريطانيا الطنجية من جهة ثانية.

وقد ورد اسم هذه المحطة الأولى، پيسكيانا، في المصادر الكلاسيكية بصيغ مختلفة، إذ ذكرها پومپونيوس ميلا في منتصف القرن الأول للميلاد بصيغة پريسكيانا Prisciana وجعلها ضمن أهم ثلاثة مدن داخلية في موريطانيا الغربية مع وليلي وجيلدا - ريغا، وأورد اسمها بطليموس حوالي سنة 140 بصيغة پيسكيانا أو بتيسكيانا.

وفي كل الحالات يجب التمييز بين محطة پيسكيانا هذه وبين مدينة ڤوپيسكيانا Vopisciana أو فيبوسكيانا Viposciana، التي تعتبر من المراكز المهمة ضمن الطريق البري الداخلي الذي تحدثت عنه مسالك أنطونينوس كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل، والتي أورد جغرافي راڤنا اسمها بصيغة پوپيسكيانيس Popiscianis، علما أن الباحث تيسو هو أول من تنبه إلى هذا التمييز بين هاتيم المحطتين : پريسكيانا وڤوپيسكيانا.

وبخصوص ڤوپيسكيانا قدم عدد من الباحثين خلال القرن التاسع عشر مجموعة من الاقتراحات حول موقعها، أشار إلى بعضها تيسو بتركيز ووضوح مستعرضا أن مانّرت Mannert جلعها في مرگو، وأن گرابرك دى همسو Graberg de Hemso طابقها مع الحجرة الحمراء La Petra Rubra التي ذكرها الوزان، وأن لاپي Lapie جعلها في سوق أربعاء الغرب، وأن بارت ورنو Barth et Renou طابقاها مع مدينة وزان. وجعلها هو في جبل كرت. وخلال القرن العشرين، رجح الباحث أوزينا أن يطابق موقع ڤوپيسكينا موقع سيدي العربي بوجمعة. ورجحت آخر الدراسات أن تكون هي سوق أربعاء الغرب.

وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار المسافة الفاصلة بين ڤوپيسكيانا، في مسالك أنطونينوس، وبين مدينة أوپيدوم نوڤوم التي تجمع الدراسات الحديثة أنها القصر الكبير، وهي 31 ميلا رومانيا (45,833 كلم) ؛ فالراجح عندنا أن نبحث عن هذه المدينة، ڤوپيسكيانا في ما بين سوق أربعاء الغرب شمالا ومشرع بلقصيري جنوبا، وأن نطابق موقع تريمولي Trimuli بالفوارات الواقعة جنوب عرباوة بستة كيلومترات.

أما پريسكيانا / پيسكيانا / پتيسكيانا، فكل القرائن تدل على أنها كانت قائمة خارج المحاور الطرقية الواردة في مسالك أنطونينوس، حسب ملاحظة تيسو. بل أكثر من ذلك واعتمادا على الإحداثيات الواردة في مسالك أنطونينوس نسجل الملاحظتين التاليتين :

الأولى : وحسب خطوط العرض، إن مدن پيسكيان وبابا يوليا كامپستريس وبناسا تقع على نفس خط العرض الذي هو الدرجة الرابعة والثلاثون والدقيقة العشرون.

الثانية : وحسب خطوط الطول، إن هذه المدن الثلاثة تتوسطها بابا يوليا كامپستريس (8° و10 د) التي تكاد تقع على نفس المسافة تقريبا من المدينتين، پيسكيانا (9°) في شرقها، وبناسا (7° 30 د) في غربها. وإذا كنا نسجل سكوت الوزان عن مدينة پيسكيانا، فقد حدد مارمول مدينة پتيسكيانا فيما سماه الدار الحمراء، وقال عنها "إنها من تشييد الرومان:، وجعلها "قريبة من قصر فرعون ووليلي، وأنها محاطة بأسوار عالية من حجر منحوت، تهدمت في عدة أماكن، وليس دورها حسنة التنسيق". ورجح تيسو أن تكون پيسكيانا هي مدينة أمرگو التي أورد ذكرها الوزان، الذي قال عنها "إن مؤسسيها هم الرومان، وأن بها بعض الأسوار القديمة التي تقرأ عليها بعض الكتابات اللاتانية، وأنها مدينة مهجورة". عمد تيسو إلى محاولة توطين مدينة أمرگو Mergo هذه، بعدما استعرض رأي الباحث رنو Renou وفنده، وجعلها فوق جبل معزول، تشرف عليه قبة سيدي محمد السنوسي يقع إلى الجنوب الشرقي من قرية أبا محمد حسب خريطة وضعها دو لا مارتينيير. وبذلك ابتعد عن الصواب.

أما دو لا مارتينيير فقد حدد موقع مدينة پيسكيانا في مرتفعات جبل مولاي بوشتى الخمار المطلة على نهر ورغة. وهي المرتفعات المعروفة في جغرافية المغرب اليوم بجبل أمرگو، والتي تذكر منذ القرن السادس عشر مقرونة إلى بمولاي بوشتى الخمار دفين مرگو من فشتالة في الكثير من المؤلفات. وعلا أمرگو قلعة أثرية تتربع على قمة جبل مجاور لضريح الولي الصالح مولاي بوشتى الخمار، على ارتفاع 683م عن سطح البحر وعلى بعد 65 كيلومترا جنوب غرب تاونات و80 كيلومترا إلى الشمال من مدينة فاس.

تبعد عن مجرى نهر ورغة بحوالي 5 كلم إلى الجنوب. أثبتت آخر الدراسات أنها حصن مرابطي من أهم وأشهر البقايا التحصينية المرابطية بالمغرب. يعود تاريخ بنائها إلى منتصف القرن الحادي عشر الميلادي. وتقع القلعة فوق العرف الشمالي لجبل أمرگو، يرتفع بحوالي 300 م عن قاعدة الجبل، مما يجعله متميزا شامخا، في مأمن من كل خطر. وتحتل القلعة كل المنبسط الأعلى لهذا العرف بطول 225 مترا وعرض 62 مترا في أوسع النقط. وتشغل مساحة تقترب من 1,4 هكتارا. تحيط بها أسوار على امتداد 370 مترا، بسمك يتراوح ما بين 1,35 متر و1,45 متر. ولا تتعدى خمسة أمتار علوا، وقد بنيت على حافة المنحدرات المحيطة بالمنبسط بحجارة متوسطة الحجم محكمة التنسيق والترتيب. ويتخلل هذه الأسوار اثنتا عشر برجا دائريا وخمسة أبواب مستقيمة، يضاعف من قيمتها الدفاعية من ناحية الشمال الشرقي برجان للمراقبة بينهما سور يمتد على طول حوالي أربعين مترا. وينفتح الباب الرئيسي الواقع في الجدار الغربي، عبر ممر صاعد صعب جدا، على ساحة أولى مستطيلة يتوسطها بدورها تحصين يوحي بأنه مقر القيادة. ومن وراء هذه الساحة في اتجاه الشرق، ساحة ثانية يتوسطها صهريج كانت تجمع فيه مياه الأمطار. هذا وإن الزائر لأمرگو وهو يتجول بين بناياتها المهدمة ينتبه إلى غياب كل ما من شأنه أن يوحي بوجود شوارع أو أزقة أوأطلال منازل أو آثار دكاكين. يضاف إلى ذلك أن الأسوار ليست عليها أية آثار لكتابات لاتانية أو غيرها، كما زعم ذلك الحسن الوزان.

واختصارا للقول فإن كل القرائن تبين أن هذا الموقع لا يمكن أن يعتبر مدينة أو أن يكون محطة على محور طرقي يجوبها التجار والقوافل حلا وترحالا، بقدر ما هو حصن منيع لحامية عسكرية كانت تراقب المحور الطرقي لوادي ورغة، أو ملجأ لساكنة المنطقة عند وقوع الفتن والاضطرابات حسب ما تحكيه بعض الروايات الشفوية في المنطقة، علما أن ظهير 18 رجب 1339 / 10 دجنبر 1930 صنف هذه القلعة ضمن التراث الوطني التاريخي للمغرب.

وبناء على كل ما سلف، ورغم استبعادنا أن تكون پيسكيانا قد احتلت هذا الموقع خلال التاريخ القديم قبل إقامة قلعة أمرگو المرابطية، فواجب المؤرخ الغيور على المعالم التاريخية الوطنية يفرض أن نثمن كل مجهود يسعى إلى العناية بإنقاذ وصيانة وترميم هذا الموقع التاريخي الحضاري المتميز داعين إلى التعجيل بإجراء تحريات ميدانية واستبارات علمية أركيولوجية في عموم منطقة فشتالة ووادي ورغة الغنية بمواقعها الأثرية المذكورة في المصادر: أمرگو Amergo، تودة Teuda، تنصر Tensor (تنزرت)، أنگلا Angla.

وبديلا عن مقترح دو لا مارتينيير، ودائما بناء على كل الملاحظات السالفة، نقترح البحث عن محطة پيسكيانا تحت أنقاض "فاس البالي"، المعروف في المصادر التاريخية باسم بني تاودا / تودة / بني تودى / بني تودة Beni Teuda، والذي يحتل موقعا تام الانبساط وعلى الضفة الجنوبية لنهر ورغة. وفاس البالي هذه مدينة تبعد عن أمرگو بثلاثة فراسخ (تسعة أميال) حسب مارمول، وبعشرة أميال حسب الوزان، وبعشرة كيلومترات حسب عداد السيارة التي أقلتنا من أسفل جبل أمرگو إلي أطلالها وسط الحقول والمداشر. ويفهم من كلام الإدريسي الذي ذكرها باسم بني تاودا أنها من بناء المرابطين كذلك، وأن الموحدين استأصلوها وهدموا أسوارها. وجعلها الوزان ومارمول من بناء الأفارقة القدامى وأنها هدمت على يد "الفاطميين" الشيعة بحيث لم يبق منها سوى الأسوار وبقايا بعض المباني القديمة الرائعة. وعرف موقعها عدة تحريات ميدانية منذ سنة 1916، أثبتت أنها من بناء المرابطين خلال القرن الحادي عشر للميلاد. وتمتد مدينة فاس البالي / تودة اليوم، بل أطلالها، على عدة هكتارات تشغلها الحقول والمداشر والعزائب، وقد اندرست ولم يبق منها ومن أنقاضها إلا اليسير الذي هو بعض أجزاء أسوارها هنا وهناك بعلو متراوح بين ثلاثة أمتار وخمسة أمتار، وبقايا حمام بثلاثة غرف كانت وإلى حدود مطلع القرن العشرين، حسب ما يحكيه أهل المنطقة، تعلوها قباب هدمت بفعل الزمن. هذا ومما يشجع على التشبث بهذا المقترح حول البحث عن محطة پيسكيانا تحت أنقاض أطلال مدينة تودة / فاس البالي، ومما يؤكد كذلك عبور المحور الطرقي بابا يوليا كامپستريس ـ ألتابا عبر أودية ورغة ومسون، عثور الباحثين على نقود رومانية وبعض الخزف في وادي ورغة الأوسط، منها نقد روماني عثر عليه سنة 1916 تحت أرضية حمام فاس البالي / تودة، يحتمل أن يكون من عهد الإمبراطور ماكسيمان (235 ـ 238) Maximin. وقطع من الخزف المختوم عثر عليها كذلك تحت أرضية الحمام المذكور. ونقد روماني عثر عليه في عين مديونة، جنوب شرق تاونات.

أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، تح. دوسلان، الجزائر، 1857، طبعة منقحة، باريز، 1965 ؛ عبد العزيز توري، أمرگو، *معلمة المغرب*، سلا، 1989، ج 2، ص. 693 ـ 694 ؛ محمد القادري، *الإكليل والتاج*، مخطوط بالخزانة العامة ؛ كاربخال مارمول، *إفريقيا*، تر. محمد حجي وآخرين، ج 2، الرباط، 1984 ؛ الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت، 1983.

Carte Topographique du Maroc, au 1/500,000, Feuille de Rabat ; Euzennat, M, Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d'Antonin, *Latomus, LVIII*, 1962, p. 595 - 610 ; *Le Géographe de Ravenne*, III, 11 ; *l'Itinéraire d'Antonin*, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929, p. 232 - 235 ; Lévy-Provençal, E, Les ruines almoravides du pays de l'Ourgha, *Bulletin Archéologique*, 1918, p. 190 - 197 ; Pomponius Mela, *Livre III*, 10, 6 ; Ptolémée, *Livre* IV, 1, 7, éd. Muller, 1910 ; Rebuffat, R, Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et de la Mauritanie Césarienne, *Studi Maghrébini, IV*, Napoli, 1971, p. 33 - 64 ; Rebuffat, Akerraz et Autres, Recherches sur le bassin du Sebou, I, Gilda, *B.A.M., XVI*, 1985 - 1986 ; Ricard, Prosper, *Le Maroc*, éd. Les Guides Bleus, Paris, 1948, p. 359 ; Roget, Raymond, *Le*

Maroc chez les auteurs anciens, éd. les belles lettres, Paris, 1924 ; Saladin, H, et Oudinot, Notes sur Beni Teuda, Mergo Tansor et Angla, *Bulletin Archéologique*, 1916, p. 118 - 123 ; Thouvenot, R, Le Géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies, *R.E.A. T.LXIV*, 1962, p. 82 - 88 ; Tissot, Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877, p. 301.

محمد اللبار

البيّنة (مجلة -) صدرت عن وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الإسلامية سنتي 1962 و1963. وقد تحمل رئاسة تحريرها السيد عبد الكريم غلاب، أما مديرها فكان علال الفاسي، وقد حملت البينة عنوانا فرعيا أو شعارا هو "مجلة الرسالة الخالدة والثقافة المتحررة". ولم يصدر من البينة سوى عشرة أعداد (العدد الأول في ماي 1962 والعدد العاشر والأخير في فبراير 1963). ورغم هذه المحدودية الكمية، فإنها كانت حافلة بالمواد المتنوعة : فلسفة، تاريخ، تراث، اقتصاد، تشريع، فن، لغة، آداب، تصوف، شؤون دينية، شهادات، أعلام ... فضلا عن أبواب ثابتة مثل أصداء وافتتاحيات ... تصدّر العدد الأول منها صورة الملك الحسن الثاني ورسالة منه إلى المجلة مؤرخة في 24 أبريل 1961، عبارة عن مؤازرته للمجلة ورعايته لها. وقد أرادها الحسن الثاني أداة "لمحاربة الإلحاد والمذاهب المادية"، واضعا في هذا السياق إحداثه للوزارة المكلفة بالشؤون الإسلامية، التي لم تكن ضمن التشكيلات الحكومية السابقة. وقد عمل علال الفاسي، مديرها، في افتتاحية العدد الأول (ص. 3 - 6)، على رسم الإطار العام لتوجهاتها، مستهلا ذلك بطرحه لسؤال ثلاثي الأبعاد : من نحن ؟ وأين نحن ؟ وإلى أين نسير ؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة المترابطة هو الذي "يكيف الفكر والتخطيط ويضع الإنسان في الطريق الذي يختار". وتناول علال الفاسي في هذه الافتتاحية، قضية الاستعمار وتداعياته لا سيما فكريا، ليخلص إلى أن طرد الاستعمار لا يعني أنه تم التحرر من أغلاله نهائيا. وتأسيسا على هذا، فإن هدف *البينة* هو العمل على تكسير هذه القيود والتحرر نهائيا من تأثيراتها والمصالحة مع الذات ورد الاعتبار للهوية. وحرص علال الفاسي في هذه الافتتاحية كذلك على التنبيه إلى سعي *البينة* في استقطاب صفوة الكتاب المغاربة والمشارقة لتحرير مواد لفائدتها. وقد تمكنت المجلة من ذلك فعلا، إذ كتب فيها كتاب من أجيال مختلفة فيهم المؤرخ والشاعر والديبلوماسي والموظف السامي الخ ... منهم محمد الفاسي (عميد الجامعة المغربية وقتذاك) ومحمد إبراهيم الكتاني (رئيس قسم المخطوطات بالمكتبة العامة آنذاك) وعبد الكبير الكتاني (السفير السابق في الاتحاد السوفياتي وألمانيا) وعبد المجيد بن جلون (السفير بوزارة الخارجية) وعبد الله كنون (عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة) وأحمد الأخضر (المختص في اللغويات والطباعة) ومحمد بن تاويت الطنجي وعبد العزيز بن عبد الله وقاسم الزهيري وغيرهم. كما استقطبت المجلة أقلام كتاب مشارقة كان بعضهم يعمل وقتذاك في قطاع التعليم العالي بالمغرب، منهم المؤرخ المصري حسن إبراهيم حسن أستاذ مادة الحضارة الإسلامية في جامعة الرباط، المؤرخ المصري أحمد مختار العبادي أستاذ التاريخ بالجامعة ذاتها والمؤرخ المصري حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد ومحمود علي مكي وكيل المعهد المذكور. وكتب فيها من الشام، محمد بهجت البيطار والسفير اللبناني السابق في الرباط سليم حيدر. ومن العراق إبراهيم السامرائي الأستاذ بجامعة بغداد، إضافة إلى أسماء أخرى مثل محمد حميد الله ومحمد الهادي الحاج مير. وتلقت *البينة* من باحثين غربيين مواد للنشر لها صلة بالتوجه العام للمجلة، من ذلك بحث أ. ج روزنطال، من جامعة كامبريدج، في شأن آراء ابن رشد السياسية (ع 1، ص. 94 - 103)، وبحث المؤرخ الانجليزي أرنولدتوينبي عن "الإسلام، منشأه"، وانتشاره وتطوره" (ع 5، ص. 6 - 11)، ودراسة Besim Korkut عن العلاقات بين المغرب وجمهورية دوبروفنيك (ع 6، ص. 121 - 125).

ولم يخل أي عدد من *البينة* من إسهام لعلال الفاسي، إذ كان حضوره لافتا على أعمدة المجلة من خلال تحريره لمواد متنوعة، أولها الافتتاحيات، التي خصصها أحيانا لتأصيل بعض المفاهيم أو تصحيح توظيفها ليتم استيعاب مضمونها وتبليغها على نحو أفضل، من ذلك تحقيقه لمعاني الألفاظ التالية "الاستقلال، التقدمية، الاشتراكية" (ع 3، ص. 3 - 5)، ومن ذلك أيضا الافتتاحية التي خصصها لعلاقة اللغة بالشخصية الوطنية والامتداد الاستعماري لغويا (ع 6، ص. 3 - 5). وقدم جملة من الأبحاث المتنوعة منها دراسة عن "أصول الحكم في الإسلام" نشر على ثلاث حلقات في الأعداد الثلاثة الأولى من المجلة، والدراسة في الأصل محاضرات ألقاها على طلبة كلية الحقوق عن النظريات العامة في الفقه الإسلامي. ولم يخل أي عدد من *البينة* من منظومات وقصائد له، من ذلك استحضاره في العدد العاشر والأخير من المجلة لبعض من شعره المنظوم إبان مرحلة نفيه في الگابون تحت عنوان خمرتي المعتقة (ع 10، ص. 40 - 42).

وكان هناك حضور بارز لثلاثة كتاب آخرين على صفحات المجلة، هم عبد الكريم غلاب، محمد الفاسي وعبد العزيز بن عبد الله. وقد احتل التاريخ وما يندرج تحته، مثل الرحلات والتراجم، حيزا مهما ضمن مواد *البينة*، من ذلك أبحاث محمد الفاسي عن نشأة الدولة المرينية ونشأة الدولة العلوية والرحلات السفارية. ومن الأبحاث التاريخية التي عملت على إيقاظ الذاكرة بخصوص الأقاليم المغربية المغتصبة، بحث أحمد بناني عن توات، حيث عمل على

التذكير بمغربيتها ببيان الحجج التاريخية على ذلك "توات الشهيدة ودفاع السلطان مولاي الحسن عنها" (ع 5، ص. 50 ـ 59)، ويدخل في الاطار ذاته بحث عبد الكبير الفاسي عن "الصحراء المغربية وإمكانياتها الاقتصادية، المنشور في حلقتين (ع 2، ص. 7 ـ 23 ؛ ع 3، ص. 86 ـ 100)، وقد دافع في هذا البحث عن مغربية موريتانيا، في وقت كانت القضية الموريتانية قد دخلت منعطفا حاسما، لا سيما بعد الإعلان عن استقلال هذا القطر سنة 1960. وقدمت *البينة* مواداً عن الكتابة التاريخية، مصادرها مناهجها ومدارسها، من ذلك بحث محمد هادي عن مدرسة توينبي التاريخية (ع 9، ص. 97 ـ 108). وورد في المجلة مقالات تعريفية وتحليلية لأعلام مشهورين : كالإدريسي وابن الخطيب وابن خلدون وعبد الواحد المراكشي وابن بطوطة. واعتنت المجلة بنشر مواد عن شخصيات من شبه القارة الهندية : كالشاعر والفيلسوف الباكستاني محمد إقبال (ع 4، ص. 53 ـ 59)، والهندي طاغور (ع 5، ص. 12 ـ 25). وعرفت المجلة بأعلام غربيين، كانت لهم في المجمل صلة بالمغرب أو اهتمام به : كجاك بيرك وروجي لوتورنو (ع 4، ص. 20 ـ 33) وشارل دوفوكو (ع 8، ص. 62 ـ 69). واستأثر لويس ماسينيون بمادتين (ع 8، ص. 50 ـ 51 ؛ ع 9، ص. 125 ـ 127) بالنظر لصلته القوية بالقضية المغربية. ونشرت البينة أبحاثا خاصة بالتاريخ المعاصر، لعل أهمها ترجمة قاسم الزهيري لصفحات من كتاب عن "روسيا والغرب في عهد لينين وستالين" (ع 5، ص. 26 ـ 27).

وقد تم في باب أصداء، استحضار عدد من الذكريات مثل ذكرى حرب تطوان، وذكرى معركة وادي المخازن، وذكرى ابن خلدون. وكان القصد من ذلك، في المجمل، التذكير بأحداث أو بشخصيات لأجل استخلاص العبر والدروس من النكبات أو لاستنهاض الهمم. كما تم في الركن ذاته "أصداء" متابعة المهرجانات والمؤتمرات والندوات الدولية، مثل مؤتمر العالم الإسلامي في بغداد (ع 3، ص. 128 ـ 129) ومهرجان الثقافة الأندلسية الإسلامية في غرناطة (ع 7، ص. 130 ـ 132). وتضمن هذا الباب أحيانا تعاليق سياسية من أبرزها التعليق على نتائج الاستفتاء الدستوري الأول بتاريخ 7 ـ 12 ـ 1962 (ع 8، ص. 121 ـ 122)، وتعليق على إشكالية "تأسيس مجمع اللغة العربية في المغرب" (ع 8، ص. 124 ـ 125) وحمل باب أصداء (ع 10، ص. 118 ـ 120) محمد بن عبد الكريم الخطابي.

ونشرت البينة شهادات عن المغرب، منها شهادة سفير لبنان السابق في المغرب، وأبرزها شهادة حسين مؤنس تحت عنوان "لقائي مع المغرب" (ع 8، ص. 6 ـ 16)، وقد استحضر فيها بعض الأمور المهمة، لعل أهمها صدى الثورة الريفية بزعامة الخطابي في مدينة بنها المصرية والآمال التي علقت على نجاحها آنذاك. وعرضت على صفحات *البينة* ملخصات وتعريفات لعدد من الإصدارات المغربية، المشرقية والأوربية في مختلف أصناف المعرفة (لغة، تاريخ، تصوف، فلسفة، تراجم ...)، كما نشرت على أعمدتها نصوص إبداعية من قصة وشعر لعلال الفاسي وعبد الكريم غلاب ومحمد الصباغ وسليم حيدر ومحمد الحلوي والقاص اليوغسلافي إبنو أندريتش.

واحتلت القضايا الإفريقية حيزا مهما ضمن مواد المجلة بالنظر إلى أن صدور *البينة* تزامن مع استقلال عدة أقطار إفريقية، وقد تنوعت المواضيع وتفاوتت قيمتها إذ تراوحت بين دراسات وإشارات بيبلوغرافية وبين استحضار ماضي إفريقيا ومعالجة أوضاعها الراهنة، من ذلك دراسة حسن إبراهيم حسن عن "مسالك الإسلام إلى القارة الإفريقية" (ع 1، ص. 10 ـ 21)، وبحث الكاتب نفسه عن "وسائل انتشار الإسلام في القارة الإفريقية" (ع 10، ص. 58 ـ 68)، وكان مقررا أن يصدر الجزء الثاني من هذا البحث في العدد الحادي عشر، لكنه لم ير النور بسبب توقف المجلة عن الصدور. وفي الإطار ذاته كتب الزهيري عن "العرب أول من دونوا تاريخ افريقيا الغربية" (ع 2، ص. 24 ـ 25)، ونشر عبد الكريم غلاب بحثا عن "دور المغرب في الوحدة العربية والإفريقية" (ع 1، ص. 22 ـ 36)، وقد أثار هذا البحث ردود فعل متباينة، لم ينظر بعضها بعين الرضا إلى محتوياته خصوصا وأن غلاب نزع إلى اعتبار الوحدة الإفريقية أجدى وأنفع وأقرب إلى التحقق مقارنة بالوحدة العربية، وهو ما عمل على تأكيده في رده على منتقديه ضمن باب أصداء (ع 2، ص. 120 ـ 121). وقد حضرت الشؤون الإفريقية بشكل لافت في هذا الباب، حيث سُجل في العدد الثاني توالي استقلال الأقطار الافريقية (يونيو، 1962، ص. 123)، ونشرت في هذا الركن أيضا تغطية مركزة لموضوع التعليم في نيجريا وأهمية اللغتين الإنجليزية والعربية في هذا البلد (ع 2، ص. 123 ـ 124)، ورصد في هذا الباب مؤتمر علماء التاريخ الأفارقة (ع 5، ص. 122 ـ 123) واجتماع أكرا حول السلام في العالم (ع 3، ص. 127 ـ 128)، وحظيت "قضية استقلال الجزائر بتغطية منتظمة في ركن أصداء ضمن الأعداد الأربعة الأولى من المجلة، بتفاعل مع تطور القضية الجزائرية بالترقب والقلق والتهليل، وعلقت على استرجاع الجزائر لاستقلالها بابتهاج كبير، وانزعجت من الصراع حول السلطة الذي كاد أن يفضي إلى حرب أهلية.

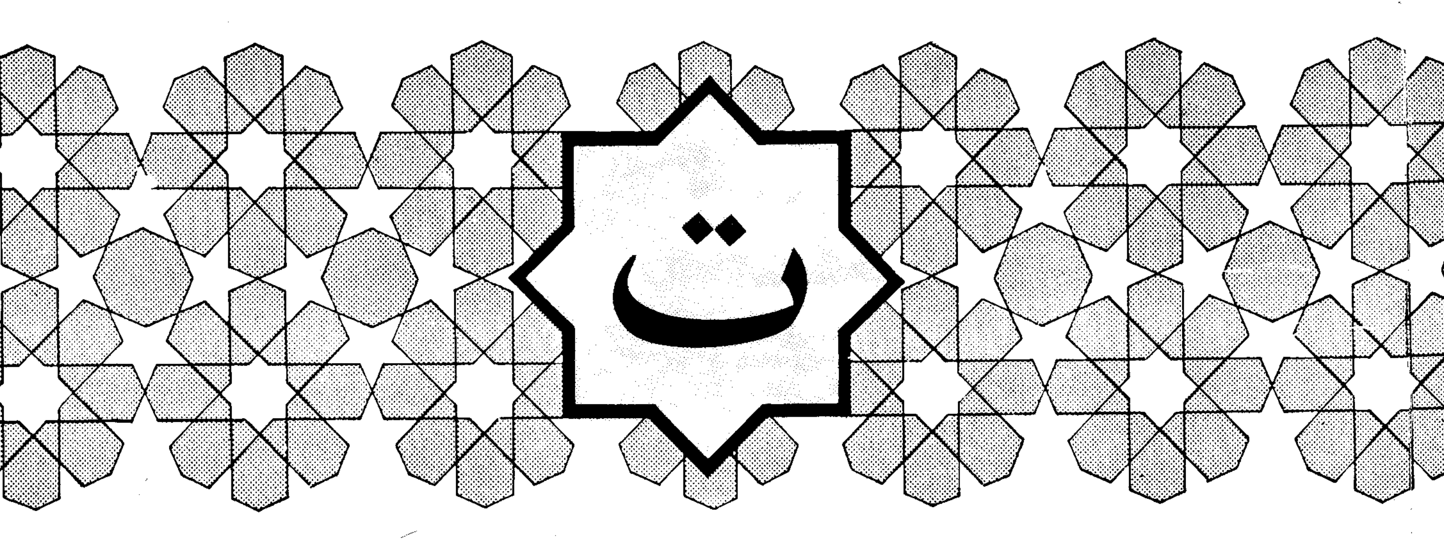
وأخيرا، لم تخل البينة من الصور، وإن كانت قد انحصرت في الأعداد الحاملة للأرقام 1 ـ 2 و7. مع استثناء العددين الأولين بمعظمها، وقد همت الصور في المجمل

الأزياء والرسوم المنحوتة والتصاميم والمخلفات الأثرية ومناظر لبعض الآثار (حصن، فسيفساء، باب ...)

- أعداد مجلة البينة (العدد الأول الصادر في ماي 1962 إلى العدد العاشر الصادر في فبراير 1963).

- *فهارس مغربية* (مجلة بيبلوغرافية)، العدد الثاني، 1985.

أحمد المكاوي


ت

التادلي، إبراهيم بن محمد بن عبد القادر الرباطي (في الموسيقى) من مشهوري علماء المغرب المشاركين في العلوم اللغوية والدينية والعقلية. ولد بالرباط في العقد الخامس من القرن الثالث عشر. رحل إلى فاس وهو في ريعان الشباب، ومكث بها خمس عشرة سنة في طلب العلم، ثم تحول إلى مكناس ولبث بها زمنا ينهل من معارف علمائها، ثم شد الرحال إلى المشرق العربي، وهناك درس فقه المذاهب وعلم التفسير، وزاول التدريس في بعض المجالس العلمية، فأدهش بموفور علمه وقوة عارضته، ولم يكد يعود لبلده حتى نهض للرحلة العلمية من جديد، فتوجه إلى إسبانيا حيث أخذ يتعلم اللغات الأجنبية. ولما رجع إلى مسقط رأسه أكبَّ على التأليف، فوضع أزيد من مائة وعشرين مؤلفا في علوم الفقه والتصوف والمنطق والكلام والأصول والنحو والبيان والحساب والتوقيت والطب. وقد ترك في الموسيقى كتابين هما : *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار* ؛ *أغاني السقا ومغاني الموسيقى*.

أما الكتاب الأول فقد ذكر فيه أنه كان يسترق الفرص أيام العطل لدراسة قواعد الموسيقى الأندلسية، كما ذكر أسماء أساتذته في هذا الفن أمثال الحاج حدو ابن جلون ورشيد الجمل وأخاه الغالي الجمل ومحمد الصبان والمكي محروش. وبذلك فالكتاب ينطوي على أهمية كبيرة تكمن في كونه يكشف عن واقع الحياة الموسيقية بفاس خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر ومطلع القرن الرابع عشر.

وأما كتاب *السقا* فقد رتبه على مقدمة وأربعة عشر بابا وخاتمة :

- المقدمة : تحدث فيها عن تقاسيم علم الموسيقى وفنونه، ثم عرض لذكر بعض المؤلفات الموضوعة فيه، وختم بالحديث عن الموسيقى الأندلسية وأصلها ومراكزها بالمغرب، وفصل القول في طابعها.
- الباب الأول : خصه بالكلام عن حقيقة علم السماع.
- الباب الثاني : عرض فيه لموضوع علم الموسيقى وتقاسيمه، ثم استعرض أصناف الموسيقى المغربية، وطبوع الموسيقى الأندلسية وموازينها، وختمهُ بالإشارة إلى الطبوع الدخيلة على الموسيقى المغربية.
- الباب الثالث : خصه بالكلام في واضع علم الموسيقى.
- الأبواب الباقية : خصها بالحديث عن نوبات الموسيقى الأندلسية الإحدى عشرة.
- الخاتمة : تشتمل على أحد عشر فصلا حول الغناء والمغنين وآلات الطرب وآراء الفقهاء في السماع.

وقد فرغ التادلي من تأليفه هذا عام 1308، وهي إشارة تحيلنا إلى سنة 1303 التي عرفت مراجعة كناش الحايك على يد لجنة من رجال هذا الفن، كما تحيلنا إلى كتاب "الاغتباط" الذي نسب له وضع مختصر للحايك، فنستخلص أن التادلي ربما كان على علم بحدث 1303، بل ربما كان من بين المشاركين في أعماله. وإلى جانب عنايته بالتأليف في علم الموسيقى فقد كان يخصص بعض الوقت لتدريسه، وهكذا أقبل عليه طلاب الموسيقى الأندلسية يأخذون عنه قواعدها وطبوعها، ويتلقون ميازينها وطرق عزفها وغنائها. وكان ينهج في تعليمه أسلوب المذهب الفاسي، ولذلك نستطيع اعتباره مُقعِّداً للمدرسة الفاسية الحديثة بحاضرة الرباط. وبالفعل فقد أخذ عنه بعض أبناء هذه المدينة ممن أصبح لهم - فيها بعد - شأن كبير في الموسيقى الأندلسية وأسهموا بحظ وافر في تعليمها ونشرها بالعدوتين على طريقة شيوخ فاس. ومن هؤلاء : الأديب محمد الرطل الرباطي وعازف القانون الماهر الحاج قاسم بن عسيلة الرباطي وضارب العود الشريف سيدي المكي الفجيجي الرباطي.

توفي التادلي بالرباط عام 1311 / 1894 عن سن يقارب السبعين.

إبراهيم التادلي، *التذكار لما في التذكرة من الطب مع الاختصار* ؛ *أغاني السقا ومغاني الموسيقى أو الارتقا إلى علم الموسيقى*، خ. ع. د، 109 ؛ أبو جندار، *الاغتباط*، المطبعة الجديدة بفاس، 1346، ص. 105 ـ 208 ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، عالم المعرفة، ع 65، الكويت، 1983 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب*، ج 1، ص. 253.

عبد العزيز بن عبد الجليل

تاسغيموت (حصن مرابطي) : وتكتب بالقاف. تاسقيموت، لفظة أمازيغية تعني القصعة، الإناء المغربي المعروف. لذلك فلا غرابة أن يتكرر وجودها اسما لموقع طبيعي كلما توافرت الظروف. تقع تاسغيموت المقصودة بهذه الدراسة شرق ـ جنوب ـ شرق مدينة مراكش، على بعد حوالي 35 كلم (و10 كلم شرقي أغمات) ؛ عند نهاية أحد السفوح الشمالية للأطلس الكبير الغربي. وهي عبارة عن هضبة ممتدة على مساحة حوالي 2 كلم طولا و1 كلم عرضا. يتوسطها غدير ماء ينفتح على الجهة الجنوبية ـ الغربية. وتاسغيموت هذه قصبة ذات وظيفة عسكرية يرجع تأسيسها إلى العهد المرابطي ؛ حوالي سنة 1126، على يد القائد المرابطي ياسين بن ميمون. وهي عبارة عن بناية ضخمة ؛ بأبراج كبيرة وباب يعطي فكرة عن تحصينات الغرب الإسلامي خلال القرن الثاني عشر. إذ ليست وحيدة، بل تندرج ضمن سياق الصراع العسكري الذي تواجه فيه المرابطون والموحدون. ومن ثم فهي تشكل حلقة ضمن سلسلة من القصبات الممتدة على طول الدير ؛ من جنوبي مراكش إلى شمال شرقي تلمسان.

ولا نعرف اليوم إلا دراسة واحدة عنيت بتاسغيموت. إنها الدراسة التي أنجزها الباحثان الفرنسيان. هـ . باصي و هـ . طيراس : H. Basset et H. Terrasse، ضمن أعمالهما المتعلقة بالحصون والقلاع الموحدية. المنشورة في مجلة *هسبريس*، سنة 1927.

فانهما اعتمدا على أبحاث إدموند دوتي الميدانية، ودعماها بنصين اقتبساهما من كل من *الحلل الموشية* وكتاب *العبر*. ووقفنا بدورنا على إشارات جديدة، لا سيما كتاب البيدق المعاصر للأحداث والذي نقل عنه كل من جاء بعده كابن خلدون وصاحب الحلل ؛ وما أضافه ابن القطان. هذا فضلا عما قدمته لنا دراسة هويسي ـ ميراندا الأكاديمية، والتي تعد موسوعة للتاريخ السياسي للدولة الموحدية. انطلقت حركة الموحدين من تنملل، لتتسع بسرعة وتنضوي تحت لوائها القبائل الجبلية، في وقت كانت الدولة المرابطية لا تزال تبدو قوية. وبدل أن يتصدى لها الحاكم المرابطي، علي بن يوسف، فقد أهملها. لكنه أمر بتشييد عدد من القصبات عل امتداد دير الأطلس.

ويشير صاحب *الحلل* إلى أن رجلا من أهل الأندلس، يدعى الفلاكي، هو الذي اضطلع بمشروع بناء مجموعة من القلاع بهدف تطويق مواقع الموحدين وتحصين السهول، واتخاذها مراكز عسكرية لمهاجمة أعدائهم. فكانت تاسغيموت أولى تلك القلاع التي اختار لها ذلك الموقع الحصين طبيعيا. فجاء اختياره موفقا، حيث كانت هته القلعة صعبة المنال وشكلت درعا متينا ؛ لأنها محاطة بحزام من الأجراف الكلسية الشديدة الانحدار دون منفذ إلى السهل المجاور. فأتاح موقعها المشرف على السهل حراسة كل المجال الممتد حتى مدينة مراكش. بل إن فيها حامية، مكونة من 200 فارس و500 راجل من قبيلة هزرجة، تقيم بها تحت إمرة القائد أبي بكر ابن اللمطي. وكما استطاعت أن تضرب الحصار على أنصار الموحدين، فإنها راقبت مخارج الأودية التي تفضي إلى السهول، كنفيس وغيغاية ووريكة ؛ وأعاقت تسربات القبائل الجبلية التابعة للموحدين عن الوصول إلى أهدافها، أغمات ومراكش. وهذا ما جعل احتلالها المبكر، من طرف الموحدين، أمرا مستحيلا، لأنهم لم يكونوا يملكون بعد العتاد الضروري لضرب حصار طويل الأمد عليها.

ويشير الباحثان المذكوران إلى أن مهندس هته المعلمة يدعى الفلاكي ؛ أصله من إشبيلية. لكن هويسي ـ ميراندا يفند ذلك، ويجعل مؤسسها ـ حسب البيدق ـ هو القائد المرابطي ميمون بن ياسين. أما الفلاكي فقد انفصل عن المرابطين لينضم إلى الموحدين سنة 526 / 1132، قبل أن ينفصل عنهم بدورهم، ويعود للانضمام إلى أصحاب نعمته القدامى، ثم يتركهم ليعود إلى الموحدين من جديد. وكان المرابطون يعرفون المجال جيدا. ومن ثم نفهم ولعهم بتشييد القلاع في أعالي الجبال الوعرة، لحراسة مجالات واسعة. وقد تصبح عند الحاجة ملاجئ يلوذون بها ؛ ويتخذونها قواعد لتوجيه عملياتهم العسكرية. وتلك وظائف اضطلعت بها مختلف القلاع المرابطية، ولا سيما قلعة فازاز، وقلعة أمرگو.

وقد غطت القلعة مساحة الهضبة بكاملها، محاطة بسور مزدوج أحيانا، يتتبع تعرجات الأجراف. والملاحظ أن التحصينات كانت قوية. خاصة في الجهة الغربية، الموالية للسهل ؛ حيث تخللت سورها أبراج في غاية المتانة. وهذا ما شددت عليه المصادر التاريخية، لا سيما ابن القطان الذي يقول : "وهو حصن منيع مرتب على الجبل، وكان له باب من حديد، وكان في الحصن هجيكة (كذا) من هزرجة يحرسونه، فدبَّر معهم الموحدون .. كيفية فتحه، وأن يمكنوهم منه ليلا، فكان ذلك، فأحرق الباب وقتل والي الحصن أبو بكر بن وزروالن وقتل من فيه من الملثمين، وحملت صفائح الحديد من بابها، فركبت على تينملل .."

وبإمكان القلعة أن تأوي عشرة آلاف رجل. ويبدو أن حاميتها العسكرية كانت تقيم في مساكن غير قارة، حيث لا توجد آثار عمارة باستثناء الجهة الغربية التي تشهد أطلالها المتبقية على وجود بنايات قد تكون مساكن لرئيس الحامية ومخازن ومقر القيادة العليا. كما كانت هذه القلعة معدة لتحمل طول الحصار، حتى إنها توفرت على عين ماء، في

المنخفض الذي تلتقي فيه جداول ماء المطر. وقد تم إعداد حوض - لا يزال قائما إلى الآن - للاحتفاظ بالماء تحسبا لأي حصار. فإنه إنجاز ضخم، لكن بناءه قد تم بنوع من السرعة بسبب إكراه السياق التاريخي. فلم يكن السور، الممتد على بضعة كلم، مبنيا بنفس العناية ؛ إذ أن أقسامه المعدة لحراسة السهل مبنية بالحجارة المرققة (Moellons dégrossis).

وبسبب قلة النصوص، لا نستطيع تقييم الدور الفعلي الذي اضطلعت به قلعة تاسغيموت، خلال الفترة التاريخية المضطربة. فهل ساهمت في تثبيط عزيمة القبائل الجبلية أي أنها شكلت علامة ثابتة لتذكير تلك القبائل بوجود المخزن المرابطي ؟ المؤكد هو أن القبائل المساندة للحركة الموحدية لم تجرؤ على النزوح إلى السهل قبل معركة البحيرة (524 / 1129) ومن ذلك يبدو أن فعاليتها لم تكن حاسمة. وهل كانت حاميتها من ضمن الجيش الذي تزعمه كل من بكو وباكي اللمتوني والذي هزم بالقرب من أغمات، من طرف الموحدين الذين كانوا قد انتصروا، قبل ذلك، في المواجهة التي وقعت بين الطرفين فوق هضبة كيك ؟ مهما يكن من أمر، فإن تاسغيموت لم تكن يومئذ قد سقطت بأيدي الموحدين ؛ إذ استمرت صامدة، فمنعت سكان الجبل من النزول إلى السهل طوال سنتين. ومما تجدر الإشارة إليه، أن المرابطين شحنوها بجنود جلبوهم من منطقة غمارة الجبلية مع قائدهم أبي بكر أزروال. فهؤلاء أيضا من الجبال، لكنهم بعيدون عن الأطلس، وهذا احتياط حكيم من جانب القيادة العسكرية المرابطية.

ولقد شرع عبد المومن، بعد أن وطد سلطته لدى المصامدة وغزا درعة وتادلا، في حصار تاسغيموت منذ سنة 526 / 1132. ولا تسعف الشواهد المتوافرة لدينا بإعطاء الحجج الكافية التي تجعلنا نقتنع بالكيفية التي استطاع بها أن يستولي على تلك القلعة الشديدة الحصانة، فنيا وطبيعيا. ويغلب على الظن أنها لم تكن تتوفر على القوة العسكرية الكافية للدفاع عنها من مختلف الجهات. ومن ثم، لعل الحصار لم يكن طويلا، مما يسر السطو على الحامية وقتل الجيش ورؤسائه. فهذا رأي الباحثين الفرنسيين.

أما هويسي - ميراندا الذي اعتمد على مصادر لم يطلع عليها الباحثان السابقان، فقد أثبت أن قائدها يدعى أبا بكر بن اللمطية، وأن الاستيلاء عليها كان غدرا، حيث تواطأت فصيلة من هزرجة مع الموحدين، ووعدتهم بتسليم القلعة دون قتال. وهذا ما أكده ابن القطان في النص الذي أثبتناه فيما سبق ؛ فقام المهاجمون بإضرام النار في بابها، **الذي حملت** صفائحه الحديدية لتوضع على باب الفخارين بتنملل. **هكذا** سقطت القلعة ؛ الأمر الذي كان له انعكاس سلبي على النفوذ المرابطي، حيث هرع حلفاء جدد لينضموا إلى عبد المومن. ولم تعمر تاسغيموت كثيرا، إذ سرعان ما وقع تدميرها. فلم تشر إليها المصادر المعاصرة للموحدين، وبخاصة الشريف الإدريسي الذي أكمل كتابه سنة 548 / 1154، وهو أقرب مصدر لذلك العهد ؛ ذكر فيه أكثر من ستين قلعة مرابطية.

أبو بكر البيذق، *أخبار المهدي* ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق* ؛ ابن خلدون، *كتاب العبر* ؛ ابن القطان، *نظم الجمان* ؛ هويسي - ميراندا، *التاريخ السياسي للامبراطورية الموحدية*.
H. Basset et H. Terrasse : Sanctuaires et Forteresses Almohades, *Hesperis*, 1927 ; p. 157 - 171.

أحمد عمالك

تافودايت (منطقة -) توجد هذه المنطقة على الضفة الشرقية لوادي بهت بتراب قبائل زمور، تقطنها قبيلة آيت حمو بولان وفرقة آيت سيدي لحسن من قبيلة حودران. وتتميز المنطقة بغاباتها الكثيفة وبشعابها ومسالكها الوعرة، مما جعلها عبر التاريخ ملجأ وحصنا منيعا للزموريين هروبا من أداء الواجبات المخزنية، وإليها لاذ المجاهدون حين اجتاحت أراضيهم جيوش الاحتلال الفرنسي في صيف سنة 1911. ومن تافودايت كانوا ينظمون أنفسهم وينطلقون ليلا للهجوم على معسكرات أربعاء واد بهت والخميسات وتيفلت وكذلك للانقضاض على القوافل الفرنسية مما جعل هذه المنطقة هدفا للحملات العسكرية الفرنسية.

في عام 1189 / 1774 تحصن زمور وبني حكم بتافودايت، فقاد السلطان مولاي محمد بن عبد الله حملة عسكرية، فاحتال عليهم بأن قام عنهم وأظهر الجلاء عن مواقعهم وأوغر إلى آيت إدراسن وگروان بأن يرصدوهم متى برزوا إلى الفضاء، فينهبوهم، فلما توجه السلطان قافلا إلى مراكش، خرجت زمور من شعابها، فلم يرعهم إلا وآيت إدراسن وگروان قد أحاطوا بهم، فانتهبوا حللهم وتوزعوا أموالهم وماشيتهم وتركوهم عانة يتكففون الناس.

في عام 1911، اجتاحت القوات الفرنسية منطقة زمور وأسست بها معسكرات أربعاء وادي بهت (Camp Bataille) والخميسات وتيفلت وسيدي علال البحراوي (Camp Mon-od)، أي على طول الطريق الواصل بين مدينتي سلا ومكناس، فلم يجد مجاهدو زمور بداً من اللجوء إلى منطقة تافودايت للتحصن بها ومواصلة جهادهم ضد جيوش الاحتلال الفرنسية. وقد استهدف المجاهدون في عملياتهم المعسكرات والقوافل وكثيرا ما كانوا يكبدون الفرنسيين خسائر هامة. ونظراً للهجومات التي أصبحت تتعرض لها المعسكرات الفرنسية والخسائر المتكبدة إثر ذلك، اضطرت جيوش الاحتلال إلى ملاحقة مجاهدي زمور إلى معاقلهم بمنطقة تافودايت. ففي شهر يناير 1912، قامت قوات عسكرية تحت قيادة الكولونيل Paul Simon بعمليات تمشيطية بتافودايت، وعادت يوم 26 يناير لترابط بمعسكر سوق الأربعاء اضطراريا بعدما تعرضت ليلة 25 يناير لهجوم من طرف مجاهدي زمور وفصائل من زيان، وأسفر الهجوم عن 4 قتلى و16 جريحا وسط العساكر الفرنسية. وعاود Paul Simon الكرة على منطقة تافودايت في شهر فبراير

1912 مؤازراً هذه المرة بالكولونيل Brulard، فبعدما قطعت عساكرهم من معسكر سوق الأربعاء إلى منطقة تافودايت عبر مسالك وعرة، فاجأهم مجاهدو زمور بهجوم بالموقع المعروف بدار "فدار" يوم 29 فبراير، فاستمرت الاشتباكات بين الطرفين مدة خمس ساعات، اضطرت خلالها القوات الفرنسية إلى العودة بسرعة إلى معسكر تيفلت، وقد سقط العديد من المجاهدين في هذه المواجهة. وبلغت الخسائر الفرنسية 3 قتلى و20 جريحا.

في شهر أبريل 1913، استأنفت الجيوش الفرنسية عملياتها العسكرية صوب معاقل المجاهدين وخصوصا منطقة تافودايت، وقاد هذه العمليات هذه المرة كل من الجنرال Ditte والكولونيل Brulard، وأسَّسا معسكرا بتافودايت يوم 3 أبريل 1913، إلا أنه تم التخلي عنه في تلك السنة، بعدما انسحب المجاهدون إلى منطقة والماس حيث انضموا إلى إخوانهم من زيان.

الناصري، *الاستقصا*، ج 8، ص. 51 ؛ أحمد بوبية، *قبائل زمور والحركة الوطنية*، ص. 39 ـ 40 ـ 214.

Bulletin officiel du Protectorat français au Maroc, N° 29 - 33 - 34, 1913, p. 132 - 291 ; *Bulletin du Comité de l'Afrique française*, 1912, p. 111 - 229 ; Voinot L. , *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, p. 77 - 78 ; *Villes et tribus du Maroc*, Rabat et sa sa région, Tome III, p. 115.

بوعبيد التركي

الـتالتفراوتي، محمد بن (الحاج -) من أولاد سيدي رحال بزمران الحوز، انتقل أجداده إلى قصر تالفراوت، وهو أحد قصور تافيلالت بنواحي مدينة الرشيدية. تربى بمسقط رأسه، أي بقصر تالفراوت، وقرأ القرآن وعلومه على مشايخ وعلماء تافيلالت، كما تتلمذ على العلامة محمد بن الحاج الأمكاتي (انظر مادة الأمكاتي)، وتدل كتابات محمد بن الحاج التالتفراوتي على تمكنه من العلوم الدينية فقها وتفسيراً وأصولاً. واشتهر كعالم ومفتي بقبائل الأطلس المتوسط وخاصة بناحية قرية أسول بسيدي بويعقوب، التي انتقل إليها حوالي عام 1299 ـ 1881 / 1882. إثر المعارك التي نشبت بين آيت عطة وآيت يافلمان.

اشتهر التالتفراوتي بجهاده ومقاومته للاحتلال الفرنسي فقد كان من زعماء الجهاد الذين قرنوا القول بالعمل، كتب ودعا للجهاد وندب الناس إلى مقاومة المحتلين ومقاطعتهم وهجرة الأرض التي احتلوها. وظل هو قطب الإفتاء بقبائل آيت يافلمان وآيت أومالو على سواء. فقد كان زعماء المجاهدين في تلك القبائل بالأطلس المتوسط والأطلس الكبير الشرقي من أمثال المرابط المجاهد سيدي علي أمهاوش وأتباعه من مريدي التالتفراوتي العاملين بنصائحه. وظل التالتفراوتي النموذج المثالي للمجاهدين الصابرين المحتسبين، فكراً وممارسة وهجرة من أرض الاحتلال إلى أن استشهد في معارك جبل بادو مع من استشهد سنة 1933 / 1352. وصفه أحمد المنصوري في "*كباء العنبر*" بقوله : "العلامة المجاهد الشهيد الصبور التقي النقي الزكي الزاهد شيخ الجماعة على الإطلاق بهذه القبائل البربرية الأطلسية علماً وعملاً وجهاداً ومصابرة ومقاومة".

وقد ترك العالم التالتفراوتي عدة رسائل من أشهرها *رسالة في بيان وجوب الجهاد والهجرة*، توجد ضمن مجموع مخطوط خاص نتوفر على نسخة مصورة منه، ويظهر أنه هو الذي جمعه. دعا إلى الجهاد معتمداً على الأدلة الشرعية في بيان وجوب الجهاد على كل مسلم للدفاع عن بلاده التي احتلها الأجانب وعن بلاد المسلمين عامة إذا تعرضّت للاحتلال واحتاج أهلها إلى مساعدة من إخوانهم في الدين. وبرهن في رسالته على وجوب مسارعة المسلمين المجاورين إلى نجدة إخوانهم الذين فجأهم العدو، واحتل بلادهم، حتى ولو أتى الوجوب على جميع المسلمين في العالم. كما حذر من التهاون والتخاذل مذكراً بما جرى للمسلمين بالأندلس نتيجة لتهاونهم.

أحمد بن قاسم المنصوري، *كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر*، تح. محمد بن لحسن، 8004، ص. 219 ـ 220 ؛ علال الخديمي، حركة الجهاد بقبائل الأطلس المتوسط، في وقفات في تاريخ المغرب، *دراسات مهداة للأستاذ إبراهيم بوطالب*، نشر كلية الآداب، الرباط، 2001، ص. 371 ـ 372 ؛ محمد التالتفراوتي، *المنحة في بيان وجوب الجهاد والهجرة*، مخطوط خاص.

علال الخديمي

تالمست (مدرسة -) اسم تالمست يفيد معنى النبع أو البئر. يقع المسلك المؤدي إلى هذه المدرسة في منتصف الطريق الرئيسية الواصلة بين مراكش وأگدير، ويبلغ طول ذلك المسلك حوالي ثمانية كلم، خمسة منها على نمط الطرق الثلاثية، وثلاثة على شاكلة المسالك الغابوية. وتحتل المدرسة موضعا جميلا في وادي يجري فيه جدول شبه دائم، يساعد على إقامة مغارس شجرية، وزراعة محدودة.

بنيت هذه المدرسة من طرف الحسين بن محمد بن علي بن إبراهيم من بني حدو، المنتمين إلى قبيلة نفيفة المنضوية تحت لواء مصمودة الأطلس الكبير الغربي، ضمن إقليم شيشاوة. ولد المذكور حوالي سنة 1261 / 1845، ولعله حفظ القرآن بمسقط رأسه، ثم رحل سنة 1275 / 1859، إلى بلاد سوس طلباً للعلم، حيث ألقى عصا التسيار بزاوية تيمگيدشت التي كان شيخها الحسن بن أحمد الميموني قد طار صيته في كل أصقاع جهة سوس. مكث بتيمگيدشت طوال ست عشرة سنة، ثم غادرها، بعد أن أجازه شيخها إجازة عامة مطلقة، سنة 1291 / 1874، راجعا إلى بلدته تالمست. وهنالك تزوج وأسس مدرسة علمية وصوفية، متفرغا لتدريس العلم، في شتى فنونه، التفسير والحديث والسيرة، واللغة وعلوم الآلة، وبعض العلوم البحتة. ووضع تأليفا باللغة البربرية، جمع فيه قواعد الإسلام الخمس، وبعض الأدعية والتوسلات. وله كذلك قصيدة دالية، تسمى المنفرجة ؛ كانت تتلى في مدرسته صباحا ومساء.

وحين يتحدث حفدته عن مناقبه، يذكرون أنه حاز مختلف الخصال الحميدة، وخاصة الحرص على التعليم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواساة المعدمين، والتوسط في النزاعات بين الأفراد والجماعات، مما كان يساهم في إعادة التوازن إلى تلك الجهة النائية عن المخزن. واستمر الشيخ سيدي حسين التالمستي على تلك الحال حتى وفاته في الحادي عشر من شوال عام 1329 / 1911، فدفن بجوار مدرسته، حيث بني له ضريح، يقصده الناس بالزيارة. فآل أمر مدرسة تالمست، بوصية منه، إلى ابنه الشيخ محمد بن حسين المولود ليلة الأربعاء 24 ربيع الأول عام 1298 / 1881. وكان جل تحصيله على يد والده ؛ إذ جمع على يده القرآن الكريم، وأخذ عنه سائر العلوم. وقد نسج على منواله، في المثابرة على التعليم، والتربية الصوفية، والنهوض بأدوار المدرسة في الميادين الاجتماعية.

وبعد وفاته ولي شؤون المدرسة ابنه عبد الله بن محمد، وهو الشيخ الحالي، الذي ولد يوم الإثنين خامس جمادى الأولى عام 1341 / 1923 ؛ وختم القرآن الكريم عام 1351 / 1932. وسار على نهج أسلافه، قائما بما تتطلبه المدرسة، من رعاية شؤون الطلبة والزوار، والحفاظ على توازنات المحيط. وفي عهد هذا الشيخ أعيد بناء المدرسة بطريقة عصرية تناسب المتطلبات الحالية، بما في ذلك قاعات الدراسة، وإيواء الأساتذة والطلبة ونزولهم، وتلبية سائر حاجياتهم.

محمد بن لحسن الحسني العيسي، *مناقب شيوخ تالمست* ؛ محمد گلاد، زاوية تالمست ؛ *معلمة المغرب* ؛ *البحث الميداني*.

أحمد عمالك

التايكة (أولاد -) أسرة زعرية تنسب إلى فرقة الشعاعلة من قبيلة السلاحنة، تبنى بعض أفرادها الجهاد ضد القوات الفرنسية التي بدأت أطماعها تتزايد نحو أراضي زعير بعد احتلالها لأراضي الشاوية سنة 1908، ففي شهر فبراير سنة 1910، توغل الليوتنان ميو Méaux داخل تراب زعير وكان يقود سرية من الگوم محاولين استفزار سكان بعض الدواوير بقبيلة السلاحنة، فوجه محمد ولد التايكة طلقة نار صوب قائد السرية أردته قتيلا على الفور، وذلك يوم 19 فبراير 1910، وقد حاولت القوات الفرنسية تعقبه إلا أنه فر إلى قبيلة أولاد ميمون الزعرية وأقام عندهم مدة، ثم عاد إلى قبيلته لمواصلة الجهاد. وظل محمد ولد التايكة مطاردا ومبحوثا عنه إلى حدود شهر يناير 1915، حيث تم قتله بالموقع المسمى ألقصيبية قرب واد "بولحمايل" نواحي ولماس، وحسب الرواية الفرنسية فقد قتله أفراد من قبيلة أولاد علي وذلك بما بمؤامرة من الفرنسيين، وأوتي بجثمانه إلى قائد قبيلة أولاد علي بوعمر وبن رحو الحسوني المزابي الذي سلمه إلى المراقب الفرنسي بالرماني للتأكد منه، ونال بذلك القائد المذكور مكافئة من سلطات الحماية الفرنسية. كما ألقت القوات الفرنسية القبض على أحد إخوة محمد ولد التايكة كان مبحوثا عنه كذلك وزُجَّ به في السجن في شهر فبراير سنة 1914. وظلت أسرة أولاد التايكة مستهدفة من طرف سلطات الحماية التي كانت وراء إصدار ظهير عام 1928 يأذن بحجز وحيازة أملاك أولاد التايكة وهذا نصه :

"يأذن من كتابنا هذا أسما الله وأعز أمره، أنه حيث أن خدامنا أولاد تيكة قد عصوا المخزن الشريف منذ سنين عديدة، ولم يزالوا على عصيانهم، أصدرنا أمرنا الشريف بما يلي :

الفصل الأول :

أن جميع الأملاك المنقولة، الكائنة بالمغرب والتي هي على ملك خدامنا أولاد تيكة (سواء كانت الأملاك المذكورة ملكا خاصا لهم أو مشتركة مع الغير) تحجز وتحاز وتضم إلى الأملاك المخزنية بإيالتنا الشريفة.

الفصل الثاني :

يكلف أمين الأملاك ومراقب الأملاك المخزنية بالرباط بإحصاء الأملاك المشار إليها وحيازتها نيابة عن المخزن الشريف والسلام.

حرر بالرباط في 21 شعبان عام 1346 / 13 يبراير 1928.

الجريدة الرسمية، ع 803، ص. 725 ؛ *الرواية الشفوية*.
Bulletin du Comité de l'Afrique française, 1910, p. 105 ; *La Vigie marocaine*, N ° : 874, mardi 18 février, 1913 ; *Rapport politique mensuel du protectorat, février*, 1914, p. 4 et janirer, 1915, p. 5 - 6.

بوعبيد التركي

التباري، محمد من المناضلين النقابيين المغاربة الذين برزوا مع الجيل الثاني من الشباب الوطني المغربي خلال الحرب العالمية الثانية، مثل المهدي بن بركة، وعبد الرحيم بوعبيد. وهو من الأطر التي مهدت السبيل لربط الجسور بين الحركة النقابية المغربية، وبين حركة التحرر الوطني. ارتبط في سن مبكرة بالحركة النقابية التي أسسها النقابيون الاشتراكيون والشيوعيون الفرنسيون بالمغرب، منذ مطلع الثلاثينيات من عهد الحماية الفرنسية بالمغرب. وبرز مع الجيل الأول من المناضلين النقابيين. الذين أسسوا تنظيمات حزب الاستقلال في صفوف العمال في المدن العمالية الكبرى بتأطير وتوجيه من الجناح التقدمي في قيادة حزب الاستقلال، وعلى رأسهم المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم. وما أن برز إطاراً نقابيا في وسط عمال ومستخدمي القطاع العام، حتى وصل بسرعة قياسية، إلى موقع القيادة في فيدرالية عمال ومستخدمي القطاع العام، ولم يتأخر كثيرا في الوصول إلى قيادة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب UGSCM، التابع للكونفيدرالية العامة للشغل C G T الفرنسية، التي يسيرها ويوجهها نقابيو الحزب الشيوعي الفرنسي. ومن هذا الموقع، ساهم في المعارك التي خاضها النقابيون المغاربة من أجل تأسيس مركزية مستقلة، تحررهم من الحماية النقابية.

وبعد استقلال المغرب أسندت له مسؤوليات هامة،

ورئيسية في منظمة الاتحاد المغربي للشغل، إلى أن لبى نداء ربه.

ازداد محمد التباري بمدينة الجديدة سنة 1928 وهو ابن أسرة فلاحية من منطقة دكالة، ودخل المدرسة العصرية بمدينته، ولكنه غادرها مبكراً، ليتوجه في حدود 1943، إلى مدينة الدار البيضاء، وفي يده شهادة التأهيل المهني C A P، تخصص تقني ميكانيكي، وقد خولت له هذه الشهادة ولوج العمل في أوراش النقل الجوي، وعمره لا يتجاوز 17 سنة، وسرعان ما برز في أوساط النضال النقابي، في قطاعه، في مطلع 1948 حيث انخرط في حقل الكفاح بجانب النقابيين الشيوعيين في إطار الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب. ومن خلال هذه الممارسة النقابية، والتجربة الميدانية، وعبر التراكمات المخيبة للآمال، أدرك أن النقابة لا تنحصر وظيفتها في الدفاع عن مصالح وحقوق العمال، ولكنها بالنسبة للعمال المغاربة، هي أيضا أداة فعالة للنضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، الذي أصّل الاستغلال الفاحش والبؤس القاسي والفقر المنتشر والتمييز العنصري. وهو قبل ذلك مصدر سلب الحريات والسيادة الوطنية والهوية الحضارية.

وقد برزت مؤهلاته النقابية، وطاقاته المتميزة في مجال التعبئة والتنظيم في أوساط العمال المغاربة، بمناسبة الإضرابات العامة التي امتدت إلى جميع القطاعات والمؤسسات الاقتصادية الحيوية. مما جعلها تكتسي صبغة شمولية وذلك في ربيع 1948. وبفضل هذه المؤهلات، والقدرات التي تميز بها، اختير عضوا في اللجنة المركزية المنظمة، للإضرابات، في إطار نقابات القطاع العمومي. وهذا ما أهله أن ينتخب عضواً في المكتب المحلي لنقابة عمال ومستخدمي قطاع النقل الجوي بالدار البيضاء ثم أصبح عضوا في المكتب الفيدرالي للنقابة الوطنية لقطاع النقل الجوي.

واقترن هذا الإنجاز النقابي وهذا الاشعاع النضالي بوصول مغربة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب إلى مرحلة متقدمة على صعيد جميع المستويات، وامتدت إلى مغربة المطالب النقابية. كما تزامن ذلك مع بداية النهاية لمرحلة هيمن خلالها النقابيون الشيوعيون على الاتحاد العام (1943 ـ 1948) ولتحل محلها مرحلة انتقال زمام القيادة النقابية في الاتحاد العام إلى أيدي المناضلين النقابيين الاستقلاليين (1949 ـ 1955). وفي هذه الظروف الانتقالية، انتخب محمد التباري سنة 1949، كاتبا عاما، يتقاسم الكتابة مع كاتب عام ثان فرنسي هو جورج لويس، في فيدرالية عمال ومستخدمي القطاع العام للملاحة الجوية والبحرية، المدنية والعسكرية. ومع تسريع وتيرة المغربة، أصبح العمال المغاربة يشكلون الأغلبية الساحقة في الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب. وكان مطلب تحسين الأجور، والتعويضات للعمال والمستخدمين والاعتراف بالحق النقابي للعمال المغاربة، من أهم العوامل التي أدت إلى نجاح إضرابات 1948، وإلى اكتساح العمال المغاربة للإتحاد العام UGSCM. وكان شعار الإضراب : الأجر المتساوي لعمل متساوي. وكان محمد التباري فضلا عن حضوره النقابي القوي، قد انخرط مبكراً في صفوف تنظيمات حزب الاستقلال العمالية، وأشرف على تنظيم وتسيير خلية الحزب في قطاع النقل الجوي، مع بداية سنة 1948، وشارك في مناقشة وتحضير البرنامج النقابي للحزب الهادف إلى تنسيق وتوجيه النضال النقابي للمناضلين النقابيين الاستقلاليين في إطار الاتحاد العام من خلال توجيهات عبد الرحيم بوعبيد، الذي كلفه الحزب بمهمة قيادة نضال النقابيين المغاربة من أجل تأسيس نقابة مغربية مستقلة، تعزز الكفاح الوطني من أجل استقلال المغرب.

وأمام حدّة النضال النقابي من أجل هذا المطلب، الذي حظي بتأييد واسع، حتى على الصعيد النقابي الدولي، اخترعت سلطات الحماية، دعاية مغرضة، تدعي أن السلطان محمد بن يوسف هو الذي يرفض منح الحقوق النقابية للعمال المغاربة. ولم يتأخر الرد الصارم للسلطان لدحض هذه المناورة، إذ استقبل وفداً نقابياً مغربياً يوم 28 أبريل 1948، يضم محمد التباري والمحجوب بن الصديق والطيب بن بوعزة، وأخبرهم رسميا أنه يؤيد بشكل مطلق إقرار الحقوق النقابية للعمال المغاربة وأنه يرفض سن حقوق نقابية تمييزية تحرم النقابيين المغاربة من تحمل أية مسؤولية نقابية وتبيحها فقط للنقابيين الفرنسيين.

وفي المؤتمر السادس للاتحاد العام المنعقد بالدار البيضاء يومي 11 ـ 12 ونونبر 1950، الذي جسَّد مغربة الاتحاد العام وهيمنة النقابيين المغاربة، بقيادة النقابيين الاستقلاليين، انتخب محمد التباري عضواً في اللجنة التنفيذية وعضواً في المكتب الوطني للاتحاد، وخرج المؤتمر بقرار عقد مؤتمر استثنائي عاجل لتأسيس مركزية نقابية مغربية مستقلة، كما أكد على شعار "لتسقط الحماية أولا". ومن موقعه في المكتب الوطني ساهم في اتخاد قرار الإضراب العام، يوم 8 دجنبر 1952، ضد اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد، وضد غطرسة الاستعمار الفرنسي، ولم تستطع سلطات الحماية تكسير الإضراب رغم حملات القمع الوحشية التي سلطتها على الأحياء العمالية. وأمام النجاح الباهر للإضراب العام الذي شمل حتى التجار المغاربة، شنت السلطات الاستعمارية أفظع وأشنع أساليب القمع وسالت دماء الشهداء من صفوف العمال، في أحيائهم السكنية، وفي مقر بورصة الشغل بالدار، حيث حاصرت قوات القمع أزيد من 3000 عامل، ونفّذ أعوان نونيفاس المجزرة التي عرفت بـ (الفخ) والمشهورة بأشنع أنواع التنكيل والتعذيب والقتل والإذلال، ضد العمال العزل. وأنهت هذا القمع

الرهيب باعتقال قادة حزب الاستقلال وأطره، وقادة الحركة النقابية، من الاستقلايين والشيوعيين وختم ذلك بقرار منع الاتحاد العام للنقابات الموحدة المغربية وحزب الاستقلال والحزب الشيوعي، وبالطبع كان محمد التباري ضمن المعتقلين.

وكان الهدف الرئيسي من وراء هذه الحرب الحركة الوطنية والحركة النقابية، للقضاء التام عليهما واستئصال جذورهما، وسرعان ما وصلت حدة الغطرسة الاستعمارية إلى عزل ونفي السلطان محمد بن يوسف يوم 20 غشت 1953. وهي الأحداث المؤلمة والقاسية التي فجرت المقاومة المسلحة، وقيام جيش التحرير، بمشاركة العديد من الأطر النقابية في مختلف المدن المغربية.

وبعد حوالي سنتين من هذه الاعتقالات، وماشابها من التعذيب والتنكيل، تمّ إطلاق سراح الزعماء الوطنيين من حزب الاستقلال ومن الحزب الشيوعي المغربي والقادة النقابيين وذلك يوم 28 شتنبر 1954. فاستأنف محمد التباري نشاطه النقابي والسياسي بجانب رفاقه، مثل المحجوب بن الصديق، والطيب بن بوعزة. وانخرطوا جميعا في التحضير لمؤتمر نقابي، يخصص لتأسيس مركزية نقابية وطنية مستقلة، ومتحررة من الحماية النقابية. وانعقد المؤتمر يوم 20 مارس 1955، بدرب بوشنتوف بالدار البيضاء، بتأييد قيادة حزب الاستقلال، وبدعم كبير من حركة المقاومة وجيش التحرير فتقرر تأسيس الاتحاد المغربي للشغل، انتخب محمد التباري عضواً في مكتبة الوطني بجانب الطيب بن بوعزة والمحجوب بن الصديق.

وبعد الاستقلال تحمل محمد التباري عدة مسؤوليات نقابية في إطار الاتحاد المغربي للشغل، كما انتدب عضوا في قيادة حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي تأسّس بعد الانشقاق الذي عرفه حزب الاستقلال يوم 29 أكتوبر 1959، بزعامة عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة والفقيه البصري وعبد الله إبراهيم والمحجوب بن الصديق. وقاد محمد التباري الاتحاد الجهوي للاتحاد المغربي للشغل بالدار البيضاء لمدة أربع عشرة سنة، ضم أكثر من نصف العمال المغاربة، وتولى إدارة جريدة الاتحاد "*الطليعة*" لعدة سنوات، ثم أسندت له إدارة مطبعة الاتحاد. وظل حاضراً في الساحة النقابية الوطنية.

توفي يوم 27 شتنبر 1979 بالدار البيضاء ودفن بها.

ألبير عياش، *الحركة النقابية المغربية*، دار لامارتن، 1982 ؛ *قاموس أعلام الحركة العمالية المغاربية*، إديف، 1998 ؛ أرسلان شكيب، *مساهمة في دراسة تاريخ الحزب الشيوعي المغربي خلال فترة الاستعمار*، رسالة DES، الدار البيضاء، 1985 ؛ عبد اللطيف المانوني، *الحركة العمالية المغربية*، دار النشر المغربية، 1979.

محمد أمدجار صدقي

التبّاع، عبد اللطيف بن **عمر**. ولد بمراكش بحي الزاوية العباسية. عام 1348 / 1929، حفظ القرآن الكريم على يد السيد محمد بن علال، والسيد الحاج محمد الحيحي، وبعد حفظه للقرآن مع بعض المتون التحق بجامعة ابن يوسف عام 1362 / 1943 ودرس على شيوخها نذكر منهم : محمد بلحسن الدباغ ومولاي أحمد العلمي والرحالي الفاروق وأحمد بنفضيل والعلامة أحمد ولد الحاج المحجوب وعلي السباعي رافع والهاشمي بنميرة وعبد الجليل بلقزيز ومولاي إبراهيم السليطين والمختار السباعي وحسن الزهراوي، وغيرهم. نال شهادة العالمية عام 1375 / 1955، ثم مارس العدالة وهو طالب من عام 1369 / 1949 إلى عام 1376 / 1957، حيث تخلى عنها بناء على المرسوم الوزاري الذي يمنع الجمع بين وظيفتين ليتفرغ للأستاذية بابن يوسف، ثم بمعهد التعليم الأصيل بطنجة، ثم عاد سنة 1381 / 1961 أستاذا بمعهد الفتيات للتعليم الأصيل بدار المنبهي قديما، متحف عثمان بنجلون حاليا، ثم انتقلت المؤسسة إلى مقرها الجديد بالداوديات وأصبحت تحمل اسم ثانوية الزهراء وبقي يعمل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1410 / 1989. وفي سنة 1389 / 1969 تولى الإشراف على الضريح العباسي، وهذه المهمة متوارثة في أسرته، ولهم ظهائر في هذا الشأن. وتحتوي خزانته على ثروة كبيرة من شعر الملحون في مجلدات.

توفي يوم الاثنين 2 شوال 1425 / 15 دجنبر 2004 بمصحة زايد بن سلطان بالرباط، ونقل إلى مراكش حيث أقبر يوم الثلاثاء بعد صلاة العصر بضريح الشيخ أبي العباس السبتي.

أحمد متفكر، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

التدوين الموسيقي بالمغرب، يقصد بالتدوين الموسيقي تسجيل الألحان الموسيقية بواسطة علامات خاصة متواضع عليها بين ممارسي هذا الفن وقد أثبتت البحوث والاستكشافات وجود محاولات قديمة للتدوين الموسيقي عثر عليها منقوشة بالحروف المسمارية، ترجع إلى العهد الأشوري في بلاد الرافدين، ثم تطورت هذه المحاولات إلى ما عرف في بلاد اليونان باسم النوم Neumes. ومع بزوغ النهضة العربية الإسلامية بالمشرق ظهرت على الساحة العلمية منذ القرن الثالث الهجري البوادر الأولى لكتابة الألحان بواسطة الحروف الأبجدية على يد الفيلسوف أبي يعقوب الكندي الذي استخدم لهذه الغاية اثنا عشر حرفا لتدوين درجات السلم الملون Chromatique القائم على تسلسل أنصاف الأبعاد الطنينية. وهذه الحروف هي : أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح - ط - ي - ك - ل. وقد توارد ذكر هذه الحروف - وإلى جانبها علامات أخرى أضيفت إليها تباعا كالنقط والخطوط والدوائر - في مصادر شرقية تمت كلها إلى العهد العباسي، أبرزها كتاب *الموسيقي الكبير* للفارابي، وكمال *أدب الغناء*

لأحمد بن الكاتب، ومقاصد *الألحان وكنز الألحان* لعبد القادر بن غيبي، وكتاب *الأدوار*، *والرسالة الشرفية* لصفي الدين عبد المومن الأرموي البغدادي. ومن خلال ما احتوته هذه الكتب يقف الباحث على العلامات والرموز التي اهتدى إليها الموسيقيون العرب لتدوين الألحان ؛ على أننا - باستثناء الشواهد المكتوبة النادرة التي أودعها هؤلاء في كتبهم، ومنها النموذج الوارد في *كتاب الأدوار* للأرموي الذي ضمنه مقطوعة غنائية من طريقة نوروز في ضرب الرمل مطلعها الشعري :

على صبكم يا حاكمين ترفقوا ومن وصلكم يوما عليه تصدقوا...

لا نستطيع إقامة الدليل القاطع على شيوع استخدام هذا التدوين خلال عهود الازدهار العربي، وذلك على الرغم من اهتمام المصادر المذكورة بشرح القواعد الضابطة لعلم الموسيقى. وقد استمر هذا الوضع قائما بالبلاد العربية والإسلامية، ولم يتغير منه شيء بما عرفته بلدان العراق والشام ومصر في عصر المماليك أو في العهد العثماني، بالرغم في ظهور كتب اهتمت بالتنظير للموسيقى واقترحت - مرة أخرى - استخدام الحروف الأبجدية في التدوين دون أن يكون لهذا الاقتراح أثر ملموس في الواقع.

وعندما نتساءل عن استخدام التدوين الموسيقي بالمغرب، فإننا نكاد نجزم بأن هذا الموضوع شكل إحدى القضايا الطارئة حديثا على الموسيقى المغربية. فعلى الرغم من وفرة المجاميع التي عنيت بديوان الموسيقى الأندلسية وبيان نوباتها وميازينها وطبوعها وموازينها، فقد خلت هذه المجاميع من كل محاولة للتدوين، وهو أمر أفضى إلى تلف واندثار جزء كبير من هذا التراث تتمثل جسامته في تفكك ثلاث عشرة نوبة وضياع جل مستعملاتها باستثناء صنعات نادرة أدمجتْ في النوبات الإحدى عشرة الباقية واصطلح على تسميتها بالصنعات اليتيمة. غير أن إحجام رجال الموسيقى بالمغرب عن استخدام التدوين الموسيقي لم يحل دون أن تعنى مؤلفات بعضهم بالحديث عنه. وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى رسالة محمد البوعصامي - وهو أحد أدباء وموسيقيي عهد المولى إسماعيل وابنه المولى عبد الله - الموسومة باسم : "*إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع*"، وهي التي ضمنها طريقته في استخراج لحن موسيقي لبيتين من منظومة شعرية على بحر الرمل المحذوفة عروضه وضربه. وقد استخدم البوعصامي لهذه الغاية الحروف الأبجدية الثمانية الأولى : أ - ب - ج - د - هـ - و - ز - ح التي تترجم درجات العلم السباعي الطبيعي القائم على تسلسل الدرجات الطنينية وأنصافها بما يلائم أجناس طبوع الموسيقى الأندلسية المغربية. وإذا كانت طريقة البوعصامي قد شكلت طفرة كبيرة في تاريخ تطور النظرية الموسيقية وخطوة أساسية نحو إقرار استخدام التدوين الموسيقي بمغرب القرن الثامن عشر، فإنها لم تَعْدُ أن تكون مشروعا سرعان ما طواه النسيان، وبذلك استمر التلقين الشفاهي والنقل السمعي ديدن الموسيقيين بالمغرب، كما استمر تدوين الكلمات عمدتهم الوحيدة لحفظ التراث الموسيقي.

ومع حلول العقد الثالث من القرن الحالي وظهور معاهد ومؤسسات التعليم الموسيقي بالمغرب، ظهر الإقبال على التدوين، فكان في البدء من إنجاز باحثين أجانب كالسيد ألكيس شوتان الذي دوَّن بسيط العشاق، وتصدره بسيط رمل الماية، وصنعة من بطايحي الاستهلال من رواية الفنان عمر الجعايدي، وفقرات متفرقة من المردّدات الشعبية وأغاني أحواش، والسيد آركاديو دي لاريابالاتين الذي دوَّن نوبة الأصبهان بمساعدة عبد السلام بن الأمين العلمي رئيس القسم العربي للمعهد الإسباني المغربي بتطوان والفنان العياشي الورياغلي رئيس جوق المعهد المذكور. وبعد استقلال المغرب ظهرت مدونات من إنجاز بعض خريجي المعاهد الموسيقية، وأبرز هؤلاء السيد يونس الشامي الذي دوّن نوبة رصد الذيل من إملاء الفنان الفاسي التازي لبزور، ونوبة رمل الماية من إملاء الشيخ الطنجي أحمد الزيتوني، ونوبة العشاق برواية الفنان مولاي أحمد الوكيلي ؛ ثم السيد محمد ابريول الذي دوّن نوبة غريبة الحسين برواية الفنان الحاج عبد الكريم الرايس.

عبد المومن الأرموي، *كتاب الأدوار*، تح. هاشم الرجب، العراق، 1980 ؛ محمد ابريول، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، نوبة غريبة الحسين، رواية وإنشاد الحاج عبد الكريم الرايس، ط 1، 1405 / 1985 ؛ محمد البوعصامي، *إيقاد الشموع للذة المسموع بنغمات الطبوع*، تح. عبد العزيز بن عبد الجليل، منشورات أكاديمية المملكة المغربية، 1995 ؛ *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، سلسلة عالم المعرفة ؛ *الموسيقى الأندلسية المغربية*، الكويت، 1983 - 1988 ؛ أبو يعقوب الكندي، *مؤلفات الكندي الموسيقية*، تح. زكريا يوسف ؛ محمد بن الطيب العلمي، *الأنيس المطرب*، ط. حجرية ؛ يونس الشامي، *النوبات الأندلسية المغربية المدونة بالنوطة الموسيقية*، ج 2، نوبة رصد الذيل، 1400 ؛ *نوبات الآلة المغربية المدونة بالكتابة الموسيقية*، ج 1، رمل الماية ؛ *نوبة العشاق*، إملاء الفنان مولاي أحمد الوكيلي.

Arcadio de Larréa Palacin. *Nauba Isbahan*. Ed. Marroqui, 1956 ; Chotin, Alexis .. Fascicule I. *Noubat de Ouchchaq* (Prélude et 1ère phase rythmique. Basit) ; Tableau de la musique Marocaine, Paris, 1939

التجويد، معناه لغة التحسين، أما اصطلاحا فهو إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه صفاته وما نشأ عنها من غير تكلف ولا إفراط. وهو حلية التلاوة وزينة القراءة. وقد استعملت كلمات أخرى مرادفة له، أكثرها تداولا : الترجيع والتغني والترنم ؛ ويمكن الوقوف عليها من خلال نصوص بعض الأحاديث النبوية التي تشيد بتجويد القرآن الكريم أو شهادات تبين صفة ترجيع الرسول صلى الله عليه وسلم لآياته. وقد ناقش الصحابة وعلماء الإسلام هذه الكلمات، فكان منهم من أخذها على سجيتها دون أن يجردها من مضامينها الغنائية الموسيقية في حين رفض آخرون أن يكون التجويد على صورة الأصوات واللحون،

وأنكروا التغني بالقرآن وعدوه بدعة. وينطلق الموقف الأول من اقتناع أصحابه بأن التجويد مرتبط بالموسيقى كظاهرة لحنية تقوم على تنقل الصوت البشري في مراتب النغم وعبر درجاته وفق أساليب متناسقة خالية من الوزن الذي يحدد الإيقاع. وتتبلور هذه القناعة بشكل جلي من خلال تعريف أحدهم للتجويد قائلا هو كالموسيقى من جهة أن العلم لا يكفي فيه، بل هو عبارة عن ملكة حاصلة من تمرّن امرئ بفكه وتدربه بالتلقف عن أفواه معلميه. وقد عرض أبو عبد الله محمد القرطبي لمسألة قراءة القرآن بألحان الغناء، فاستعرض وجوه الرأي فيها اعتمادا على الأحاديث الواردة في التجويد وتفسير الفقهاء لها كقوله عليه السلام : "زينوا القرآن بأصواتكم"، وقوله "ليس منامن لم يتغن بالقرآن"، وقوله في رواية "ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن ويجهر به"، وفي رواية أخرى "لم يأذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الترنم بالقرآن".

وتتأرجح وجوه الرأي هذه بين إباحة رفع الصوت بالقرآن والتطريب به لأنه إذا أحسن الصوت به كان أوقع في النفوس وأسمع في القلوب، وبين رفض ذلك وإنكار أن تكون عبارات الترجيع والتغني والترنم الواردة في الأحاديث النبوية ذات مدلول موسيقي صرف، "فإن ذلك كله زيغ"، وأما أصحابه "فهم في غيهم يترددون وبكتاب الله يتلاعبون". وبصفة عامة فقد لوحظ إجماع القوم منذ السنوات الأولى لنزول الوحي على التحدي في القراءة، وذلك بتجنب الإفراط في التلحين والحيطة من أن يخرج اللحن بالقرآن عن لفظه، مخافة أن يكون التنغيم على حساب الأداء "فإن الغالب على من راعى الأنغام أن لا يراعي الأداء ؛ فإن وجد من يراعيهما معا فلاشك أنه أرجح من غيره، لأنه يأتي بالمطلوب من تحسين الصوت ويتجنب الممنوع من مخالفة الأداء".

وقد بدأ الناس يتواضعون على قوانين يحكمون بها ترتيل القرآن الكريم ويضبطونه، فتحصل لهم من ذلك علم قائم بذاته يعرف بعلم "القراءات"، وهو "علم يعرف به كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها مَعْزُواً لقائله"، وينظر في "الكلمات القرآنية من حيث أحوالها التي يبحث عنها فيه كالمد والقصر"، وينطوي على فوائد جمة من بينها "صيانة كتاب الله تعالى من التحريف والتغيير، ومعرفة ما يقرأ به كل واحد من الأئمة القراء، وتمييز ما يقرأ به وما لا يُقرأ". وقد توثق الاتصال بين علم التجويد وعلم القراءات حتى أصبحا يشكلان معا "أشرف العلوم النافعة للطلاب، إذ بمعرفة التجويد يتلى القرآن كما أنزل".

ونتيجة تواضع القوم على قوانين التجويد وضوابطه فقد زخر هذا العلم بمصطلحات خاصة. استمد بعضها من معجم المصطلحات الموسيقية بعد أن جرَّدها من مفاهيمها الأولى واستبدلها بمفاهيم جديدة، واستحدث أكثرها على غرار ما تم في علم العروض. وقد أصبحت هذه المصطلحات من الدقة والشمول بحيث أنها تدل على مجمل معالم أسلوب الترتيل المستحب. وكمثال للمصطلحات الموسيقية : الصوت والغنة والجهر والهمس والشدة والرخاوة. ولبيان التحول الحاصل في مفاهيم هذه المصطلحات نكتفي بالتمثيل بالصوت والغنة. فأما الصوت فقد كان الموسيقيون العرب يطلقونه على المقطوعة الموسيقية المغناة، ثم صرفه علماء التجويد فيما يعني "الصوت المعتمد على مقطع أي مخرج محقق أو مقدر. فالمحقق جزء معين من أجزاء الحلق واللسان والشفتين، والمقدر هو الهواء، أي الفراغ الذي في داخل الحلق والفم ؛ وهو مخرج حروف المد الثلاثة" ؛ وأما الغنة فهي عند الموسيقيين مطلق الترنم باللحن، بينما هي عند علماء التجويد "صوت محله النون والميم والتنوين، وهو صوت لا عمل للسان فيه، ومخرجها هو الخيشوم".

وقد عني علماء التجويد بمخارج الحروف، فجعلوا عددها خمسة عشر مخرجا يضاف إليها مخرج الغنة لتصبح ستة عشر، وبينوا مواضعها فجعلوها خمسة هي الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم. فأما الجوف فهو مخرج حروف المد، وأما الحلق فمراتبه ثلاثة هي أقصى الحلق مما يلي الصدر، ووسطه وأدناه، وأما اللسان فمراتبه ثلاثة أيضا هي أقصى اللسان مما يلي الحلق ووسطة وحافته ؛ وأما الشفتان فهما مخرج الحروف الشفهية الأربعة ؛ وأما الخيشوم فهو مخرج الغنة. وتدخل هذه المعلومات في صميم علم الموسيقى والغناء، وهي قمينة بأن تقيم مادة المنهاج الدراسي لتعليم أصول الغناء العربي في معاهدنا الموسيقية. ولعل من المفارقات العجيبة أن نعلم أنها تكاد تشكل خلاصة المعارف الأساسية التي ينبغي أن يلم بها دارسو الغناء الأوبرالي في المعاهد الموسيقية بالبلاد الأروبية.

وقد عرف المغاربة منذ العهود الإسلامية الأولى بتمسكهم وولعهم بحفظ القرآن وتلاوته، ويتجلى ذلك في عنايتهم بدراسة علم التجويد حتى اتخذوا في برامجهم التعليمية حصصا خاصة به، وصنفوا فيه كتبا عديدة وبحوثا قيمة وأراجيز منظومة، واهتموا بفن القراءات والتعريف بقرائه ورواته وأصحاب طرقه، كما اهتموا بتخريج المقرئين. وكانت دراسة القراءات بالمغرب خلال القرنين الخامس والسادس لا تتجاوز نطاق الأخذ والتلقي، إذ كان جل المتصدرين للتدريس والتصنيف ممن وردوا على المغرب من الأندلس كعبد الله بن سهل الأنصاري المرسي (ت. 480) وعبد الله بن سهل الأموي السرقسطي (ت. 515) ومحمد بن عامر بن عبادة الأنصاري (ت. بعد 580). وفي موازاة ذلك أقبل المغاربة على دراسة الكتب المؤلفة في هذا الفن، وفي مقدمتها مؤلفات أبي عمرو عثمان الصيرفي الداني (371. 444)، وبلغ من عنايتهم بكتابة *"التيسير"* حرصهم على استظهار شرحه ونظمه، فوجدنا مالك بن المرحل يؤلف فيه منظومته *"التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير"*، في ألف بيت. ولما كان القرن السابع نبغ من القراء المغاربة من تصدى للتأليف في هذا العلم كأبي زكريا يحيى بن معط

الزواوي (ت. 628) صاحب أرجوزة في علم القراءات السبع، وأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي (ت. 656) الذي شرح الشاطبية في كتابه *"اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"*.

وإذا كانت القراءات - بأجمعها - قد شقت طريقها إلى المغرب، فإن هذه البلاد قد اصطفت منها قراءة الإمام نافع المتوفى سنة 169، وهي القراءة التي أخذ بها الإمام مالك بن أنس واعتبرها سنة أهل المدينة المنورة، ثم استقرت على رواية تليمذه ورش المتوفى عام 197. وإذ أخذ المغاربة بالمذهب المالكي وتشددوا في نهج تعاليمه، فقد كان طبيعيا أن يتخذوا قراءة نافع برواية ورش مذهبهم في الترتيل دون غيرها. وانطلاقا من هذا اتسم المذهب المغربي منذ البداية بالشدة في تلاوة القرآن، إسرافا في الحيطة من الوقوع في المحظور، فكانت تلاوته بسيطة تكاد تكون استظهارا عاديا مصحوبا بلحن واحد متكرر. ومن مظاهر هذا التشدد أنه كان لابد للتلميذ - قبل دخوله إلى القرويين - أن يكون حافظا للقرآن عارفا برسمه وتجويده إلى جانب الإلمام بمبادئ بعض العلوم الدينية والتقليدية. ومن مظاهر الحفاوة بعلمي التجويد والقراءات عناية المسؤولين بتأسيس مدارس خاصة بتدريس القراءات السبع، وإحداث كراسي لها منذ العهد الموحدي، وتلك عناية سرعان ما آتت أكلها، فظهر على الساحة أقطاب نبغوا في التجويد والقراءات أو تصدروا لتدريسهما أو التأليف فيهما ومن بين هؤلاء: أبو الحسن علي بن بري صاحب *"الدرر اللوامع"* وهي أرجوزة تصدى لشرحها فيما بعد مفتي الديار التونسية الإمام المرغيني في كتابه "النجوم الطوالع"، وأحمد بن محمد الزواوي شيخ القراءة بالمغرب كان إماما فيها لا يجاري، وكان من حسن صوته يصلى بسلطان زمانه. وقد توفي عام 749. أشاد به وبجودة قراءته ابن الخطيب وابن خلدون والخطيب ابن مرزوق، وأبو زيد عبد الرحمن المعروف بالوراق كان من أبرز من شغل كراسي التدريس بالقرويين أواخر عهد بني مرين، وكان حسن الصوت يجيد القراءة بالطبوع الموسيقية ويؤثر في النفوس بطيب نغمه، وأبو سالم إبراهيم بن مخلد المتوفى بفاس سنة 949. عرض لذكره المنجور فقال: "الأستاذ النحوي الحسن النغمة بكتاب الله، يقرأه كثيرا بالألحان، لكن لا يرجع ترجيع الغناء، كان الناس ينتابونه لسماع تلك التلاوة العجيبة والنغمة الحسنة التي ما سمعت مثلها بعده"، ومحمد بن يوسف الترغي المتوفى بفاس عام 1009 كان شيخا مقرئا وأستاذا مجوّدا عارفا بالمقارئ السبع محققا فيها. وعنه انتشرت القراءة بالمغرب بسائر طرقها. وكان يجود القرآن للطلبة في دهاليز داره، وأبو فارس عبد العزيز المتوفى بتطوان عام 1055 كان أستاذا مجودا مقرئا "رحل لمراكش فأخذ بها عن أبي يوسف التملي وقرأ عليه القراءات العشر، ثم رحل للمشرق فأخذ القراءات عن الشيخ سلطان المزاح وغيره كالأجهوري. وله تآليف في القراءات"، والشيخ الشرقي بن أبي بكر الدلائي المتوفى سنة 1079 تفوق في علم التجويد، وكان يلقنه للطلبة ويدربهم على تلاوة القرآن تلاوة مجودة متقنة. وصفه اليوسي بأنه قطب رحى المقرئين في المغرب في قصيدة يمدحه بها فقال:

أقطب الرحى في المقرئين بذا الأفق
ويا نجل قطب كان في مقعد صدق

والشيخ علي اليوسفي المتوفى بتطوان عام 1135 كان أستاذا في علم القراءات ومعلما للقرآن، يعرف قراءة القرآن ورواياته وقواعدها واصطلاحاتها، وأبو العباس أحمد بن الورزازي المتوفى بتطوان عام 1179 وهو من المتفننين في علوم القراءات، والشيخ المقرئ طاهر الطنجي المتوفى بتطوان عام 1195 له معرفة بالقراءات السبع، وعبد الوهاب أجانا المتوفى أوائل القرن الثالث عشر. كان مقرئا مجودا حفظ عليه القرآن السلطان مولاي سليمان وأخذ عليه علوم القراءات من تجويد وغيره.

والمؤدب علي بن صالح المتوفى عام 1294 بمكناس كان مقرئا مجودا حسنى الصوت حلو التلاوة، إذا تلا أبلى وود المستمع عدم سكوته.

وعندما نتساءل عن مذهب المغاربة في ترتيل القرآن يوافينا ابن خلدون بما قد يحدد بعض معالم هذا المذهب من خلال ما أورده في حديثه عن صناعة الغناء إذ يقول: "ليس المراد تلحين الموسيقى الصناعي، إذ صناعة الغناء مباينة بكل وجه... فلا يمكن اجتماع التلحين والأداء المعبر في القرآن بوجه، وإنما مرادهم التلحين البسيط الذي يهتدي إليه صاحب المضمار بطبعه كما قدّمناه، فيردد أصواته ترديدا على نسب يدركها العالم بالغناء وغيره". وشبيه بهذا القول ما ذكره التادلي إذ قال. أما قراءة القرآن بالتلحين - وهو تطريب لصوت بالأنغام... فإن لم يخرجه عن حد القرآن كره على المشهور من مذهب الجمهور لأن المقصود من القراءة التدبر، وتقطيع الصوت بالأنغام ينافي ذلك... واستحسنه كثير من فقهاء الأمصار لأن سماعه بالألحان يزيد غبطة بالقرآن وإيمانا. ولم يكن موقف فقهاء المغرب هينا إزاء من ينحرف عن مذهب الاعتدال في القراءة، فكثيرا ما تصدوا لهؤلاء بالمعارضة أو نعتوا عملهم بالبدعة. يقول أحمد بن يحيى الونشريسي: "ومنها (أي البدع) قراءة القرآن بالألحان المطربة والتراجيع المشبهة للغناء الملهي لسامعه عن الخشوع والاعتبار وتجديد التوبة؛ فهذا منكر يجب المنع منه وتنزيه القرآن عنه. ويقول ابن الحاج "ومنها (أي البدع) ما يفعله القراء في قراءتهم من شبه الهنوك والترجيعات كترجيع الغناء، حتى إنك إذا لم تكن حاضرا معهم في موضع تسمعهم لا تفرق بينهم وبين الأغاني غالبا".

وتجري تلاوة القرآن في مختلف مناطق المغرب على نمطين اثنين: جماعي وفردي. أما النمط الجماعي فأكثر ما يكون في الكتاتيب القرآنية وحلقات التحزيب بالمساجد والزوايا، وفي مناسبات خاصة كالمآتم. ويسير طلبة الكتاتيب في

تلاوتهم للقرآن على أسلوب يغلب عليه الطبع ولا يظهر معه أي جهد أو تكلف في تلحين الآيات، فهم يقرأون على طبقة صوتية تناسب أصوات الأطفال غالبا قراءة بطيئة نوعاما، تسير عبر لحن موسيقي لاتكاد درجاته المتجاورة تتجاوز الثلاثة، وهو يطول ويقصر تبعا لطول الآيات الكريمة وقصرها. أما تلاوة المآتم، فتجنح إلى السرعة المفرطة حتى ليشق على المستمع مساوقة أصحابها ما لم يكن من زمرتهم، وهي - إلى ذلك - لا تكاد تبين عن أي لحن موسيقي منتظم، بل تسودها العجلة واحتدام الأصوات في غير ما تناسق في الأداء أو تناسب في الطبقة الصوتية، وإلى جانب ذلك تأتي حلقات أصحاب "القراءات" متميزة لجنوحها إلى إبراز وجوه الفرق بين الروايات، فيغلب عليها تعدد الوقف وتقطع النفس بفعل توقيع الكلمات وتكلف إخراج الحروف من مخارجها وفق اختلاف الروايات، كل ذلك دون اكتراث بالجانب التنغيمي إلا ما يتطلبه تكرار الكلمات في صيغها المتعددة. ولابد من القول : إن المرء ليشعر وهو منهمك في القراءة الجماعية بالغبطة تدب في أوصاله وبين ثناياه، لذلك نرى عامة الناس يقبلون على محافلها إقبالا يعتقد الأستاذ الحسن السائح أنه "استجابة لطبيعة التكتل والتجمع" التي جبل عليها المغاربة. وأما نمط القراءة الفردية فقد عرف انتشارا واسعا سواء في الأوساط الحضرية أو القروية، وتركب هذه القراءة أساليب متنوعة لعل أكثرها سعة طريقة المرتلين الذين يؤمون بالناس صلاة التراويح في ليالي رمضان. وهي تشم ببساطة التلحين مع ميل قليل نحو السرعة في الأداء.

أما تلاوة المقرئين فهي أحسن أداء وأجود تلحينا. ويتصدى لها ذوو الحناجر الحسنة عموما. ونستطيع من خلال تقصي نماذج القراءات الفردية بالمغرب أن نقف على أساليب متباينة، يتجلى الفرق بينها خاصة في نوعية الألحان الموسيقية واختلاف الطبوع المقامية المستعملة. ويرجع ذلك إلى تأثر القراء - غالبا - بأصناف الموسيقى والأغاني السائدة في أوساطهم، ومن ثم يجوز أن ننعت قراءة ما بالقراءة الفيلالية، وأخرى بالقراءة الجبلية ....، على أنها جميعا لاتحيد في الغالب عن النهج المعتدل، ولا تبالغ في تصيّد الألحان المنغمة المطربة، ولو كانت في الواقع قراءات شجية حسنة المساق متناسقة النغمات، وإلى ذلك يشير ابن خلدون في معرض حديثه عن تناسب الأصوات الموسيقية في أجزاء النغم إذ يقول : "وكثير من القراء بهذه المثابة يقرأون القرآن فيجيدون في تلاحين أصواتهم كأنهم المزامير، فيطربون بحسن مساقهم وتناسب نغماتهم، مثلما يشير صاحب *التشوف* وهو بصدد الحديث عن مناقب رجال التصوف إذ يقول : "وترنموا بالقرآن، فكان مزمارهم وربابهم".

وجل الألحان المستعملة في تجويد القرآن الكريم بسيطة ليس فيها محاولة للتعقيد اللحني أو الزخرفة الموسيقية. وأكثر هذه الألحان - وخاصة في المراكز الحضرية - قائمة على طبوع الموسيقى الأندلسية المغربية. يقول العباس بن محمد بن عبد الرحمن الفيلالي ثم الفاسي في كناشة له : "إن أفرادا بجامع القرويين كانوا يحتذون في تلاوتهم الطبوع الأندلسية، طبع الزيدان وتارة الاصبهان". ويبين التادلي عن الطبوع التي يجوز ترتيل القرآن عليها، وهي طبع الماية، أو نغمة الرصد التي هي من طبع المابة، أو نغمة العشاق التي هي فرع للزيدان، أو نغمة عراق العجم التي هي فرع لطبع الذيل وهو ينفي أن يقرأ القرآن على نغمة عراق العرب التي هي أيضا من طبع الذيل ؛ وبذلك يكون التادلي قد كشف عن الأنغام التي اعتاد المرتلون المغاربة تلاوة القرآن عليها في أيامه. ويعتبر التجويد عملا فرديا لاتضطلع به الجماعة، كما يعتبر جمال الصوت شرطا أساسيا في المقرئين المجودين، فكأنَّ الأصوات مزامير على حد تعبير ابن خلدون. ولا ينشد التجويد على الأوزان الموسيقية بتاتا.

ويقوم بين نمطي الترتيل الفردي والجماعي نمط ثالث أحسب أن المغرب ينفرد به من بين الدول الإسلامية، وهو ما يمكن أن نسمّيه بالقراءة الثنائية. وهو ترتيل يضطلع به مقرئان يرتلان الآيات في آن واحد على ألحان موحدة يقعان على أنغامها في تساوق مثير للأعجاب، وكأنما ينطلق صوتاهما من حنجرة واحدة. وتعرف هذه التلاوة بالقراءة الفيلالية لانتشارها في إقليم تافيلالت، وتمتاز ببطء في الأداء، كما تكسو ألحانها سمة من الحزن الذي يحرك نفوس السامعين. وتندرج تحتها أصناف شتى تتعدد أسماؤها بتعدد مناطق انتشارها كالقراءة الرتبية نسبة إلى الرتب، والغرفية نسبة إلى الغرفة، والجرفية نسبة إلى الجرف، وكلها واقعة بعمالة الرشيدية. ومن خصائص هذه القراءة أن تتلى الآيات القرآنية على أساس لحن نغمي واحد تعاد فقراته تباعا وبشكل دوري، وكثيرا ما يأتي وقوف القارئين فيه على غير قرار اللحن، وذلك على خلاف ما هو معتاد لدى القراء. ولم يحل شيوع أنماط التلاوة المذكورة التي تحدد معالم أسلوب التجويد المغربي دون تسرب أساليب التلاوة الشرقية إلى بلادنا ؛ فلقد كان لتوافد قراء المشرق عليها في مختلف العصور وكذا إعجاب الحجاج المغاربة بهذه الأساليب عند مرورهم بتونس والقاهرة وبيت المقدس وبغداد ومكة المكرمة دور في تيسير طريق عبورها وتهييء النفوس لتقبلها، خاصة وأنها أدعى إلى تحريكها بما تتوفر عليه من أداء حي وألحان ثرية وأصوات رائعة الجمال، وتلك مزايا طالما تردد صداها في كتب ورحلات المغاربة والأندلسيين أمثال ابن العربي المعافري في "*أحكام القرآن*"، وأبي القاسم التجيبي في "*مستفاد الرحلة والاغتراب*"، والبلوي في "*تاج المفرق*". وكنموذج لانطباعات هؤلاء نقتبس من رحلة البلوي الفقرة التالية في وصف قراءة ابن برال محمد بن سعد الأنصاري شيخ المقرئين بتونس على عهد الحفصيين. يقول البلوي : ... "فما قرع سمعي ولا وقع في أذني أحسن منه صوتا، ولا أحلى تلاوة، ولا أطيب إيرادا، ولا أعذب مساقا، ولا أعجب

إحكاما، ولا أغرب ترتيلا، ولا أجمل جملة وتفصيلا ... فبين باك وداع وخاشع وساقط من القيام، وعام وجوده في ذلك المقام، كلهم يفعل فيه صدقه، ويسكتهم نطقه ويسكرهم ذوقه". ولقد زاد في التمكين للأسلوب الشرقي في بلادنا اليوم عوامل عدة أهمها شيوع الأشرطة التي تحتضن المصحف المرتل لأمهر مقرئي الشرق العربي، ولَعُ المغاربة بتقليدهم، ومشاركة المغرب في مهرجانات التجويد بمختلف أقطار العالم العربي الإسلامي، ثم ما يوليه المهتمون اليوم من عناية بتكوين المقرئين على يد رجال مختصين، وبذلك شاع التجويد في المغرب على مقامات شرقية كمقامي الحجاز والعجم.

وقد أسست "رابطة المجودين" في المغرب لها فروع بأهم مدن المغرب. وهي مؤسسة تتوخى تنظيم المهرجانات القرآنية وإجراء المباريات على المستويات العربية والإسلامية والوطنية، وترصد المواهب قصد توجيهها ورعايتها. ومن أجل تحقيق هذه الأغراض فهي تسهر على تنظيم دروس لتلقي قواعد التجويد وطرق ترتيل القرآن الكريم.

إبراهيم المرغني، *النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع*، المطبعة التونسية، 1354 / 1935، ص. 16 - 21 ؛ *كشف الظنون*، ج 1، ص. 255 ؛ محمد القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، دار الكتب المصرية، 1354 / 1935، ص. 171 ؛ محمد بن قاسم جسوس، *كتاب شرح الشمائل*، المحمدية، ط 1، 1330، مصر، ص. 286.

الـتراتين، ظاهرة فنية تدخل في صميم التكوين اللحني لبنية بعض الصنعات المغناة في الموسيقى الأندلسية وتسهم بشكل قوي في إثرائها وتلوينها. وتتمثل في مجموعة من الألفاظ والمقاطع المتواضع عليها بين ممارس هذه الموسيقى من نحو : آنانا - هانانا - طيري طان يالالان ...، تدخل البيت الشعري فتندمج ضمن كلماته، لتشكل امتدادات صوتية يرجعها المنشدون. ويطلق على هذه الظاهرة اسم "الشغل"، وتسمى الصنعة الخاضعة لها "صنعة مشغولة". ويراد بالشغل إشباع الجملة اللحينة عندما تطول وتصبح كلمات البيت الشعري قاصرة عن استيعاب فقراتها. ويعتبر الشغل تقليدا قديما، ارتبط بإنشاد صنعات الميزان منذ النشأة الأولى لقالب النوبة، ولعله أن يكون مما لازم ظهور الموشح الذي شكل إنشاده خروجا عن تقاليد الإنشاد العربي القديم، بل لعله أن يكون تقليدا ومحاكاة للترديدات المتداولة في بعض الأغاني الشعبية الأوربية القديمة من نوع Trallala و Trapla Lallalère.

وللتراتين في الموسيقى الأندلسية صيغ متعددة، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف بحسب مواقعها من الأبيات المغناة :

1 - التراتين التي تفصل بين مقاطع الكلمة الواحدة. وتأتي - في الغالب - على حرف النون محركا بحركة الحرف السابق له.

2 - التراتين التي تأتي في نهاية القفلات (الخواتم) الموسيقية. وتكون على نحو عبارة "يالالان".

3 - التراتين التي تشغل جملة موسيقية بأكملها. وهي عبارة عن مقاطع مستقلة يتكرر ترجيعها - أحيانا - مع امتداد اللحن الموسيقي، من قبيل : طيري طان - يالالان يالالان - هانانا - طارلاطي ... ومن نماذجها المشهورة تراتين تصدرة بسيط رمل الماية التي تشغل عدة أدوار إيقاعية.

وبالإضافة إلى هذه المقاطع اللفظية التي لا تحمل أي معنى لغوي توجد كلمات أخرى تجري مجرى التراتين في الصنعة، غير أنها تأتي في نهاية الجملة اللحنية وبعد الخلاص من إنشاء البيت الشعري، دون أن يكون لها أي أثر في معناه لا بقليل ولابكثير. ومن هذه الكلمات : آللهَ تَوبَه - سَعْدي يَانا - واَجَبْ يامَوْ لاي - يَارُوحي.

عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية* - فنون الأداء، عالم المعرفة، ع 129، الكويت، 1988، ص. 18 - 110 ؛ *معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية*، الرباط، 1992، ص. 11.

الـترتيبات الـموسيقية، هي الأعمال المتمثلة في جمع مستعملات الموسيقى الأندلسية وترتيبها، وضبط نوباتها وميازينها، وبيان طبوعها وحصر موازينها وصنعاتها الأصلية والملحقة. ويتجه النظر في هذه القضايا إلى أعمال الموسيقيين المغاربة الذين عنوا بالتنظير لقواعد الموسيقى الأندلسية أو جمع أشعارها المتفرقة أمثال أحمد الونشريسي ومحمد البوعصامي وعبد الرحمن الفاسي ومحمد بن الحسين الحايك وأحمد أحضري ومحمد بن العربي الدلائي وإبراهيم التادلي ؛ كما يتجه النظر إلى بعض من اعتنوا بالتأريخ للموسيقى الأندلسية والتعريف بأعلامها كمحمد بن الطيب العلمي ومحمد اليفراني، وكذا بعض الشعراء ممن أغنوا ديوان هذه الموسيقى بمنظوماتهم أمثال محمد بن قاسم ابن زاكور وعبد الكريم بن عبد السلام ابن زاكور والشيخ محمد الحراق والأديب حمدون بن الحاج.

وقد انطلقت أعمال الترتيبات بالمغرب أواخر عهد بني وطاس، ثم عرفت نشاطا ملحوظا في العهد العلوي مع ظهور مجاميع الموسيقى الأندلسية ؛ وهو نشاط واكبه حدثان فنيان كان لهما أثر كبير في الدفع بأرباب الفن إلى العناية بهذا الموضوع، أولهما انعقاد مؤتمر موسيقي سنة 1290 ضم كبراء هذا الفن وحذاق المعلمين في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن بن هشام بقصد إعادة النظر في الترتيب الذي اعتمده الحايك في مجموعه، وثانيهما وضع "مختصر الحايك" سنة 1303 باقتراح من الوزير محمد بن العربي الجامعي.

مخطوط بالخزانة العامة، رقم د 1031 في مجموع من 1 / ب إلى 14 / أ ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، 1983، ع 65، الكويت، ص. 114 - 117 ؛ *معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية المغربية*، الرباط، 1992، ص. 11.

عبد العزيز بن عبد الجليل

الـتريكي، اسم أسرة موجودة في شمال إفريقيا من مصر إلى المغرب الأقصى. لفظ التريكي يُقرأ التريْكي، الياء الأولى ساكنة، مما يدل على أنه تصغير للفظ التركي، هكذا وجدته عند الأساتذة التونسيين. أما فيما يخصّ المغرب، فإن أسرة التريكي موجودة بأسفي، والرباط - والآن بمراكش أيضا - وبطنجة ووجدة. وقد وردت أسماء بعض الشخصيات منهم عند محمد بن مصطفى بوجندار (*كتاب الاغتباط*) وانظر أيضا مادة التريكي في العدد 7 من *معلمة المغرب*.

الـتريكي (أبو -) **بكر** ابن المرحوم الفقيه النيّر محمد التركي. ولد في ليلة 28 جمادى الأولى عام 1333 / الموافق لـ 15 يونيو 1915.

تلقّى تكوينه الأولي على يد والده، ثم اندرج في سلك التعليم العصري عام 1922، بأول مدرسة أسسها الاستعمار بمنزل كان يقطنه قنصل فرنسا بالمدينة العتيقة عام 1913 وتخرّج منها بشهادة الدروس الابتدائية عام 1929، متميّزاً على أصدقائه. مما دفع مدير المدرسة الفرنسي إلى محاولة اغرائه كي ينخرط في سلك التدريس في إحدى القرى الناشئة بجهة أسفي. لكن طموح أبي بكر صدّ هذه المحاولة، لاسيما وان والده كان يشجّعه على المضي قدما في طلب المعرفة. لذلك انتقل إلى الجديدة حيث يوجد معهد ثانوي فرنسي للدروس التكميلية. وبعد أربع سنوات من التكوين، انتقل إلى ثانوية مولاي يوسف بالرباط قضى بها عامين (1934 - 1936) حصل خلالها على شهادتين في اللغة العربية والترجمة من المعهد العالي للدراسات المغربية، ثم أنهى تكوينه بثانوية مولاي يوسف بالحصول على البكالوريا الأولى وتعثّر في الحصول على البكالوريا الثانية بليسي گورُو. ثم التحق بأسفي بعد عامين لممارسة التدريس عام 1948 حيث عيّن أستاذا للغة العربية والترجمة بالسلك التكميلي المغربي الذي فتح أبوابه في نفس السنة بمدرسة مولاي يوسف المحلية التي قضى فيها ثلاث سنوات أظهر خلالها كثيراً من الخصال الإنسانية وهو يمتلك ثقافة واسعة عامّة.

وخلال فترة التدريس بأسفي (1948 - 1950) كان يتابع عن طريق المراسلة دروس دبلوم اللغة العربية والترجمة مع المعهد العالي للدراسات المغربية بالرباط. فنجح في هذه الشعبة في يونيو 1951.

وافقت المدة التي قضاها المترجم له فترة انتعاش سياسي في المغرب استفاد منه حزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال وكان لكلّ منهما أنصار عديدون بأسفي، والملاحظ ان العناصر المثقفة مال معظمهم إلى حزب الشورى والاستقلال وكان أبو بكر التريكي من بينهم. والملاحظ أيضا عدم خلافات إديولوجية بين الاستقلاليين والشوريين بأسفي وذلك يرجع إلى انفتاح هؤلاء وأولئك على المستقبل، وخصمهم واحد، هو الاستعمار كانوا يكافحون ضدّه بالقلم والكلام. وكانوا كثيراً ما يجتمعون معاً ويتداولون في السياسة ويتبادلون الأخبار، ونقطة اللقاء كانت سريًا هي مكتبة الشوري المرحوم الحبيب البخاري. في هذه الفترة أخذ نجم أبو بكر يلمع أكثر فأكثر بفضل ثقافته المزدوجة الواسعة التي انعكست على تلاميذه وأصدقائه إلا أنه اضطّر إلى مغادرة مدينته بعد تعينه أستاذا للغة العربية والترجمة بثانوية مولاي إدريس بفاس ابتداء من أكتوبر 1951، دون أن تنقطع علاقاته بأسفي وسكانه. وفي أكتوبر 1953 عيّن أستاذاً بثانوية سيدي محمد بن يوسف بمراكش، وهناك تعرّفتُ عليه حيث كنت معيدا وفي نفس الوقت طالبا بالمراسلة مع جامعة بوردو الفرنسية ومع المعهد العالي للدراسات المغربية بتخصص في اللغة العربية والترجمة. وأتذكر أنه كان يحظى بتقدير التلاميذ وتقدير جميع أطر الثانوية المذكورة وكان يناقش الأفكار الأدبية مع تلاميذه ويُحبّب إليهم الثقافتين العربية والفرنسية ويذكّرهم بفضائل الإسلام ويعالج معهم مشاكل الساعة في تحرّر الإنسان من التقاليد الشعوذية ويدفعهم إلى الاهتمام بشؤون أسرهم، خصوصا منها قضايا الفتاة المغربية المقموعة عائليّا ومجتمعيا في تطلعها إلى التعليم والتقدّم، وهي على العموم محرومة منهما. وقد كانت كتابات المصريين أحمد أمين وقاسم أمين ومصطفى أمين تدعو إلى التحرّر والانعتاق من قبضة التخلّف الفكري والمجتمعي. وتجد لدى بعض الأساتذة، منهم أبو بكر التريكي، أصداء إيجابية.



حفظت للترجم له موقفا نبيلا من نفي السلطان محمد الخامس وتعويضه بمحمد بن عرفة. ذلك أن هذا السلطان قرّرّ أو قُررّ له في برنامج إقامته بمراكش أن يقوم بزيارة إلى ثانوية سيدي محمد بن يوسف يوم الأربعاء 20 أبريل 1954. وقد اتفق سراً كلٌّ من أبي بكر التريكي وعبد العزيز قنديل وحسن السايح والتلاميذ الدّاخليين والخارجيين عدم تحليق لحاهم ذلكم اليوم وارتداء ملابس رثّة.

توفي أبو بكر التريكي بمراكش حيث كان يقيم منذ أكثر من نصف قرن. في شهر مايو من سنة 2007.

أحمد بنجلون

التعاون الوطني، تأسست مؤسسة التعاون الوطني بموجب ظهير 26 رمضان 1376 الموافق 17 أبريل 1957، جاء في فصله الأول : "تحدث مؤسسة خصوصية، تحمل اسم التعاون الوطني، وتهدف إلى بذل المعونة والإسعاف على اختلاف وجوهها".

وتنضوي هذه المؤسسة تحت وصاية "وزارة التشغيل والشؤون الاجتماعية والتضامن". وتشرف على أنشطتها المحلية عدة مندوبيات إقليمية. أما المجلس الأعلى فيقرر مبادئ المعونة والإسعاف وينظم كيفية توزيعها عبر مؤسسات التعاون. ويتكون هذا المجلس من عدة ممثلين من وزارات مختلفة ومن البرلمان ومن بعض مسيري المؤسسات الخيرية. ويشرف التعاون الوطني على عدة منظمات خيرية ترعى الطفولة وتهتم بالعجزة والمحتاجين.

- دور الأطفال : وتتبنى الأطفال الأيتام والمتخلى عنهم.
- رياض الأطفال : وتهتم بتربية وتكوين الأطفال المعوزين.
- مراكز تكوين الأطفال المشلولين : وتهتم بتعليمهم وتكوينهم مهنيا.
- مركز الصم والبكم : وتعتمد الوسائل السمعية البصرية الحديثة. كما تهتم بتصحيح السمع والنطق لديهم مدة خمس سنوات، ثم تلحقهم بمراكز التكوين المهني.
- المنظمة العلوية لرعاية المكفوفين : وهي مؤسسات خيرية تعتني بفاقدي البصر وتتكفل بإيوائهم وتغذيتهم وتعليمهم بطريقة "براي".
- مركز التربية والتشغيل : وتستقطب الأطفال والشباب المنقطعين عن الدراسة.
- مراكز الإصلاح والإنقاذ : وتحدث داخل السجون بقصد تقويم سلوك السجناء وتهييئهم نفسانيا قصد إعادة إدماجهم في المجتمع.
- المشاغل السنوية : وترعى النساء المطلقات والأرامل عن طريق تمكينهن من خبرات مهنية والتدبير المنزلي ومحاربة الأمية.
- المراكز التربوية الاجتماعية : وتهتم بمساعدة العائلات المحتاجة على تغذية أطفالها وتوعية الأمهات في مجالات التربية الصحية والتدبير المنزلي.

وفيما يلي توزيع المؤسسات والمستفيدين لسنة 2003-2004.

	التربية والتكوين	رياض الأطفال	الجمعيات الخيرية	مراكز الأطفال المعاقين	محور الأمية	المقعدين والمكفوفين
عدد المراكز	670	217	401	5	551	147
عدد المستفيدين	45.480	9124	40.299	858	31916	4.306

وبلغت نسبة الزيادة المتوقعة في عدد المراكز ٪65 وفي عدد المستفيدين ٪123.

صالح شگاگ

التهضيرة أو **الحضرة** عبارة عن تظاهرة إيقاعية احتفالية تحييها النساء اللاتي يطلق عليهن اسم "الحضارات". وهي تشغل فترات مجتزأة من حصص إنشاد قصائد الذكر الذي يجري على أسلوب الحضرة. وترتبط التهضيرة - أساسا - بالإيقاع، وذلك باعتبارها مناسبة يلتئم فيها عدد من الآلات النقرية التي تحتضنها الأنماط الغنائية الشعبية، ونعني بها البندير والطبلة والتعريجة والطرّ، إضافة إلى تصفيق الأكف. ويتميز عرض التهضيرة بالتنوع والتجدد، فيبدأ - عادة - بالضرب على الطبيلة - وهي آلة ذات نقارتين من الجلد إحداهما أصغر من أختها - بواسطة قضيبين، وذلك على ميزان غنائي بطيء الحركة متساوي النقرتين، يتلوهما إيقاع ثلاثي الوزن تتلاحق نقراته وتتكرر في حركة دورية سريعة. وإثر ذلك مباشرة تتدخل الأدوات النقرية الأربعة بأكملها، فتنفرد كل واحدة منها بترجيع صيغة إيقاعية، ومن مجموع الصيغ الأربعة يتشكل مزيج إيقاعي بالغ التعقيد. وقد اصطلح على تسمية هذه الصيغ بأسماء خاصة هي على التوالي :

أ - دقة وحدة
ب - التثليت أو التقراض
ج - ألاَ لاَّ مَنَّانا. آجِي تْكُونِي بَنْتِي
د - امْشَا لَلدَّارْ وَابْطَا

وفيما تقوم الصيغة الأولى على توالى نقرات متساوية من جنس السوداء Noire، وتقوم الثانية على تتابع الثلاثيات Triolets، فإن الصيغتين الأخيرتين تستمدان تركيبهما من تقطيع الكلمات التي تحتويها التسميتان، وهو تقطيع يواكبه نقر التعاريج بحدة تصطخب معها الإيقاعات فتتحول المقاطع اللفظية - بدورها - إلى نبرات موقعة وتسهم - هي أيضا - في صنع وتشكيل النسيج الإيقاعي للتهضيرة.

عباس الجراري، معجم *مصطلحات الملحون*، مجلة الفنون، س 5، ع 1، 1398 / 1978، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، الرباط ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الشعبية المغربية*، نفس المرجع.

التوسيد، المصدر من وسّد بمعنى وقّع بيده. ويقال أيضا : التوساد ومعناه : الضرب باليد اليمنى على راحة اليد اليسرى في حالة العزف أو الإنشاد. ومهمته ضبط الإيقاع الذي تخضع له القطعة المغناة أو المعزوفة وحساب أزمنتها، وتيسير الانتقال بين حركاتها : الموسعة والمهزوزة والسريعة. ويقوم التوسيد على ثلاثة عناصر مكونة هي الندف والدف والفاصلة، وتقابل الدمة والتكة والسكنة بالنسبة للدربوكة. فالندف هو النقرة القوية براحة اليد مفتوحة، والدف هو النقرة الضعيفة، والفاصلة هي البرهة الصامتة من الدور الإيقاعي. وتعرض عادة في سائر الحركات الموسيقية خلال التوساد بضربة اليد معقودة الأصابع إلا في موسع القائم ونصف حيث تبقى الأصابع ممدودة. وإذا استثنينا مصطلح "الفاصلة" فإننا نلاحظ أن أرباب الفن

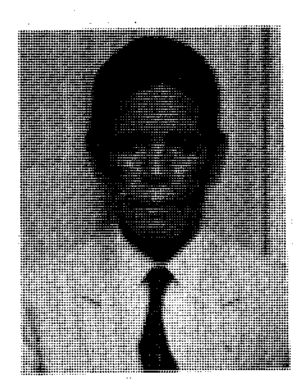
اليوم قد تخلوا عن استعمال مصطلحي "الندف" و"الدف"، واستبدلوها بمصطلحي الدمة والتكة المشرقيين.

إبراهيم التادلي، *السقا ومغاني الموسيقى*، الباب الثاني ؛ محمد بن الحسن الحايك، *كناش الحايك*، المقدمة ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، سلسلة عالم المعرفة، ع 129، 1988، ص. 211 ـ 212 ؛ *معجم مصطلحات الموسيقى الأندلسية*، منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 1992، ص. 22 ـ 23.

الـتولالي (الحاج -) **الـحسين** بن محمد بلحاج داوود، ولد بقصبة تولال المحاذية لمدينة مكناس عام 1924. ظهر ولعه بالموسيقى وهو ما يزال فتى يافعا، فكان يحضر مجالس المطربين والأشياخ الوافدين على القصبة، يستمع إليهم في غفلة من والده الذي كان يحمله على مساعدته في غراسة الورود بيعها. وقد استقل التولالي بنفسه بعد وفاة والده، فعمل بإحدى محطات بيع الوقود، ثم عاد إلى حرفة والده بائعا للزهور بالسوق المركزي للمدينة.

بدأ اهتمام التولالي بطرب الملحون عام 1955 حينما تهيأ له أن يلتقي بالشيخ مَحمد الخياطي اليوسفي الذي ألحقه بمجموعته، فانكب على تعلم العزف على العود، وبدأ يرافق شيخه إلى الحفلات العائلية. وقد اكتشف الخياطي لدى تلميذه ميلا إلى الغناء، فأقبل عليه - وهو الأمي - يلقنه قصيدة الحجة للشيخ عبد الهادي بناني بيتا بيتا، ثم قسما قسما، إلى أن أتى على آخرها، فكانت أول ما حفظه من هذا التراث. وقد تناهى إلى أسماع شيوخ الملحون بمكناس صوت الفتى وهو ينشد هذه القصيدة، فوجدوا في نبراته نفسا جديدا وطعما غير مألوف، وكان ذلك مبدأ اتصاله بشاعر مكناس حمود بن إدريس القصباوي (نسبة إلى قصبة هدراش) الذي أمده ببعض قصائده لينشدها. وفي عام 1957 كان له أول لقاء بالإذاعة الوطنية التي سجلت بصوته قصيدة اللطفية للحاج أحمد الغرابلي، ثم توالت تسجيلاته بالإذاعة - خاصة بعد التحاقه بها موظفا عام 1978 - ليبلغ مجموعها ثمانين قصيدة موزعة بين أغراض التوسل والمديح والغزل والوصايا والخمريات والسولان. ومن أروع هذه القصائد قصيدة الشمعة لمحمد بن علي ولد أرزين، وقصيدة الوردة لمحمد بن سليمان، وقصيدة القلب لسيدي عبد القادر العلمي، وقصيدة الحجام لحمود بن إدريس، وقصيدة المحبوب لمبارك السوسي، وقصيدة طه يا طيب الذكر للتهامي المدغري، وهي آخر ما سجله بدار الإذاعة قبيل إحالته على المعاش عام 1984. وإلى جانب ذلك قام التولالي بإنجازات فنية متعددة، نذكر منها مشاركته في مسلسل "مسك الليل" الذي أعده الباحث المصري يسري شاكر، وتعامله مع مجموعة "جيل جيلالة" في إنشاد بعض قصائد الملحون، فضلا عن رحلاته الفنية إلى الديار الأوربية.

عاصر التولالي بمكناس وزرهون مجموعة من المنشدين والعازفين والنظام كان فيهم - إلى جانب شيخه الخياطي والشيخ حمود بن إدريس - الشيخ محمد برطال عازف الكنبري، والشيخ بنعمرو ضارب التعريجة، والشيخ التيجاني الذي اشتهر بجودة الغناء وضبط الإيقاع بالتوسيد والشيخ الگريويني عازف الهجهوج، والشيخ اعزيزي وأخوه الحاج المحجوب - وكلاهما منشدان - والشيخ محمد ابن هنية الزرهوني عازف الكمان، والناظم سلام أگومي. وإلى جانب عناية التولالي بالملحون على مستوى الممارسة العملية منشدا وعازفا ورئيسا لجوق طرب الملحون بمدينة مكناس، فقد اشتغل بتعليم أصول هذا الفن وتلقين مستعملاته الغنائية والآلية لفترة تجاوزت عشرين سنة منذ أن عينته وزارة الشؤون الثقافية أستاذاً بالمعهد الوطني للموسيقى بمكناس عام 1976، حيث تخرج على يده ثلة من الطلاب والطالبات.



لقد كان التولالي فنانا موفقا في آدائه، ما توسل في غنائه قط بأسباب الزخرفة والتطريب، ولكنه اهتدى بسليقته إلى نهج انفرد به بين أقرانه، عمدته جلاء النطق، ووضوح العبارة، وعذوبة النبرة، وطمأنينة الإلقاء. وقد كان في صوته ما يبدِّدُ الإحساس بالرتابة، كما كان في آدائه ما يضفي على القصيدة مسحة من الحيوية والتدفق.

توفي بمكناس في فجر يوم الاثنين 17 شعبان 1419 / 7 دجنبر 1998.

عبد العزيز بن عبد الجليل

تولستوي، ميخائيل أصغر أبناء عملاق الأدب الروسي خلال القرن التاسع عشر ليون تولستوي، ازداد سنة 1879 بـ "ياسنايابوليا" بروسيا. شارك في الحرب العالمية الأولى، ثم هاجر مع أسرته إلى العديد من البلدان منها صربيا وتركيا وفرنسا إلى أن حط الرحال بالمغرب واستقر بصفة نهائية به. كان تولستوي ميخائيل شاهدا على فترات مهمة من تاريخ المغرب المعاصر حيث ارتبط إبان الحماية بعلاقات نافدة مع كبار الشخصيات الأدبية والسياسية التي كانت تزور المغرب. وخلف العديد من المؤلفات الأدبية عبارة عن سيَر ذاتية عن أفراد أسرته وعن حياته الشخصية.

توفي سنة 1944 ودفن في المقبرة الأروبية بالرباط. وكان قبل مماته قد أوصى بأن يدفن بمسقط رأسه إلى أن الأقدار شاءت أن يظل جثمانه بالمغرب طيلة 63 سنة قبل أن تتحقق

وصيته بعد إلحاح من أفراد عائلته بروسيا على استرجاع رفاته ليدفن في بلدته وقد تم ذلك بتدخل مع المصالح الدبلوماسية الروسية والمغربية.

ومعلوم أن والد ميخائيل ليون الأديب الكبير قد ولد سنة 1828 وتوفي سنة 1910 وخلف تراثاً أدبياً غزيراً.

جريدة *المساء*، عدد 377، 5 / 11 / 2007.

محمد بلعربي

التيفوس بالمغرب، كلمة تيفوس Typhus مشتقة من الكلمة اليونانية Tuphos أي الخمود والفتور. والتيفوس من الحميات إذ يصاب المرء عندما يلم به انحراف صحي ترتفع على إثره درجة الحرارة مع صداع في الرأس تطرّد معه دقات القلب، ثم تظهر على جلد المصاب طفوح وردية. وقد تتفاقم هذه الأعراض بالمصاب لتلقي به حالة من الهذيان تجعل عينية تدوران كالذي يغشى عليه من الموت. كما قد يتفاحش الداء بصاحبه فيرديه ميتا. ويتسبب في داء التيفوس مكروب الركتسيا الذي اكتشفه العالم الأمريكي Ricketts، الذي مات وهو يبحث في التيفوس بالمكسيك. أما الجراثيم المتسببة في داء التيفوس فتنتقل عن طريق القمل، وهو أمر اهتدى إليه العالم الفرنسي شارل نيكول Charles Nicolle سنة 1909 عندما كان مديرا لمعهد باستور بتونس.

لم يرد عند الإخباريين المغاربة قبل القرن العشرين ذكر للتيفوس، ولو أن المغرب لم يكن بمنجى منه، وكانوا يدرجونه ضمن الحميات. لكن من قدم من الأطباء الأوربيين إلى المغرب، وعلى الخصوص في القرن التاسع عشر، كانوا يذكرونه ويسوقون بعض الأرقام حول من أصيب به. وأول مثال يطالعنا ما أورده رينو Raynaud عن عيث التيفوس في طنجة سنة 1855، والصويرة سنة 1868، ثم مازيغن والصويرة سنة 1878، بل إن هذا الطبيب اعتبر التيفوس داءاً متوطنا بالمغرب. على أن أول ذكر للتيفوس ورد لدى أخباريينا، بهذا الاسم كان سنة 1911. كان التيفوس ينزل بالمغاربة خلال فترة الحماية وفق ما كان يتوالى على البلاد من سنوات المحل والشدة، وذلك في خمس كرات خطورتها تتفاوت بتفاوت جفاف السنوات ومحلها. ويمكن تقسيم تلك الكرات الخمس إلى مرحلتين : المرحلة الأولى ما بين 1913 و1928 في هذه المرحلة حل التيفوس بالبلاد ثلاث مرات

الأولى ما بين 1913 و1914، وذلك نتيجة أزمة فلاحية تسبب فيها جفاف جعل موجات بشرية تتدفق من البوادي نحو المدن ـ فظهر التيفوس ببعض الحواضر كمراكش وفاس والجديدة وتمارة وبرشيد، وتفيد بعض الدراسات في هذا الشأن أن الأموات بالدار البيضاء ـ كانوا بسبب التيفوس، يحسبون بالمئات إذ أودى الداء بما عددهُ 3000 ما بين أوربيين ومغاربة. الموجة الثانية، وكانت في مستهل العشرينات (1920 ـ 1921)، ويبدو أن التيفوس هذه المرة، قد وفد من الحدود الشرقية، إذ لعب ممر تازة دوراً كبيراً في انتقال العدوى، ومن تازة اكتسح مدينة فاس، وانتشر في أوراش القنيطرة والدار البيضاء، وأودى بعدد من المغاربة وبعض الاطباء والمرضين الفرنسيين. والموجة الثالثة، فكانت سنتي 1927 / 1928 نتيجة جفاف ضرب البلاد في قسمها الجنوبي، وانتشرت على إثر مجاعة أفسحت المجال أمام تفشي التيفوس الذي اكتسح البلاد في السنتين المذكورتين، واستل العديد من الأنفس. أما المرحلة الثانية وامتدت من 1937 إلى 1945، ويمكن التمييز فيها بين موجتين : الأولى سنتي 1937 و1938، وفيها ضرب التيفوس بشدة مدينتي مراكش والدار البيضاء كقطبين لاستقبال المهاجرين من مختلف أنحاء المغرب في زمن المسغبة، وبلغ عدد ما تم تسجيله من الحالات 9280 حسب ما حملته تقارير إدارة الصحة العمومية. وصادفت الكرة الثانية من التيفوس خلال هذه المرحلة، اندلاع الحرب العالمية الثانية، التي ساهمت بما رافقها من خصاص في الأقوات والأثواب والصابون، في تفاقم الوضعية الغذائية والصحية للمغاربة. وزاد الأمر تعقيدا غياب المواد الأساسية وتقنينها، فترتب على ذلك تصاعد موجة الأوبئة، وعلى الخصوص منها التيفوس، الذي تصاعد عدد حالاته كما هو مبين في الجدول التالي :

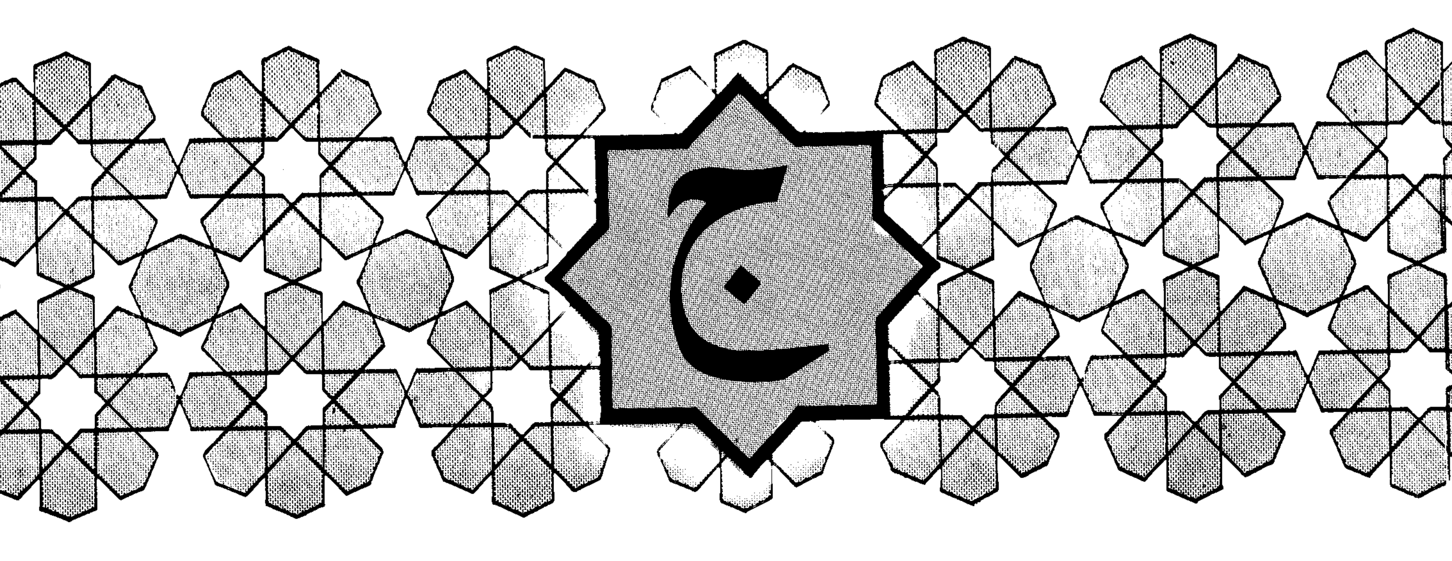
السنة	عدد الحالات المسجلة
1941	1660
1942	28.802
1943	16.190
1944	3061
1945	8158

وعلى الرغم مما حاولت سلطات الحماية القيام به لمكافحة التيفوس وتطويقه من إنشاء لمراكز التفلية وتحصين للحواضر بأحزمة صحية، فإن ذلك ظل محصورا في كبريات المدن وما يتولاها مباشرة من البوادي. لكن مرحلة ما بعد 1945 عرفت نقصا في الإصابات بالتيفوس، وقلت كرته منذئذ إذ أدى انتشار الصابون وماء جافيل إلى الحد من تكاثر القمل وإلى تراجع الداء.

أحمد تفاسكا، *تطور الحركة العمالية في المغرب*، بيروت، 1980 ؛ ألبير عياش، *الحركة النقابية بالمغرب*، ج 1، 1919 ـ 1942، تر. نور الدين سعودي، المحمدية، 1988 ؛ محمد بن علي الدكالي، *إتحاف أشراف الملا ببعض أخبار الرباط وسلا*، مخطوط الخزانة العامة، رقم د 11 ؛ جريدة *السعادة* ؛ جريدة *الأطلس*.

Rapports des services de la direction de la Santé publique ; Renaud (HPJ) : Le typhus exanthématique au cours de l'histoire du Maroc, *Maroc Médical*, Nov. 1937.

بوجمعة رويان


ج

الجباير (قرية وزاوية)، تقع قرية الجباير إداريا في منطقة نفوذ الجماعة القروية لأم الكردان، التابعة لإقليم طاطا. توجد على الضفة اليمنى لواد الجباير على 7 كيلومترات تقريبا من قيادة أديس في اتجاه الجنوب الشرقي. تمتد القرية فوق سهل ضيق تحده من جهات الشمال والجنوب والشرق هضبة ذات امتداد نصف دائري ومن جهة الغرب واد الجباير الذي يتجاوز عمقه سبعة أمتار، وتشكل بذلك التضاريس عامل حماية طبيعية للقرية ضد الهجمات المحتملة للقبائل المعادية.

واشتهرت الجباير كزاوية وعرفت بنشاطها التجاري اللأفت، حيث كانت محطة لمرور القوافل التجارية الذاهبة إلى بلاد السودان والقادمة منها. وقد انعكس هذا التطور على الجانب العمراني. ويمكن أن نُميز ثلاث مراحل خلال التطور التاريخي لقرية الجباير :

- المرحلة الأولى : وتمتد من أواخر القرن 18 إلى حدود منتصف القرن 19 الميلادي، تميزت بتشييد أولى مباني القرية وتتمثل حسب الرواية الشفوية في زاوية ومسجد سيدي أحمد بن علي وبعض الدور المحيطة بها. هذا التجمع يطلق عليه اسم أكادير ويقع في الزاوية الشمالية الغربية للقصبة ويتم الولوج إليه عبر باب الجامع نسبة إلى مسجد الزاوية الذي يحاذيه. بني هذا التجمع الأولي من التراب المدكوك أو اللوح، محاطا بسور دفاعي تعلو زواياه الأربع أربعة أبراج. شيد ألأكادير من طرف سيدي أحمد بن علي الذي قدم إلى المنطقة بهدف التصوف وتعليم من توافد عليه من الطلاب علوم الدين والشريعة، جاء من دوار أديس المجاور حيث استقر والده سيدي علي بوجبيرة أحد أحفاد سيدي أبو عبيد الشرقاوي من أبي الجعد. واستمر الدور التعليمي للزاوية حتى منتصف القرن العشرين.

- المرحلة الثانية : تميزت خلالها الجباير بتطور عمراني فشيد الجزء الأكبر من مباني القصبة في الواجهة الجنوبية والشرقية من طرف أحفاد سيدي أحمد بن علي الذين احترفوا التجارة وربطوا علاقات مع بلاد السودان. وأصبحوا بفضل ذلك من كبار التجار بالمنطقة وكان من أشهرهم علي بن هيبة، فاتسعت بذلك رقعة القصبة وظهرت مجموعة من الدور الفخمة والواسعة التي نذكر من أشهرها دار البرج ودار جداد. واحتفظت القصبة بنواتها في الزاوية الشمالية الغربية وازدادت أسوارها امتدادا في الاتجاهات الأربع لتحمي أهم المباني التي أصبحت تزين أركانها. وقد أضيف خلال هذه التوسعة بابان إلى جانب باب الجامع وهما باب أنقاب في الزاوية الشمالية الشرقية وباب حوش كبير في الواجهة الشرقية. كما شيدت شرق ووسط القصبة دور أخرى تتميز ببساطة البناء وبصغر المساحة، تم إنشاؤها بوسط القصبة وبالأكادير وبعلو الحراطين في شرق القصبة ووسطها. وكما يدل على ذلك الاسم الذي أطلق على هذا الحي الأخير فإن سكانه كانوا من السود الذين يعود أصلهم إلى العبيد الذين جلبهم تجار قصبة الجباير من بلاد السودان عن طريق تجارة القوافل الصحراوية.

- المرحلة الثالثة : تمتد من منتصف القرن العشرين إلى يومنا هذا، وقد تميزت بهجر السكان التدريجي للقصبة، وبناء منازل جديدة خارج الأسوار في حين تركت معظم الدور القديمة وتوقف نشاط الزاوية لتتحول تدريجيا إلى أطلال.

ويقام موسم سنوي يساهم في إحيائه جميع بيوت القصبة وخاصة شرفاء الزاوية المنتسبون إلى سيدي أحمد بن علي مؤسس الجباير. ويخلد هذا الموسم الذي تراجعت أهميته بشكل كبير في السنوات الأخيرة في عيد المولد النبوي. وقد كان يحج إليه عدد هام من سكان قبائل المنطقة : طاطا وتغيت وأقا وكذا من قبائل المناطق المجاورة كآيت عطا وتجكانت. ومن الأنشطة التي كانت تزاول أيام الموسم

السبعة، إحياء ليالي الفنون الشعبية المتنوعة بتنوع عادات وتقاليد القبائل المشاركة في الموسم. وكان منظمو هذا الاحتفال يولون أهمية خاصة للمنبع المائي للقصبة الذي يعاودون حفره لتجديد سيلانه وذلك إحياء لذكرى الشيخ سيدي أحمد بن علي الذي اشتهر بقدرته على اكتشاف مواقع منابع المياه وجلبها إلى السطح. وقد بلغ نشاط الموسم ذروته في القرن التاسع عشر باتساع نشاط تجار الجباير الذين أكسبوا بفضل تجارتهم الصحراوية مع بلاد السودان قصبة الجباير شهرة كبيرة بين قبائل الجنوب المغربي. كما مكنت السلع النفيسة (الذهب وريش النعام والعاج والعبيد والجلد...) التي كانوا يجلبونها من تومبوكتو ونواحيها من إغناء سوق القصبة ولاسيما خلال فترة الموسم. الشيء الذي خلق رواجا تجاريا كبيرا بالجباير، وحولها خلال تلك الفترة إلى محطة تجارية هامة استقطبت جميع سكان المناطق المجاورة. ولعل طابع الزاوية الديني ونسب مؤسسها الشريف وكذا علاقاتها السلمية مع عدد كبير من القبائل بما فيها اليهودية انضاف إلى غنى تجارها ونشاطهم المميز ليكسب القصبة مكانة خاصة لدى جيرانها الذين يؤمونها بكثافة خلال موسمها السنوي.

المصطفى أتق ومحمد بلعتيق

الجرسي الشكل (الفخار) يطلق على فخار يتميز بكونه عبارة عن صحون على شكل جرس مقلوب. تم العثور عليه مختلطا بأدوات وأسلحة نحاسية عظيمة وأحجار مثقوبة ذات زوايا. ويستخرج عادة من المدافن التي وجدت في أوربا الغربية والوسطى والمغرب. وتتكون الأشكال الزخرفية لهذا الفخار من خطوط أفقية أنجزت عن طريق الحز أو الطبع أو الصباغة. تعددت الآراء حول مكان انطلاقه، فأغلب الباحثين الأوربيين يدافعون عن الرأي القائل بأن الموطن الأصلي للفخار الجرسي الشكل يوجد في جنوب إسبانيا أو في البرتغال، بينما الباحثون المغاربة يرجحون أن الأصل في المغرب، خاصة وأن هذا النوع من الفخار لا يوجد إلا في المغرب وأوربا الغربية، إذ لا وجود له في باقي دول شمال إفريقيا أو إفريقيا، وأن انتشاره في هذه المناطق دليل على وجود وسائل الاتصال بين شمال وجنوب غرب البحر الأبيض المتوسط.

وإن وجود الفخار الجرسي الشكل في موقع أثري دليل على انتمائه إلى العصر الحجري المعدني، ككهف أشقار والغار الكحل والمهدية ودار السلطان وكهف المهربين بتمارة وحاسي وينزگا وكهف البارود وإيفري ن عمرو أوموسى بوادي بهت. وكان يعتقد إلى وقت قريب، بأن الفخار الجرسي الشكل لا يوجد إلا على الساحل، انطلاقا من أنه مستورد من شبه الجزيرة الإيبيرية. ومع تطور المعلومات حول هذه المرحلة، بدأ الشروع في رفض هذه الفكرة والتفكير بالتدريج، في أنه من الممكن أن بعض هذه المواد الفخارية صنعت في المغرب ؛ خاصة وأن آثار هذه الحضارة وجدت كذلك في الداخل بالإضافة إلى الساحل. وإن جل الكسرات التجارية المكتشفة في المغرب تم العثور عليها في المغارات ممتزجة مع أدوات من النحاس وأدوات حجرية جد متطورة.

وأول اكتشاف لحضارة الفخار الجرسي الشكل تعود لتنقيبات كوهلير في مغارة أشقار براس سپارطيل قرب طنجة سنة 1931، حيث لاحظ في فخار مستوى س C وجود كسرة فخارية مختلفة عن الباقي، أنها مزينة بخطوط متعرجة ذات لون مفتوح. ليست هذه الكسرة هي الوحيدة، إذ تم العثور في المتحف الأثري بالرباط على زهرية ذات شكل جرسي مقلوب بدون زخارف تشبيهة بالأدوات الفخارية الجرسية الشكل بشبه جزيرة إيبيريا. وفي تنقيبات طاراديل بالغار لكحل قرب سبتة 1954، عثر على 12 كسرة من الفخار الجرسي الشكل وعلى نصل نحاسي، ربما عبارة عن "پالميلا" "Palmela".

وفي كهف تحت الغار بإقليم تطوان، استخرج طاراديل حوالي 12 كسرة فخارية عبارة عن أجزاء من حوالي 10 أو 11 زهرية مختلفة الأشكال الزخرفية، تتطابق مع الموجودة في كهف الغار لكحل ؛ وفي التنقيبات التي أشرف عليها عبد السلام مقداد سنة 1989 في كهف تحت الغار، استخرج بدوره حوالي 12 كسرة للفخار الجرسي الشكل.

وخلال التحريات التي أجراها پول سوجيي (Paul Sugier)، بين سنة 1937 وسنة 1942 بالمهدية، عثر على لقى فخارية وحجرية، يتمثل الفخار في ثلاث كسرات فخارية، تنتمي واحدة منها إلى الفخار الجرسي الشكل. كما تم العثور على عدد من نماذج من هذا الفخار في عدد من المواقع الأثرية المغربية العائدة لنفس المرحلة الحضارية كموقع مغارة دار السلطان التي استخرج منها رولمان مواد أثرية من ضمنها زهرية كاملة من الفخار الجرسي الشكل الشبيه بفخار إشتوريل بالبرتغال.

وبالإضافة إلى هذه الزهرية الكاملة فقد استخرج من المستوى B من مغارة دار السلطان العديد من كسرات الفخار الجرسي الشكل حوالي 47 فخارية حسب جورج سوڤيل. ويبدو أن الفخار الجرسي الشكل المستخرج من دار السلطان صنع في عين المكان. وفي مغارة المهربين (Les Contreban-diers) بتمارة، استخرج القس "روش" خلال تنقيبات 1957 - 1958، كسرات من الفخار الجرسي الشكل. كما تم العثور صدفة على آنيتين من هذا الفخار بمنطقة سيدي سليمان في سهل الغرب.

وفي كهف البارود بإقليم ابن سليمان وخلال تنقيبات 1992 - 1993، تم استخراج بعض كسرات الفخار الجرسي الشكل. وخلال عملية التحقيب بواسطة طريقة التألق الحراري (Thermoluminescence) التي أجريت على كسرة منها سنة 1997 فقد أعطت التاريخ التالي 343 = 5035 و524 = 5254

قبل اليوم، وهذا ما يعطي للفخار الجرسي الشكل بالمغرب عمرا أقدم منه في إسبانيا والبرتغال. وفي كهف عين السمن بإقليم فاس الذي تعود أهميته إلى وقوعه بعيدا جدا عن الساحل بحوالي 150 كلم، فإن العثور على الفخار الجرسي الشكل هنا، غير عددا من المعطيات السابقة التي كانت ترتكز على وجود هذا الفخار على الساحل فقط انطلاقا من المقولة السائدة التي تربط كل إنجاز حضاري محلي بالخارج. أما مع وجود هذا الفخار قرب فاس وكذا بحاسي وينزگا بإقليم الناظور، فقد تغيرت النظرة وأصبحت تطرح تساؤلات أخرى. فالمستوى الثاني من كهف عين السمن أمد رجال الآثار بأكثر من 33 كسرة من الفخار الجرسي الشكل. وفي ملجأ حاسي وينزگا الواقع على بعد 60 كلم جنوب غرب الناظور، تم العثور خلال موسم تنقيبات 1996 ـ 1997، على ثلاث كسرات من الفخار الجرسي الشكل. ويبدو من خلال هذا العرض المختصر، أن الفخار الجرسي الشكل، تم العثور عليه بالدرجة الأولى بالساحل الأطلسي. أما بساحل البحر الأبيض المتوسط، فعدم الحديث عن الجرسي الشكل في هذه المنطقة، نعتقد أنه راجع بالدرجة الأولى إلى عدم القيام بتحريات وتنقيبات أثرية فيها، وليس إلى عدم وجودها، لأنه بمجرد إجراء تنقيبات بحاسي وينزگا بإقليم الناظور تم استخراج هذا الخزف. وبالإضافة إلى هذه المواقع الأثرية، استخرج الفخار الخزفي الشكل من مواقع أخرى منها موقع المنزه بالرباط وموقع تماريس بالدار البيضاء. كما أنه خلال التحريات التي أجرتها مجموعة بحث: "العصر الحجري الحديث وعصر ما قبيل التاريخ في هضاب زمور" سنة 2005 بمنطقة وادي بهت عثرت على كسرات عديدة من الفخار الجرسي الشكل في عدد من مواقع المنطقة. وخلال موسم حفريات 2006 التي أجريناها بإيفري ن عمر أوموسى، عثرنا على أدوات نحاسية منها رأس حربة المعروفة علميا "ببالميلا" (Palmela) نسبة إلى موقع بالبرتغال، ومخارز نحاسية وأدوات عظيمة وكذا فرن لتذويب معدن النحاس، بجانب هيكل عظمي مدفون بطقوس معينة.

مصطفى أعشي، *الفخار الجرسي الشكل والعصر الحجري المعدني بالمغرب*، إيفري ن عمر أوموسى نموذجا، محاضرة ألقيت بالمعهد الملكي للثقافة الأمازيغية يوم 7 يونيو 2006.

Laure Salanova, Los origines del campaniforme : descomponer, analizar, cartografiar in *El campaniforme en la Peninsula iberica y su contexto europeo*, Universidad de Valladolid, serie : acte y arqueoiodia n° 21, 2005, p. 7 - 27; Camps G, Les relations entre l'Europe et l'Afrique du Nord pendant le Néolithique et le Chalcolithique, *Scripta prehistorica*, F. Sorda Oblala, Salamca, 1984, p. 187 - 208; Mikdad, A, Découverte récente de tessons campaniformes dans le Rif oriental (Maroc), *A V A-Beitrage*, 17, 1987, p. 169 - 176 ; Mikdad, Etude préliminaire et datation de quelques éléments campaniformes du site de Kehf el Baroud (Maroc), *A V A-Beitrage*, 18, 1998, p. 243 - 252 ; Brezillon Michel, *Dictionnaire de la préhistoire*, Collection dictionnaire de l'homme du XXe siècle, Librairie Larousse, 1969 ; Bokbot Youssef, La Civilisation du vase campaniforme au Maroc et la question du substrat chalcolithique précampaniforme, in *El campaniforme en la Peninsula ibérica y su contexto europeo*, Universidad de Valladolid, Junta de Castilla y Leon, serie : arte y arquelogia, n° 2, Valladolid, 2005, p. 161 - 173 ; Souville, G, *Atlas préhistorique du Maroc, Maroc attantique*, ed. du GNRS, Paris, 1973 ; Souville, G, Présence du chalcolitgique au Maroc central *B.C.T.H.S (n.s) n° 20 - 21*, 1984 - 1985, 1989, p. 7 - 15 ; Souville, G, La civilisation du vase campaniforme au Maroc, *l'Anthropologie, t. 81*, 1977, p. 561 - 577 ; Jodin, André, les problèmes de la civilisation du vase campaniforme au Maroc, *Hesperis, t. 44, 1957*, p. 353 - 360.

مصطفى أعشي

ابن جلون، **عبد اللطيف** الطبيب الحكيم والوطني الغيور والمناضل الصادق المخلص من فرقة آل بن جلون التويميين بيت علم وعمل في تمام الورع والتقوى عرفوا بذلك منذ أقدم العصور في فاس، ازداد سنة 1919 في مدينة الدار البيضاء وفي مدارسها العصرية نهل مبادئ التعليم الابتدائي والثانوي مشاركا منذ تلك اللحظات الأولى من طفرة الحياة في تنظيمات الموجة الأولى من النهضة الوطنية الرامية إلى لمّ صفوف الشعب المغربي وإعدادها لمعارك التحرير فإنه ينتمي إلى الجيل الثاني من تلك الحركة، جيل من نذر نفسه لقيادتها ممن ازاداد في العشرين من القرن العشرين وكتب له أن يسترجع سيادة الأمة من أيادي الاستعمار من أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحين بوعبيد وعبد الكبير الفاسي وعبد الله إبراهيم. التحق المترجم له بالديار الفرنسية خلال النصف الأول من الأربعينيات ليتابع الدراسة العليا في كلية الطب في باريس وسرعان ما تصدر صفوف زملائه من باقي طلاب المغرب هنالك وفي باقي فرنسا بما كان يتحلى به من وجاهة ذاتية وأخلاقية ومن القدرة على تنسيق العمل الوطني بينهم برفق وثبات فكان من مؤسسي فرع حزب الاستقلال في أوربا بعد نشأته غداة تقديم وثيقة 11 يناير 1944 فكان يشرف على قسم الانخراط في صفوفه في مسجد باريس، ساعيا في التعريف بمبادئه وبخططه النضالية وتنظيم صفوف المغاربة في ديار المهجر. وبذلك كتب له أن يلتقي بالملك محمد الخامس مع الوفد الممثل للجالية أثناء زيارته لفرنسا في يونيه 1945 لتفقد أحوال الفيالق المغربية المرابطة يومئذ في ألمانيا بعد انهزامها والتي وشح الجنرال ديكول صدره أثناءها بوسام "رفيق التحرير". ولما صارت العلاقات المغربية الفرنسية إلى التأزم بعد الرحلة السلطانية إلى طنجة في أبريل 1947 وعيّن الجنرال جوان مقيما عاما في الرباط اشتد القمع الاستعماري في البلاد فكان لزاما على المغاربة الموجودين في الخارج، وكان عبد اللطيف بنجلون منهم، أن يتصدوا للدعاية الاستعمارية ولأكاذيبها ليفضحوها ويعرفوا بحق المغرب في الانعتاق من الحجر. ولذلك ما أن أنهى المترجم له دراساته الطبية حتى عاد إلى المغرب ليفتح عيادة خاصة في مدينة طنجة التي كان يومئذ يقطن به الزعيم علال الفاسي الذي جعله ساعده الأيمن في قيادة صفوف المناضلين إلى جانب مناضلين من أمثال عبد الرحمان اليوسفي وعبد الكبير الفاسي ومصطفى بن عثمان والغالي العراقي على

سبيل المثال لا الحصر. ولما بلغ القمع الاستعماري أشده في المنطقة الفرنسية حيث صار يرمي الجماهير بالرصاص كلما خرجت إلى الشوارع محتجة متظاهرة ويزج بقادة الأحزاب الوطنية في السجون كلما صدعوا بحقوق الأمة إلى أن أقدم على المس برمز السيادة المغربية فعزل الملك الشرعي محمد الخامس وعوضه بصنيعة من صنائعه، عندئذ انتقل مركز القيادة العليا لحزب الاستقلال ولمعركة التحرير إلى طنجة لكونها تحت حكم دولي فصارت عيادة الدكتور عبد اللطيف بن جلون ومنزله من مقرات تلك الجماعة التي كان عليها أن تقرر الانتقال بالمعركة من الأساليب السياسية إلى الأساليب الثورية المسلحة. وقد كان للمترجم له فضل كبير في هذا الصدد فتكلف على وجه الخصوص بجوانب التزود بالعتاد، ومن أجل ذلك فتح فرعا لحزب الاستقلال في مادريد، كما كان عليه أن يسهر على تنسيق الكفاح مع باقي جبهات التحرير في إفريقيا الشمالية ومع الإخوة الجزائريين بالدرجة الأولى. وبذلك انتظمت صفوف التحرير في المغرب العربي وسرعان ما أتت أكلها في المغرب الأقصى وفي تونس ثم في الجزائر بعد سنوات معدودات.



ولم يخرج المغرب من الجهاد الأصغر إلا ليخوض الجهاد الأكبر فكان عبد اللطيف بن جلون من كبار خدام الدولة في السنوات الأولى من الاستقلال، إذ عينه محمد الخامس سفيرا للمغرب في ألمانيا الاتحادية أول الأمر، ثم نادى عليه ليكون أول عامل لطنجة بعد فسخ نظامها الدولي وضمها إلى الإدارة الوطنية الجديدة. ثم عينه بعد ذلك سفيرا للمغرب في فرنسا فقام بالمهمة لمدة سنة تزيد أو تنقص وعاد بأمر الملك احتجاجا على قيام فرنسا بتجربة نووية في صحراء الركان. وكان أخيرا عاملا على مدينة الرباط أسند له محمد الخامس تلك المهمة ليكون صلة وصل بينه وبين المعارضة اليسارية التي تبلورت في حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المنشق عن حزب الاستقلال منذ 1959 والمركب من أعضاء المقاومة وجيش التحرير والنقابة العمالية والنقابة الطلابية وكل من ظل مثل عبد اللطيف بن جلون يرى أن الاستقلال لم يكتمل بعد وأن معركة التحرير لاتزال مستمرة. ولذلك يوم طلب منه وزير الداخلية الجديد أحمد رضا كديرة بعد تربع الحسن الثاني على العرش التصدي لبعض أعمال الشغب المدرسي امتنع عن ذلك بإباء فأقيل من منصبه وانخرط كليا في صفوف المعارضة مترشحا في الانتخابات البرلمانية سنة 1963 وفائزا بمقعد طنجة ليترأس فريق الاتحاد الوطني في البرلمان ويقود معه معارك تركت أصداء لاتزال مسموعة، منها مثلا ملتمس الرقابة سنة 1964 والمناقشة العامة عن مصير الفلاحة المغربية بعد استرجاع أراضي المعمرين الفرنسيين. وقد برز صوت المترجم فوق جميع الأصوات وذاع من حسن صيته ما جعل الناس تلقبه "ببرج النور" بما كان ينضح من كلامه من اليقين وحسن الطوية. وبعد حل البرلمان في يونيه 1965 عاد المترجم له إلى مهنة الطب ففتح عياة جديدة في الدار البيضاء مشتغلا بهموم الشعب على أبسط وأسلم مستوى، زاهداً في الوظائف التي يلهي بريقها عن الأخذ بيد الناس ومد يد المساعدة لكل محتاج. وظل متتبعا لأنشطة المعارضة فكان من بين منظمي المؤتمر الاستثنائي لحزبه الذي صحح مسارة سنة 1975 تحت إسم الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وكان الدكتور عبد اللطيف من بين قادته وتجدد انتخابه عضوا في المكتب السياسي إلى سنة 1984 حيث استعفى من المهمة لأسباب صحية وانعكف في بيته متعبداً يصلي الفرائض والنوافل إلى إن التحق بالرفيق الأعلى في شهر غشت 1992 مخلفا عاطر الذكر لدى الجميع مأسوفا عليه من قبل الكبير والصغير.

إبراهيم بوطالب

ابن جلون، **عبد المجيد** بن محمد، ولد يوم 19 فبراير 1919 في فاس، كان والده من أولائك التجار المغاربة الذي بادروا إلى الانتقال إلى انجلترا لتعزيز المبادلات التجارية بينها وبين المغرب، فتربى في أحضانه وتابع الدراسة الأساسية في مسقط رأسه في جوانبها التقليدية والعصرية. واكتسب من ذلك ثقافة عامة ونضجا فكريا جعله يثير انتباه رئيس البنك الوطني للتجارة والصناعة فرع أفريقيا، وذلك أثناء الحرب العالمية الثانية، فقام إلى جانبه بإحداث وكالات ذلك البنك في الأقاليم الشرقية المغربية ساهرا على حسن سيرها. ثم ألزمته الظروف العائلية بعد ذلك بأن ينصرف إلى الأعمال التجارية والصناعية حتى إذا استرجع المغرب استقلاله وتقرر إحداث البنك المغربي للتجارة الخارجية لم يجد المغفور له محمد الخامس خير من يسند له أمر تأسيسه والسهر على حسن إدارته من المترجم له وذلك في شهر غشت 1959. وثوثقت الصلات بين الدولة والبنك بوفق مثبت بظهير يمنح البنك صفة المصلحة العامة ويبرز مهامه الوطنية في تحويل المبادلات الخارجية.

وكان فضلا عن رئاسة هذا البنك رئيس الهيئة المهنية للأبناك في المغرب والنائب الأول للصندوق المهني المغربي للتقاعد وعضوا في مجلس إدارة قرض المغرب ومجلس إدارة الصندوق الوطني للاستثمار ومجلس إدارة الصندوق المغربي

للصفقات والشركة المغربية للفلاحة والشركة المغربية للسكر (كوسمار) ومغرباي وعدد آخر من المقاولات التجارية والمالية. كما كان عضوا في المجلس الأعلى للتخطيط والإنعاش الوطني وفي لجنة القرض والسوق المالية وفي المجلس الاقتصادي. كما كان عضوا في مجلس إدارة المؤسسة المغربية الأمريكية التي كان رئيساها الشرفيان هما الحسن الثاني والرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريگان. وترأس المترجم له البنك العربي الأوربي في بروسيل. وكان عضوا مراسلا للجمعية الدولية لإنعاش الاستثمارات والناطق باسمها في البلدان الأجنبية وعضوا مرافقا للجمعية الدولية للأبناك. وساهم في أعمال اللجنة المنشأة لتقييم مسار الخوصصة وظل رئيسا شرفيا للبنك المغربي للتجارة الخارجية.

ولم يكن نشاطه في الميدان الاجتماعي بأقل من عمله في المجال المالي والتجاري فإنه كان من الأعضاء المؤسسين للجمعية المغربية لمحاربة داء السرطان ورئيس فرع الدار البيضاء لجمعية فاس سايس ومن المؤسسين للجمعية المغربية لهواة الموسيقى الأندلسية. حصل على عدة أوسمة مغربية وأجنبية. وقد نوه بعمله وبإخلاصه الملك الحسن الثاني يوم وشح صدرة بوسام العرش سنة 1985 عند انتهاء مهامه في البنك المغربي للتجارة الخارجية، كما تجددت عبارة التنويه والتقدير في رسالة التعزية التي بعث بها صاحب الجلالة محمد السادس إلى بكر أنجاله بعد وفاة المترجم جاء فيها : "وبعد، لقد تلقينا بتأثّر بالغ وأسىً عميق نعي المشمُول بعفو الله تعالى ورضاه والدك المرحوم الحاج عبد المجيد بن جلون، الرئيس الشرفي للبنك المغربي للتجارة الخارجية، تغمده الله بواسع مغفرته، وأحسن قبوله إلى جواره. وبهذه المناسبة الأليمة، نعرب لك ومن خلالك إلى كافة أفراد أسرتك الكريمة عن أحرّ التّعازي وأصدق مشاعر المواساة، في فقدان هذه الشخصية البارزة التي عرف عنها التشبّع بالرّوح الوطنيّة والتعلّق بالمقدّسات والوفاء المكين للعرش العلويّ المجيد. وإذ نشاطركم مشاعر الحزن في هذا المصاب الجليل الذي لارادّ لقضاء الله فيه، فإننا نسأله جلّ وعلا أن يرزقكم جميل الصبر وحسن العزاء، وأن يتقبّل الفقيد العزيز في عداد الصالحين من عباده، وينعم عليه برضوانه ويسكنه فسيح جنانه ويجزيه الجزاء الأوفى على ما قدّم لبلده ومجتمعه من صالح الأعمال وجليل الخدمات".

وحرر بالقصر الملكي بالرباط في يوم الجمعة 19 صفر الخير عام 1428 الموافق 9 مارس سنة 2007.

توفي المترجم له يوم 9 مارس 2007 فووري الثرى في مقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

ابن **جلون** (الحاج -) **محمد** من المؤسسين الأوائل لفريق الوداد البيضاوي حيث كان على رأس المكتب المسير لهذا النادي وبقي على رأس نادي الوداد منذ تأسيسه سنة 1937 إلى سنة 1942.

- بعد حصوله على الباكالوريا سنة 1933 التحق بباريس من أجل الدراسات العليا (تخصص التجارة) عاد بعد ذلك للمغرب سنة 1935 حيث كان نشيطا ضمن جمعية قدماء تلاميذ البيضاء وضمن الجمعيات الرياضية. ظل وفيا لفريق الوداد، رغم انسحابه من المسؤولية في النادي. ويعتبر كذلك من المؤسسين للحركة الأولمبية المغربية.

توفي في الثالث من شتنبر من 1997 بعد مرض عضال. ودفن بمدينة الدار البيضاء.

محمد بن الطيب، محمد بن المهدي، *نادي الوداد الرياضي*، تاريخ وألقاب منشوات أمل، 1999، ص. 94 ؛ *سجلات خاصة*.

عبد العزيز بل الفايدة

ابن **جلون نفيسة** بنت **العربي** بن **محمد** الفاضلة المحترمة المصونة، وجه مشرق من وجوه نهضة المرأة المغربية في القرن العشرين، ازدادت يوم 7 دجنبر 1929 في مدينة مانشيستر في انجلترا حيث كان والدها يشتغل بالمبادلات بين المغرب وهذا البلد تقليدا لسابق أعمال أفراض الأسرة. لكنه توفي شهيدا في حادثة قطار في سيدي قاسم سنة 1935 أثناء زيارة للوطن فاضطرت الأسرة الصغيرة إلى الاستقرار



في فاس مسقط رأس الأجداد فالتحقت المترجم لها أول الأمر بالمدرسة الابتدائية الوحيدة المخصصة للبنات بباب الحديد ثم تابعتها بعد ذلك بالمدارس الفرنسية الكائنة بدار

دبيبغ لتلتحق بالليسي المختلط حيث نالت درجة الباكلوريا سنة 1952، ثم التحقت بباريس لمتابعة دراستها في الصيدلة فتخرجت سنة 1958 لتكون أول امرأة مغربية تتخصص في هذه العلوم. وكانت من ذلك الجيل الأول من العالمات المغربيات بالعلوم العصرية والمنهجية العقلانية ولذلك حظيت بالكون في الوفد الذي استقبل الملك محمد الخامس طيب الله ثراه عندما عاد من المنفى في مدغشقر إلى فرنسا في طريقه إلى الوطن المتلهف على عودته.

أقامت المترجم لها صيدلية خاصة في حي القريعة درب الفداء وتزوجت من الدكتور محمد بن عبد العزيز بوطالب وأنجبت منه الذرية الصالحة.

توفيت يوم 30 مارس 2007 فوريت الثرى بمقبرة الشهداء في الدار البيضاء.

إبراهيم بوطالب

الجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A. M. E. J.)

(L'Association Marocaine pour l'Education de la Jeunesse)، المعروفة اختصارا بـ "لاميج"، منظمة جمعوية وطنية غير حكومية ومستقلة ذات صفة نفع عام بمقتضى الظهير الصادر في 23 يونيو 2002، وهي هيئة شبابية ترتكز على مبادئ التطوع وخدمة الصالح العام والانفتاح في وجه مختلف الفئات الاجتماعية كجمعية تربوية ثقافية اجتماعية تستهدف المساهمة في تنشئة الطفولة والشباب، وتؤهلها للمشاركة في خدمة الصالح العام من خلال الإرشاد والتوجيه في مختلف المجالات الفكرية والتربوية والاجتماعية والبدنية، وفقا للقيم والمثل الوطنية العليا، مع احترام المشارب الحضارية والتعدد الثقافي، غايتها في ذلك فتح الآفاق أمام الشبيبة للانخراط الإيجابي والإسهام البناء في خلق مجتمع متحرر مستشرف للغد الواعد القائم على التكامل والسلم والإخاء. من هذا المنطلق نحتت لاميج منذ البداية شعارها الرباعي : مبدئية - ملتزمة - تطوعية - هادفة، وهو الشعار الذي يقيدها بالعمل على إشاعة وتعميم مفاهيم المواطنة والديمقراطية والانفتاح على المستقبل، وعلى الاهتمام بطفولة وشبيبة الفئات الفقيرة والمعوزة المحتاجة رأسا لخدماتها، وعلى أساس العدالة والمساواة بما تؤسس له من توازن مسؤول بين الحقوق والواجبات داخلها، إن على صعيد الأفراد، أو على صعيد الهياكل، باعتباره النهج العملي التطبيقي لخلق ثقافة تقدمية مناهضة للاجترار والتقليد والانتظارية. وتعد إحدى الجمعيات الطليعية التي نشأت في غمرة حصول المغرب على الاستقلال. وهي هيئة تأثرت منذ عهد الحماية بتوجيه من رواد الحركة الوطنية، وقادة حزب الاستقلال على الخصوص، وعطف خاص من طرف الشهيد المهدي بن بركة الذي كان منذ تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في يناير 1944 يؤمن بأن الاستقلال الحقيقي للبلاد لن يتأتى إلا بإعداد الطاقات الحيوية التي تختزلها الشبيبة باعتبارها عماد المستقبل وخميرة بناء الغد، للمساهمة أولا في عملية التحرير كجهاد أصغر، ثم بوضع البلد على سكة بناء الدولة العصرية الحديثة كجهاد أكبر، ومن ثم ضرورة تأهيل الشباب للحظة القطيعة مع الاستعمار من خلال إعدادهم لبناء مجتمع قوي بمؤسساته وبأفراده، الأمر الذي لا يمكن أن يتم إلا باعتماد منظومة تربوية وتكوينية جديدة وقابلة لرفع التحديات المطروحة على مستوى مبادئ المواطنة والعدالة والديمقراطية والمسؤولية.

لقد بادر المهدي بن بركة إلى إعطاء دفعة نوعية للتنظيمات الشبابية الكشفية المراقبة بقوة من طرف سلطات الحماية، بتشجيعه نخبة من رجال التعليم الشباب المنتمين للحزب من أجل تجنيدهم للمهمة المذكورة عبر الزج بهم في التكوينات البيداغوجية المتطورة الملقنة في التداريب التي كانت تشرف عليها إدارة الشباب والرياضة سنة 1947، وشكل ذلك بداية تلاقي مجموعة من شباب الرباط حول محمد الحيحي لتأسيس النواة الأولى لجمعية تربوية ثقافية تحت الإشراف المباشر للمهدي، في الوقت الذي تصادف فيه قيام المقاوم الوطني عبد السلام بناني بالاستعداد مع مجموعة من شبيبة الدار البيضاء لتأسيس جمعية نظيرة لها اختار لها اسم الجمعية المغربية لتربية الشبيبة. غير أن سلطات الحماية في المدينتين وأدت مسعى التأسيس القانوني سنة 1949 للنواتين معا بالنظر لأبعادهما السياسية المتعارضة مع الخط الاستعماري. ورغم ذلك سرعان ما وفرت استفادة مجموعة الحيحي من تداريب إدارة الشبيبة والرياضة الأسس التطبيقية المغربية الخالصة للمناهج التنشيطية الحديثة، استغلت لتكييفها مع الأماني الوطنية بإشراف الحيحي على تنظيم أول تدريب مغربي لأطر المخيمات وأنشطة الطفولة بمساعدة بعض الفرنسيين الأحرار، وعلى رأسهم السيد تيبو (Thibault) المسؤول عن قسم أنشطة الهواء الطلق بإدارة الشبيبة والرياضة، احتضنته منطقة الأطلس المتوسط سنة 1951، وحظي بزيارة خاصة من لدن جلالة المغفور له محمد الخامس الذي لمس عن كثب الدور الذي أضحى الشباب يلعبه في ردم الهوة الفاصلة بين المجتمع المغربي وروح العصر وأدواته البيداغوجية.

وإذا كانت الأحداث السياسية الجهوية والمحلية التي عرفتها البلد بعد ذلك قد ركنت الأنشطة الترفيهية والتربوية إلى موقع ثانوي، فإن بلوغ المغرب هدف الاستقلال وعودة الملك قد أعاد الاهتمام بالتنظيمات الشبابية إلى الواجهة، حيث تابع المهدي عن كثب التأسيس الفعلي للتنظيمات الجمعوية منذ الشهور الأولى لسنة 1956، دافعا بكل منها إلى التقيد بنوع من التخصص الموازي لفئات الطفولة والشباب، إذ بعد إشرافه على تأسيس حركة الطفولة الشعبية للاهتمام بالفئة العمرية لما دون ست عشرة سنة، بادر إلى التنسيق بين مجموعتي عبد السلام بناني بالبيضاء ومجموعة الحيحي بالرباط لتقوم "لاميج" بمهمة العناية

بالشباب ما فوق تلك السن، وكان يعول عليها كثيرا في التعبئة والتأهيل والإعداد لمعارك المستقبل القريب، كعنصر كان يعتبره ضروريا لأي تغيير حقيقي، ومن ثم كان يرى في الهيئتين منظمتين متكاملتين للعب دور الخزان والسندان الذي ستصقل عليه المواهب المغربية الجديدة.

وقد كان التأسيس يومي 18 و19 ماي من سنة 1956 كإحدى أعرق الجمعيات الوطنية المنتمية في البداية لحزب الاستقلال، وسرعان ما تمددت الجمعية هيكليا وفكريا على صعيد التراب الوطني مستفيدة من الإشعاع الحزبي، ومن اعتماد إدارة الشبيبة والرياضة عليها وعلى حركة الطفولة الشعبية والشغيلة التعليمية كأسس فاعلة لترجمة برامجها عمليا ولتأطيرها بشريا، حيث لن تطل سنة 1959 حتى بلغ عدد فروعها 53 فرعا ينشطها أزيد من ثمانية ألف عضو عامل. وبدل الانكباب على الاهتمام بالشبيبة ترسخ عملها في تأطير تداريب المخيمات الصيفية وتنظيم مخيمات الأطفال التي لم تكن تقل سنويا عن 5000 مستفيد (30 إلى 46٪ من مجموع المخيمين)، فيما كانت تستحوذ على ما يتراوح بين 60 و86٪ من مجموع الأطر المكونة. ولم يكن هذا الالتصاق بأنشطة الطفولة ليلغي من وعي لاميج بدورها في تأطير الشباب، خاصة وأن اطلاعها على أنساق التنشيط الثقافية العصرية احتكاكا بالتجارب التطبيقية التي غرستها إدارة الشبيبة والرياضة منذ نهاية عهد الحماية قد ساهم في انبعاث حركة ثقافية فنية شبابية متمثلة في المحاضرات الثقافية والتاريخية والقومية، وفي انبعاث الأنماط المسرحية الأولى، تبعتها أنشطة جديدة شملت أندية الموسيقى والسينما وفنون الرسم والمسرح الصغير، وإن لم يكتب لهذا الاهتمام التأصيل الحقيقي إلا بعد صيف 1957. وبناء على القدرات التنظيمية التي اكتسبتها لاميج، اعتمد الشهيد المهدي بن بركة على أطرها لتنفيذ المشروع الشبابي النموذجي "طريق الوحدة" في صيف تلك السنة، والذي احتضن حوالي 12.000 متطوع من مختلف أقاليم المغرب، وهو ما عبر عنه لفظيا أثناء التقييم قائلا : "لولا وجود الجمعية المغربية لتربية الشبيبة التي كنا نعرف ما لأطرها من تجربة وخبرة ومقدرة لما أقدمنا على تنظيم مشروع طريق الرحدة". ومن جهتها اغتنمت لاميج تلك المناسبة للانطلاق في تحويل أنشطتها تدريجيا نحو الشبيبة استفادة من التجارب الفنية والثقافية والتكوينية التي شكلت جزءا أساسيا في برامج "طريق الوحدة". وإذا كانت الجمعية حاضرة في صيف 1958 بقوة في مخيمات الأطفال مثلما في مشروع غابات الشباب وفي دعم الحملة الوطنية لمكافحة الأمية والتربية الأساسية، فإن انشغال الدولة عن تقليدها السنوي في تعبئة الشباب في مشروع وطني موحد في السنة الموالية، قد دفع الجمعية إلى مواصلة رسالتها بالتنسيق مع الاتحاد الوطني لطلبة المغرب والشبيبة العاملة والشبيبة الديمقراطية للمساهمة في مكافحة دور الصفيح من خلال الإشراك الطوعي للشباب في بناء دور بحي تابريكت بسلا لفائدة الأسر المعوزة.

ولئن كانت حركية الجمعية قد استفادت آنئذ من التكامل الإيجابي بين تنظيمات الشباب وقطاعات الدولة، وهو ما أدى إلى إنشاء المجلس الوطني للشباب في 3 غشت 1957 تحت الرعاية الشخصية للمغفور له محمد الخامس، حظيت فيه الجمعية بعضوية لجنته الدائمة ؛ وتعزز ذلك بصدور ظهير الحريات العامة في 15 نونبر 1958 كإطار تشريعي لحرية تأسيس الجمعيات المدنية، فإن هذه الخطوات الرائدة سرعان ما عرفت تجميدا عمليا مع التطورات السياسية المضطربة التي شهدها المغرب نتاج تداعيات الأزمة السياسية لحزب الاستقلال منذ سنة 1959. وبما أن الجمعية كانت عرضة لتجاذبات التيارين الرئيسيين المنقسمين حزبيا، فإن قيادتها بادرت إلى عقد مؤتمر استثنائي في يوليو 1961، تمخضت عن أشغاله تزكية استقلاليتها عن أي تنظيم حزبي، فكان الخيار الذي سيمتعها بشخصيتها وباستمراريتها وقدرتها على التميز والتنوع، وإن انطبعت اختياراتها بالطابع التقدمي. وانتصارها المعلن هذا للمبادئ والأفكار التقدمية على المستوى الفكري والتربوي جعل السلطات الرسمية تأخذ ذلك الحياد على محمل الريبة، مصنفة الجمعية كهيئة موازية لحزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، ومن ثم تعرضت قيادتها وفروعها للتضييق المباشر عند أي حدث سياسي أو اجتماعي تعرفه البلاد (الإضراب العام للوظيفة العمومية 1961 - أحداث مارس 1965 ..) ومرد ذلك كون الجمعية كانت تقدم نفسها كتعبير اجتماعي حقيقي عن إحساس الشباب بصدمة الخيبة بعد تلاشي حماس السنوات الأولى للاستقلال. ووفقا لذلك عكفت منذ 1962 على القيام بقراءة نقدية لتجربتها، وعلى مدى مواءمتها للمستجدات الفكرية والاجتماعية قصد تحديد الأولويات والمسؤوليات، خالصة إلى ضرورة تحويل أنشطتها إلى المهمة التي نذرت لها نفسها كهيئة مهتمة بتوعية الشبيبة، وبتعبئتها للمساهمة في مواجهة احتياجات المجتمع وخدمته.

لقد اتضح قيام أهداف الجمعية على الإقرار بحقوق الشبيبة وحيويتها داخل مجتمع تواق إلى التطور، وأحقيتها في الجهر بالتصور المجتمعي الذي تنشده، وحريتها في تطبيق عمل تربوي وثقافي لفائدة العموم. وهذه التجربة الجماعية داخل لاميج كانت تبيح لكل فرد قياس قدراته، تمنحه فرصة النقاش والتلاقح مع تجارب الآخر في جو ديمقراطي نموذجي ساهم الكل في تأثيثه انطلاقا من القاعدة الفرعية إلى قمة المؤتمر، في إطار جماعي مسؤول مسيّج بنبذ الفردانية والتراتبية، منتصراً للصالح العام قبل كل شيء، وهي الأسس التي تترجم تطوير حس المواطنة وترسخ المبادئ

المثلى. ومن ثم بدأت لاميج تخلق لنفسها هيئة المدرسة المفتوحة للأطر المستقبلية، وهي أطر بلا شك سيدفع إلى الانخراط أجيالا بعد أخرى في المؤسسات الاجتماعية والسياسية والإدارية، بحيث لا تكاد تخلو مؤسسة - كيفما كان نوعها - من وجود شخص بها على الأقل انخرط أو تكوّن أو استفاد من أنشطة لاميج.

وقد زكت الجمعية بداية انفتاح الشباب على المحيط الخارجي بفضل انتشار التلفاز وقاعات العروض السينمائية بفتح المجال أمام استكمال التكوين، برحلاتها الدراسية إلى أوربا للاطلاع على تجارب الجمعيات والتنظيمات الفرنسية على وجه الخصوص، مما أتاح لأعضائها فرص التقييم والمقارنة والاحتكاك بالمناهج الأكثر تقدما خلال فترة الستينيات. وبمقابل الانفتاح على التجارب الدولية أضحت الرحلات الدراسية للمناطق والأقاليم المغربية ذات أهمية قصوى في القراءة العقلانية للمجال الواقعي، وكوسيلة لتقريب الشباب من الحقائق الاجتماعية الملموسة، بادرت إلى التأسيس لحلقات "معرفة المغرب" (1965 ـ 1966)، قبل أن تعمد السلطات إلى إجهاض استكمالها، لما حملته تلك الرحلات من أفكار نقدية تحررية إلى الأوساط المزارة. ولقد ارتكز المنهج المعرفي للجمعية بصورة أساسية على خلخلة المسلمات اليقينية، وعلى إخضاع مفهوم الثقافة الشعبية للتحليل المنتج المتعارف عليه، حيث تفترض تقريب التثقيف في إطاره التوعوي والتعريفي والتعبوي من الأوساط المحتاجة إليها، ولاسيما شبيبة الأحياء الشعبية كتكملة تلقائية للمدرسة. ومن هذا المنطلق بدت الأنشطة الثقافية التي تنظمها طليعية وغير مهادنة، وذات مبادئ اجتماعية، تتوخى تثوير الطموح الجماعي باستفزاز الرغبة في التغيير الكامنة في كلّ فرد وجماعة بحكم التفاعل والإيمان بالمستقبل.

واصطدمت خيارات لاميج بسياسة الجهاز الوصي التي كانت تترجم في الأصل تراجع الاهتمام الحكومي بالشأن الشبابي (ميزانية قطاع الشبيبة والرياضة أقل من 1٪ من الميزانية العامة للدولة، يستأثر القطاع الرياضي لوحده ب / 3 4)، ومن ثم عانت أنشطة الجمعية من ضعف الإمكانات المرصودة لأنشطتها وتكويناتها، وزاد ذلك استفحالا بالعقاب الذي كان يلحق بها كلما تصلبت مواقفها دفاعا عن مصالح الطفولة والشباب. وكان مبرر ذلك يكمن في التقصير الإيديولوجي لتلك المواقف الرّاسخ في ذهن السلطات، وزادت من وثوقيته طبيعة الأنشطة الثقافية النقدية و"التحريضية" التي تشهدها الفروع والملتقيات، ويؤطرها العديد من مفكري وأدباء وشعراء اليسار. ولذلك شددت الوزارة خلال الفترة الممتدة ما بين سنتي 1965 و1979 مراقبتها لحركية الجمعية وحظر كل أنشطتها التي يشتم فيها سقوطها في مقتضيات ظهير "كل ما من شأنه"، مع التضييق على قيادييها المركزيين والمحليين، ومن ثم تراجعت أعداد فروع الجمعية حتى أصبح عددها في منتصف السبعينيات لا يتجاوز 15 فرعا.

وقد استفادت لاميج من "المصالحة" العامة التي رسخها الإجماع الوطني حول القضية الترابية سنة 1975، واستغلتها فرصة مناسبة لتحقيق تحليق فكري وهيكلي جديد، خاصة وأنّ هذه الفترة عرفت ارتفاع الوعي بقضايا التحرر عموما، والقضية الفلسطينية على رأسها، فشكلت هذه الأخيرة أحد الثوابت الرئيسية الجديدة التي ارتكزت عليها لاميج، باعتبارها القضية / الرمز والمعركة / النموذج التي تختزل بمآسيها قضايا المجتمع المغربي. ومن ثم مكنت الجمعية القضية الفلسطينية من الحصول على عمق وزخم جماهيري وثقافي، وشكلت مدرسة لمتابعة تطوراتها الراهنة، وللدفاع عنها دون وجل أو خشية من المضايقات، مع تميز الدعم بخلوه من أي استغلال مصلحي، ودون الاصطفاف وراء الاختلاف بين الفلسطينيين. وأضحت الأسابيع والملتقيات الثقافية منذ نهاية السبعينيات وحتى مطلع الثمانينات تصطبغ باللون الفلسطيني، وفرصة لانتقاد الوضع العربي العام، بما في ذلك الوضع المحلي. ومن ثم أضحى المجال الثقافي والتنشيطي الموجه للشباب يأخذ لأول مرة أبعادا تعادل أو تفوق الأنشطة الموجهة للطفولة، لاسيما وأن الاهتمام الفكري المتزايد قد جعل فروع الجمعية تستقطب بعضا من طلبة الاتحاد الوطني لطلبة المغرب كتعويض عن بداية تقلص قاعدة رجال التعليم. وتترجم هذا الغنى الثقافي بالصيت الذي أضحت تعرف به لاميج ثقافيا كإحدى التنظيمات الأكثر نشاطا في هذا المجال بعد اتحاد كتاب المغرب، وهو ما جعل الهيئات الجمعوية لا تتوانى في إسناد رئاسة اللجنة الفكرية الإعدادية لمهرجان الشباب العربي الذي تقرر انعقاده في المغرب في يوليو 1979 إليها. وقد أشر المؤتمر الثامن المنعقد في دجنبر 1980 على ميلاد جديد للجمعية امتدت آثاره إلى كافة المستويات التنظيمية والتنشيطية، مع تثبيت موقعها كخط دفاع عن مصالح الطفولة والشباب، رافعة عقيرتها للمطالبة بالمأسسة الحقيقية لهذا الحقل، وضرورة إعادة الروح إلى الإطار التشريعي المؤهل لمعالجة مشاكله، منادية بضرورة إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب والرياضة مع مراجعة تكوينه واختصاصاته، ولو بخلق جهاز تنسيقي مؤقت لمعالجة القضايا ذات الاستمرارية، وهو الاقتراح الذي أسفر عن إحداث رسمي مشترك بين الجمعيات ووزارة الشبيبة والرياضة "للجنة الوطنية للتخييم" في مارس 1983، منحت لأشغالها صفة الالتزام المشترك، وأسندت رئاستها إلى لاميج في شخص كاتبها العام آنذاك، محمد السملالي.

وبما أن الجمعية كانت محكومة دوما بانفتاحها العفوي أمام التيارات الشبابية المختلفة، فإنها كانت حتما مجالا

لاحتضان الاحتقانات السائدة في المجتمع، ولاسيّما إفرازات الأزمة الداخلية لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية المنفجرة في ماي 1983، حيث أذكى ذلك نواة الخلافات القائمة بين المنتسبين للتيارات الطلابية، إذ تمكنت قيادة الجمعية في شخص رئيسها محمد الحيحي من دفع الجمعية إلى تجاوزها لأبعد فترة ممكنة. وفي ظل هذه الأجواء المفعمة بالجدل الفكري أضحى البعد الإيديولوجي أكثر طغيانا وتأطيرا لكافة الأنشطة واللقاءات، وأصبحت القراءة التفكيكية والنقدية تطال مختلف القضايا المعروضة داخل المجالات الثقافية والتربوية والاجتماعية. وهي الأبعاد التي أضحت السلطات الوصية تنظر إليها بغير عين الرضا لتتفتق عبقرية الوزارة عن إصدار المذكرة التنظيمية لدور الشباب رقم 162 ولواحقها سنة 1984، والتي كانت تهدف إلى تقليص أحجام المستفيدين من أنشطتها، بفرض مكوس مادية على الأفراد والجماعات، إلى جانب مراقبة وضبط وتتبع الفاعلين، وإشاعة جو من الخوف. فما كان من الجمعية وفروعها إلا تزعم حملة مناهضة للمذكرة سالفة الذكر، حولتها إلى معركة حقوقية جماعية نظرا لافتضاح بعدها الاستخباراتي، وتمكنت من إجهاضها بعد نجاحها في توحيد التنظيمات الجمعوية للتصدي لها وتمكنها من إدراجها في أشغال البرلمان من خلال الأسئلة الشفوية والكتابية التي تقدم بها عدد من نواب الصف الديمقراطي.

غير أن وضعية الالتحام هذه كانت تخفي وراءها تشظيا داخليا منذ سنة 1987، قبل أن يتخذ أوضاعاً أكثر سلبية في السّنة الموالية داخل بعض فروع الجمعية ببروز الخلاف الإيديولوجي المسكوت عنه منذ 1983 إلى السطح، واتساع رقعة الخلط بين العملين الجمعوي والحزبي، صار معه لزاما على قيادة الجمعية التدخل الحازم لمواجهة حالات الانفلات، وإعادة الجمعية إلى طبيعتها التربوية والثقافية المسؤولة، واحترام القوانين والأعراف الديمقراطية. وكان من شأن الوضع المتأزم أن يرخي بظلاله على مسيرة الجمعية خلال حقبة التسعينيات، خصوصا وقد زامن ذلك وضعية متأزمة للشبيبة المغربية مع اتساع دائرة البطالة والإحساس بانسداد الآفاق، وتبعاتها من مشاكل اجتماعية واقتصادية مرشحة للتفاقم. ومن ثم كان على الجمعية العراك على الواجهة التنظيمية مثلما على التجاوب مع الاحتياجات الجديدة للشباب، مما يفسر حجم المجهودات الوحدوية التي تزعمها رئيس الجمعية الحيحي سواء لرفع وتيرة العمل مع الطفولة والشباب وحدويا بتأسيس اتحاد المنظمات التربوية المغربية (مارس 1991)، أو بالسعي لتوحيد أكثر من خمسين جمعية تحت لواء "منتدى الشباب المغربي" قصد تمكين الشباب المغربي من التعبير عن مطامحه ومشاكله في المخططات المستقبلية التي شرع اللقاء العربي ـ الأوربي في تدارسها بمالطا في أبريل 1995. غير أن الرحيل المفاجئ للكاتب العام للجمعية محمد السملالي في غشت 1998 قد شكّل صاعقة مفاجئة للحركة الجمعوية عموما وضمنها لاميج، برزت تجلياتها سريعا على الحالة الصحية لرئيسها الحيحي، الذي آثر في صبيحة الحفل التأبيني لأربعينية الأول الالتحاق به دون ضجيج، وبعيدا عن الأضواء كما كان دأبه في أواسط شتنبر الموالي، لتنطلق مرحلة جديدة من حياة لاميج دون الأسماء التاريخية التي رصّعت مسيرتها على مدار الأربعين سنة.

حسن أميلي، *لاميج ملحمة النضال والأمل : 50 سنة في خدمة الطفولة والشباب*، منشورات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، ماي 2006.

حسن أميلي

جناح الأمان (حي بمدينة مكناس) أحد أحياء مدينة مكناس التي يرجع تاريخ بنائها إلى عهد السلطان مولاي إسماعيل (1672 ـ 1727) الذي أدخل تغييرات على البناءات السابقة لعهده، كما حصل للسور المرابطي الذي نقص من جهتين، كما يقول محمد المنوني في مقاله الخاص *بالتخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور*، متأثراً بالتعديلات الإسماعيلية، فقد زيد موضع السور الشرقي في القصبة الاسماعيلية، في حين أضيف موقع السور الغربي إلى الزيادة الاسماعيلية الواقعة غرب المدينة وزيد ما وراقها في المدينة وسميت هذه الزيادة المحدثة خلف السور القديم بـ : "جناح لمان" ـ نقلا عن المنوني دائما ـ.

وهكذا كانت هذه الزيادة على أنقاض أثار مرابطية وخاصة البرج المعروف ببرج ليلة الذي بني في عهد المرابطين بالحجر والجير، سمي بذلك لأنه بني في ليلة واحدة كما ورد عند ابن غازي في *الروض الهتون*، وقد هدم هذا البرج أيام السلطان مولاي إسماعيل سنة 1683، ولحق نفس الهدم السور المجاور له وزيد موضعه في المدينة وبقي فارغا إلى سنة 1709 حيث بنى فيه الوزير أبو زكريا يحيى المعروف بالمريني سقاية ومسجداً أوقف عليه أحباسا كثيرة. ومازال هذا المسجد قائما يعرف باسم سيدي يحيى، كما أن الزيادة الواقعة غرب المدينة على أثر هدم السور المشار إليه أعلاه أصبحت تعرف ببرج الأنقاض. وهكذا تحددت معالم حي جناح لمان وحدوده، بين مسجد سيدي يحي الواقع على صاباط باب الجديد، وبين مسجد باب البرادعيين، واتخذ المولى إسماعيل من هذا الحيي ـ قبل أن تدخله التعديلات المذكورة ـ مقراً لإقامته حينما كان نائبا عن أخيه السلطان مولاي رشيد (1664 ـ 1672) ومازال حي جنان لمان يحمل هذا الاسم لحد الآن.

عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، ج 1، ط1، الرباط، 1929 ؛ محمد المنوني، التخطيط المعماري لمدينة مكناس عبر أربعة عصور، *مجلة الثقافة المغربية*، ج 7، 1972.

جنان بن حليمة (مكناس) يقع قرب قصر الدار البيضاء (الأكاديمية العسكرية الملكية حاليا)، كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله (1757 . 1790) قد حبسه سنة 1788، وجاء في ظهير التحبيس : "... حبس مولانا ... أمير المؤمنين سيدي محمد ... جميع جنان بن حليمة ... على المسجد الأعظم من مكناسة تحبيسا مؤبداً ... وبسط للناظر ... الطيب ابن السيد أبي القاسم المسطاسي يد الحوز على ذلك يتصرف فيه للحبس المذكور ... مهل رمضان عام اثنين ومائتين وألف". وفي السنة الموالية للتحبيس كان مستفاد جنان بن حليمة من غلة الصيف 97 مثقالا ومن غلة الخريف 400 مثقال وبيع البرتقال بأكمله ب 15 مثقالا. وصار هذا الجنان بعد ذلك من أملاك المخزن - علما بأن الحبس لا يبدل ولا يغير ولا يعوض - يتصرف فيه السلاطين كما لو كان من أملاكهم الخاصة.

وكان السلطان المولى سليمان (1792 . 1822) أوقع معاوضة في جنان بن حليمة - مع عرصة الشنطرجية والبحراوية - وبذلك أبطل تحبيسه - وهذا لا يجوز - فعوض للمسجد الأعظم بدلا عنه بلاداً مخزنية قرب فاس تسمى بلاد الأودابة علما بأنها كانت محبسة من قبل السلطان زيدان بن أحمد المنصور السعدي المتوفى سنة 1627، وزاد تحبيسها تثبيتا السلطان مولاي إسماعيل عام 1701.

وسار السلاطين المتعاقبون على الحكم في نفس النهج، ففي العقد الأول من القرن العشرين ضمَّ السلطان مولاي عبد العزيز جنان بن حليمة إلى ممتلكاته كما هو مثبت في كناش رقم 454 بالخزانة الحسنية بالرباط الخاص بأملاك هذا السلف في مكناس.

وفي بداية عهد الحماية الفرنسية على المغرب (1912 - 1956) تم إبطال عقد معارضة المولى سليمان لجنان بن حليمة سنة 1921 حينما عثر ناظر الأحباس الكبرى بمكناس أحمد الصبيحي (1921 . 1938) على رسم التحبيس، فرفع الأمر إلى وزير الأوقاف أحمد الجاي الذي أخبر بدوره السلطان مولاي يوسف (1912 . 1927) الذي أمر مصلحة إدارة الأملاك المخزنية بإجراء بحث في الموضوع واتخاذ المتعين، فتوصلت هذه المصلحة إلى أن تحبيس جنان بن حليمة سابق عن المعاوضة المذكورة. فصدر الأمر المخزني بعقد معاوضة جديدة في أرض هذا الجنان - وعرصتي الشنطرجية والبحراوية - والتي قدرها 150 ألف فرنك، فدخل ضمن الأملاك المخزنية منذ سنة 1925، وهكذا عوض إرجاع وضعية الجنان إلى سابق عهده وصرف مداخيله فيما حبست من أجله، سطت عليه إدارة الحماية الفرنسية وأصبح من ممتلكات مديرية الفلاحة بعدما تخلت لها عنه مصلحة الأملاك المخزنية، علما بأن هذه المديرية جعلت - قبل إنهاء النزاع "القانوني" حول هذا الجنان - من هذه الأرض حديقة للتجارب الزراعية خدمة لجحافل المستوطنين الأجانب الذين توافدوا على مكناس وأحوازها.

عبد الرحمان ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، ج 1 وج 3، الرباط، 1929 . 1931 ؛ بوشتى بوعسرية، *مكناس المدينة الجديدة*، التأسيس - البنيات الإدارية - التناقضات (1911 . 1939)، أطروحة دولة، توجد نسخ منها بكلية الآداب بالرباط، 1995.

جنان الشريف الوافي (مكناس) بعدما تمكنت إدارة الأملاك المخزنية بمكناس من وضع يدها على أرض رأس أغيل - التي بني فوقها الشطر الأول من المدينة الجديدة الأوربية - في بداية عهد الحماية الفرنسية على المغرب، أضافت إليها - أرض جنان الشريف الوافي ومساحته 71.000 م^2 بالشراء من مالكه محمد الرغاي وأولاده بعقد عدلي تاريخي 23 يناير 1915، وكان الغرض من هذا الشراء هو بناء أهم فندق بمكناس من قبل شركة الأسفار والفنادق لشمال إفريقيا. Société des voyages et Hôtels nord-africains (S. V. H. A) وكان هذا الفندق يحمل اسم طرانزاطلانتيك، وهو عبارة عن مركب سياحي في ملكية شركة : طنجة - فاس للسكك الحديدية. وتم تخصيص جزء من أرض جنان الشريف الوافي لبناء مكاتب المراقبة المدنية (بيرو أعراب) (مقر دائرة أحواز مكناس، وجامعة مولاي إسماعيل حاليا) وذلك سنة 1926. في حين تخلت مصلحة الأملاك المخزنية بثمن زهيد عن الجزء الباقي من جنان الشريف الوافي طبقا للاتفاق 12 يوليوز 1927 للشركة المذكورة (S. V. H. A)، تنفيذاً لقرار سابق تمت الموافقة عليه بين المخزن اليوسفي ممثلا في شخص محمد المقري الصدر الأعظم وبين جان ابينال Jean Epinal ممثلا للشركة العامة للنقل والسياحة بالمغرب La Compagnie générale des transports et tourisme au Maroc. وذلك سنة 1921 حسب شروط متعددة ومنها تحديد ثمن المتر المربع الواحد في فرنكين وتخصيص الثلث من المساحة العامة للجنان المذكور للطرق والمناطق الخضراء وغيرها من التجهيزات، وأداء ثمن البيع مقسطا على دفعات لمدة عشرة أعوام بمعدل قسط واحد عن كل سنة. ومازال المركب السياحي التابع لشركة طنجة - فاس (تمت خوصصته أخيراً) لحد الآن أهم معلمة فندقية في مدينة مكناس.

بوشتى بوعسرية، *مكناس المدينة الجديدة*، التأسيس - البنيات الادارية - التناقضات (1911 . 1939)، أطروحة دولة، توجد نسخ منها بكلية الآداب بالرباط، 1995.

بوشتى بوعسرية
(رحمه الله)

الجيولوجيا في المغرب، تضافرت عوامل عدة لتجعل من المغرب مجالا خصبا للبحث الجيولوجي منطلقها

الظروف الطبيعية ووجود البلد في ملتقى الراسخ غرب الإفريقي في الجنوب والصفيحة الأوروبية في الشمال. كما أن مناخه المتوسطي ساعد على الإبقاء على المنكشفات في هيئة ممتازة. من ذلك نعت المغرب بجنة الجيولوجيين. ويهدف هذا المقال إلى التذكير بجيولوجيا البلاد من حيث أنها رصيد صخري وقاعدة لمختلف مظاهر المجال، كما يهدف إلى استعراض قضايا التمعدن وإلى التعريف بالمنجزات.

1 ـ نبذة جيولوجية : يضم المغرب ثلاثة ميادين بنيوية هي من الشمال إلى الجنوب :

1 ـ أ ـ الميدان الريفي :

أسهمت البنائية الآلبية في هيكلة الريف وطورت فيه سلسلة من المجموعات أهمها أراضي الحقب الأول في الشمال والأراضي الأحدث في الجنوب مرتبة على شكل وحدات متراكزة مقعرة في اتجاه الشمال ومنعوتة كما يلي :

ـ ميدان داخلي يمتد على شاطئ البحر الأبيض المتوسط به تكوينات متحولة ذات بيريدوتيت، وبه شيست وحث الحقب الأول وتكوينات كاربوناتية تشكل "الصلب الكلسي".

ـ ميدان انتقالي أو نطاق الفليش، يتضمن أراضي صلصالية حثية منتمية للكريتاسي والحقب الثالث.

ـ ميدان خارجي : تنتمي أراضيه إلى حقبي الحياة الوسطى والحديثة يغلب عليه الشيست الصلصالي.

1.2 ـ الميدان الأطلسي.

شديد التنوع، يحده من الشمال الميدان الريفي ومن الجنوب الحادث الأكبر جنوب الأطلسي. ويتضمن مجالين أساسيين :

ـ السلسلات الأطلسية (الأطلس الكبير والمتوسط) وهما كتلتان جبليتان، استهلا تأسيسهما خلال الترياس، وإبان انفتاح المحيط الأطلنتي.

من ذلك وجود أراضي الحقب الأول وهي عتبات قديمة منها أطلس مراكش والموگر، وأبو ظهر، وتاملالت، وتازكا، ودبدو وجرادة ... تشكل بهرات ضمن التغليفات الصخرية اللاحقة، الكاربوناتية أساسا.

وتظهر القاعدة القديمة مختلف التشويهات الهرسينية التي لم تغيبها البنائية الأطلسية ذلك أن الإنتهاض الأطلسي يتميز على الخصوص بالتشويهات الإنكسارية والطيات الواسعة.

ـ المسيطا الشرقية والغربية تتشكل من أراضي حقب الحياة الوسطى والحديثة المتفاوتة الإنبساط ومنها هضبة الفوسفاط والمجالات الكاليدونية والهرسينية المرصعة بكتل گرانيتية (برمرم، سبت بريكين، زعير، المنت، عوام، زايدة...).

1.3 ـ ميدان الأطلس الصغير والصحراء.

يوافق الجهة الجنوبية من البلاد ويشتمل من الشمال إلى الجنوب على :

ـ الأطلس الصغير : بصخوره قبل الكمبرية البارزة داخل البهرات (إيفني كردوس، تاگراگرا، بوازار، الصاغرو، الوگنات) والمتخللة للتكوينات الأولية.

ـ حوض السمارة : حيث طبقات الحقب الأوسط والحديث تعبئ قلب مقعر أولي.

ـ حوض طرفاية ـ بوجدور : وبه أراضي الحقبين الأوسط والحديث تغلفها تكوينات حديثة.

ـ الموريتانيات : وقوامها أراضي حقب الحياة القديمة وما قبل الكمبري المتأثرة بالزحف.

ـ صلب الرگيبات، توافق الجهة الشمالية من الراسخ غرب الإفريقي، المتكون من صخور متحولة وجوفية ترجع للدهر السحيق وقاعدة الحقب الفجري.

2 ـ التمعدنات.

يرجع تنوع التمعدنات المعروفة بالمغرب لغنى الكيانات الجيولوجية. أما الاستكشاف المعدني فهو موغل في القدم وقد عرف ازدهارا سابقا في العصر الوسيط (فضة إيميضر، الرصاص المتفضض لعوام، نحاس تازلاغت ...) لكن التطور الصناعي للقطاع المعدني لم ينطلق إلا في مطلع القرن العشرين. وقد تميزت العشرينيات منه باكتشافات حاسمة (فوسفاط خريبگة، رصاص رزنگ التويسيت، رصاص أحولي، فحم جرادة) دفعت بالمصالح العمومية إلى إنشاء تنظيمات تكفل تطوير البنيات التحتية الجيولوجية والاستكشاف المعدني (المكتب الشريف للفوسفاط في 1920، مصلحة المعادن والخريطة الجيولوجية في 1921، مكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية في 1928). وبالإضافة إلى الفوسفاط الذي يتوفر المغرب منه على ثلاثة أرباع الاحتياطي المعروف عالميا، تستثمر مواد أخرى متنوعة منها الرصاص والزنك والباريتين والنحاس والذهب والفضة والكوبالت والنيكل والفليورين والحديد والمنغنيز والملح والجبس إلخ. وفي ما يخص المواد الطاقية فإن المغرب يستغل منجم الأنتراسيت في جرادة وهيدروكاربونات (خاصة الغاز) في مقدمة الريف وحوض مسكالا.

من الوجهة المنجمية يمكن تصنيف التمعدنات الرئيسية بالمغرب حسب النمط التالي :

2.1 ـ مناجم الفوسفاط :

الأحواض المعروفة هي أربعة : أولاد عبدون، الگنتور، مسكالا ووادي الذهب، تمعدناتها من الفئة الرسوبية متآلفة مع تكوينات الكريتاسي الأعلى إلى الإيوسين.

2.2 ـ مناجم الرصاص والزنك :

هي الأكثر عدداً مع الانتساب إلى ظروف جيولوجية متنوعة. من ضمنها يمكن تمييز أربع فئات تشكيلية.

ـ الأكداس المكبرتة البركانية : حيث يمكن أن تكون من طراز الكبريتيد الكتلي البركاني (VMS) أو الإبخارات

الرسوبية (Sedex). وهي حاليا معروفة ومستغلة داخل التشكيلات المنتمية للڤيزي (منجم الحجر).
- التمعدنات الكارستية المندمجة على الخصوص في التكوينات الجوراسية الكاربوناتية وهي من طراز وادي المسيسيبي (MVT) كما هو الشأن بالنسبة لمعادن التويسيت وبديان وبوظهار الخ ...
- العروق : ويتعمق أهمها ضمن الصخور الأولية (عوام وأحولي وتافيلالت).
- التفريشات الحمراء (red-beds) مثالها تمعدنات زايدة المقترنة بالرمال الگرانيتية لكتلة بومية.

2.3 - التمعدنات النحاسية :

بالإضافة إلى الحالات الشائعة التي تقترن فيها بالرصاص والزنگ، يمكن ذكر تمعدنات النحاس التالية :
- الأكداس والعروق المقترنة بالتشكيلات البركانية - الرسوبية للحقب الفجري الأوسط (البليدة).
- الإشباعات، السماق والعروق : في الحقب الفجري الأعلى (ألوس، إسوگري).
- الأكداس والعروق في السلسلة تحت الكمبرية، خاصة في الأطلس الصغير الغربي (تلاتنوامان، وانسيمي).
- الأكداس البركانية في الكمبري الأسفل (سكساوة).
- شيست النحاس الترياسي (أرگانة).
- أكداس حقبي الحياة الأوسط والحديث (جبل الكلخ، بوسلام).

2.4 - التمعدنات الذهبية

يقترن الذهب في المغرب بثلاث فئات من التشكيلات :
- نطاقات القص، إما في أراضي قبل الكمبري الأسفل إيوريرن) أو في الأراضي الأولية (عوام، سكساوة، حوانيت).
- الصهائر القاعدية للحقب الفجري الأوسط (بوازار).
- التفسخات الماحرارية في أشباه الگرانيت قبل الكمبرية (تيويت).
- الأكداس المكبرتة البركانية في الأراضي الأولية (سكساوة، قطارة).

2.5 - التمعدنات الفضية :

بالإضافة إلى كبريتور الرصاص الفضي (الجالينا الفضية)، يتوفر المغرب على تمعدنات الفضة الخالصة الموجودة على شكل أكداس مرتبطة بالطفل الأسود القبل الكمبري الأوسط المتأثر ببنائية لاحقة (إميضر، إيگدران) أو على شكل عروق ورفوف متداخلة ضمن قبل الكمبري الأوسط (بوازار، زگندر).

2.6 - تمعدنات الكوبالت النيكلي :

تقترن أكداس الكوبالت والنيكل (والكروم) المعروفة بالمغرب بالأوفيوليت الفجرية لبوازار وبالصخور القاعدية وفوق القاعدية الأولية لتافيلالت (ميفيس) والريف (بني بوزرع).

2.7 - التمعدنات المغنيزية :

أهم المناجم على شكل أكداس في الغالب، متعمقة في تشكيلات قبل الكمبري (ورزازات) والڤيزي (المغرب الشرقي) والجوراسي بوعرفة) والكريتاسي (إميني).

2.8 - التمعدنات الباريتية :

بعض المناجم معروفة ومستغلة يمكن تصنيف التمعدنات إلى فئات مختلفة :
- العروق، وهي الأوفر، متعمقة في تشكيلات تتدرج من السحيق (إيگردا) إلى حقب الحياة الوسطى (بوظهر) مع شيوع أكبر في الحياة القديمة (زلمو، إيغود، سكساوة).
- الأكداس المتطبقة، وهي إما بركانية منتمية للكمبري السفلى (سكساوة) وإما رسوبية في الجوراسي (مبلادن) أو الميوسين (الريف).
- الكارست المقترن بالتشكيلات الكاربوناتية (إيغود، تيرمي).

2.9 - تمعدنات الفليورين

زيادة على الفوسفاط، تتكون تمعدنات الفليورين بالمغرب من عروق متعمقة في تشكيلات أولية مرتبطة أو غير مرتبطة باندساسات گرانيتية (زراهينة، الحمام).

كما يمكن أن تظهر على شكل أكداس من الطراز الكارستي مرتبطة باندساسات قاعدية إلى شبه فلدسباتية (تيرمي).

2.10 - التمعدنات الحديدية :

فئات التمعدن الحديدي المعروفة بالمغرب هي :
- الأكداس المتطبقة من الحديد السرئي المقترنة بالتكوينات الأوردوڤيسية (إيمي نتورزا) أو الديڤونية (سمارة).
- أكداس الريوليت الحديدي في ما قبل الكمبري السفلي (الصفاريات)
- الأكداس البركانية الرسوبية ذات البيروتين الغالب في الڤيزي (قطارة).
- أكداس وعروق الأوليجيست : ضمن قبل الكمبري (إيگردا، القرارة) وحقب الحياة القديمة (تاغيلاست).
- أكداس البيريت المقترنة باندساسات صهيرية (ويشان).

2.11 - المناجم القصدير - ولفرامية، وهي مقترنة باندساسات الگرانيت منها ما قبل الكمبرية (صاغرو) والهرسينية (والماس).

2.12 - التراب النادر : وهو معروف في كتلة تمازيرت (الأطلس الكبير)، ارتباطا بالإندسسات النفلينية.

2.13 - الصخور والمعادن الصناعية :

يمكن الإشارة بهذا الصدد إلى لؤلؤيات وبنتونيت الناضور والكالسيت البيضاء لبومهدي (الأطلس المتوسط) والزركون والتيتان لبوإسافن وأندلسيت سيدي بوعثمان ولاستونيت آزگور.

3 ـ منجزات وبنيات تحتية جيولوجية :

تتركب الجيولوجيا من مختلف العلوم التي تدرس الأرض ومكوناتها تطورها. زيادة على أن المجال الجيولوجي هو أساس مواقع السدود، وجلب مواد الهندسة المدنية، وحماية البيئة، فإن الجيولوجيا مرتبطة في الغالب بالبحث المعدني، البترولي والمائي. لذلك تأسست المصلحة الجيولوجية للمغرب سنة 1921 تحت اسم "مصلحة المعادن والخريطة الجيولوجية". وفي سنة 1945، أفضت إعادة الهيكلة إلى إنشاء مصلحة الخريطة الجيولوجية، مصلحة المناجم المعدنية ومركز الدراسات الهيدروجيولوجية. ويطلق حاليا على مصلحة الجيولوجيا للمغرب تسمية مديرية الجيولوجيا وهي إحدى مديريات وزارة الطاقة والمعادن بالرباط. من جملة اختصاصاتها (مرسوم 831 ـ 94 ـ 2 الصادر في 18 شعبان 1415 / 20 يناير 1995) :

- تحضير البنية التحتية الجيولوجية الوطنية (خرائط جيولوجية وموضوعاتية).
- تعداد ودراسة الموارد المعدنية والطاقية.
- حماية وإنقاذ المواقع ذات القيمة الجيولوجية، المستحاثية والمعدنية.
- الدراسات المتعلقة بالوقاية والتقليل من الآفات الطبيعية ذات الأصل الجيولوجي.
- استغلال مختبرات البحث والتحليل لفائدتها الخاصة ولفائدة الغير.
- تنسيق أشغال البحث الجيولوجي الجارية على التراب الوطني.
- تجميع ومركزة وإذاعة نتائج مختلف الدراسات والأعمال في البحث الجيولوجي الرائج عبر المملكة.

لهذا الغرض، تنتظم بداخل مديرية الجيولوجيا خمسة أقسام تشمل ستة عشر مصلحة بالرباط وتسع مصالح إقليمية موزعة على التراب الوطني (وجدة، طنجة، مكناس، بني ملال، مراكش، أگادير، العيون ميدلت، ورزازات).

بالإضافة إلى مديرية الجيولوجية، تسهم منظمات أخرى في تطوير الجيولوجيا المغربية، إنه الحال بالنسبة لمؤسسات التعليم والبحث مثل الجامعات عبر شعب الجيولوجيا بكليات العلوم ومدارس المهندسين والمدارس العليا للأساتذة من جهة، وشعب الجيومرفلوجيا بكليات الآداب. كذلك الشأن بالنسبة لمراكز البحث مثل المعهد العلمي والمركز الوطني لتنسيق وتخطيط البحث العلمي والتقني. وهو أخيراً شأن إدارة المياه والفاعلين المعدنيين والبتروليين، من ذلك المكتب الشريف للفوسفاط ومكتب الأبحاث والمساهمات المعدنية والمكتب الوطني للبحث والاستغلال البترولي، والشركة الشريفة للبترول والقطب المعدني لمجموعة أونا، والشركات المعدنية الخ ...

4 ـ الحصيلة

ليس من السهل تقديم الحصيلة الكاملة للمنجزات الجيولوجية لكل الموسسات المذكورة، خاصة وأن أول خريطة جيولوجية للمغرب قد نشرت بمقياس 2500000 : 1 سنة 1919. سنقتصر على سرد الأعمال الأساسية ذات الصبغة الوطنية.

فابتداء من 1958، تاريخ صدور الورقة السادسة من الخريطة الجيولوجية 500000 : 1 للأقاليم الشمالية، تحققت العديد من مشاريع التخريط الجيولوجي والموضوعاتي للبلاد منها :

- نشر خريطة جيولوجية بـ 000 1000 / 1 تغطي كامل التراب الوطني.
- نشر الخريطة الجيولوجية 000 5000 / 1 من ست قطع (الأقاليم الشمالية).
- نشر الخرائط الجاذبية للمغرب بـ 000 500 / 1 من سبع قطع وخريطة الجاذبية بـ 000 1500 : 1 من قطعتين.
- نشر خريطة تكون المعادن الفلزية للمغرب بـ 000 2000 : 1.
- نشر 24 خريطة جيلوجية بـ 000 200 : 1 (الأطلس الكبير الشرقي، الأطلس الصغير والصحراء).
- نشر 37 خريطة جيولوجية بـ 50000 : 1 (الريف) و49 خريطة جيولوجية بـ 000 100 : 1 (الميدان الأطلسي).
- نشر ست خرائط جيوتقنية (الدار البيضاء، المسيطا الساحلية، فاس، آسفي، طنجة، الرباط).
- نشر ست خرائط هيدروجيولوجية.
- نشر التمعدنات الرصاص ـ زنگية للمغرب بـ 000 2000 / 1.

إضافة إلى هذه الأعمال التخريطية، نشرت مصلحة الجيولوجيا للمغرب 410 أعداد من سلسلة "*تدوينات وأبحاث مصلحة الجيولوجيا للمغرب*" و54 عدداً من مجلة "*معادن، جيولوجيا وطاقة*". من هذه المنشورات ما عرض لتأليفات موضوعاتية كالتنقيب على الماء (تدوينات وأبحاث 231)، المناجم المعدنية (تدوينات وأبحاث 87 و276)، الرخام (معادن، جيولوجيا وطاقة 45)، الصخور الصناعية (م، ج و ط 49)، الشيست القاري (م، ج و ط 50) إلخ ...

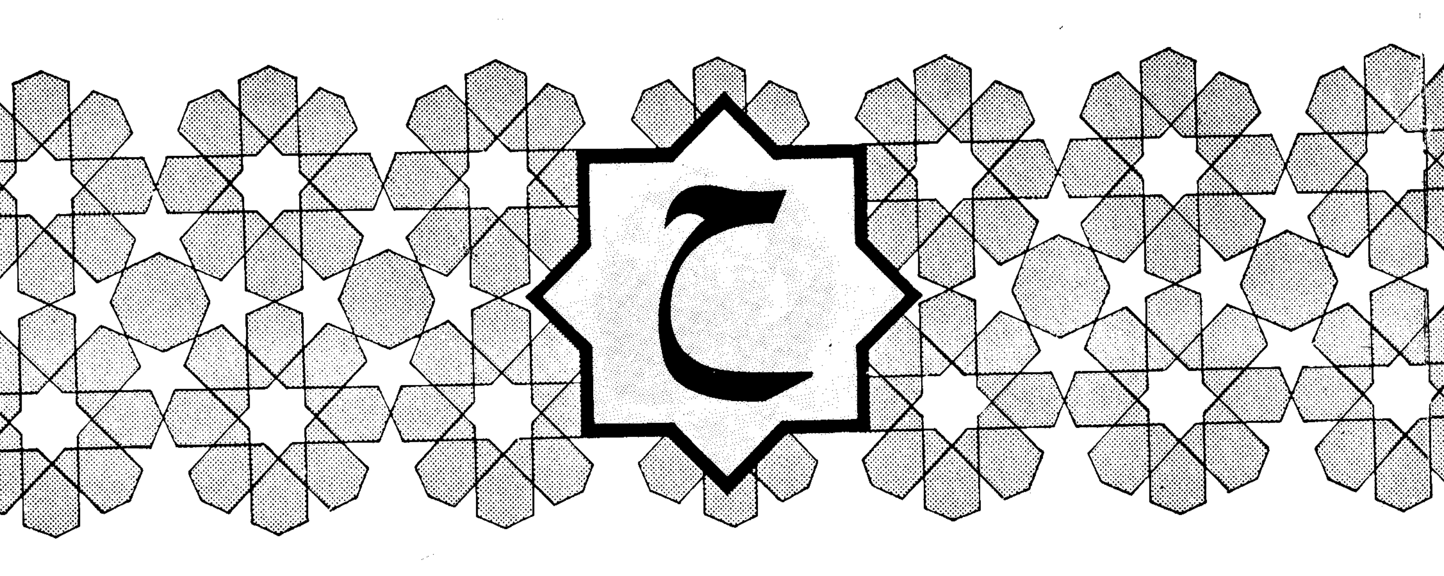
هذه بعض المراجع من ضمن الدراسات المنشورة من طرف مديرية الجيولوجيا مرفوقة برقمها في سلسلة "*تدوينات وأبحاث مصلحة الجيولوجيا للمغرب*".

Notes et Mémoires du service géologique.

Despujols, P. (1933), *Historique des recherches géologiques au Maroc des origines à 1930*, N ° 25 ; Roch, E. 1950, *Histoire stratigraphique du Maroc*, N ° 80 ; x.x. (1952), *Géologie des gîtes minéraux marocains*, N ° 87 ; Eyssautier, L. (1956), *L'industrie minière du Maroc*, N ° 88 ; Choubert, G. (1956), *Lexique stratigraphique du Maroc*, N ° 134 ; Cherotzky, G. et Choubert, G. (1973), *Recueil d'analyses de roches éruptives et métamorphiques du*

Maroc, N ° 239 ; Michard, A. (1976), *Eléments de géologie marocaine*, N ° 252 ; Cherotzky, G. (1978), *Pétrographie du Maroc (roches éruptives et métamorphiques)*, N ° 266 ; x.x. (1980), *Géologie des gîtes minéraux marocains*, N ° 276 ; Permingat, F. (1991), *Introduction à la minéralogie du Maroc*, N ° 336 ; Saadi, M. (1988), Les grandes fractures du Maroc et leurs relations avec la structure géologique, la sismicité, le volcanisme et les gîtes minéraux, N ° 349 ; Piqué, A. (1994), *Géologie du Maroc*, Pumag, Marrakech.

عدي عزى


ح

الحبشي البخاري، بريك بسكون الباء لا بفتحها، من وصفاء القصر السلطاني بمكناس، على عهد السلطان المولى عبد الرحمن بن هشام (1238 . 1276 / 1822 . 1859)، نعتقد أن لا علاقة له بأولاد الحبشي بفاس والذين ضمنهم شخص يدعي ميمون، مستنداً في أخباره عن هذه الأسرة الحبشية الفاسية، إلى ما أورده صاحب *سلوة الأنفاس*، في الجزء الثالث (ص. 205). والمترجم له من فئة خدام المخزن الكبار، المنحدرين من مجموعات السود المعروفة بعبيد سيدي البخاري، الذين كان أجدادهم في حال الرق فتحرروا وانضووا في الخدمة بالخنطات في القصور السلطانية. وكان بريك الحبشي في بداية أمره، يشتغل داخل القصر السلطاني بمدينة مكناس، عهد إليه على الخصوص، بالعناية بأبناء السلطان المقيمين هناك، وخدمتهم وتنفيذ الأوامر المتعلقة بشؤونهم. وكان عليه أن يقوم بدور المراقب والحارس والساهر على حسن سلوكهم، يؤكد ذلك ما ورد في إحدى رسائل السلطان المولى عبد الرحمن إلى المترجم له، وهي بتاريخ 23 شعبان 1255 / 1 نونبر 1835 : "... وصيفنا الأرشد بريك الحبشي ... فاعلم أنا إنما بعثنا ولدنا المولى سليمان بقصد قراءته والاشتغال بما يعنيه ولم نوجهه دلالا يتخيّر في الشقق ويتلون في الملابس، ولم نبعثك معه إلا بقصد حراسته وحفظه من هذا وشبهه ... فإني أعاهد الله تعالى إن سمعت عنه شيئا بعد هذا أو أطلقت له اليد في التصرف في شيء مما دخل عليه من الهدايا شققا ودراهم حتى نخلي دار بوك (هكذا). فإنما وجّهناك معه لتمنعه مما لا يناسب. فإذا تركته وما يريد، فوجودك وعدمك سواء...". ووقفنا على وثيقة صنّفت في محفظة القوائم الحسابية بالخزانة الحسنية، ترجع إلى عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن (1276 . 1290 / 1859 . 1873). تحمل العنوان الآتي : "زمام ما يكون عليه عمل القائد بريك الحبشي سفراً ومقاماً وقيد في ثامن قعدة الحرام عام 1267". ووردت في هذه الوثيقة جملة من التعليمات السلطانية للقائد المذكور، بصفته رئيسا لركب عدد من أنجال السلطان المولى عبد الرحمن، وهم الأمراء مولاي عبد الله، ومولاي الحسين ومولاي عبد السلام، المتوجهون من مدينة مكناس إلى تافيلالت، في التاريخ المذكور. ومن بين المرافقين لهم على الخصوص، قاض يُدعى القفة ومؤدبهم ومقرئهم محمد الريفي. مما نستخلص منه أهمية ومكانة الوصيف أبريك الحبشي عند السلطان والثقة الكبري التي كان يحظى بها من طرفه من جهة، وبأن بداية ولاية القائد المذكور على ناحية تافيلالت ترجع، بكل تأكيد، إلى هذا التاريخ، وهو الأمر الذي توحي به الفقرة الآتية الواردة في الوثيقة المذكورة : "... ثم إذا وصل إلى تافيلالت (أي الحبشي)، فما يفيء الله من عند أهل السفالات وغيرهم، يجعل بالهري ويدفع منه للمخازنية ربع مد فاسي من الشعير للعلف ودرهم واحد لكل رأس من عند ولد مولاي إدريس بن الصديق. وإذا لم يتيسر شعير للعلف، يقبضون من عند ولد مولاي إدريس درهمين في كل يوم للعلف والأكل. وأما الرماة يقبضون درهما للواحد ويقبض القواد والمقدمون بحسبهم ..." وتفيد مجموعة من الرسائل المخزنية، المتبادلة بين الخليفة السلطاني بمدينة مراكش، الأمير سيدي محمد وعامل تافيلالت، بأن الرجل كان يزاول هذه المهام سنة 1269 / 1853، وبأنه ظل يحتفظ بمنصبه حتى شهر ربيع الثاني من سنة 1271 الموافق ليناير 1855 على الأقل. وكانت مواضيع هذه الرسائل، تدور حول قضايا مختلفة ومتنوعة، كأشغال البناء بقصور تافيلالت، وإصلاح قنوات المياه وحفر الآبار، وغلاء الأسعار، والخصومات والنزاعات التي كانت تحدث، بين الفينة والأخرى، بين قبائل

المنطقة، وعلى الخصوص بين آيت عطة وآيت إزدگ والتي كان للمترجم له رأي خاص في شأنها، كان لا يتردد في الإفصاح عنه بكل وضوح وصراحة، كما تدل على ذلك الفقرة الآتية :

"... وأما تفلالت (تافيلالت) ها نية (ها نئة). لا ما يشوش البال. وأما العداوة التي بين آيت إزداگ (إزدگ) مع آيت عطة، فهي من إصلاح (مصلحة) المخزن. وإن أراد سيدي يكون في أعوان (عون) إبراهيم ولد السمار (يقصد يسمور)، يكتم سرّه لأنه يكتب لأهل تفلالت وغيرهم ...".

ونستنتج من تاريخ الرسالة التي بعثها محمد بن المدان أويدة إلى الخليفة سيدي محمد الذي هو 28 ربيع الأول 1272 / 7 يناير 1856، وكان أويدة إذ ذاك عاملا على تافيلالت، أن مهمة القائد بريك الحبشي بالمنطقة قد انتهت في هذا التاريخ، إن لم يكن قد توفي قبل ذاك. وهناك وثيقة أخرى وجهها قائد الحامية العسكرية بتافيلالت، القائد المعطي السوسي إلى السلطان، بتاريخ 23 ذو القعدة 1276 / 8 يونيو 1860، يستنتج منها أن القائد بريك الحبشي كان قد فارق الحياة، إذ ورد فيها : "وأن ما خرج من العدة (السلاح) من الهري هو بيد الوصفان بأولاد عبد الحليم، وما كان بأيديهم دفعه سيدنا ومولانا الرشيد (أخو السلطان سيدي محمد بن عبد الرحمن وخليفته بتافيلالت) أصلحه الله للقائد أبريك الحبشي في حياته وهو دفعه للوصفان ...".

وإذا اختفى ذكر القائد أبريك الحبشي نهائيا من مصادرنا ابتداء من سنة 1272 / 1856، فإننا عثرنا على أثر أحد أبنائه في عهد السلطان المولى الحسن (1290 - 1311 / 1873 - 1894). فقد أثبت صاحب "*إتحاف أعلام الناس*" العديد من الرسائل المخزنية التي كان موضوعها يدور حول مسألة الماء بمدينة فاس، سنة 1301 / 1884. ومؤدى هذه الرسائل أن السلطان أمر بتشكيل لجنة من التقنيين المحليين (رحويين وقنواتيين وبنائيين ...) ومن ممثلي المخزن المحليين في مقدمتهم باشا فاس عبد الله بن أحمد، وزير الحرب سابقا وأخو الحاجب موسى بن أحمد، ومن ثلاثة أشخاص أو فدهم السلطان من حضرته، لمعاينة الأسباب والدوافع التي أدت إلى إحداث نقص كبير في مياه وادي فاس واتخاذ التدابير اللازمة لرفع الضرر الحاصل للسكان من جراء قلة الماء، بل انقطاعه أحيانا. والثلاثة المذكورون هم مولاي أحمد الصويري. قائد فرقة المدفعية في الجيش المغربي وأحد المقربين إلى السلطان مولاي الحسن ومستشاريه في الشؤون العسكرية، والباشا العربي ولد أبّ محمد الشرگي، باشا فاس الجديد وقائد الجيش الشرگي والجامعي ومن الذين كانت لهم مكانة وحظوة عند السلطان، وثالث الثلاثة هو القائد البشير بن أبريك الحبشي، أحد أبناء مترجمنا. ومن الأكيد أن تعيين البشير هذا في اللجنة المذكورة، إلى جانب شخصيتين مرموقتين في الجهاز المخزني آنذاك، يدل على ما ناله من حظوة ومكانة رفيعة. فقد يكون بلغ مكانة أبيه أو يكاد في الحاشية السلطانية.

وتجدر الإشارة إلى أن المخزن كان دوما يجرد هذا الصنف من خدامه الكبار، أي المنتسبين إلى فئة عبيد البخاري، من أموالهم وممتلكاتهم بعد الوفاة، باعتبار أن ما كانوا يملكونه في حياتهم وهم أنفسهم ملك له. ولا يمتع ورثتهم الشرعيين إلا بنصيب لا يكاد يفي بضروريات العيش. ومما يلفت النظر أن تصفية تركة هذا النوع من الخدام كانت تستغرق فترة طويلة في غالب الأحيان. وهذا فعلا ما حصل لتركة مترجمنا القائد أبريك الحبشي. فقد جاء في رسالة وجهها الوزير الصدر أحمد بن موسى إلى محتسب مراكش، مولاي إبراهيم البوكيلي، بتاريخ 10 ذو القعدة 1314 / 12 مارس 1897، ما يلي : "وبعد، فقد كان صدر الأمر الشريف لوالدك (المحتسب مولاي عبد الله) في شأن ما كان على يده من متروك وصيف سيدنا بريك الحبشي وما تحصل لورثته من الغلل يدفعه لوكيل ورثته الطالب السيد محمد بن الخليفي الميقاتي. وحيث توفي والدك قبل تنفيذه لذلك وجدد ورثته طلب ذلك من جناب سيدنا أيده الله، يأمرك أعزه الله أن تنفذ ذالك وتعجل بتنفيذه وتمكن وكيل ورثته المذكور من ذالك والسلام".

ولم نتمكن من معرفة مصير أوامر السلطان، فيما يتعلق بمسألة إنصاف ورثة القائد أبريك الحبشي، وهل نالوا فعلا نصيبهم وحظهم ممّا تركه أم لا ؟ ولكن الأمر المحقق، هو أن المخزن كان يعتبر ذرية الخدام من صنف مترجمنا، محاجيره، فيعهد إلى أحد خدامه المقربين، بالسهر على مصالحهم والدفاع عن حقوقهم.

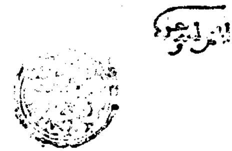
عبد السلام بن سودة، *إزالة الإلتباس من قبائل مدينة فاس أو حسن الإقتباس من ذكريات قبائل سكان مدينة فاس*، خ. س. ر، مرقون، ز 1 : 10652، ص. 142 ؛ عبد الرحمن بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس*، الرباط، 1929 - 1933، ج 2 - 5، ص. 7 - 8 - 235 - 241 ؛ *الوثائق الزيدانية*، خ. س. ر، ز 12607، مج 23، وثيقة رقم 330 - 228 - 286، وم. و. ر، مح 1، رسالة السلطان إلى بريك الحبشي، بتاريخ 23 ربيع الثاني 1270 / 23 يناير 1854 ؛ كناش رقم 429، ص. 126، خ. س. ر، رسالة أحمد بن موسى إلى إبراهيم البوكيلي، بتاريخ 10 ذو القعدة 1314.

مصطفى الشابي

الحجام (الأسفي) **محمد** بن **عبد الخالق** ينتمي إلى إحدى الأسر العريقة بأسفي، اشتهرت بموقعها المجتمعي المتميز في ميدان العلم والقضاء ومحمد هذا هو ابن القاضي الأسبق عبد الخالق بن إبراهيم. لم يقف أحد على تاريخ مولده. تمّ تكوينه العلمي على يد والده وعدد من علماء المدينة، منهم الطاهر الحكيم ومحمد الدمني وغيرهما. ثم

القضاء بموجب ظهير صادر عن السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام عام 1271 / 1854.

نسخة الظهير



الحمد لله وحده [illegible] وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه

ولينا بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته الفقيه السيد محمد بن عبد الخالق [illegible] خطة القضاء بثغر أسفي حاطه الله ليتولى فصل القضايا [illegible] وفصل الخصوم والحكم بمشهور مذهب إمامنا مالك بن أنس [illegible] وما جرى به العمل [illegible] بتقوى الله [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] والسلام في 26 رمضان المعظم عام 1271

لقد اشتهر بعدله وإنصافه وزهده في الحياة. من مواقفه الحميدة أنه رفض المشاركة في الإخلال بالشريعة والحق السماوي في ما يسمى بـ "قضية أسفي"، وهذ الحدث وقع في أوائل شهر يوليوز 1863 عندما وُجد القابض الإسباني المدعو (مانتيلا) ميتاً في بيته، ووجه الاتهام بقتله إلى خادمه اليهودي المغربي يوسف بن يهودا وعدد من أصدقائه من بينهم اليهودي التونسي إلياس بن اللوز وهو من رعايا الدولة التركية التي كانت يومئذ تبسط هيمنتها على تونس وغيرها. وأقر يوسف بن يهودا، بعد تعرضه للسياط والتعذيب باقترافه جريمة القتل. وقد تمّ تعذيبه في عهد العامل الطيب بنهيمة الذي كان يمارس السلطة التنفيذية بما فيها سلطة الشرطة. وعندما مثل الضنينان اليهوديان أمام قاضي الوقت أنكرا اعترافهما السابق واشتكيا من تعذيبهما على أيدي رجال الشرطة. وتجدر الإشارة إلى أن (مانتيلا) كان مكلفاً من طرف حكومته باستخلاص نصف موارد الديوانة لفائدة إسبانيا التي فرضت على المغرب غرامة قاسية مقابل إجلائها عن مدينة تطوان التي احتلتها عنوة عام 1860، وقد عينت قابضين آخرين في بقية الثغور المغربية. وعلى إثر إنكار المتهمينَ التضلعَ في الجريمة المنسوبة إليهما، رفض القاضي محمد بن عبد الخالق تزكية صك الاتهام. لكن السلطان محمد بن عبد الرحمن الذي خسر معركة تطوان - كما خسر من قبل معركة إسلي (1844) التي قادها بصفته أميرا ينوب عن والده - كان أمام مشكل موت الإسباني في وضع حرج، لا سيما وأن إسبانيا أصبحت تهدد باحتلال الأراضي المجاورة لمليلية قصد توسيع مجالها الحضري في حالة ما إذا لم يتم إعدام المتهمين بقتل (مانتيلا). لذلك، رفض السلطان محمد بن عبد الرحمن تراجع اليهودين عن إقرارهما السابق بعدما استشار قضاة مراكش الثلاثة وعلماءها. ولكنه احتار في أمر اليهودي التونسي، فأفتى علماء مراكش بإشهاد ينجزه عدول أسفي بعد الاستماع إلى شهادات لفيف من الأعيان وذوي الثقة بأن اليهودي ابن اللوز شخص سيء الأخلاق يفسد في الأرض، وهي الشهادة التي تبرّر شأنها إحدى العقوبات التالية تطبيقا للآية 33 من سورة المائدة.

فغضب محمد بن عبد الخالق بعدما نفذ الطيب بنهيمة الحكم بالإعدام في حق يوسف بن يهودا يوم الخميس 3 شتنبر 1863. وغضب كذلك لفتوى علماء مراكش في موضوع إشهاد باطل ضد ابن اللوز، وقد رفض الأعيان الإدلاء بهذا الإشهاد. ولكن ابن اللوز سلم لسفير إسبانيا بطنجة قصد تنفيذ الإعدام الذي نفذ فعلا يوم الأحد 13 شتنبر 1863. واعترف يهود أسفي بنزاهة القاضي محمد بن عبد الخالق وقد ظل على اتصال بديّانهم ساعدية ربّوح وأشادت به كذلك جريدة فصلية يهودية عالمية تصدر بإنكلترا وأمريكا. وعلى إثر هذه الأحداث اعتزل محمد بن عبد الخالق ممارسة القضاء ولزم بيته إلى أن وافاه الأجل يوم الثلاثاء 20 رجب 1286 / 27 أكتوبر 1869. وقد خلف في منصبه محمد بن الطيب بن المحجوب بنهيمة (القائد وقتئذ)، فمارس خطة القضاء على إثر طلب السكان الذين قدّموا لسلطان الوقت محمد بن عبد الرحمن عريضة في الموضوع ربّما كان والده من ورائها.

أحمد بنجلون، *القائد الطيب بنهيمة*، ط. الفرنسية، ص. 230 ؛ نفس المصدر، ص. 233 ؛ محمد قنبيب، *اليهود والمسلمون في المغرب (1889 - 1948)*، ص. 126 ؛ نفس المصدر، ص. 12.

أحمد بنجلون

الحداني، علي من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1936، رجل تعليم سابق وعضو من أعضاء أشبال الأطلس. روّض الريشة والألوان بمخيلته ضمن المسرح العمالي إلى جانب الفنان الطيب الصديقي ليرحل بعد ذلك إلى الرباط ويمتطي تجربة النظم الزجلي حتى صار من أبرز رموز الكلمة المغناة التي استهوت كل الأجيال. وهو مبدع قطار الحياة ومجموعة من الأغاني المغربية التي ظلت خالدة وصنعت أسماء بارزة في الأغنية المغربية من ملحنين ومطربين. وخلال مسيرته أعطى الكثير دون أن ينتظر أي مقابل، مما جعله مثالا للفنان الملتزم قلبا وقالبا، فعلي الحداني من رعيل الرواد الذين أبدعوا ما يسمى بالأغنية الخالدة التي توارثتها الأجيال، مثل رائعة "بارد وسخون" التي أداها الراحل محمد الحياني وقطعة "جريت وجاريت" التي تغنيها الفنانة نعيمة سميح وغيرها كثير من المقطوعات التي استحق بحق أن يدخل بها تاريخ الأغنية المغربية من بابه الواسع. وساهمت قصائده الزجلية وقصائد غيره من فطاحل الزجل كالطيب العلج وحسن المفتي بشكل كبير في إغناء خزانة الأغنية المغربية في مرحلة السبعينيات خصوصاً أن طبيعة المرحلة

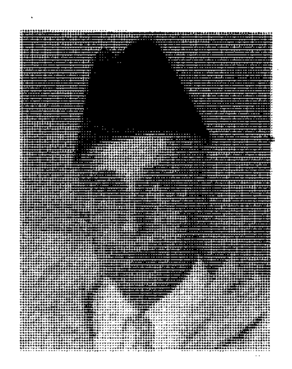
التاريخية آنذاك كانت في حاجة لهذا النوع الغنائي المنعم بالأحاسيس للتعبير عن وجدان وهموم الإنسان المغربي اجتماعيا وسياسياً. وصنعت أغانيه ملحنين ومطربين ارتبطت أسماؤهم بهذا الزجال الذي تميزت أشعاره بالإحساس المرهف إلى درجة أن المستمع كان يحيك قصصا حول بعض أغانيه ويحاول ربطها بما هو شخصي لبعض المطربين مثلما حدث مع أغنية "ياك ياجرحي" للفنانة نعيمة سميح فهذه الأغنية حققت رواجاً بالغاً وأصبحت حديث الجميع ممن ظنوا أنها أغنية أعدت خصيصا للمغنية عند مرضها. لكن الواقع هو أن قوة الإحساس الذي يميز أشعار علي الحداني تجعل من أغانيه تعبيرا حياً وصادقاً. إنجازات الفنية تركت بصمات واضحة وثراتا شعريا هائلا قام بأدائه تلة من المطربين المغاربة البارزين مند مطلع الستينيات من القرن الماضي وشكل مدرسة فريدة في مجال الكتابة الزجلية المغناة إذ كانت مطبوعة بالكلمة النابعة من التربة المغربية الأصيلة.

توفي صباح يوم الأربعاء 20 . 11 . 2007 عن سن يناهز إحدى وسبعين سنة ووري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط.

محمد بلعربي

الحريشي، عبد الرحمن بن **العربي** ولد بمدينة فاس سنة 1338 / 1920 ينتمي إلى أسرة عريقة عرفت بعلمها وفضلها ووطنيتها، تلقى تعليما عربيا بإحدى المدارس الحرة بفاس ثم التحق بجامعة القرويين فنال شهادة العالمية في سن مبكرة. وبتخرجه عمل أستاذا بهذه الجامعة ومراقبا للدروس وعضوا بمجلسها العلمي، وكانت أواسط الثلاثينيات من القرن العشرين سنوات عصيبة في تاريخ المغرب، فانخرط المترجم له في صفوف الحركة الوطنية والتنظيمات الحزبية مما جعله يتعرض مرات عديدة للاعتقال، كما تعرض للنفي إلى ميسور سنة 1371 / 1952 إثر مشاركته في مظاهرات شعبية احتجاجا على استشهاد الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد لمدة سنتين. وفي إطار عمله الحزبي شارك في تأطير مجموعة من الطلبة والعلماء لاستنساخ عريضة المطالبة بالاستقلال وتوزيعها في الأوساط العلمية والدعوة إلى تأييدها من طرف علماء جامعة القرويين، وفي سنة 1365 / 1946 تم عزله من ممارسة التدريس بجامعة القرويين.

كانت علاقته بالزعيم علال الفاسي علاقة قوية منذ الصغر، لما لمسه فيه من إخلاص ووطنية، وتمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية، فقد كان من المناضلين في صفوف حزب الاستقلال ومن مؤطري التجار والصناع والحرفيين، ومن العاملين في صمت ونكران ذات. وبعد الاستقلال تحمل مسؤولية مفتشية الحزب بفاس ونواحيها فأشرف على الانتخابات الجماعية سنة 1379 / 1960 وعلى الانتخابات التشريعية الأولى بالمغرب سنة 1382 / 1963. وبعد وفاة الزعيم علال الفاسي سنة 1394 / 1974 عيّن أمينا عاما "للمؤسسة علال الفاسي" مشرفا على إدارة خزانته وتنظيمها وفهرستها، كما أشرف على طبع أزيد من أربع وعشرين مؤلفا لعلال الفاسي، منها *المدخل لعلوم القرآن والتفسير* و*تاريخ التشريع الإسلامي* و*في منفى الجابون*، وهو آخر عمل أنجزه قبل وفاته، وعلى إعادة طبع مؤلفات أخرى تزيد على أربعة عشر مؤلفا منها *النقد الذاتي* و*نداء القاهرة* و*الإنسية المغربية* وغيرها، كما أنجز السيد عبد الرحمن الحريشي *فهارس مؤسسة علال الفاسي* في أربعة أجزاء و*دليل المؤسسة* ومؤلفا عن أحداث 1371 / دجنبر 1952، ومؤسسة علال الفاسي في سطور، كما ألف كتابا عن المدرسة الناصرية بفاس.



كان المترجم له حريصا على نفائس المخطوطات التي كان يملكها علال الفاسي فنظمها وعني بترقيمها وجمعها في ملفات، ولعل أهم جهد كان يبذله في هذه المؤسسة عمله على نشر أو إعادة طبع واحد من مؤلفات علال الفاسي كلما حلت الذكرى السنوية لوفاته، إضافة إلى إشرافه على التسيير الإداري للمؤسسة بتنسيق أعمال مجلسها الإداري وتنظيم أنشطتها الثقافية وربط اتصالات علمية مع غيرها من المؤسسات الخاصة والعامة.

نوّه بجهوده الأستاذ مَحمد بوستة فقال : "لقد أكسبه اطلاعه الواسع على جميع مراسلات علال الفاسي سواء داخل الوطن أو خارجه خبرة خاصة في معرفة خطه وإلماما واسعا بأعماله وإنتاجه الشيء الذي جعل حصيلة مجهوداته في تسيير المؤسسة تتميز بالتنوع والثراء... لقد بذل جهدا مضنيا لفرز الكتب والمستندات وضمّ كل نوع منها إلى ما يماثله وترتيبها بعد فهرستها وترقيمها".

وتحدث عنه المجاهد الهاشمي الفيلالي فقال : "كان عبد الرحمن الحريشي في طليعة الأجيال التي نشأت وحملت المشعل وواكبت العمل في محطات متعددة بسلوك تطبعه الاستقامة والتضحية والإخلاص".

توفي المترجم له إثر أزمة قلبية حادة مفاجئة يوم الاثنين 27 ربيع الأول 1425 / 17 مايو 2004. ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

حساين (آيت -) (زاوية) أسسها سيدي محمد بن أحمد نايت حساين المتوفى نحو 1235 بدوار أگادير الهناء. كان يدرس بدوار تيوايور الواقع بين تيزكي إداوبالول وخميس إسافن قبل أن ينتقل لمنطقة أفرا بطاطا. وقد جاء تأسيس الزاوية بإيعاز من شيخه سيدي علي أو يوسف مؤسس فرع الزاوية الناصرية بأديس على بعد 7 كيلومترات إلى الجنوب من مدينة طاطا. فكانت بذلك الزاوية الهنائية متبعة للطريقة الناصرية في منهجها. وقد حافظ إبن الشيخ سيدي محند على طريقة والده إلى غاية سنة 1295.

ثم أن سيدي أحمد بن محند بن محمد بن أحمد أدخل تحسينات على مناهج سلفه بعدما تشبع بالطريقة التيجانية إثر تخرجه من مدرسة القرويين بفاس. كما أنه أسس فرعا للزاوية التيجانية بأگادير الهناء إلى جانب الفرع الناصري بعدما تلقى الإذن من سيدي سعيد الدراركي الماسكني. وحاليا يجتمع مريدو الطريقتين بمقر الزاوية التيجانية بعدما تحول المقر الأصلي لزاوية آيت حساين إلى منزل للسكن. من أهم مرافق الزاوية مقصورة للصلاة ومطفية لجمع ماء الأمطار وفناء مكون من جزء مكشوف وآخر مغطى. وقد كانت زاوية آيت حساين من أهم المدارس العلمية بالمنطقة. اشتهر شيوخها في المجال العلمي بتدريسهم لعلوم متعددة مرتبطة بالقرآن والفقه والسنة والحساب والنجوم. وألفوا أورادا في مدح الرسول (ص) تتداول إلى يومنا هذا. كما اشتهروا بدورهم في مجال القضاء وفض النزاعات التي تنشب بين دواوير وقبائل المنطقة. وبفضل هذا الدور كانت الزاوية تتلقى الهبات من جميع القبائل المحيطة بها.

دفن سيدي محمد بن أحمد نايت حساين مؤسس الزاوية بالضريح الذي يعلو ربوة أكادير الهناء. لا يختلف شكل المبنى كثيرا عن باقي البنايات التي تحوي قبور الأولياء بالمنطقة. فهو عبارة عن مكعب تعلوه قبة ويحتضن بداخله قبر الولي. ولعل أهم ما يميز البناية الزخارف الهندسية التي صبغت بألوان مختلفة وزاهية على زوايا القبة وجنبات الضريح الداخلية. وعلى الرغم من الشهرة التي يحظى بها هذا الشيخ فإنه لا ينظم أي موسم على شرفه. ويعتبر سكان دوار يغورتن الواقع إلى الشمال الغربي من أكادير الهناء آخر من مارس تقليد ذبح الأضحية عند ضريح هذا الولي. وتقتصر الطقوس الحالية على تحضير وتناول طعام الكسكس أو تاگلا (العصيدة) بجوار الضريح.

تحريات ميدانية.

محمد بلعتيق والمصطفى أتق

الحصارة أو "تاحصّارَتْ" حرفة يدوية تقليدية لصنع الحُصُر ملفقة من السَّدى واللُّحمة، وصاحبها يدعى الحصَّار، أما مكان نسجها فهو الطراز باللغة الفصحى أو الدّراز بالتعبير العامي، الذي يقلب الطاء دالاً لتقارب مخرجهما النّطقي.

1 ـ مواد الصنعة وأدواتها :

يتركب الحصير أو "الحصيرة" من سَدى ولُحمة، وتزين وتستصلح بالغسل و"الإقامة" (ليقامة في النطق الحرفي) من صباغة وكبرتة وتشميس، فاللحمة تكون من نبات "السمار" الممتد عرضاً وأما السَّدى فيكون بالقنب أو الدَّوْم ويمتد طولاً.

السّمار نبات عشبي من فصيلة الأسليات ذو سيقان طويلة منتصبة، مكانه المستنقعات والأراضي الرطبة. ينبت غزيراً بمرجات قبيلة بني حسن المجاورة لسلا قبل تجفيفها، وكانت له مشاعر (أي منابت) مثل مْشاعر الرملة (قرب مركز سيدي يحيى بالغرب) وكان سماره ممتازاً وجيداً، لكنه انقطع أثره اليوم وانقرض بتجفيف المستنقعات الحسناوية التي كانت مساحتها تناهز 300 ألف هكتار. وكان سمار زمور (قرب نواحي سيدي علال البحراوي وتيفلت) جيداً، ولكنه كان دون ما قبله. وكان يوجد سمار الشاوية وسمار الحياينة (نواحي فاس) وكل هذا السمار المدعو الحر كان صالحاً لحصيرة الخيط أي القنب. وينقسم السمار عدة أنواع : السمار الحر المشار إليه آنفاً، ثم سمار ميرَة وهو دون الحر ويصلح لحصيرة الخيط وحصيرة الدَّوْم معاً، وهو موجود بمرجة سيدي بوغابة قرب مهدية بين سلا والقنيطرة، ثم السمار البگري وهو غليظ ويوجد أيضاً بالمرجة المذكورة، والنوع الرابع كان موجوداً بنواحي ماسة (سوس) غليظا أيضاً لكنه أجوف، وكلا النوعين الأخيرين يصلح للفراش وللتغليف ولحصر الشريط أي الدوم. كان حصارو سلا يشترونه من مناطق إنتاجه ببني أحسن وبزمور، ثم يخزنونه ويجففونه بحي الرمل خارج باب بوحاجة. ولما انتشر العمران بالحي المذكور أخذوا ييبسونه في أماكن أخرى مثل سطوح الدرازات. وإذا حان وقت خدمته غسلوه بأنفسهم في صهاريج بداخل الدراز أو كلفوا غسالي السمار (وهم أصحاب مهنة مرتبطة بالحصارة) بفعل ذلك. وفي عشية يوم الخميس أو صباح يوم الجمعة يكعبونه في البراميل. والتكعاب عملية ضرورية يبدأونها بتفريش "حلقات" أي قبضات من السمار داخل ما يدعى إلى اليوم بالبرميل وهو عبارة إما عن وعاء خشبي علوه نحو المتر والنصف وقطره نحو المتر، وإما عن حفرة في مثل الحجم المذكور، وتوضع هاته الحلقات رقيقة وشفافة ومستديرة حول باطن البرميل، ثم يتصل ترتيب الحلقات من السمار من القعر إلى الفوهة، ويترك الوسط فارغاً ليجعل فيه وعاء أو مجمر توقد فيه نار خامدة تحرق مسحوق الكبريت بعد تغطية البرميل تغطيه كاملة عند إقفال الدراز طيلة يوم الجمعة وفراغ المحل من المستخدمين. ومن شأن الكبريت أن يلين السمار وينشفه ويزينه وذلك بنفاذه إلى طبقات حلقاته وتخللها به ساعات طويلة. والمعلم صاحب الدراز هو الذي يتولى عادةً تنقية السمار أمام باب محله، فيصفيه وينخله وينزع من القبضة التي بين يديه ما فيها من طفيليات ومن سمار رديء.

أما السَّدى فيكون تارة بالقنب المفتول لحصيرة الخيط وتارة أخرى بالدوم المفتول لحصيرة الشريط. وحصيرة الخيط تسدى خيوطها من القنب الهندي الأصل الذي ينبت في البلدان المعتدلة والباردة. وكان الشراط يفتله ويبيعه للحصارين وغيرهم بقياس يدعى المدجَّة أي المَذْجة والكبة إلى أن صارت المعامل العصرية تصنعه اليوم بالمغرب وتبيعه بالوزن.

أما حصيرة الشريط فهي مصنوعة السدى من سعوف الدوْم الذي هو من جنس شجر من فصيلة النخليات، ساقه متشعبة وينبت بالخلاء فيقطعه أهل البوادي ويصنعون من برمه أشياء كثيرة من جملتها الخيوط التي يبيعونها بعيار يدعى الكافة أي الكفْأة، مطوية بطيات تقارب كل وحدة نحو المتر. وتبدأ السداوة بإدخال المتعلم الخيوط - قنبية كانت أم دومية - تحت خشبة طويلة ورقيقة تدعى البالو أحياناً، ومن هناك يذهب لإدخالها في ثقوب القالب الخشبي المتعددة ثم إلى خشبة أخرى في الطرف الآخر من الدراز، وبعد ذلك يعود إلى الخشبة الأولى فالقالب فالخشبة الثانية وهكذا إلى انتهاء السَّداوة حسبما يراد لها من طول وعرض. وجميع هاته الأخشاب الثلاثة تسمى المْرَمّة.

يشرع أهل الحرفة في صنع الحصيرة فيجلس أمهرهم بأعلى المرمة ويدعى : القوالبي وبجانبه صانع آخر أقل مهارة منه ويدعى : البْنَاوْصي، بينما يقعد آخران من المتعلمين في الجهة السفلى ويدعى كل واحد منهما . التحايتي، وكل من العمال يجلس على مقعد خشبي (طابلة) تتحرك كلما تقدم العمل. ويجعل كل فيهم - بين القالب والعمل المصنوع في أعلى المرمة - عدة سمارات بين الخيوط القنبية أو الدومية على هيأة مخصوصة بحيث يضغط على خيوط لتنحدر وعلى أخرى لتعلو، ثم يدفع التحايتي القالب إلى القوالبي ليدق به المصْيَدة (أي كل ما تم نسجه) دقاً متصلا ثم يرده إلى التحايتي الذي يعيد هو ومن معه عملا آخر مثل الغرزة الأولى، وهلم جراً إلى النهاية.

2 - أنواع الحصُر واستعمالاتها

الحصيرة جزء من متاع المنزل والمسجد والزاوية والضريح والمصلى، فهي حصيرة ما امتدت أفقية فوق أديم الأرض، وهي حيطي ماوقف عموديا على الجدران والسواري وستائر المصلى. وهي صالحة إذن لتكون بساطاً للصلاة ولوضع الأقدام عند النزول من السرير وللنوم عليها وجعل الصغير منها تحت الصحون في المطاعم العصرية. وعمر الحصيرة قصير، إذ تخشى البلل. وكانت تقاس وتباع بالدكاكين والطرازات بالبياسا (الوحدة) أو بالقالة والذراع طولا إلى أن صارت تباع بالمتر المربع. ونادراً ما كانت تصدر إلى الخارج. حصيرة الخيط لا تصنع إلا بمدينة سلا حسبما رواه لي بالتأكيد حصاروها الذين كانوا يصنعون أيضاً حصائر الدوم التي كان صناعو مدن أخرى كمكناس ومراكش والصويرة وآسفي وغيرها يخدمونها حسب المادة الخام المتوفرة عندهم.

كان ثمة "شغل الوصية" وهو العمل الذي يطلبه زبون معلوم لأجل محدود بثمن معروف ووصف معين. وكان هناك "الشغل السوّاقي" الذي يصنع لعامة الناس وجمهور المستهلكين، وكان أرخص ثمناً من الشغل الأول الذي هو من اختصاص عمال "رقايقيين" أي مهرة بارعين ولا سيما إذا كانوا خيايطين مقارنة مع الصناع الشغايليين الشرايطيين.

ولايزال أهل الحرفة وعامة الناس يثنون خيراً ويكنون التبجيل والاحترام لصناع ماهرين وينعتونهم بلفظة "عَزّي" قبل النطق بأسمائهم. ومن الصناع المجيدين الأوائل بسلا الحاج محمد الصحراوي والحاج أحمد (أو الحاج محمد) التسْطاوني، وهما من أهل القرن التاسع عشر، ثم الحاج عبد الله الشاوي المتوفى في صدر القرن العشرين وحمو بن مالك معاصره، وبعدهما كان الحاج علال گلزيم والحاج علال السبيطي ومحمد بوشعراء المدعو نْصيِّص والمختار التازي وأخوه عمر التازي وبوبكر بن بوعزةَ الشبشوبي الشاوي وغيرهم ممن ذكرت صنعة باسمهم مثل زواقة ابن أحمد ولوبرة يوسف، وإن كنا لا نعرف شيئاً عن هذين الأخيرين غير ما قدمنا. كل هؤلاء توفوا في العقود الماضية واستخدموا أنواعاً من الرسوم والزخارف والتزاويق من مخُوتَم مثل الوشَّام والنويرات واللوبرات وما أشبه ذلك. ومن الزواقات واللوبرات الخاصة بحصر الأرض أذكر أسنان الشارْفة - عين العبد ف الحمَّام - النجوم البُويَض - خواتم بْلا قْجَر - الخواتم السليمانيين - التعارج - التفافح المقسومين - كْتَف ودْرَج - دارة الخواتم - السلسة البيضاء - السلسة المصبوغة - زواقة ابن أحمد - زواقة عزي بوبكر بن بوعزة الشبشوبي - لوبْرَة يوسف الخ ... أما الحيطيات فكانت تصنع بالأقواس مثل أقواس الركبة مَنْ دقَّة دقَّة - أقواس الركبة بالضامّة - أقواس التفاحة أقواس الشوكة - أقواس بالنجمة العامرة - أقواس بالنجمة الخاوية الخ ...

وقد ورد في تقرير أوكُوست بوميي A. Beaumier نائب قنصل فرنسا بالرباط سنة 1856 أن الحصر تصنع خاصة بمدينة سلا، وأنها كانت تنقسم ثلاثة أنواع : الدقيقة جداً والملونة وكانت تباع بعشرة فرنكات للواحدة (ويعني بها المخوتم) والبيضاء وثمنها 3,50 فرنكات للواحدة، والخشبة (ويعني بذلك ما يسميه السلاويون تِينْدة) وثمنها فرنك واحد، ولا تصلح إلا لتغليف الصوف الذي كان يباع بكثرة بالدار البيضاء والجديدة، وتعجب كيف لم يرحل أي واحد من الحصارة السلاويين لصنعه بالمدينتين المذكورتين لأنه كان مطلوبا فيهما.

3 - نظام الحرفة وإنتاجها

يتألف أهل هاته الصنعة من عدة أصناف أو درجات تقليدية : المعلم والصانع والمتعلم. وفوقهم الأمين.

المعلم (بتسكين الميم وتشديد اللام المفتوحة) هو رب الدراز، والصانع (بنون مفتوحة) هو الذي يتولى صنع

الحصيرة بمعية غيره، والمتعلم (بفتح الميم وتسكين التاء وتشديد اللام المفتوحة) هو الطفل أو الشاب الذي يتعلم مبادئ الحرفة. ويضيف الحضارون درجة رابعة هي المعلم الصغير أو المعيلم (بسكون الميم وخفض العين الممدودة وتشديد اللام المفتوحة) الذي يفتح درازه لأول مرة لينال نصيبه (وهو نصف قسمة المعلم) من السمار النابت بمرجة سيدي بوغابة الذي تملكه الأحباس وتوسع على الحصارين في تسديد ثمنه بعد الحشّ، على يد الأمين الذي يضمنه ويدفع له كذلك حظه من الكبريت بتكعاب سماره. وهذا التضيف إنما هو مؤقت إذ لايدوم إلا سنة واحدة بعدها يصبح المعيلم (بالتصغير) معلماً.

وأمين الحرفة هو رئيسها، وينطق الحصارون بهاته الكلمة : لامين هكذا بتسهيل الهمزة، والجمع هو : لامينات لكي لا يختلط ويلتبس مع أمناء المخزن مثل أمين المستفاد وأمين المرسى. فهو الحكَم بين الحصَّارة بعضهم بعضاً، وبينهم وبين مستخدميهم من صناع ومتعلمين، وبينهم وبين زبنائهم، ويختاره الصنايعية من أواسطهم وأفاضلهم. وليس عندي ثبت بأسمائهم جميعاً قبل القرن العشرين، لكني وقفت على البعض منها منذ الثلث الأول منه. وهاهي أسماؤهم على الترتيب التاريخي : الحاج الهاشمي كَحْكَحْني، ولم أقف على تاريخ ولايته وتاريخ وفاته، وإنما أعرف أن الذي خلفه كان هو : الحاج إبراهيم الجعيدي المتوفى سنة 1982. وقد مكث أميناً إلى حوالي سنة 1940. والذي ولي مكانه هو : محمد بن عبد القادر القصري المعروف بالبيضاوي المتوفى سنة 1948. ومما يذكر عنه أنه سعى في تنظيم الحرفة مثل جعل الخدمة موقوتة بالساعة وتحريم حمل المتعلمين قبضات السمار على رؤوسهم. والحاج الهاشمي بن محمد بوشعراء انتخب أميناً بعد وفاة خلفه إلى أن وافته منيته سنة 1982. والمعلم هو الذي يبيع الحصر ويشتري إقامتها ويدبر شؤون درازه بواسطة الصانع الذي يقبض أجرة أسبوعية عشية يوم الخميس وكذلك بواسطة المتعلم الذي لا أجرة له لأنه إنما جاء للمصنع لتعلم الحرفة، لكن المعلم كان ينفحه بصلة عينية أو نقدية بمناسبة الأعياد. ويستمر المتعلم في تلقي أصول الصنعة إلى أن يترقى إلى رتبة صانع بعد سنين طويلة من التعلم والمران. على أننا نفتقر إلى إحصاءات مدققة بعدد أهل الصناعة وبدرجاتهم وأصنافهم ودرازاتهم في شتى العصور. فمحمد ابن علي الدكالي السلاوي تحدث قليلا عن حصارة سلا دون أن يورد أي رقم، فقال في كتابه "*الإتحاف الوجيز*" وأما صناعة الحصر فهي إلى الآن خاصة بسلا في الإتقان والجودة وحسن المنظر وعجيب الرقم. ولازالت هذه الصنعة لها روجان في سائر بلاد الغرب وأمصاره وتحمل حتى إلى بلاد الإفرنج"، وإلى إفريقيا أيضاً ولاسيما حوالي 1963 إلى المسجد الأعظم بدكار. وفي القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين أوردت بعض التقارير القنصلية والتجارية الفرنسية والإسبانية والإنجليزية أرقاماً عن نشاط هاته الصناعة أجملها في هذا الجدل الناقص المملوء بالثغرات :

السنة	عدد الدرازات	عدد أهل الحرفة: المعلمون	الصناع	المتعلمون	الجميع	الإنتاج السنوي
1865	29	-	-	-	250	25000 حصيرة
1872	16	-	-	-	100	-
1913	30	50	50	100	200	-
1924	-	35	-	-	-	-

وهو كما نرى في غاية من التقطع. ومذاكراتي مع البعض من الحصارين أظهرت لي أن هاته المعطيات (ولاسيما ما ذكر عن سنة 1924) غير مقبولة عندهم. فقد أكدوا لي أن عدد الحصارين كان 130 شخصاً دون الصناع والمتعلمين ولربما رفعوا هذا القدر إلى 170. وحبذا لو كان عندنا كناش أو كنانيش وتقاييد لنظار الأحباس أو للمحتسبين بسلا لكي نتأكد من ذلك.

لكني أكاد أجزم أن عدد المعلمين في منتصف القرن العشرين كان يتجاوز المائة وأن عدد الصناع والمتعلمين كان نحو الثلاثمائة حسبما ذكره لي عمي الحاج الهاشمي أمين الحصارة.

4 ـ مصير الحصارة ودواخلها

تدل بساطة هاته الحرفة سواء في ماعونها أو في موادها أو في حبكتها على أنها صناعة بدائية تقليدية يمكن أن تكون من أوائل الصناعات التي ابتكرها الإنسان. فإذا كانت صناعة الحصر الخيطية (القنبية) سلاوية مائة في المائة، فقد ورد في بعض المصادر النص على أنها جاءت من الأندلس مع المهاجرين المتأخرين، دون أن يبين صاحب هذا القول مستنده. ولعلنا نجد في اللسنيات ما يعزز هذه النظرية ويؤكدها. فإذا استعرضنا مصطلحات الحصارين وجدنا بعضها مشتملا على كلمات إسبانية : پالو palo لخشبة المرمّة، والپاليو paleo لمساعد القوالبي أي الجالس عن يساره، ويصر الحصارة على النطق بهاتين اللفظتين بالباء الفارسية پ .P لا بالباء العادية. ومن الألفاظ الموجودة الأوبرا la obra وهو العمل، والبلانكو blanco للمكان غير المصبوغ في الحصيرة، والباسطو basto للسمار الحر الرديء المرشح للصباغة، وكلمة الطابلة tabla وكلمة الگاريطو أي الگاروطي gareote الإسبانية والگارو garrot الفرنسية وهي الشظية التي تزير حبال المرمة من خشباتها الأربع. وإذا تأملنا ألفاظاً أخرى مثل البْنَاوْصي (الذي هو الپاليو المشار إليه آنفا) ومثل البَسْويلُو (وهو أطراف من القنب تعد لترقيع الخيط الذي قد يتقطع) ألفينا أنها بعيدة عن الصياغة العربية، فلربما هي أجنبية أصلا ثم تحرفت مثل الگاروطي المذكور.

وعلى ذكر الأصل الأندلسي لهاته الصناعة لابد من الإشارة إلى أن تطوان التي هي بوابة المغرب الشمالي قد

تكون هي أول من استقبل الحصارين الأندلسيين الذين انتشروا في مدن أخرى مثل سلا وحملوا إليها شيئاً من نطقهم ولهجتهم. فمن المعروف أن لأهل أقصى شمال المغرب طريقة في التلفظ مغايرة لغيرهم. فمن عادتهم عند وجود حرف متحرك بالفتحة ومتبوع بساكن أو بشدة أن يفصلوا بينهما بمد خفيف جداً بالألف، فهم يتلفظون بقهوة هكذا : قَاهْوة وبنجّار : ناجّار وبحصّار : حاصّار. ووجه الشاهد عندي هو في كلمة مدّة (أي تطويل) وهي تعني في اصطلاح الحصارين السدى الممدود الكافي لصنع شغلين (أي حصيرتين) أو أكثر. فالسلاويون ينطقون بالكلمة هكذا : المادّة التي لاتفيد معنى تركيبياً للجزء من الكل وإنما تعنى مفهوماً هندسياً هو الطول. فالألف الممدودة الكائنة بين الميم والدال ليست سلاوية وإنما هي من مدينة شمالية كتطوان التي كان أهلها يجيدون صنع الحصر ولعلهم علموا ذلك لأهل سلا وحملوا معهم هاته الطريقة في التلفظ، ولربما كانت الكلمات الإسبانية المشار إليها قبل منقولة عن طريق تطوان.

وإيا كان أمر الحصارة فقد أخذت تتدهور وتسير نحو الانقراض مثلما اختفت صناعة حرفيين آخرين مثل السقاط (صانع السروج) والجوّاي (صانع غلافات السيوف). وقد حلت اليوم محل الحصارة صناعات بديلة كالحصر السورية الجيدة الزهيدة الثمن وكغيرها من البسط المتخذة من ألياف البروبيلين ومن المواد النفطية مثل البالاطوم والبلاستيك والجونفليكس أو من الميكا المعروف بالمشمع أو من سُقاطة القطن أو الصوف مثل الموكيط. وقد أخذ الناس يزهدون في اشتراء الحصر ولم تعد موجودة بسلا اليوم إلا حانوت واحدة لبيعها، وثلاثة درازات لصنعها يملكها أصحابها بسوق الغزل والصف وباب شعفة، منتظرين أن تصدر من وزارة الأوقاف سمسرة لتفريش المساجد، فتراهم يصنعون حصراً من الخيط فقط ويخزنونها لهذا الغرض. وجميع المستخدمين فيها لا يتجاوز العشرة من الأفراد. على أن أكثرهم دخلوا اليوم طور الكهولة. أما القدامى ممن لايزالون متمتعين بشيء من العافية فقد أخلدوا إلى الراحة راضين أو كارهين أو تعاطوا نشاطاً وضيعاً مثل بيع السجائر بالتقسيط. ومادامت هاته الصناعة لاتستقطب الشباب ومادام الناس عازفين عن شراء إنتاجها الذي لم يعد اليوم يشبه في شيء الإنتاج القديم فإن مصيرها هو الزوال ولاسيما بعد وفاة الحصارين الأحياء. ولم يفد في شيء إنشاء التعاونية العصرية للحصارين التي أصبحت أثراً بعد عين ولا خلق جناح لهم بالمجمع الصناعي بباب مْصَدّق، لأنه فولكلوري هامشي.

وحتى لو ظلت هاته الحرفة قائمة الذات فإن متعاطيها معرض لعدد من الأمراض المهنية الفتاكة، مثل الغاز الكبريتي المنبعث من برميل تكعاب السمار، فهو يورث الربو أي الضيق في التنفس، ومثل أمراض المفاصل واعوجاج الأطراف وانفراج الركبتين وتقوس الظهر والعمود الفقري ونتوء المرفقين إلى الوراء، فهاته الأمراض تتولد عن عادة القعود. فالقوالبي يجلس فوق على إلْيَته ويثني فخذه ورجله اليمنيين ويلصقهما بالمرمة ويترك الفخذ والرجل اليسريين منتصبتين، بينما البناوصي الذي إلى جانبه يثني وينصب فخذيه ورجليه بشكل معاكس للقوالبي. أما التحايتي فهو واضع رجليه دائماً فوق الأرض بين خيوط المرمة التي تصيب بلاشك شظيتي ساقيه بالدبَرة الناتجة عن كثرة الاحتكاك مع الخيوط، وتصابُ قدماه بالبرودة والروماتيزم.

مشاهدات وسماعات من الحصارين الأموات مثل أبي الحاج أحمد وعمي الحاج الهاشمي وكذلك من الأحياء مثل عبد القادر الروگي العمري.

محمد بن علي الدكالي، *الإتحاف الوجيز*، ص. 41، الطبعة الأولى ؛ مصطفى بوشعراء، *الاستيطان والحماية بالمغرب*، ج 1، ص. 119 . 120 والباب الثاني، الفصل الرابع، النظام الحرفي، ص. 230 ـ 273.

Kenneth L. Brown, *Peaple of Salé, Tradition and Change in a Morrocan City, 1830 - 1930*, Manchester University Press ; J. L. Miége, Documents inédits sur l'artisanat de Rabat et Salé au milieu du XIX siècle in *Bulletin Economique et Social* du Maroc XXIII (*octolre 1959*) p. 173 - 182 ; L. Massignon, Enquête sur les Corporations musulmanes d'artisans et de commerçants au Maroc, in *Revue du Monde Musulman, L V, 1924*, p. 26 et suivantes.

مصطفى بوشعراء

الحلوي، محمد، الشاعر، ولد بفاس سنة 1922، نشأ في أسرة محافظة وتلقى تعليما إسلاميا بالمدارس الحرة، ثم التحق بجامعة القرويين فأنهى بها دراسته وحصل على شهادة العالمية سنة 1947، مارس النشاط السياسي في عهد الحماية وحكم عليه بالسجن سنة ونصف قضى أكثرها في معتقلات التعذيب، وخلال هذه المدة ضاع أكثر شعره ولم يسلم منه إلا القليل. اشتغل أستاذا بالتعليم الثانوي في مدينة فاس حتى تقاعده، ثم انتقل إلى تطوان (مرتيل) حيث اختار الاستقرار بها.

يعتبر محمد الحلوي من شعراء القصيدة العمودية الكبار، فقد جدد عمود الشعر العربي وأبدع فيه، لغة وإيقاعا وتنويعا في الأغراض، واستطاع بفضل انكبابه على التحصيل المعرفي، واشتباكه مع تمظهرات الواقع وتبدلاته، وأيضا اغترافه من ينابيع المنجز الشعري المغربي في تجلياته الأصفى، أن يضع قصيدته الكلاسيكية في قلب متغيرات المغرب وتحولات العروبة. انطلاقا مما هو ديني ووطني وقومي واجتماعي وسياسي، تباينت المعاني الشعرية لديه وتراوحت بين إيقاعات شتى، وتواشجت بالرمز الشفيف والصورة التي لا تنأى عن مصدرها الواقعي ولاتؤوب عن إطارها التخييلي.

وبقدر ما كان مناضلا صلبا، عبر نشاطاته السياسية المناوئة للاحتلال الفرنسي للمغرب، والتي عرضته للاعتقال بإيموزار سنة 1944، فقد تجلى نفس النضال في شعره، عبر مناهضته لكل أشكال القبح السائدة في السلوكات البشرية، وانتقاده لمختلف الظواهر الشاذة، وتبنيه لنهج ثوري يحض

على الحوار مع المتغيرات دون قطع الصلة مع الثوابت الراسخة. وبالنظر إلى علاقته السياسية بالشعر، لم يخلف الشاعر الحلوي مع القارئ موعدا، وظل إبداعه متواصلا سلسالا، لا يتوقف إلا لينخرط من جديد في العطاء الذي أثمر أعمالا شعرية خالدة منها : "*أنغام وأصداء*"، "*شموع*"، "*أوراق الخريف*" و"*معجم الفصحى في العامية المغربية*". ونشر أغلب شعره بمجلة *رسالة المغرب* ودعوة *الحق* و*العلم* و*الشمال*...

وقد حظي بتكريم مغربي وعربي، وفاز بعدة جوائز تقديرا لإسهاماته الرفيعة في المنجز الشعري المغربي، نذكر منها جائزة الاستحقاق الكبرى سنة 1996، الخاصة "برجالات المغرب الكبار"، كما حظي بعطف خاص من الملك الراحل الحسن الثاني الذي خصص له مكافأة شهرية لإبداعه نشيد القوات المسلحة الملكية.

ومن أشعار الراحل التي نظمها في أواخر أيامه، قصيدة من 48 بيتا، جادت بها قريحته إثر الزلزال الذي ضرب مدينة الحسيمة يوم الاثنين 2 محرم عام 1425 موافق 23 فبراير 2004، جاء في مطلعها :

إخوتي في عرينة الأسد صبرا واحتمالا للجرح والآلام
يعرف الدهر أنكم من صمدتم وقهرتُم نوائب الأيـــام
وكتبتم ملاحما سوف تبقـــى للغيورين مصدر الإلهـام
نسي الموت شغله بسواكـــم وعزاكم بكل مـــوت زؤام
قدر دمَّر الحسيمة ليـــلا وقضاء قد حمَّ في إحكـام

وله في موت الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات قصيدة من 69 بيتا تحت عنوان "... ومات عرفات"، نظمها بتاريخ 10 أكتوبر 2004، جاء في مطلعها :

جبـل هـد ورمـز ودعـا أي خطب منهما قد روعـا
لايجف الدمع في أعينـا لحظة إلا مسحنـا أدمعا
وسقانا الدهـر من أكؤسه جرعا سودا تغذي جرعـا
هكذا الأيام حبلى لم تـزل توجع القلب بخطب أوجعـا

وهذه آخر قصيدة نظمها وهو على سرير المرض، بتاريخ 5 دجنبر 2004، تحمل عنوان "غزة"، جاء في مطلعها :

غـزة عـش الدبابـيـز إذا مسَّها منهم دخيل لُسعـا
حسبوهـا نزهـة يلـهى بهـا فرأوا فيها الردى مستنقعـا
تـاركا في كـل بيت مأتمـا مبقيـا في كـل حي مصرعـا
سيري الهـدام مـا هـدمـه ذات يوم أي صرح رفعـا
بِشَبابٍ ليس فيهم خامـل إن دعوه هب يعدو مسرعـا

توفي الحلوي عن عمر يناهز الثانية والثمانين صباح يوم الجمعة 11 ذي القعدة عام 1425 موافق 24 دجنبر سنة 2004 بمدينة مرتيل، ووُوري جثمانه بعد ظهر يوم السبت بمقبرة سيدي المنظري بتطوان. وقد بعث جلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى عائلة الفقيد مؤرخة بتاريخ وفاته.

إدريس القيطوني، *معجم المطبوعات المغربية*، ص. 87 ؛ عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون*، ص. 74 ؛ *العلم*، عدد 19903، بتاريخ 19 نونبر 2004 ؛ *العلم*، عدد 19941، بتاريخ 27 دجنبر 2004 ؛ *الشمال*، عدد 249، من 28 دجنبر 2004 إلى 3 يناير 2005 (جريدة جهوية).

بوعبيد التركي

ابن **حليمة، محمد** بن **أحمد** لزعر ولد بوجدة سنة 1907 درس بمدرسة سيدي زيان، وعمل مبكرا في مصلحة الجبايات والسكك الحديدية. وفي 1931 انقطع عن العمل الإداري رافضا معاملة المستعمر، فتعاطى للتجارة الحرة وانخرط مبكرا في العمل الوطني منتميا إلى حزب الحركة القومية مناضلا في صفوفها، مساهما في تأسيس مدرسة حرة أطلق عليها اسم "المدرسة الوجدية"، كما كان من المشرفين على تأسيس مدرسة جديدة تابعة لحزب الشورى والاستقلال بإزاء المسجد الأعظم بوجدة أطلق عليها "مدرسة العروبة". وعندما قامت حركة الفداء ساهم في تشكيل خلية فدائية. وكان متجره منتدى الوطنيين الأحرار، وهمزة وصل مع جمعية البيان الجزائرية التي كان يتزعمها فرحات عباس، وجمعية العلماء المسلمين الجزائرية ومع انطلاق الحرب التحريرية سنة 1956 وضع رهن إشارتهم دارين استعملت واحدة منها مقراً للهلال الأحمر الجزائري وأخرى مقراً لدعم جيش التحرير الجزائري. وقد ظل هذا الوطني الغيور يرفض الوظائف والكراسي مكتفيا بعمله في التجارة.

توفي يوم الجمعة 20 شتنبر 1991.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 7، ص. 104 ـ 105.

عز المغرب معنينو

حمو (سيدي –) **عبد العليم** جرت العادة في مغرب ما قبل نظام الحماية ـ أن يؤرخ أهل البوادي للأحداث العائلية كالازدياد والوفاة والزواج ـ بوضعها في إطار حدث تاريخي هام عرفته منطقتهم. وبناء عليه فإن سيدي حمو عبد العليم، ولد في السنة المعروفة في تدغة بسنة : "با علي" والتي توافق نهاية سنة 1918. ومعروف أن قائد المقاومة بتافيلالت بلقاسم النگادي، بعث في نهاية السنة 1918 حملة تأديبية شرسة إلى تدغة وعلى رأسها أحد قواده المتشددين وهو "علي بن التهامي المنتسب إلي تازارين والملقب "با علي" وذلك لكون معظم قصور تدغة وفركلة وغريس ـ وآيت هاني تراجعت عن مساندة مقاومة تافيلالت، بسبب انحرافها عن أهدافها. وقد نشأ وترعرع سيدي حمو عبد العليم في لحظات رافقتها أحداث جسام ـ موشومة في ذاكرته ـ مما قربه إلى المقاومة وأحداثها والصراع المحتدم بين رجاله، فتعلم تفاصيل المقاومة من خلال مجالس الكبار الذين يجتمعون يوميا في قريته تزگي على مقربة من زاوية سيدي محمد (فتحا) بن عبد الله التي ينتسب إليها سيدي حمو. ووصلته عن طريق هذه المجالس أخبار الانتصار المدوي في جميع أرجاء فرنسا، والذي حققته جماعة من مقاومي آيت حديدو على طابور فرنسي يقوده المقدم إمانويل Emmanuel ـ عند مدخل قصر آيت يعقوب سنة 1929 ـ وأنشد شعراء تزگي قصائد في مدح هذه المقاومة ولم تمر سنة حتى حقق مقاوم آخر انتصارا في معركة "وين ايواليون" سنة 1930، على مقربة من تاديغوست بين گولميمة والراشيدية ـ وهو المقاوم البطل "زايد

اوسكونتي"، وبعد ذلك شهدت المنطقة مقاومة آيت عطا بجبل صاغرو (بوكافر 1933)، فأخذ اليافع سيدي حمو عبد العليم، يُعد العدّة للمساهمة بدوره في هذه المقاومة المسترسلة. وجاءته الفرصة مواتية على إثر التجاء زايد أوسكونتي رفقة جماعة من آيت عيسى إزم" (آيت مرغاد) إلى قمم جبل بادو لتنظيم المقاومة - وهي جبال يمكن الوصول إليها بتسلق الجبال المطلة على مضايق تدغى موطن سيدي حمو (تزگي). وهكذا التحق رفقة جماعة من أهل تزگي بمقاومة أوسكونتي - في أول حرب له ضد الاستعمار، وسنُّهُ لا يتعدى خمس عشرة سنة وكان ذلك خلال غشت 1933. وأبلى البلاء الحسن في معركة بادو والتي لم يكسبها الاستعمار الفرنسي إلا بتدخل الطيران الحربي وتمركز قوات الاحتلال ووصول التعزيزات والإمدادات العسكرية الضخمة، وحسم المقاوم زايد أوسكونتي الموقف حتى لا ينهزم إذ قبل عرض الجنرال "جيرو" Le général Giraud.

وهكذا شارك سيدي حمو في هذه المقاومة تلبية للواجب الوطني، هذا الواجب الذي انتزعه هو ورفاقه من بين أشجار لوز ورمان وعنب وتين قرية تزگي ذات جداول المياه المتدفقة في شهر غشت المعروف بحرارته في المنطقة، مفضلا التضحية بدل الاستمتاع بطفولته في مضايق تدغة الجميلة. وكان لم ينه بعد برنامجه التعليمي في زاوية سيدي محمد بن عبد الله، والذي يتضمَّن في ذلك الوقت، إتمام "ألفية بن مالك" و"سيدي خليل" و"الأجرومية" بعد حفظ القرآن والأوراد، ومجامع عبد الواحد بن عاشر، وحفظ عشرات القصائد والأشعار والحكم من عمق التراث الأمازيغي الحر الرافض للظلم والإهانة والذي يحث على قيم الحرية وثقافة الدفاع عن الوطن والكرامة وعزة النفس. وهكذا تسلح سيدي حمو بوعي وطني من خلال مشاركته في معارك "بادو" وتسلح بتكوين علمي منحه مكانة مرموقة في المجتمع التدغي - إذ أصبح قادرا على تحليل أحداث البلاد بكل تجلياتها تحت الاحتلال الاستعماري، كما كان يتتبع عن كثب تطور الحركة الوطنية بالمدن بعد تقديم مطالب الإصلاحات لنظام الحماية. وكان يواكب حرب العصابات التي قادها "زايد أوحماد" ما بين 1934 - 1936، شاهدا على العمليات الجريّئة لهذا المقاوم على مقربة من منزله في مضايق تدغى. وكان من الذين دعموا حركته إلى أن قتل والسلاح في يديه بتدافالت بتدغى السفلى في مارس 1936، فاستخلص سيدي حمو العبرة من هذه المقاومة العفوية واقتنع بالعمل المنظم المعتمد على قدرة فائقة في الصمود من أجل مواجهة مخططات الحماية مواجهة سياسية ميدانية بعد احتلال للبلاد.

وعند تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال من طرف الحركة الوطنية المغربية، التحق بالرباط هو وجماعة من رفاقه في الكفاح مثل حمو أوصالح ومحمد أوعلي وغيرهما فاتصلوا بالمرحوم عبد القادر بنيوسف حيث كان أغلب زعماء الحركة الوطنية بتدغة يتصلون به، فأدى سيدي حمو ورفاقه اليمين بالوفاء لحزب الاستقلال. وقد اكتشف قادة حزب الاستقلال في الرباط في سيدي حمو قائدا من طينة نادرة فكلفوه بإنشاء خلايا الحركة الوطنية ليس في مسقط رأسه وواحة تدغة فحسب، بل في الأطلس المتوسط والكبير الأوسط الشرقي، وتمكن في وقت وجيز من إنشاء مجموعة من الخلايا منتشرة في كل دواوير تنغير (تدغى) وفي تازارين - وبومالن وآيت هاني وتنجداد وقلعة مگونة وگولميمة واغبالوا نكردوس واملشيل والراشيدية وتالسينت الخ ... وذلك استعدادا لمواجهة الاستعمار، خاصة بعد نفي السلطان وأسرته. وبعد اجتماعات مع منسقي الجهات المجاورة مثل زايد أوموحى (منسق خلايا بني ملال وخنيفرة) وزايد أومدو (منسق خلايا املشيل)، اتصل مع الحاج بنعمر المگوني والفقيه الفگيگي وبوشعيب الدكالي فاجتمع بهم بحي بورنازيل بالدار البيضاء، ووضعت خطة للقيام بالعمليات الفدائية، إلا أن اكتشاف خلية تالسينت أدى إلى سقوط شبكة الخلايا الأخرى التي كان يشرف عليها سيدي حمو، فتم اعتقاله، وحكم عليه بسنتين سجنا وعشر سنوات نفيا ومصادرة ممتلكاته. لكن اكتشاف خلايا سيدي حمو وجه ضربة لمنظري الحماية الذين كانوا يعتقدون أن البادية Le bled خاضعة تماما لنفوذ القواد الكبار الذين يطبقون سياسة الحماية. وقد كانت خلايا سيدي حمو وراء تدبير محاولة اغتيال القائد إبراهيم الگلاوي بتنغير، ووراء الهجوم على قصبته وقطع أسلاك الهاتف لمنع وصول إمدادات الاستعمار. وقامت بمحاولات لتصفية ضباط الشؤون الأهلية والأعيان أثناء تناولهم وجبة الغذاء بموسم الحارت بتدغى السفلى.

وغداة استقلال المغرب وعودة الأسرة المالكة من المنفى، نظمت جماهير واحة تدغة احتفالات باهرة. واستقبل سيدي حمو وبقية سجناء الحركة الوطنية استقبال الأبطال - وظل اسمه يتلألأ ويرتفع كما ترتفع النجوم في السماء بوصفه رمزا من رموز المقاومة والتضحية إلا أنه ووجه في السنوات اللاحقة بالعقوق من لدن السلطات الخاضعة لتوجيهات أوفقير ومن سار في ركبه، خاصة بعدما شارك في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وبروزه في المؤتمر الثاني لهذا الحزب في سنة 1962. ورغم نجاحه في الانتخابات البرلمانية عن دائرة بومالن دادس سنة 1963 فقد حجبت السلطات عنه هذا الفوز. وأصبح وسط الزوبعة ودخل في العمل السري إلى أن اعتقل سنة 1970 فتم الزج به في دار المقري، وبعد خروجه من هذه المحنة بعد ستة أشهر من الاعتقال التحق بالجزائر، متحملا مسؤولية ثقيلة بأرواح رفاقه الذين سقطوا في الميدان في ما كان يسمى مؤامرة سنة 1973. ورغم وجوده في الجزائر فقد واجه أباطيل "البوليزاريو" هناك رغم حبه للجزائر ونضاله من أجل استقلالها. وقدمت له هذه الدولة إغراءات لكي يناصر أطروحتها المعادية للوحدة

الترابية للمغرب، ولكنه استمات في الدفاع عن وطنه الذي ضحى من أجله. فاتضح لحكام الجزائر أنها لا تنفع مع سيدي حمو، الذي يحب وطنه حتى الموت، كل الإغراءات والمكافئات فبدأ مسلسل مضايقاته وتهديده في حياته، ووصل الأمر إلى حد خلق أزمة ديبلوماسية في الجزائر، عندما اعتصم سيدي حمو ورفاقه بسفارة العراق، دفاعا عن قناعاتهم بالوحدة الترابية للمغرب. وهذا ما دفع بالسلطات المغربية إلى ربط اتصالات معه تدعوه للعودة إلى وطنه وتم ذلك بعد إصدار عفو عام سنة 1994. وظل سيدي حمو يجسم قيم المقاومة والوطنية النزيهة.

توفي سنة 1996 ودفن بقريته تزگي التي انطلق منها في سلسلة من الملاحم البطولة الوطنية التي تكاد لا تنتهي طيلة حياته.

جريدة *النشرة* العدد 79 بتاريخ 21 / 27 أكتوبر 1996 مقال لأحمد ويحمان، سيدي حمو عبد العلي مهاجر سري من نوع خاص جدا ؛ *أعمال ندوة تاريخ المقاومة المسلحة والحركة الوطنية في المنطقة الجنوبية*، 1908 و1955، مكناس 1992 ؛ جريدة *السعادة* أعداد من 1930 إلى 1936 المطبعة الرسمية الخزانة العامة، الرباط ؛ عبد القادر بوراس، من ذكريات تاريخ المقاومة الشعبية المغربية، جريدة *العلم الثقافي* 13 نونبر 1991 ؛ *معلمة المغرب*، ج 7، المادة تدغة، ص. 2305 ـ 2308 ؛ المنوغرافية الصادرة عن عمالة ورزازات، مطابع إفريقيا الشرق، 1986 ؛ افليين الحسين، موجز عن تاريخ المقاومة بإقليم ورزازات، *مجلة المقاومة وجيش التحرير*، عدد 9 دجنبر 1988، ص. 48 ـ 56 ؛ *الروايات الشفوية* لعدد من المقاومين بتدغة.

عبد القادر بوراس

الحيحي، محمد المناضل الوطني ومربي الأجيال والحقوقي الإنساني وصاحب الأيادي البيضاء المتعددة. ولد سنة 1929 بحي المشور بالرباط، وبها نشأ وترعرع مع أترابه، وعلى رأسهم ولي العهد آنذاك مولاي الحسن. وتتلمذ في بداية تعليمه على يد كبار مشايخ عصره وأبرزهم العلامة شيخ الإسلام مولاي محمد بلعربي العلوي. ولما أتم تعليمه الأساسي التحق بالثانوية العصرية مولاي يوسف سنة 1940 حيث كان من أنبغ أقرانه في العربية والفرنسية ؛ غير أن ارتباطه بأحداث عهد الاستعمار سرعان ما بوأه قيادة انتفاضة تلامذه الثانوية في أعقاب تقديم الحركة الوطنية لوثيقة الاستقلال سنة 1944، تعرض من جرائها للطرد من المؤسسة.

ووجد الحيحي في الخلايا الشبابية لحزب الاستقلال مدرسته الثانية التي صقلته، خاصة وأن كفاءته ومقدرته أهلتاه ليكون مقربا منذ البداية من أستاذه وقدوته الشهيد المهدي بنبركة، الذي حمله مسؤولية المساهمة في تأهيل شبيبة الحزب وتكوينهم وتأطيرهم، إلى جانب تشجيعه له على الانخراط في سلك التعليم بالمدارس الوطنية الحرة، حيث مارس التعليم منذ سنة 1947 بالمدرسة المحمدية بسويقة الرباط، قبل أن يدير شؤونها، مدرجا المناهج العصرية، ورابطا المدرسة بمحيطها الاجتماعي والتربوي والوطني، ومبادرا إلى مغربة وسائل التنشيط البيداغوجي الحديثة. وقد واكب نشاطه التعليمي اهتمامه بالتكوين التربوي الذي كانت إدارة الحماية تنظمه في إطار تدريبات أنشطة الهواء الطلق والمخيمات الصيفية، وكانت مواقفه الوطنية الصلبة تقف حائلا دون الاستفادة منها إلى أن كلفه المهدي بن بركة هو وثلة من رفاقه بالمشاركة فيها سنة 1949، ليعمل في السنة الموالية على تعريبها ومغربتها بإشرافه على تنظيم أول تدريب لفائدة الأطر المغربية في هذا الصدد، ويفتتح بذلك سلسلة التداريب التي حظيت من جلالة المغفور له محمد الخامس بتشجيع خاص. ومنذ تلك السنة شرع الحيحي في تجميع النواة الأولى لتأسيس أول منظمة شبابية وطنية تربوية منفتحة على عموم الشباب، قابلتها إدارة الحماية بالرفض نظرا لأبعادها الوطنية المرتبطة بتوجيهات حزب الاستقلال. ومع حصول المغرب على الاستقلال، أسس رفقة المقاوم عبد السلام بناني الجمعية المغربية لتربية الشبيبة (A. M. E. J) بتوجيه ومباركة من الشهيد المهدي بن بركة وبمهمة تخصصها في تأطير الشبيبة بموازاة اهتمام حركة الطفولة الشعبية بالأطفال، والاتحاد الوطني لطلبة المغرب بالطلبة، والشبيبة بالعمال الشباب، متقلدا مهمة كتابتها العامة (1956 ـ 1967)، ثم رئاستها (1967 ـ 1998).

ولتجربته الرائدة في مجال التكوين، التحق الحيحي بقطاع الشبيبة والرياضة التابعة لوزارة التربية الوطنية سنة 1959، وهي السنة التي وطد فيها علاقته بأستاذه المهدي باقترانه بشقيقته السيدة زهور بنبركة، زميلته في المكتب المركزي للجمعية، وفي وقت كان اشتغاله على قدم وساق مع المهدي لتأمين تدبير إدارة مشروع "طريق الوحدة" ككاتب إداري، ومشرف على الدراسات والملفات الخاصة به، وصولا إلى العمل على واجهة المجلس الوطني للشباب إلى حين حلّ المجلس سنة 1959 في أعقاب تداعيات انشقاق حزب الاستقلال وإسقاط حكومة عبد الله إبراهيم.

وقد ظل الحيحي مرتبطا بخيارات المهدي الثقافية والسياسية وأحد مجسديها ميدانيا، وهو ما جعله ينحاز إلى الجناح التقدمي للحزب، ويساهم في تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ويحظى بعضوية لجنته الإدارية في شتنبر 1959، مواصلا جهوده في تكوين الشباب من خلال موقعه داخل جمعية لاميج، ومن خلال مهنته الوظيفية إلى حين صدور القرار التعسفي بطرده منها غداة مشاركته في الإضراب العام سنة 1961، وهو الطرد الذي جابهه اقتناعا منه بدولة الحق والقانون بإقدامه كأول مواطن مغربي على مقاضاة الدولة المغربية بتهمة الشطط. وعاد الحيحي إلى مهنته الأولى كرجل تعليم متنقلا اضطراريا بين مؤسسات مختلفة في خريبگة والدار البيضاء والرباط، دون أن يتمكن من التمتع بحياة مستقرة نظرا للمضايقات المتواصلة من طرف السلطات نظرا لمواقفه السياسية غير المهادنة أولا،

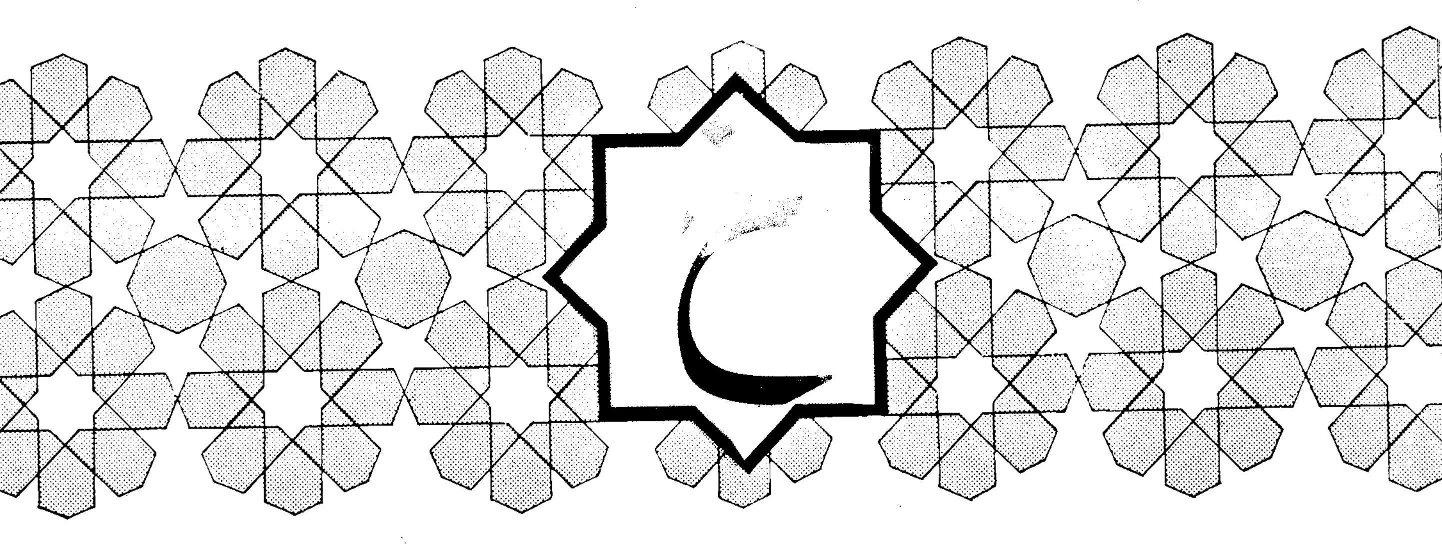
ولاسيما بعد اختطاف أستاذه وصهره المهدي بن بركة في أكتوبر 1965، حيث ما فتئ في كل مناسبة يستحضر أفكاره ويطالب بالكشف عن مصيره والتنديد بجلاديه. ولم يجد الحيحي استقرارا لحياته المهنية إلا بعدما احتضنته مؤسسة ديكارت في أواسط السبعينيات إلى حين تقاعده.



وظل على المستوى السياسي مرتبطا بالحزب الاتحادي كأحد القياديين الحكماء المتوارين عن الأضواء، محافظا على عضويته في اللجنة الإدارية بعد تحولات المؤتمر الاستثنائي في يناير 1975، وطني المرجعية، وحدوي التفكير، نقي السريرة، صادق العطاء، مع تمام الصرامة في المبادئ، والصراحة في الطرح، والمبادرة إلى الفعل، وهي الصفات الذي جعلته يحظى بتقدير كافة المناضلين، متمعا بها إلى حين اندلاع أحداث ماي 1983، حيث جعله موقفه الوحدوي المبدئي من جهة، واحترامه للمؤسسات مضطرا إلى تجميد نشاطه الحزبي، متمسكا في الآن ذاته بالروح الاتحادية، وبإبداء آرائه ووجهات نظره، ولا سيما لأصدقائه الحميميين، وعلى رأسهم عبد الرحمن اليوسفي. وباعتباره رجل المجتمع المدني بامتياز، وأستاذ المدرسة التطوعية النبيلة، وجد الحيحي في المجال الحقوقي الملاذ الكامل لتجسيد قناعاته بدولة الحق والقانون، كأحد المبادرين إلى تأسيس الجمعية المغربية لحقوق الإنسان سنة 1979، وكمناضل فعال وخبير بظروف الاعتقال السياسي وبالمناظرات الحقوقية داخليا وخارجيا، الأمر الذي بوأه سدة رئاسة الجمعية المذكورة (1989 . 1992)، متشددا بالتمسك بخياراته الإنسانية المبدئية تنظيرا وممارسة، وهو ما جعل المنظمة الحقوقية العالمية لمراقبة حقوق الإنسان (Human Rights Watch) تبادر إلى تكريمه دوليا سنة 1991.

وكان مجال تكوين الشباب المجال الأثير لديه، كرس له الجانب الأكبر من حياته منذ سنة 1947 إلى حين وفاته من خلال الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، ومن خلال دفاعه الصلب على قضايا الطفولة والشباب، وعلى مبادئ النبل التطوعي، مبادرا إلى بلورة التصورات الدقيقة للعناية بالرأسمال البشري، ومكافحا من أجل إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب، صبورا في تجسيد فكرة توحيد جهود تنظيمات الشباب التي تكللت سنة 1991 بتأسيس اتحاد المنظمات التربوية المغربية، ورئاسته له حتى سنة 1996، وكذلك في إعادة تفعيل حركية اتحاد المغرب العربي للطفولة، دون نسيان أدواره وجهوده في تفعيل الإطارات التضامنية مع الشعوب المضطهدة، وعلى الأخص الشعبين الفلسطيني والعراقي، لامسا في المساندة المتواترة لسميه محمد السملالي خير محفز على العطاء، وهو العطاء الذي شاء أن يتوقف يوم 11 شتنبر 1998، حيث زامنت وفاته الحفل التأبيني الكبير الذي خصص للسملالي رفيق دربه.

حسن أميلي


ج

الخباز، أحمد بن **الطاهر** بن **محمد** ولد بمدينة القصر الكبير سنة 1899، ودرس بها. ومنذ وقت مبكر أدرك بأن النضال من أجل الاستقلال يمر عبر محاربة التخلف والأمية، لذلك أسهم في تأسيس مدرسة الأمل الحرة للبنين والبنات بمسقط رأسه، وزاول أنشطة ثقافية أخرى فأنشأ جمعية الثمثيل بضريح سيدي سعيد، قبل أن تتمكن الفرقة من عرض أعمالها في قاعات السينما بأهم مدن الشمال، كما عمل عن تشجيع الأباء على إرسال أبنائهم للدراسة بمعهد مولاي المهدي بتطوان، والرحيل إلى جامعات مصر. واشتهر أحمد الخباز بإتقان اللغة الإسبانية وتعليمها للطلبة، عمله في الحقل الثقافي وقد قاده إلى الانضمام إلى صفوف الوطنيين ضد الاستعمار، فسجن عدة مرات من أجل مواقفه الشجاعة وعلاقته المثينة بقادة الحركة الوطنية بفاس، وبعد الاستقلال بقي وفيا.

توفي يوم 9 صفر 1394 / 4 مارس 1974.

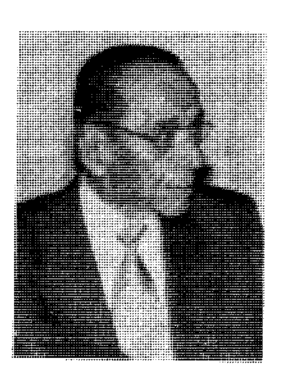
أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 7، ص. 92.

عز المغرب معنينو

بن **الخضير، مَحمد** بن **حدأن** الأسفي، أحد أبرز الشخصيات الوطنية المناهضة للاستعمار بمدينة أسفي والمدن المجاورة لها خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، ينتمي إلى أسرة آسفية عريقة. ولد عام 1918 وتلقى تعليمه الأولي في الكتاب وفي مدرسة مولاي يوسف الحكومية التي كانت تعرف كمثيلاتها في المغرب آنذاك "بالمدرسة الفرنسية الإسلامية". وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية قصد الرباط لمتابعة تعليمه بثانوية مولاي يوسف. وبها حصل بامتياز على شهادة التعليم الثانوي. وفي سنة 1938 التحق بقسم المعلمين التابع للثانوية. وخلال هذه الفترة بدأ يخطو خطواته الأولى في العمل الوطني داخل خلايا الطلبة التي كونها الحزب الوطني، فكان يحضر وينشط بانتظام داخل الخلية التي كان يسيرها الوطني الكبير والمقاوم أبو بكر القادري الذي يذكره ويذكر كفاحه ومواقفه الثابتة في كتاباته وخاصة في الجزء الثاني من مؤلفه القيم "*مذكراتي في الحركة الوطنية*". ولقد تعرف السي محمد خلال هذه الفترة على عدد من الشبان الذين شكلوا فيما بعد طليعة الحركة الوطنية أمثال المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وقاسم الزهيري والطاهر زنيبر وبوبكر الصبيحي وأحمد بن اليمني وآخرون. بعد تخرجه من قسم المعلمين عين معلما بمدينة فاس. وهناك تجند للدراسة بالمراسلة وواظب على عمله حتى حصل على القسم الأول ثم القسم الثاني من شهادة الباكلوريا. ولقد أقامت الإقامة العامة بالرباط حفلا كبيرا احتفاء بالتلاميذ الذين حصلوا على هذه الشهادة. وكان عدد المغاربة منهم لا يتعدى عدد أصابع اليدين. وبعد فاس انتقل المترجم له إلى مدينة الجديدة حيث استمر في مزاولة مهنة التعليم. وبإزاء عمله كمدرّس فإنه كان يتابع دروسه الجامعية بالمراسلة مع جامعة الجزائر. وبالرغم من الصعوبات الكثيرة التي كانت تعترض سبيله فإنه استطاع الحصول على الشهادة التحضيرية الجامعية ثم على الشهادتين الأولى والثانية من الإجازة في الرياضيات.

ويمكن القول إن العمل الوطني المسؤول للسي محمد انطلق بشكل واضح في مدينة الجديدة، وذلك من خلال الاجتماعات المنتظمة مع المسؤولين الوطنيين المحليين، فكان يتدارس معهم النشرة الشهرية للحزب ويعطي توجيهاته للعمل المستقبلي. وفي سنة 1944 كان على موعد مع وثيقة الاستقلال التي أمضاها باسم مدينة الجديدة. فكان بعمله البطولي هذا واحداً من أهل أسفي الثلاثة الذين وقعوا الوثيقة، والآخران هما عبد السلام المستاري والحاج محمد البوعمراني. وبحكم انتمائه إلى سلك الوظيفة العمومية حاولت السلطات الاستعمارية الضغط عليه قصد التراجع وسحب توقيعه، غير أنه رفض قاطعا وانسحب من الوظيف بعدما طلب رخصة إيداع غير محدد. وانتقل بعد ذلك إلى

مسقط رأسه أسفي حيث تفرغ للعمل الوطني، فانتخب كاتبا عاما لحزب الاستقلال بالإقليم ثم عضوا بالمجلس الأعلى للحزب. وبإزاء عمله السياسي هذا كان يمارس بعض الأعمال الحرة، كما أنه كان إطارا نشيطا في ميدان التعليم الحر التابع للحركة الوطنية. وقام في هذا الإطار بتدريس الرياضيات بمدرسة "الهداية الإسلامية" بأسفي. وفي الفترة الممتدة ما بين 1952 و1955 اعتقل عدة مرات وتنقل عبر السجون الاستعمارية في كل من عين مومن والصويرة والرباط. ومع حلول الاستقلال عين باشا على مدينة آسفي، لكنه استقال من منصبه عام 1959 وعاد لممارسة الأعمال الحرة.



ولابد من الإشارة إلى أن السي محمد بن الخضير كان مثقفا متكاملا يتقن اللغتين العربية والفرنسية، وكان محبا للكتب، شغوفا بالعلوم التاريخية وبالفنون عامة، كما أنه كان يعشق فن الموسيقى الأندلسية المغربية وعارفا متميزا بخباياها، يستضيف في بيته في شبه مهرجانات سنوية جوقي فاس وتطوان برئاسة الحاج عبد الكريم الرايس ومحمد العربي التمسماني اللذين كانت تربطه بهما مشاعر مودة خالصة وتقدير واحترام. كما أنه كان للهواة الحقيقيين لهذا الفن الأصيل عند السي محمد مكانة خاصة في قلبه، وبقيت مشاعر المحبة هذه تجمعه بهم إلى أن توفي. ولقد اشتهرت في الأوساط الفنية في ربوع المغرب كله تلك السهرات الموسيقية الأسفية التي كان يحييها حتى صار أهل هذا الفن يتحدثون اليوم عن بعض الميازين وينعتونها بميازين أسفي نظرا لجودة أدائها ومستواها الفني الرفيع، وأذكر من بين الميازين ميزان ابطايحي الماية وقدام الحجاز الكبير وقدام عراق عجم.

توفي هذا الوطني الغيور وراعي فن الموسيقى الأندلسية بمدينة أسفي بمسقط رأسه يوم السبت 16 شتنبر عام 2000 ودفن على بعد بضعة أمتار بعد مدخل مقبرة بوديس.

جلسات طويلة ومتعددة مع المترجم له؛ *وثائق عائلية*؛ *المندوبية السامية لقدماء المقاومة وأعضاء جيش التحرير*، خمسون سنة على تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، تراجم الموقعين، 1994؛ أبو بكر القادري، *مذكراتي في الحركة الوطنية*، مطبعة النجاح الجديدة، 1997، ج 2.

عبد الرحيم العطاوي

الخلفي، محمد أحد لاعبي كرة القدم المرموقين لفريق الوداد الذي نشأ بين أحضانه ولمع اسمه بين ثلة من نجوم البطولة الوطنية لكرة القدم، رحل بعد ذلك إلى فرنسا في تجربة احترافية ضمن فريق Alés حيث شكل مع اللاعب عبد الرزاق ثنائيا نافذا. كان جناحا فريدا من نوعه على مستوى المراوغات وتسجيل الأهداف وتمرير الكرات من زوايا مختلفة. ولعب للمنتخب المغربي عدة مرات، أولها ضد المنتخب التونسي (1960.10.30) وكان وراء تسجيل إحدى الأهداف، ثم مقابلة الإياب وكذلك المقابلة الفاصلة في مدينة پاليرمو الإيطالية والتي عاد فيها الفوز للمغرب عن طريق إجراء القرعة لتحديد الفائز. كما شارك معه في إقصائيات كأس العالم التي جرت أطوارها النهائية بالشيلي 1962. وشارك كذلك ضمن النخبة التي واجهت المنتخب الإسباني بنجومه الكبار إلى جانب كل من بلمحجوب والزهر والرياحي وأقصبي والأبيض والتباري والعربي والبطاش وطاطوم.

ثم إنه أشرف على تدريب فريق الوداد البيضاوي وعلى مدرسة الوداد الكروية وكذلك على مدرسة الأولمبيك البيضاوي. وكان يتمتع بحس كبير في استقطاب اللاعبين المتميزين من أجل تطعيم الفرق الكبرى.

توفي بعد مرض عضال يوم 21 دجنبر 2003. ودفن بمدينة الدار البيضاء.

رواية شفوية.

عبد العزيز بل الفايدة

الخمر (في المغرب القديم) يرتبط تاريخ الكروم والخمر بتاريخ الإنسانية فإن أولى الآثار الأركيولوجية الدالة على إنتاج الخمر ظهرت مع ازدهار الحضارات الشرقية. وقد تطورت أساليب غراسة الكروم ومعها إنتاج الخمور في حوض البحر المتوسط خلال الرحلات التي كان يقوم بها المنتجون ما بين 1500 ـ 500 ق. م.

وستعرف أرض إفريقيا الخصبة حسب إشارات العديد من الكتاب القدامى أمثال سطرابون وپلنيوس وپومپونيوس ميلا، وصولنيوس شاعر وجغرافي، ازدهار عدد من المنتوجات الفلاحية ومنها أشجار الكروم. فأول إشارة نجدها في رحلة سكلاكس خلال القرن 4 ق م، يقول النص : "هؤلاء الإثيوبيون يصنعون خمرا كثيرا يستورده الفنيقيون". ويضيف سطرابون قائلا "إن موريطانيا تنبت أشجارا من الكروم تعطي عناقيد طولها درع تقريبا" وأشار صولنيوس (Polystor XXVII) إلى وجود آثار غراسة الكروم في الأطلس. "ويقول پلنيوس": "هنا نجد الآثار الدالة على أن هذه الأرض سبق أن كانت مأهولة ... وبقايا مضارس الدوالي والنخيل"، مضيفا في إشارة أخرى إلى أن الكروم

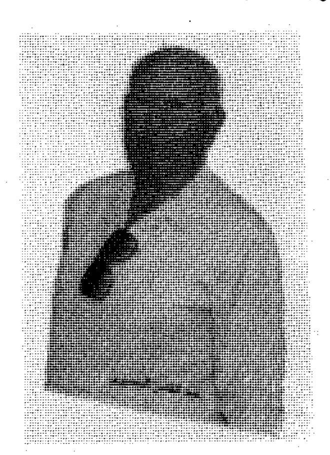
في إفريقيا تزحف في الأرض كالأعشاب وأن عناقيد العنب تفوق في ضخامتها جسم طفل" (H. N. XV, 3). أما بوزنياس فيقول : "إن النازامون ... هم الليبيون البعيدون، يقطفون قرب الأطلس، لا يزرعون شيئا ويعيشون على الكروم البرية". وتؤكد الآثار ما جاء في النصوص حيث تم الكشف عن عدد من أمفورات الخمر وكذلك على نقود تحمل صورا لعناقيد العنب في كل من روسادير وتمودا ولكسوس وسلا. كما تظهر أهمية انتشار غراسة الكروم من خلال الفسيفساء التي تجسد الإلاه ديونيسوس الذي تعتبر عناقيد العنب من رموزه الأساسية. وتحتفظ الطوبونيميا ببعض أسماء المواقع التي تدل على شجرة الكروم، مثل رأس العنب وخليج العنب كما أن أرامبيس التي أوردها حانون في رحلته، تفيد جبل الكروم.

وفيما يخص إنتاج هذه المادة يستفاد من كل المعطيات النصية والأثرية أن المنطقة كانت قبل وصول الرومان تعتمد إنتاجا محليا، ومع وصول هؤلاء ظهرت مواد أثرية تعكس استيراد الرومان لخمور خارجية، وكانت إيطاليا في قمة المصدرين للخمور للمغرب لتلبية رغبات الأرستقراطية، في أمفورات من نوع درسيل I والأمفورات الإغريقية الإيطالية. لكن هذه الواردات عرفت تراجعا خلال العقود الأخيرة من القرن I ق. م، أما بالنسبة للخمور الإسبانية فيمكن القول بأنها كانت أقل حضورا في الأسواق المغربية. مما لا يمنع من القول بأن الرومان مع استقرارهم، نقلوا تقنيات التصنيع واستعاضوا عما يتطلبه استيراد كميات كبيرة من تكلفة، بإنتاجها محليا خاصة وأن الأدوات المستعملة في إنتاج الزيت والتي نتوفر بشأنها على شواهد كثيرة قد تكون هي نفس الوسائل المستعملة في إنتاج الخمر. ولقد استمر إنتاج العنب وغراسة الكروم خلال العصر الوسيط كما تدل على ذلك الإشارات الواردة عند البكري ومجهول الاستبصار والحسن الوزان.

Lequement (R), Le vin africain à l'époque impériale, *Antiquités Africaines*, 16, 1980 ; Monkachi (M), *Eléments d'histoire économique de la Maurétanie tingitane de l'époque pré - claudienne à l'époque provinciale à partir des amphores - le cas de Volubilis, Thése* d'Université, Aix-en-Provence ; Tchernia, Vin, Amphores et Tonneaux de l'occident, *L'information historique*, 48, 1986 ; Gras (P), Vin et Société à Rome et dans le Lativm à l'époque archaique, Modes de contacts et processus de transformation dans les sociétés anciennes, *Actes du colloque de Crotone*. Mai, 1981.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

الخميري، عبد القادر لاعب كرة القدم من مواليد الدار البيضاء سنة 1920، ينحدر من قبيلة الزيايدة التابعة لتراب إقليم ابن سليمان، بدأ ميوله الكروي منذ الطفولة المبكرة حين كان حبيس الملاعب الصغيرة "البرواگ" و"لحويط" بالشارع البيضاوي فاستقى من ذلك الحس الهجومي والتقنيات إضافة إلى لياقة بدنية وظفها عبر الملاعب المغربية والأوروبية.



عمل بشركة التبغ بعد أن انضم إلى فريق ريجي طابا سنة 1936. وحين تأسس فريق الوداد البيضاوي انخرط بين صفوفه لمدة أربعة مواسم متتالية. ولما وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها انتقل إلى عالم الاحتراف فهاجر إلى الديار الفرنسية فلعب لعدة أندية فرنسية كريد سطار وسطاد فرنسي وتولوز وبوردو إلى أن أنهى مساره الاحترافي وعاد إلى المغرب لينتقل مرة أخرى خارج الوطن، وهذه المرة حط الرحال بنادي وداد تلمسان الجزائري وكان ذلك في موسم 1952 - 1953 كلاعب ومدرب حيث حقق معه الصعود إلى قسم الصفوة وسجل حينها 27 هدفا. ثم عاد إلى المغرب كمدرب لاتحاد آسفي سنة 54 - 55 وصعد معه إلى القسم الأول. وبعد الاستقلال انتقل سنة 1960 - 1961 لتدريب النادي القنيطري وأحرز معه كأس العرش ثم انتقل كإطار تقني لفريق شباب المحمدية حيث لازمه لفترات متقطعة إذ أحرز معه كأس المغرب العربي سنة 1973 وكأس العرش سنة 74 / 75 وكأس الصحراء وكأس الشباب سنة 1976 والبطولة الوطنية لموسم 79 / 80.

لقد درب الخميري العديد من الأندية الكروية المغربية وحقق معها الألقاب والكؤوس، مثل اتحاد آسفي والوداد والرجاء البيضاويين وحسنية أگادير والنهضة والنادي القنيطريين والكوكب المراكشي وشباب المحمدية ورجاء بني ملال الذي أحرز معه البطولة. وسبق له تدريب النخبة الوطنية رفقة القدميري سنة 59 / 60 كما اختير عدة مرات كلاعب ضمن النخبة الوطنية.

توفي في 3 أكتوبر 1998 بالمحمدية.

جريدة *المساء*، العدد 336 بتاريخ 18 / 10 / 2007 ؛ *معلومات خاصة*.

Kebir, *Le football marocain*, p. 24.

محمد بلعربي

ابن الخياط، **بوسلهام** (الحاج -) **السلامي**، أحد قواد فرقة عامر من قبيلة بني حسن خلال فترات متقطعة بين سنة 1295 / 1878 وسنة 1312 / 1895. ولارابطة بينه وبين

أسرة ابن الخياط الزكارية المعروفة بشمال المغرب وشرقه، وإنما كان أبوه أو جده يسمى الخياط، تيمناً ببعض الأولياء المحليين مثل عبد الرحمان الخياط دفين تخوم قبيلة بني حسن مع قبيلة زمور. ولا نعرف شيئاً عن نشأته الأولى، فقد أدى فريضة الحج قبل ولايته في تاريخ غير محدد، كما أنه كان من أعيان أولاد سْلاَمة الذين هم بطن من صف عامر التحتية المجاورة لإقليم القنيطرة شمالا، وفرقة عامر التي هي جزء من قبيلة بني حسن. وكان أحد أثريائهم وزعمائهم.

ظهر شفوفه يوم أن اختاره السلطان لتدبير الشؤون المحلية. وأول مرة ورد الحديث عن ولايته كانت سنة 1295 / 1878 عند ما نفذ له السلطان مولاي الحسن الدار التي كان يسكنها بسلا القائد السابق محمد بن إدريس العكريشي العمري. وكان مَثَل الحاج بوسلهام ابن الخياط مثل سائر الولاة في شتى نواحي المغرب، تَرِدُ بهِمْ شكايات وتظلمات لدى المخزن. وهكذا اتهمه الحاج عبد القادر الباشا الرباطي كاتب نائب قنصل أمريكا بالدار البيضاء جون كوب J. Cobb بأنه أخذ لأصحابه سنة 1297 / 1880 نحو 600 رأس من الغنم وحازها لنفسه. فتوسط عامل سلا الحاج محمد بنسعيد بين الحاج بوسلهام والحاج عبد القادر المذكورين للفصال، فدفع الأول للثاني طرفاً من هاته الماشية، وامتنع من رد الباقي، فوجّه إليه السلطان توبيخاً آمراً إياه بالوقوف عند حده. ولما انصرمت عشرة أشهر على هذا التأنيب أمر مولاي الحسن عامل سلا بالقبض عليه، ربما لقضيته مع الباشا المحمي الأمريكي أو لقضايا أخرى. كما أمره باعتقال "ولده هناك قبل أن يبلغ خبره، بعد جعل مُسَوِّغ له، من غير إظهار منك أنك قبضته بأمر من جنابنا ... ووجّه إلى كبراء إيالته وأعيانهم، ومرهم بأن يعينوا منهم من يصلح للتولية عليهم ... ووجه المختار للتولية مع أعيان الإيالة المذكورة لحضرتنا". غير أن خطة الاعتقال حسبما وردت في رسالة السلطان لم تنجح فيه ولا في ابنه الذي لما قرب من المدينة حسب رسالة سلطانية أخرى إلى بنسعيد "لقي إخوانه، فأخبروه الخبر، فتولى مدبراً هو ومن معه، ووصل خيمتهم، فاحتمل ما أمكنه، وفر لزمور". وذكرت رسالة الوزير محمد بن العربي الجامعي إلى بنسعيد أن ولد الحاج بوسلهام ورفقاءه أخذوا "يغيرون على الطريق، واختطفوا إبلاً وجردوا أناساً" من متاعهم.

لكن ما كادت تمر إلا أيام قليلة حتى عزل الحاج بوسلهام عن الولاية بسبب اعتسافه وأودع سجن الرباط وسلا ثم سجن مصباح بمراكش حيث مكث بضعة أعوام، ثم أخرج من السجن وأعيد إلى منصبه كقائد، لكن كثر التظلم منه ومن أولاده فعزل مرة أخرى ومات سنة 1314 / 1896 أو قبلها.

مصطفى بوشعراء، علاقة *المخزن بأحواز سلا قبيلة بني حسن*، الرباط، 1996، ص. 157 - 162 ؛ وثائق الحاج العربي بنسعيد ؛ الوثائق الملكية.

مصطفى بوشعراء

الخياطي، عبد الله بن **محمد** فقيه من أشهر رجالات هذه الأسرة التي انحدرت إلى تارودانت واستقرت بها وخلفت بها إشعاعا علميا وتمتعت بالوجاهة والتوقير سواء لدى السكان أو ملوك الدولة العلوية التي أنعموا عليها بظهائرهم لما عرف عنها من علم وصلاح. ويحدثنا صاحب الترجمة عما لاقاه من صعوبات في سبيل تحصيل العلم وخاصة القراءات التي حرص على طلب الإجازة فيها من الشيخ محمد بن علي اللجائي ؛ ومما قاله في طلبه هذا : "فشاورت من يجب إسعافه ولم تمكني مخالفته، فقال لي لا ينجيك من هذه الأكدار إلا القدوم لزاوية ذات أسرار، فإن فيها شمس الضحى وقطب الرجاء، الإمام الهمام وكهف الأنام وملاذ الإسلام سيدي محمد بن علي اللجائي، أدام الله وجوده، فشمرت الذيل للقدوم إليه وفي قراءتي الاعتماد عليه، فوجدت زاخر نجره لا تكدره الدلاء، فجعلت اكرع منه حتى رويت وملأت الركاء. وأقمت عنده ثلاث سنين، فحصلت فيها قراءة البدور السبعة المشهورين".

ولم يكتف الخياطي بما حصله من العلوم بالجهة السوسية بل شد الرحلة إلى فاس لاستكمال دراسته اقتداء بمن سبقه من الطلبة السوسيين. وقيل بأنه تعرف هناك أيام الطلب على الأمير المولى سليمان، وجرت بينهما مراسلة في شأن حالة المسلمين، وقد أورد المختار السوسي جواب السلطان المولى سليمان في كتابه *المعسول*.

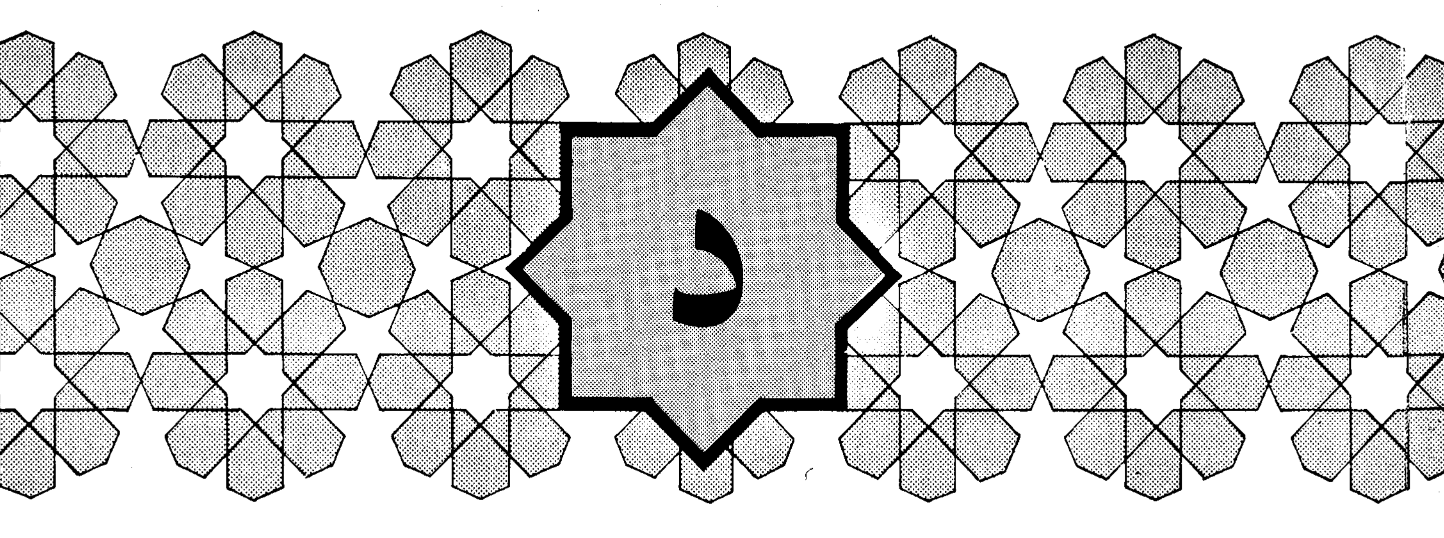
اهتم المترجم بالحصول على السند المشرقي، فاستغل إقامته بمصر وهو على نية الحج ليتصل بعلماء القاهرة ويطلب من الشيخ الأمير الكبير وابنه الأمير الصغير، أن يجيزاه وهذا نص الطلب : "الحمد لله اللطيف الخبير الذي مَنَّ علينا بزيارة بيته ونبيه سيدنا محمد البشير النذير صلى الله عليه وآله الذين طهرهم من الرجس أي تطهير الذي مَنَّ علينا بدخول مصر وبالأخذ عن شيخ المالكية، الشيخ الأمير الذي أجازه *بمختصر خليل* كما أجاز ابنه الأمير الصغير".

واعتباراً لورعه فقد رفض خطة القضاء وكرس جهوده للفتوى والتدريس والخطبة بالجامع الكبير بردانة مدة ثلاثين سنة حظيت بأفضل شهادة من علماء عصره بالقطر السوسي الشيخ أبي زيد عبد الرحمان الجيشتيمي حيث أقر له بالعلم والعمل. ولما قام للسلطان الحسن الأول بزيارته التفقدية لسوس سنة 1299 سارع حفيداه محمود وأحمد بمقابلته وحصلا منه على ظهير التوقير والإعفاء من التكاليف المخزنية مع أقاربهما والتصرف في إحدى السواقي داخل المدينة وخارجها. وفي 29 رجب 1308 تولى محمود قضاء رودانة بظهير حسني.

توفي عبد الله الخياطي عام 1235 / 1819.

محمد المختار السوسي، *المعسول*، 14 : 248.

محمد ماگامان


د

الدار البيضاء (مدرسة)← **الدار البيضاء** (قصور)

الدباغ، محمد بن **إدريس** عاش في أواخر القرن الحادي عشر الهجري، وكان ذا فضل وجاه، شارك في التوقيع مع جماعة من العلماء والشرفاء لإثبات إجازة علمية كتبت للفقيه محمد بن علي بن مروان الأندلسي بتاريخ سادس رمضان المعظم سنة اثنتين وثمانين بعد الألف. ذلك بأن الفقيه المذكور أجازه شيخه عبد الرحمن بن أبي القاسم بن محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي ومرض الشيخ قبل أن يوقع على الإجازة المذكورة، فإذا بعالم آخر هو محمد بن أحمد المريني يشهد بحقيقة هذه الإجازة ويضيف إليها إجازته هو نفسه ويرغب من جماعة من العلماء والشرفاء أن يرسموا خطوطهم على ما ذكر وكان من بين هؤلاء الشريف الدباغ المترجم له.

وفيما ياتي نص الإجازتين منقولتين من مخطوطة موجودة خزانة القرويين ما زالت في مسودتها وبها بتر وتنقيع وخلط في أوراقها مسجلة تحت عنوان فهرست محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، وهي مشتملة على عدد من الفوائد، وفيها ذكر لجماعة من علماء هذه الفترة وتسجيل لبعض إجازاتهم وأشعارهم وخطبهم، نتمنى أن ييسر الله لها من يحققها ويخرجها إخراجا سليما.

الإجازة الأولى :

يقول عبيد ربه وأسير ذنبه المشفق على نفسه من سوء كسبه خويدم كتابه العزيز وأهله، المعتمد على كرمه وجوده وفضله، عبد الرحمن بن أبي القاسم أبي محمد بن القاضي بن أبي العافية المكناسي، جبر الله قلبه، وغفر ذنبه وستر عيبه، أن الطالب النجيب الفقيه الحافظ اللافظ المجود الأريب أبا عبد الله محمد ابن الناسك الخير علي بن محمد بن علي مروان الأندلسي، رفع الله بالعلم النافع قدره، وخلد فخره بمنه، آمين، كان ممن تردَّد إلي، وتوخى المثول بين يدي، واعتمد في قصده على ما لدي، فقرأ علي القرآن العظيم، المنزل على سيدنا محمد المصطفى الكريم، ختمتين جمع فيهما بين قراءات الأئمة السبعة رضي الله عنهم برواياتهم المشهورة عنهم، وثالثة بلغ فيها إلى سورة تبارك الملك، جمع فيها بين الطريقين السبع والعشر الذي لنافع والعقيلة للإمام أبي القاسم الشاطبي، والدرر اللوامع لابن بري، والضبط والخراز للإمام أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الشريشي ؛ كل ذلك مرارا متعددة قراءة تأمّل وتدبر، وغير ذلك من الأبحاث الشريفة والدقائق العجيبة ومراجعات كثيرة. ولما كمل له ذلك علي على نحوما ذكر من التفسير والتفصيل، وكان من أهل التجويد للقراءات مع الضبط لأحكامها والتحصيل، سأل مني أرشده الله أن أجيز له ذلك وأشهد له به في كتاب إلى أن قال فأجبته إلى ما سأل، وأسعفته في ما رغب وأمل، وحدثته بالقراءات السبع تلاوة عن شيخنا فلان عن فلان إلى أن قال : قال الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي المذكور، وقد عرض على المجاز أبو عبد الله محمد المذكور قصيدة الإمام الشاطبي الموسومة بحرز الأماني ووجه التهاني، عرضا جيدا وحدثته بها أصلحه الله على الشيخ الأستاذ المقرئ المجود أبي زيد عبد الرحمن السجلماسي عن فلان عن فلان ثم قال وكذلك عرض علي أيضا قصيدة أبي الحسن علي بن بري الموسومة بالدرر اللوامع حسبما تقدم عرضا جيدا وقرأها علي نحو ثمان مرات كما عرض علي مورد الظمآن حسبما أشير له وقرأه مرارا وحدثته بها أصلحه الله عن فلان عن فلان، ثم قال وأما مورد الظمآن مع الذيل الملحق به في النقط المتقدم فحدثته به غير ما مرة وقرأ علي صدراً من مختصر العلامة خليل ابن إسحاق، كما قرأ علي بعض رسالة الإمام العلامة الأوحد أبي محمد عبد الله بن

أبي زيد القيرواني وحدثته بها عن فلان عن فلان وقرأ علي أيضا كتاب التقريب في قراءات العشر الذي لنافع بعضا منه لا جميعه، قال الشيخ المجيز أبو زيد عبد الرحمن المذكور وقد أجزته أن يروي على الشيوخ المذكورين في هذا الكتاب وغيره وما رويته من تواليف الشيخ أبي وكيل ميمون المذكور، وأجزته في جميع ما قرأ علي من الكتاب العزيز والمعروضات المذكورة إجازة عامة بشروطها، وأذنت له في الإقراء، وأوصيه ونفسي مع ذلك بتقوى الله، واقتفاء طريق الصواب، والعمل بما يخلصه بين يدي الله تعالى يوم الحساب، وليقدر قدر ما أنعم الله به عليه من حمل كتابه الكريم، وليعلم أنه حجة له أو عليه في الموقف العظيم. جعلنا الله وإياه ممن اهتدى بهديه القويم، وسلك بنا وإياه الصراط المستقيم بمنه وكرمه، وكذلك أجزت أبا عبد الله محمد المذكور أن يروي عني كتاب إنشاد الشريد من ضوال القصيد للإمام العلامة ابن غازي شهد على الشيخ المجيز أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي المذكور بما ذكر فيه عنه وعلى المجاز المذكور بطلب الإجازة ورغبته بها من الشيخ المجيز المذكور والمجاز بحال صحة وطوع والمجيز بحال مرض ألزمه الفراش وهو معه صحيح العقل والذهن والميز والإدراك وفي يوم الخميس سادس رمضان سنة اثنتين وثمانين بعد الألف.

الإجازة الثانية :

الحمد لله كما يجب لجلاله والصلاة والسلام على مولانا محمد نبيه وعبده يقول كاتبه الواضع اسمه عقب تاريخه عبيد ربه وأسير ذنبه محمد بن محمد بن أحمد المريني غفر الله ذنبه وستر عيبه أن صاحبنا الأستاذ الطالب النجيب الأديب الأريب محمد بن علي مروان الأندلسي كان ممن تردد إلى شيخنا الإمام الأستاذ المحقق سيدنا عبد الرحمان بن القاضي المذكور في الإجازة أعلاه وقرأ عليه المقرؤات بأجمعها المذكورة وحدثه بها وأجازه فيها وأذن له في أن يروي عنه جميع ما في الإجازة أعلاه ويحدث بها من شاء، كل ذلك بشروطه المرعية عند أرباب الفن، سمعنا ذلك من الشيخ المذكور أعلاه، إلا أن كتابة الإجازة تأخرت إلى مرض شيخنا المذكور، فلم يمكنه وضع الخط على المرسوم أعلاه لمرض به ألزمه الفراش قلت وبمثل ما أجازه به شيخنا المذكور أعلاه أجزناه، فنطلب من سادتنا الشرفاء ومن أئمتنا العلماء أن يشهدوا علينا وعلى المجاز المذكور ويرسموا خطوطهم وصلى الله على مولانا محمد وعلى آله.

فهرست محمد بن أحمد بن جلون الفاسي، مخطوطة بخروم، خزانة القرويين : القادري، *نشر المثاني*، ج 3، تح. محمد حجي وأحمد التوفيق.

محمد بن عبد العزيز الدباغ

دحان (بن -) **محمد**، باشا أزمور في عهد الحماية، ينتمي إلى قبيلة أولاد أبي السبع التي هاجرت من الصحراء واستقرت بالحوز. انتقل أحد أجداده ويدعي إبراهيم إلى الزاوية الطويلية على مقربة من البحر في مكان يسمى "المرسى الكبير" ـ فبسط نفوذه على منطقة عبدة. وورث أحد أبنائه يدعى سيدي دحان تلك السلطة بسبب خصاله الحربية، فلازم المخزن الذي رقاه إلى قائد الرحا ـ فساهم في مجموعة من الحركات في عهد المولى عبد الرحمان وابنه سيدي محمد بن عبد الرحمان. وتولى ابنه بعد وفاته ويدعي أحمد بن دحان المنصب العسكري الذي كان في حوزة والده (قائد الرحا). وذلك في عهد السلطانيين المولى الحسن والمولى عبد العزيز إلى أن أدركته الوفاة سنة 1322 (1904). وترك أربعة أبناء منهم : عبد السلام الذي أصبح خليفة للباشا بآسفي. وحسن الذي اشتغل بتسيير ثروات العائلة المتعددة والمتنوعة. والمحجوب انخرط في الجيش الفرنسي وتخرج من المدرسة العسكرية بمكناس كملازم للرماة وساهم في العمليات العسكرية ضد محمد بن عبد الكريم الخطابي. ومحمد بن أحمد بن دحان والذي تلقى تعليمه الأولي بالزاوية الطويلة ثم بجامعة بن يوسف بمراكش على يد العلماء البارزين في ذلك الوقت كما تمرس على الشؤون العسكرية مما جعل المخزن يعينه مكان والده قائد الرحَّا منذ 1899 (1317).

وعين كقائد للطابور المخزني المرابط بمنطقة طنجة وشفشاون.. وتقرب منه المندوب السامي الإسباني قصد إدماجه في الجيش الإسباني إلا أنه رفض العرض، مما جعل فرنسا تنتبه إلى أهميته. فعينته كرئيس لحماية عرباوة، ثم انضم إلى حملة الجنيرال موانيي Moinier التي توغلت في منطقة الغرب وحاصرت العاصمة فاس، كما ساهم في الغزو العسكري لمنطقة سايس والأطلس المتوسط. وقاد الطوابير المغربية أثناء حملة الجنيرال مانجان Mangin عند زحفه نحو مراكش فشارك في معركة سيدي بوعثمان ضد الهيبة 1912 ـ ودخل مع الجيوش الفرنسية الغازية إلى مراكش. وانتدبته سلطات الحملة لتعزيز جيوش "حمادة أوموييس" (حيدة) باشا تارودانت. وقام العميلان المواليان للاستعمار بمطاردة الهيبة وجيوشه من المقاومين الشجعان من تارودانت إلى منطقة اشتوكة. وبسبب بلائه فقد منحه ليوطي وسام جوقة الشرف ـ وعين لمدة قصيرة (1913) باشا على تيزنيت ونواحيها وخليفة للمخزن على الجنوب، ثم عين في أواخر 1913 باشا على أزمور وقائداً على منطقة الحوزية والشياظمة وشتوكة ونواحيها...

بعد الانتصارات التي حققتها مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي خاصة انتصاره في أنوال (1921) وكذلك طرد الجيوش الفرنسية من حوض ورغة كان على الحماية الفرنسية أن تتحالف مع الاستعمار الإسباني لمواجهة المقادمة الريفية ـ وهكذا طالب ليوطي الحكومة الفرنسية بمزيد من الجيوش والعتاد بعد حشده لأغلب القوات الفرنسية المرابطة بالمغرب، فنادى على مجموعة من الأعيان لموازرة الجيوش

الفرنسية. واستجاب هؤلاء لندا، وكان من بينهم بن دحان باشا أزمور ومحمد بن بوشتى البغدادي باشا فاس وابن الطاهر باشا الشاوية والجيلالي قائد الشراردة وبن عمار قائد زعير وداوود قائد وادي زم ... بالإضافة إلى الشيوخ الذين يمثلون مختلف القبائل بحيث حشد هؤلاء حوالي 7000 محارب لصالح فرنسا.

واستنفر بن دحان لوحده 850 محارب وقادهم إلى ساحة المعارك ضد الريفيين وحارب قبائل بني زروال في جبهة ورغة وجبل السميت ومنطقة البيبان.

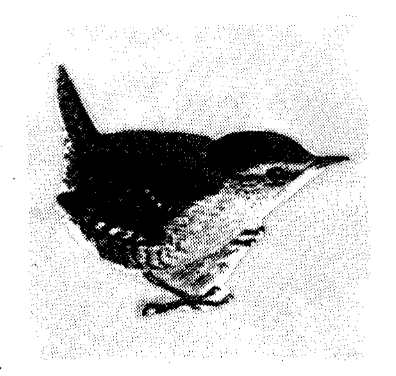
وبعث إليه الجنرال نولان Noulin القائد الأعلى للقوات الفرنسية المرابطة بالمغرب يوم 23 شتنبر 1925 رسالة تنوية. وهكذا شكل بن دحان أحد دعائم الغزو الاستعماري للمغرب مما جعل سلطان الحماية تعينه باشا على أزمور ليطلق أياديه في نهب القبائل وممارسة جميع أنواع التسلط على أتباعه.

عبد القادر بوراس، ليوطي وموقف الحماية الفرنسية من حرب الريف ما بين 1921 و1925 ؛ مجلة *أمل*، العدد 8 / 1999، ص. 83 ـ 90.

Marthe et Edmond Gouvion *Kitab Aâyane AL - Marhrib L'Akça*, Librairie Paul geuthner, Paris, 1939 ; Saulay Jean (CL), *Histoire des Goums Marocains*, La Koumia, Paris, 1981.

عبد القادر بوراس

الدسيس (طائر –) بري من طائفة العصافير القواطع يعتبر من أصغر الطيور حجما إذ لا يزيد طوله على 9 سم بوزن يتراوح بين 20 ـ 30 گرام. يقال له في المغرب الدسيس لكثرة اختفائه، وفي الشرق العربي وَصَع ووصْع يجمع على وِصْعان، وفي سوريا والعراق ولبنان سَكْسوكة ونمْنمة ودَعْويقَة، وذكر في بعض المؤلفات العربية باسم سُكَسُكة وأطر غلوسٍ وأطر غلوس وصفراغون. يتميز بحركات دائمة وبقلة الطيران.



يصنف علميا إلى رتبة طوال الساق وفصيلة سيتيدي Sittidae. يدعى علميا Troglodytes troglodytes وبالفرنسية Troglodyte mignon وبالإنجليزية Wren وبالإسبانية Chorchin وبالإيطالية Scricciolo. موطنه إفريقيا الشمالية وأوروبا والشرق الأوسط. يستقر في المغرب ويألف المناطق الغابوية والصخرية والحقول والبساتين. الذكور شبيهة بالإناث، لونه متوسط بين الرمادي والصفرة وعلى جناحيه ريش ذهبي أشقر وله خطوط من الريش الأبيض على الجانبين والذيل، القوائم بنية حمراء داكنة، الذيل قصير ومتوجه إلى الأعلى في أغلب الأوقات، منقاره دقيق وعلى ذيله نقط بيضاء. يتغدى على بعض الحبوب والحشرات والديدان والعناكب. يتوالد في مختلف المناطق المغربية الغابوية والساحلية ابتداء من شهر أبريل وينصب العش على الأشجار وبين الصخور وفي المغاوير وهو كروي الشكل يقوم الذكر بإنشائه وتفرشه الأنثى بالريش لتضع فيه 5 إلى 8 بيضات ملساء بيضاء مزركشة بنقط حمراء وسوداء، يبلغ طول قُطْرَيْها 13.5 x 17.5 ملم. تحضن الإناث البيض 14 إلى 17 يوما. وتغادر الصغار العش بعد ثمانية عشر يوما من التفقيس.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان ـ الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Eutope with North Africa and the Middle East.* 1979, 320p ; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs.* Elsevier, 1977, 430 p ; Thevenot M., Beaubrun P., Baouab R. E et Bergier P., Compte rendu d'ornithologie marocaine, *Document lnst. Sci, Rabat*, 1982, 118 p.

محمد رمضاني

الدليرو، المهدي الأستاذ الأديب، ينتمي إلى جيل ما قبل الاستقلال الذي تربى في أحضان الوطنية، تخرج من كلية الآداب بالقاهرة بعد الدراسة الابتدائية والثانوية بمسقط رأسه تطوان. وبعد استقلال المغرب عين مديراً لديوان وزير البريد والتلغراف والتيلفون في عهد الوزير محمد الفاسي الحلفاوي وبديوان الوزير محمد بن هيمة. في أواخر الستينات تقلد إدارة المكتبة العامة بتطوان خلفا للراحل أحمد المكناسي. وفي سنة 1974 عين مندوبا جهويا بوزارة الثقافة بتطوان. وفي سنة 1992 عين مفتشا عاما للمكتبات الوطنية بالمغرب، وظل مستشارا بديوان وزارة الثقافة إلى أن أحيل على التقاعد.

ساهم المهدي الدليرو في إعداد *فهرس الوثائق التاريخية* (عصر الحسن الأول 1291 / 1300) الذي طبع سنة 1972، وكذلك *فهرس مخطوطات تطوان*، القسم الأول، الذي كان يحتوي على مادة القرآن وعلومه، طبع سنة 1981، والقسم الثاني حول مصطلح الحديث والسيرة، طبع سنة 1984، وقد نظم الراحل عدة ندوات وأطَّرَ العشرات من المحاضرات في مختلف العلوم الإنسانية، وأقام العديد من الأمسيات الموسيقية.

وكان من الشعراء العاشقين للذوق الرفيع، فكان شعره معبرا للذات، وقد نشر بمجلة "*المناهل*" و"*دعوة الحق*" وبعض الصحف الوطنية العديد من إنتاجه الإبداعي.

توفي يوم الأحد 23 ربيع الثاني عام 1428 الموافق 13 ماي سنة 2007.

جريدة *الشمال*، عدد 372 من 22 إلى 28 ماي 2007.

بوعبيد التركي

الدّواغَر، بطن من فرقة الصفافعة المنتسبين إلى قبيلة بني أحسن، يقع ترابهم بالشمال الشرقي لإقليم القنيطرة، دائرة سيدي سليمان. وكان لمجموع الصفافعة قبل 1992 جماعة قروية واحدة، تدخل تحت وصاية قيادة القصيبية. ولما صدر التقسيم الجديد سنة 1992 شطر مجموع الصفافعة شطرين : جماعة القصيبية وفيها أولاد حنون وغيرهم، وجماعة الصفافعة وفيها الدواغر وغيرهم، وكلتاهما بقيادة القصيبية.

وقبل عهد الحماية كان للصفافعة قواد منهم، بعضهم من الدواغر، وهم أولاد ابن الراضي. ولما أجرت سلطات المراقبة تنظيما جديداً في بداية عهدها جعلت للصفافعة قيادتين : واحدة بينهما تولاها أحمد ابن الراضي، وأحصت الأفخاذ والدواوير والخيام التي بلغت للدواغر وحدهم 324 خيمة. وهاهو مضمن الاحصاء :

الأفخاد	الدواوير	الخيام
أولاد خَذْلة :	أولاد الراضي - أولاد ابن عائشة درقاوة - أولاد سعيد - المراونة الخيايطة - الشبابطة	95
أولاد بوخليف :	الكراهنة - الخلالقة - الأعراش	21
أولاد قاسم :	أولاد حمو - أولاد موسى أولاد يحيى بن منصور أولاد البشير - أولاد قاسم	25
أولاد العايدي :	أولاد الهاشمي - أولاد عبد الله العايدي - أولاد يوسف العايدي البحاحرة - أولاد الطاهر بن التهامي - العقبان	60
المناصرة :	أولاد العمرية - أولاد بوعزة بن أحمد أولاد الحاج - غمارسة - أولاد منصور	
أولاد عبد الله بن موسى : أولاد داود :	أولاد زهرة - أولاد الجيلالي - أولاد الصغير - أولاد ابن الحسَ - دكالة العيايشة - الدقادقة - الغنيميون	75

مصطفى بوشعراء، *قبيلة بني أحسن*، 1860 - 1912، مخطوط ؛ الوثائق الملكية ؛ وثائق بنسعيد ؛ الوثائق الصبيحية.

مصطفى بوشعراء

دوپــر هندريك Dooper Hendrik ، دبلوماسي هولندي، عينته الولايات العامة قنصلا عاما للأراضي المنخفضة لدى مختلف السلطات المغربية سنة 1643، لكنه لم يمكث طويلا بالمغرب حيث عاد إلى لاهاي في يناير 1645 مرافقا للسفير المغربي محمد ابن عسكر ومنذ ذلك التاريخ لم يقم بمهامه بصفة مباشرة. وقد حاول خلال فترة مقامه القصيرة ترسيخ العلاقات بين الأقاليم المتحدة ومختلف الإمارات المغربية، ساعيا في تيسير سبل التعاون التجاري وتدعيم الحضور الاقتصادي الهولندي بالموانئ المغربية من جهة، وفي معالجة قضية الأسرى من جهة ثانية.

وقد أدى غيابه المتواصل عن مباشرة مهمته كقنصل عام إلى بروز دافيد دو فريز (David de Vries)، الذي راح يكرر الملتمسات إلى الولايات العامة من أجل تعيينه بدلا عنه، وهو ما حاول دوپر جاهدا دفعه للاحتفاظ بمنصبه وهو في هولندا.

توفي سنة 1651.

H. de Castries, *S. I. H. M. 1 serie. Pays. Bas, TV.*

حسن أميلي

دوبوا روكبير (الدكتور) (Dr. Dubois-RoQuebert)، كان صاحب مصحة خاصة، سميت باسمه، توجد في شارع الجزائر بحي حسان بالرباط. قدم هذا الطبيب الفرنسي، الجراح الماهر، إلى المغرب في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، حيث ساهم في البداية مع شريك له في تأسيس مصحة للجراحة في شارع مولاي يوسف، وبعد فوزه في مباراة، أصبح في شهر يونيو 1933 رئيس قسم الجراحة العامة للجناح المدني بمستشفى ماري فيي (Marie-Feuillet). لكن طموحه جعله يؤسس أكبر وأحسن مصحة خاصة آنذاك بالرباط، أدارها بنفسه لأكثر من ثلاثين سنة. ولما انتابته الشيخوخة سلمها للدولة المغربية سنة 1967 ؛ فأصبحت تعرف لدى العامة بمستشفى باروكبير، وهو تصحيف لاسم صاحبها، ولازالت المصحة تعمل إلى الآن. وقد استضافت هذه المصحة السلطان محمد بن يوسف (محمد الخامس) لعدة أسابيع عندما اعتلّت صحته بسبب مرض جهازه الهضمي، حيث خضع بها لعمليتين جراحيتين متواليتين، الأولى يوم الاثنين 13 دجنبر، والثانية يوم الجمعة 31 دجنبر متم 1937. وكانت مناسبة تعرف فيها الدكتور دوبوا روكبير على سلطان المغرب فأصبح طبيبه الخاص وصديقه الحميم، يزوره مرة في الأسبوع، ويرافقه في أسفاره الرسمية إلى الخارج. وعندما تأكد السلطان محمد بن يوسف من أنه سيبعد عن عرشه في صيف 1953، سلم له أمواله ووثائقه الخاصة وديعة لديه، لأنه كان موضع ثقته، مما جعل هذا الطبيب الوفي يتكلف بمصاريف السلطان في منفاه بواسطة محام. كما زاره في منفاه بجزيرة مدغشقر مبعوثا

خاصا من قبل الحكومة الفرنسية. نال عدة أوسمة فرنسية ومغربية، وبقي وفيا للعرش المغربي إلى أن وافاه الأجل المحتوم في الأحداث الدامية بالقصر الملكي بالصخيرات في شهر يوليوز سنة 1971، مخلفا ثلاثة أبناء، كما ترك مخطوطاً بعنوان : "محمد الخامس والحسن الثاني كما عرفتهما" (*Mohamed V, Hassan II, tels que je les ai connus*) ؛ تم نشره سنة 2003، فصدر عن دار النشر طارق بالدار البيضاء.

جريدة *السعادة*.

Maroc-Médical, Le Petit Marocain.

محمد الناصري

دوتي، إدموند (Doutté Edmond) من مواليد سنة 1867 بفرنسا، كان يدرس اللغة العربية في المعهد العالي للآداب في مدينة الجزائر خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وكان يبدي اهتماما بالغا بالحضارة الإسلامية والآثار التاريخية الإسلامية وعلم الاجتماع، فكان له بصر بعيد فيه وفي علم الآثار وعلم العرافة، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة في الأوساط العلمية الفرنسية عامة، والجهات المدبرة للشؤون الاستعمارية خاصة. وبهذه الصفة، قضى عشرة أعوام في الأبحاث والدراسات في أرجاء ما كان يسمى بالسودان الفرنسي (مالي حاليا)، وجاءت هذه الدراسات مثيرة للإعجاب، فكلفته مصالح الولاية العامة الفرنسية بالجزائر وجمعية الجغرافيا ولجنة إفريقيا الفرنسية بمهمة في المغرب عام 1901، وهي المهمة التي استغرقت زهاء تسع سنين متتابعة.

وفي تلك السنة، نزل دوتي بالدار البيضاء ورتب أموره محليا مع قنصل فرنسا، حاملا في حقائبه نسخا من الخرائط التي وضعها المتقدمون من بني بجدته، وآلة تصوير ولوازمها وأدوات المسح والقياس وغيرها، ثم رحل من ثَمَّ إلى مراكش على طريق أزمور وسيدي بنور. وقضى أياما في مراكش وزار المدينة العتيقة ووقف على غرائبها ومزاراتها. ثم خرج إلى أوريكا، وكان ذلك في شهر مايو 1901، فزار أغمات ووجدها أمست أثراً بعد عين، ومن هناك وصل إلى ضفاف واد النفيس بتاگديرت البور، ومنها إلى تلات - ن - يعقوب، في أرض گندافة، فنزل ضيفا على قائدها. وكان القصد من هذه الرحلة البحث عن قبر ابن تومرت والوقوف على مدينة تنملّل ومسجدها الشهير. فلم يجد القبر، وظل يبحث عبر الجبال ثلاثة أيام عن مدينة تسمى تنملل تلقّى الناس اسمها سمعا بينما أثرها على الأرض راح في مهّب الرياح أو ذاب مع ثلوج الأيام الخالية. وأبى دوتي إلا أن يقف على آثار ما جاء في كتب التاريخ، فلم يصبه الضجر بين الجبال الموحشة. فواصل استخبار الناس إلى أن وصل إلى ما تبقى من مسجد صمد جزء من بابه الخشبي أمام عوارض الطبيعة، كما قاومت جدرانه حسب استطاعتها، ضربات المناخ. يومئذ، شعر دوتي بفرحة عظمى، دون أن ينزّه القوم بأنهم اتفقوا على عدم إرشاده إلى أطلال تنملل. ومع ذلك، أصبح هذا الاكتشاف المنسوب فعلا إليه، يشكل أحد اهتمام مؤرخي الموحدين اللاحقين، مثل هانري تيراس (Henri Terrasse) وطلبته. وتواصل هذا الاهتمام إلى أن قررت اليونيسكو والسلطات المغربية المختصة ترميم مسجد تنملل وإحياء وظيفته الدينية.

وفي النصف الثاني من شهر مايو، عاد من تنملل إلى الصويرة، يرافقه شخص يدعى السي بومديان، أصله من الدر البيضاء، فعرجا على أمزميز، وزار دوتي مغارة للاتگرگوست. ومن الصويرة حيث تزود بالمال وبحاجيات أخرى، قصد آسفي عن طريق الصويرة القديمة ومصب واد تانسيفت، بما في ذلك قلعة أگوز البرتغالية وقلعة حميدوش المجاورة، ووضع لهذه الأخيرة تصميما حيا، وبكل تفاصيل محتوياتها ومرافقها ومقاساتها. وبعد زيارة قصيرة لآسفي، حل بالجديدة، وبينما هو في طريقه إليها، وقف على قصر عيسى بن عمر والوالدية، المنسوبة إلى الوليد بن عبد المالك السعدي، وأطلال "المدينة" وسرنو، وهما حاضرتان كانتا قائمتين بعبدة إلى منتصف القرن السابع عشر، ثم مدينة طيط ومدينة مولاي عبد الله أمغار المجاورة. ثم عاد إلى الدار البيضاء، وهو يحمل كثيراً من الصور تمثل رجالا يقنصون بالجوارح المكلبين، ورجالا في أفراحهم وأحزانهم يلتحفون مثل النساء. وفي لظى القيظ رأى أطفالا، هذا بقرن يتدلى من اليمين، وذاك بقرنين، وآخر بظفيرة وسطى تصل إلى أسفل ظهره، ورابع بعرف وافر يتوسط جمجمته. أمّا الناس فكانوا يمشون حفاة، ومنهم من يلاعب الأفاعي أو يشربون الماء الحميم، وطائفة من الناس يَضربون رؤوسهم بأدوات حادة حتى تتفجّر دماؤها في جو "ديني" غريب في عيني الباحث فرنسي. كان هذا جزء أول من رحلته، لأن ما شاهده لم يشف غليله، وكأنه شُدّ بالأغلال إلى أرض البلد العجيب الغريب، ما أن استرجع قواه وأمّن وثائقه وتقاريره لدى قنصلية فرنسا بالدار البيضاء، حتى قرر التوجه مرة أخرى إلى مراكش، مروراً بقصبة بولعوان، مزوداً بكميات من الأدوية المختلفة قصد توزيعها عند الحاجة على بعض المرضى، كما تزود بالأموال التي تلين لها قلوب "المشاغبين" من الذين يعارضون مرور النصارى بالبلاد.

وبعدما قام بجولات عميقة دراسية، زار خلالها عدة أماكن تاريخية، وعاش وسط بعض القبائل مهتما بأعرافها وأساليبها في الحرب والسلم، وظروفها الحياتية والمعيشية، وجبروت القواد وطغيان كل من كان له مثقال حبة خرذل من النفوذ والسلطة، في الدوار والمدشر، ورأى بأمّ العين ما آلت إليه الأحوال الصحية في مواجهة الأمراض والأوبئة، فإنه ولّى عائداً إلى الصويرة، ليختم الجزء الثاني من رحلته عبر المغرب. أما الجزء الثالث، فقد خصصه لجنوب الصويرة، حيث

زار قرى حاحا، وَعَلِمَ مواقف أهلها وقوادها من المخزن المركزي، وبذلك أنهى هذا الشطر من جولاته في متم سنة 1904.

وَبَدَأ رحلته الرابعة والأخيرة في يناير 1907، بجولة في ناحية مراكش، في خضم أحداث جسام، وكأنها المخاض الصعب الذي دام خمسة أعوام تولّدت الحماية الفرنسية على إثره، إذ في نفس السنة، سيلقى الطبيب الفرنسي موشان (Mauchamp) مصرعه في مراكش، وسيتم من جرّاء ذلك احتلال وجدة، وسيبدأ استعداد الهيبة للتحرك نحو مراكش، وستعُمّ الفوضى كل أرجاء المغرب.

ولم يعبأ دوتي بهذا الجو المتوتّر وبما فيه من وعيد، فزار الرحامنة الغاضبة على كل نظام، وزار سيدي رحال وانتبه إلى أولاده شاربي الحميم، وبناته المستخفات بالعرض، ومن هناك قصد شيشاوة عبر الأرياف. لكنه لاحظ أن الجو الوديع الذي تمّت فيه رحلاته السابقة، ولّى وأدبر، وأن علاقات النصارى بالقوم انكدرت، والرجال أعرضوا عنه، وأن الأطفال، حيثما حلّ، مضوا يصبون عليه السب والشتم، ويقذفونه كما يقذفون أهله أجمعين، داعين لهم، حسب قوله، بنار جهنم، يصلونها - فصبر على ما لاقاه، وواصل استكشافاته، إلى أن حل مرة أخرى سالما بالصويرة، حيث أقام عدة أيام في أمن تام، بعيدا عن كل غوغاء، وكأنه في بلد آخر. وانتهت هذه الرحلة عام 1909 بالصويرة حيث برحها والمغرب في أوج الفتن التي استعرت نيرانها من أقصاه إلى أقصاه.

ومن نتائج هذه الرحلات :

أخرج في سنة 1906، كتابين هامين، أحدهما بعنوان : "*في رحاب القبائل*" (*En Tribus*) والثاني بعنوان : "*مراكش*" (*Marrakech*)، ضمَّن كلا منهما نتائج استطلاعاته المكتوبة والمصورة التي جاءت حافلة بكل شاذة وفاذة عن حياة السواد الأعظم من شرائح الأمة المغربية، وهي مظاهر قد يدخلها بعض النقاد في نطاق الفلكلور الشنيع المستغل قصد المس بكرامة البلاد، في حين أنها في الواقع، حقائق يعالجها الاجتماعيون المغاربة في قالب مغاير لأغراض مغايرة لامجال لإثارتها في هذا المقام. وقد اجتنب دوتي في كتابته إصدار أحكام على أي كان، ولم يتعرض للسياسة المخزنية، تاركاً ذلك إلى محللين آخرين، وإنما وصف ما رأى. وما رآه، هو ما اصطلح البعض من الباحثين الفرنسيين على تسميته "*بالمغرب المجهول*". وفي هذين الكتابين، أشار إلى الآثار الماثلة جدرانها وأسوارها في العراء منذ أن خلت من أصحابها، وهي الآثار التي لكل منها صفحات في تاريخ وحياة حكام الأيام الخالية، فرآها عرضة لعناصر الطبيعة ولاعراض البشر عنها، فأوحت إليه أحوالها بأفكار أعرب عنها في مؤلف آخر، بعد مغادرته للمغرب.

وبالفعل، اهتم الآثاريون الفرنسيون بملاحظاته الواردة في تقاريره، فأضيفت إلى "ملف المغرب" في وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية".

وتجدر الإشارة إلى أن دوتي اشتهر في وقته بمؤلفاته التي خلا منها سوق الكتاب اليوم، وأهمها هي :

الإسلام في الجزائر، عام 1900، *وسائل تطوير النفوذ الفرنسي بالمغرب*، *قبائل جبالة بالمغرب*، *تحريات حول توزيع اللغة البربرية*، *السحر والدين في شمال إفريقيا*، *مراكش*، *في رحاب القبائل*، *مذكرات حول مفهوم وممارسة الإسلام في الأقطار المغاربية*، *والأولياء الصالحون*، *رحلة إلى المغرب*.

F. Gendre : *Voyageurs et géographes oubliés* ; J. Borely : *Nouvelles observations sur* Tinmel.

أحمد بنجلون

دور العرايس بمدينة فاس، حبس أهل فاس دورا عديدة لهته الغاية راعوا فيها أن تكون موزعة على حومات عدوتي فاس العتيقة تخفيفا منهم لما يمكن أن يصيب أسرة الفقيرات من عنت التنقل من حومة إلى أخرى. وقد لوحظ من خلال ما تم الإطلاع عليه من وثائق في هذا الصدد أن هته الدور كانت تذكرنا بالسواسية أو تكاد ويبلغ عددها المحبسة لهته الغاية أربعة حفظت أوقافها الموقوفة عليها ضمن كنانيش أحباس المارستان يقرأ في إحدى فقراتها : (ومنها الدار أسفل الساباط بشارع السياج المجاورة لمكتب هناك ولدار الشريف مولاي علي المراني قريب من الجامع المزلجة يسار الخارج منها لزاوية سيدي أحمد بناصر من حومة العيون ...). ويضيف النسابة بن هاشم الكتاني قائلا : "... أخبرني بعض سكان درب بنزيان أن الدار المذكورة بها نحاس وطبلات من خشب لفرش العروسة وأوان من صفر ونحاس متهيأة لمن يعمل الوليمة فيها"... ويضيف قائلا أخبرني من نثق به أنه رأى ذلك بعينه وشاهده أيام السلطان سيدي محمد بن عبد الله قدس الله روحه"...

ويختم ابن هاشم منقولاته قائلا : "... ثم أخبرت في سنة 1326 - أن الدار المذكورة يستغرقها ناظر المرستان الشريف النقيب المنعم سيدي محمد حاجي بن منصور التلمساني لمن بيده الآن والأمر لله وحده" ...

وتقع ثانية (دور العرايس) بمحروسة فاس "... قرب وسعة العيون بالركنة المقابلة للوادي هناك المجاورة لأروى الحبس وتجاوز دار بن المجدوب وحوانيته وتجاور الحانوت المخرجة منها وتسمى بالزاوية ...". وبعد هذا الحصر يضيف المؤلف : "... ثم نفذت للشريف البركة مولاي الحبيب الدباغ أيام المولى عبد العزيز وحازها الشريف المذكور وجعلها دارا تركها لأهل ورثته ولله الأمر من قبل ومن بعد وهذان الداران هما في عدوة الأندلس... وإن صعبت على القارئ هي الثانية عن يمني الخارج من درب سيدي يحيك مارا لناحية الفرن هناك ...". وثالثة الدور توجد "بزنقة بن ولال داخل الحرم الإدريسي وهي من أحباس السلطان سيدي محمد بن المولى عبد الله العلوي على من يعمل العرس فيها ...".

ويضيف المؤلف بعد ذلك : "هي اليوم بيد الشرفاء الأدارسة العمرانيون التونسيون القيطونيون الذين يقبضون

فتوحات جدهم ...".

"ورابعة الدور تقع بالزنقة (الأولى عن يمين الخارج من سبع لويات مارا لفندق سيدي عبد المجيد ويلي هته الزنقة محل معد لسمسرة الأصول [...] وهي على ملك ورثة الحاج عبد القادر بناني وتعرف للشرفاء الشفشاونيين".

نعثر عند المؤلف على إشارات متعددة تهم هاته الدار ومصيرها إذ يقول : "وكان في ظني أن هاته الدار كانت بيد شرفاء عمرانيين على وجه الكراء من ناظر الأحباس ... وقد دخلت الدار فأبيتها ـ كذا ـ متسعة للفرح محملة على سوار سبعة فسألت من كان بها وهو رجل من أولاد العوينة حرفة الخرازة... قلت له عرفني بأني أسمع دار العرايس في هذه الزنقة فأجابني بأن دار العرايس هي هته الدار".

ونطلع من أوصاف مواقع هته الدور على التغييرات المعمارية وعطل لفظ محبسها.

وحتى تكتمل بجهة العرس لابد أن نوفر حلية تتزين بها العروس الضعيفة كما تتزين مثيلاتها من بنات الأغنياء وإن كان ذلك سهلا على الغنيات فأني للفقيرات بمثله. هذا ولا شك أن النساء الغنيات من مدينة فاس فكرن كما فكر الرجال وأوصين بشيء من زينتهن أوقفنا على مثل هذا العمل الخيري وقد عثرت وأن أتصفح مسودة المخطوط على وصية تلقاها النسابة بن هاشم الكتاني كما يقر هو نفسه إذ يقول : "... وفي سنة 1326 سمعت وصية من المرأة المصونة السيدة فاطمة بنت التاجر المكرم المرحوم السيد محمد بن الكبير بنشقرون بأنها أوصت لعرائس حضرتنا الفاسية الضعيفات بمسلكة وخدادي وحيطي بالصقلي ولماطات ـ طلامط ـ عددها عشرة وطبالي من خشب عددها ثلاثة وقفطان بكرانطو وقصبة منه خليقتان وقفاطين أطلس عددها ثلاثة ألوان وخاميتان بالصقلي ... وجعلت النظر في ذلك لإبنتها وشقيقتها وتوفيت وسلم ورثتها وصيتها ...".

ويخبرنا العدل بنهاشم الكتاني عن مصير هاته الوصية قائلا : "ووقع تقاعس في قبض لحوايج ولا حول ولا قوة إلا بالله ... وقد فرقوا ذلك بالبيع على ما حكاه لنا باقي ورثة الهالكة".

وحتى نستكمل صورة (دور العرايس) بكل حاجياتها ندرج وصية تلقاها العدل المذكور من واحد من رجال مدينة فاس تتعلق بمحوت الدور وأثاثها. يقول ابن هاشم : (صدرت سنة 1342 من التاجر السيد محمد بلحاج العربي بن كيران وصايا من جملتها : "صواني عدد أربعة بإقامتها من المعدن وبكؤوسها من البلار عدد أربعين وبرارد رايط عدد أربعة وبابور معدن وطاسان منه حبسا على من يجعل وليمة العرس من ضعفاء هذه الحضرة... ونظر من نظر على ذلك ولازال الناظر على ذلك يدفع بقصد العرس ذلك ... ووقع كسر في الكؤوس واشترى الناظر عوضهم من حبيبه إعانة ليبقى الحبس على حاله ما لم يقع فيه تبديل أو تغيير مراعاة لقول المحبس ومن بدل أو غير".

محمد بن عبد الجليل

دوفال، ريمون (جنرال -) (Duval Raymond) ولد يوم 18 شتنبر 1894 بمونبوليي. وتخرج من مدرسة سان ـ سير العسكرية. أسر مرتين خلال الحرب العالمية الأولى. عين سنة 1933 رئيسا للديوان العسكري للمقيم العام بالمغرب. ثم عين ملحقا عسكريا بتركيا سنة 1941. وأصبح جنرالا سنة 1944، وقاد الفرقة الثالثة لمشاة إفريقيا الشمالية خلال الحرب العالمية الثانية. عين قائدا للجيوش بتونس سنة 1945، ثم قائدا أعلى للجنود بالمغرب سنة 1950. ونتيجة المظاهرات والانتفاضات التي عرفها المغرب منذ نفي السلطان محمد بن يوسف، وخاصة نتيجة الأحداث التي عرفتها منطقة وادي زم في 20 غشت 1955، قام الجنرال برحلة نحو خنيفرة ومنها إلى قصبة تادلة حيث سقطت به الطائرة. فتوفي في 23 غشت 1955، وقد اعتبر سكان المنطقة ذلك معجزة لأنه كان ينوي الانتقام من المنتفضين وهو الذي ارتبط اسمه بمجزرة سطيف بالجزائر سنة 1945.

جريدة *السعادة*، 23 غشت 1955، عدد 9453.

صالح شكاگ

دي لاموط (De Lamothe) ضابط فرنسي تخرج من المدرسة العسكرية "سان سير" سنة 1886 والتحق بغرب الجزائر، وكان من الضباط الذين تمرسوا على المخططات الرامية إلى احتلال المغرب، وكان من المقربين إلى ليوطي لما كان حاكما على غرب الجزائر. دخل المغرب سنة 1909 على إثر احتلال الدار البيضاء والشاوية ووجدة والمغرب الشرقي. وكان على رأس الجيش الذي قام بقمع انتفاضة القبائل التي حاصرت مدينة فاس على إثر توقيع معاهدة الحماية سنة 1912.

وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914، تلقى المقيم العام ليوطي أوامر صارمة بإرسال كل القوات الفرنسية المرابطة بالمغرب ولو اقتضى الأمر التخلي عن الأراضي التي تم احتلالها والاحتفاظ فقط بالمراكز الحيوية مثل الدار

البيضاء وفاس ووجدة. "لأن مصير احتلال المغرب ستقرره نتائج الحرب في الألزاس" على ما جاء في الأمر امتثل ليوطي نسبيا. لكن عملية الغزو والتوسع استمرت إبان الحرب. إذ عباء ليوطي مزيدا من القوات إلى جبهة القتال في أوروبا وأرسل 37 فوجا وهو ضعف ما طلب منه، وقد تأتى له ذلك بفضل سياسة القواد الكبار التي انتهجها فهم الذين تكلفوا بالتوسع لصالح فرنسا وجندوا أبناء القبائل للمشاركة في المجهود الحربي لفرنسا.

وقد كان دي لاموط هو الساهر على تطبيق سياسة القواد الكبار بعدما تم تعيينه قائدا للقوات الفرنسية بالجنوب وحاكما عاما لمراكش والجنوب، فربط علاقات متينة مع أسياد الجنوب خاصة المدني الكلاوي وأخيه التهامي الكلاوي والعيادي الرحماني والمتوكي والكندافي. مما مكنه من استمالة القواد الكبار مقابل مكافآت مادية وسياسته ومن مدّ نفوذ فرنسا إبان الحرب إلى مناطق مختلفة وعلى الشكل الآتي :

بإيعاز من دي لاموط قام القواد الكبار بمطاردة أحمد الهيبة المحاصر لتزنيت، فتم إخراجه منها وفك الحصار عن النقيب جوستينار Justinard وقواته. كما تم مد نفوذ فرنسا إلى أجزاء هامة من سوس.

تم تشجيع المدني الكلاوي لمحاربة خصمه التقليدي شيخ زاوية احنصال "سيدي محا الحنصالي" فهزم هذا الأخير الذي استسلم لفرنسا وأصبح حليفا لها بفضل مساعي "سبيلمان" فتم مدّ نفوذ فرنسا إلى أزيلال ودمنات.

ونظرا للنتائج التي حققها دي لاموط فقد جرت ترقيته سنة 1916 إلى رتبة جينرال وشجعه ذلك على استمرار التوسع، وهكذا وعلى إثر اندلاع مقاومة تافيلالت بقيادة مبارك بن الحسين التوزنيني وخليفته بلقاسم النكادي أخذ "دي لاموط" يعد العدة لمواجهة هذه المقاومة التي كنست الوجود الفرنسي لمدة من تافيلالت، فجهز في أواخر 1918 حركة برفقة التهامي الكلاوي قوامها 10.000 مقاتل إذ كان ينضم إليها في كل مرحلة مقاتلون من أتباع خلفاء الكلاوي مثل الخليفة حمو الذي ألحق بها 4000 مقاتل ما بين تالوات وورزازات. وكان الكلاوي ومجموعة من الضباط على رأس هذه الحركة منهم العقيد شاردون. وبذلك تم احتلال واحات دادس وتدغة. وتم تطويق المقاومة في تافيلالت خاصة بعد احتلال فركلة، ومنعت قبائل آيت عطا صاغرو من تعزيز صفوف المقاومين بتافيلالت. ومهدت هذه الحركة للاحتلال الفرنسي الفعلي لهذه المناطق بعدما وضعت تحت حكم الكلاوي إلى سنة 1930.

وجدير بالإشارة أن العلاقات بين المقيم العام ليوطي ودي لاموط سرعان ما شابها التوتر خاصة وأن دي لاموط حقق جزءا من هذه الانتصارات لما كان الآخر غائبا عن المغرب وحل محله كمقيم عام الجينرال "گورو" سنة 1917. وهذا التوتر هو الذي دفع بالجينرال "دي لاموط" إلى الالتحاق بسوريا فعمل تحت إمرة "الجينرال گورو" هنالك. ثم حل دولاموط بالمغرب من جديد على رأس لجنة تفتيش قادمة من الجزائر للبحث في أسباب فشل سياسة ليوطي في الريف أمام الانتصارات التي حققها محمد بن عبد الكريم الخطابي وذلك سنة 1925، فوجه في تقريره انتقادات لهذه السياسة، ولعل هذا التقرير كان وراء عزل "ليوطي" وإرسال المارشال "پيتان" لترتيب الأوضاع العسكرية لفرنسا في ساحة الريف.

توفي الجينرال دي لاموط في 11 غشت 1929 دون أن يكون له شأن كبير في مجلات التاريخ العسكري الفرنسي. ويعزو الكثيرون ذلك إلى عدم مشاركته في الحرب العالمية الأولى.

Jean Saulay : *Histoire des Goums Marocains* Tome I/ Public Réalisation Paris, 1986 ; Colonel Justinard : Le Caid Goundafi, 1951 ; Jacques Le prevost : *Le Glaoui*, Paris, 1968 ; La Koumia : *Bulletin des Goums et des A. I, juin, 1993 n°, 129* : Le Général de Lamothe.

عبد القادر بوراس

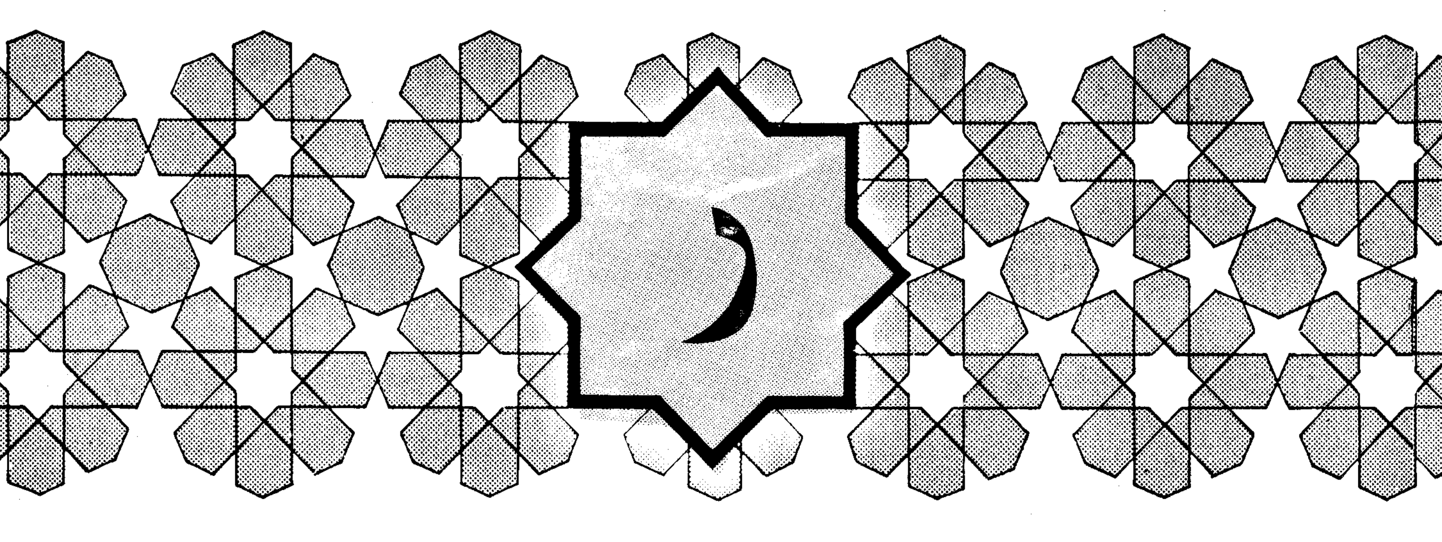
الديش، إدريس ولد محمود ولد بابا أحمد من مواليد الداورة شمال مدينة العيون سنة 1345 / 1927، نشأ في قلب الصحراء المغربية ولوعا بالرياضة والأعمال الخيرية والاجتماعية. التحق في بداية حياته بالجيش الإسباني وتمرّس بأساليب الحياة العسكرية في صفوف المؤسسة العسكرية الإسبانية يوم كان المغرب خاضعا للحمايتين الفرنسية والإسبانية إلى أن نال رتبة نقيب، ثم كولونيل ماجور، ووشحه الجنرال فرانكو بوسام الضباط في شتنبر 1975.

وبدخول المغاربة الصحراء وتحريرها بعد نجاح المسيرة الخضراء التحق بسلك الدرك الملكي، وقد وقع أسيرا لدى جبهة البوليساريو كما أوردت الخبر جريدة "*Levaute*" الإسبانية بتاريخ 17 يونيو 1975، وتمّ تحريره في أول عملية تبادل الأسرى في حرب الصحراء كما ورد في جريدة "*Realidad*" الصحراوية بتاريخ 9 غشت 1975. **حصل على** العديد من الأوسمة الملكية ورسائل التهاني لدوره البارز في حرب الصحراء منها :

رسالة تهنئة من قائد الدرك الملكي بعد الانتصار في معركة "ليتيمة" وحصوله على العديد من الغنائم. وبرقية شكر وتهنئة من الجنرال قائد الدرك الملكي بأمر من جلالة الملك الحسن الثاني إثر تكليفه بحماية منطقة العيون عند زيارة الملك لها وذلك يوم 21 مارس 1985، وهو من جانبه أشاد بدور المجموعة العسكرية التي كان يرأسها ملحا على تعميق الإيمان بحب الوطن والدفاع عنه في السلم والحرب، وكانت مجموعته العسكرية تشارك لأول مرة في معركة مباشرة مع عناصر البوليساريو. كما حصل على تهنئة من قائد الدرك الملكي يوم 5 مارس 1990، وعلى وسام العرش من درجة فارس ثم من درجة ضابط سنة 1994، وعلى وسام النجم الحربي "Etoile de Guerre".

توفي الكولونيل ماجور الديش إدريس ولد محمود في مطلع سنة 1428 / 2007. ودفن بمدينة العيون.

جريدة *الصباح المغربية*، عدد 2111، بتاريخ 24 يناير 2007.


ر

الرغاي، عبد المجيد بن **محمد**، العدل الإمام الموقت الرباطي. ولد بمدينة الرباط سنة 1327 / 1910 وبها نشأ في كنف والده العلامة محمد بن التهامي الرغاي، حيث أخذ عنه العلوم الشرعية خصوصاً علم الفرائض، والعلوم النقلية ومنها اللغة العربية، بالإضافة إلى علم التوقيت الذي كانت له يد طولى فيه، أخذ مبادئه عن والده وهو عمدته في ذلك، ثم انكب على دراسة أمهات الكتب في هذا العلم منها "*المطالع البصرية*" للرهوني و"*أبدع المواقيت*" للوزاني، وانغمس في التنقيب عن أسراره ومعرفة أدق طرقه وحلوله، حتى صار متضلعاً فيه بشهادة علماء التوقيت في المغرب والمشرق خصوصاً بمصر.

زاول المترجم له عدة وظائف لها علاقة بميدان تخصصه، فقد عين في خطة الإمامة والخطابة بجامع مولاي المكي بالرباط سنة 1358 / 1940، ثم بمسجد السرايري بنفس المدينة سنة 1359 / 1940، وبزاوية سيدي الضاوي سنة 1365 / 1946، ثم بمسجد السنة بالرباط سنة 1389 / 1972. وإلى جانب الإمامة والخطابة، زاول خطة العدالة بنظارة الأحباس الصغرى بالرباط أواخر خمسينات القرن العشرين، ثم بمحكمة القاضي بنفس المدينة. وأواخر سنة 1392 / 1973 عيّن موقتاً رسمياً لمدينة الرباط وسلا وما جاورهما، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته. وكان خطيباً بليغاً، فصيح القلم، ترك مجموعة من الخطب الوعظية لازالت جميعها مخطوطة. كما عُرف بحزمه وتعففه، وشدة الشكيمة في قول الحق والإخلاص في العمل، ومن شدة حرصه على ضبط أوقات الصلاة، ظل ينتقل لمحطة الإذاعة والتلفزة قبيل كل صلاة ليشرف بنفسه على إعلان الآذان، وحتى عندما أعجزه المرض، بقي يتابع إعلان الآذان بواسطة الهاتف إلى أن توفي بمسقط رأسه بتاريخ 14 ذي القعدة 1423 / 17 يناير 2003.

شهادات عائلية ؛ رسوم عدلية.

لطيفة الگندوز

رغيوة، تجمع قبلي صغير ينحدر من بطون أورَبة، يفصله عن التجمع الأورَبي المجاور له من جهة الشرق (مزيات) وادي سرا أحد فروع وادي ورغة، ورغيوة شبه محصورة بينهما، تضم حاليا المداشر التالية : بابا وندار، الرملة، العنصر، بوعزون، الحجين، العزيبت، ويذكر موليراس Mouliéras الذي كتب عن المنطقة في أواخر القرن 19، أن مدشر تازوطا ضمن تجمع رغيوة، ولكنه يوجد حاليا ضمن تجمع صنهاجة الشمس (دائرة عين مديونة)، ومازال مدشرا باب وندار والرملة أهم مكونات رغيوة، وهو ما أشار إليه موليراس، الذي قدر عدد سكان رغيوة وقتذاك بنحو 1300 كانون، ويتبع هذا التجمع القبلي حاليا لدائرة تاونات (إقليم تاونات)، وينتج الغلل المعروفة في حوض ورغة أهمها الزيتون والتين والحبوب.

التقي العلوي، أصول المغاربة، القسم البربري (غمارة وحلفاؤها)، مجلة *البحث العلمي*، ع 31، 1980، ص. 49 ؛ معلومات من عين المكان.

Mouliéras, Auguste, *Le Maroc inconnu*, 2ème partie, Paris, 1899, P. 400 - 401.

أحمد المكاوي

الركوش، عبد الرحيم بن **الهاشمي** ولد عام 1906، بمدينة آسفي تلقى تعليمه الابتدائي العربي - الفرنسي ضمن الأفواج المحلية الأولى، فكان من التلاميذ النجباء المحسوبين على ما كان يسمى بالمدارس الفرنسية الإسلامية. وفي عام 1925 ثم توظيفه بالمصالح البلدية، فأسندت له مهام بسيطة في عهد الحماية، بالمصالح البلدية برتبة مستكتب (commis) وتلك هي الخانة التي كان الفرنسيون يصنفون فيها الموظفين المغاربة حاملي الشهادة الابتدائية. وكان المترجم له ذا فطنة، فانكب على العمل بجدية مما جلب له احترام وتقدير مشغليه. وفي المصالح البلدية تقلب على عدة مكاتب فازداد خبرة بالأساليب الإدارية وتشعب المصالح والقضايا المحلية.

وفي عهد الاستقلال، جنى ثمار انضباطه السابق، فأسندت له مسؤوليات أعظم مما كان عليه الأمر من قبل، اعتباراً لقلة الأطر المقتدرة والمحنكة، واعتباراً لتضلعه بمرافق الشؤون البلدية وأسرارها، واعتباراً أيضا للروح الوطنية التي كانت تلازمه في كل حين، وهو خلق نفيس جذاب لمن تحلى به في تلك الأيام. ونال وسام الرضا في عهد الحسن الثاني، وأحيل على التقاعد بعد السن القانوني عام 1970، بزيادة أربعة أعوام.

توفي في شهر مارس 1995 ودفن بمدينة آسفي.

الركوش، عبد اللطيف بن **الهاشمي** من مواليد 1905. بمدينة آسفي تلقى التعليم الابتدائي العربي / الفرنسي، بالتوازي مع دروس القرآن في الكتاب. ولما حصل على الشهادة الابتدائية التي كانت وقتها هي نهاية التكوين، اندرج في الوظيفة العمومية حيث تم تعيينه بمكتب البريد، سنة 1924. فأظهر يقظة فائقة فيما أسند إليه من أعمال، ولاحظ مشغلوه استعداده للتكيف "بتقنيات" المواصلات على المستوى المحلي، فكلفوه بالإشراف على ربط الخطوط الهاتفية داخل المدينة وإقليمها، كما أناطوا به مسؤولية صيانتها، مما جعل القوم يرتبونه في خانة العارفين بشؤون المواصلات والهواتف : "إنه مهندس" مثل جاك وفيليب. وتميز بحفظه الثابت لجميع الأرقام الهاتفية المحلية، يعرف أسماء أصحابها وأغلبهم يومئذ من الأجانب، ليأتي واليهود في المرتبة الثانية بعدهم.

وتقديرا له ولحنكته ولما كان يحظى به من احترام في المدينة وفي عمله، انعم عليه الملك الحسن الثاني بوسامين بَيْنَهُمَا فترة وجيزة. توفي عام 1986.

الركوش، محمد بن **علي** فقيه ولد بمدينة آسفي تقلد منصب قضاء آسفي في عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

توفي عام 1282 / 1865 ودفن بمدينة آسفي.

الركوش، محمد بن **الهاشمي** بن عبد الرحمن (غير الهاشمي الذي سبق ذكره)، من فضلاء آسفي، تولى حسبة المدينة لمدة طويلة إلى أن اقعده المرض.

توفي عام 1324 / 1906 ودفن بمدينة آسفي.

الركوش، الهاشمي بن **محمد** بن الهاشمي بن عبد الرحمن، ولد بمدينة آسفي تلقى تعليمه الأولي في كتاب قرآني ثم تتلمذ على بعض شيوخ المدينة ثم رحل إلى فاس لاستكمال تعلمه بجامعة القرويين. بعد ذلك، عاد إلى آسفي واشتغل بالتدريس بالجامع الأعظم والجامع الفوقاني بآسفي، وهذا والد عبد اللطيف وعبد الرحيم المتقدم ذكرهما.

محمد العبدي الكانوني، *آسفي وما إليه* ؛ وثائق عائلة الريكوش ؛ مذكرات عبد الله بن محمد بنهيمة، محتسب آسفي سابقا ؛ *تقييد خاص*.

أحمد بنجلون

روتوبيس (Rutubis) يعتبر الموسوعي اللاتيني المشهور پلينيوس الشيخ من القرن الأول الميلادي، أول من أشار إلى ميناء روتوبيس، وحصره بين رأس الشمس (بدوزة) جنوبا ونهر سالات (أبو رقراق) شمالا. وحدده أيضا على بعد 280 ميلا من المدينة المشهورة ليكسوس نقلا عن سابقه أگريپّا في حين لا تتجاوز هذه المسافة 224 ميلا وفق حسابات الرحالة والمؤرخ الإغريقي پوليبيوس (القرن الثاني قبل الميلاد) : ويفصل الميناء عن نهر أناتيس (أم الربيع) مسافة 19 ميلا فقط. وأورد الجغرافي الإسكندري بطلموس (من القرن الثاني الميلادي) اسم الموقع، مع متغيرات طفيفة في اسم بعض الحروف، إذا استعمل لفظة روزبيس (Rousibis) ووطن الموقع بين خطى 6 درجات و40 دقيقة عرضا و32 درجة و10 دقائق طولا، وحصره بين مصبي كوزا وأسبانا، وقبل جبل الشمس ؛ والمصطلح الأخير لا يدع مجالا للشك بأنه يوافق رأس سلوبيس الذي اعتبر عند بعض الكتاب القدماء رأس الشمس، والذي طابق الباحثون المعاصرون بينه وبين رأس كانتان (بدوزة).

هكذا، فتباين معطيات الكتاب القدماء وضآلتها جعلت الباحثين المعاصرين يختلفون في توطين موقع روتوبيس. فقد طابق فريق منهم وبين موقع تيط الأثري، في حين دل المصطلح عند معظم الباحثين المعاصرين على مرسى مزاغان أو البريجة، وهما من المسميات القديمة لمدينة الجديدة الحالية.

وإذا كانت المكتشفات الأثرية محدودة إلى منعدمة بالجديدة فلا أحد ينكر أهمية مجالها الذي آمتدحه الكتاب القدماء لخصوبته وأهمية وحيشه وقدسيته.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles-Lettres, Paris, 1924, P. 31 ; R. Rebuffat, "Vestiges antiques sur la Côte Occidentale de l'Afrique au sud de Rabat", *Antiquités Africaines, 8, 1974*, P. 47.

روسادير (Rhysaddir) (Rusadir) يعتبر الموسوعي اللاتيني پلينيوس الشيخ (من القرن الميلادي) أول من استعمل مصطلح روسادير للدلالة على مدينتين إحداهما أطلسية، والثانية متوسطية.

1 ـ روسادير الأطلسية.

تقع روسادير الأطلسية وفق معلومات پلينيوس الشيخ بعد رأس الشمس (رأس سلوبيس عند جل الكتاب القدماء ويوافق رأس كانتان بدوزة (Cap Cantin) عند جل الباحثين المعاصرين)، وهي بالنسبة للمؤلف ميناء. اعتبر شارل تيسو (Ch. Tissot) (في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي) مصطلح روسادير بونيا أو ليبيا ـ فنيقيا، فهو مشكّل من شطرين هما : رأس (Rus) وأردير (Ardir)، ومعناه الرأس القوي، إلا أنه مع توالي الأيام حور إلى رأس أگادير، ودل هذا المصطلح على سور أو قلعة ؛ فمعنى أكادير هو غيرما تذكره الدراسات المعاصرة. ولم يتبن رأي تيسو إلا القليل من المؤلفين. فموني (Mauny) نفى نفيا مبرما أن تطابق روسادير مدينة أگادير، ووافقت عنده مدينة موكادور. وهذا هو رأي توڤنو (Thouvenot) أكده في أكثر من مقال. وأرجع لفظة روسادير لأصل سامي، يدل عنده على الرأس القوي، وبذلك طابق روسادير، مثله مثل موني وهورگون ـ بموگادور.

واكتفى رايموند روجي بقول إنه لاصلة بين اسم روسادير واسم ميناء أگادير ولكنه في دراسة أخرى وافق بين ميناء روسادير (Rusardir portus) وأگادير.

تبعا لاختلاف الآراء وتباينها، ولعدم كشف الأثريين عن معثورات قديمة تمت بصلة للشعوب الوافدة بالمجالات الواقعة بعد الصويرة، يصعب تعريف موقع روسادير الأطلسية.

2 ـ روسادير المتوسطة.

حصر پلينيوس الشيخ روسادير المتوسطية بين واديين هامين في نظره لصلاحيتهما للنشاط الملاحي النهري واستقبالهما للسفن يتعلق الأمر بواد لود (O. Laud) (واد لاو) ومالڤا (O. Malva) واد كيس ؟).

وقد تكرر ذكر هذا الموقع عند كتاب آخرين إغريقيين ورومان إلا أنهم سموه بأشكال مختلفة. فلعل روسگادا (Rusgada) التي اعتبرها المؤلف الإسباني پومپنيوس ميلا (Pomponuis Mela) (القرن الأول الميلادي) مدينة صغيرة وحصرها بين رأس ملوشا (ملوية) شرقا وجبال الإخوة السبعة (سبتة) غربا هي روسادير پلينيوس الشيخ، مما يعني أن كتابة اسم المدينة تباينت حتى بالنسبة لهذين المؤلفين المعاصرين لبعضهما. ولكن پلين الشيخ اعترف بصعوبة نطق الأسماء بلغتها المحلية. وكثيرا ما اعتمد الترجمة في استحضار أسماء المواقع، وأيضا الأعلام. وحدد الجغرفي الإسكندري بطلموس (من القرن الثاني الميلادي) إحداثيات مدينة روسادير بين خطي ° 10 و45 ° 34 وحصرها بين رأسي سيستياريا (Cap Sestiaria) وميتا گونيتيس (Cap Metagonitis). ونتبين من كلامه بأن الإبحار من طنجة نحو روسادير، ثم في اتجاه ملوية كان يتم عبر الطريق البحري ليس إلا. ولقد اعتبر صاحب المسلك الأنطوني (القرن الثالث الميلادي) روسادير مستوطنه رومانية، وحددها شرق رأس المداري الثلاث الذي يحمل عنده نفس تسمية المدينة. وإذا كان پلينيوس الشيخ قد عدد أسماء المستوطنات الرومانية وحصرها في خمسة ونسبها للإمبراطورين الرومانيين أغسطس وكلوديوس، فإنه اكتفى بذكر ميناء روسادير. فلا نعرف متى تحولت المدينة إلى مستعمرة رومانية ولادواعي ذلك.

وعلى خلاف روسادير الأطلسية التي يصعب تحديدها، فإن جميع المؤلفين المعاصرين وافقوا بين روسادير ومليلية بلا تردد، بل سعى بعضهم لاعتبار اسمها ترجمة فنيقية لاسم المدينة التي ذكرها الرحالة الإغريقي سكيلاكس المزعوم (Pseudo Scylax) (من القرن الرابع قبل الميلاد) يتعلق الأمر بمدينة أكرورس.

اعتمد بعض الكتاب المعاصرين على هذه الإشارات المقتضبة فاستعرضوا تاريخ المدينة واعتبروها موغلة في القدم وبأنها شكلت محطة تجارية منذ عهد الفنيقيين، بل تحولت إبان القرطاجيين إلى محطة عسكرية، وحافظت إلى جانب ذلك على دورها التجاري. وأحسن الموريون استغلال موقعها فلعبت دور الوسيط التجاري الضروري بين المجالين الإفريقي والمتوسطي، وحافظت على أهميتها التجارية إبان الوجود الروماني بموريطانيا الطنجية، ولا تعرف الأسباب والملابسات التي خولت لها الامتيازات القانونية التي تمنح للمستعمرات الرومانية. وما تم الكشف عنه من آثار بمليلية ممثلا في الفخار المنتمي للقرنين الثاني والأول قبل الميلاد، وبعض القطع النقدية دل عند الباحثين المعاصرين على دور المدينة الاقتصادي. وعلى معاملاتها الواسعة مع الضفة الشمالية للبحر المتوسط وعلى قدرتها على سك نقودها، وعلى أهمية نباتاتها ووحيشها، ومن ذلك تربيتها للنحل الذي شكل عسله أبرز مورد اقتصادي لها. فحثها على التعبير عنه أهميته باستحضار رموزه على نقودها.

البضاوية بلكامل، الصويرة في عصورها القديمة من خلال الكتابات التاريخية ؛ الصويرة الذاكرة وبصمات الحاضر، *أعمال الأيام الدراسية 26 ـ 28 أكتوبر 1990، منشورات كلية الآداب، أگادير*، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، رقم 3، 1994، ص. 43 ـ 48 ـ 49 ؛ المجال الريفي من الأصول إلى الفتح الإسلامي، *جامعة الشريف الإدريسي، دورة شتنبر، 2004*، منطقة الريف حصيلة البحث العلمي عن الإنسان والمجال، الحسيمة، 24 ـ 25 شتنبر 2004، منشورات وزارة الثقافة، 2005، ص. 175 ـ 186 ـ 187.

CH. Tissot, *Recherches sur la géographie comparée de la Mauretané tingitane*, Imp. nationale, Paris, 1876, p. 118 - 119 ; R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p; 28 - 31 - 32 - 34 ; Id, "Index de Topografhie antique du Maroc", *P. S. A. M.* IV, 1938, p. 67 - 68 ; R, Mauny, "Autour d'un texte bien controversé : Le périple de Polybe (146 au. J c)", *Hesperis XXX VI, 1949*, p. 54, R. Thouvenot, "La Connaissance de la montagne marocaine chez Pline l'Ancien", *Hesperis XXVI*, 1939, p. 117 ; Id, "Recherches archéologiques à

Mogador", *Hesperis XII, 1954*, p. 463 ; Id, "La côte océanique du Maroc, ce qu' en ont connu les anciens", *Bulletin de l'Enseignement Public au Maroc*, N ° 215, p. 46 ; j. Heurgon, "Sur l'interdiction de naviguer au delà du beau promontaire", *Antiquités Africaines 14, 1974*, p. 40 et note 9.

البضاوية بلكامل

روسو فيليبير (Russo Philibert)، ولد في "فيلفرانش ـ سير ـ ساون" بتاريخ 12 مارس 1885. حصل على الدكتوراه في الطب والعلوم الطبيعية من جامعة "ليون" ومن مدرسة "مصلحة الطب العسكري" (1906 ـ 1911). التحق بالمغرب سنة 1913، ثم عمل طبيبا في الجبهة الفرنسية طيلة الحرب العالمية الأولى. عاد إلى المغرب سنة 1919. وعمل، ما بين 1926 ـ 1929، طبيبا رئيسا للمصلحة الهيدروجيولوجية للجيش. وابتداء من سنة 1930، ترأس المصلحة الهيدروجيولوجية بالمعهد العلمي الشريفي. حصل على عدة أوسمة وميداليات من أجهزة وجمعيات مختلفة. فقد كان عضوا في الجمعية الجيولوجية لفرنسا، والجمعية الجغرافية لباريس، والجمعية الجغرافية للمغرب، وجمعية الطب العمومي والهندسة الصحية، وجمعية الصحة بالمغرب. واشتغل رئيساً للجنة دراسات المياه الباطنية، وكاتبا للجنة العالمية للمياه الباطنية، وعضوا مراسلا لمعهد الدرسات العليا المغربية. له عدة بحوث علمية، نذكر منها : *"الأرض المغربية"* (1920) ـ دراسات *جيولوجية للهضاب العليا* (1926) ـ *بحوث جيولوجية للشمال الشرقي للريف* (1930). وتزحزح *القارات* (1933)، إضافة إلى العشرات من المقالات والدراسات الأكاديمية حول الصحة والجيولوجيا والهيدروغرافيا.

Livre d'or du Maroc, Ed. Brochier, Casablanca, 1934.

صالح شكاك

الريسوني، الخضر محمد من مواليد مدينة تطوان سنة 1348 / 1930، تلقى تعليمه الابتدائي بكتاب قرية الصخرة "تازروت" قرب العرائش، ثم عمل معلما بإحدى مدارس طنجة، وفي سنة 1366 / 1947 انتقل إلى مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين، وبحصوله على شهادة العالمية عاد إلى مدينة تطوان ليعمل مذيعا ومعدا لبرنامج "الشعر والموسيقى"، فرئيسا لقسم البرامج الثقافية والفنية براديو تطوان أو إذاعة درسة سنة 1371 / 1952، كما كان يقدم برنامج "صوت المغرب الحر" ؛ وهو برنامج ينتقد ما كانت تدّعيه إذاعة "صوت المغرب" من "راديو ماروك" في فترة المقاومة المغربية من افتراءات ومعلومات خاطئة، مستنكرا ما أقدمت عليه السلطات الفرنسية بنفي ملك البلاد محمد الخامس، في الوقت الذي كان فيه الأب يرغب في أن يزاول ابنه مهنة القضاء التي كان يراها محققة لآماله.

التحق بالإذاعة المغربية سنة 1376 / 1957 بقسم البرامج العربية، فعمل مذيعا ومقدم برنامج إذاعي عنوانه "من المستمعين وإليهم"، ثم أنتج مجموعة من البرامج الأدبية والدينية، منها" برامج الصباح والمجلة الإسلامية والمجلة الشعبية : لازم تعرف"، كما اهتم بإعداد مسرحيات تلفزيونية سنة 1381 / 1962، سخر لها طاقاته الإبداعية والمعرفية، ولعل برنامجه الإذاعي في أسحار شهر رمضان من كل سنة عن "التصوف والمتصوفة" من أكثرها، في السنين الأخيرة من حياته، شهرة وذيوعا، كما كان لبرنامجه الديني الأسبوعي الذي يذاع مساء كل يوم جمعة "المجلة الإسلامية" حضور لدى العامة والخاصة.

وبافتتاح التلفزيون المغربي سنة 1382 / 1963، سيساهم الريسوني بحديث أسبوعي في "التربية والثقافة الإسلامية"، وبتقديم برنامج "هدى ورشاد" الذي كان يشتمل على تجويد آيات من الذكر الحكيم وتفسيرها في نفس الوقت، وتقديم أعمال أدبية مسرحية منها "مسرحية ابن خلدون"، كما اهتم بتقديم موضوع التربية الإسلامية في قالب مسرحي نال تقديرا وإعجابا، ومن ثمَّ أنتج للتلفزيون ثمانا وسبعين (78) مسرحية في التربية الإسلامية. وفي سنة 1386 / 1966 حصل على دبلوم الإنتاج السينمائي والمسرحي باستديوهات "برادو ديل راي" بمدريد، بعد قضاء فترة تدريب وتكوين إثر توقيع اتفاقية تعاون بين مسؤولي الإعلام في المغرب وإسبانيا، لكن مشروعه للإنتاج التلفزيوني لم يحظ بالقبول لضعف الإمكانيات المادية، وكان الجواب اعتذارا لبقا صرف السيد الريسوني عن التفكير بالعمل في التلفزة، والعودة إلى العمل بالإذاعة. وفي سنة 1399 / 1979 شغل منصب رئيس قسم الإنتاج العربي ومنسقا للجنة الإنتاج الشعري بالإذاعة المغربية.

كان الأستاذ الريسوني شغوفا بالقراءة والكتابة، فصدرت له سنة 1370 / 1951 مجموعة قصصية عنوانها "أفراح ودموع"، ولصداها الطيب طلبت منه فرقة "شباب الفن" بمدينة فاس كتابة مسرحية اجتماعية تتناول أوضاع الطفولة المشردة وما يعانيه الآباء وهم يعملون على تدبير شؤون حياتهم، سماها "أولاد الشوارع"، شارك في القيام بأدوارها المبدع أحمد الطيب لعلج والإذاعي محمد الماجدولي وغيرهما، وقد أعيد عرض هذه المسرحية بمدينة تطوان سنة 1375 / 1956 بعنوان "حقيقة المجتمع". كما أنجز الأستاذ الريسوني لجريدة *"الشعب"* التي كان يصدرها الشيخ محمد المكي الناصري أبوابا أدبية وثقافية متنوعة. وكان يسهر على إعداد جريدة *"الميثاق"* التي كانت تصدرها رابطة علماء المغرب في عهد العلامة عبد الله كنون.

والأستاذ الريسوني عضو الهيأة المستقلة لأخلاقيات المهنة وحرية التعبير وأحد مؤسسيها، وعضو النقابة الوطنية للصحافة المغربية واتحاد كتاب المغرب والنقابة الحرة

للموسيقيين المغاربة ورئيس "لجنة الكلمات" التي تقوم باختيار النصوص الشعرية الصالحة للتلحين والغناء.

من مؤلفاته : "*أفراح ودموع*" مجموعة قصصية صدرت سنة 1370 / 1951، و "*صورة من حياتنا الاجتماعية*" وصدرت سنة 1371 / 1952، و "*ربيع الحياة*" مجموعة قصصية سنة 1376 / 1957، و "*رحلة نحو النور*" (سيرة ذاتية، يستفز فيها الكاتب ذاكرته ليتحدث عن مراحل حياته الأولى بعيدا عن الأسرة : في الكتّاب بقرية الصخرة، في مدينة طنجة معلما، ثم في مدينة فاس للالتحاق بجامعة القرويين والانتظام ضمن طلابها"، وصدرت سنة 1404 / 1984. ومن مؤلفاته أيضا "*تأملات وخواطر*" سنة 1422 / 2001، و "*حياتي مع الإذاعة والتلفزيون*" سنة 1423 / 2002، يقول عن هذا الكتاب "سجلت وثيقة حياتي وعملي بالإذاعة والتلفزيون" عبر أربعة عقود وبعض السنوات ابتداء من سنة 1371 / 1952 بتطوان "براديو درسة"، وبدءا من صيف سنة 1376 / 1957 بالإذاعة الوطنية بالرباط، هي أشبه ما تكون بالخواطر المجنحة التي تسبق أفكاري بين حين وآخر، وربما كانت تسبق الزمن نفسه، لا يربطها بالحياة سوى نسيج رقيق لا علاقة له بالمنهج المألوف عند كتاب الرواية، هذا النسيج دفعني للوقوف أمام تجارب حياتية خاصة تومض بانطباعات رومانسية بين الحين والحين من خلال السطور"، ويقول عنه الدكتور المهدي المنجرة : "والمؤلف ليست له كفاءة فقط من حيث التوثيق والذاكرة، لكن له أسلوب خاص به، وله ابتكار أدبي في القلم والكتابة".

توفي السيد الخضر الريسوني يوم الاثنين 4 جمادى الأولى 1428 / 21 مايو 2007. دفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

مؤلفاه : *رحلة نحو النور وحياتي مع الإذاعة والتلفزيون*، معرفة شخصية ؛ معلومات أسرية.

نجاة المريني

الريميتي، لا يمكن الحديث عن تطور فن الراي في المغرب العربي، خصوصا في الجزائر والمغرب ثم في بلاد المهجر دون الوقوف عند أحد أقطاب هذا الفن المتجدر، ويتعلق الأمر بالفنانة الريميتي وإسمها الحقيقي هو السعدية بوضياف. أما اسم ريمتي فهي نسبة إلى الكلمة الفرنسية، "روميتي" Remettez أي أعد ملء الكأس لأنها كانت تشتغل بالمقاهي وتردد دائما كلمة "روميتي" وهكذا لقبت بهذا الاسم. ولدت هذه الفنانة حوالي سنة 1923 بقرية تسالا بالقرب من سيدي بلعباس، نشأت يتيمة الأبوين، وانطلقت تمارس مجموعة من الأعمال كمياومة في الحقول وخادمة في البيوت. ولعل ميولها للطرب والغناء والرقص جعلها تكتسب مجموعة من المهارات كالرقص بالصينية وغيرها الشيء الذي فتح لها باب الاحترافية كراقصة بارعة في البداية داخل القرى والمداشير إلى أن أصبحت فنانة ذات شهرة في كل الجزائر وذلك منذ سنة 1954. بدأت مشوارها الفني الإبداعي بترديد قصائد المداحات وحمداوة وعيساوة وكلها من أشكال الطرب الشعبي الصوفي، وبعد أن ألتقت مع الشيخ محمد ولد النمس انطلقت إلى غناء قصائد خاصة بها وأغاني، على رأسها أغنية (شرك قطع) واستمرت في مشوارها الغنائي محاكية هموم ومعاناة الشعب سواء في ظل الاستعمار أو في بداية الاستقلال كاليتم والفقر والقضايا الأسرية. وقد رافقها في مسارها هذا طاقم محترف مثل الحبيب والمنور العازفين على الناي. ومنذ بداية الستينيات استقرت الريميتي بفرنسا لتبدع أشياء جديدة في فن الراي وتصطنع جمهورا جديدا من المهاجرين المغاربيين وتفتح الطريق والمجال لظهور مغنين شباب تبوؤا الشهرة فيما بعد كالشاب خالد والشاب مامي والشابة الزهوانية وغيرهم. وقد كان للفنانة الريميتي علاقة خاصة مع المغاربة خصوصا جمهور الجهة الشرقية مثلها في ذلك مثل الشيخ رابح درياسة والشيخ محمد العنقة وغيرهم من الذين نسجوا روابط فنية وعاطفية ذات جذور مع الجمهور المغربي. وكان آخر لقاء لها مع الجمهور المغربي في مهرجان الدار البيضاء صيف 2005 حيث غنت إلى جانب الحاجة الحمداوية.

وحصلت الفنانة على الجائزة الكبرى للأسطوانة سنة 2000 من أكاديمية شارل گرو وكان آخر ألبوم لها في بداية 2006 تحت عنوان أنت قدامي. وحظيت بتكريم سنة 1994 بمعهد العالم العربي.

توفيت في 8 ماي 2006 بباريس.

علال ركوگ، فن الراي في المغرب العربي، *مجلة الفنون، عدد 58*، الكويت، 2005.

علال ركوگ

رينو هنري - پول - جوزيف (D. H. P. J. Renaud)، الطبيب وُلد في پيي دي ڤوج (Pied des Vosges) سنة 1881. وبعد دراسته الثانوية والجامعية بمدينة ناسني، التحق سنة 1901 بمدرسة الخدمة الصحية العسكرية بمدينة ليون. وفي سنة 1905 حصل على الدكتوراه في الطب وعين طبيباً مساعدا في الفيلق السادس عشر للمشاة فعمل بالجزائر ما بين 1908 و1910. والتحق بجيوش الفرنسية بالدار البيضاء ما بين 1910 و1912. شارك في الحرب العالمية الأولى كطبيب رئيس لفيلق للمشاة. وعينه ليوطي طبيباً خاصا للسلطان المولى يوسف. وفي سنة 1919، عين مديراً مساعداً بالمصلحة الصحية. وبعد حصوله على التقاعد العسكري سنة 1926، كلف بمراقبة مصلحة الإحصاء والأوبئة وإدارة المكتبة.

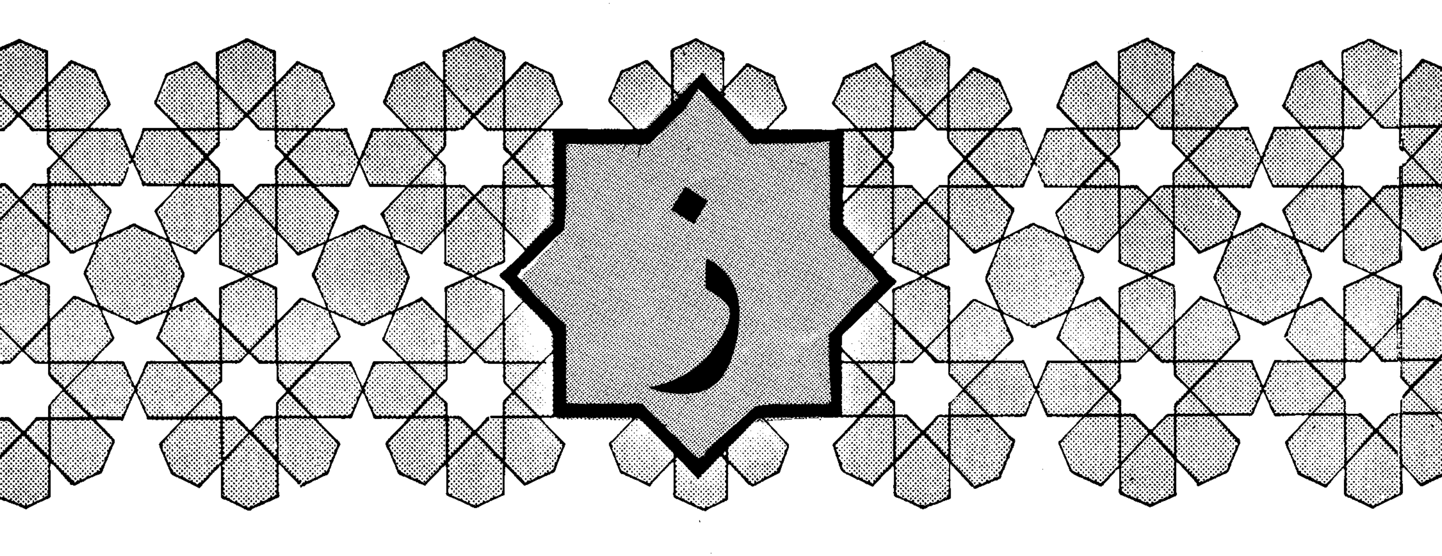
وفي نفس الوقت تحمل إدارة دراسات تاريخ العلوم عند المسلمين بمركز الدراسات المغربية العليا. ومثل المغرب في مؤاتمرات تاريخ العلوم.

توفي في 5 شتنبر 1945.

ومن كتاباته حول المغرب :

Etat de nos connaissances sur la médecine ancienne au Maroc, *B.I.H.M. N ° 1, decémbre, 1920* ; Recherches historiques sur les épidénies au Maroc, la peste de 1799, *B.I.H.M. N ° 2, trimestre*, 1921 ; Aperçu sur l'épidémiologie du nord marocain, *B.I.H.M. N ° 71, Janvier, 1926* ; En colaboration avce, Georges. S. Colin, Tuhfat al-ahbàb, Glossaire de la matière médicale marocaine, *B.I.H.M. N ° 1, XXIV, 1934* ; Médecine et médecins au siècle de Moulay Ismaïl, *Annales de l' Institut d'Etudes Orienhales de la Faculté des lettres d'Alger*, T. III, 1937.

صالح شگاگ


ذ

الـزاگ (معـارك -) جبل وعـر المسالـك يشـرف على نهر ملوية عند الموقع المسمّى "ملقى الويدان"، على مسافـة 40 كلم إلى الشمـال الغـربي من مدينة تاوريرت، (المغـرب الشرقي). في مستـهل عام 1913، خططت قـوات الاحتـلال الفرنسي بالمغرب الشرقي للاستـلاء على كل المرتفعات التي يمتد البصر منهـا إلى المناطق الريفيـة لتطهيـرها من جيـوب المقاومة وإقامـة الربط بين غـرب البلاد وشرقها. وكـان الزاگ من بين المواقع الستراتيـجية التي تلعب دوراً في استقرار ما سمي بالأمن في هذه الجهة. من أجل ذلك، توجهت نحـو عين المكان، يوم 9 أبريل 1913، جيـوش فـرنسيـة بقيـادة ضبـاط كبـار، كـان من بينهم الجنرال جيـراردو (Girardot). إلا أن عدداً من المجاهدين تصدوا لهم في الطريق وعرقلوا سيرهم، ووقع تبادل النار بين الجانبين أسفر عن قتلى وجرحى. ولم يثن هذا الحدث القـوات الفـرنسيـة عن عزمـهـا، فـواصلت طريقـهـا نحو الـزاگ يوم 10 أبريل. وهناك فاجـأتهـا أعـداد كبيرة من المقاومين من قبيلة بني بوياحي فكبدتها خسائر في الأرواح، إذ قتلت 25 جنديا فرنسيا من بينهم القبطان ضُورُو (Doreau) والملازم گروجان (Grosjean)، بينما أصيب عدد آخر منهم بجروح. وطلبت القوات الفرنسيـة النجدة، فسارع الجنرالان أليكس (Alix) وتريـمـولي (Trumelet) وهمـا يقـودان فيـالق تتـألف من 5000 جندي مدجـجين بمختلف الأسلحـة الخفيـفـة والثـقيلة. وأمـام هذه القـوات الضـخـمـة، انسحب المقاومون من الزاگ وتركوه للفرنسيين الذين أقاموا حينا مركزا للحراسة وحصنوه بوسائلهم، وأطلقوا على الموقع اسم Camp-Berteaux، مـقـابل ملقى الويـدان، تخليـداً لذكـرى الضـابط برطـو الذي لقي حـتـفـه خـلال إحدى المواجهات بالمنطقـة.

René Raynal, *Plaines et Piémonts du bassin de la Moulouya*, (Maroc Oriental) - Ed. Iframar - Rabat, 1961 ; L. Voinot ; *Sur les traces glorieuses des pacificateurs du Maroc*, Paris, 1939.

أحمد بنجلون

الـزاولي، الـعربي أحد الوجوه الرياضية الوطنية التي وهبت حياتها للرياضة وعلى الخصوص كرة القدم حيث ركز اهتمامه علي الأحياء الشعبية وبالضبط الحي المحمدي الدار البيضاء من أجل البحث والتنقيب عن المواهب الشابة لتطعيم الفرق الوطنية. كان من المسيرين المتميزين وأحد لاعبي فريق الاتحاد البيضـاوي. ولم يكن المدرب الوطني لهذا الفريق بل كان مدربا للنخبة المغربية سنة 1960 صحبة العربي بنمبارك، ومدربا للشباب حيث أسس مدرسة كروية إلى جانب غيرها من المدارس الأخرى كمدرسة الصويري في القنيطرة ومدرسة الأب جيگو في البيضاء والعربي زنيبر في سلا وبلهاشمي في وجدة وغيرهم كثير.

توفي في الدار البيضاء بتاريخ 4 أبريل 1987 بعد مرض عضال.

سجلات خاصة.

عبد العزيز بل الفايدة

زبيدة (منطقـة -) توجد بضواحي مدينة الرماني على الحدود بين قبيلتي أولاد خليفـة وأولاد كثيـر من زعيـر، وتنسب إلى واد زبيـدة الذي يبعد عن المدينة المذكورة بنحو كلم واحد على الطريق المؤدية إلى الرباط والخميسات، وقد تكرر مرارا ذكر هذه المنطقة في المصادر التاريخيـة، بحيث كانت مسرحا للعديد من الأحداث وشكلت كذلك في الماضي مرحلة من مراحل حركات ومحلات السلاطين ونقطة استراحة للمسافرين نظرا لوفرة مياهها وبساتينها النضرة. وتذكر بعض المصـادر التـاريخـيـة، أنه عـام 989 / 1581، أقطع السلطان أحمـد المنصـور الذهبي منطقـة زبيـدة لعرب حـوز مراكش (أولاد مطاع وأولاد حسين)، وما فتئوا يستوطنون هذا المجال الجغرافي عـام 997 / 1588، حيث وقع بينهم نزاع حول النفوذ على أرض زبيدة والحدود بين مواطنهم، فكانت الهـزيمة على أولاد مطاع بعدما آزرت قبـائل العرب والبربر

أولاد حسين، وعندما وصل الخبر إلى السلطان أحمد المنصور سرح لهم بقيادة أبي إسحاق إبراهيم بن محمد السفياني الذي وضع حدا لفتنة أولاد حسين وفرض عليهم مغارم ثقيلة. وفي هذه المنطقة أوقع السلطان مولاي عبد الله العلوي بمولاي المستضيء وشيعته بني حسن، وذلك في شهر ذي القعدة عام 1157، وتعرف هذه الوقعة في المصادر التاريخية بوقعة زبيدة. فاحتوى على مال بني حسن وبعثه للرباط وقتل منهم خلقا كثيرا وفر مولاي المستضيء إلى مسفيوة عند أخيه مولاي بناصر الثائر على مولاي عبد الله. وكان السلاطين العلويون كثيرا ما ينزلون بزبيدة أثناء تنقلاتهم بين شمال البلاد وجنوبها أو العكس، ففي رحلة (بدون تاريخ) للسلطان مولاي محمد بن عبد الله من شمال المملكة إلى مدينة مراكش، شكلت منطقة زبيدة مرحلة في رحلته، إذ جاء في منظومة مراحل هذه الرحلة لأبي عسرية قوله :

منه قصدنا مشرع المسناوي	وكل قاصد له ياوي
خطت به قبل اصفرار الشمس	هازمة وزال كل لبس
إحدى مشارع وادي زبيدة	وكانت الجيوش مستعدة

وأشار الضعيف الرباطي إلى أن السلطان مولاي سليمان كثيرا ما كان ينزل بمنطقة زبيدة وأحيانا يبيت فيها أثناء تنقلاته داخل البلاد، ففي رحلة من مراكش إلى مكناس عام 1216، نزل بزبيدة، وبات بها عام 1225 قادما من مكناس ومتوجها إلى مراكش، كما نزل بها عام 1229 قاصدا جنوب البلاد. وكذلك الشأن بالنسبة للسلطان مولاي الحسن الأول، إذ كان يتردد على منطقة زبيدة، ففي رحلة من فاس إلى مراكش عام 1294، يقول صاحب الاستقصا : "عيَّد السلطان مولاي الحسن بزبيدة من بلاد زعير، ولم يدخل رباط الفتح على قربه، ووفدت عليه هنالك قبائل المغرب وأهل الأمصار، فشهدوا العيد معه، وكساهم على العادة، ولما فرغ في أمر العيد عين عامل رباط الفتح، وهو القائد محمد بن عبد السلام بن محمد السويسي، وعين عبد الكريم بن أحمد بريشة التطواني ومحمد بن عبد الرزاق ابن شقرون الفاسي للذهاب إلى مدريد ملك الإصبنيول وبقصد السفارة عنه إلى دولتهم والمكافأة لهم على مجيئ باشدورهم". وفي عام 1300، نزل بها أيضا في رحلة من عاصمة الجنوب مراكش قاصدا مدينة مكناس.

ويوجد بمنطقة زبيدة ضريح الولي الصالح سيدي امحمد العياشي وهو مقصد للزيارة لدى ساكنة زعير ولا يعرف شيء عن هذا الولي.

الفشتالي، *مناهل الصفا*، ص. 98 ـ 111 ؛ الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص. 149 ـ 194 ـ 323 ـ 354 ؛ الناصري، *الاستقصا*، ج 7، ص. 51، ج 9، ص. 164 ؛ المراكشي، *الإعلام*، ج 1، ص. 348 ؛ أكنسوس، *الجيش العرمرم*، ج 1، ص. 191 ؛ محمد بوجندار، *مقدمة الفتح*، ص. 249 ؛ مجهول، *مراحل رحلات السلطان الحسن الأول*، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 12059.

بوعبيد التركي

الزرارقة (معركة -) اسم تحمله إحدى قبائل المجموعة المسماة الحياينة، شمال وشرق فاس. وتقيم قبيلة الزرارقة بالشمال الشرقي من بلدة تيسة، يخترق ترابها من الشمال إلى الجنوب وادي ورغة. وتعني كلمة الزراقة : أصحاب اللون الرمادي. قبل الاستعمار الفرنسي، كانت الزرارقة تتحكم في الممرات الاستراتيجية الواقعة على الطريق القديمة الرابطة بين فاس وتازة، وأكثر من ذلك، كانت مع باقي الحياينة، تشكل تهديدا وخطراً على القوات المعادية المتحكمة بفاس. لذلك كان المخزن يحسب لها ألف حساب ولا يتعامل مع شيوخها إلا بحذر. وما أن أخذ أخطبوط الاحتلال ينتشر عبر التراب الوطني حتى أعلنت الزرارقة انتفاضة للمقاومة بقيادة ألمع الشيوخ وأقواهم عزيمة على الجهاد، كان من بينهم محمد الحجامي ورفيقه محمد بن الحسن السملالي الذي كان الفرنسيون يسمونه "الروكي" ـ وليس هو الروكي الجيلاني الزرهوني بوحمارة.

وفعلا فإن المجاهديْن المذكوريْن، وعلى رأس المئات من المتطوعين للقتال، كانا يتصديان لتوغل قوات الاحتلال بالمنطقة، إذ في كل محاولة كان الجيش الفرنسي يتراجع لترتيب أموره لا سيما وأن الجنود المغاربة ظلوا من حين لآخر يفرون بأسلحتهم من قوات الاحتلال ويلتحقون بالمجاهدين. وفكر الجيش الفرنسي في إقامة ثكنات وقواعد عسكرية بتراب الزرارقة مهما كان الثمن. لذلك وجه إلى هذه المنطقة عدة فرق أواخر يناير 1914، مدججة بمختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وكانت هذه الجيوش تحت قيادة الكولونيل گورو، الذي تمكن من إقامة تحصينات دون مشاكل كبرى ولا أحد يعرف أسباب عدم تدخل المجاهدين للحيلولة دون تحقيق الأهداف الفرنسية. لكن يوم 24 مارس الموالي، هاجمت جماعات متفرقة قوات الاحتلال، بقيادة محمد الحجامي ورفيقه الملقب بالروكي. وكان المقاومون ينتمون إلى كل القبائل المجاورة لفاس : البرانس، تسول، غياثة، وكل الحياينة، قتل في هذه المواجهة عدد من الفرنسيين والسينغاليين والجزائريين وبعض المغاربة، وكان من بين القتلى ضابط فرنسي كبير يدعى لوفيڤر (Lefèvre) وكذلك بعض ضباط الصف عندهم. وهبَّ إلى نجدة الكولونيل گورو (Gouraud) وجنوده الجنرال بيلو (Billaut) من فاس ومعه إمدادات عسكرية هامة استعدادا لمعركة كبرى وقاسية، ولما حلت هذه القوات الإضافية بتراب الزرارقة، انسحب الحجامي والروكي وقد استشهد وجرح عدد هام من رجالهما. وبعد أسبوعين من ذلك، استأنف رجال الزرارقة مناوشاتهم ضد جيش الاحتلال، وأمام هذا التصعيد، التحق الجنرال ليوطي (Lyautey) بعين المكان، وتبعته فرق عديدة من الجنود قادمين من فاس ومكناس، ومضى يخطط لفتح الطريق بين فاس وتازة التي لم يستطع الفرنسيون احتلالها إلى ذلك اليوم. وفي آخر يوم من أبريل، أمر ليوطي الكولونيل گورو بالزحف نحو تازة. وبالفعل، تحركت جحافل المحتلين نحو

تازة لكنها اصطدمت فجأة بنيران بنادق المجاهدين. فتدخل الطيران الحربي الفرنسي، فكبَّدهم خسائرة هامة، ودكّ، "دار الحجامي دكاً. أمام هذه الكارثة قرر الحجامي والسملالي التسرب إلى جهات أخرى لمواصلة الجهاد، وفي أعقاب ما حققته القوات الغازية من نتائج، تقرر ترقية الكولونيل گورو إلى رتبة جنرال.

وعلى المستوى المدني، أقدمت سلطات الحماية على تقسيم الزرارقة إلى بطنين، الزرارقة الشمالية التي وكلت شؤونها إلى المصالح الأهلية بثلاثاء بني وليد، مركز تابع اليوم إلى عمالة تاونات، والزرارقة الجنوبية التابعة للمصالح الأهلية المكلفة بأحواز فاس، والتابعة اليوم لعمالة زواغة - مولاي يعقوب. كما رحّلت هذه السلطات كثيراً من الأسر. وجاء في أول إحصاء لأهل العالم القروي المغربي أنجزته الإقامة العامة عام 1935، بعد إتمام كل العمليات العسكرية، أن الزرارقة الشمالية تتألف من 335 مسلم، والزرارقة الجنوبية من 174 مسلم.

محمد حسن الوزاني، *حياة وجهاد*، ج 1، الدار البيضاء، 1982 ؛ محمد مزين، مولاي بوشتى الخمار، *معلمة المغرب*، ج 5، ص. 1728 ؛ محمد بكراوي، الحجامي محمد، *معلمة المغرب*، ج 10، ص. 3320.

L. Voinot, *Sur les traces* ... , p. 124 - 125 - 126.

زرقة، ينطق بها زرقات أو سركات، باسم قبيلة المكان، بلدة تقع بالسفح الشمالي لجبل بوزيتون يبعد بنحو 30 كلم عن تارگيست (إقليم الحسيمة) من جهة الجنوب الغربي كما تبعد عن كتامة بنحو 40 كلم إلى الجنوب الشرقي منها. ولعل تسميتها بزرقة ترجع إلى عين جارية مجاورة يتجاوز صبيبها 30 لتراً في الثانية وتبدو من المرتفعات وكأنها خيط أزرق. يقوم بنيانها على أرضية كلسية لا يستنبت فيها إلا شيء قليل، ولكن الأهالي يستغلون المساحات المحيطة بها نظراً لخصوبتها وجودة تربتها بالمقارنة مع غيرها، ذلك ما جعل الساكنة تزدحم في مساكنها التي تتميز بسطوحها المائلة وبجدرانها المشتركة بين الجيران، فصارت وحدة عمرانية متميزة ووحدة مجتمعية متكاملة. أما البيئة الطبيعية التي ظلت أحد موارد الأهالي، فإنها تتألف من ثلاثة مجالات متميزة : أولا، الحقول المسقية الموجودة على شكل مدرجات تحول دون انجراف التربة بسبب تدفّق المياه المطرية. ويتم سقي هذه الحقول بواسطه قنوات وسواقي مبنية بالحجر والإسمنت، ويجلب إليها الماء من وادي كتان الذي ينبع من أعالي زرقة. وتتميز هذه الحقول بصغر مساحاتها وبكونها تجود بخيراتها مرتين في السنة، أحداهما بانتاجها من محصودات الشتاء والثانية بمحصودات الصيف كالخضراوات والذرة. وثانيا، السفوح المستصلحة للزيادة في المساحات القابلة للزراعة. وثالثا، الإيك (ج أيكة). لكن تزايد الساكنة دفع بالاهالي إلى الإسراف في استغلال السفوح والإيك واقتلاع الأشجار، مما أصبح يعرض المنطقة إلى أخطار الاجتثاث. وقد تدخلت وزارة الفلاحة، وشرعت في إعادة التركيبة النباتية إلى ما كانت عليه، وذلك بغرس الأشجار الغابوية والفواكهية. وتجدر الإشارة إلى أن محمد أخمليش الكبير الذي آلت إليه بعد أبيه مشيخة الزاوية الخمليشة بالريف سكن حينا من الدهر بمدشر زرقة.

Ahmed EL Gharbaoui, *L' homme et la montagne dans la dorsale calcaire du Rif*, p. 199 - 200 ; Germain Ayache, *Les origines de la guerre du Rif*. p. 156.

أحمد بنجلون

الزروالي (مولاي -) **علي الدرقاوي** ولد في أسرة شريفة سنة 1928 جده المدعو خاي سيدي دفين زاوية بوبريح الدرقاوية الصوفية الشاذلية، درس على يد فقهاء منطقته، وفي 1940 انتقل إلى فاس للدراسة بجامعة القرويين، وفي نفس الوقت اتصل برجال الحركة القومية. وأصبح من دعاة حزب الشورى والاستقلال في القبائل الجبلية، يؤسس فروع الحزب هنا وهناك، رغم كثرة المكائد التي حيكت ضده من طرف خصومه السياسيين. وعندما تأسس جيش التحرير كان أحد أبطاله في الفداء. وبعد الاستقلال لزم بيته دون أن ينخرط في الجيش الملكي، بل وفضل الاشتغال عدلا في ايموزار مرموشة، ثم نقل إلى صفرو، كما اختير عضوا ممثلا للفلاحين بقبيلته داخل الغرفة الفلاحية بفاس ما بين (1962 - 1968) وبقي في مزاولة عمله الحر والنضالي.

توفي في 4 رمضان 1401 / 6 يوليوز 1981.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 11، ص. 122 - 123.

عز المغرب معنينو

زكي، عبد الرحمان بن **محمد** بن عبد المالك بن مسعود، الصنهاجي الأصل، الزعري الدار والقرار، مقاوم ووطني غيور، ولد حوالي سنة 1927 بتازناخت إقليم ورززات، غادر مسقط رأسه وسنه لا يتجاوز خمس سنوات رفقة عائلته للاستقرار بقبيلة السراغنة، تربى وترعرع في ظل أسرة علمية محافظة كان جل أفرادها يتعاطون التدريس والخطابة بالمساجد، حفظ القرآن الكريم وبعض المتون الأولية في سن مبكرة، ثم التحق بمدرسة الطاهر الرافعي الدينية بالسرغنة، فتلقى فيها دروسا في الحديث والفقه واللغة والنحو وغيرها من العلوم حسب النظام التعليمي القديم. وفي سنة 1944، قدم إلى بلاد زعير من أجل تعاطي التدريس إلا أنه لم يفلح نظرا لصغر سنه، فرجع إلى قبيلة السراغنة ليعود مرة ثانية إلى زعير وكان ذلك سنة 1947، فاستقر بدوار الشليحيين بقبيلة أولاد خليفة ولازم التدريس ببعض مساجدها، وعمل في نفس الوقت كاتبا للشيخ بلگناوي بن قدور الشليحي. وإثر إقدام الإقامة العامة الفرنسية على مؤامرتها الدنيئة المتمثلة في نفي سلطان البلاد ورمزها المغفور له محمد الخامس يوم 20 غشت سنة

1953، وما رافق ذلك من غضب شعبي بمختلف مناطق المغرب، ساهم السيد عبد الرحمان زكي في تنظيم المقاومة بمنطقة زعير إلى جانب وطنيين آخرين، وكان الهدف من ذلك ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية والتخلص من العملاء والخونة حتى ترضخ سلطات المستعمر للأمر الواقع وتعجل بعودة الملك الشرعي إلى عرشه وشعبه. ويعتبر عبد الرحمان زكي من أنشط عناصر مجموعة الرماني الفدائية نظرا لمستواه التعليمي وبحكم علاقته بمقاومين من منطقة مراكش. لقد عمل ورفاقه في بداية الأمر على نشر التوعية وسط السكان وجمع التبرعات من أجل اقتناء حاجيات المجموعة من ذخيرة وغيرها للقيام بأعمال فدائية تستهدف ضيعات



المعمرين بمنطقة زعير وتصفية العملاء الخونة، إلا أن مجموعته بعد قيامها ببعض العمليات الفدائية، فشلت في عملية اغتيال أحد الخونة، وافتضح أمرها فتم اعتقاله في حملة شملت وطنيين آخرين، وكان ذلك يوم 25 يناير سنة 1954، واعتبر عبد الرحمان زكي الرأس المدبرة لهذه العملية مما عرضه لعذاب وحشي على يد رجال الدرك الفرنسي وزبانية باشا زعير آنذاك، ونال بالتالي أقصى عقوبة حبسية ضمن رفاقه، مدتها سنتين مع قرار بالإبعاد عن منطقة زعير مدة خمس سنوات وذلك وفق الحكم الصادر من طرف المحكمة العليا الشريفة بالرباط بتاريخ 28 ذو القعدة عام 1373 الموافق 29 يوليوز سنة 1954، في قضية عدد 2717، سبب الاعتقال : Acte de nature à troubler l'ordre، فمن سجن الرماني نقل عبد الرحمان زكي إلي سجن لعلو بالرباط الذي قضى فيه ستة أشهر، ثم إلى سجن العذير بالجديدة الذي مكث فيه بضعة أيام نظرا لحالة الاكتظاظ التي كان عليها، ومنه نقل إلى سجن عين علي مومن بسطات وأدرج في سجل الاعتقال تحت رقم : 21583، بتاريخ 23 غشت سنة 1954، وبقي فيه إلى أن أطلق سراحه بتاريخ 16 نونبر سنة 1955، حيث تمتع بعفو شامل بمناسبة عيد العرش المجيد.

ترك عبد الرحمان زكي ضمن أرشيفه الوثائقي زمن الاعتقال بسجني لعلو وعين علي مومن كراستين كان يستعملهما في السجن تحتويان مادة دسمة ومعلومات قيمة فيما يخص ظروف الاعتقال القاسية، وعدد من أسماء وعناوين رفاق السجن من الوطنيين الأحرار وبعض الرسائل الحماسية الموجهة إلى شباب الوقت، مما يبدي أن الرجل كان واسع المعرفة والاطلاع، ضليعا في اللغة العربية وقواعدها وفي الأدب والإنشاء، ملما بعلوم الفقه والحديث وغيرها. كما ترك مسودة لرسالة احتجاجية بخط يده مؤرخة في 20 شتنبر سنة 1955 موجهة باسم مساجين عين علي مومن إلى مدير إدارة السجون بالرباط، وهي رسالة فريدة من نوعها حيث تكشف عن ظروف العيش الصعبة في السجن التي تفتقد إلى أبسط الحقوق الإنسانية وتسرد لائحة من مطالب فورية تخص التغذية والتطبيب وخزانة الكتب. ويطلب أصحاب الرسالة في الختام من مدير إدارة السجون اتخاذ تدابير سريعة لتسوية مطالبهم وإلا فإنهم مستعدون للكفاح بجميع الوسائل السلمية المتوفرة لديهم، وهذه الرسالة تبين كذلك الحس الوطني والنضالي للمترجم له ورفاقه في المعتقل.

قبل أن يتخذ عبد الرحمان زكي بن محمد لقبه العائلي زكي، كان يعرف وسط أهل زعير بعبد الرحمان السرغيني نسبة إلى قبيلة السراغنة موطنه الثاني، معروفا بالاستقامة والعفة ونقاوة الضمير والوطنية الصادقة، مما حذا بسكان دوار الشليحيين ومنطقة مرشوش حيث كان يقطن قبل الاعتقال، أن يخصصوا له استقبالا كبيرا يليق بمقامه كرجل وطني غيور على بلده، وكان ذلك فور مغادرته غياهب السجن سنة 1955. وقد استفاد من تجربة الاعتقال والسجن الذي شكل له بالرغم من جهنميته، فضاء للاحتكاك والاستفادة من تجارب مجموعة من الوطنيين الأفذاذ وبعض المعتقلين الأشقاء من الشرق العربي، مما أهله للالتحاق بالإدارة المغربية الفتية مباشرة بعد الاستقلال، حيث ساهم في إرساء الأسس الأولى لهذه الإدارة بدائرة الرماني، والتي قضى فيها ما يزيد عن ثلاثين سنة، حيث ظل وفيا لمبادئه الوطنية ومخلصا لبلده وملكه، مما أهله أن ينال وسام الاستحقاق الوطني عرفانا لوطنيته الصادقة.

ولم يكن يجهر برصيده التاريخي، ولم يستغله من أجل أغراض شخصية ولا مادية، فقد كان كتوما متعففا متسامحا، ولم يبح بأسماء جلاديه ولم يتحدث عن تفاصيل عملياته الفدائية، وكان يترك ذلك لرفاقه في خلية المقاومة.

توفي يوم الأحد 22 شعبان عام 1413 الموافق 2 فبراير سنة 1993، ووُوري جثمانه بمقبرة سيدي منصور بمدينة الرماني. وقد تم إطلاق اسمه على مؤسسة تربوية بمدينة الرماني.

محمد بن سودة، *قبيلة زعير قديما وحديثا*، 2 : 212 ـ 215، الدار البيضاء، 1986، *مقابلة* مع زوجة بلعيد بن محمد بتاريخ 9 غشت 2006، *مقابلة* مع المقاوم محمد نعيم بتاريخ 24 يناير 2007.

بوعبيد التركي

زمْزم، جبل يبلغ ارتفاعه 765 م، ويقع بين المضيق والفنيدق وتمتد إنحداراته وهضابه في اتجاه ريستنگة. أثارت

قاعدته استغرابا كبيرا لدى الباحثين في علوم الأرض لم يجدوا له تفسيراً لحد الآن، وترجع الغرابة إلى أن مكوناته الباطنية تختلف كل الاختلاف عن التركيبة الجيولوجية المحيطة به. أما الافتراضات التي قدموها في شأن بروز الجبل، فإن أيا منها لم يحظ بالإجماع. ومع ملاحظة أن لمكونات "زمزم" شبيها مماثلا حول وهران وبشواطئها بالجزائر، يمتد لبضعة كيلومترات في مساحات أهم، زعمت فئة قليلة أن سيولا من الرواسب الجزائرية انفصلت عن موطنها وانجرفت منذ ملايين الأعوام عبر الشواطئ الشمالية المغربية، من الشرق إلى الغرب، فاستقرت بها وشكلت الجبل المذكور.

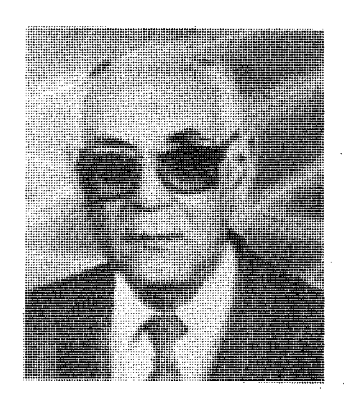
أما تسميته بزمزم، فمن المغاربة من يدعى أن طعم ماءه يشبه طعم ماء زمزم بمكة المكرمة، في حين قد يكون لهذه التسمية المجهول صاحبها رمز محتمل إذ يشبه "الجزيرة الطنجية" "جبل موسى" شمالا - والذي قيل في شأنه الكثير - و"جبل سيدي عيسى" عند بني زروال، شمال غفساي، جنوب الشاون، في منطقة لا يوجد بها أي دفين له ضريح بهذا الإسم.

André Michard, *Eléments de Géologie Marocaine*, Rabat, 1976 ; Y. D. Semach, *Bulletin de l' Enseignement Public du Maroc*, n° 152, Mars, 1937, Rabat ; A. Gharbaoui, *La terre et l' homme dans la Péninsule Tingitane*, Rabat, 1981.

أحمد بنجلون

الزموري، عبد الحميد ازداد بمدينة الخميسات حوالي سنة 1918، وبها تابع دراسته الابتدائية ثم التحق بثانوية أزرو سنة 1930. برز تحركه الوطني في مواجهة الظهير البربري والتنديد بسياسة التفرقة العنصرية التي كان الاستعمار يرسمها، فهو أحد الموقعين على عريضة الاستقلال. ويقول عبد الرحيم بوعبيد في مذكراته الجزء الخاص بحدث المطالبة بالاستقلال في يناير 1944 بأن مشاركة عبد الحميد الزموري والسي عمر أو ناصر في عريضة الاستقلال باسم كل الشباب البربري، كانت بالتأكيد، مساهمة تاريخية فعالة في القضية الوطنية، وتكذيبا ساطعا للسياسة "البربرية" التي كانت تنهجها إدارة الحماية الفرنسية.

ويتذكر الوطني عبد الحميد الزموري ذلك الاستقبال الذي خصصه الملك سيدي محمد بن يوسف يوم الثلاثاء 11 يناير 1944 للوفد الذي كان يترأسه أحمد بلافريج، وعندما تعرف الملك على أعضاء الوفد، طلب من عبد الحميد الزموري أن يقترب منه وظل ماسكا بيديه، معبرا عن شعور جلالته بالفرحة بكون المطالبة بالاستقلال أصبح حدثا يعبر عن الإجماع الوطني للمغاربة. وعندما شرعت السلطات الفرنسية في حملة القمع التي أعقبت المطالبة بالاستقلال، تم اعتقال المترجم له في مقر عمله، حيث كان مدرسا بـ "الكوليج البربري" بأزرو، ويحكي هو بأن رئيس ناحية مكناس صرح في أزرو، معبرا عن مرارته وخيبة أمله في شباب الأطلس : "لسنا الآن أمام الكوليج البربري، بل هذا كوليج العار". وظل عامين رهن الاعتقال ما بين مناطق ثلجية في الشتاء وأخرى صحراوية في الصيف، ولم يخرج من السجن إلا في مرحلة انفراج سبقت مجيء "إريك لابون" كمقيم عام لفرنسا سنة 1946. وسرعان ما أصبح من العناصر المسؤولة عن تنظيمات الحزب في الدار البيضاء، وسيتعرف على عدة قادة، كالشهيد إبراهيم الروداني والهاشمي الفيلالي وبوشتى الجامعي وحسن صفي الدين وعبد الرحمان اليوسفي وحميدو الوطني وغيرهم. وتم اعتقاله مرة أخرى وأطلق سراحه في مرحلة أصبحت فيها حركة المقاومة المسلحة من المكونات الأساسية الجديدة في المشهد الوطني، مما مهد لعودة الملك إلى عرشه بعدما أبعدته السلطات الاستعمارية عن المغرب في غشت 1953، وقد عاش عبد الحميد الزموري تفاصيل هذه الأحداث.



في عام 1946، شغل عبد الحميد الزموري منصب مدير معمل الزربية الزمورية الذي أنشأه بعض الوطنيين، وفي عام 1948 انتقل إلى الدار البيضاء حيث واصل نشاطه الوطني، وعندما عاد محمد الخامس إلى عرشه، كان هو الوحيد من القادة الوطنيين الذي أصبح عاملا على ناحية الدار البيضاء في دجنبر 1955، فجلس في المكتب الذي كان يحتله "فيليب بونيفاس" رئيس الناحية السابق. وفي عام 1960 انتقل إلى عمالة ناحية الرباط، وهي منطقة ترابية كانت تمتد من بوزنيقة جنوبا إلى عرباوة شمالا وتشمل زمور وزعير والغرب. في عام 1965، عين وزيرا للتجارة والصناعة، ثم أصبح وزيرا عضوا بالديوان الملكي، وفي النهاية عاد الزموري ليتفرغ لأعماله الخاصة. والكل يشهد له بالخبرة والجدية في المعاملات في الداخل ومع الخارج.

توفي بمدينة الرباط يوم الثلاثاء 8 جمادى الثانية عام 1427 موافق 4 يوليوز سنة 2006.

قائمة الشرف، تراجم الموقعين على وثيقة الاستقلال، ص. 43 ؛ عبد العزيز بنعبد الله، *معلمة الغرب*، ص. 133 ؛ جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، عدد 8292 بتاريخ 6 يوليوز 2006.

الزموري (الحاج -) **محمد** بن **الغازي** بن بوزيان، ينحدر من قبيلة إقبليين إحدى قبائل زمور، ويعد من القياد

البرابرة الكبار، تولى العمالة على قبائل زمور وبني حكم على عهد السلطان مولاي سليمان، خلفاً للباشا عبد الوهاب الزموري. نال حظوة لدى السلطان، وكان من المقربين له، وعليه كانت تدور أمور البربر على حد تعبير صاحب *الاستقصا*، وكان دائما إلى جانب محلة السلطان بحركة إخوانه زمور وبني حكم في الحملات التأديبية التي همت بعض القبائل، ففي سنتي 1222 / 1807 و1227 / 1812، اشتغلت قبائل كروان بقطع الطريق، فأمر السلطان قبائل زمور وبني حكم مع كبيرهم ابن غازي وغيرهم من القبائل "أن يأكلوا كروان"، وفي عام 1231 / 1815، شارك ابن الغازي القبلي بمحلة البرابر في تأديب قبيلة ورديغة. إلا أنه نسبت إليه هزيمة السلطان مولاي سليمان في وقعة ظيان (زيان) عام 1234 / 1818، أثناء حركته لبربر آيت أومالو أهل جبل فازاز، بحيث جر الهزيمة على الجيش السلطاني ورفض حرب إخوانه البرابر. يقول أكنسوس حول هذه الوقعة : "كان انخذال برابرة زمور برأي كبيرهم محمد بن الغازي، وكانت له وجاهة في الدولة، وكان الحسن بن حمو واعزيز كبير آيت إدراسن يساميه في المنزلة، ولما خرج المولى إبراهيم بن السلطان في هذه الغزوة، كان ابن واعزيز قد حظي لديه حتى صار من أخص ندمائه، فنفس ابن الغازي عليه ذلك ودبر بأن جر الهزيمة على الجيش أجمع، فإنه أظهر الفرار وقت اللقاء حتى سرى الفشل في الناس، ثم عطفت البرابر مع العشي على محلة السلطان، فشرعوا في نهبها". ويبدو أن موقف ابن الغازي الزموري بدأ يتغير اتجاه السلطان مولاي سليمان منذ سنة 1225 / 1810، عندما ثارت البرابرة على السلطان وهو بمكناس، وهمّ بالرحيل إلى مراكش، فمر في طريقه عبر تراب زمور، فأرادت قبائل زمور أن تفتك بمحلة السلطان، فقال ابن الغازي القبلي لا تؤكد محلة السلطان في بلادنا، اتركوه حتى يخرج من ترابنا وافعلوا ما شئتم، ولما خرج من بلادهم لحقوه ببلاد زعير، وأخذوا ينهبون المحلة التي أغاثتها قبائل زعير. وفي عام 1236 / 1820، كان السلطان مولاي سليمان مقيما بمراكش، بينما عرفت مدينة فاس والغرب اضطرابات وفتناً، فطلب أهل فاس من البربر التفضل لوضع حد لنزاعهم مع الأوداية، وللنظر في بيعة ملك جديد، فاتفق معهم وفد زمور وبني حكم بزعامة ابن الغازي ووفد آيت إدراسن بزعامة الحسن بن محمد واعزيز المطيري على ترشيح الأمير إبراهيم بن اليزيد، وكان رؤساء البربر من أخص أتباعه، وأعلنت بيعته في 24 محرم عام 1236 / 1820، وكان الشيخ الصوفي العربي بن أحمد الدرقاوي ممن تزعموا حركة بيعة مولاي إبراهيم، بل قيل إنه هو الذي توسط لدى تلميذه ابن الغازي الزموري في المفاوضة المذكورة مع أهل فاس. إلا أن السلطان الجديد توفي في نفس السنة بمدينة تطوان، فدعا رؤساء الملك الراحل ومنهم ابن الغازي الزموري أهل تطوان إلى بيعة أخيه المولى السعيد بن اليزيد، فأبى بعضهم، إلا أن ابن الغازي وأشياعه أحضروا من رفض بيعة السعيد في تطوان، وألزموهم البيعة وكتبوها وأحكموا عقدها، وبدوره استسلم السلطان السعيد لمولاي سليمان الذي عفا عنه كما عفا عن ثوار فاس، وذلك سنة 1237 / 1821. رغم ما قام به زعيم زمور وبني حكم بن الغازي من جره الهزيمة على السلطان مولاي سليمان في وقعة ظيان، وبيعته للمولى إبراهيم والمولى السعيد إبني اليزيد، ونظرا لكونه كان من القياد واسعي النفوذ في وسط القبائل البربرية، اضطر السلطان مولاي عبد الرحمان إلى تقريبه من دواليب الحكم، والاعتماد عليه في البداية، لكن بعدها سيقضي هذا الزعيم البربري بقية حياته في السجن. ويشير صاحب *الاستقصا* إلى أن بربر الأطلس المتوسط بزعامة أبي بكر بن مهاوش ومحمد بن الغازي الزموري، قررا رفض بيعة السلطان مولاي عبد الرحمان، وانضمت إليهم بعض العشائر العربية، منهم بعض بني حسن وزعير وعرب تادلا، لكن أسرة الشيخ العربي الدرقاوي السجين بفاس، تدخلت لدى ابن الغازي الزموري حتى يسعى في تسريح الشيخ لدى السلطان الجديد. ولما كان ابن الغازي الزموري من شيعة الدرقاوي، لم يسعه إلا أن يتقدم ببيعته وهداياه إلى السلطان بفاس ملتمسا منه إعلان عفوه عن الزعيم الصوفي المنكوب، واستجاب السلطان لرغبته. وهكذا توطدت علاقة قبائل زمور وبني حكم بالمخزن في شخص قائدها ابن الغازي القبلي، الذي كان من المقربين من السلطان ومن العناصر المكونة لأهل الحل والعقد في القبائل البربرية. يقول أكنسوس في بيعة السلطان عبد الرحمان : "اجتمع أعيان فاس من الشرفاء والعلماء والقاضي الشريف مولاي أحمد بن عبد الملك العلوي والمفتي العلامة سيدي محمد بن إبراهيم، والتاجر الأمين شيخ الركب النبوي الطالب بن جلول، والعلماء والأشراف، وكبراء الدولة من الأوداية والعبيد، فقرأ عليهم العهد المبارك السعيد، فتأسف الجميع على موت الإمام العادل، وارتفعت الأصوات بالدعاء له والترحم عليه، وبالنصر والتأييد لخليفته المظفر الرشيد، فأخذ القاضي بيده وبايعه، ثم ترادف الحاضرون على تقبيل يده ومبايعته"، إلى أن قال : "فوردت عليه وفود التهنئة من الحواضر والبوادي، والأعراب والبربر، وحضرت رؤساؤهم الذين لهم الحل والعقد، والأمر والنهي، مثل محمد بن الغازي الزموري، والحسن بن حم وعزيز، وعلى هذين تدور دوائر البربر كلهم في ذلك الوقت". وسعى السلطان مولاي عبد الرحمان إلى تقريب ابن الغازي الزموري منه، بحيث زوجه بإحدى شابات البلاط السلطاني، وهي ابنة القائد عمر بن أبي ستة والي مراكش على عهد مولاي سليمان، فعلا قدر ابن الغازي، وكان يرافق السلطان حيث حل وارتحل. يقول أكنسوس : "وأما ابن الغازي، فإن مولانا السلطان المؤيد من لطف سياسته، قابله بغاية الإحسان، وأفاض عليه سجال الامتنان، وجعله عمدة آرائه، ومستند أموره من أمامه وورائه، وشرح بذلك صدره، فأوصاه الشيخ على طاعة السلطان". إلا أنه في سنة 1240 / 1824، تمَّ إلقاء القبض

عليه بمراكش، وقضى بقية حياته في حبس جزيرة الصويرة الذي هلك به بعد مدة قليلة، ويسوق صاحب *الاستقصا* أسباب نكبته قائلا : "السبب في ذلك أن ابن الغازي المذكور، كانت له دالة على السلطان قد جاوزت الحد الذي ينبغي أن تسير به الرعية مع الملوك، وكانت عادته أن يحضر بالغداة والعشي إلى باب السلطان كغيره من كبار الدولة ووجوهها على العادة في ذلك، فلما كان في بعض الليالي وهو راجع إلى منزله، رصده بعض العبيد بالطريق، فرماه برصاصة، فأخطئه، فوصل إلى منزله، وقد ارتاب بالسلطان فمن دونه من أهل الدولة، وحملته على أن أطلق لسانه وأبرق وأرعد، وبلغ ذلك السلطان، فأغضى له عنها، ثم أفضى به التهور إلى أن انقطع عن الحضور بباب السلطان غضبا على الدولة، فأطال له السلطان الرسن كي يرجع، فلم يرجع، وبلغ السلطان أنه يحتال في الفرار، فعالجه بالقبض عليه، وبعث به إلى جزيرة الصويرة، فسجن بهامدة".

توفي سنة 1240.

الناصري، *الاستقصا*، 8 : 150 و9 : 7 . 11 ؛ الضعيف، *تاريخ الدولة السعيدة*، ص. 343 . 375 . 395 ؛ أبو القاسم الزياني، *الترجمانة الكبرى*، ص. 75 . 76 ؛ أكنسوس، *الجيش العرمرم الخماسي*، 1 : 303 . 304 . 316 و2 : 3 . 59 ؛ محمد البشير الفاسي، *قبيلة بني زروال*، ص. 46.

بوعبيد التركي

الزمُّول، واد صحراوي ينحدر من جبال الوركزيز شرقا والذي يشكل طرفا من الحدود الجنوبية الشرقية لحمادة درعة. وتشكل منابع الواد شبه حوض بيضاوي أطلق عليه اسم "بومْغيرْفة" كانت مياهه تتدفق بقوة في عصوره الأولى في درجة عليا من الدفع استطاع الوادي معها أن يشق طريقه في الحمادة ليصل إلى واد درعة من ضفته اليسرى. ولولا الجفاف الذي يضرب المنطقة منذ عدة عقود، لتمكن الزمول من ابتلاع ما يجاوره من روافد منها واد بسيبسة وواد العسل وواد خرب الأثل، مما يدل على أن المنطقة عُرفت في عهد غير بعيد بغطاء نباتي هام. وطول واد الزّمول يقارب 300 كلم، يشرف عليه أنف طويل كالجرف المتمدد عبر مسافة هامة. أما علاقة اسمه بالكثبان، فإنها ترجع إلى ما خلفته قديما مياهه على الأرض، إذ شق لنفسه مجرى عميقا عريضا فاقتطع من الحمادة ما كشف عن تركيبتها الجيولوجية الحجرية مما أتاح التعرف على عمرها والأطوار الطبيعية التي مرّت بها. وتخترق مجراه الفارغ حاليا جدد بيض متوازية ذات عُمْقٍ لا شأن له وكأنها مصنوعة بأيدي الإنسان، وخلفت سيوله المتلاحقة عبر الزمن ما يشبه الكثبان، ولكنها هضبات مستديرة ثابتة صلبة الجوانب وتشكل في ذات الوقت معالم الطريق المؤدية من جنوب درعة إلى تيندوف، وهو طريق في مأمن من غزو الرمال تسلكها القوافل والرواحل الإبلية والسيارات الخاصة للتنقل عبر مسالك الصحراء.

R. Lavocat, *Reconnaissances géologiques dans les hamada des confins algéro-marocains* du Sud, Edit. du Service géologique du Maroc- Rabat, 1954, p. 83 - 87 ; F. Joly et autres, *Les hamada sud-marocaines*- Editions nternationales. p. 29 - 30, Tanger, 1954 ; A. Michard, *Eléments de géologie du Maroc*, Rabat, 1976, p. 70, 213 - 326.

أحمد بنجلون

الزميتة : من الأمثال الشعبية المغربية المتداولة والمعروفة حتى اليوم المثال التالي، (أشكون أدها فيك الزَّميتَة نهار العيد). هذا المثل يقلل من قيمة تناول الزميتة يوم العيد ولا يعتبرها بمثابة ما يفضل أكله ذلك اليوم. فهي بهذا المعنى موجودة طول السنة. يمكن اعتبارها حلوى إن أعدت بطريقة خاصة نشرحها فيما يأتي. ويعتبر شهر مارس الوقت المناسب لإعدادها، حيث تقطف سنابل (تزلفين) الشعير قبل اصفرارها وتعرض لبخار الماء المغلي بطريقة تحضير الكسكس فتعرض بعد ذلك لأشعة الشمس حتى تجف. ثم تدق بلطف في مهراس خشبي يدعى "الفردو" وبالأمازيغية "أفردو"، ثم تلقى الحبوب في إناء طيني معد لذلك على النار يسمى "خديم" أو "طجين"، يطلق عليه خلال هذه المرحلة "البندق أو "أزنبو". وتأتي عملية الطحن بالرحى مع قليل من الملح، أو يذهب بها إلى المطحنة، فيصير الدقيق بعد الطحن والغربلة زميتة. ويسمى عند الأمازيغ "أگـرن إجّان" الكاف بالجيم المصرية، أي الدقيق الطيب الرائحة. كما أنه من الممكن إعداد الزميتة من حبوب الشعير مباشرة في مختلف أوقات السنة، ولكنها لا ترقى لجودة الطريقة الأولى. بهذه الطريقة يحضر دقيق الزميتة في سائر البوادي المغربية.

طريقة التحضير وتختلف من منطقة لأخرى وترتبط بها بدع العادات التي سنأتي على ذكرها لاحقا. حين يخلط الدقيق بالماء البارد أو اللبن ويشرب وقت القيظ يسمى بالجنوب "لمريس". كما يخلط الدقيق بالماء الساخن وزيت الزيتون وقليل من السكر ويمرر بالشاي، وهذا يعد للاستهلاك الفوري. وإن أريد تخزينه لفترة طويلة كزاد للرحلة، فيخلط بالزيت والملح أو السمن. وإن خلط بالعسل فيسمى "أمنغود". وهذا ما يمكن تسميته بالحلوى إن كانت الزميتة فعلا حلوى. والذي يتحكم في هذا سعة ذات اليد والمكانة الاجتماعية. لأن هذا النوع من الزاد لم يكن في متناول الجميع بل كان يعد للأمراء والأغنياء من التجار. ويكفي العامة خلطه بالماء أو الزيت ليقيم صلبهم وينسيهم الجوع بالإكثار من شرب الماء عليه. فتنتفخ المعدة ولا يشعر بالجوع. ويعد سكان جماعة تاركَة بدوار إمهان، حيث يقام موسم إسمگان بولاية أكدير، الزميتة بطريقة مغايرة لما ذكر. ذلك أن الذكور هم الذين يعدون الزميتة بعد أن يجلسوا متحلقين، فيأخذ مقدم الجماعة الدقيق المعد لذلك، فيخلطه بالحليب والرّطب ومقدار من زيت الزيتون. ويخلط الكل جيدا حتى يعلوه الإدام، ويوزع على الحاضرين في شكل لقم

صغيرة تدعى "العبود"، وبعد أكلها يقومون للرقص على طريقة كناوة (برنامج كنوز)، وهم بذلك يحيون ذكرى انتصارهم على البرتغال بتحرير حصن سانتا كروز 12 مارس 1541. أما بنواحي إيمنتانوت فيعدون الزميتة في مناسبة الزفاف فيحضر أهل العروس، لأهل العريس في صباح أول يوم للعروس عند زواجها. ويأكل الجميع مما يتم إحضاره بعد أن يقطع قطعا صغيرة بظهر سكين غير حاد لكي لا يحصل في الطباع حدة بين العروسين. ويخلطون الدقيق بالسمن ويجعلونه على شكل كرات تملأ كف اليد، يضاف لها القمح واللوز المقليين ويقدم معها الحليب أو الشاي.

نجد كلمة زَمِّيتَة في الثقافة المغربية بأنها دالة على طعام، وإن شئت على حلوى تقدم في بعض المناسبات الخاصة. لكن التعامل معها كمادة تؤكل لها ارتباط خاص بوضع آكلها في حالة عدم وجود سائل يشرب معها. فإن تناول دقيق الزميتة حَاف لوحد قد يؤدي إلى الاختناق والموت. ومن هنا جاء اسم الزميتة لأنها تزمت النفس في الصدر فيتغير لون الوجه ويعتصر، ومنها بالأمازيغية إزم وتزميت أي عَصَرَ. يقال إزمأت يزمئت إزمئتاتا فهو مزمئت إذا تلوَّن ألوانا متغايرة. والزَّمزَمة كَلام المجوس عند أكلهم، وهو الصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم. ومنها أيضا تكلف عند الأكل والفم مطبق. وهذه الحالة تكون عند أكل الزميتة جافة، وإلاّ تطاير الدقيق من الفم. ويصير في المجلس من أزمَت الجالسين أي من أمزحهم، والزَّماتة الوقار، والزِّميت الحليمَ الساكن القليل الكلام، وهو المطلوب عند تناولَ هذا النوع من الدقيق الذي يزهق الأرواح إن لم يحسن الفرد طريقة تناوله أو أسرع في ذلك. وكان الصِّبية يلهون به لما يثير من فكاهة ومزاحة. وهو عكس ما يطلب من الرجل الزِّميت إذا توقر في مجلسه. وفي الأخير، نسجل حديث العديد من المصادر عن "السويق" وهو دقيق يحمل للزاد في الرحلة من قبل الرفاق، ورد ذكره عند ابن حوقل والبكري والإدريسي وصاحب *الاستبصار*، وفي هدية يوسف لابن عمه التي وصف محتواها صاحب *الحلل الموشية* وغير هذا من المصادر. ولا ندري هل يقصد به الزِّميتَة موضوع حديثنا، فإن كان كذلك فهو من بين ما يعده المغاربة من طعام منذ القدم. وإلا فالأمر يتعلق بشيء آخر مجهول لدينا لا نعلمه.

الشهرزي، *الفائق في غريب الحديث*، بيروت، د. ت ؛ ابن منظور، *لسان العرب*، بيروت، د. ت ؛ الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، 1997 ؛ عمر أمرير، *برنامج كنوز*، تاريخ البث 25 مارس، 2001، إ ث م.

عبد الرزاق ازريكم

الزهيري، قاسم ولد بمدينة سلا سنة 1338 / 1920، وبها نشأ، وفي حضن خاله أبي بكر يعكوب تلمَّس حروف الوطنية الأولى. التحق بمدرسة أبناء الأعيان الابتدائية ثم بثانوية مولاي يوسف بالرباط ثم بثانوية كورو، وكان شغفه بالدرس والعلم طريقه للالتحاق بمعهد الدروس العليا بالرباط، وهو نواة كلية آداب الرباط فيما بعد. وفي مرحلة دراسته الأولى كان يتابع دروسا صيفية بالمكتب الإسلامي بالزاوية القادرية بسلا (ثانوية النهضة اليوم)، مع مجموعة من التلاميذ السلويين النجباء وفي مقدمتهم عبد الرحيم بوعبيد وعبد الرحمن بن عبد النبي. والمترجم له من أعضاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي ساهمت بأنشطتها الدينية والوطنية في توعية الشباب بدورهم الوطني في حرب المستعمر والحفاظ على الهوية المغربية، ومن الموقعين الشباب على وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، وإثر مظاهرات 29 يناير 1944 بسلا ألقي عليه القبض مع زمرة من الوطنيين السلويين ليقضي في السجن سنتين كاملتين. وفي سنة 1944 انتقل إلى مدينة الجديدة لإدارة مدرسة التهذيب وإدارتها والإشراف على فرع إدارة حزب الاستقلال بالمدينة وتدبير شؤونه. وباغتيال الشهيد التونسي فرحات حشاد في دجنبر 1952 سيُزَجُّ به في السجن ليقضي سنتين أخريين مع أعضاء اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال لاتهامهم بالتآمر ضد الأمن الداخلي والخارجي للدولة.



كان الزهيري ذا حس صحفي منذ شبابه المبكر، فعمل محررا في جريدة *المغرب* اليومية التي كان يصدرها سعيد حجي في الأربعينيات، ومحررا بجريدة *العلم* في الخمسينات، فرئيسا لتحريرها في فترات متقطعة 1950 - 1952، وبعد استقلال المغرب سنة 1956 سيتولى من جديد رئاسة تحرير جريدة *العلم*، ثم مديرا لدار الإذاعة الوطنية وهو أول مغربي يشغل هذا المنصب بعد الاستقلال إلى أن أعفي منه سنة 1959. كما مارس مناصب سياسية عديدة، فعمل سفيرا للمغرب في السينغال سنة 1961، ثم مندوبا للمغرب لدى هيأة الأمم المتحدة بيوغسلافيا ثم سفيرا بالجزائر ثم مندوبا بالجامعة العربية وبجنيف ومكلفا بمهمة بالديوان الملكي، فوزيرا للتعليم الثانوي والتقني ثم سفيرا بموريتانيا وبالصين الشعبية، ثم أمينا عاما مساعدا لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة خلال فترتين.

ولم تبعد السياسة ولا الدبلوماسية قاسم الزهيري عن الاشتغال بالكتابة والتأليف، وعن القراءة والتعليق، فكانت كتاباته السياسية والاجتماعية في جريدة *العلم* مواكبة لما

تعرفه البلاد من تغييرات وتطورات، وكانت مشاركاته في الندوات العلمية جسرا يربطه بالموضوعات المختلفة التاريخية والأدبية واللغوية، كما أن مؤلفاته توزعت بين التراجم والمذكرات والأدب الإفريقي والترجمة، وهكذا صدر له مؤلفان عن الملك محمد الخامس أحدهما بعنوان "*محمد الخامس مفخرة الدولة العلوية*" والآخر "*الملك البطل*"، والكتاب كما يقول الناشر "يحكي قصة جهاد محمد الخامس ناشرا لأول مرة بعض أسرارها ومحللا فصولها مشهدا مشهدا"، و"*مذكرات دبلوماسي عن موريتانيا*" وهو سجل للعلاقات المغربية الموريتانية ولتجربته الدبلوماسية في السينيغال وغيرها من القضايا السياسية التي عرفها المغرب في تلك الفترة، كما كتب عن تجربته السياسية عندما كان مديرا لمكتب الجامعة العربية بجنيف في "*جنيف والعالم العربي*". وآخر مولفاته "*أزمة بعد أخرى*" صدر سنة 2000، وعنه يقول في إهداء إلى الأستاذ أبي بكر القادري : "هذا الكتيّب يكشف الحقائق عن حدث كنا شهداء عليه، وقد حاولت أن ألتزم الموضوعية في رواية هذا الحدث كما عشناه جميعا". وكتب عن "*الفكر الزنجي : نشأته وتوجهاته*"، كما أن له مجموعة قصصية عنوانها "*حكيم المدينة : قصص وصور مجتمعية*"، و"*ذهب سوس*" وهي قصة تاريخية مغربية معربة للكاتب رولان لوبيل، وعنها يقول المترجم : "تتحدث عن فترة كانت خلالها بلادنا في أوج العظمة والمجد، وقد توفق الكاتب رولان لوبيل في إبراز معالم هذه الفترة وتوضيح العلاقات التي كانت تربط بلادنا إذ ذاك بأنجلترا".

وتهمُّما بالصحافة، أشرف على إدارة ورئاسة تحرير مجلة "*أبعاد فكرية*" وهي مجلة للثقافة العامة كما جاء في افتتاحية العدد الأول الصادر في يناير 1989 "تتوجّه للمثقفين والطلبة على اختلاف درجاتهم العلمية والأدبية بما تطرقه من مواضيع في شتى صنوف المعرفة ومختلف القضايا الوطنية والدولية التي تشغل الرأي العام"، غير أن هذه المجلة لم تعمر طويلا لأسباب مادية فيما يبدو. أما كتاباته في *معلمة المغرب* فكانت ترجمة صادقة لرأيه في وجوب تدوين الأحداث بقلم من عايشوها، فكتب في أعدادها المختلفة : "عن إيكس ليبان وعن أنتيسرابي وعن الإذاعة الوطنية وعن وزارة الشؤون الخارجية والتعاون وعن بعض الأعلام الذين عرفهم عن قرب ومنهم عمرو بناصر الزموري وعن الفيلسوف الزاهد الدكتور المهدي بن عبود وعن الفقيه الدبلوماسي محمد غازي وغيرهم. إضافة إلى كتابات أخرى ساهم بها في تأبين أعلام سلويين منهم المجاهد أحمد معنينو والمؤرخ محمد حجي.

وقد أصدر الأستاذ أبو بكر القادري كتابا عن صديقه ضمن سلسلته "*رجال عرفتهم، العدد 14، عنوانه قاسم الزهيري وإخاء سبعين سنة*"، ألمع فيه إلى حياته ونضاله ووظائفه، ولعل أهم ما يتضمنه هذا الكتاب المراسلات التي كانت بينهما في فترات مختلفة، وهي شاهد على مراحل سياسية واجتماعية عرفها المغرب كما أنها شاهد على علاقة أخوية متينة بينهما"، لذا يمكن اعتبارها تعريفاً بحياة المترجم له وتنقلاته ونضاله. يقول المؤلف القادري عن الزهيري : "كانت الوطنية عنده التزاما صادقا عاش به طوال حياته، مهما امتدت وطالت".

توفي يوم 10 ربيع الآخر 1425 / 30 مايو 2004.

نجاة المريني

زوگ، قرية بالصحراء الغربية، تبعد عن مدينة أوْسَرْدْ بنحو 200 كلم إلى الجنوب، وتفصلها عن الحدود الموريطانية الشمالية بضعة كيلومترات. كانت إداريا تابعة لإقليم وادي الذهب إلا أنها ألحقت بإقليم أوْسَرد بعد استحداثه عام 1999. وكانت دائما نقطة عبور للقوافل والرحل الذين يقفون عند بئر مجاور لها عرف بحاسي زوگ. ومنذ استحداث الأقاليم الصحراوية الجنوبية، اتخذت زوگ مركزا إداريا لجماعة قروية. أما عدد سكان القرية والجماعة، فإنه 392 نسمة حسب إحصاء 1994.

مديرية الإحصاء، الرباط، *إحصاء السكان لعام 1994* ؛ *خريطة المغرب*.

أحمد بنجلون

زويتن (أبو -) **عبد الله محمد** بن **محمد** بن أحمد بن الشيخ البدوي، من مواليد سنة 1275، أخذ عن مشاهير الوقت من بينهم محمد بن المدني گنون ومَحمد ـ فتحا ـ بن قاسم القادري وعبد المالك العلوي الضرير وعلي بن عبد القادر ابن سودة وجعفر بن إدريس الكتاني الحسني والمهدي بن محمد الوزاني ومحمد بن عبد الواحد ابن سودة الجلود وغيرهم، كما أجازه الشيخ ماء العينين الشنگيطي، وأخذ عنه محمد بن أحمد ابن الحاج السلمي ومَحمد ـ فتحا ـ بن عبد الكبير ابن الحاج السلمي والطائع بن أحمد ابن الحاج السلمي، والحسن بن عبد الرحمان العراقي وأحمد بن محمد العمراني واستجازه عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة الذي حلاه في *سل النصال* بقوله : "الشيخ العلامة المدرس المشارك القاضي الأعدل". تقلب في عدة وظائف منها القضاء بمدن طنجة (1316) والدار البيضاء (1320) والصويرة مرتين (1323 / 1905 و1327 / 1909) وآسفي (1326 / 1908) ومكناس (1342 / 1924) ثم التدريس بفاس الجديد (1923) حيث رزق قبولا كبيرا، فالعضوية في مجلس الاستيناف الشرعي الأعلى بدار المخزن سنة 1925 بدلا عن محمد بن أحمد العلوي الذي حل محله بمكناس، وعلى إثر هذا التعيين اختار المقام بمدينة سلا في بداية 1926 حيث كان لا يزال يقطن بها سنة 1933 عندما أوفدته وزارة العدلية إلى فاس لمباشرة شؤون المباريات بكلية القرويين وفق النظام الجديد. ومع قيامه بهذه الأعباء كان طول ولايته بالصويرة ولوعا بسرد صحيح البخاري في الشهور الثلاثة بالمسجد الأعظم،

يختتمه في آخر رمضان في حفل ينفق لإقامته، ويحيي ذكرى المولد النبوي، كما كان دؤوبا على عقد مجالس علمية كانت تشمل شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني وألفية ابن مالك بجامع الشلوح بالدار البيضاء التي استوطنها بعد إحالته على التقاعد، منقطعا إلى العبادة والخلوة والتهجد.

توفي ليلة الإثنين 24 محرم 1370 / 6 نوفبر 1950، فدفن بروضة أهل فاس، وقد خلف بعض التقاليد في التصوف.

جريدة *السعادة*، ع 2513 ـ 2899 ـ 2905 ـ 2912 ـ 4012 ـ 4018 ـ 7996 ابتداء من سنة 1923 إلى سنة 1950 ؛ هاشم المعروفي، *عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور*، ج 1، 1987 ؛ *موسوعة أعلام المغرب*، ج 9، 1361 ـ 1400، بيروت، 1996 ؛ محمد بن سعيد الصديقي، *إيقاض السريرة*، ج 1، الدار البيضاء، 1961.

محمد الفقير

زيدان الداخل (جد الأشراف السعديين الحسنيين) وأول من دخل منهم إلى المغرب الأقصى في منتصف القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد. وهو زيدان بن أحمد بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. يلتقي عمود نسبه مع عمود نسب جد الأشراف العلويين الحسن الداخل إلى سجلماسة سنة 644 / 1265 في محمد بن أبي القاسم، على اعتبار أن زيدان هو من ولد أحمد بن محمد بن أبي القاسم، وأن الحسن الداخل هو من ولد قاسم بن محمد بن أبي القاسم. وبذلك يكون زيدان والحسن أبناء عمومة مباشرة، وأبواهما أحمد وقاسم إخوة، وجدهما واحد هو محمد بن أبي القاسم. وبذلك يكون نسب السعديين كنسب العلويين من أصرح الأنساب، وسببهم المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم من أمتن الأسباب، وأنهم جميعا من الشرفاء الذين لا يشك في شرفهم أحد عبر عموم المغرب الأقصى، وأن نسبهم من أصح شرف أهل هذه الربوع. أجمع على ذلك جماعة من الفقهاء والعلماء أمثال الإمام أبي العباس أحمد بن علي المنجور والشيخ أبي يوسف يعقوب اليدري والإمام أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي والشيخ أبي العباس أحمد بابا السوداني والإمام أبي العباس أحمد المقري التلمساني والشيخ أبي العباس أحمد بن موسى السملالي والشيخ أبي عبد الله محمد العربي بن يوسف الفاسي والعلامة الشريف أبي محمد عبد السلام القادري وشيخ الجماعة أبي محمد عبد القادر الفاسي والشيخ أبي علي الحسن اليوسي وغيرهم.

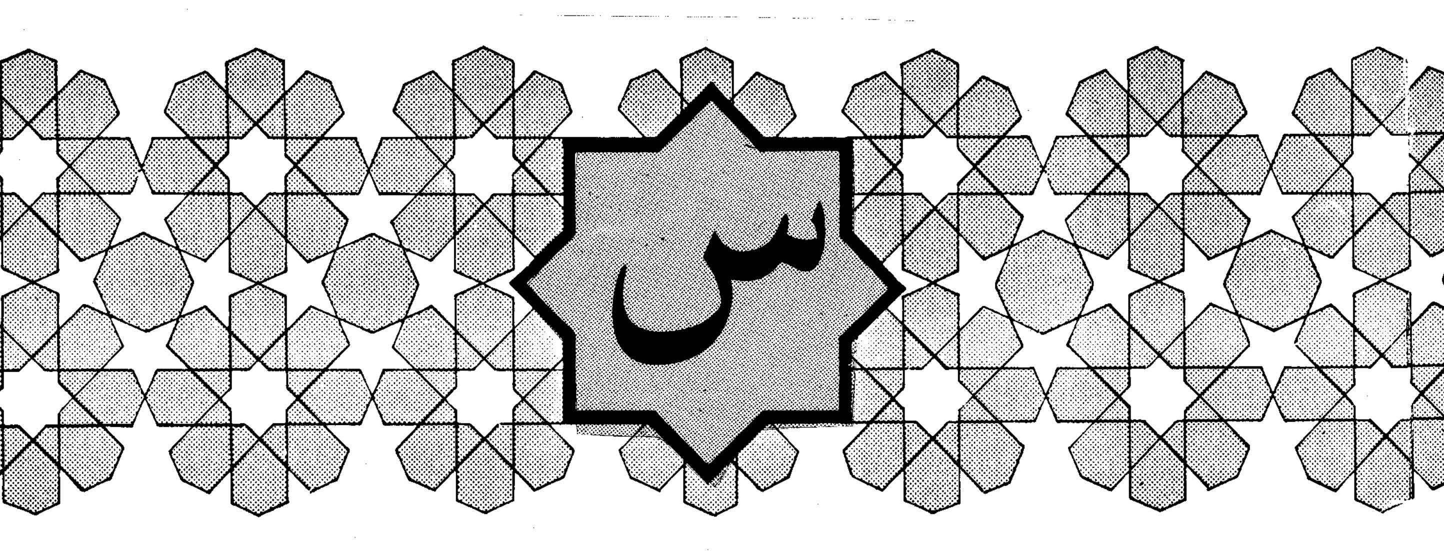
هذا وقصة قدوم زيدان إلى المغرب وأسباب نزوله بدرعة، كما ترويها المصادر، لا تختلف عن قصة قدوم الحسن الداخل وأسباب نزوله بسجلماسة بتافيلالت. ذلك بأن أهل درعة كانوا قد ضاقوا بما يصيب ثمارهم من العاهات والنقصان، فأشار عليهم بعضهم أن افعلوا مثل ما فعل أهل سجلماسة الذين أتوا بشريف فصلحت ثمارهم، ففعلوا وكان أهل سجلماسة قد جاؤوا بالحسن بن قاسم بن محمد بن أبي القاسم من شرفاء الينبوع، ينبع النخل، من أرض الحجاز سنة 664 / 1265، وذلك في عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني. وينبع النخل مدينة صغيرة، غرب شبه الجزيرة العربية في منطقة تهامة المطلة على البحر الأحمر، سكنتها بعض ذرية الإمام علي بن أبي طالب منذ نهاية القرن الأول للهجرة. وهكذا جاء أهل درعة بزيدان ذي الأصل العربي الشريف، مضاهاة لأهل سجلماسة، من مدشر ابن إبراهيم، نفس المدشر الذي جاء منه الحسن الداخل، من مدينة الينبوع، منبت آبائه وأجداده. فعادت بركته عليهم وصلحت بمقدمه ثمارهم : وهذا ما يرجح أن زيدان هذا كان، كابن عمه الحسن الداخل، رجلا صالحا ناسكا ذا أريحية هاشمية.

نزل زيدان الداخل، بعد نزول ابن عمه الحسن بسجلماسة ببضع سنين على ما يظهر، بتاگمادارت إحدى القصور الصحراوية الواقعة غير بعيد من تامگروت جنوب شرق مدينة زاگورة على الضفة اليسرى الشرقية لوادي درعة حيث أقام أبناؤه وحفدته هناك إلى أن نشأ منهم محمد القائم بأمر الله بن محمد بن عبد الرحمان بن علي بن مخلوف بن زيدان الداخل. ومحمد القائم بأمر الله الذي كان نهوضه سنة 916 / 1511، حسب ما تناقلته العديد من المصادر والمراجع، بإشارة من الصالحين وإذن من العلماء العاملين من أجل إصلاح البلاد وإنصاف المظلوم وتسريح السبل والقيام بالجهاد وتحرير الثغور. فكان منه ما كان، وتوارث أبناؤه وحفدته من بعده ملك المغرب الأقصى تحت اسم الشرفاء الحسنيين السعديين زهاء قرن ونصف من سنة 916 / 1511 إلى سنة 1070 / 1659.

ابن القاضي أحمد، *درة الحجال في غرة أسماء الرجال*، ج 2، دار التراث، القاهرة، 1970 ؛ محمد الصغير الإفراني، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، نشرة هوداس، 1888، ط 2، الرباط ؛ الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي، *الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب*، ت. وتح، عبيد محمد غسان، نسخة مرقونة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1992 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مناقب موالينا الشرفا*، تح. عبد الكريم، الرباط، 1972 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1995.

Archives Berbères, volume IV, fascicule, 1-2 ; Cour, Auguste, *L'établissement des dynasties chérifiennes au Maroc*, Paris, 1904 ; De Castries, Henry, *Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saadienne*.

محمد اللبار


س



السارح : أطلق السارح (بفتح السين وكسر الراء) على النعم الذي ترعى فيه الماشية ويكون قريبا من المضارب فلا يعزب سارحُها، أي لا يغيب. واعتبر السارح اسما للراعي الذي يسرح الإبل. والسارح عند العامة يقصد بها الراعي، وهو الشخص الذي يقوم برعي الماشية بمقابل يتعارف عليه الناس ويحكمه العرف المتبع فيما بينهم. جاء بأن السارح النعم، أي نبت الأرض القريب من المنازل الذي ترعاه النعم دون أن تعزب عن الأنظار. والماء السَّارِح الماء المعين الجاري على وجه الأرض، أي الذي لا تستطيعُ له طلبا ولا تقدر على استرجاعه. والسارح اسم للقوم الذين لهم السَّرح كالحاضر والسامر. وما له سارحة ولا رائحة أي ماله شيء يروج ولا يسرح. والمسرح بفتح الميم مرعى السَّرح وجمعه المسارح، وهو الموضع الذي تسرح إليه الماشية بالغداة للرعي، يوصف بكثرة الإطعام وسقي الألبان، أي أن الإبل على كثرتها لا تغيب عن الحي ولا تسرح في المراعي البعيدة، وقيل السرح من المال ما سرح عليك، ولا يسمى من المال سرحا إلا ما يغْدَى به ويراح. والسرح والسارح والسارحة سواء وهي الإبل والغنم. وكان بالصحراء قبائل العرب وهي لمتونة وجدالة ولمطة وانبيصر وايتواري ومسوفة وأفخاذ عدة وكل قبيلة قد حازت أرضا يسرح فيها مواشيهم ويحمونها بسيوفهم. ويقال السارحة الدابة الواحدة، وهي أيضا الجماعة السرح. والسارح كملة عربية فصيحة، استعملها المغاربة للدلالة على عملية رعي الأنعام من قبل شخص معين بمقابل. وهذا المقابل متعارف عليه عرفا بين الناس في المناطق التي تعتمد الرعي كنشاط أساسي، وقد يكون نشاطا ثانويا يزود دخل الأفراد في المناطق الزراعية. فيتم استئجار السارح ليرعى للقبيلة أو بعض الأفراد منها بالربع أو الثلث من عدد المواليد التي تلدها النعاج خلال السنة، وليس للراعي شيء في الصوف ولا المؤونة من صاحب الغنم. أما إن كان الأمر مبنيا على الشرط بين صاحب الغنم والسارح، فالشرط علي ما اتفقا عليه بينهما ولا يكون ذلك كتابة، ويحضر اتفاق الطرفين من يكون شاهدا وقت نشوب نزاع بين الطرفين. ويكون الأجر في هذا الحالة نقدا يسلم للسارح بعد مرور الحول فإما أن يستمر الاتفاق أو يفسخ. ويختار السارح لأمانته ورعايته للقطيع ومدى حرصه على سلامته من الضياع أو هجوم الذئاب عليه. وفي هذه الحالة لا يسمح بضياع أكثر من شاتين، وما زاد عن ذلك يعوضه السارح لصاحب القطيع جزاء تفريطه. وفي حال عدم رغبة السارح في الاستمرار يبحث عمن يعوضه ويأخذ ماله وينصرف، وإن أخل بالاتفاق فليس له شيء. ومن الأمور الأخرى التي تجدر الإشارة إليها، أن البحث عن البركة أو التبرك بالذهاب إلى ضريح الولي الصالح سدي أحمد المغني، الذي يقصده الرعاة بقطعانهم قصد الشفاء من الأمراض التي قد تصيبها. كما يقصده الكسابة لشراء الماشية من الموسم السنوي الذي يعقد به لتأصيل قطعانهم. ويتم اختيار السارح الجيد من هناك من بين من يقصدون الموسم من الرعاة للتعاقد مع الكسابة بحسب الشرط المعمول به بعد اتفاق الطرفين (السارح والكساب) لرعي الماشية. ويلازم السارح بعض الأغراض ملازمة الظل لصاحبه كالعصا التي تسمى المنسأة. ومعلوم أن نبي الله موسى كانت له عصا يستخدمها في كثير من المآرب وقد قال في شأنها : "هي عصاي أتوكؤ عليها وأهشُّ بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى". فالسارح يلبد على عصاه خلف غنمه ثابتا لا يبرح. وقد وصف عمر بن الخطاب بأنه كان يغدي الناس متكئا على عصا كما يصنع الراعي. كما يتخذ السارح من العصا وسيلة للدفاع بها عن نفسه، وقد يصطاد بها الطرائد البرية. كما يتشبج بها تَشْبيجاً إذا جعلها على ظهره وجعل يديه من ورائها وذلك إذا أعيا. ويوصف السارح الذي يعنف الماشية ولا يكون بها رحيما بأنه

صلب العصا. ويقال للرجل الذي يرسل الكلام على عواهنه بأنه يلفت الكلام لفتا كالراعي يلفت الماشية بالعصا أي يضربها بها لا يبالي أيها أصاب. ومن أغراضه أيضا عن العصا الكنف بكسر الكاف وهو وعاء تكون فيه أداة الراعي. ويسم أيضا بـ "القلع"، بفتح القاف وسكون اللام، يكون فيه زاد الراعي ومتاعه. وهناك أيضا ما يسمى بدربالة السارح، وهو ما يفترش على الأرض كلما أراد الخلود للراحة. ومن أدوات الترفيه لديه، الناي أو الكمان الذي كان يتخذه السارح إلى عهد قريب من علب الزيت المعدنية الفارغة. والجدير بالذكر أن العديد من شيوخ الكمان في فرق "عبيدات الرما" أو "الحوزي" أو "الشيخات" بصفة عامة قد تمرّنوا على الكمان وأتقنوا عزف ما يعرف بـ "الجَرَّة" عليه وهم يمارسون السرحة.

وجاء في مختار *الصحاح* (1 : 236)، بأن الكَرّاز ـ بفتح الكاف والراء المشددة وضم الزاي ـ الكبش الذي يحمل خرج الراعي ولا يكون إلا أجم، لأن الأقرن يشتغل بالنطاح. وسمي أيضا "الراجلة". وقد وسمت شخصية السارح بثقافة خاصة. ارتبط بعضها بحسن الرعاية ودماثة الخلق، وهذه صفات الأنبياء والصالحين الذين مارسوا الرعي وجنبوا الناس الهلاك، كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة أو إبله "عن مبارك العرة ويجنبهم مراتع الهلكة (*حلية الأولياء*)". وبعض هذه الأخلاق سلبي منحرف كالاحتفاظ بالشاة الضالة دون إرجاعها لأصحابها. وقد روى أبو داود من طرف أبي حيان التميمي عن المنذر بن جرير قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا يأوي الضالة إلا ضال)". ومنها ما ارتبط بالأخلاق المشينة والعلاقات الجنسية الشاذة التي تبين ابتعادهم عن مصادر التربية والتلقين وانقطاعهم في الخلاء حيث المرعى وقلة الاختلاط بالناس مما يسهّل سبل الانحراف. فيخونوا الأمانة ويستعملوا الحيلة لتمتد أيديهم لأموال مؤتمنيهم فيتصرفوا فيها بغير وجه حق. ولهذا نرى اليوم الناس ينعتون الرجل الجاهل الأمي الذي يغتني وقد كان فقيرا بأنه كان مجرد سارح. لأن السرحة مهنة وضيعة في نظر الناس، وهل يكون "موت ذا العالم المفضل بالنطق وذا السارح البهيم سواء" (*عيون الأنباء في طبقات الأطباء*). وعليه فقد شاع بين الناس أن الوصولي الحقير مهما علا نجمه واغتنى. يبقى في نظر الناس وضيعا لمعرفتهم بأصله، إلا أن يرفعه حسن خلق أو إسداء معروف.

ابن جرير الطبري، *تاريخ الطبري*، بيروت، 1407 ؛ أبو نعيم الإصفهاني، *حلية الأولياء*، بيروت، 1405 ؛ الزمخشري، *الفائق في غريب الحديث*، دار المعرفة، لبنان، د. ت ؛ أبو عبيد البكري، معجم *ما استعجم*، بيروت، 1403 ؛ أبو الفرج عبد الرحمان، *صفوة الصفوة*، بيروت، 1979 ؛ موفق الدين بن خليفة، *عيون الأنباء في طبقات الأطباء*، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت ؛ ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، د. ت ؛ محمد بن أبي بكر الرازي، *مختار الصحاح*، بيروت، 1995 ؛ ابن عبد الوهاب النويري، *نهاية الأرب*، الدار البيضاء، 1985 ؛ أبو الفدا بن كثير، *البداية والنهاية*، مكتبة المعارف، بيروت، د. ت.

عبد الرزاق ازريكم

سامي، المغربي الفنان المغني المغربي اليهودي الأصيل، اسمه الحقيقي شلومو أمزلاغ، من مواليد مدينة آسفي سنة 1922. انتقلت أسرته وهو في سن الرابعة من عمره إلى مدينة الرباط. تلقى مبادئ الغناء والطرب في سن مبكرة وانضم وهو ابن السابعة من عمره إلى مجموعة موسيقية بالحي اليهودي لمدينة الرباط (الملاح) ثم انخرط في المعهد البلدي للموسيقى بمدينة الدار البيضاء وهناك تعلم العزف على آلة العود وبعد تمكنه من العزف أخذ ينشد القصائد المشهورة في فن الملحون كقصائد سيدي قدور العلمي وبنسليمان وكانت أشهر قصيدة غناها هي قصيدة بنسوسان لمؤلفها بنيشو والتي نالت شهرة كبيرة في أوساط الغناء الشعبي أنداك. ومن أشهر قصائده كذلك (الكاوي) و(مال حبيبي) و(قفطانك محلول). وعندما حلت الفاجعة الكبرى بمدينة أگادير إثر الزلزال الذي دمرها عن آخرها سنة 1960 نظم قصيدة حزينة رثى فيها الضحايا والمدينة المدمرة.



يعتبر سامي المغربي أحد ركائز الثرات الغنائي المغربي ومن خلال أغانيه تبرز معالم روح العصر والتحولات التي عاشها المجتمع المغربي إبان الحماية الفرنسية كما تبرز روح الإنتماء الوطني من حيث دفاعه عن استقلال المغرب وسيادته. وقد ظل سامي المغربي منهلا غزيرا من العطاء الإبداعي طيلة حياته ورغم بعده عن الوطن الأم واستقراره بالديار الكندية منذ سنة 1960 فقد بقي يكن الحب الجارف للثرات الغنائي المغربي في أصوله العريقة وبقي يعمل في بلاد المهجر على تجديد الأغنية المغربية في تقاطعاتها اليهودية والمغربية.

وفي سنة 1967 انعطف مساره الفني باتجاه الالتزام الديني حيث أصبح حاخاما بأحد المعابد اليهودية مكتفيا بالإنشاد الديني وهي مرحلة انزوى فيها وأعرض عن مخالطة الأجواء الفنية قبل أن يتدارك إحساسه الفني العميق ويعود بإنجاز غنائي رائع بعنوان (سالوني الناس).

توفي عن سن يناهز 86 بمونريال بكندا يوم السبت 7 مارس 2008.

جريدة المساء ع 458، 10 مارس 2008 وع 462، 14 مارس 2008 ؛ *الرواية الشفوية*.

محمد بلعربي

سان ـ پول ـ هنري (Saint-Paul Henri) نقابي فرنسي، ولد بباريس بتاريخ 20 شتنبر 1887. دخل المغرب سنة 1913، وبعد أن جند في الجبهة الفرنسية أثناء الحرب العالمية الأولى، عاد إلى المغرب سنة 1918. حيث التحق بالأشغال العمومية بالدار البيضاء إلى غاية 1921. تفرغ للحياة الاجتماعية، فأنشأ عدة تكتلات مهنية من بينها تلك الخاصة بسائقي سيارات الأجرة والتي ترأسها عدة سنوات. وفي سنة 1925، أنشأ فدرالية التجمعات المهنية، وأصبح كاتبا عاما لها. شارك بحيوية إلى جانب زعماء نقابين آخرين في الدفاع عن المصالح الاجتماعية للفئات الأوربية المحرومة من كثير من الحقوق والحريات السائدة في أوربا. وفي سنة 1930، انتخب بأغلبية كبيرة على رأس "الفرع الفرنسي للأممية العمالية" (S. F. I. O). وعمل خلال ثلاث سنوات على تحقيق برنامجه الإصلاحي، المتمحور حول تكوين مجلس للمستشارين للتقريب بين العمال وأرباب العمل وقانون حول العطلة الأسبوعية وآخر حول حوادث الشغل، وإنشاء بورصة للشغل بالدار البيضاء، وتفعيل اللجان العليا للشغل. ومنذ 1932، أصبح عضوا في لجنة المالية، وعين مقررا لميزانية "البريد، والتلغراف والتلفون" حيث قدم الدعم للموظفين الصغار العاملين بإدارة البريد. كتب تقريراً معمقا حول تأسيس مكتب للمكترين. وفي سنة 1934، قدم استقالته من رآسة (S. F. I. O). واستمر في الدفاع عن المصالح الاجتماعية والإنسانية للأوربيين العاملين بالمغرب.

Livre d'or du Maroc, Ed. Brochier, cosoblauca, 1934.

صالح شگاگ

السايح الحسن بن **محمد** بن عبد السلام من مواليد سنة 1343 / 1925، بمدينة الرباط، تلقى تعليمه الابتدائي كغيره من أبناء جيله في الكتاب، وفي المدارس العربية الحرة، نشأ في بيئة علمية إسلامية، فأبوه العلامة محمد بن عبد السلام السايح كان من رجال العلم والقضاء، وصاحب المجالس العلمية بجامع القرويين والمجالس الأدبية بجامع الرصيف بفاس، فنهل من حياض معارفه ما أتاح له الفرصة للالتحاق بجامعة القرويين فحصل على شهادة العالمية في سن مبكرة، كما تابع دراسته بمعهد الدراسات العليا بالرباط، وحصل على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس سنة 1380 / 1961 عن تحقيقه رحلة البلوي الأندلسي، *"تاج المفرق في تحلية علماء المشرق"*. عمل في سلك التدريس أستاذا بثانوية محمد الخامس بمراكش سنة 1367 / 1948 بعد اجتيازه مباراة الانخراط في سلك التعليم. وقد أظهر نبوغا وقدرة على التدريس وفق الأساليب العصرية، وكان له تأثير في تلاميذه بتقديم النماذج الإسلامية في أبهى حلاها لتكون القدوة والأسوة لجيل يعاني من الاستعمار، ولتحرير فكر يعاني من القيود في فترة تكالبت فيها القوى الاستعمارية على البلاد والعباد. فتألق اسم الحسن السايح في ميدان التربية والتعليم ؛ فعمل أستاذا بثانوية الأميرة للانزهة وبالمدرسة الإدارية بالرباط وكلية الشريعة بفاس ومدرسة استكمال تكوين الأطر بالقنيطرة، كما ترأس سنة 1963 قسم التعليم الأصيل وقسم العمل التربوي، ثم عيّن مفتشا أول للغة العربية بوزارة التربية الوطنية سنة 1396 / 1976، وخبيرا بمنظمة الإيسيسكو بالرباط عند تأسيسها سنة 1402 / 1982، ومستشارا لوزير التعليم العالي سنة 1416 / 1996، وعضوا بالمجلس العلمي للعدوتين الرباط وسلا أول إنشائه سنة 1401 / 1981.



والأستاذ الحسن السايح من العلماء المتألقين، ومن المفكرين البارزين، له باع طويل في الكتابة والتأليف، وفي التعبير والتدوين، اهتمت كتاباته بالفكر الإسلامي والثقافة المغربية خاصة، إذ خصص لها مؤلفا تحدث فيه عن تطورها عبر العصور في المغرب، مبديا رأيه في التمسك بجذورها والاعتزاز بماضيها، فهو يقول عنها : "يرتكز مستقبل الثقافة في المغرب على ماضي هذه الثقافة، ولن نستطيع بناء مستقبل ثقافي دون أن نعتمد على أساس تراثنا الفكري، وعلى أساس تراثنا سنعرف طريقنا المقبل"، وعن الحضارة المغربية ودورها يقول : "وحضارتنا المغربية جزء من هذه الحضارة الإنسانية، أعطت وأخذت، أفادت واستفادت، تنامت وتقاعست، ولكنها ظلت تخطو باستمرار نحو الإسهام الكامل في بناء وحدة الحضارة العالمية".

من مؤلفاته المطبوعة :

1) تحقيقه لرحلة خالد بن عيسى البلوي *تاج المفرق في تحلية علماء المشرق*، جزءان، منشورات لجنة التراث العربي المشترك بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ودولة الإمارات العربية المتحدة، وقد صدر في طبعتين الأولى سنة 1970 والثانية سنة 1979.

2) *دفاعا عن الثقافة المغربية*، دار الكتاب، 1968، الدار البيضاء.

3) *منوعات ابن الخطيب*، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1978.

4) *الحضارة المغربية عبر التاريخ*، الدار البيضاء، 1975.

5) *المذهب الإنساني في الثقافة المغربية*، بيروت.

6) *الحضارة المغربية، البداية والاستمرار*، في ثلاثة أجزاء، منشورات عكاظ، سنة 2000، الرباط.

7) *القصة والمسرحية في الأدب المغربي*، الدار البيضاء.

8) *الشباب المسلم والتحديات المعاصرة*، 2000، دار نشر المعرفة، الرباط.

9) *نظام الحكم في الإسلام*، سنة 2000، دار نشر المعرفة، الرباط.

10) *دفاعا عن الفنون الإسلامية*، سنة 2002، منشورات عكاظ، الرباط.

11) *على هامش تاريخ القرويين*، سنة 1979، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

12) الإنسية المغربية.

13) *الحضارة الإسلامية في المغرب*، الدار البيضاء 1986.

14) *التربية الإسلامية*، في ثلاثة أجزاء (بالاشتراك)، بيروت 1963.

15) *التاريخ العلمي لجامعة القرويين*، الإسيسكو، 1997.

وللأستاذ الحسن السايح باع طويل في كتابة المقالات والأبحاث على صفحات الجرائد والمجلات كدعوة *الحق والإيمان والإرشاد واللقاء*، وأغلب المقالات التي كان يتناولها تصبُّ في الموضوعات الدينية والتاريخية والفلسفية والأدبية، كما أن له اليد البيضاء في إنشاء وتحرير "*مجلة الرسالة التربوية*" التي أشرفت على إصدارها وزارة التربية الوطنية سنة 1396 / 1976، وكانت مقالاته بهذه المجلة تتمحور حول التربية والتعليم ومستقبل الثقافة والتعليم بالمغرب وحول الحركات الإصلاحية في التعليم وغيرها من الموضوعات التي كانت تشغل فكره كرجل تربية وتعليم، له خبرة وعلم بماجريات الأمور في الميدان، إضافة إلى أنه كان صاحب برامج إذاعية أسبوعية للتعريف برجال المغرب وأعلامه من الأدباء والفلاسفة والمؤرخين وغيرهم، أما جريدة *العلم* فلم يبخل عليها بمقالاته التي داوم على كتابتها من سنة 1375 / 1956 إلى آخر شتنبر سنة 1416 / 1996.

وكان يدعو في مقالاته وكتاباته على اختلافها إلى إبراز هويّة المغرب الوطنية والعربية والإسلامية والتعريف بالنظم الإسلامية لترسيخ مفاهيم الحرية والعدالة والمساواة، كما كان يدعو في كتاباته إلى العلم والمعرفة عن طريق التبصر والتدبّر في ملكوت السماوات والأرض، يقول في مقال له نشر بجريدة *العلم* في 14 يوليوز 1384 / 1965 عن "المعرفة في الإسلام : يقول القرآن : "أو لم يتدبّروا في خلق السماوات والأرض"، فهو يأمر بالتدبّر الذي يبتدئ بالشك الخافت لينتهي لليقين، وليستمر العقل باحثا مستفهما"، ويؤكد وهو يتعمق البحث في الكون وظواهره أن "الدين ليس طريقا للمعرفة، وإنما هو المعرفة ذاتها، فهو نظام متكامل، لا يعتمد على الشعور والبصيرة ليستجلي الحقيقة، بل يسلك طريق القلب وطريق العقل في تحديد الحقيقة، وبيان رسالة الإنسان". والمترجم له عالم متواضع، قارئ متابع، رجل تربية وتعليم، يفيد كل من اقترب منه بالنادر من المعلومات وبالأثير من النتف الشعرية والحكم النثرية، ذاكرته تحفظ من التراث الشعري العربي ما يثير الدهشة وهو يستشهد ويضرب المثل في كل نقاش علمي أو حوار تربوي، كما كرّس جهوده لخدمة تاريخ المغرب وحضارته، فألف فيهما وحاضر في منتديات علمية ولقاءات تربوية. نوّه له الأستاذ عبد الله الجراري في كتابه "*التأليف ونهضته بالمغرب*" فقال : "الحسن السايح من المثقفين النشيطين في البحث والتحرير، إذ نراه من بين فينة وأخرى يطلع علينا ببحث جديد له قيمته في التعريف برجالنا والإشادة بآثارهم الفنية والتاريخية"، وتحدث عنه الأستاذ عبد الكبير الخطيبي وهو أحد تلامذته بثانوية محمد الخامس بمراكش فقال : "يمكن أن يشهد جميع تلامذته بانفتاح فكره وبتضلعه في العلم وبخصاله الإنسانية وبقدرته على الإصغاء إلينا وعلى نقل القيم التي عاشها ويعيشها إلينا بمسؤولية، لقد درّس بقلبه وبروحه". وقال عنه الأستاذ عبد الهادي بوطالب : "كان مثال العالم المشارك الذي له في مشارب المعرفة القدح المعلى والشأو الأوفر"، أما الأستاذ عبد الوهاب بن منصور فقال عنه : "أسدى لهذا الوطن خدمات علمية جُلّى بمنتهى الكفاية والاقتدار، وبكل تفان وإخلاص ونكران ذات".

ووفاء لجهوده في ميدان التربية والتعليم أقام له المعهد الجامعي للبحث العلمي ندوة تكريمية خلال يوم دراسي بكلية آداب الرباط، يوم 4 جمادى الثانية 1417 / 17 أكتوبر 1996، شارك فيه العديد من الأساتذة الباحثين بدراسات بعضها يصب في أعماله وبعضها دراسات مهداة إليه، وقد نشرت في كتاب ضمن منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي تحت عنوان "*الحسن السايح : الرجل والعطاء*"، سنة 1417 / 1997.

توفي يوم 12 محرم 1426 / 21 يبراير 2005 بالرباط، ودفن بمقبرة الشهداء.

عبد الله الجراري، *التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين*، الرباط، 1985 ؛ الحسن السايح، *شهادات ودراسات*، منشورات المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، كتاباته المتنوعة.

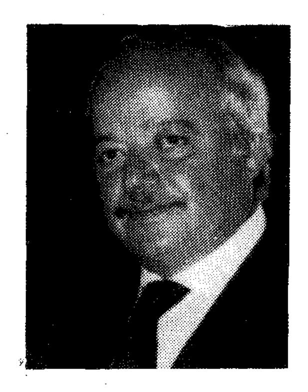
نجاة المريني

سباطة، عبد الفتاح بن **محمد**، المقاوم المجاهد المكافح، الرباطي مولداً ونشأة، من عائلة سباطة الأندلسية والتي برز فيها العديد من العلماء نذكر منهم الفقيه العلامة المقرئ بناصر سباطة ومحمد بن أحمد سباطة صاحب كتاب "الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله بناني".

ولد يوم 11 نونبر من سنة 1937 بمدينة الرباط وبها نشأ، حيث تابع دراسته الابتدائية بمدرسة المحمدية، ثم الثانوية بمدارس محمد الخامس. وإلى جانب التحصيل العلمي، نشأ وترعرع في أحضان الحركة الوطنية حيث كان أحد مؤسسي أول خلية للمقاومة المسلحة ضد الاحتلال الفرنسي بمدينة الرباط، إثر نفي الملك محمد الخامس والعائلة الملكية في غشت 1953، وكان مع بعض رفاقه التلاميذ يعتبرون رأس الخلية وقلبها المحرك رغم أنه لم يتجاوز حينها السادسة عشرة من عمره، فاعتبر بذلك أصغر فدائي انخرط في صفوف المقاومة. واعتقل ضمن مجموعة من الوطنيين إثر أحداث غشت 1955، وحكم عليه بالإعدام الذي تحول إلى ثلاثين سنة سجناً بحكم سنه، ونظم مع مجموعة من المقاومين المعتقلين عملية الهروب من السجن المركزي بالقنيطرة، فتعقبتهم جيوش الاحتلال وألقت القبض على بعض من رفاق عبد الفتاح الذي نجح في الفرار، ولجأ إلى شمال المغرب وهناك التحق بجيش التحرير بمدينة تطوان، إلى أن تمكن بعض المقاومين من تدبير عملية سفره إلى القاهرة. ومع بداية الاستقلال عاد لينخرط في نشاط سياسي لا يهدأ، وأصبح عضو المكتب المركزي لجمعية المقاومة وجيش التحرير، ونائب الكاتب العام في مؤتمرها الأول الذي عقد في شهر غشت 1956 بضواحي الدار البيضاء. بعدها انصرف إلى النشاطات الجمعوية، في إطار الشبيبة الاستقلالية، والتحق بجريدة *العلم*، في قسم المراسلات الداخلية، وهناك تعرف على الكثير من القيادات الوطنية، منها المهدي بن بركة وعلال الفاسي وعبد المجيد بن جلون. كما شارك في مشروع طريق الوحدة، مشرفاً، في مركز القيادة "إيكاون" مع عبد الرحمن السايح، على قسم الصحافة والنشر لجمع وتحرير مواد "نشرة المتطوع". وبعد عودتهما من طريق الوحدة قاما بإصدار "جريدة الشباب"، السايح رئيساً وعبد الفتاح سكرتيراً للتحرير.

بتاريخ 25 يناير 1959 شارك عبد الفتاح سباطة كلا من المهدي بن بركة والفقيه البصري وعبد الرحمان اليوسفي والهاشمي بناني فيما سمي آنذاك بالانتفاضة على حزب الاستقلال، إذ أنشأوا "الجامعات المتحدة لحزب الاستقلال"، والتي ستكون الطريق إلى الانفصال وتأسيس حزب "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" بتاريخ 6 شتنبر 1959. واضطر عبد الفتاح إلى مغادرة المغرب في فبراير 1960، بعد اعتقال المقاومين بتهمة محاولة اغتيال ولي العهد الأمير مولاي الحسن، وبعد سنة كاملة في المنفى بألمانيا عاد إلى الوطن. ليضطر مرة أخرى إلى مغادرته واللجوء إلى المنفى بالجزائر أولا ثم بباريس بعد محاكمة 1964، حيث صدر في حقه حكم بالإعدام، الذي تكرر مرة ثانية في محاكمة مراكش سنة 1971 وبقي بالمنفى مدة 18 سنة، ليعود بعدها إلى المغرب يوم 19 أكتوبر 1980 وينخرط في الحياة السياسية تحت راية الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

شغل صاحب الترجمة عدة مناصب، منها منصب مستشار بديوان وزير الشغل والشؤون الاجتماعية ما بين 1959 و1960، وبعد عودته من المنفى، تقدم للانتخابات البلدية بمدينة الرباط ففاز بثقة المواطنين في انتخابات 1992، ثم انتخابات 1997 وترأس المجلس البلدي للمدينة خلال نفس الفترة مدة ولايتين. ثم التحق بمجلس المستشارين منتخباً باسم حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في الفترة النيابية ما بين 1997 و2003، لينضم بعدها إلى ديوان وزير المالية، وهو المنصب الذي ظلّ يشغله إلى حين وفاته. وكان قد عكف في السنوات الأخيرة من عمره على كتابة مذكراته، مسطراً فيها بتفصيل مراحل كفاحه وسنوات نضاله وتجربته في المقاومة والمنفى، لم يكتب له مشاهدة طبعتها التي صدرت في (صفر 1429 / فبراير 2008) بعد ثلاثة أشهر فقط من وفاته، تحت عنوان "*كان الأمل حاضراً، مقاومة ومنفى*" بتقديم محمد برادة.



توفي يوم 21 شوال 1428، الموافق لفاتح نوفمبر عام 2007، ودفن بمسقط رأسه بالرباط.

عبد الفتاح سباطة، *كان الأمل حاضراً*، منشورات دار الأمان للطباعة والنشر والتوزيع، مطبعة الأمنية بالرباط، 1429 / 2008 ؛ جريدة *المحرر* : عدد 2005، 24 أكتوبر 1980 ؛ جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، عدد 3663، 20 غشت 1993 ؛ عدد 8708، 3 ـ 4 نونبر 2007 ؛ عدد 8734، 4 دجنبر 2007 ؛ عدد 8741، 13 دجنبر 2007 ؛ جريدة *الأحداث المغربية*، عدد 3193، 3 نونبر 2007 ؛ جريدة *أنوال*، 28 نونبر 1980 ؛ شهادات عائلية.

Le Matin, 17 Aout 1996 ; *Libcration*, 24 au 30 Octobre 1980 ; N° 5187, 3 - 4 Novembre, 2007.

لطيفة الگندوز

السباعي (الحاج -) **الطاهر** ولد العالم الجليل مولاي أحمد بن عبد المعطي المعروف بالطاهر الإدريسي الحسني السباعي بالقرية المعروفة بأولاد عبد المولى نواحي بوجمادة عام 1325 / 1907. توفي والده وهو ابن خمس سنين من عمره، فتولى رعايته وتربيته أخوه العلامة مولاي عبد الله الذي صهر على تنشئته تنشئة صالحة. وفي سن السابعة من عمره بدأ في حفظ القرآن الكريم الذي أتقن حفظه في العشرة من عمره، ثم توجهت همته للارتواء من معين العلوم العربية والإسلامية إلى أن بلغ الغاية، وتمكن من علوم المنقول

والمعقول، وأحاط بالمذهب المالكي فروعه وأدلته ونصوصه، فكان له فيه الباع الطويل، كما كان نحويا بليغا منطقيا أصوليا، إلى غير ذلك من العلوم. وفي الأربعين من عمره غادر المغرب في سياحة علمية فبلغ به المطاف إلى مدينة تنبكتو، وأول ما فكر فيه هو الاجتماع بالعلماء وأهل الفضل للتعرف عليهم، وتبادل الآراء معهم في قضايا دينية ولغوية ومنطقية، وقد أبان لهم عن مكانته العلمية وتضلعه الكبير. ومن تنبكتو رحل إلى شنقيط التي أقام فيها سنين كانت كلها إفادة ونشراً للعلم، وتوجيها وإرشاداً حتى تخرج على يديه أفواج من حملة مشعل العلم. وفي سنة 1378 / 1958 حل بمراكش وسكن بحي باب دكالة عرصة أوزان مدة سنتين انتقل بعدها إلى مدينة الشاون ليدرس بمعهدها الأصيل مدة سنة ليعود إلى مراكش عام 1381 / 1961 ويعين أستاذا بمعهد ابن يوسف. ولقد خلف مؤلفات عديدة :

فتوحات الإله المالك على نظم أسهل المسالك في فقه الإمام مالك، في أربعة أجزاء ؛ *العقد الجوهري على نظم العبقري لسهو الأمام الأخضري* ؛ *عقد الجواهر واللآلي على نصيحة الهلالي* ؛ *نسيم النفحات بصلحاء وعلماء توات* ؛ *الدر المنظوم على مقدمة ابن آجروم*، مطبعة الواحات غرداية، أدرار الجزائر، بدون تاريخ ؛ *رسالة لطيفة في الرد على ابن الهاد* ؛ *نبذة في تحقيق الطلاق الثلاث دفعة بكلمة واحدة* ؛ *رفع الحرج والملام عن أكل المال المشكوك بالحرام* : وهي رسالة لطيفة ؛ *رسالة في طرق حديث عبد الرزاق عن جابر* ؛ *النحلة والحلية في حلق اللحية*. إلى جانب العديد من الفتاوى والقصائد.

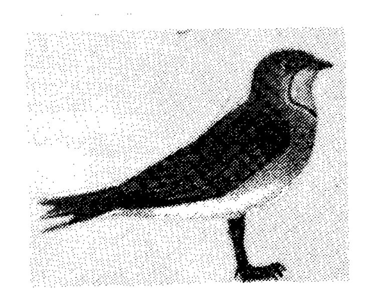
توفي بمسقط رأسه ناحية بوجمادة دوار أولاد عبد المولى إقليم شيشاوة يوم الأربعاء 18 ذي القعدة عام 1399 موافق 10 أكتوبر 1979.

أحمد متفكر، *معجم المؤلفين بمراكش من 1900 إلى 2007*، مرقون على الآلة.

أحمد متفكر

سبرة المتوسط، كما هو في المعاجم وأبو إحالة وخلي الأرز كما هو شائع في كلام العامة في مصر والسودان والشرق العربي، جنس طير مائي من رتبة طوال الساق الزقزاقيات Charadriiformes ومن فصيلة Glareolidae، يألف المستنقعات والبحيرات والشواطئ. نوع واحد شائع في المغرب يسمى في بحيرة مولاي بوسلهام حجلة الماء ويدعى علميا Glareola pratincola وبالفرنسية Glarécole à collier بالانجليزية Collared pratincole وبالإسبانية Canastera وبالإيطالية Pernice di mare. طائر شائع في الأماكن الرطبة القليلة الأعشاب بالسهوب وبالمناطق الجافة وشبه الجافة الإفريقية والآسيوية ومنه عدة مجموعات تهاجر صيفا نحو شمال المغرب وأوروبا الجنوبية لتتوالد. ريشها بني زيتوني على الظهر والجناحين وأشقر مبيض على الصدر والبطن، العنق أبيض مصفر مطوق بخط رقيق من الريش الأسود.

المنقار أسود قصير وقوي. القوائم سوداء. يبلغ طول الجسم 25 سم وبسطة الجناحين 45 سم. الذيل مشعب جدا كما هو الشأن عند خطاف الشعر. وهو طائر اجتماعي يعيش في مجموعات متعددة الأفراد. يتوالد في المغرب بين مايو ويونيو وينصب العش بين الأعشاب على شكل حفرة صغيرة مفروشة بقليل من أوراق الشجر. يتوالد في مجموعات وتوضع الأعشاش متقاربة في أغلب الأحيان وتبيض الإناث 2-4 بيضات رمادية مخضرة منقطة ومخططة بالبني الداكن، يبلغ طول قطريها 24,1 x 32,3 مم. يحضن البيض بالتناوب من طرف الزوجين بين 17-18 يوما. تغادر الصغار العش بعد حوالي أسبوعين وتصير مستقلة بعد 4 أسابيع. يتغذى من العناكب والحشرات الصغيرة والقواقع والديدان يبحث عنها على ضفاف شواطئ البحيرات الساحلية والقارية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع، بحيرة الناظور ومولاي بوسلهام وسيدي بوغابة والواليدية وسيدي موسى ومصبات الأنهار والسدود.



محمد رمضاني، خطاف الشعر ؛ *معلمة المغرب*، ج 11 ؛ الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان، الطبعة الثالثة، 1988.

H. Heinzel, R. Fitter & J. Parslow. *The birds of Britain and Europe with North Africa and the Middle East.* 1979, p. 320 ; C. Harrison, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs*. Elsevier, 1977, p. 430.

محمد رمضاني

السبسي : أداة يستعملها صنف من المدخنين لشرب دخان نبتة الكيف الممزوجة بالتبغ (طابا). ويتخذ السبسي من أغصان خاصة يشترط فيها أن تجوف دون أن تكسر، والنوع الجيد منها يدعى عند المحترفين "الجوهر" بضم الجيم وفتح الهاء وأخذ من نبتة "الخرص" وأغصانها لينة صلبة. ويتخذ أيضا من أغصان "الطرفاء" الدفلة باللسان الدارج أو "النبع" وهو شجر يشبه العرعار. ويقول البعض إن الناس كانوا يستعملون عيدان البسباس للتخفيف من مرارة الدخان. والمصريون يسمونه "القصبة" لكونه مجوفا. يوضع في أحد طرفيه "الشقف" بسكون الشين وفتح القاف وهو مصنوع من الطين مجوف، ويشكل زاوية شبه قائمة وهو الجزء الصغير من السبسي كناية عن الجزء الصغير الذي يبقى من الإناء بعد تكسره ويجمع على أشقف. وهو الأداة التي يوضع فيها

الكيف بعد معالجته، حين توضع النار فوقها يتم سحب الهواء من الطرف الآخر للسبسي (القصبة) فيخرج الدخان الذي يسحب بقوة ويدخل الصدر وبتكرار العملية يكيف المدخن مزاجه ويصبح في وضع النشوة لا يشعر بها إلا هو. وعدة مدخن الكيف هي "السبسي" وقد ألصق به "الشقف" و"المطوي" و"اللوح" و"المدية" و"الكيف" و"طبا" (أي التبغ). وعملية الإعداد قد تدوم أكثر من ساعة، بعدها يأخذ في تجريب الكيف الذي أعد بتذوق شقف أو شقفين. وقد عرفت أداة السبسي تعديلات متنوعة على مستوى المادة باستعمال مواد معدنية لصنع القصبة عوض الأغصان وجلعها طويلة عن المعتاد الذي يسهل إخفاؤه في كم اليد أو الجوارب أو "الشكارة" المعروفة عند الحرافية. وكذا الشقف أصبح ينحت من الصخر، أو يُصنع من النحاس عوض الطين. ومستوى الشكل تغير أيضا وأصبح فلكوريا يرجى منه إرضاء أذواق السياح فحسب. ونسجت العديد من الحكايات حول السبسي روَّج لها في الأوساط الشعبية بساحة جامع الفنا أحد رواد الحلقة يدعى مولاي أحمد التمعيشة (جامع الفنا، 49)، من خلال نص شفوي بعنوان *الحكيم وأبناؤه الثلاثة* يقول فيه (واحد في أوصافوا قرع، وواحد تاجر لمالو جمع، والثالث فقيه من الصالحين. لما حلو بيت الخزين لقاوا فيه هيدورة كاملة وشاشية غاملة وسبسي ومطوي رزين). وكان السبسي من نصيب الأقرع ولما اختلى بنفسه وشرع في حشو السبسي وبدأ يدخن فسقطت من السبسي كرة صغيرة من الذهب فعلمت بذلك بنت السلطان فأخذتها منه" وقد لاقت هذه الحكاية استحسانا لدى كل من يقف في حلقة الراوي التمعيشة لمدة عقود.

أشار حاجي خليفة إلى عدة رسائل مصنفة في شرب الدخان منها : رسالة الدخان لجراح شيخي ظنا. ورسالة أخرى جاء في أولها : "الحمد لله الذي بين الحلال والحرام الخ" (...) ورسالة في الدخان لشعبان بن إسحاق الإسرائيلي الشهير بابن حافي المتطبب قال فيها "لما رأيت الناس اعتادوا شرب الدخان لا يعلمون هل فيه نفع أو ضر ونظرت رسالة في مدحه ومنهم من يموت بتناوله فقصدت بمعرفة هذا النبات فما وجدت في الكتب الطبية من يذكره من المتقدمين والمتأخرين، ثم وجدت رسالة إفرنجية لطبيب حاذق من المتأخرين في بلاد السبانيا اسمه موتاروس فصرفت العنان إلى ترجمته بالعربي (*كشف الظنون*، 1 : 863). وهي مختصر ذكر فيها منافعه وطرق استعماله. ومن التآليف الأخرى التي أوردها، "*غاية البيان لحل شرب مالا يغيب العقل من الدخان*" للشيخ علي بن محمد بن عبد الرحمن الأجهوري المالكي المتوفى سنة 1066. ذكر فيه أنه تكرر السؤال عن شرب الدخان الحادث في قريب الزمان، وقد كان تكرر منه الجواب بألفاظ مختلفة محصولها أن شرب مالا يغيب منه العقل حلال لذاته ثم إنه خفي ذلك على بعض الطلاب فاخترت عمل رسالة مشتملة على بيان ما ذكر (*كشف الظنون*، 1 : 1190). وهناك أيضا كتاب "*تنبيه ذوي الإدراك بحرمة تناول التنباك*" لمحمد بن علان المكي ذكر في شرح الطريقة أن له تصنيفين في تحريم الدخان مطول ومختصر والمختصر هو المسمى بالتنبيه (*كشف الظنون*، 1 : 486). وكتاب "*نصيحة الإخوان باجتناب الدخان*" للشيخ إبراهيم اللقائي المتوفى 1041 ذكر فيه أنه تعرض لذكره والتنبيه عليه في عقيدته المسماة بجوهرة التوحيد، وفي شرحها المسمى بعمدة المريد، فسألوه أفرادا فكتب رسالة أولها الحمد لله واهب العقول الخ. وهي على مقدمة وعدة فصول وخاتمة ألفها سنة 1025 (*كشف الظنون*، 1 : 1957). وهناك من ربط حكم شرب القهوة بشرب الدخان في مصنفين : "إتحاف بني الزمن في حكم قهوة اليمن" و"إتحاف الإخوان في حكم الدخان (*أبجد العلوم*، 3 : 19).

وفي 14 شوال 1110 كانت واقعة المغاربة من أهل تونس وفاس لـمّا مروا من وسط القاهرة وهم في طريقهم للحج صاروا "يضربون كل من رأوه يشرب الدخان في طريق مرورهم (...) فرأوا رجلا من أتباع مصطفى كتخدا القازد علي فكسروا أنبوبته وتشاجروا معه وشجوا رأسه. وزاد التشاجر واتسعت القضية وقام عليهم أهل السوق" (*عجائب الآثار*، 1 : 51). والطريقة التي يشرب بها الدخان أهل مصر تختلف عن طريقة السبسي في أمور جوهرية. ويشبهها ما اشتهر به الشرقاوي مول الحمام بجامع الفنا "بالركيلة" بكاف فوقها ثلاث نقط (*جامع الفنا*، 34 ـ 39). وهي المسماة عندهم بالشيشة وتستعمل لتدخين الحشيش. فالسبسي أداة لشرب الدخان استعملت في الأوساط الشعبية لتدخين عشبة الكيف (*الاستقصا*، 3 : 169). ولإثارة الجانب الأخلاقي في الموضوع نعتمد ما قدمه الناصري من رأي كمؤرخ وفقيه، لما بويع السلطان المولى سليمان الذي "قام بإسقاط المكوس التي كانت موظفة على حواضر المغرب في الأبواب والأسواق وعلى السلع والغلل وعلى الجلد وعشبة الدخان، فقد كان يقبض في ذلك أيام والده خمسمائة ألف مثقال معلومة مثبتة في الدفاتر مبيعة في ذمم عمال البلدان وقواد القبائل كل مدينة ما عليها (...) فكان ذلك المكس كافيا لصوائر الدولة كلها ولا يدخل بيت الملل إلا مال المراسي وأعشار القبائل وزكواتهم (*الاستقصا*، 3 : 169). فعشبة الدخان كانت من المواد التي تباع بعلم المخزن كما أثبت ذلك الناصري مع وجود كراهة في ما تحدثه في المجتمع من نقاش حول الحالة الاجتماعية للمدخنين حين يقل : "وأنت لا تجد أخبث ولا أقذر من رائحة أفواه شربة الدخان ولا أنتن ولا أعفن من نكهات المستفين لغبار تابغ. وهذا النتن من أقبح العيوب في نظر الشرع حتى أنه جعل الخيار لأحد الزوجين إذا كان صاحبه أبخر. فإذا لا نشك أن استعمال هذه العشبة الخبيثة في الفم أو الأنف من أعظم المحظورات لأنها تصدم غرضا كبيرا من أغراض الشارع وتضاده وتنفيه (...). وأقول لو كان نتنها يعلق بعضو من الأعضاء غير الوجه لكان هين لكنه يعلق بالفم والأنف اللذين وضعهما الحكيم العلي في وسط الوجه الذي هو أشرف الأعضاء فأي مضمضة وأي استنشاق وأي

سواك يزيل ذلك النتن الذي يرسخ في أنفاس أهلها وأفواههم وخياشيمهم رسوخا لا يماثله شيء، ولقد أفصح العامة عن شدة نتن هذه العشبة. وصادفوا الصواب حيث قالوا : إن فضلة الدخان المسماة بالقير تنجس النجاسة، هذا إلى ما يتبع ذلك من المفاسد المتعددة من تغيير عقل متعاطيها حتى أنه إذا انقطعت عنه صار كالمجنون لا يبالي بما يصدر منه ومن دخول الشك في صيامه لأن بقايا ذلك الدخان أو ذلك الغبار قد يمكث في حلقه إلى طلوع الفجر وما بعده. لأن جلهم إذا قرب الفجر والوا استعماله حتى يكون هو خاتمة سحورهم. وبالجملة فلا يستعمل ذلك إلا من لا خلاق له ولا يكترث بمروءة ولا دين وهو قادح في الشهادة والإمامة (*الاستقصا*، 3 : 169). وعليه، فقد انتشر في المجتمع المغربي شرب الدخان وشم غبار التبغ (التنفيحة) منذ عقود طويلة، قد تكون ابتدأت مع بداية الإتجار في مادة التبغ، لكن بداية تدخين عشبة الكيف واستعمال أداة السبسي هو الأمر الذي يجب التدقيق فيه على اعتبار أن الأمر قد يعود لأبعد من ذلك من الناحية التاريخية. يشير الإدريسي إلى أن "أكثر الصنع بمدينة مراكش كانت متقبلة، عليها مال لازم مثل سوق الدخان والصابون والصفر والمغازل وكانت القبالة على كل شيء يباع (...) كل شيء على قدره" ((*النزهة*، 1 : 235 - 236). وهل يقصد الإدريسي بالدخان العشبة التي يشرب الناس دخانها، أم تراه يقصد الحطب. فهل كانت عادة شرب الدخان سائدة ببلاد المغرب قبل أن تظهر في شكل سجائر في العصر الحديث ؟. ومن بين الوسائل التقليدية المستعملة لدى الشعوب القديمة إلى جوار السبسي هناك "التنباك" وهو يشرب في النرجيلة (*عجائب الآثار*، 3 : 466). وكذا "*البرش*" (*عجائب الآثار*، 3 : 548). وقد أدخلهما الأتراك إلى مصر. وبواسطة "الشيشة" يدخن المصريون "الحشيش المعسل" وببلاد المغرب العربي يستعملون "النرجيلة" وهي المعروفة عند المغاربة بـ "الركيلة". وقد ارتبط استعمال التدخين من قبل سكان البلاد الإسلامية بدخول مادة التبغ إليها وذلك سنة 1612 لما حصلت ولايات الفلمنك على امتيازات تجارية تضارع ما منحته الدولة العثمانية كلاً من فرنسا وإنكلترا. والفلمنك هم الذين أدخلوا في البلاد الإسلامية استعمال التبغ وعارض المفتي في استعماله وأصدر فتوى إباحته وذلك في 23 ذي القعدة سنة 1026 / 22 نوفمبر سنة 1617 (*تاريخ الدولة العثمانية*، 1 : 275). وهذه الإشارات أوردناها للتدليل على وجود استعمال التدخين بالوسائل التي ذكرها وعلى رأسها السبسي المقرون بالمطوي الذي توضع فيه عشبة الكيف بعد معالجتها. وهو عبارة عن جيب صغير يصنع من جلد الماعز. وحين يتفنن في إتقانه وتكون جودته عالية يسمى "مطوي رزين". ومن الناس من يطلق على السبسي اسم "المطوي" لأنه يطوى نصفين ذكر وأنثى ليسهل جمعه. وقد عرفت منطقة كتامة بشمال المغرب بتعاطي سكانها لزراعة الكيف وبتداول الناس للكثير من الحكايات البطولية حول السبسي الجيد والمطوي الرزين، والشخص المبتلى بتدخين الكيف وما يلاقي من أهوال في سبيل الحصول على مبتغاه. ومن بين الأمور المختلف حولها اسم المادة التي يدخنها الناس. هل هي مادة الكيف ؟ أم القنب الهندي ؟ أم الوسن ؟ والوسن هنا ليس بمعنى النعاس ويقابلها "حشيشة الكلب" أو "الترس" كما جاء في "تقويم الأدوية فيما اشتهر من الأعشاب والعقاقير والأغذية" من تأليف يوحنا بن يختيشوع الحكيم. أشار لذلك (J. Renaud) في مقال (Un problème de bibliographie arabe)، هسبيرس، *1933*، 70 - 86 - 96). لأن مدخني مادة الكيف هم أصحاب طبيعة ويحبون المؤانسة والمسامرة. ومن بين الأمثال المغربية التي تؤكد ما ذهب إليه الجبرتي "الرأس بلا نشوة، القطيع به أولى" والمثل الثاني "راس بلا كيف، تحب له ضربة بالسيف". ولهذا نجد مستعملي السبسي، ميَّالين للعزلة والجلوس في جماعات معلومة ومحدودة العدد لوجود قاسم مشترك بينهم لكونهم أصحاب طبيعة ويحبون البحث عن النشوة التي يهون في سبيلها كل شيء. وفيما يخص مجال بيع الدخان أو استخراج المواد المخدرة الأخرى كالنشوق الذي ذكره الجبرتي في إطار عملية احتكاره ومراقبته من قبل السلطة، تمت المناداة" على جميع صناع النشوق وجمعوهم بداخل الخان ومنعوهم من الجلوس بالأسواق والخطط المتفرقة. يتم شراء الدخان المعد لذلك من تجاره بثمن معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه. وهو يبيعه لصناع النشوق بثمن حدده ولا ينقص عنه. ومن وجده باع شيئا من الدخان أو اشتراه أو سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو لخاصة نفسه قبضوا عليه وعاقبوه" (*عجائب الآثار*، 3 : 279). وكانوا يقومون ببيعه للسكان وهم لذلك كارهون. "نحن لا نستعمل النشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتريه ولا نأخذه. فيقال لهم إن لم تأخذوه فهاتوا ثمنه. فإن أخذوه أو لم يأخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم" (*عجائب الآثار*، 3 : 280). وكان يتم توزيع وفرض هذه المواد على السكان بحجة "أن شربه يقوي أبدانهم على أعمال الزرع والزراعة والحرث والكد في القطوة والنطالة والشادوف" (*عجائب الآثار*، 3 : 280). وكل ذلك كان سببا في تقوية مداخيل الدولة رغم رفض السكان لتلك المواد. ومن الأمور التي ساعدت على انتشار استعمال السبسي وتدخين مادة الكيف خلال الفترة الاستعمارية للمغرب رفض المدخنين للسجائر التي ترمز إلى الاحتلال، ومن يشربها فهو خائن. واليوم فقد تعايش جمهور المدخنين مع جميع أشكاله ووسائله، رغم ما ينتج عن ذلك من أضرار تمس الفرد والجماعة. وكان للسبسي أو الأقصاب التي يشرب بواسطتها الدخان دور في نقل المراسلات السرية للمقاومة. ومن الطرائف أن المخزني في الأوساط الشعبية كان يعرف بـ "السبايسي". والأصل في التسمية لا يرجع للتدخين بواسطة السبسي. بل يرجع إلى البينيط (بالعامية) بعض سلاح المحارب تسمى "أسباس" أو "سباس" وهي آلة حادة عبارة عن خنجر يلصق براس البندقية للدفاع عن النفس بعد

نفاد الذخيرة. فالمخزني الذي عرف بالسبايسي كان يمتطي الحصان وله برنس أزرق وبندقية، وكانت له هيبة وحظوة بين العامة.

الإدريسي، *النزهة*، بيروت، 1989 ؛ مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، *كشف الظنون*، بيروت، 1992 ؛ صديق بن حسن القنوجي، *أبجد العلوم*، بيروت، 1978 ؛ عبد الرحمان الجبرتي، *تاريخ عجائب الآثار*، دار الجيل، بيروت، (د. ت) ؛ أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصاء*، الدار البيضاء، 1997 ؛ محمد فريد المحامي، *تاريخ الدولة العثمانية*، بيروت، 1403 ؛ عبد الرفيع جواهري، *جامع الفنا*، الرباط، 2001 ؛ مجلة، *هسبيرس*، سنة 1928 . 1933.

عبد الرزاق ازريكم

السبنية، لم تكن النساء قبل انتشار اللباس العصري في المغرب تكشفن عن شعر رؤوسهن أبدا ولا عن أية قطعة من ملابسهن الداخلية. وكانت سائر الحضريات والبدويات على حد سواء تعتبرن الشعور الطويلة زينة وتحفة لاتكتمل الأنوثة بدونها، لذلك كانت تحرصن على رعايتها ولفها في ضفائر متوازنة وتغطيها بأردية خاصة بالرأس تدعى السبنية في حواضر الشمال و"لقطيب أو "لقضيب" في حواضر الجنوب. والسبنية جمع سبنيات بالباء المفتوحة، تأخذ اسمها في الأصل من مدينة سَبَن الموجودة شمال العراق والمشتهرة منذ ازدهار الدولة العباسية بصناعة الأثواب والأردية الحريرية. وقد أورد الحلوي في معجمه وهو يتحدث عن شخص يدعي أبا بردة قوله وهو يصف امرأة من هذه المدينة بأنه "لما رأى السبني على رأسها علم أنها سبنية" (محمد الحلوي، *معجم الفصحى في الدارجة المغربية*، ص. 108). والسبنية منديل مربع الشكل يتراوح طول أضلاعه ما بين سبعين وتسعين سنتمتراً في الغالب يُطوى على مصراعين تتألف منهما قطعة مزدوجة واحدة على شكل مثلث تغطي به المرأة شعر رأسها لحجبه عن الأنظار سواء كانت داخل بيتها أم خارجه. وهي متنوعة الألوان وتختلف أساليب شدها وإسدالها باختلاف المناطق والانتماءات الاجتماعية. ومازالت قلة من النساء الطاعنات في السن إلى اليوم، بالرغم من أن حلق شعر الأنثى وتنويع تسريحاته وإسداله مكشوفا للعيان أصبح أمرا عاديا، تتمسكن بهذا التقليد وتصاب بعضهن بالخجل الشديد من كشف شعر رؤوسهن أمام إخوتهن أو أبنائهن أو أصهارهن، وإن فاجأهن أحدهم وهن يمشطنه أو يضفرنه سارعن إلى إخفائه بأي منديل في متناول اليد. ولم يكن هذا الأمر مقتصرا على النساء المسلمات بل كانت تشاركهن في ذلك اليهوديات المغربيات كلهن (J. Jouin : *Le costume de la femme israélite*, p. 175). وقد كانت السبنيات فيما مضى تحل محل الشعور المقصوصة والمحلوقة والمكشوفة والمصفوفة اليوم عند الحلاقات والحلاقين. لذلك كانت النساء تتنافسن في طرزها وتوشيتها بالأزرار والجدائل والسفائف والهدب وتتباهين بأساليب تنميقها وشدها على الشعور، فلم تكن هناك أسماء لأنواع تسريحات الشعر كما هو سائد اليوم بل أسماء لأنواع من الشدات بالسبنيات. وكانت أرفع أنواع هذه الشدات هي "الشدة المخزنية" وتتميز زيادة على جودة الأردية المستعملة فيها بدقة الترتيب والتصفيف وبالسمو والوقار الذي تحظى به نساء الحريم المخزني. أما نساء السواد الأعظم من سكان الحواضر فكانت تلف الشعر في ضفائر تجمعها حول طرفي الرأس وتلقي قطعة منه في مؤخرة القفا وتحرص على رصها في شدة يختلط فيها الشعر بالجدائل والأهداب مما كان يعرف "بشدة الدجاجة". وتلجأ الكثيرات من النساء وهن داخل بيوتهن إلى جمع شعورهن وتطويقه في شدة سريعة وغير محكمة التصفيف تدعى "شدة العويتقة" أي لفة الفتاة اليافعة التي لم تبلغ سن الرشد بعد. وفي فصل الشتاء واشتداد موجات البرودة تسود "شدة المروحة" بفتح الراء وتسكين الفاء وهي شدة تلف الشعر والرأس بإحكام كبير من الصدغ الأيمن إلى الأيسر بما في ذلك الجبهة والحاجبين. وهناك أنواع أخرى من الشدات نذكر منها على الخصوص "شدة الجبلية" و"شدة الشلحة" وهما شبيهتان بطريقة لف الشعر عند النساء الجبليات في مقدمة الريف وكذا في جبال الأطلس الكبير وسوس (الأولى تشبه ما يسمى في جبالة المظلة والثانية تؤخذ من خلالها خصلة شعر من مقدمة الرأس وتقص بانتظام وتسدل على الجبهة وتلف بسبنية على عادة النساء السوسيات).

وكانت السبنيات المتداولة في الحواضر المغربية تصنع من حرير صاف أو مندمج مع الكتان أو القطن. وقد اشتهرت بصناعتها فاس وتطوان على وجه الخصوص حيث انتشرت القزازة وازدهر إنتاج الحرير. ففي تطوان "كان الناس في القرون الماضية وإلى نهاية العشرة الأولى من القرن العشرين معتنين غاية الاعتناء باستخراج الحرير من الدود. وكان يحصل لهم من ذلك أرباح طائلة" (أحمد الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، ص. 365). كما "كان القزازون (في فاس) يتعهدون أشجار التوت حتى إذا انتصف فصل الشتاء استقدموا إليها دودة القز فينثرونها على أوراقها لإنتاج الحرير" الذي كان جزء كبير منه يخصص لإنتاج السبنيات (C. Périgny : *Fès capitale du nord*, p. 172). وكانت الأنيقات من نساء فاس وغيرها من مدن المغرب تحرصن أشد الحرص على التزود بما تنتجه هذه المدينة من أحزمة وأغطية رؤوس حريرية تغري من فرط جودة إتقانها ورونق تصفيفها في رفوف القيساريات. وقد اشتهرت في صناعة السبنيات الحريرية في مدينتي تطوان وفاس أسر تناقلت أسرار إنتاج هذه الأردية الرفيعة أبا عن جد، نذكر من بينها أسرة بن الشريف في فاس وأسرة الجزيري وابن الصيام في تطوان. لكن ما أن وقع المغرب معاهده 1856 مع الإنجليز وانهزم أمام الإسبان في 1860 حتى فتح باب الاستيراد على مصراعيه للأثواب والمنسوجات الأجنبية فغزا "الحرير الرومي" كل أرجاء البلاد وتراجع إنتاج "الحرير البلدي" وتخلى العديد من الصناع التطوانيين والفاسيين عن هذه الحرفة التي كانت تضمن لهم الرزق اليومي والمال

والجاه وحلت محل سبنيات فاس وتطوان سبنيات مدينة ليون ومرسليا وباريس ولندن مما عرف عند جداتنا وأمهاتنا بسبنيات "ليلياس" و"مرزاية" و"باب باريز" و"الوندريز" وغيرها.

محمد الحلوي، *معجم الفصحى في العامية المغربية*، الدار البيضاء، 1988 ؛ محمد بن أحمد شماعو، المجتمع المغربي كما عرفته خلال خمسين سنة، الرباط، 1980 ؛ محمد المنوني، دودة الحرير وصناعات أخرى بتطوان القرن التاسع عشر، *أعمال ندوة تطوان قبل الحماية، تطوان، 1994* ؛ عبد الرحمان بن زيدان، *إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس*، الرباط، 1931 ؛ أحمد الرهوني، *عمدة الراوين في تاريخ تطاوين*، مخطوط الخزانة العامة بتطوان، رقم 676 ؛ عبد القادر زمامة، أسماء الحرف المعروفة بفاس، *مجلة اللسان العربي، العدد 4، السنة 1966* ؛ فاس وصناعتها التقليدية، *مجلة كلية الآداب بفاس، العدد 4 ـ 5، السنة 1980 ـ 1981* ؛ عبد المجيد بن جلون، جولات في *مغرب أمس* (1872)، الرباط، 1974 ؛ محمد الكتاني، *رفع الألباس وكشف الضر والباس ببيان ما للعلماء النحارير الأكياس في مسألة الحرير التي وقع الخوض فيها بين الناس*، مخ خع بالرباط رقم 1180 ك.

R. Letourneau, Les Coiffures de Fés, in *J.A.M, 17 ma, 1947* ; Juliette Mince, *La femme dans le monde arabe*, Paris, 1981 ; *La femme Voilée*, Paris, 1990 ; M. Morin - Borde, *Coiffures féminines du Maroc*, Aix-en- Provence, 1990 ; Alice Lamazière, *Le Maroc secret*, Paris, 1932 ; Raymonde Machard, *Les femmes cachées*, Paris, 1953 ; M. Chibert, Situation et défense de la soirie lyonnaise au Maroc, in *B.E.M. tome 1, 1933 - 1934* ; M. Bousser et A. Khelladi, *Enquête sur le trousseau*, Alger, 1942 ; Mariè Bugeja, *Le feu du Maroc*, Tanger, 1937 ; J. Gonthier, *La soierie de Lyon*, Paris, 1978 ; J. B. Giraud, *Les origines de la soie*, Lyon, 1989 ; A. M. Goichon, La broderie au fil d'or à Fés, in *Hesperis, Tome 26, 1er trim, 1939* ; A. M. Goichon, Les femmes de la moyenne bourgeoisie fassiya in *Revue des Etudes Islamiques, Octobre, 1924*.

محمد بوسلام

سبو (في الفترة القديمة) يعتبر أكبر أودية إفريقيا الشمالية بعد النيل، فهو نهر عريض وصالح للملاحة، ورد ذكره بأسماء مختلفة. يطلق عليه پلينيوس اسم سبوبا (H. N. V 9) وسبوبوس (H. N. V 5) في فترة أخرى، أما عند بطليموس (IV, 1,2) فنصادف الأشكال التالية سوبور Subur أو Soubour. ويسميه الجغرافي الراڤيني (III, 11) سوبولوكس. تجلت أهميته في كونه كان من بين الأنهار التي تمت الإشارة إليها في العديد من الرحلات القديمة، مثل رحلتي حانون وسيلاكس. فقد جاء في نص رحلة سيلاكس ما يلي : "فبعد ليكسوس، يوجد نهر كرابيس والمدينة الفنيقية تمياتريون"، ولن يكون كرابيس الوارد في الرحلة سوى النهر الذي وصل إليه حانون بعد يومين من الإبحار بعد اجتياز أعمدة هرقل. وفي نفس السياق ترد إشارة پلينيوس الشيخ عن نهر كراتيس الذي ينطلق من بحيرة لينتهي في البحر. هذه البحيرة يمكن أن تطابق مرجات الغرب. وقد وطن هذا المؤرخ مصب سبو على نفس المسافة بين سلا وليكسوس، وفي الواقع فإن المصب يوجد على بعد 120 كلم من ليكسوس وعلى بعد 30 كلم شمال سلا. واعتبر الباحث الفرنسي شارل تيسو أن سبور قد يكون اسماً لمدينة رومانية أقيمت فوق موقع تمياتريون. وكان سبو شريان ملاحة مهم في سهل الغرب خاصة خلال الفترات التي عرفت فيها الطرق صعوبات طبيعية تعيق الاتصال بين عدة نقط. وكان النهر وسيلة اتصال تجلت بصورة خاصة، في أن بناصا، المستوطنة التي أقامها أوكتاڤيوس إلى الجنوب من بلاد موريطانية، توجد على إحدى ضفتيه. وأكدت المصادر القديمة منها والحديثة، صلاحية هذا الوادي للملاحة. فالإشارة التي وردت عند المؤرخ پلينيوس الشيخ تأكدت في عدة مناسبات في إشارات بعض مؤرخي العصر الحديث، إذ ورد في *زهرة الآس* أن السفن تصعد سبو حتى فاس وأن هذه المدينة كانت تتوفر على مصنع للسفن. من هذه الإشارات كذلك ما ورد عن جوفروي بويض Geoffray Buade الذي أرسل سنة 1560 في بعثة إلى المغرب وأنه بعد مرضه بقي بفاس وبعد شفائه سافر على متن سفينة قادمة من مرسيليا إلى فاس محملة بالبضائع. وبذلك فقد كانت السفن تصعد من المحيط حتى وادي فاس أو العكس.

ومن المؤشرات التي نتوفر عليها حاليا حول صلاحية واد سبو للملاحة أنه خلال فترة الحماية الفرنسية، وخلافا لما هو عليه الآن، كان النهر هو الشريان الرئيسي في المنطقة بل إن عددا من السفن الصغيرة كانت تصل حتى مدينة مشرع بلقصيري، بل إنه سنة 1911 في خلال جولة استطلاعية اتضح أن الملاحة ممكنة عليه حتى بعد هذه المدينة.

وكان سبو يتوفر على ثروة سمكية تشكل مادة غذائية مهمة، إذ كشفت الحفريات في مدينة بناصا عن عدد من الصنانير. ولعبت مياهه دورا حيويا في تزويد عدد من المدن التي كانت على ضفافه. وإذا كانت مدن سهل الغرب قد عرفت تطورا، فإن ذلك يعود للدور الذي كان له في الربط بينها وبين داخل البلاد وبينها والعالم الخارجي.

علي الجزنائي، *جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس*، تح. عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، 1411 ـ 1991 ؛ سيدي محمد العيوض، *موقع بناصا الأثري دراسة مونوغرافية من الأصول إلى الجلاء الروماني*، د. د. ع. كلية الآداب، الرباط، 1999.

Pline (L.), *H.N, V, 1-46*, texte établi, traduit et commenté par Desanges (J). Paris, 1980 ; Ptolémee, *Géographia*, Codicibus, Recognovit, Prolegominis, Annotatione, Indicibus, Tabulis, instruxit, Mullerus (c), Pars secundi, Paris, 1901 ; Pomponius Mela, *Géographie*, Texte établi et traduit par Silberman (A). Paris, 1988 ; Strabon, *Géographie*, Livres VIII à XVII, Traduction Tardieu (A). Paris, 1905 - 1906 ; Akerraz A. et alii Recherches sur le bassin du Sebou. I-Gilda (texte de R. Rebuffat), *B.A.M, XVI, 1985 - 1986*, p. 235) 255 ; Akerraz A. et alii Nouvelles découvertes dans le bassin du Sebou, 1. L'occupation antique de la plaine du Ghard (A. Akerraz, V. Brouquier-Reddé, E. Lenoir), 2. Voie romaine et système de surveillance militaire sur la carte d'Arbaaoua, (H. Limane, R. Rebuffat), *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, VIe Colloque international*, 118e, congrès national des sociétés savantes, Pau, oct. 1993, Paris, p. 233 - 342 ; Rebuffat, Recherches sur le bassin du Sebou, *CRAI, 1986*, p. 634 - 661 ; II-Le périple d'Hannon, *BAM, XVI, 1985 - 1986*, p. 257 - 284 ; *Atlas du bassin du Sebou*, Rabat, (Projet Sebou), 1970 ; Callu (J-C), Morel (J), Hallier (G), Marion (J), *Thamusida*, 1, *fouilles du service des antiquités du Maroc*, Ecole française de Rome, Paris, 1965 ; Colin (G.S), Fès port de mer, *B.E.P.M., N ° 183*, Oct.Dec, 1954, p. 259 - 261 ; Roget (R), *Le Maroc chez les auteurs anciens*, p. 1924 ; Roget (R), Index de topographie antique du Maroc, *P.S.A.M, IV, 1938* ; Besnier, M. Géographie ancienne du Maroc. *Archives marocaines*, I, 1904, p. 301 -

365 ; Euzennat (M) Les voies romaines du Maroc dans l'Itinéraire d' Antonin, dans *Hommages à Albert Grenier, coll. Latomus, 58, 2,* Bruxelles, 1962, p. 595 - 610 ; Euzennat (M) Le limes du Sebou (Maroc), *Actes du ler colloque Histoire et Archéologie de l'Afrique du Nord,* Perpignan 1981 (106e congrès national des sociétés savantes), BCTH, n. s. 17 B, 1981, p. 371 - 381 ; Euzennat M. (Périple d'Hannon), *BCTH, 20 - 21, 1984 - 1985,* p. 126 ; Girard S. L'alluvionnement du Sebou et le premier Banasa, *BCTH, n. s. 17 B, 1981,* p. 145 - 153 ; Jodin (A), Banasa et le limes méridional de la Maurétanie tingitane, *Actes du 95e Congrès national des Sociétés savantes, Reims, 1970,* Section d'archéologie et d'histoire de l'art, Paris, 1974, 33 - 42 ; Thouvenot (R) *Une colonie romaine de Maurétanie tingitane : Valentia Banasa,* Paris, 1941 ; Tissot (CH), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane,* Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1877.

عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

السجلماسي، محمد الديوري العالم العلامة المصلح القاضي العدل محمد بن محمد بن عبد الواحد السجلماسي العثماني الأموي، ولد في 17 رجب عام 1279 بمدينة مراكش، تربى في حجر والده قاضي مراكش العلامة محمد بن عبد الواحد الديوري، كان من قبل قد أنشأ بباب داره كتابا خاصا لأفراد عائلته ذكورا وإناثا لحفظ كتاب الله العزيز، فأدخل ابنه مع أعمامه وعماته وبعدما استظهر جميع الذكر الحكيم، شرع في قراءة بعض الفنون كالتوحيد والفقه بالمرشد المعين، ثم بمختصر الشيخ خليل على والده. ولما بدت لوالده نجابته أرسله لإتمام دروسه العلمية بجامعة القرويين بفاس، فحل بفاس سنة 1297 واستقر بإحدى مدارس الطلبة الأفاقيين التابعة لبرنامج الجامعة، فقرأ على شيوخها البررة، منهم : محمد بن الصادق بن هاشم العلوي ؛ العلامة سيدي أحمد بناني ومحمد بن المدني جنون وأحمد بن الحاج السلمي وصالح بن المعطي السوسي التدلاوي وأحمد بن محمد بن عبد الرحمان الفيلالي الحجراتي ومحمد بن الطيب بناني ومحمد بن التهامي الوزاني. ومكث المترجم له ست سنوات بالقرويين وأصبح يعد من ضمن الطلبة المتفوقين الأذكياء، مما دفع بوالده إلى القدوم إلى فاس قصد الاستيطان، غير أن الوالد لم يلبث أن وافاه الأجل المحتوم بعد القدوم إلى فاس في 8 ربيع الأول عام 1302، ودفن بدرب الحرة من حومة الطالعة بزاوية سيدي محمد الملاحفي.

في أواخر عهد السلطان الحسن الأول عين محمد الديوري قاضيا بمدينة صفرو رغم صغر سنه، فلم يقبل فألح عليه السلطان في ذلك لما رأى فيه من الأهلية والاستحقاق، فتولى خطة القضاء بالمدينة المذكورة وذلك عام 1310. وفي سنة 1317 وانتقل بنفس الصفة إلى مدينة القصر الكبير، ومنها إلى ميناء الدار البيضاء ثم إلى الجديدة سنة 1322. وفي 2 ذي الحجة عام 1328 عينه السلطان المولى عبد العزيز بثغر أسفي، وقضى بها ست سنوات. وإثر الصراع العزيزي - الحفيظي غادر أسفي متوجها إلى فاس، فبقي غير معفي ولا معزولا إلى أن فرضت الحماية على المغرب فاقتضى نظر السلطان المولى يوسف توليتة قضاء امزاب وكان ذلك عام 1334، وفي سنة 1335 نقل بنفس الصفة إلى قبيلة الحياينة، ومنها إلى دار بلعامري سنة 1337. وفي 15 جمادى الأولى عام 1340 الموافق 14 يناير سنة 1922 صدر ظهير تعيينه قاضيا بزعير التي مكث بها مدة خمسة أعوام، ونقل بنفس الصفة إلى قبيلة البرانس عام 1346، وجاء هذا الانتقال إثر خلاف وقع بينه وبين المراقب المدني بالرماني المدعو Besson الذي طلب من الإقامة العامة عزل القاضي ومتابعته من أجل جهة معينة، فنقل المراقب المدني إلى فاس والقاضي الديوري إلى قبيلة البرانس. في أواخر سنة 1347 استقال من الخطة نظرا لكبر سنه، فاعتكف ببيته على المطالعة والعبادة وإعطاء الفتوى والتدريس ليلا.

توفي عشية يوم الجمعة 28 رجب عام 1349 الموافق 19 دجنبر سنة 1930، ودفن بزاوية احمادشة بالطالعة الكبرى بمدينة فاس.

محمد بن سودة، *قبيلة زعير قديما وحديثا*، ج 2، ص. 139 - 143 ؛ عبد السلام بن سودة، *إتحاف المطالع*، ج 2، ص. 456.
Rapports politiques mensuels du Protectorat Français, Région civile de Rabat, janvier, février, mars, 1922, mai 1924 et juin, 1926.

بوعبيد التركي

السجلماسي، محمد، الطبيب الحكيم والباحث الشغوف بتاريخ الفنون على اختلاف تجلياتها، ازداد بالقنيطرة يوم 11 نونبر 1932 في وسط انتهل منه باكرا التشوف إلى قضايا الفن والثقافة الراقية، تابع دراسته الابتدائية والثانوية في المغرب قبل أن ينتقل إلى باريس لمتابعة الدراسة في الطب. ولما تخرج متخصصا في طب الأطفال عاد إلى الوطن ليمارس مهنته بحنكة وإخلاص طيلة ثلاثة عقود في المستشفيات العمومية في مراكش ثم الدار البيضاء حيث ترأس مصلحة أمراض الأطفال في مستشفى ابن رشد قبل أن يفتح عيادة خاصة. ومن هذه الممارسات خرج بكتابين موضوعين بالعربية والفرنسية الأول عن "*أطفال المغرب الكبير بين أمس واليوم*" (1984) والثاني "*دليل الآباء*" (1993).



لكن المترجم له كان يحمل هما آخر من جهة شغفه بالفنون العربية الإسلامية التي كان يعتبر من خبرائها. فإنه

كان عضواً في اللجنة المسيّرة لمركز الأبحاث في التاريخ والفنون والثقافة في اصطنبول، وعضوا نشيطا في اللجنة الدولية لصيانة التراث الثقافي الإسلامي في اصطنبول أيضا. وعضوا مشاركاً في العديد من المؤسسات الثقافية الوطنية والدولية مثل مؤسسة "أونا" ومؤسسة البنك الشعبي واليونسكو ومعهد العالم الإسلامي في باريس. وقد أقام عدة معارض للتعريف ببعض مظاهر الفنون العربية والإسلامية مثل الخط والعلوم العربية البحتة والذاكرة الإيكنوغرافية المغربية. كما ألف عدة كتب في هذه المجالات مثل :

La peinture marocaine (1972). *Les Arts Traditionnels du Maroc* (1974) réédité en 1986 et en 2002. *La Mamounia* (1975). *L'Art Calligraphique Arabe ou la Célébration de l'Invisible* (1976) en collaboration avec A. Khatibi, réédité par Gallimard (1994), traduit dans plusieurs langues dont l'arabe (en 1980) et a reçu le prix de l'Académie *Française. Enluminures des Manuscrits Royaux au Maroc* (1987). *La Civilisation Marocaine* (1996). *Mémoire du Maroc* (1997). *Le désir du Maroc* (1999) en collaboration avec d'autres auteurs. Le *Maroc au XXè siècle* (2001).

وقد اعتنى المترجم له بالحواضر المغربية بصفة كونها مراكز الإشعاع الثقافي فألف كتبا جميلة عن *فاس* (1991) وعن *الدار البيضاء* (2003) وعن *مراكش* (2005). وكان آخر ما ألف في هذا الصدد عن "*مغرب البحر الأبيض المتوسط من طنجة إلى السعيدية*" (2007). وإن عنايته بالتأليف والنشر جعلته يؤسس سنة 1996 داراً للنشر Oum Edition وظف فيها ما وهب من مواهب التصوير والتأليف وجاعلا كل ذلك في خدمة المقاولات الوطنية الراغبة في كشف النقاب عن وجوه التراث الثقافي والفني المغربي. وكانت النتيجة كتبا مثل *Patrirmoine et Symboles* عن تراث الشركة العامة المغربية للأبناك، و*CTM ou l'Epopée des Transports au Maroc* عن تاريخ هذه الشركة للنقل البري، و*L'Epopée de Royal Air Maroc* عن تاريخ الطيران المدني وازدهاره في المغرب وكتبا أخرى عن تاريخ المواصلات اللاسلكية والمجموعات الفنية لمتحف مراكش.

توفي يوم 18 أكتوبر 2007 فووري الثرى في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

عبد السلام السجلماسي
(تعريب المعلمة)

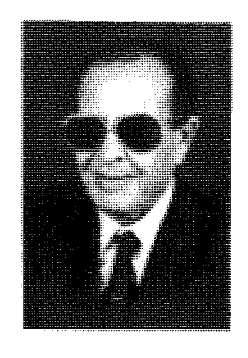
السرغيني، محمد بن **عمر** السملالي السرغيني النوحي المراكشي المعروف بابن نوح، عالم جليل، ومفتي شهير، وحافظ كبير، كان يحفظ مختصر الشيخ خليل، وآخر من شارك في مباراة حفظ الشيخ خليل أيام السلطان مولاي الحسن الأول. قيل أنه كان يستحضر شراح الشيخ خليل وحواشيه أكثر مما يستحضر أصابع يده. وقد حلاه العلامة محمد الكانوني بقوله : "العلامة المدرس المطلع النفاع الخطيب المفتي المحصل الفاضل الجليل، ذو المجد الأثيل، أحد مشاهير الحضرة المراكشية، وأحد أقيالها الحاملين راية العلم ونشره، حسن الخلق، حلو الدعابة، بساما في وجوه جلسائه، مذكرا لهم، موطئا أكنافه إليهم". تولى قضاء الصويرة. وكانت دروسه بالجامعة اليوسفية بعد صلاة الصبح وبعد الشروق الشيخ خليل، وبين الظهر والعصر يدرس الخرشي والألفية بالمكودي، ويسرد الموضح مع شراحه. وفي الليل يدرس بجامع الزكندري بحي القصور الرسالة، وعند ختمها يقرأ ابن عاشر. وفي يومي الخميس والجمعة يقرأ التحفة إلى أن يختمها، ثم يقرأ الزقاقية بجامع الصطايلية قرب الشكايرية. وقد اقترح عليه الشيخ أبو شعيب الدكالي تدريس الحديث ففتح صحيح البخاري، فكان في تدريسه كأنه نسخة منه.

توفي يوم الجمعة 3 حجة الحرام عام 1353 موافق 12 أكتوبر 1934، وأقبر بضريح سيدي عبد العزيز التباع قرب الخصة من جهة الغروب.

أحمد متفكر، *علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ *الهداية والإرشاد إلى معالم الرواية والإسناد*، مخطوط ؛ أحمد بلحاج الرجراجي، *الشموس المنيرة في أخبار مدينة الصويرة*، ص. 38.

أحمد متفكر

السطاتي، أحمد بن **علي** من مواليد سطات سنة 1354 / 1935، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه سطات، والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، ثم سافر إلى سوريا رفقة مجموعة من الطلبة المغاربة لمتابعة دراسته الجامعية بكلية آداب دمشق في الخمسينيات قبل إنشاء الجامعة المغربية، حيث حصل على الإجازة في الفلسفة. وبعد عودته من سوريا عمل في وزارة الشؤون الاجتماعية، وفي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مكلفا بمجلة دعوة *الحق*.



وبعد فترة قضاها بمجلة دعوة الحق التحق بوزارة التربية والتعليم أستاذا لمادة الفكر الإسلامي والفلسفة بالسلك الثاني من التعليم الثانوي ثم مفتشا لهاتين المادتين بالمدارس الثانوية. وبحصوله على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة في موضوع "*مفهوم الزمن في الفكر العربي*" من كلية الآداب، جامعة محمد الخامس سنة 1400 / 1980، انتقل للعمل أستاذا محاضرا بقسم الفلسفة بهذه الكلية. وبقي مزاولا لمهنته التعليمية إلى أن أحيل على

التقاعد سنة 1415 / 1995.

للأستاذ السطاتي أنشطة متعددة، إذ له مشاركات في ندوات فكرية وفلسفية في المغرب وخارجه، وله حضور متألق في الميدان الصحفي بعموده الأسبوعي لسنوات عديدة "نقط على الحروف" كان ينشر كل خميس بالصفحة الأخيرة لجريدة *الاتحاد الاشتراكي*، يتناول فيه قضايا الساعة من موضوعات سياسية وثقافية واجتماعية بأسلوب نقدي هادف وهادئ، وكان آخر عمود له بالجريدة في مارس 1427 / 2006. وفي سنة 1383 / 1964، أسس مع الأستاذ عبد الرحمن بن عمرو ومحمد إبراهيم بوعلو مجلة "*أقلام*". وعني بالترجمة كمنبر للتعريف بالنظريات الاشتراكية الغربية فيقول عن ترجمته لكتاب "*العلم والإيديولوجيا*" لميشل ماركوفيتش المنشور في حلقات في مجلة *أقلام* صدر في ثلاث حلقات في الأعداد الأولى 2. 3. 4، في السنة الأولى لإصدارها 1963 / 1964 : "كان قصدنا من وراء هذه الترجمة هو اطلاع القراء على الصراع الفكري الذي كان يجري في بلاد المعسكر الاشتراكي من خلال تجربة كل بلد وتنظيماته، وواضح أننا لا نمنح موافقتنا لكل الآراء التي وردت في هذا النص، وإنما نريد فقط إثارة انتباه المثقفين في بلدنا إلى تتبّع هذه التطورات ومراقبتها والاستفادة منها في بناء تجربتنا العربية الأصيلة". وقد صدرت هذه الحلقات في كتاب سنة 1974 ضمن منشورات السلسلة الثقافية لمجلة أقلام، أما في أول عدد فله مقال ساخن عن "وضعية المثقفين في المغرب" تناول فيه بالتحليل الصائب والانتقاد الهادف الدور الباهت الذي يمثله المثقفون المغاربة بعد سنوات من الاستقلال، إذ كان "من المنتظر أن يقف المثقفون في الطليعة ليحددوا معالم الطريق ويسلطوا الأضواء على أهداف الشعب الكبرى، إذ معظمهم يتوفر على إمكانيات فكرية وتجارب اجتماعية متنوعة، تؤهله للقيام بدور هام في تاريخ بلاده". لقد كان يشغله مستقبل البلاد، وكان يري في المثقفين "الطليعة الواعية القادرة على بناء الذات الموحدة"، يحركه لطرح مثل هذا الموضوع وازع خلقي ووازع نضالي لإحداث التغيير المرتقب ببعد نظر وتبصر في القضايا الشائكة التي تؤرقه وتلهب مشاعره فيسخّر قلمه للتعبير عن كل ذلك بروح وطنية صادقة.

أما في السنة الثانية لميلاد مجلة *أقلام*، فقد سخر في الأعداد الأولى 1 .2. 3 قلمه لترجمة ندوة نظمتها جريدة "كلارتي" الفرنسية حول موضوع "ما هي طاقة الأدب ؟"، شارك فيها مفكرون فرنسيون، منهم جورج سامبران وجان ريكاردو وجان بيير فاي وسيمون دوبوفوار وجان بول سارتر وغيرهم، وقد اتسمت ترجمته بالوضوح وحسن التمثل للآراء التي وردت في عروض المشاركين بلغة مشرقة قريبة المأخذ. وكانت مجلة *أقلام* من المجلات المغربية الأولى التي اهتمت بالقضايا الأدبية والفكرية والفلسفية، واستقطبت أقلاما رائدة فترة من الزمن إلى حين توقفها عن الصدور.

وشارك أيضا سنة 1405 / 1985 مع أساتذة آخرين في تحرير مجلة "*الوحدة*" التي كان يصدرها "المجلس القومي للثقافة العربية" بالرباط. وعلى الرغم من قلة إنتاجه بهذه المجلة فقد كتب مقالا أثار الانتباه في العدد 17، السنة الثانية 1406 / 1986 موضوعه "تجربة الوحدة العربية بين سوريا ومصر"، بطرحه لأسئلة جريئة حول واقع الشعب العربي، وعن الانكسارات التي يعيشها متحدثا عن الناصرية وتوجهاتها القومية مبديا رأيه في الموضوع بجرأة وشجاعة وبأسلوب واضح ورائق، كما أن له مقالات عديدة نشرت في منابر صحفية أخرى تتناول موضوعات فلسفية وفكرية وثقافية، من بينها مقالات تدعو إلي حماية اللغة العربية مما يُحاكُ ضدها، منبها إلى وجوب تطويرها باعتبارها أداة للتعبير عن الهوية الوطنية. وفي مجال التأليف المدرسي ألف السطاتي مع الأستاذين محمد عابد الجابري ومصطفى العمري كتابا عنوانه "*دروس في الفلسفة*" وآخر في "*الفكر الإسلامي*" لطلبة الباكالوريا الأدبية، وكان الإقبال عليهما كبيرا. كما أنجز مع الأستاذ عبد السلام بنعبد العالي ترجمة لكتابي ميشل فوكو، الأول : "*نظام الخطاب وإرادة المعرفة*" وصدر عن دار النشر المغربية 1405 / 1985 بالدار البيضاء، والثاني "*جينالوجيا المعرفة*"، صدر عن دار توبقال للنشر ضمن سلسلة "المعرفة الفلسفية" سنة 1408 / 1988 بالدار البيضاء.

التحق السطاتي باتحاد كتاب المغرب سنة 1389 / 1969، وانتخب عضوا في مكتبه المركزي عدة مرات، وكان من مؤسسي مجلة *آفاق* التي يصدرها الاتحاد. وهو أيضا من مؤسسي الجمعية المغربية لقدماء طلبة سوريا بالمغرب، وتضم هذه الجمعية نخبة من الأساتذة الباحثين وبعض الأطر العليا في الدولة ممن تابعوا دراساتهم بجامعة دمشق قبل تأسيس الجامعة المغربية، وانتخب بالإجماع رئيسا لها ثلاث مرات. يشهد له أصدقاؤه وزملاؤه بأنه كان مثالا للمواطن "الملتزم بالقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية"، ويرى الأستاذ عبد الحميد عقار رئيس اتحاد كتاب المغرب في كلمة تأبينيه بأنه "كرّس كتاباته للنضال من أجل أن يكون للثقافة دور في إرساء دعائم القيم الإنسانية الخلاقة"، وأكثر من ذلك، يتابع قائلا : "لقد انخرط السطاتي في سجال فكري برصانة وهدوء على أعمدة المنابر الثقافية والوطنية ومنها مجلة *أقلام* ذات الأثر العميق في تشييد أدب حداثي وطليعي، لقد ظل مثالا للالتزام الصادق للقضايا الوطنية والاجتماعية والثقافية، يعمل في صمت ونكران ذات".

توفي الأستاذ السطاتي مساء يوم الثلاثاء 15 جمادى الثانية 1427 / 11 يوليوز 2006. ودفن بحي الرياض الرباط.

نجاة المريني

سطوكر روبيرت (Stalker Robert) : لما كان للولايات المتحدة الأمريكية محميون بالمغرب، فإنها شاركت

في مؤتمر مدريد سنة 1880. والجدير بالذكر في هذا السياق أن واشنطن سبق وأعلنت أن "الحماية القنصلية ... يجب أن تمنح لمساعدي القناصل من أجل القيام بواجباتهم، ولا يمكن أن تسلم لضمان الأعمال التجارية أو لحماية أي مواطن في البلدان الأجنبية". لكن ضعف الراتب ووضاعة السكن دفعا بعض القناصلة إلى المتاجرة في أوراق الحمايات. فالقنصل جون باركلي (John Barclay) (1893 - 1896) الذي اتهم القنصلين اللذين توليا مهام القنصلية قبله وهما وليام لويس (William R. Lewis) وفليكس ماثيوز (Felix Mathews) بالتلاعب في أوراق الحمايات، ما لبث أن وجهت له هو الآخر نفس التهمة من طرف سطوكر روبيرت. ومعلوم أن هذا الأخير قد عمل ككاتب في القنصلية لمدة تسع سنوات ونائب قنصل، وربما كقنصل لبعض الوقت سنة 1890. وتمثلت مجمل التهم الموجهة من طرف سطوكر إلى باركلي في تعيينه لليهودي أرزوغ (Arzogue) الذي كان يبيع أوراق الحماية للسماسرة والمخالطين بطريقة غير مشروعة، وفي التلاعب في رسوم الخدمات للحصول على 1600 دولار سنويا، وفي تعيينه لابنه كنائب قنصل ولبعض الموظفين دون إعلام كتابة الدولة في الخارجية بذلك، فضلا عن حصوله على رشاوى على شكل هدايا، وتحويل رخصة تصدير 6000 رأس بقرة لصالحه. بل تم حمل سطوكر على العمل ككاتب مع اقتسام أجره مع ابن القنصل باركلي. وقد أدت التهم الموجهة من طرف سطوكر إلى فضح الفساد الإداري الذي كان مستشريا داخل القنصلية الأمريكية وإلى كشف اهتمام الفاعلين السياسيين بأغراضهم الشخصية على حساب المصالح العليا للدولة، فكانت النتيجة عزل باركلي من مهامه.

م. بنهاشم، العلاقات المغربية الأمريكية، *دراسة في تاريخ التمثيل الدبلوماسي الأمريكي بالمغرب*، 1786 ـ 1912، أطروحة دكتوراة الدولة، تاريخ، كلية الآداب، ظهر المهراز ـ فاس، 1999 ـ 2000 ؛ ع. الهادي التازي، *التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم*، ج 9 ؛ م. المنصور، أمريكا الشمالية والمغرب، *معلمة المغرب*، ج 3.

J. B. Bookin - Weiner and M. El Mansour (ed.), *The Atlantic Connection*, Rabat, 1990.

خليل السعداني

السفوف، بفتح السين وضم الفاء اسم لما يستف. مثل سفوف حب الرمان ونحوه، وهو اقتماح كل شيء يابس، والقمحة كاللقمة، والقمحة ما ملأ الفم من الماء والقميحة السفوف وغيره. وقد ارتبط به أيضا ما يقدم للمريض من دواء. وفي حديث أبي ذر قالت له امرأة : ما في بيتك سفة ولا هفة". ويحتمل أن يكون من السفوف كل ما يستف كالجرح يأسف بالدواء أي حشاه به. وأسف الوشم بالنؤور حشاه أي أسفه إياه كذلك. وحين يتغير لون الوجه من الانفعال أو الخوف يقال : أسف وجهه، أي تغير واكمد كأنما ذر عليه شيء غيره. وهذا ما يحدث عند تناول السويق أو دقيق الزميتة حاف لوحده دون مزجه بسائل، لأنه يؤدي إلى تجفيف الفم والحلق من الريق، فيصير المرء مهددا بالموت ما لم يدرك بشراب. ومن هنا جاء اسم الزميتة لأنها تزمت النفس في الصدر فيتغير لون الوجه ويعتصر، والمعنى هنا مغاير لما يشير إلى "قبضة السفة" أي ما يسف من الخوص. وأسففت الخوص إسفافا قاربت بعضه من بعض وكله من الإلصاق والقرب. و"السفة" في اللسان المغربي الدارج نوع من الطعام يعد من السميد على طريقة إعداد الكسكس من غير مرق ويدهن بالسمن أو الزبدة. ويتريث في أكله لأنه ينحبس في الحلق إن لم يصاحب بشراب. يقول صاحب *الحلية* "سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول : مكث أبي بالعسكر عند الخليفة ستة عشر يوما ما ذاق إلاّ مقدار ربع سويق كل ليلة كان شرب شربة ماء وفي كل ثلاث ليال يسف حفنة من السويق فرجع إلى البيت ولم ترجع إليه نفسه إلا بعد ستة أشهر. والسفوف تطلق أيضا على ما يعده الناس أو يأخذونه من عند العشاب على أنه دواء يسف بواسطة كفّ اليد ويتبع بشراب. وهو مستعار من سف الرجل الدواء وأسففته إياه. وهذا شيء متعارف عليه في التداوي بالأعشاب التي تعد للمرضى بمقابل. يقول الجبرتي : وهو يصف عملية الفحص عند الحانوتي (العشاب) ".. وكأنه عرف علته ـ أي المريض ـ فيكتب له ورقة ثم يدخل مع الترجمان بها لآخر بداخل المكان فيعطيه شيئا من الدهن أو السفوف أو الحب المركب ويطلب منه إما قرشا أو قرشين أو خمسة بحسب الحال وذلك ثمن الدواء لا غير وشاع ذلك وتسامع به الناس" فالسفوف على العموم هي كل المواد المعدة على شكل مساحيق تؤخذ عن طريق الفم كدواء أو غداء أو تعالج بها الجروح أو يملأ بها الوشم. ومما جاء أيضا فيه "أن رجلا أتاه صلى الله عليه وسلم، فقال : يا رسول الله إن لي جيرانا أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي، فقال : إن كان كذلك فكأنك إنما تسفهم المل أي الرماد الحار". والمعنى المراد هنا أن يجعل الملة لهم سفوفا يستفونه ويعني بذلك أن عطاءه إياهم حرام عليهم ونار في بطونهم. فالسفوف كلها مرتبطة بمادة جافة أو شبه جافة تلقى في الفم أو يملأ بها الجرح أو الوشم. ويتداول العشابة بكثرة هذا المصطلح. ومن التآليف المصنفة في هذا الباب التي تجدر الإشارة إليه، تأليف في الأشربة والمعجونات والأذهان والسفوفات والمراهم والأكحال وغير ذلك.. وهو لأبي الفضل محمد بن أبي القاسم العجلان. وفي الحديث يروى أنه "أتى برجل فقيل إن هذا سرق فكأنما أسف وجه رسول الله صلى الله عليه وآله".

ومعلوم أن المغاربة يستقبلون شهر الصيام بإعداد ما يسمى "بالسفوف" بخلط الدقيق المحمر في مقلات باللوز والجوز والسمسم والفول السوداني وزريعة الكتان وما إلى ذلك من المواد الغنية بسعراتها الحرارية وخلطها بالزبدة أو الزيت بعد طحنها. فتقدم على مائدة الإفطار أو بعد صلاة التراويح مع الشاي في ليالي رمضان. وقد نجد اختلافا بين

المناطق المغربية في تسمية "السفوف" بحسب المقادير والمواد التي أعد منها ونسبة الإدام المضافة لها. فيسميه البعض "سفوف" والبعض الآخر "سلّو" أو "سليلو" أو "زميتة" أو "ألبسيس" بالأمازيغية أو "البسيسة" بالعامية. والغاية من إعداد هذا النوع من الحلوى - إن جاز لنا تسميتها بهذا الاسم - وهو تعويض ما ضاع من مواد طاقية يحتاجها الجسم في رمضان. بل أصبحت هذه المواد - إلى جوار الحلويات الأخرى من السكريات من الضروريات التي لا غنى عنها في رمضان. ومهما قلنا فقيمة السفوف في هذا الشهر العظيم لا تقدرها إلا النساء ربات البيوت اللائي يرتبط عندهن إعداده بالكثر من الأعمال والاستعدادات في إطار من الطقوس والعادات التي لا يشعر بأهميتها وطعمها إلا هن، لارتباطه بما ورثته الأمهات عن الجدات.

ابن منظور، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت، د. ت ؛ أبو نعيم الأصفهاني، *حلية الأولياء*، دار الكتاب العربي، بيروت، 1405 ؛ الزمخشري، *الفائق في غريب الحديث*، دار المعرفة، لبنان، د. ت ؛ الجبرتي، *عجائب الآثار*، دار الجيل، بيروت، د. ت، 5، *مجلة هسبيرس*، 1934.

عبد الرزاق ازريكم

السكتاني، أسرة من القواد المشهورين. أول من آلت إليه المشيخة منهم على قبيلته هو محمد الصغير الذي كان يدعى البهجة. وهو كذلك أول من تلقى ظهير تعيين على القبائل المجاورة من طرف سيدي محمد بن عبد الله، حين كان خليفة لوالده على منطقة الجنوب، وهي قبائل استمر السكتانيون يحكمونها طوال قرن من الزمن ؛ أي حتى فرض الحماية الفرنسية على المغرب. وبعد وفاة محمد الصغير في تاريخ مجهول، خلفه ولده عمر، وكانت لهذا القائد مؤهلات علمية، أضافها للمؤهلات العسكرية التي اكتسبها حين كان يعمل إلى جانب والده. ولمع نجمه في عهد مولاي سليمان، حين شارك في قمع قبيلة كروان، الأمر الذي خوله الحصول على تجديد كل ظهائر أسلافه ؛ وشجعه على بناء قصبة أكركور الحصينة التي أصبحت ملكا لأسرته، وبواسطتها استطاع فرض السيطرة على معظم قبائل نفيس. وفي سنة 1244 / 1830 نهض عمر السكتاني بدور بالغ الأهمية في الصراع الذي خاضه المخزن ضد قبيلة الشراردة. وبعد ذلك شارك في قمع الوداية الذين تمردوا بفاس. وكان من بين القواد الذين انتدبهم السلطان مولاي عبد الرحمن بن هشام لحماية مدينة الصويرة حين تعرضت للقصف الفرنسي سنة 1260 / 1844. وفي سنة 1271 / 1855 لمع نجم الإبن الحاج علي، خليفة والده عمر، الذي شارك في قمع بعض قبائل الفايجة. وفي السنة نفسها توفى القائد عمر، فآلت قيادة سكتانة إلى ولده الحاج علي المذكور، الذي نسج على منوال أسلافه. على أن الجديد في عهده محاولة تحسين العلاقات مع القيادات المجاورة. وإذا كان ذلك ممكنا مع البعض كالرحامنة وكلاوة، فإنه كان مستحيلا مع كنتافة ومتوكة وغيرهما.

ويجزم الباحثون الفرنسيون أن سكتانة كانت أكثر القيادات انضباطا لتعليمات المخزن، نتيجة دهاء قوادها وقوة نفوذهم. وهكذا فباستثناء رحلة علي السكتاني إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، فقد قضى جل أوقاته في التصدي لمناوشات كنتافة المستمرة، أعدائه الذين كانوا يتربصون بمجاله. ويبدو أنه هو الذي بنى قصبة أومناس التي أضحت مقرا لقيادة سكتانة. وقد توفي في نفس السنة التي توفي فيها السلطان محمد بن عبد الرحمن، أي في رمضان عام 1290 / 1873، تاركا ثلاثة أبناء، هم حسن وعمر وحسين.

وكانت القيادة من نصيب الإبن الأكبر، حسن السكتاني، الذي أخبر بعزم الوزير أحمد بن موسى بمصادرة أملاكه ؛ الأمر الذي اضطره إلى مغادرة القصبة واللجوء إلى زاوية بالقرب من أزمور "يحترم" بها. وهنالك التحق به خدامه الذين ظلوا أوفياء له، بعد أن حملوا معهم بعض متاعه المنقول. وبعد محاولة فاشلة للنيل منه، "عن طريق كرامة"، تراجع أحمد بن موسى عن مخططه ؛ بل وأرسل الأمان إلى القائد، ليرجع إلى مقر قيادته. فقصد العاصمة حيث تلقى العفو المخزني. وتأسف السلطان مولاي الحسن لما علم بما وقع، واتخذه من بين مساعديه المقربين حين قام بالحركة إلى تافيلالت سنة 1310 / 1893. ومن المعلوم أن عاصفة من الثلج قد ضربت جميع من كان في الحركة ؛ فكان القائد حسن السكتاني من بين من توفوا بإثر ذلك، في العشرة الأولى من شهر أبريل سنة 1894 / شوال 1311، ودفن بمقبرة الإمام السهيلي.

وهكذا انتقلت قيادة سكتانة إلى صنوه عمر بن علي السكتاني، الذي كان قد ولد في أومناس سنة 1273 / 1857. تميز بكثير من خصال آبائه كالشجاعة والفروسية وتعاطي الصيد فتفرغ منذ شبابه لفن الحرب، حتى برع فيه. وأما الجانب العلمي، فكانت بضاعته فيه مزجاة. وهذه الخصال مجتمعة هي التي جعلت منه نموذجا للقواد الكبار. وعلى الرغم من انضباطه، وهو رجل عسكري، فلم يكن يقبل عسف المخزن، ولا جشع زعماء القبائل المجاورة. وهذا لا ينفي عنه الخيارة والولاء الدائم المستمر لمخدوميه. وصادف عهده مرحلة عسيرة، تميزت بهيمنة الوزير الحاجب باحماد، على مختلف دواليب المخزن، وما كان يلاقيه هذا الأخير من مضايقات جراء ضغوط الدول الأوربية المتكالبة على اقتسام النفوذ في المغرب. وكان عمر المتوكي مجبرا على الدخول في صراعات مستمرة، وعلى واجهتين : واجهة الفوضى التي شهدها المغرب يومئذ ؛ وواجهة جيرانه وأعدائه الألداء، ولاسيما الحليفين الكنتافي والمتوكي. ولذلك لم يكن يستريح من معركة حتى يجد نفسه في سياق الاستعداد لخوض أخرى. وكان في ذلك كله مدعوما من طرف صديق وفي له، وهو المهدي المنبهي، وزير الحربية. فظل ممنونا للدعم الذي تلقاه

من لدنه وكان من بين من دعموه، وقدموا له العون حين أخنى عليه السلطان. وبعد عزل المنبهي، أصبح عمر السكتاني عرضة لحقد خلفيه الوزيرين محمد الكباص وفضول غرنيط. فوجد أعداؤه الفرصة ليوغروا عليه صدر الوزير، الذي أمر باعتقاله ثلاثة أشهر، قضاها في سجن مدينة فاس، في وقت قامت جيوش عدويه الكنتافي والمتوكي بضرب الحصار على داره. لكن المعركة التي دارت بين الجانبين بزعامة حسين المتوكي، أخ القائد عمر وخليفته، وابن أخيهما محمد بن حسن، انتهت بهزيمة المعتدين. فاستغل القائدان اللذان انهزمت جيوشهما الفرصة لرفع الشكوى إلى المولى عبد الحفيظ الذي أمر بتوجيه حركة لدكّ دوار أومناس وتحطيم قصبة آل السكتاني. وفي ذات الوقت، لجأ الزعيمان السكتانيان إلى ضريح مولاي إبراهيم ليحترما به، حتى يغيبا عن مشاهدة مأساة تحطيم قصبة الأسرة، التي جرت سبعة أيام قبل حلول عيد الأضحى، من عام 1321 / 1903. وبعد زمن يسير، تم الإفراج عن عمر السكتاني مقابل فدية، ووساطة من قبل المدني الكلاوي. وبذلك رجع إلى منصبه. وفي الوقت الذي عكف فيه على إصلاح ما أفسده أعداؤه بأومناس، فوجئ بوفاة أخيه وخليفته حسين بأكركور، يوم 8 محرم عام 1323 / 1905. فعين مكانه ابن أخيه محمد بن حسن.

وقد وجد مواساة، عن حزنه، فيما انتدب له مع قواد الجنوب، حين توجهوا لإنجاد الحملة السلطانية التي كاد بوحمارة أن يوقع بها. فأبلى البلاء الحسن، إلى جانب الكلاوي، وباقي جيوش المخزن. كما شارك في التحالف ضد الكنتافي سنة 1328 / 1910، حيث استطاع أن يثأر من عدوه التقليدي، ويوسع قيادته. وبعد هذه المحن والمعارك الطويلة عاش عمر السكتاني وأسرته عيشة رغدا، متفرغا لتجميل قصبة أومناس، التي تذكرنا بقصور الفيوداليين في أوربا، إذ يحيط بها سور، تتخلله أبراج، والكل محمي بجدران مسننة، من حولها خندق يزيد من منعتها. وهكذا جاءت هذه القصبة التي احتضنت عدة رياضات ودويريات، ببساتينها ومنتزهاتها، فارضة نفسها، محتلة مقدمة السفوح الشمالية للأطلس، جنوبي مراكش.

وهناك حدث آخر، كان من بين الأحداث التي رفعت من شأن عمر السكتاني ذلك أن الكلاوي انتدبه لتمهيد طريق الشاوية أمام محلة مولاي عبد الحفيظ الذي بويع يومئذ بفاس ومراكش. ولما التحق السلطان الجديد بعاصمة الشمال، استقبل السكتاني ومحلته استقبالا مشهورا.

لكن حين بدأ الاحتلال الفرنسي، بمنطقة الدار البيضاء، رجع القائد لحماية ممتلكات أسلافه. وبذلك تحول ولاء "القائد الأحمر"، صحبة جيشه، لينهض بدوره في دعم بعض قبائل الشاوية، في أثناء مقاومتها للفرنسيين. لكنه، وأمام الهزائم المتتالية، سرعان ما انزوى بقصبته منتظرا ما ستجود به عليه الأيام. وهنالك استقبل أحمد الهيبة الذي كان قد نهض لمقاومة الفرنسيين. لكن صديقيه الكلاوي والرحماني نصحاه بالانضمام إلى الفرنسيين. فقدم إلى مراكش، وقدم سيفه للعقيد مانجان، عربونا عن خضوعه. فوظف شجاعته وإخلاصه لخدمة سلطات الحماية. وبذلك نال وسام علويا، ووسام لفيف الشرف. ولا يزال في سنة 1923، وهو ابن الخامسة والستين نموذج القائد المحارب القوي، والمخلص في ذات الوقت.

كان للسكتاني ثلاثة أولاد : محمد، وهو البكر ذو الثلاثين سنة، رجل مثقف ؛ كان يعيش حياة مرينة بجانب والده ؛ وإبراهيم الرجل الماكر. كانا معا، مثل والدهما وعمهما محمد بن حسين، قابلين للانخراط في السياق الجديد. فأعطيا المثال لأخيهما اليافع حسين، لينسج على منوالهما.

معلمة *المغرب*، مادة *أكركور*، عند ع. ص. ؛ أزايكو، ومواد السكتاني، عند كل من م. حنداين، وأ. عمالك. وم. ماكامان. وم. حجي، 1423 / 2002، ج 15، ص. 5018 ـ 5021 ؛ *التحري الميداني*.

M. et Ed. Gouvion : *Kitab Aayane al-Marhrib, l-Akça* ; Paris, 1939, p. 386 - 394.

أحمد عمالك

السْكُونْدُو، (ماء) يطلق هذا الاسم على شبكة تقليدية لتوزيع الماء الشروب على دور ومرافق تطوان، وذلك لأن الخبير الذي كان يشرف على الشبكة في الماضي كان من أسرة السكوندو، فلا صحة لما يدعيه البعض بأن كلمة السكوندو Segundo أطلقت على الماء المذكور عندما أصبح غير صالح للشرب أي أنه صار ماء من الدرجة الثانية.

محمد ابن عزوز حكيم، *كشاف أسماء عائلات تطاون* (من سنة 1483 إلى سنة 1900) تطاون، 1999، والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرها في الرقم 1389.

محمد ابن عزوز حكيم

السكيتي، التهامي ولد بمراكش عام 1343 / 1925، وقرأ القرآن بكتاب السيد ابن إيدار الكائن بحي سيدي عبد العزيز. ثم التحق بجامعة ابن يوسف عام 1364 / 1945 ودرس على شيوخها محمد بلحسن الدباغ ومولاي أحمد العلمي والمختار السوسي وعلي السباعي رافع وعبد الجليل بلقزيز والمختار السباعي، وغيرهم. نال شهادة العالمية 1372 / 1953. وفي سنة 1374 / 1955 عيّن أستاذا بابن يوسف، ثم بدار البارود بعد الاستقلال. وبقي يؤدي رسالته التربوية إلى أن أحيل على المعاش يوم 22 شوال 1406 موافق 30 يونيه 1986. ثم تفرغ لإعطاء دروس وعظية في بعض المساجد. ترك كتابين : *تاريخ مراكش* : مخطوط ؛ *الشريعة الإسلامية* : في خمسة أجزاء، مخطوط. وهي عند أبنائه.

توفي يوم 15 شعبان 1418 موافق 16 دجنبر 1997 ودفن بمقبرة باب دكالة.

أحمد متفكر، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

سلا (شالة) في الفترة القديمة، يذكر اسم سلا عند العديد من المؤرخين أمثال پومپونيوس ميلا وپلنيوس الشيخ وبطليموس وجغرافي راڤينا وغيرهم.

وتوجد حسب پلنيوس عند نهر يحمل نفس الاسم "Oppidvm Sala eivsdem numinis Fluvis impositum". لكنه يعطي لهذا النهر الذي يمكن أن يطابق نهر أبي رقراق الحالي، اسم Salat أو Sala والذي يمكن مقارنته مع صيغة "سالاطوس" الواردة عند بطليموس. ويسميه جغرافي راڤينا سالانسيس إشارة ربما للسكان الذين يقطنون بضفافه، فيطلق عليهم اسم السلاويون Selatiti أو "Salensioi". ولم يعثر لحد الآن على أية نقيشة ورد فيها مصطلح "سلا" لكن النعت Salensis يوجد في العديد من النقائش اللاتينية. ويعود الفضل للباحث شارل تيسو في توطين "سلا" في المكان الذي تشغله المقبرة المرينية بشالة على الضفة اليسرى لوادي أبي رقراق على بضع مراحل من المصب. وقد مكنت الحفريات الأولى المقامة بالموقع (1929 - 1930) من الكشف عن نواة البنايات العمومية أي قوس النصر ذي الثلاث فتحات والفوروم والكورية والكابطول.

واستؤنفت الحفريات من جديد سنة 1958 بقيادة "جون بوب" ومكنت من الكشف عن بنايات جديدة كالمعابد والحمامات والمعبد المائي (Nymphée) ومجموعة من المقابر المحيطة بالموقع. وكان الموقع محط اهتمام البحارة الفنيقيين منذ VII - VI ق. م لكن المخلفات الأثرية التي تم التوصل إليها لا تتعدى III - II ق. م وهي عبارة عن قطع من الفخار الفنيقيي، وشهدت المدينة حضارة بونية بقاياها قليلة.

وكمثيلتها وليلي، تأثرت المدينة بمؤثرات الملوك الموريين، فقد تم الكشف عن مباني من عهد يوبا II والتي طبعتها تأثيرات هيلينية، خاصة منها الساحة العمومية التي تضم معبدا بخمس قاعات للعبادة وثلاثة معابد أخرى. ولا ندري هل تأثرت سلا كغيرها من المدن (تمودا، ولكسوس) بالاضطرابات التي شهدها المغرب بعد مقتل بطليموس وضم الولاية. ولقد تم تعميرها ما بين 40 م ونهاية القرن I م حيث تعود إلى هذه الفترة بنايات الفوروم والكابطول الذي بني في مكان يطل على المدينة، وفي الجنوب الغربي، بني معسكر تم استغلاله على الأقل تحت حكم انطونينوس من قبل الجناح السوري II. وظهر شكل جديد من العمارة في سلا دون أن يحدث تغيير عام على شكل المدينة وتم بناء العديد من المباني (معابد ومساكن في الجهة الغربية)، وشهدت المدينة تطورا حضاريا خلال هذه الفترة تشهد عليها تهيئة العديد من البنايات. وحوالي 140 . 144 م تم بناء سور دفاعي حسب ما جاء في مرسوم سولپكيوس فلكس سنة 144. وظلت المدينة تحت الهيمنة الرومانية مدة أطول من باقي مدن جنوب موريطانيا الطنجية، ويؤكد ذلك العثور على نقيشة مهداة لقسطنطين والتي يمكن أن تؤرخ بسنة 312. ثم عرفت المدينة تدهورا مع القرن IV م حيث تم العثور على بقايا مسيحية كما تعرض الكابطول لتخريب وتم التخلي عن الفوروم. لكن حامية رومانية ظلت مرابطة بها كما تدل على ذلك بعض النفائش المتأخرة (IV م) والمتعلقة بأحد جنود الكتائب. أما بالنسبة لإطار المدينة القانوني فلا يمكن تحديده بدقة، فمرسوم سلا لسنة 144 يشير إليها كبلدية "Municipium" وقد تم اعتماد الإشارة إلى كورية أولپيا "Curia ulpia" في النقيشة للقول بأن انتقال المدينة إلى وضعية "مونكپيوم" حدث إبان حكم ترايانوس. لكن هذه الإشارة ليست دليلا كافيا على ذلك مادام أن هناك مدنا أخرى حصلت على لقب الإمبراطور دون أن يكون طرفا في انتقالها إلى ذلك الوضع القانوني مثل مدينة Gabies بإيطاليا. ويمكن القول إن المدينة قد ارتقت إلى مرتبة مونكپيوم بين عهدي كلاوديوس وترايانوس دون أن نستثني أن يكون هذا الارتقاء في فترة مبكرة معاصرة لارتقاء وليلي. ومع تراجع الإدارة الرومانية من جنوب موريطانيا الطنجية بقيت سلا تستقبل منتجات إيبرية وإفريقية ومن شرق المتوسط، تشهد على استقرار متأخر بالموقع والذي تم التخلي عنه مع بداية V م لكنه سيشهد نهضة مع مجيئ المرينيين (13 م) على عهد أبي يوسف يعقوب.

J. Boube, Fouilles archéologiques à Sala, *Hesperis, VII, 1966*, p. 23 - 32 ; A propos du Capitole de Sala et la base honorifique de C. Hosidius Severus, *M.E.F.R.A*, 1990, p. 213 - 246 ; Euzennat(M), Sala, *Classical Sites*, p. 793 - 794 ; Chatelain (L), *Le Maroc des Romains*, p. 81 - 101 ; Le Forum de Sala, *CRAI, 1930*, p. 336 - 340 ; Une Statue portrait de Ptolemée de Maurétanie à Sala, *R.A*, 1990, p. 331 - 360 ; Les origines phéniciennes de Sala, *R.C.T.H, 1981, p. 155 - 167*.

عبد العزيز بل الفايدة ومحمد العيوض

السلام، مجلة أسسها وتولى رآستها محمد داود (1901 . 1984)، في مدينة تطوان. وهي أول نشرة في سلسلة النشرات التي أصدرها رجال الحركة الوطنية المغربية إبان فترة الحماية. وقد أشار علال الفاسي إلى سياق إصدار بعد إصدار مجلة "*مغرب*" في باريس قائلا : "اتفقنا مع إخواننا بشمال البلاد على إصدار صحف باللغة العربية، فأخرج الأستاذ داود مجلة *السلام* التي كانت مجلة جامعة مليئة بالروح الوثابة والوعي الصحيح، وقررت كتلة الشمال أن تصدر جريدة *الحياة* لتكون لسانها الناطق باللغة العربية".

صدر العدد الأول من *السلام* في أكتوبر 1933، أما العدد العاشر والأخير فصدر في نوفمبر 1934. وقد طبعت في المطبعة المهدية التي أسسها في تطوان محمد داود نفسه بمعية عبد السلام بنونة عام 1925. حملت *السلام* عنوانا تفصيليا كان يثبت غالبا في الصفحة الثانية من الغلاف، عكس تنوع اهتماماتها وأهدافها : "مجلة اسلامية عربية مصورة جامعة، أنشئت لخدمة الأقطار الإسلامية على العموم والشمال الإفريقي على الخصوص، وتعمل لنشر الثقافة العربية وتنشيط النهضة المغربية وتصدر مرة في الشهر،

صاحبها ورئيس تحريرها محمد بن أحمد بن داود". وكان العدد الأول منها قد عرف بها باعتبارها "صحيفة الشباب والكهول والشيوخ والعلماء الذين يربطهم هدف إنهاض البلاد والإخلاص لله والوطن والدولة المغربية"، ص. 9. أشرف محمد داود على عملية توزيع السلام، التي لم تنحصر في المنطقة الخليفية وإنما امتدت إلى المنطقة الخاضعة للهيمنة الفرنسية، بل إن بعض نسخها بعثت إلى المشرق العربي لا سيما إلى بلاد الشام ومصر بقصد المبادلة مع مجلات وصحف مشرقية.

وحرر محمد داود "البيان" الذي أطر الخط التحريري كما ورد في العدد الأول، فبعد الديباجة، تم التطرق إلى المواضيع التالية : التربية والتعليم، الأخلاق والتهذيب، الأدب، تعميم الثقافة وتوحيدها، الاقتصاد والاجتماع، الرياضة والصحة، التجديد بيننا وبين بقية الأقطار الشرقية، الأفكار المتطرفة، ما ينشر عن بلادنا، مبدأنا السياسي. لقد سعت *السلام* إلى انبعاث المغرب ونهضته بالاعتماد على إنجاز إصلاحات في كل المجالات، وهو ما حاول إبرازه هذا البيان، الذي عنونه داود بـ "مبدؤنا وغايتنا"، وفيه أكد كذلك على أن "مجلة *السلام* تقبل بمزيد من الارتياح ما يرد عليها من المقالات العلمية والأدبية والتاريخية وغيرها، ومن القصائد الشعرية المنبعثة من القلوب الممتلئة بالاخلاص ..." لكنه نبه إلى أن المجلة "تقبل المناظرة والنقد في حدود الأدب والقانون (...). ونرجو أن لا يتعب ذوو الأغراض أنفسهم بإرسال ما يعارض مبادئ ديننا الحنيف أو يكون فيه تزلف للأشخاص أو وقوع في الأعراض أو مصادمة للقوانين العامة أو الخاصة، فإن تلك بضاعة لا تقبلها" ع 1، ص. 1.

وعملت السلام، في إطار مسعى الحركة الوطنية، على استرجاع المغرب لاستقلاله، ولكنها حرصت على نهج الاعتدال في خطابها نابذة الانفعالية والسجالية والتعامل السطحي مع القضايا المطروحة، ومركزة على ما سمته "البحث العلمي"، وهذا ما ألح عليه عبد الخالق الطريس في العدد الثاني من المجلة. مدعما ما ورد في العدد الأول : "إن مجلة السلام لسان مفكري المغرب ولا أرضى أن تخرج مطلقا عن الموقف الذي يناسب سمو التفكير المهذب في اختيار الموضوع ودقة البحث وابتكار المنحى، كما لا أرضى مطلقا نزولها إلى سفسطة المناوشات وسخافة التضارب السياسي السافل فهي منبر الباحثين في مختلف نواحي البحث العلمي (...) أرى أن ما يخصص منها للمباحث السياسية ينبغي أن تراعى فيه الروح العلمية مراعاة تترك المجلة بمعزل عن هراء القول وهذر المعارضة...". وتناولت مجلة قضايا مختلفة تاريخية، اجتماعية، سياسية وأدبية، مع وفرة واضحة لهذه الأخيرة، وحرر موادها صفوة من الوطنيين ورجال الفكر والصحافة منهم، فضلا عن محمد داود وعبد الخالق الطريس، عبد الله جنون وعلال الفاسي وأحمد بلافريج ومحمد بنونة ومحمد بلحسن الوزاني وسعيد حجي وبوعزة الزموري، عبد الهادي الشرايبي. وقد وقعت العديد من المواد المنشورة برموز مثل "م. م. ن" أو بأسماء مستعارة مثل أبو الفداء، أبو بكر، أبو المعالي، من ذلك المقال المعنون بـ "النهضة الحديثة بالمغرب" المنشور في العدد الرابع بتوقيع أبو بكر، أو مقال "شتان بين الأمس واليوم" المنشور في العداد الثامن بتوقيع "أبو المعالي"، حول التعليم، حيث تطرق الكاتب لغنى المغرب وكبر مساحته التي لا تناسب تماما محدودية عدد المدارس الموجودة فيه !

وتضمنت مجلة *السلام*، في المجمل، ملحقا مصورا. وقد تناولت الصور المرفوقة أحيانا بالتعاليق، مواضيع مختلفة مثل الاحتفال بعيد العرش، وحفلات عيد المولد النبوي، وصور لشخصيات مغربية وغير مغربية مثل صور محمد المقري وعبد السلام بن عبود وقدور ابن غبريط. ومن الصور التي تعكس تجاوب المجلة مع أقطار عربية، صور الوطنيين التونسيين الذين تم نفيهم إلى جنوب تونس من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية وقد أرفقت بعنوان "في سبيل الوطن أيها الأحرار"، ثم بتعليق في شأن الضغط الذي مارسته فرنسا في الأقطار العربية المستعمرة الجزائر وتونس وسوريا بالإضافة إلى المغرب، وتضمن الملحق المصور تارة بعض المآثر والأثاث، مثلما حصل في العدد الأول حيث صورة عامة لقسم من مدينة تطوان وصورة لساحة الفدان وصورة لنموذج من فراش البيوت في تطوان وغيرها. واحتوت بعض الأعداد على الإشهار، ولاسيما في العددين الثاني والثالث.

أسهمت السلام،وهي أول مجلة وطنية في المغرب، في بعث وإحياء الثقافة والفكر المغربيين، وشكلت رافدا من روافد العمل الوطني وقتذاك، فقد نشرت على أعمدتها الكثير من المطالب والعرائض التي عكست هموم المغاربة وتطلعاتهم، من ذلك ما طرحه الطريس في العدد الثاني تحت عنوان "مطالبنا"، إذ تطرق إلى المطالب التي قدمها سكان المنطقة الخليفية إلى الحكومة الاسبانية مبرزا أبعادها المختلفة منبها إلى أنها "ليست كتابة سياسية يقصد بها التهريج أو إثارة العاطفة (...) بل إن القصد الأساسي هو تسجيل قضية المطالب تسجيلا ثقافيا وتاريخيا وسياسيا بالمعنى العلمي لاعتبار قضية المطالب أهم مسائل منطقتنا الحيوية وأساس نهضتها". وطرح علال الفاسي حرية التعبير عامة وحرية الصحافة خاصة وعلاقتها بالنهضة المرجوة، وكتب من منظور نقدي "إن الأمة التي لاتملك من الصحافة ما يسد حاجتها ولا من حرية القول ما يكفل لها الدفاع عن نفسها والنضال عن شؤونها وبث الروح العلمية والثقافية فيها لأمة عديمة لكل وسائل الرقي والتقدم فاقدة لجميع الدوافع والمنهضات". وارتباطا بهذا الموضوع، قدم محمد داود إلى السلطان محمد بن يوسف شكوى في شأن غياب صحافة عربية حرة وطنية، طالبا رفع القيود بإصدار ظهير شريف يطلق الحرية القانونية للصحافة العربية ويسمح بتأليف الجمعيات وتشكيل الأحزاب لاسيما في المنطقة السلطانية.

ومن الأمور اللافتة في الأعداد (2 . 3 . 4) ورود مادة سياسية فكرية مهمة تحت عنوان "مجلة مغرب أو حقيقة الوطنية المغربية"، وهي في الأصل خطبة طويلة لمحمد بلحسن الوزاني كان قد ألقاها بمناسبة الحفل المقام في سلا تخليدا لمرور سنة على إصدار مجلة "مغرب" في العاصمة الفرنسية. وقد تضمنت الخطبة عرضا مفصلا لدور مجلة مغرب في المنافحة عن القضية لدى الأوساط الفرنسية، كما تضمنت الخطبة استطرادا مهما عن "حقيقة الوطنية المغربية"، ولم تغفل مجلة *السلام* تناول المسألة الأمازيغية في المغرب من ذلك نشرها في العدد التاسع مادتين الأولى عن "السياسة البربرية والتعليم" والثانية بعنوان "البربر بين الشريعة والعرف". وخصصت *السلام* حيزا معتبرا للشعر من ذلك ما نشر في العدد الثالث حيث أسهم فيه شعراء من أقطار المغرب العربي الثلاثة (المكي الناصري والحسن الداودي ومحمد عزيمان وعبد الكريم سكيرج وأحمد بن اليزيد الإدريسي وسعيد الزاهري (الجزائر) والهادي أرسلان ورشيد رضا وأحمد أمين ومحي الدين الخطيب ومحمد كرد علي وعبد الرحمان شهبندار وغيرهم (العدد الأول).

وعبر محمد داود عن اعتزازه بما كان ينشر على أعمدة مجلة السلام سواء نوعية المقالات أو الصور بالرغم من أن دائرة إشعاعها لم تكن واسعة جدا فضلا عن محدودية إمكاناتها، ورد ذلك ضمن العدد العاشر والأخير الذي حاول فيه المؤسس تقييم حصيلتها مقارنة بمجلات أخرى مغربية وغير مغربية فكتب بنبرة احتفالية "هذه المجلة التي وإن كانت في نفسها صغيرة ومحدودة في دائرة ضيقة، إلا أننا إذا استثنينا مصر ونظرنا إلى بقية القارة الإفريقية كلها لن نجد لها مثيلا في عدد صفحاتها وتنوع موضوعاتها وعدد صورها، وإن كانت هناك مجلات أخرى لا تقل عنها وطنية وإخلاصا وسمو مبدإ وعزة نفس".

وقد موَّل محمد داود المجلة من ماله الخاص ومن عائدات الاشتراكات سواء في المنطقة الخليفية أو في المنطقة السلطانية، ويبدو أن منع دخولها إلى المنطقة الخاضعة للنفوذ الفرنسي بسبب خطها الوطني، أثر بشكل قوي على مردود الاشتراكات والمبيعات. فقد حظرت سلطات الاحتلال الفرنسي توزيعها بموجب قرار نشر في الجريدة الرسمية عدد 1125 بتاريخ 18 ماي 1934 بحجة تشويشها على النظام العام، فلجأ محمد داود إلى حيلة لتكسير الحظر، وهي طبع العدد التاسع في كتاب تحت عنوان "*العزيمة*" صدر في يونيو 1934 بتوقيع مستعار هو أبو سليمان. وقد نجح في ذلك مؤقتا، لكن سرعان ما أدى المنع مفعوله، فبالاضافة إلى تقلص مداخيل المجلة المتأتية من الاشتراكات وعائدات المبيعات، فإن *السلام* لم تحصل على أي دعم كيفما كان نوعه، بل إن الباعة امتنعوا عن دفع ثمن المبيعات كلما منعت المجلة من الولوج إلى منطقة الحماية الفرنسية. والأنكى من ذلك أن النسخ المبعوثة إلى المشرق لم يحصل مقابلها على نسخ بديلة ولا على ثمنها، وقد استنكر محمد داود هذا الأمر في العدد السادس الصادر في مارس 1934، وتساءل بمرارة : "فهل هذا جميل بإخواننا الشرقيين ؟ وهل يرضيكم يا زملاءنا أن تشتري إدارتنا صحفكم من الباعة في حين أن إدارتكم الغنية تتسلم مجلتنا بانتظام من يوم صدورها إلى الآن". وباختصار، أفضى الحظر ومحدودية السيولة المالية إلى توقف المجلة نهائيا عند العدد العاشر (نوفمبر 1934). ورغم الفترة الزمنية الضئيلة لصدورها، فإنها أسهمت في الانبعاث الفكري والوطني بالمغرب، كما شكلت تجربة أثرت العمل الصحفي في المغرب عامة والمنطقة الخليفية خاصة، إذ ظهرت بعدها صحف ومجلات أخرى مثل صحيفة *الحياة* 1934 / 1935 ومجلة *المغرب الجديد* 1935 / 1936".

علال الفاسي، *الحركات الاستقلالية في المغرب العربي*، دار الطباعة المغربية، تطوان، د. ت ؛ المهدي بنونة، *المغرب ... السنوات الحرجة*، الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة، 1989 ؛ محمد داود، *الحركة الوطنية في الشمال والمسألة الثقافية*، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط 1، الرباط، 1990.

أحمد المكاوي

السليماني، قاسم لاعب كرة القدم وأحد أعمدة الدفاع ضمن فريق النهضة السطاتية الذي أحرز معه عدة ألقاب وطنية ودولية. فقد فاز معه ببطولة المغرب في موسم 1970 ـ 1971 وعلى كأس العرش في موسم 1968 ـ 1969 كما لعب نهاية كأس العرش مرتين في موسمي 1966 ـ 1967 و1969 ـ 1970. وشارك مع فريقه في الكأس المغاربية التي جرت بالبيضاء سنة 1971 وقد لعب الفريق مقابلة الترتيب ضد فريق مولودية وهران ـ وضمن فعاليات الكأس المغاربية للفرق الفائزة : بالكأس، شارك ضمن فريقه خلال الدورة الأولى التي جرت بالبيضاء في موسم 1968 ـ 1969 وانتهت بفوز النهضة السطاتية على حساب كل من النادي الإفريقي ومهد بنغازي واتحاد الجزائر. كان قلب دفاع صلباً وأنيقاً إلى جانب كل من المعطي وبلفول والغيادي وگباري، أعمدة الفريق السطاتي نهاية الستينيات وبداية السبعينيات. وقد مر اللاعب السليماني من تجربة احترافية ضمن فريق باري سان جرمان الفرنسي لكن لمدة قصيرة عاد بعدها إلى المغرب. وكان ضمن التشكيلة المغربية التي شاركت في مونديال كأس العالم 1970 بالمكسيك إلى جانب كل من علال والفلالي وعبد الله ومولاي إدريس وبوجمعة وحمان وغاندي والمعروفي وياموس والغزواني، وغيرهم.

توفي يوم 15 مارس 1997 بعد مرض عضال لم ينفع مع دواء. ودفن بمدينة سطات.

عبد العزيز بل الفايدة

السملالي، غيثة الصحافية والكاتبة ازدادت سنة 1942 بمدينة طنجة. انخرطت في الإعلام المسموع ففي سنة 1962 التحقت بالقسم الإنجليزي لإذاعة طنجة، عقب تخرجها

من المدرسة الأمريكية، وابتداء من سنة 1969، أنتجت عدة برامج إذاعية باللغة الأنجليزية أشهرها برنامج ركن المرأة الذي كان يهتم بالقضايا النسوية ومنذ تلك الفترة وإلى حدود وفاتها، عرفت الحاجة غيثة بموفور نشاطها وقدرتها على العمل المتواصل وتحديها لمختلف الصعاب والإكراهات.

ولم تقتصر اهتماماتها على الإعلام المسموع وإنما امتدت إلى حقول أخرى موازية، فمنذ تركت المجال الإذاعي انخرطت بصورة لافتة في العمل المجتمعي، وساهمت مع جمعيات ومؤسسات المجتمع المدني بطنجة في تنفيذ عدة برامج تهم الطفولة ومحو أمية الكبار ومختلف الأنشطة التطوعية الموجهة للمواطنين. كما التزمت بالكتابة المتواصلة في جريدة *الشمال* منذ صدورها بطنجة يوم 15 نونبر 1999، وظلت تحرص على نشر كتاباتها حتى الأسبوع الأخير من حياتها. ونظرا لتعدد مواهبها وقدرتها على العطاء اتجهت غيثة إلى ميدان التأليف والنشر فأصدرت عدة كتيبات متنوعة الاهتمام والقضايا وهي :

عودة *إلى البيت* باللغة الإنجليزية صدر سنة 2000 ؛ محو *الأمية باللغة* العربية صدر سنة 2001 ؛ *أدب الطفل* باللغة العربية ؛ *والدارجة المغربية* صدرت سنة 2004 *المهاجر الحائر* (الحراك) صدرت سنة 2006 ؛ *براءة شكري بكفالة أدبية* صدر سنة 2006.

توفيت غيثة السملالي يوم السبت 4 نونبر سنة 2006 ودفنت بمدينة طنجة.

جريدة *الشمال*، عدد 345، بتاريخ 14 إلى 20 نونبر 2006.

بوعبيد التركي

السملالي، محمد محام بليغ ونقيب جليل، ومرب جمعوي، وسياسي محنك. ازداد بمدينة سلا سنة 1939 وبها نشأ وترعرع، وتتلمذ على رجال العلم من رواد الحركة الوطنية والهوية الأصيلة خلال عهد الحماية، فشب على المبادئ الوطنية وتشبع بأهدابها المثلى، لاسيما وقد انتسب منذ يفاعته إلى الخلايا الشبابية لحزب الاستقلال. ومع حصول المغرب على الاستقلال، زاوج السملالي بين نشاطه السياسي والعمل الجمعوي في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، خاصة وقد اتخذ من محمد الحيحي قدوته ونموذجه منذ تلك الفترة، مشاركا في تنظيم الأوراش الوطنية الكبرى، نظير طريق الوحدة، وغابات الشباب، ومحو الأمية والتربية الأساسية، وعلى رأس ذلك مشاركته الفعالة في الأوراش التطوعية لمكافحة دور الصفيح بحي تابريكت بسلا. وبعد حصوله على نهاية الدروس الثانوية سنة 1959 التحق بكلية الحقوق بالرباط، وهي السنة التي جعلت منه أحد مؤسسي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية بسلا. وبعد نيله دبلوم الإجازة في الحقوق سنة 1962، التحق بقطاع الوظيفة العمومية لمدة قصيرة قبل أن يزاول مهنة الصحافة، إلى حين تفضيله الالتحاق بسلك المحاماة سنة 1966، الذي كرس له جل حياته، متمتعا بعلو الكعب، ورفعة الإخلاص، والإبانة في الترافع، والدفاع عن شرف البذلة، مشاركا في مختلف المحطات النضالية الرامية إلى تكريس دولة الحق والقانون، وفي تفعيل الإطارات الحقوقية الأساسية نظير اتحاد هيئات المحامين بالمغرب، واتحاد المحامين العرب، وخصوصا مساهماته العملية في مؤازرة معتقلي الرأي والاختيار السياسي في مختلف المحاكمات الكبرى حتى أضحى قدوة بين أقرانه وتلامذته وموكليه، غير مستسلم للإغراءات، ولا مبال بمختلف صنوف المضايقات، ومبتعدا عن الأضواء، مما أهله ليحظى بثقة زملائه بالرباط كنقيب للهيئة (1994 ـ 1996).

وقد أخذ الشأن السياسي من السملالي الجهد الكثير والمتواصل منذ انخراطه فيه في مطلع شبابه، وأساسا بعد المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، منخرطا في كافة المحطات النضالية الوطنية، حيث تقلد مهام المسؤولية الإقليمية، ثم عضوية اللجنة المركزية للحزب منذ المؤتمر الخامس (1989 ـ 1998)، متسما بالتواضع ورحابة الصدر التي جعلت منه رجل التقريب بين مختلف وجهات النظر، ولاسيما بمدينة سلا، حيث أهلته سمعته الناصعة ونضاليته التلقائية لينتخب كنائب أول لرئيس مجلسها البلدي (1976 ـ 1983)، ثم مستشارا لبلدية بطانة (1992 ـ 1997)، وخلالها انتخب نائبا برلمانيا (1994 ـ 1997).



ويعتبر الميدان الجمعوي المجال الذي ترك فيه السملالي بصماته المتميزة كأحد الرجالات الأوائل لتشييد المجتمع المدني الأصيل، حيث واصل مساهماته التطوعية في إطار الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، وتقلد مسؤولية كتابتها العامة منذ سنة 1967 حتى وفاته، مشكلا مع الحيحي ثنائيا فعالا في تكوين الأجيال وتأهيلها، ومدافعا نزيها عن مصالح الطفولة والشباب في مختلف المناظرات الوطنية والمؤتمرات الدولية، غير متوقف عن بلورة الإطارات الوحدوية بين المنظمات الوطنية، وهو ما جعلها تنتخبه كأول رئيس للجنة الوطنية للتخييم غداة تأسيسها سنة 1983، والتي لم يكن يؤمن إلا بكونها خطوة أولى على درب إعادة بعث المجلس الأعلى للشباب، وهي المهام التي داوم السملالي

على الاضطلاع بها.

توفي في حادثة سير قرب مدينة العرائش في منتصف غشت 1998. ووري الثرى بمدينة سلا.

حسن أميلي

سوق السبت أولاد نمة، يقع في قلب القطاع المسقي لبني موسى على علو 400 م عند ملتقى الطرق المؤدية إلى مراكش والفقيه بن صالح وبني ملال ودار ولد زيدوح. ويبتعد بحوالي 36 كلم غربا عن العاصمة الجهوية بني ملال. كان في الأصل، أي قبل 1960، عبارة عن تجمع قروي مكون من دواري "الدرانحة" و"العلاوة" المنتمين إلى قبائل بني موسى.

ظروف نمو المدينة.

إن الاهتمام الكبير بالقطاع المسقي والمجهودات المادية والتقنية والقانونية المبذولة فيه هي بعض الظروف التي ساهمت في تطور المساحة المسقية، وقد رافق ذلك تحسن اقتصادي ملحوظ تمثل في إدخال منتوجات جديدة وفي تحسين المردودية، مما جعل القطاع المسقي يتخلى عن ما ألفه من نظام اقتصادي معاشي، وينخرط في فضاء نظام اقتصادي رأسمالي متطور. وبفعل هذا الإنجاز الباهر حدث تأثير عميق في البنيات الاقتصادية والاجتماعية والمجالية. في سياق هذا التطور نال المركز الحضري "سوق السبت أولاد نمة" أهمية بالغة بين أكبر المدن الثلاثة بالجهة مشكلا بذلك نموذجا للمدن المتولدة عن العلاقة بين السقي الحديث والتمدين. وقد منحت الوظيفة الجديدة للمركز قوة استقطاب كبيرة على المهاجرين، وهذا ما يفسر في قسم منه أهمية المهاجرين في تركيبة الساكنة، والتي ناهزت 58٪ سنة 1982 و50٪ سنة 1992. إضافة إلى ذلك أخذت وظيفة المركز تتوسع باستقرار بعض الإدارات القيادية ووحدة إنتاج وتصنيع السكر التي كان لها تأثير على دور المركز وعلى سياق تطوره وبنية عمرانه. لقد تدخلت إدارة المعمل لتوفير السكن لأطرها وعمالها. وشيدت أحياء كاملة وسط المركز هي اليوم نواة المجال الحضري المرتب. وكان للإمكانات الاقتصادية المتنوعة داخل المركز أو في ظهيره الريفي نفوذ واسع على باقي المناطق الاقتصادية. لذلك مست الهجرة بالدرجة الأولى تلك المناطق المحاذية والأقل حظا من القطاع المسقي، وتأتي على رأسها من حيث أهمية التيارات الهجرية بعض جماعات الجهة نفسها.

الوظيفة الإدارية لمركز سوق السبت.

ظلت جماعة سوق السبت أولاد نمة، منذ نشأتها سنة 1960، تحت التسيير الإداري لمركز دار ولد زيدوح في إطار دائرة الفقيه بن صالح. واستمر هذا الوضع حتى سنة 1964 تاريخ تدشين معمل السكر ومقر القيادة بسوق السبت. وبذلك أعيد رسم الحدود الإدارية من جديد، فاستقلت جماعة سوق السبت عن الدائرة السابقة، وأصبح المركز مقرا لدائرة بني موسى التي تألفت وقتها من أربع جماعات (سوق السبت، سيدي عيسى، ولد زيدوح، سيدي بوموسى). وقد ترتب عن ذلك امتداد النفوذ الإداري لسوق السبت على القطاع المسقي لبني موسى. كما أن استقرار بعض المؤسسات الإدارية (قيادة، مقر الدائرة ..) خلق علاقات متنوعة كان لها تأثير كبير على بنية الأنشطة الداخلية وعلى حيوية المركز. في أكتوبر 1992 أصبح المركز بلدية بعدما تم تقطيع المجال الذي كان خاضعا لإدارته كدائرة قبل هذا التاريخ. وتفرع عن هذا التقطيع خمس جماعات جديدة هي بلدية سوق السبت، بلدية أولاد عياد، الجماعة القروية أولاد ناصر، الجماعة القروية سيدي حمادي، الجماعة القروية أولاد بورحمون.

وتمثل المدينة أيضا مقر قيادة دائرة بني موسى التي تشمل إضافة إلى الجماعات السالفة الذكر كلا من جماعة دار ولد زيدوح، جماعة حد بوموسى، جماعة سيدي عيسى، جماعة أولاد زمام.

يرجع تنامي ظاهرة التمدين إلى النمو الديموغرافي السريع وإلى تحول بعض المراكز القروية إلى مجالات حضرية أو شبه حضرية. فقبل 1960 أحصي مركز سوق السبت ضمن الدواوير وكان عدد سكانه وقتها 1600 نسمة، أي حوالي 270 أسرة تعيش وسط بيوت متفرقة وتشتغل أساسا في الفلاحة. وسنة 1960 قام المكتب الوطني للري ببحث حول قطاع بني موسى، فقدر سكان مركز سوق السبت بزهاء 2110 نسمة. وقد شهدت منطقة بني ملال نموا ديموغرافيا كبيرا قياسا مع المناطق المحيطة بها. فارتفع حجم السكان في دائرة بني موسى بوتيرة مهمة بلغت حوالي 19700 نسمة ما بين 1960 و1971، بزيادة تناهز 6.4٪ سنويا. ولم يتوقف النمو بين 1971 و1982 إذ بلغت نسبة التطور السنوي 12.8٪ واعتبرت وقتها من بين أعلى النسب المسجلة في البلاد إذ خلال إحصاء سنة 1994 بلغ حجم السكان بالمدينة 40339 نسمة.

وتعتبر الهجرة إلى هذا المركز حديثة باعتبارها نتيجة تطور القطاع المسقي ببني موسى، بحيث لم تكن ساكنته تتعدى 6080 نسمة سنة 1971. وقد كانت ظاهرة الهجرة جوهر وجوده. ويمكن عموما التمييز بين ثلاثة مراحل في سياق تطوره.

- المرحلة الأولى، امتدت إلى نهاية عقد الستينيات، خلالها وصل إلى المركز حوالي 10 إلى 12٪ من المهاجرين، جلهم قدم من مناطق خريبگة وأزيلال.

- المرحلة الثانية يمثلها عقد السبعينيات، إذ بلغت نسبة المهاجرين زهاء 43٪ من كتلة القادمين إلى المدينة.

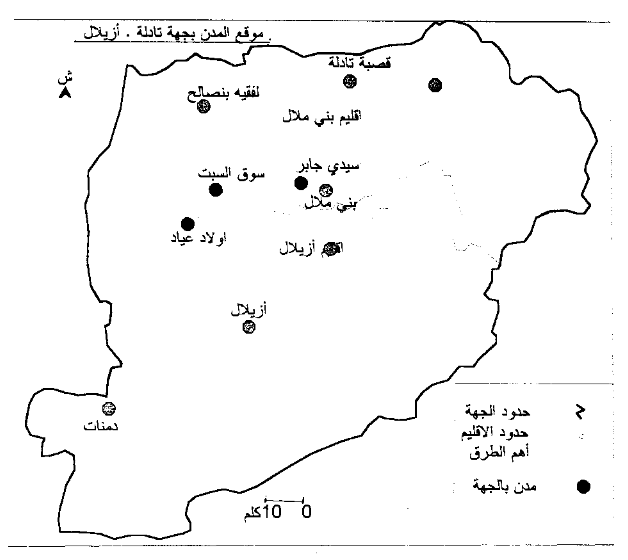
المرحلة الثالثة، بلغت نسبة المهاجرين 42 إلى 44٪، أكثر ما يميزها هو قوة التوافد من البوادي المجاورة لتادلة.

لا تختلف الظروف التي دفعت المهاجرين هذا المركز كثيرا عما سواه من مدن الدائرة السقوية، لكن ما يميز الهجرة هنا

أنها حديثة، بحيث أن زهاء 85٪ من المهاجرين حلوا بسوق السبت مباشرة مع انتشار المساحات المروية بالقطاع المسقي لبني موسى.

بعض الجوانب الاقتصادية للمركز.

يتضح إذن أن مركز سوق السبت هو وليد التحولات العميقة التي عرفتها الدائرة السقوية لتادلة، وما نتج عن ذلك من هجرة إلى المراكز التي تتوسط القطاع بحثا عن فرصة عمل وظروف عيش أفضل خاصة في عقدي السبعينيات والثمانينيات حيث توالت سنوات الجفاف. وهذا ما يجعل من المراكز ملجأ للأسر ذات الدخل المحدود وغير المنتظم. ولازال المركز يحتفظ بطابعه الريفي، يتمثل ذلك في قيمة السوق الأسبوعي (السبت) في حياة سكانه وسكان الجماعات المحاذية له. ولازالت البلدية اليوم تستفيد من مداخيل السوق الهامة في ميزانيتها، ورغم أنّ مداخله لم تعد تشكل أهم رافد في موارد الجماعة المالية فإن قيمتها لازالت عالية، إذ انتقلت من 723719 درهم سنة 1978 إلى 5152017 درهم سنة 1992. وإلى جانب السوق أصبحت الأنشطة الثابتة مكونا أساسيا في اقتصاديات المدينة. إذ بفضل حجمها وتنوعها لم تعد نسبة مهمة من السكان مرغمة على تلبية حاجياتها من أقطاب حضرية أخرى مثل بني ملال والفقيه بن صالح والدار البيضاء، وإن كان إشعاع هذه المدن لازال قويا في قطاعات اقتصادية واجتماعية حيوية. ويعد معمل السكر الذي تم بناؤه في منتصف الستينيات أهم نشاط اقتصادي في المدينة وأحد المكونات الأساسية في بناء وتطور وديناميه المركز. تصل طاقته الإنتاجية إلى 35 ألف طن في السنة، ويشغل ما يقارب 600 عامل، وتبلغ طاقته الاستهلاكية من الشمندر السكري 3600 طن في اليوم. كما كان لهذه المؤسسة الاقتصادية تأثير واسع في تعمير المدينة.



وقد تطورت الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والإدارية بشكل ملحوظ انطلاقا من نهاية عقد الستينيات. وبذلك واكبت النمو الديموغرافي حيث تزايدت حاجيات السكان إلى الأنشطة. هكذا كان حجم الأنشطة في 1971 زهاء 130 نشاطا، غير أنه ارتفع بشكل ملحوظ سنة 1982 ليصل إلى حوالي 540 نشاطا، وخلال سنة 1989 تم إحصاء 789 نشاطا بالمركز. وكان من المفروض أن يتطور حجم الأنشطة الثابتة أكثر مما هو عليه لولا الدور الذي لازال يلعبه السوق الأسبوعي في حياة السكان بالمدينة. فهذا السوق ذو البعد والإشعاع الجهويين هو أساس وجود المركز منذ أن كان عبارة عن مجال ريفي. ولازالت هذه الظاهرة الاقتصادية والاجتماعية توفر موارد مالية هامة تسخر في تسيير شؤون المدينة، ونقطة تصريف هامة للمنتوجات الفلاحية المحلية، ويساهم في نجاح الوظائف التي يسديها المركز ويمنح للمدينة حيوية كبري لكون نفوذه واستقطابه يتعدى حدود الإقليم.

السكن والوضعية العقارية.

بفعل حجم سكانها الذي ينمو بشكل مستمر، وتزايد حركة البناء انتقل المركز من تجمع حضري صغير إلى مدينة متوسطة. ولكون المركز وليد السقي الحديث فإن عمره القصير لم يسمح بترسيخ بناء أحياء تاريخية بالمعنى المتداول.

ولم يتوقف التأثير عند حد التوسع في البناء والزيادة في محيط المدار الحضري فحسب، بل ازدادت مع نموه حجم وطبيعة المشاكل التي تعيشها المدينة. لقد فاق الطلب العرض فيما يتعلق بالأرض والسكنى، وطفح مشكل النقص الحاد في العقار اللازم للبناء والتجهيز، وقد نجم عن كل ذلك ارتفاع مهول للأثمنة، وانتشار للبناء الذاتي غير المنظم، والتنافس السئ على الأراضي الفلاحية ذات القيمة الاقتصادية العالية. ففي سنة 1963 لم تكن المساحة المبنية تتعد 51 هكتارا أي ما يقارب 8.6٪ من مساحة المدار الحضري، لترتفع سنة 1991 إلى 450 هكتارا أي ما يعادل 77.6٪ من مساحة المدار الحضري. ومعنى ذلك أن وتيرة حركة البناء قد تضاعفت تسع مرات في ظرف ثلاثين سنة، وتضاعف معها العجز في العقار المخصص للبناء والتجهيز، والذي يتزامن مع نفاذ احتياطات الدولة من العقار ونفاذ إمكانيات الزيادة في مدار المدينة التي استهلكت مساحة مهمة من الأرض الفلاحية المجهزة والمسقية.

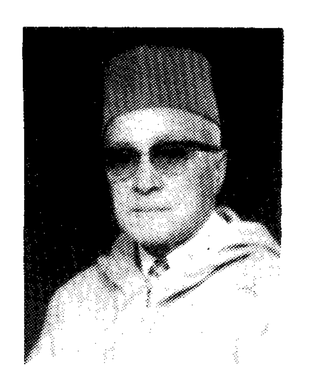
وتشهد المعطيات المتعلقة بالوضع العقاري وبالبنية العقارية على انتشار كاسح للملك الخاص للأرض، واستنفاذ احتياطي الدولة الذي خصص في مراحل سابقة لإقامة مشاريع ذات نفع عام. في ظل هذه الوضعية تسود بالمركز القطع الأرضية ذات المساحة الصغيرة أو المتوسطة. ومعنى ذلك أن الوضعية العقارية لا تساير إيقاع التطور العمراني، وأن الخصاص الحاصل في الأراضي القابلة للتقسيم والبناء أصبح أمرا قائما يستلزم تدخلا عاجلا. ومن بين النتائج المترتبة عن تزامن هذه الوضعية مع وتيرة النموّ الديموغرافي للمركز ارتفاع ثمن الأرض، الأمر الذي حذا بشريحة عريضة، ممن يرغب في الاستقرار بالمدينة، إلى قبول الانخراط في

السوق العقارية غير المنظمة. وهذا ما سهل انتشار السكن غير القانوني على نطاق واسع وبشكل مقلق. وبهدف معالجة الخلل بادرت الإدارة بالتدخل بواسطة مجموعة من وثائق التعمير. وظهرت المحاولة الأولى للإعداد من خلال مخطط التنمية لسنة 1965، والذي حاول توجيه المجال الحضري. إلا أن الواقع لم يجر وفق المقتضيات المرغوبة نظرا للضغط الديموغرافي ومختلف أنماط التساهل في التعامل مع طرق تقسيم الأرض وبيعها وتفويتها وتجهيزها وبنائها. ويمكن اعتبار مخطط التهيئة لسنة 1985 أول وثيقة حقيقية وواقعية لإعداد المجال المبني لمدينة سوق السبت، ميزته أنه حدد، لأول مرة، محيط المدينة في 580 هكتارا، وأنه نوّع الأهداف بين إحداث قطب تنشيط اقتصادي اجتماعي وسط المدينة، وفتح التمدين في اتجاه الشمال الغربي، فقلص من البناء الأفقي الذي يستهلك الأراضي الفلاحية ذات القيمة الاقتصادية العالية. وفي سنة 1996 أدخل المخطط التوجيهي الخاص بالمدار المسقي لتادلة مدينة سوق السبت في اهتمامة، وسيتضمن مقتضيات كثيرة للتحكم في سياق التمدين بهذه المدينة وغيرها من المدن الواقعة في الدائرة السقوية.

محمد مداد

السيتل محمد، العيساوي، ولد بمدينة الرباط سنة 1914، توفي والده وهو لم يتجاوز سن الرابعة. وينحدر من عائلة الشيخ سيدي محمد بن عيسى السباعي الإدريسي دفين مدينة مكناس. بعد الدراسة في الكتاب القرآني التحق بمدرسة أبناء الأعيان، ثم بثانوية مولاي يوسف وفيها ساهم في تأسيس أول جمعية مدرسية تمثيلية.

يعتبر السيتل العيساوي من الرعيل الأول الذين انتموا إلى صفوف الحركة الوطنية قبل أن تنتظم ضمن الأحزاب السياسية، يشهد له بذلك موقفه من الظهير البربري سنة 1930.



وكان من الرجال الأوائل الذين عملوا على تأسيس كتلة العمل الوطني، وتأسيس (الحزب الوطني) ثم (حزب الاستقلال) إذ تحمل مسؤولية مكتب الفرع بمدينة الرباط، وتحمل أيضا مسؤولية خلايا الحزب بالمشور السعيد بعلم من جلالة المغفور له محمد الخامس. وخلال تهييء وثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944 تكلف باستقبال مختلف الشخصيات الموقعة على الوثيقة، كما كان من المسيرين للمظاهرة الكبرى التي جرت بمدينة الرباط في 29 يناير 1944. فتعرض للسجن رفقة عدد من رجال الحركة الوطنية، سجن في الرباط، ثم اغبيلة بالدار البيضاء ثم سجن علي مومن بسطات. ولما أفرج عنه بعد أكثر من سنة ونصف فقد وظيفته الرسمية، فاشتغل بجريدة (*العلم*) مواصلا نضاله الوطني الملتزم. وخلال أحداث سنة 1952 ألقي عليه القبض من جديد، فنفي إلى جنوب المغرب ونزل في سجون (فم الحصن)، و(بوجريف)، و(گولمين)، وجمعه بهذه السجون رفاق في النضال والوطنية أمثال: الحاج أحمد الشرقاوي وأحمد مكوار والحاج عثمان جوريو وأحمد اليزيدي وعبد الكريم الفلوس وأحمد والحاج ... ولم يطلق سراحه إلا أواخر سنة 1954.

- عمل في البداية مدرساً وحارسا عاما بمدرسة امحمد جسوس التي أسسها الأستاذ الحاج أحمد بلافريج سنة 1934.

- ثم التحق سنة 1938 بالوظيف الرسمي كموظف بالخزانة العامة، وطرد منها سنة 1944 بسبب نشاطه الوطني ومواقفه الصلبة ضد الاحتلال. ولم يعد إلى الوظيفة العمومية إلا بعد الاستقلال.

وفي الحكومة الوطنية الأولى بعد الاستقلال ألحق أولا بديوان وزير الفلاحة يومئذ المرحوم أحمد النجاعي.

ثم انتقل في سنة 1958 إلى وزارة الشبيبة والرياضة التي ظل بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1974. وتقلد بها مسؤوليات متعددة سواء بقسم الموظفين أو بالمفتشية العامة أو بالشؤون الاجتماعية، أو بالكتابة الخاصة بديوان الوزير عبد الله غرنيط، أو في القسم المالي كآمر بالصرف، إلى أن أصبح مفتشا ورئيسا للدائرة المستقلة بتوارگة.

انخرط السيتل العيساوي منذ شبابه الأول في العمل الاجتماعي الإنساني والعمل الجمعوي التطوعي، فأسس الجمعيات سواء خلال فترة الحماية أو بعدها، منها الخيرية، ومنها التربوية والثقافية، رياضية.

وفي طليعة هذه الأعمال مساهمته في تأسيس (جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي يوسف) التي قدم من خلالها مجموعة من الأعمال الثقافية والمسرحية، وكان قبل ذلك عضوا في فرقة (الجوق المغربي للتمثيل العربي) التي أسسها الوطني المرحوم محمد اليزيدي سنة 1927، وعضوا في (فرقة التمثيل العربي) التي أسسها المرحوم عبد الكريم الفلوس. وقد شارك كممثل في عدد من المسرحيات المقترحة من طرف رجال الحركة الوطنية، بل لعب دور البطولة فيها وأشهرها مسرحية (صلاح الدين الأيوبي). أما في الميدان الرياضي فيعتبر المرحوم العيساوي السيتل أحد أعمدته بمدينة الرباط، إن لم أقل بالمغرب كله، ذلك أنه كان شغوفا بلعبة كرة القدم

منذ طفولته فانضم إلى (جمعية الأولمبك المغربي) سنة 1927 إلى جانب المرحوم أحمد باحنيني وانضم إلى مجلسها الإداري مجموعة من قادة الحركة الوطنية يومئذ. وفي سنة 1932 ساهم في تأسيس جمعية (الاتحاد الرياضي الرباطي السلاوي) إلى جانب أحمد بن غبريط ومسعود الشيكر وعبد الجليل القباج والمختار اليزيدي ومحمد الأمين بلجناوي والطيب القباج وبعض الفرنسيين. وفي سنة 1941 تم تطعيم المكتب الإداري بمجموعة من الأسماء الوطنية. كما ساهم سنة 1933 في تأسيس الكشفية الحسنية.

وفي سنة 1944 حصل على لقب حكم رسمي في كرة القدم، ولعله الأول من المغاربة الذين حصلوا على هذا اللقب، وفي سنة 1946 عمل (بالمدينة العتيقة) على تأسيس فرق الأحياء وتنظيمها وتنشيطها. وساهم في تأسيس العصبة الحرة لكرة القدم (الكاتب العام) وعمل على تأسيس (اتحاد الفتح الرياضي) الذي ترأس مجلسه الإداري مرات متعددة. كما نظم مهرجان سباق الدراجات سنة 1947 (الجائزة الكبرى لعيد العرش). وكان ضمن المؤسسين (للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم) بعد الاستقلال (الكاتب العام للجامعة). وعضو الوفد الدي وقع على تنظيم العلاقات الرياضية بين الجامعة الملكية والجامعة الفرنسية والجامعة الإسبانية. ما بين 1956 و1957. ومثل المغرب في المؤتمر العالمي لكرة القدم بالسويد بمناسبة بطولة كأس العالم سنة 1958. وشارك في أول وفد رياضي في الألعاب العربية الثانية ببيروت، لبنان سنة 1957.

ثم توالت مسيرته في الحقل الرياضي إلى أن توفي في شهر ماي سنة 2000. ودفن بمدينة الرباط.

عن وثائق جمعية رباط الفتح وبعض أعداد جريدة العلم ؛ وثائق عائلة المترجم له ؛ الرواية الشفوية.

محمد بلعربي

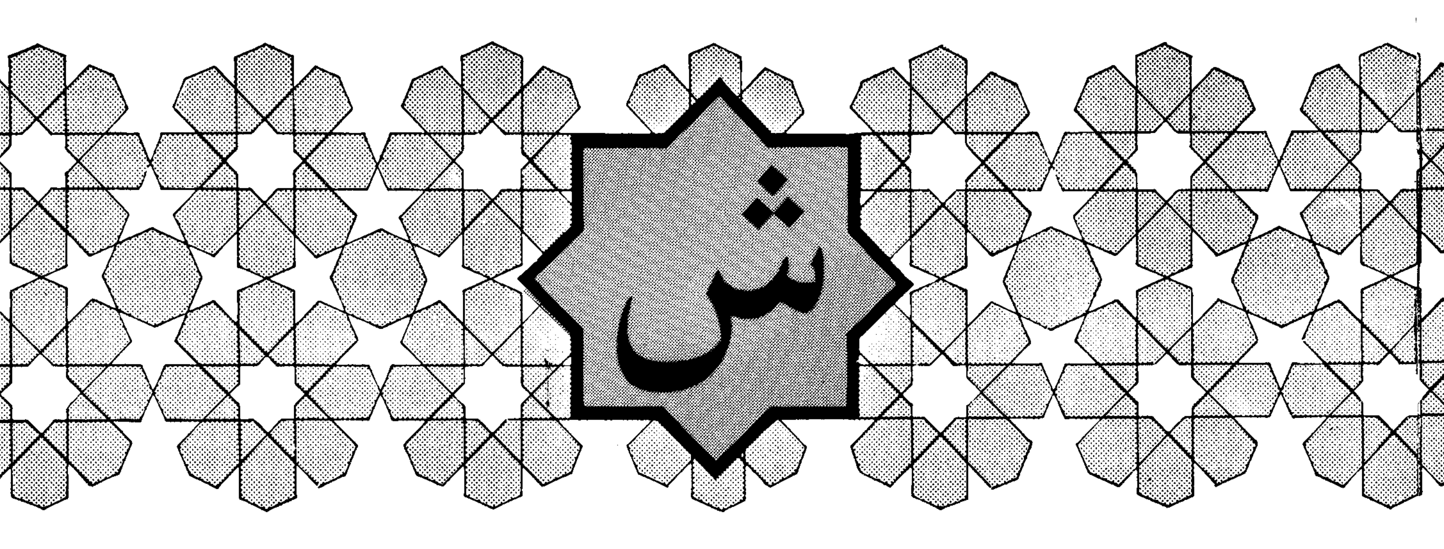
سيناصر، محمد الحبيب، الوطني المناضل والأستاذ المقتدر والإنسان الشهم المتواضع ولد بوجدة سنة 1939 في أسرة علم ووطنية إذ كان جده قاضي القضاة ووالده من قادة الحركة الوطنية في المدينة ومن موقعي وثيقة 11 يناير 1944 المطالبة بالاستقلال.

تلقى المترجم له دراسته الابتدائية في الكتاب وفي المدرسة الفرنسية في آن واحد، ثم تابع دراسته في الثانوية الفرنسية بوجدة، ليلتحق بعد ذلك بكلية الحقوق بالرباط أمضى فيها سنتين قبل أن ينتقل إلى كلية الحقوق بباريز حيث حصل على دبلوم الدراسات العليا في الحقوق وعلى دبلوم الدراسات العليا الدولية. وكان من بين أساتذته العميد ڤو Veau والأساتذة أردان Ardaut وُروبان Robin وڤوديل Vedel وريمون بار Roymond Bare وإدگارفور Edgar Faure ومانديس فرانس Meudès-Fance وموريس دي جيرڤي Maurice Duverger وبطرس بطرس غالي. وتأتي له كذلك متابعة دروس القانون الدولي في جونيف وفي لا هاي. وبعد إتمام الدراسة عاد إلى المغرب سنة 1966 ليلتحق بسلك التعليم في كلية الحقوق بصفة كونه أستاذا مساعدا للأستاذ دانييل باردون Dauul Bardonnet.

نشأ محمد الحبيب سيناصر على حب الوطن والاستماتة في الدفاع عن حقوقه. ولذلك دخل باكرا درب النضال في صفوف الاتحاد الوطني لطلبة المغرب إذا كان رئيسا لفدرالية فروع هذا الاتحاد في أروبا، كما كان من المناضلين في فروع الاتحاد الوطني للقوات الشعبية تحت قيادة الشهيد المهدي بنبركة. واستمر يناضل بعد رجوعه إلى المغرب في صفوف الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ثم الاتحاد الاشتراكي تحت قيادة المرحوم عبد الرحيم بوعبيد مما جعله ينتخب مستشارا بلديا في الدار البيضاء من 1976 إلى 1992 ونائبا برلمانيا من 1977 إلى 1997. ومما قام به في تلك الأثناء مدافعته عن حقوق المغرب في استرجاع صحرائه أمام هيئة منظمة الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية وبصفته نائبا عن حزبه في العديد من المؤتمرات الدولية. ولما كان على درجة عالية من الوداعة والتواضع والإصغاء لكل من يسأله شيئا من شؤون النضال أو الدراسة فإنه كان ملاذا لجمهور الطلبة ولجمهور العمال المغاربة في فرنسا يستمع إلى تظلماتهم ويشارك إلى جانبهم في نضالاتهم النقابية ويخفف من آلام الجميع. كما كان رجل توفيق وحوار والوسيط الذي لا يستغنى عنه في كل ما لابد أن يترتب على حرارة التنافس في النضال فكان الجميع ينضم إليه في كل ما كان يدعو إليه من تظاهرات وندوات داخل الكلية وخارجها فإنه هو الذي أسس مجلة *الرائد* 1967. وكان له حضور متميز في الصحافة الحزبية في نشرتيها بالعربية والفرنسية كما كان يعتني بشؤون الرياضة وخاصة منها كرة القدم إذ كان من مسيري فرقة المولودية الوجدية وفرقة الرجاء البيضاوي.

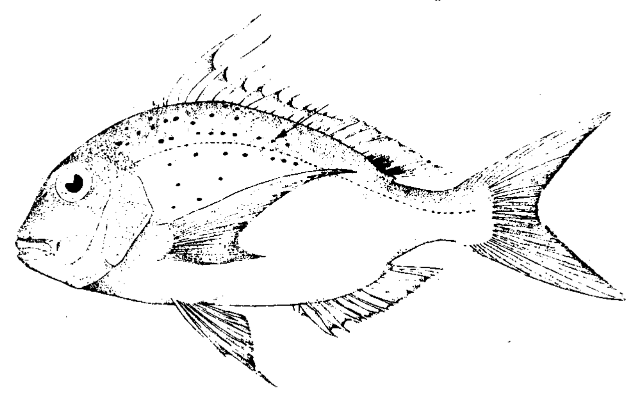
توفي يوم 2 نونبر سنة 2000 ووري الثرى في مقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

مارية سيناصر
(تعريب المعلمة)


ش

شامة، كما هو شائع في اللسان الدارج بشمال إفريقيا وفي معظم أسواق السمك المغربية كالدار البيضاء والمحمدية والرباط ومهدية والقنيطرة، سمك متوسط القد يعيش في السواحل متوسطة العمق ببحار المناطق المعتدلة المجاورة للبحر المتوسط. يسمى أيضا في طنجة والحسيمة وأسفي والصويرة وأگادير وطرفاية والعيون والداخلة باجو وزوگاغ أي الأحمر بالأمازيغية. يصنف علميا إلى فصيلة الأسبوريات Sparidae ويسمى علميا (Valencienne, 1830) Pagrus caeruleosticus وبالفرنسية Pagre à points bleus وبالإنجليزية Bluespotted seabream وبالاسبانية Pargo Zapata. يبلغ الطول الأقصى للكبار 90 سم وشائع بين 30 ـ 50 سم. الجسم بيضوي ومرتفع قليلا ومضغوط جانبيا، الرأس قوي، الخطم والجهة المحاطة بمحجر العين والغطاء الأول للغلاصم بدون حراشف، الفم صغير ومائل قليلا، جانبية الرأس محدبة، الشفتان غليظتان. الفك العلوي لا يتعدى مستوى العين المركزي، الأسنان نامية جدا ومقسمة إلى أنياب مخروطية وقواضم مسطحة وعريضة على شكل أضراس، 4 أنياب على الفك العلوي و6 أنياب على الفك السفلي متبوعة بصفين إلى 4 صفوف من الأسنان المنفرجة على شكل أضراس.

لونه وردي فضي اللمعان وداكن جهة الرأس. على قاعدة مؤخرة الزعنفة الظهرية بقعة سوداء. تصير رؤوس الذكور المسنين مصفرة خلال فترة التوالد. على الظهر والجانبين نقط كبيرة زرقاء مسودة غير منتظمة كانت السبب في تسمية هذا النوع بشامة. زعنفة ظهرية واحدة تحمل 11 ـ 12 شوكة قوية و9 ـ 11 شعاعا لينا وبدون فجوة بين الجزء الرخو والجزء الشوكي، الشوكتان الأوليان قصيرتان جدا والثلاثة التابعة طويلة وخيطية عند الصغار. تتكون الشرجية من 3 أشواك قوية ومن 8 ـ 9 أشعة لينة، الصدريتان طويلتان ومستدقتا الرأس ؛ الذيلية متشعبة جدا. الحوضيتان خلف قاعدة الصدريتين ولهما شوكة واحدة و5 أشعة لينة، لونهما رمادي مبيض وشعاعهما الأول خيطي. الحراشف مشطية وخشنة اللمس، تغطي الجسم بكامله والخدين ماعدا الخطم وقاعدة الأشعة اللينة للزعانف. خط جانبي واحد نام جدا ومتواصل يبلغ قاعدة الذيلية ويشتمل على 51 ـ 54 حرشفة ؛ يتكون القوس الخيشومي الأول من 14 ـ 20 شويكة.



سمك لاحم يتغذى من الرخويات مزدوجات الصدف ومن القشريات والأسماك الصغيرة يسحقها بين فكيه وأسنانه القوية. قاعي على الهضبة القارية وعقبة الجرف القاري، تكثر وفرته في الأعماق الصخرية المتراوحة بين 50 ـ 100 م. تعيش الصغار في مجموعات تقترب من السواحل بينما تفضل الكبار العزلة في أعماق صخرية تتعدى أحيانا 200 م وتبتعد من السواحل في أغلب الأحيان. يتوالد في الربيع والخريف وينضج جنسيا بعد سنتين وهو سمك خنثي تنضج أعضاؤه التناسلية الأنثوية قبل الذكرية. شائع في السواحل المتوسطية الجنوبية من مصر إلى المغرب وفي المحيط الأطلنطي من البرتغال إلى أنكولا ويعيش أيضا في البلقان

وفي الجنوب الشرقي الإيطالي ونادر في جنوب إسبانيا. صيده في المغرب رياضي وتقليدي على طول السواحل المغربية. يتم صيده بالشباك المستقيمة والجيبيات وحبال الصنانير العمقية وصنارة اليد. نادر في الأسواق السمكية المغربية ويكثر الإقبال عليه للذة لحومه. يستهلك طريا أو مجمدا.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

D. Lloris & J. Rucabado. *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*. FAO, 1998, p. 263.

محمد خربوعة

الشاوي (الحاج -) **الحسن** العلامة الخير النفاعة، الحاج الحسن بن محمد الحفيان من شيوخ جامعة ابن يوسف، درس الآجرومية بالأزهري، والمختصر بالخرشي والزرقاني، واستعارة الطيب بن كيران بشرح البوري، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وتوحيد المرشد بالشيخ الطيب بن كيران، والمرشد المعين. فهو من أعمدة الجامعة اليوسفية في النحو والمواد التشريعية. كان يسكن بالزاوية العباسية، وقد حكى الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال وأكد هذا الخبر الأستاذ مولاي الصديق العلوي أنه شاهده في يوم ممطر خارجاً من منزله بالزاوية العباسية ذاهيا إلى الجامعة اليوسفية لإلقاء درسه المعتاد بعد صلاة الصبح ولم تمنعه الأمطار الغزيرة والبرد القارس عن أداء رسالته العلمية.

توفي يوم 15 شعبان 1360 موافق 7 سبتمبر 1941 وأقبر بروضة الشيخ أبي العباس السبتي.

أحمد متفكر، *علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006.

أحمد متفكر

الشرايبي، أحمد ابن القاضي علال، ازداد سنة 1914 بالدار البيضاء وكان من الرعيل الأول من المتخرجين في المحاماة إبان الحماية. مارس المهنة في مسقط رأسه إلى أن استرجع المغرب استقلاله، ثم انتقل إلى مراكش مرافعا لدى محاكمها إلى أن وافاه الأجل المحتوم يوم 8 أبريل 1992 فووري الثرى في عاصمة الجنوب.

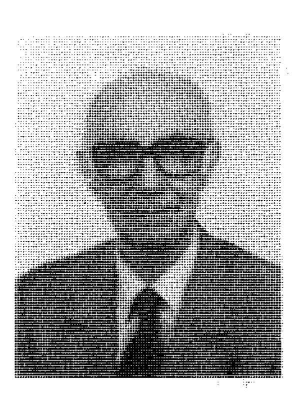
كان المترجم له من الفوج الأول من المثقفين المغاربة الذين تخرجوا من التعليم الأوربي العصري وشاركوا في الحركة الوطنية، مناضلا في حزب الشورى والاستقلال وساعيا في تسريع وثيرة الانتقال بالبلاد من التقاليد التي أكل الدهر عليها شرب إلى آفاق الحرية والمعاصرة، اعتقادا منه بأن المجتمع المغربي لن يتخلص من الاستعمار إلا بالتخلص من المثبطات الذاتية وأن الرقي على يد المعمرين مشوب ومخروم. كتب بذلك كتيبا سنة 1953 بعنوان "المغرب إلى أين ؟ " (*Où va le Maroc ?*) رام من خلاله الترفع على أزمة العلاقات بين المغرب وفرنسا في تلك السنوات الحالكات ودعا فيه إلى التفكير الرصين ونبذ المواقف المتطرفة. بيد أن عجلة التاريخ سارت بما لم يكن متوقعا من السرعة فانحل عقد الحماية واستقل المغرب بعد صدور الكتاب بسنتين. ولكن الأفكار ووجوه التحليل التي انبنى الكتاب عليها لاتزال واردة في مجتمع ظل يتأرجح بين التقليد والحداثة.

إبراهيم بوطالب

الشرقاوي، أحمد بن **محمد** ولد سنة 1345 / 1927 بسلا، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وكغيره من أبناء جيله كان يلتحق بمدرسة السوق "نواة مدرسة النهضة فيما بعد" لتلقي العلوم العربية والإسلامية في فصل الصيف، حصل على شهادة الدروس الثانوية سنة 1369 / 1950، إثرها عمل بصفة مؤقتة بمصلحة الترتيب بالرباط، وفي نفس الوقت كان يحضر دروسه لنيل شهادة الباكالوريا التي حصل عليها سنة 1372 / 1953 كطالب حرّ.

كان أحمد الشرقاوي من الشباب المناضل في صفوف حزب الاستقلال فشارك في خليته بمسقط رأسه سلا تحت إشراف المجاهد أبي بكر القادري والزعيم عبد الرحيم بوعبيد مدافعا عن حقوق الوطن ومنددا بالمستعمر غداة الاعتداء على العرش المغربي بنفي الملك محمد الخامس سنة 1372 / 1953. وفي نفس السنة غادر رفقة صديقه مولاي المهدي العلوي البلاد لمتابعة الدراسة بباريس والانتساب إلى كلية الحقوق بجامعة السوربون حيث حصل على شهادة الإجازة في الحقوق سنة 1375 / 1956. وفي فرنسا كانت له ولصديقه العلوي أنشطة سياسية مع الطلبة الجزائريين والتونسيين ومع الأحرار من الشخصيات السياسية والثقافية الفرنسية التي كانت تناصر القضية المغربية، ومن بين هذه الشخصيات شارل أندري جوليان وجاك بيرك وريجيس بلاشير وغيرهم، ومن ثم عملا على التعريف بالقضية المغربية من خلال مناشير وبلاغات كانت تطبع وتنشر وتوزع في فرنسا وفي غيرها من الدول الأوربية. وبإشراف عبد الرحيم بوعبيد، وبترتيب وتنسيق السيد محمد بوستة كانت لهما اتصالات بأشهر الصحف الفرنسية للتعريف بالقضية الوطنية في الأوساط الفرنسية على اختلافها والتنديد بالاستعمار كقوة ظالمة متسلطة، وفي هذه الفترة وبعد الإفراج عن النقابي المحجوب بن الصديق من السجن والتحاقه بباريس للإعلان عن تأسيس الاتحاد المغربي للشغل نظم المترجم له وصديقه ندوة صحفية بباريس

للسيد ابن الصديق بفندق كي دورساي للإعلان عن ميلاد هذه المنظمة النقابية في قلب باريس.



وباستقلال المغرب، يلتحق مولاي أحمد الشرقاوي بوزارة الشؤون الخارجية أول تأسيسها على يد الحاج أحمد بلافريج، ثم مكلفا بقطاع الدبلوماسية المتعددة الأطراف وشؤون منظمة الأمم المتحدة والهيئات الدولية، ولم يكن عمله مقتصرا على التنظيم الداخلي بل كان له حضور في المحافل الدولية خاصة دورات الأمم المتحدة ومؤتمرات دول عدم الانحياز في فترات نفوذها وقوتها، وقد اتسم عمله في هذا القطاع خلال خمس عشرة سنة بالجدية والكفاءة. وفي سنة 1377 / 1958 عمل مديرا لديوان وزير الشؤون الخارجية عبد الله إبراهيم الذي كان رئيسا للوزراء في نفس الوقت إلى غاية سنة 1379 / 1960، ليعفى من مهامه بعد الإضراب الذي خاضه موظفو الوزارة للمطالبة بتحسين أوضاعهم بدعوة من مناضلي الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، وكان من بين أعضاء الحزب المؤمنين بمبادئه والمدافعين عن أهدافه والأوفياء لمعتقداته بهدوء واتزان، والموفقين في خدمة وطنه والانتصار لمصالحه بتبصر وحكمة. وفي سنة 1382 / 1963 التحق من جديد بوزارة الشؤون الخارجية ليتسلم مهمة إدارة التنظيمات الدولية إلى غاية سنة 1394 / 1974، ثم يعيّن كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون إلى غاية سنة 1397 / 1977، ولجديته وإخلاصه كلف بملف الصحراء المغربية وقام بجولات سياسية في إفريقيا ودول شرق أوربا لتأكيد مغربية الصحراء وشرح ما يربطها بالمغرب من علاقات البيعة والولاء منذ عصور بعيدة وشرح ما يكتنف القضية من بلبلة من طرف المناوئين وأعداء الوحدة الترابية، وكثيرا ما كان جلالة الملك الحسن الثاني يعهد إليه بمهمات سياسية لدى رؤساء عدة دول في الموضوع وغيره من الموضوعات التي كانت تشغل الرأي العام الدولي والمغربي. وفي سنة 1398 / 1978 سيشغل منصب مكلف بمهمة بالديوان الملكي إلى غاية سنة 1402 / 1982 ليعين من جديد بوزارة الشؤون الخارجية والتعاون مديرا للشؤون السياسية، مكلفا بقضية الصحراء، فكاتبا عاما للوزارة فترة قصيرة، وفي سنة 1405 / 1985 سيعين لفترة ثانية كاتبا للدولة في الشؤون الخارجية والتعاون ومرة ثالثة سنة 1412 / 1992 إلى أن أحيل على المعاش سنة 1413 / 1993 بطلب منه.

توفي يوم الثلاثاء 27 رجب 1427 / 22 غشت 2006، ودفن بمسقط رأسه مدينة سلا.

الشرقاوي إقبال، أحمد ولد بمدينة مراكش سنة 1346 / 1927، التحق أول الأمر بالكتّاب كغيره من أبناء جيله، ولما انتقلت الأسرة إلى حي حارة الصويرة أدخله والده إلى مدرسة سيدي بوحربة التي كان يشرف عليها العلامة سيدي أحمد أكرام فحفظ القرآن الكريم والمتون الفقهية والنحوية والصرفية، ثم انتظم بالسنة الأولى ابتدائي بكلية ابن يوسف سنة 1358 / 1939 بعد اجتيازه مباراة الالتحاق بتفوق باستظهار القرآن الكريم ومجموعة من المتون العلمية وزاد شعري كبير، وكان بذلك مثار إعجاب أساتذته وزملائه. وفي سنة 1365 / 1945 انقطع عن الدراسة ليعمل معلما في مدرسة الحياة للتعليم الحر، وفي سنة 1367 / 1947 التحق بالتعليم الحكومي بمدرسة عرصة المعاش الصناعية ليدرس اللغة العربية والدين، وفي سنة 1376 / 1956 عمل على الانتماء إلى مدرسة المعلمين الإقليمية مدرسا ومربيا، وبها قضى حياة تعليمية ناجحة تشهد له بذلك أجيال من الأساتذة والمثقفين الذين ارتووا من معين علومه، وارتشفوا من حياض معارفه، يجد متعة ولذة في التفاف أصدقائه وطلابه حول مائدة علومه التي تعددت صنوفها وألوانها، فكان بيته مزارا لطالبي العلم على اختلاف توجهاتهم وميولهم، وكانت مجالسه موردا عذبا لكل ظمآن، ومرتعا خصبا لكل باحث ريان، يساعده على ذلك ذاكرة حافظة، وبديهة حاضرة ولغة رائقة، وعلم غزير، وطبع رقيق وخلق رفيع.



ترك المترجم له مؤلفات كثيرة تتوزع بين الأدب والتحقيق والفهرسة، منها شاعر الحمراء في الغربال، في اللغز وما إليه، وتحقيق المحاضرات في الأدب واللغة لليوسي بالاشتراك مع الأستاذ محمد حجي، وتحقيق الجزء الرابع من البيان والتحصيل لابن رشد الجد، ومعجم المعاجم، ولعبة

الشطرنج في ماضيها الإسلامي ونصوص تربوية وغيرها من المؤلفات التي أحصاها الأستاذ أحمد متفكر، في مؤلفين عن المترجم له بمناسبة تكريمه وتأبينه، كما أن له مؤلفات أخرى في طور الإنجاز ومنها معجم ما استعجم من أسماء العلوم والفنون والمذاهب وتحقيق مجاميع شعرية إضافة إلى كتب أخرى في موضوعات متنوعة. ويرى الدكتور علي القاسمي أن لتصنيف الشرقاوي إقبال للمعاجم العربية خصائص منها الشمولية والإحصائية والتاريخية والتفسيرية والموضوعية، "فجاء تصنيفه للمعاجم تصنيفا موضوعيا لم يسبق إليه على ما نعلم". ويقول عنه الأستاذ أحمد التوفيق "كان الأستاذ على منهج الحكماء، يعلم بالقصص، وكان لقصصه أبطال ومواقع وأوطان، وكان جلها من ديوان أدب العرب ... كان يتمثل الحكي وأقول كان يتلذذ بالحكي ويطرب وهو يتكلم".

والمترجم له من الأساتذة الذين ساهموا في فترات مختلفة في الدعوة إلى العناية باللغة العربية أمام التحديات التي تعرفها باعتماد اللغة الفرنسية أو اللهجات المحلية، فاللغة هي عنوان الهوية المغربية، ومن ثم كان مشروعه اللغوي كما يقول الأستاذ عباس رحيلة "يستبطن غايتين اثنتين، أولاهما : دفاعه عن العربية دفاع من خبرها وذاق مجانيها وسرح في أكنافها وتذوق طعومها. وثانيتهما : مواجهة هادئة للتحديات التي تواجه بها المرحلة العربية مواجهة تحمل في طياتها دعوة عملية لإحياء العربية". ويذكر الأستاذ أحمد متفكر وهو أحد تلامذته الذين لازموه فترات طويلة : "أنه كان مسرفا في القراءة إن صح أن القراءة إسراف، فما زرته إلا وألفيته منكبا يقرأ أو يكتب، وأكداس الكتب عن يمينه وشماله".

كان بيت الشرقاوي إقبال منتدى أدبيا للطلبة والباحثين والأساتذة، يقصده الجميع للاستفادة من علومه والاستمتاع بطرائفه الأدبية، "ذاكرته من أعجب العجائب تواتيه بالشواهد، وحافظته قلّما خانته في رواية ما استوعبته من روائع الشعر أو بدائع النثر، فكأنه كان يغرف من بحر، أو كأنه يقرأ من كتاب مسطور" كما أشار إلى ذلك الأستاذ متفكر. أقام له طلبته ومحبوه وأصدقاؤه ندوة تكريمية في مارس 1408 / 1987، تحدثوا فيها عن جهوده العلمية في التربية والتعليم. وعن عطائه في ميدان الكتابة والتأليف، وكانت الندوة مناسبة أيضا للحديث عن موضوعات أدبية ولغوية وثقافية لها علاقة بالمحتفى به وبمدينة مراكش، كما أنها فسحت المجال لتعميق البحث في ظواهر أدبية وتاريخية ولغوية كان يُعنى بها في دروسه وكتاباته ومجالسه. واحتفت به جمعية الأطلس الكبير بمدينة مراكش سنة 1413 / 1993، كما قامت بتكريمه والأستاذ متفكر عمالة مراكش سنة 1421 / 2000. وكما احتفي بالشرقاوي في حياته احتفي به بعد وفاته، إذ أقيمت له ندوة تأبينية في ذكرى وفاته الأولى بكلية آداب مراكش سنة 1424 / 2003، وكانت حافلة بمواد علمية دسمة ساهم في صنعها الفقيد، وشجع على ارتياد آفاقها بأبحاثه وكتاباته.

وقد عمل الأستاذ أحمد متفكر على العناية بأعمال الندوتين التكريمية والتأبينية، فجمع موادهما وأعدهما للنشر تباعا في كتابين نشرت أولهما كلية آداب مراكش سنة 2004 بعنوان "*أحمد الشرقاوي إقبال العالم والإنسان*" والثاني بعنوان "*تكريم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال* سنة 2003".

نال المترجم له جائزة المغرب للكتاب سنة 1414 / 1994، وهو أول من نال جائزة محمد السادس سنة 1424 / 2003.

توفي المترجم له سنة 1423 / 2002. ودفن بمدينة مراكش.

نجاة المريني

شَعْفَة (باب -)، بشين وفاء مفتوحتين وعين ساكنة، أحد أبواب سلا، يقع في الجانب الشمالي الغربي للسور المرابطي الذي هدمه الخليفة الموحدي عبد المومن في جملة ما هدم من أسوار المدن ثم جدد بناءه حفيده يعقوب المنصور الموحدي. فالباب الذي نحن بصدده بناه هذا الأخير ثم جدده أبو الحسن المريني. يعرف كذلك بباب سبع بنات. ولم تسعفنا المصادر في معرفة أصل التسمية الأولى، أما بالنسبة للثانية فيقال إن السلاويين تهيأوا للجهاد ضد إحدى هجمات المسيحيين على مدينتهم، وكانت بينهم سبع بنات يحملن مغازل سقطن شهيدات أمام الباب المذكور ومن أجل ذلك نسب إليهن. على أن الأهمية القصوى لهذا الباب تكمن في الناحية الاقتصادية لارتباطه الوثيق بمسألة وصول الماء الجاري إلى سلا، انطلاقا من عيون البركة بالمعمورة والتي تبعد عن المدينة بنحو أربعة عشر كيلومترا. وقد أنجز عبد المومن الموحدي هذا المشروع الهام عام 544 / 49 - 1150، ثم جدد أبو الحسن المريني السواقي الموحدية وبنى سور الأقواس المحمول عليه الماء. وقد جاءت هندسته في غاية الإتقان، ويقع شمالي باب شعفة. وأكد ابن مرزوق في مسنده أن عمل أبي الحسن المريني في جلب الماء الجاري لمدينة سلا كان هائلا، وأنفق في ذلك الأموال الطائلة. وانطلاقا من باب شعفة نالت عدة أحياء حصتها من الماء سواء في الطالعة - حيث يوجد المسجد الأعظم - أو غيرها من أحياء المدينة، الأمر الذي يعتبر تحولا هاما في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمدينة. ونشير إلى أن المولى إسماعيل قد شيد خارج هذا الباب قصبة قرب ضريح أبي موسى الدكالي وأسكن بها جيشا من العبيد لحراسة. ويحمل الحي المجاور لباب شعفة نفس هذه التسمية. وقد أحدثت مؤخرا مقهى في أسطوانه تحمل اسم "سبع بنات".

ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، تح. ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، 1981، ص. 471 ؛ أحمد الناصري، *الاستقصا*، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1956، 2 : 108 - 109 ؛ ح. الناصري، *سلا ورباط الفتح وأسطولهما القرصاني الجهادي*، مخ. الخزانة الصبيحية بسلا، رقم 402، 2 : 260 ؛ محمد السعديين، شذرات عن تاريخ سلا من خلال أبوابها، ضمن جريدة *سلا الغد*، العدد 95 - 2004.

محمد السعديين

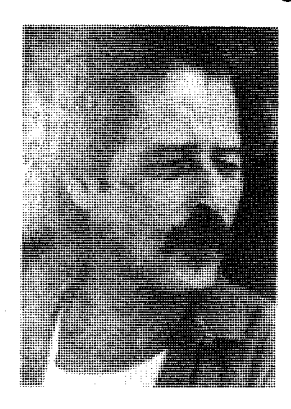
الشعيبية، طلال ولدت سنة 1930 بناحية اشتوكة، نشأت يتيمة فكفلها خالها الذي رحلت معه سنة 1942 إلى الدار البيضاء حيث زوجها رجلا مسنا خلفت منه ابنها الوحيد طلال الحسين عملت من أجل تربيته خادمة في البيوت وتعلمت عدة حرف يدوية.



تعتبر الفنانة الشعيبية، من أقطاب الفن التشكيلي الفطري انتجت أعمالا كثيرة تعالج مكونات الذاكرة الشعبية بعفوية خالصة. فبعد غيات أعلام المدرسة الفطرية التشكيلية لسنوات طويلة برز اسمها في سلسلة من المعارض داخل المغرب وخارجه كعلم جديد للفن السادج. وقد بدأت عملها الفني مع الألوان والفرشاة واللوحة بعد وفاة زوجها. وكانت تمارس هوايتها بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة إذ لم يكن أي فرد من العائلة على علم بذلك وكان عمرها إذاك 25 سنة. كانت رسوماتها عبارة عن تجسيد لأحلام راودتها بلورتها بعفوية تامة غير متأثرة بأي تيار بل بإحساس يتمخض داخل كيانها ووجدانها ويخرج إلى الوجود بتلقائية وعفوية بريئة. إن سر نجاح هذه الفنانة على المستوى الدولي هو تلك الملامح الطفولية التي تطبع جل أعمالها وكذا براءة الأشكال التي ترسمها بأسلوب سادج وبسيط يعتمد على السليقة والفطرة. وكان وراء اكتشاف مواهبها الناقد الفرنسي بييركودير. وكان أول لقاء لها مع الجمهور في المعرض الذي نظمته بمعهد گوتة بالدار البيضاء سنة 1966. كما نظمت معارض في العديد من المدن المغربية. أما على الصعيد العالمي فلا تخلو معارض العواصم الكبرى من أعمالها كباريس ونيويورك وجونيف وفرانكفورت وغيرها. وإن العديد من كبار الناقدين ومشاهير السينما وهواة جمع اللوحات الفنية تضم بيوتهم لوحاتها كما أن أعمالها توجد ضمن المجموعات الفنية لدي عدد كبير من المنظمات الدولية. وقد نالت عدة ميداليات وجوائز من أكاديميات مشهورة.

توفيت في 2 أبريل 2004 عن سن 75 سنة ودفنت بالدار البيضاء.

شكري، محمد الكاتب الجرئ ازداد سنة 1935 بقبيلة بني شيكر إقليم الناضور، دفع الفقر بأسرته إلى الرحيل إلى طنجة سنة 1942، ثم إلى تطوان ووهران، لكنه مافتئ أن عاد للاستقرار بطنجة بمفرده، فعاش طفولة مشردة والتحق بالدراسة في سن متأخر، ولم يبدأ في تعلم اللغة العربية، إلا بعدما بلغ سنّ العشرين، تلقى تعليما مزدوجا عربيا إسبانيا، درس حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم التحق بمركز تكوين المعلمين (المدرسة الوطنية للأساتذة) بتطوان، فتخرج معلما ثم أصبح أستاذا، كما عمل بإدارة إحدى الثانويات بطنجة، وفي بداية الثمانينيات من القرن الماضي حصل على التقاعد النّسبي ليتفرغ إلى الكتابة والتأليف.



يعتبر محمد شكري من أهم الأدباء المغاربة الذين أسهموا في الرفع من مستوى الرواية المغربية إلى العالمية، حيث ترجمت بعض أعماله إلى أربعين لغة من لغات العالم، فشكلت إبداعاته قيمة أدبية هامة على مستويات محلية وعربية ودولية، وتوغل في الكتابة وأدرك أسرارها ودروبها الوعرة وتحمل هزاتها العنيفة واستطاع أن يكون مبدعا حقيقيا. بدأ النشر سنة 1960، وكتب بعدة صحف ومجلات، العلم، الاختيار، المصباح، المشاهد، الاداب (بيروت)، الأديب المعاصر، الطليعة الأدبية والأقلام (العراق)، آفاق، الثقافة الجديدة، ويرجع الفضل في اكتشاف الراحل شكري ونشر مولفاته وترجماته إلى الكاتب الأمريكي "پول بولز". أصدر مؤلفه الأول سنة 1966، ليباشر بعد ذلك تعاونا منتظما مع مجلات أدبية عربية، أمريكية وأنجليزية، وقد عاشر في نفس الفترة أيضا، "جان جينيه وتينيسي وليامس"، وقد ذاعت شهرته أولا في العالم الأنجلوساكسوني، ثم في فرنسا بعد ذلك بفضل مؤلفه "*الخبز الحافي*" الذي قام بترجمته إلى الانجليزية "پول بولز"، وأيضا الترجمة إلى الفرنسية التي كانت من نصيب الطاهر بنجلون سنة 1980، الشيء الذي جعل هذا المؤلف يحظى باهتمام كبير.

والكاتب المغربي محمد شكري حاصل على جائزة الصداقة الفرنسية العربية سنة 1995، ويرجع الأسباب التي دفعته إلى خوض مغامرة الكتابة، إلى التحديات الثلاثة التي كان يريد رفعها، وهي تعلم القراءة والكتابة والخروج من الفقر والسمو بحياته عن طريق الكتابة، مما دفعه إلى قراءة العديد من الأسماء الكبيرة في عالم الأدب في القرن

الماضي، ومعاشرة كتاب مثل "جان جينية" الذي كان أبا روحيا بالنسبة له، وورث عنه قوة التجاوز، ومن خلال "پول بولز" و"تينيسي وليامس"، كانت رغبة محمد شكري في الانتساب من البداية إلى أسرة الأدب العالمي. قال في هذا الصدد : "لقد أدركت أن الكتابة بإمكانها أن تكون طريقة للتنديد والاستنكار في وجه أولئك الذين سرقوا طفولتي ومراهقتي وجزءا من شبابي، ففي ذلك الوقت فقط أصبحت كتاباتي ملتزمة"، وبما أن خبر الناس يتم "تسييسة" فإن الكتابة للحديث عن ذلك لا يمكن إلا أن تكون التزاما "مسيسا". وفي نظره فإن "الكتابة هي سلطة غير مفرطة"، وقد أججت كتاباته سخط المحافظين في العديد من البلدان العربية التي منعت فيها روايته، ولكنها أثارت وأيضا تقدير الشباب المغربي والقراء الغربيين. ومن هذا المنطلق يقول الكاتب : "هناك في المجتمع المغربي فئة أكثر تحفظا، ومن ضمنها أشخاص يعتبرون مؤلفاتي منحرفة، فليس في مؤلفاتي ما يناهض النظام، فأنا لا أتحدث عن السياسة ولاعن الدين، لكن ما يثير غيظ المحافظين هو انتقادي لوالدي، فالأب له قدسية في الثقافة العربية الإسلامية".

ومن مؤلفاته : *الخبز الحافي* : من منشورات "لوسوي" 1981، وهي رواية عرفت بكاتبها في الخارج وخاصة عبر ترجمتها إلى الإنجليزية سنة 1973 وإلى الفرنسية سنة 1981، يحكي فيها عن طفولته البئيسة وعن المنفى، وقد منع هذا المؤلف في المغرب حتى سنة 2000. ثم تابع الكاتب هذه السيرة الذاتية في مؤلفين آخرين ؛ *زمن الأخطاء* : من منشورات "لوسوي" 1994، وهو المؤلف الثاني ضمن الثلاثية : محمد شكري المراهق يتعلم العربية ويذهب إلى المدرسة، وفي نفس الوقت يخالط الطبقات السفلى بطنجة ؛ وجوه : يشكل الجزء الثالث من السيرة الذاتية لمحمد شكري ؛ *المولع بالورود*، الاكتشاف 1999، مجموعة من القصص نشرت سنة 1978 في لبنان وأعيد نشرها وإكمالها سنة 1999 ؛ *الخيمة* : 1985، مجموعة من القصص ؛ *السعادة* : رواية مسرحية ؛ *زوكو الصغير، جان جينيه في طنجة*، ديدي دفيليز. 1993 ؛ *مذكرات جان جينيه وتينيسي وليامس في طنجة* : كي فوليتر 1992 ؛ *پول بولز ومعتزل طنجة*، كي فولتير 1997، محمد شكري يحكي عن الرجل الذي كان نموذجه في الأدب ؛ *غواية الشحرور الأبيض*، زوكو شيكو، ديدي ديفليز 1996، يروي قصة قروي شاب بالريف نزل بطنجة ويجد نفسه أماما مدينة لايفهمها، وهي قصة تذكر بحياة المؤلف ؛ *جان جينية، تابع وخاتمة*، ديدي ديفليز 1996.

توفي محمد شكري بالمستشفى العسكري بالرباط يوم السبت 20 رمضان عام 1424 موافق 15 نونبر سنة 2003، ووري جثمانه يوم الاثنين بمقبرة مرشان بطنجة في موكب حاشد حضره كل من السيد حسن أوريد الناطق الرسمي باسم القصر الملكي والسيد محمد الأشعري وزير الثقافة والسيد حسن نجمي رئيس اتحاد كتاب المغرب، وشخصيات أدبية وفكرية وإعلامية وسياسية وبعض ممثلي البعثات الدولية والأجنبية. وبعث جلالة الملك محمد السادس برقية تعزية إلى أفراد أسرة الراحل محمد شكري، وقد عبر جلالته في هذه البرقية عن تأثر وحزنه لوفاة الكاتب محمد شكري الذي "فقد فيه الأدب المغربي المعاصر أحد المبدعين المرموقين، كما فقد فيه المشهد الثقافي لبلادنا أحد أعلامه البارزين في فن الرواية، لما كان له من شهرة وصيت داخل الوطن وخارجه عمت بفضل ترجمة آثاره ومؤلفاته إلى عدة لغات، سائر الآفاق وجعلته يحظى بالتقدير عن جدارة واستحقاق". ومواساة من جلالته لأسرة الفقيد ومشاطرته لها أحزافها في هذا الظرف المؤلم تفضل جلالته بإصدار تعليماته بتغطية تكاليف الجنازة، وكان جلالة الملك قد شمل الفقيد برعايته الملكية الكاملة خلال فترة علاجه إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

عبد السلام التازي، *الأدباء المغاربة المعاصرون*، ص. 92 - 93 ؛ الاتحاد الاشتراكي، بتاريخ 17 نونبر 2003، وعدد 7447، بتاريخ 1 - 2 يناير 2004.

بوعبيد التركي

الشلي، محمد علال ولد بمدشر بوجديان قبيلة آل سريف وتلقى تعليمه الأولي بكتامة ناحية عرباوة. وتابع دراسته الثانوية بالمعهد الأصيل بمدينة القصر الكبير. والعليا بجامعة القرويين بفاس. وهناك عاش نشأة الحركة الوطنية وانخرط فيها مبكراً، وبعد انشقاقها انتسب إلى حزب الحركة القومية وكلف بنقل وتوزيع منشوراتها بالمنطقة الخليفية الإسبانية مع الدعوة لأفكارها الديمقراطية الدستورية إلى أن وقع في قبض المستعمرين الفرنسيين الذين أودعوه في سجن وزان أزيد من أربع سنوات ما بين (1947 - 1951) وبعد إطلاق سراحه بشروط استقر بالقصر الكبير واشتغل بالتجارة لكن لم يتوقف عن نشر الوعي الوطني. وفي فجر الاستقلال تعرض لعدة مؤامرات وضيق عليه من قبل خصومه السياسيين، وبعد مدة عين خليفة لقائد المضيق لمدة ثلاث سنوات ثم عمل عدلاً بعرباوة.

توفي يوم الاثنين 18 صفر 1400 / 7 يناير 1980.

أحمد معنينو، *ذكريات ومذكرات*، ج 9، ص. 65 - 66.

عز المغرب معنينو

الشنتوف، أحمد بن **العربي** ولد بمدينة تطوان في يبراير 1929. التحق بالكتاب فحفظ ما تيسر من كتاب الله على يد المدررين ابن تاويت وأحمد الفتوح، ثم انتقل للدراسة في المدرسة الخيرية، والمعهد الحر. ظهرت ميوله إلى الموسيقى منذ طفولته المبكرة، فكان والده أول من لقنه مبادئ العزف

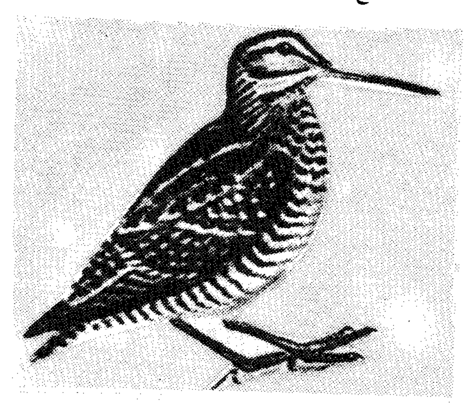
والغناء وما لبث أن انتقل إلى المعهد الموسيقي حيث تتلمذ على مشاهير موسيقى الآلة في تطوان، فأخذ عنهم ميازين النوبات الأندلسية، وتعلم العزف على آلة الكمان "الواطية". ومن هؤلاء : المعلم بيضة، والعياشي الورياكلي، وأحمد الدريدب، والعربي الغاز، وعبد القادر القيرواني، ومحمد الشودري، كما تتلمذ على بعض شيوخ الفن بمدن فاس والرباط وسلا وطنجة والدار البيضاء أمثال الحاج عبد الكريم الرايس، ومحمد التويزي، وأحمد التازي لبزور، ومولاي أحمد الوكيلي، ومحمد التمسماني الطنجي، ومحمد بن العربي التمسماني. وإلى ذلك فقد كان المرحوم الشنتوف يتردد على الزاوية الحراقية وينهل من مستعملاتها. في سنة 1958 عين أستاذا بمعهد تطوان وعازفا في الجوق التابع له، ورئيسه يومئذ محمد العربي التمسماني. واستمر يجمع بين العملين إلى غاية إحالته على التقاعد عام 1989. وقد تخرج على يده ثلة من الطلبة من بينهم : الغالي الحراق، وأحمد الغازي، ونجيب الوراكلي.

توفي يوم الأحد 4 أبريل 2004 عن عمر يناهز 75 سنة ودفن بمدينة تطوان.

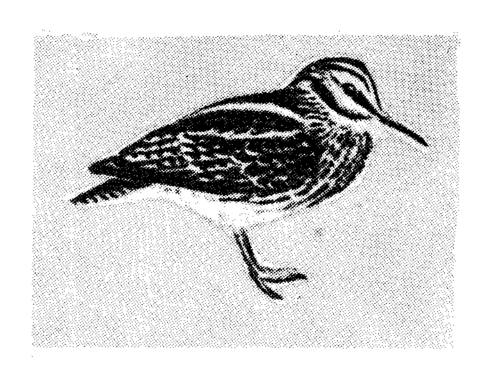
أبو بكر بنور، *ضروب الغناء وعمالقة الفن*، ص. 110، ط 1، ج 1، 2003 ؛ جريدة الصباح، ع 13 أبريل، 2004.

عبد العزيز بن عبد الجليل

شنقب كبير Gallinaga media يسمى بالفرنسية Bécassine double وبالإنجليزية Greatsnipe وبالإسبانية Agachadiza real وبالإيطالية Croccolone. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار أسمر، طويل ونحيل، مستدق الرأس وقوي. القائمتان قصيرتان جدا، ريشه مبرقع بالأسمر والأصفر الشاحب على الظهر والرأس، صدره وبطنه مخططان بالبني والأبيض، ذيله محفوف بالريش الأبيض والبني على مؤخرته. على رأسه خطوط طولية مذهبة. يبلغ طول الجسم 28 سم ولا يتعدى وزنه 350 كرام. يتغذى من الحشرات والقشريات والقواقع والديدان. يعود إلى أوروبا في أواخر الربيع ليتوالد. يعيش أيضا في المناطق الساحلية الأوروبية والأسيوية وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط، نادر في المغرب ويألف المناطق الرطبة الساحلية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع : بحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة ومصبات الأنهار وحقول الأرز بسهول الغرب. يتوالد في أوروبا الشمالية وآسيا بين أبريل ويونيو. ينصب العش على ضفاف البحيرات الغنية بنبات السمار وهو عبارة عن حفرة تفرش بالأعشاب اليابسة. تبيض الإناث 3 . 4 بيضات ملساء بنية زيتونية منقطة بالأسمر الداكن والأحمر، يبلغ طول قطريها 3,93 x 2,86 سم. تحضن الإناث البيض مدة 19 . 21 يوما وتغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الطيران بعد ثلاثة أسابيع.



شنقب صغير Lymnocryptes minimus يسمى بالفرنسية Bécassine sourde وبالإنجليزية Jack snipe وبالإسبانية Agachadiza chica وبالإيطالية Frullino. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار طويل ومستدق الرأس. القائمتان قصيرتان، ريشه مبرقع بالأسمر والأصفر الشاحب وتظهر على جناحيه وظهره خطوط رقيقة صفراء متقاطعة وغير منتظمة، الصدر والبطن مبرقعان بخطوط متقطعة سمراء وبيضاء مصفرة. يبلغ طول الجسم 19 سم ولا يتعدى وزنه 200 گرام. يعيش في مجموعات صغيرة يتميز بسرعة كبيرة في الطيران. يأتي من أوروبا عبر مضيق جبل طارق ليشتو من شتنبر إلى مارس في مختلف المناطق الرطبة الساحلية. يتوالد في أوروبا الشمالية ابتداء من يونيو.



ينصب العش بين الأعشاب على الضفاف المرتفعة. تبيض الإناث 3 . 4 بيضات زيتونية شاحبة أو خضراء منقطة بالأسود، يبلغ طول قطريها 2,7 x 3,9 سم. تحضن الإناث البيض مدة 17 . 24 يوما. تغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتحسن الطيران بعد ثلاثة أسابيع. يتغذى من الحشرات والقشريات والقواقع والديدان على ضفاف البحيرات ومصبات الأنهار. شائع في مختلف المناطق المغربية الرطبة الساحلية والقارية منذ بداية الخريف إلى بداية الربيع : بحيرة مولاي بوسلهام وسيدي بوغابة والواليدية

وسيدي موسى ومصبات الأنهار والسدود. يعيش أيضا في المناطق الساحلية الأوروبية والأسيوية وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط. يعود إلى أوروبا في أواخر الربيع.

شنقب الغابة (طائر) Scolopax rusticola يسمى بالفرنسية Bécasse des bois وبالإنجليزية woodcock وبالإسبانية Chocha perdiz وبالإيطالية Beccaccia. الإناث شبيهة بالذكور، المنقار أسمر طويل وقوي ينتهي برأس مستدق أسود. القائمتان بنيتان ورديتان وقصيرتان جدا، ريش الظهر مبرقع بالبني والرمادي قمة الرأس مبرقعة بريش أشقر رمادي وأسمر وعليها خطوط عرضية رقيقة ومذهبة، الجناحان دائريان، الذيل أسود رمادي المؤخرة وقصير. يبلغ طول الجسم 34 سم وتزن الكبار 300 ـ 400 گرام. يعيش مزدوجا أو في مجموعات صغيرة ويتميز بسرعة كبيرة في الطيران. عدة مجموعات تأتي من أوروبا لتشتو من شتنبر إلى مارس في مختلف المناطق الرطبة الساحلية. يتوالد في أوروبا وآسيا بين أبريل ويوليوز. ينصب العش على الأرض بين شجيرات الأدغال والغابات القليلة الكثافة ويفرش بأوراق الأشجار تبيض الإناث 3 ـ 5 بيضات رمادية بيضاء إلى بنية فاتحة منقطة بالأسود، يبلغ طول قطريها 3,3 x 4,4 سم. تحضن الأنثى البيض مدة 20 ـ 23 يوما. تغادر الصغار العش مباشرة بعد التفقيس وتتمرن على الطيران بعد أسبوعين وتبقى بجانب أبويها قرابة 5 أسابيع. يتغذى من العناكب والحشرات الصغيرة والقواقع والديدان. شائع في مختلف المناطق الغابوية المغربية وتكثر كثافته بين دجنبر ويناير في غابة المعمورة وزعير وعرباوة وغابات جبال الريف والأطلس المتوسط والكبير ومزارع قصب السكر بسهول الغرب ومناطق الصويرة وإيمي ـ ن ـ تانوت وجبل سيروا. يعود إلى أوروبا في بداية الربيع. يعيش أيضا في أوروبا وآسيا وفي كل مناطق حوض البحر المتوسط.

محمد رمضاني، بوقويقة، *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1829 ـ 1830 ؛ أمين المعلوف، *معجم الحيوان*، مطبعة المقتطف، القاهرة، 1932.

H. Heinzel, R. Fitter & J.Parslow. *The birds of Britain and Europe with north Africa and the Middle east.* 1979, p. 320 ; C. Harrisson, *Les nids, les oeufs et les poussins d'Europe en couleurs.* Elsevier, 1977, p. 430.

محمد رمضاني

الشهود (مدرسة مرينية) إحدى المدارس الثلاث التي شيدها المرينيون حول الجامع الكبير بمدينة مكناس. تقع شرق الجامع المذكور، أمام بابه المعروف بباب الحجر، بحيث لا يفصلها عنه سوى درب ضيق. أنشئت بأمر من السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني (656 ـ 685 / 1258 ـ 1286) وسميت بمدرسة الشهود لوقوعها بأعلى سماطهم، واشتهرت أيضا بمدرسة القاضي لأن القاضي أبا علي الحسن بن عطية الونشريشي كان يدرس بها. وعرفت منذ العهد العلوي إلى اليوم بالمدرسة الفلالية نسبة لمن كان يسكنها من طالبي العلم من أهل تافيلالت. وقد تعرضت أواخر العهد السعدي للإهمال وتآكلت بناياتها إلى أن تداركها السلطان المولى إسماعيل (1082 ـ 1139 / 1672 ـ 1727) فأعاد ترميمها وتنسيقها عام 1130 / 1717 مما جعل البعض ينسب بناءها إليه، إلا أن هذا الاعتقاد مردود فقد ذكرها ابن غازي في *الروض الهتون*، ص. 36 وابن الخطيب في *نفاضة الجراب* (ص. 372) كما أن المولى إسماعيل أكد ترميمه لها في نقش بها على الجدار الشرقي لصحنها، قبالة الداخل إليها وذلك في زليج أخضر على صورة محراب، جاء فيه :

تأنق في البنيان والوشي صانعي
أنا منزل القراء حزت بذا فخرا
أبي النصر إسماعيل كمل بهجتي
بناظره السهلي قد سهل الأمرا
وكملت عام الألف مائة ورد
ثلاثين شهر المولد أحبب به شهرا

تبلغ مساحة المدرسة 433 م^2، وتضم مجموعة من البنايات الأساسية تتوزع حول صحن كبير مستطيل الشكل طوله 11,7 م وعرضه 4,2 م، أرضيته مكسوة بالزليج المغربي تتوسطه بركة ماء دائرية من المرمر الأبيض منتصبة داخل مستطيل (7,2 x 3,2) مغطى بالزليج. وتوجد بين الصحن قاعة للصلاة مستطيلة الشكل (9,2 م x 4,2 م). وعلى غرار كل المدارس العتيقة تحتوي المدرسة على مجموعة من الغرف يبلغ عددها 39 غرفة، مخصصة لسكنى طلبة العلم، شيدت على مستويين : مستوى أرضي يضم 22 غرفة وآخر بالطابق العلوي يحتوي على 17 غرفة، والغرف ذات مساحات مختلفة تتراوح ما بين 3 و6 أمتار مربعة. هذا إلى جانب المرفقات الضرورية. ومدرسة الشهود إن كانت أقل نقشا وزخرفا من المدرسة الجديدة ـ الشهيرة بالعنانية ـ فإنها كغيرها من المدارس المرينية لا تخلو من حس فني وجمالي رفيع يظهر في معمارها وزليجها وأبوابها وفي بعض نقوشها.

ولا يمكن ضبط التاريخ الدقيق الذي توقفت فيه عن مهمتها التعليمية، ولكن الأكيد أنها تعرضت للإهمال ـ رغم ما كانت تملكه من أوقاف ـ مما أدى إلى تخريب الكثير من معالمها، ثم رممت بشكل لا يتناسب ومعالمها الجمالية ذات الطابع المريني، وهي اليوم نادٍ نسوي تابع للتعاون الوطني.

حوالة أحباس كبرى مكناس، 5، ص. 14 ؛ ابن الخطيب، *نفاضة الجراب*، ص. 372 ؛ ابن زيدان، *إتحاف أعلام الناس*، ج 1، ص. 99 ـ 106 ـ 109 ـ 123 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، ص. 37 ؛ رقية بلمقدم، *أوقاف مكناس*، ص. 148 ـ 235 ـ 236 ؛ *زيارة ميدانية*.

رقية بلمقدم

الشويخ، العربي قيدوم الصحافة المغربية ولد بتطوان حوالي سنة 1917، أسس جريدة *"الشهاب"* الأسبوعية سنة 1946، ثم مجلة *"المهدي"* التي كانت صوت "جمعية دائرة الآداب المغربية"، إضافة إلى مساهماته الاخبارية في صحف حزب الإصلاح الوطني، كما اشتغل لسنوات طويلة مراسلا لوكالة الأنباء الإسبانية "إيفي"، ومراسلا لراديو درسة تطوان إلى أن التحق بالمكتبة العامة بتطوان مكلفا بقسم الصحافة.

في جريدة *"الشهاب"* التي كان يصدرها، أفسح المجال للأقلام الواعدة من تلامذة المعهد الرسمي والمعاهد الدينية والأهلية، أمثال محمد العربي المساري وخالد مشبال وآخرين الذين حولوا زنقة الزاوية حيث كان مقر الجريدة عبارة عن خلية للعمل الصحافي. وفي عام 1937 تعرض الشويخ إلى السجن من طرف السلطات الإسبانية ضمن مجموعة من رواد العمل الوطني بتطوان.

توفي يوم 1 ذي الحجة عام 1122 موافق 14 فبراير 2002.

جريدة الشمال، عدد 120، من 26 فبراير إلى 4 مارس 2002.

بوعبيد التركي

شيشا، لحسن، لاعب كرة القدم من مواليد الدار البيضاء سنة 1933، لعب لفريق السيام S.A.M ثم تطوان، احترف بفريق أتلتيكو مدريد ثم لعب لفريق الفتح الرباطي والوداد وحسنية أكادير.

ولعب ضمن النخبة الوطنية بين سنوات 1956 ـ 1963، واعترافا لخدماته لفائدة الكرة المغربية، أقيمت له مقابلة تكريمية في أبريل 1990، شارك فيها منتخب الشاوية وفريق الاتحاد البيضاوي.

عبد العزيز بل الفايدة

الشيم أو **الشيميات** فصيلة أسماك بحرية من رتبة شائكات الزعانف تسمى علميا كارانجيدي Carangidae. تعيش قرب سطح البحر غير بعيد عن السواحل المغربية ومنها عدة أنواع لها دور اقتصادي هام في قطاع الصيد البحري، نذكر من بينها أنواع الشرن وسيريولا وكوميط وكارانكس. وتتميز هذه الفصيلة عن سائر الفصائل القريبة الشبه بها بالشوكتين الأماميتين للشرجية المفصولتين عن باقي الزعنفة. يختلف شكل الجسم بين الأنواع ويحمل ذنيب الذيل قنزعة جانبية متوسطة الحجم أو قنزعتين على كل جانب أو شقوقا بطنية وظهرية. الظهر أزرق أو أخضر مسود داكن والجانبان فضيان إلى أبيضين شاحبين. للعينين جفن شحمي والأسنان صغيرة ودقيقة على عدة صفوف على الفكين مع وجود صف من الأنياب ؛ يتراوح عدد الأشعة الخيشومية بين 6 ـ 10. على الظهر زعنفتان مفصولتان، الأولى متوسطة الارتفاع أو منحدرة جدا وتتكون من 4 ـ 8 أشواك وتحمل الثانية شوكة واحدة و18 ـ 37 شعاعا لينا ؛ تبتدئ الشرجية بشوكتين مفصولتين تليها شوكة و15 ـ 31 شعاعا لينا ؛ تحمل الصدريتان شوكة و14 ـ 24 شعاعا لينا ؛ تتكون الحوضيتان من شوكة واحدة و5 أشعة لينة. الذيلية متشعبة وذات فصوص متساوية. الحراشف صغيرة دائرية ملساء عند معظم الأنواع ؛ الخط الجانبي مقوس قليلا على الجهة الأمامية ومستقيم على الجهة الخلفية إلى قاهدة الذيلية.

نوعان من جنس سيريولا ويعيش في المغرب :

ـ السيريولا الإسكندرية أو سيريولا كما تسمى في الأسواق السمكية المغربية وصفراية في تونس وليبيا، تدعى علميا Alectis alexandrinus وبالفرنسية Cordonnier bossu وبالإنجليزية Alexandria pompano وبالإسبانية Jurel de Alejandria. لونها فضي ممزوج بالأزرق المعدني على الثلث العلوي للجسم والرأس ؛ تحمل الصغار 5 أشرطة مستعرضة على الجانبين. الجسم عال ومضغوط جانبيا، يصير طويلا مع النمو ؛ الفم كبير والأشعة اللينة الأولى على الظهرية والشرجية طويلة جدا وخيطية عند الصغار، الصدريتان منجليتا الشكل والحوضيتان طويلتان عند الصغار، يحمل الخط الجانبي 4 ـ 20 حسكة عظمية على الجزء المستقيم. يبلغ الطول الأقصى 80 سم وشائع بين 50 ـ 60 سم. الكبار قوية السباحة تعيش منعزلة في المياه السطحية وبجوار أعماق تفوق خمسين مترا. يتوالد في الصيف وصغاره سطحية تسير بها المياه بكيفية استسلامية.

صيده شبه صناعي وتقليدي بواسطة الجيبيات والشباك المستقيمة العمقية، والشباك الحلقية الدائرية، وصنارة اليد. يكثر الإقبال عليه ويستهلك طريا أو مبردا.

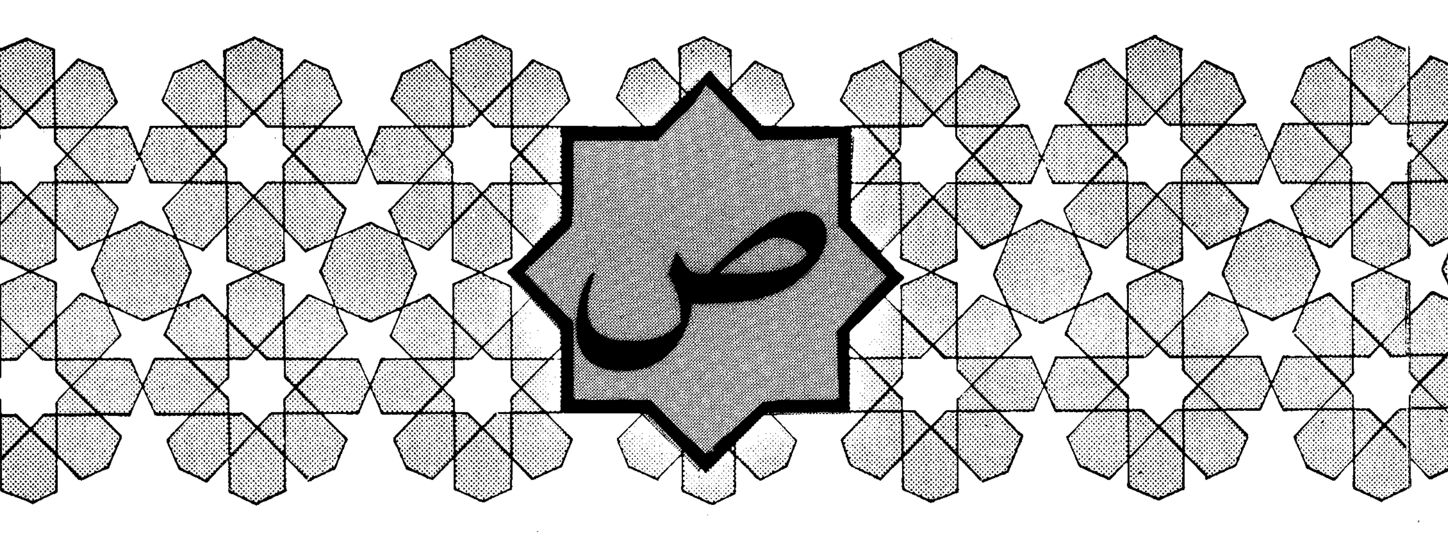
ـ سيريولا دوميريلي Seriola dumerili تسمى أيضا سيريولا وبيشي ليموني في الأسواق السمكية المغربية وصفراية في تونس وليبيا، تدعى بالفرنسية Sériole couronnée وبالإنجليزية Greater amberjack وبالإسبانية Pez de limon. يبلغ الطول الأقصى 190 سم وشائع بين 50 ـ 30 سم. الظهر أزرق زيتوني، الجانبان والبطن فضية بيضاء وأحيانا مسمرة أو موردة ؛ الظهرية الأولى رمادية سوداء ؛ الظهرية الثانية والشرجية داكنتان ؛ الصدريتان داكنتان تتوسطهما بقعة سوداء ؛ الذيلية سوداء ومحفوفة بالبياض الناصع. الجسم ممدد ومضغوط قليلا وبدون درقات ؛ العينان صغيرتان نسبيا. الحوضيتان أطول من الصدرتين. يحمل الذنيب الذيلي شقوقا ظهرية وبطنية.

وهو سمك سطحي وقاعي يعيش عموما بين 20 و70 م على الصخور المرجانية وفي أودية أعالي البحار والجرف القاري. يتنقل وسط مجموعات قليلة الأفراد وأحيانا منعزلا. يتوالد في الصيف ويتغذى من الأسماك، ومن اللافقريات، ويصاد بالطعم الحي أو الميت أو الاصطناعي. صيده شبه صناعي، وتقليدي ورياضي بالشباك الحلقية الدائرية والشباك المستقيمة العميقة والسطحية وحبال الصنانير العميقة والعائمة، والجيبيات وصنارة اليد وحبال الصنانير. وطعمه لذيذ يستهلك طريا ومبردا ومجمدا.

الأمير مصطفى الشهابي، *معجم الشهابي في مصطلحات العلوم الزراعية*، مكتبة لبنان - الطبعة الثالثة، 1988.

D. Lloris & J. Rucabado. *Guide d'identification des ressources marines vivantes du Maroc*. FAO, 1998, p. 263.

محمد رمضاني


ص

الصفريوي، أحمد بن **محمد**، ولد بفاس سنة 1915.
ابتدأ تعليمه الأولي بالكتاب، وفي سنة 1922، ولج المدرسة الابتدائية المجاورة لمنزل والديه بالمدينة العتيقة، ثم نجح في مباراة الدخول إلى كوليج مولاي إدريس سنة 1928. كان تلميذا نجيبا لكن ظروف أسرته المتواضعة والسياسة الاستعمارية التي جاهدت في عرقلة تعليم المغاربة عموما في مناطق نفوذها، دفعت الغلام أحمد إلى ولوج قطاع الحياة العملية، فتم توظيفه في إحدى المصالح التابعة لمديرية الشؤون المالية برتبة كومي (commis) وهي أدنى الرتب، وتكاد تكون الوحيدة، التي خصصتها الإدارة الفرنسية للموظفين المغاربة مسلمين ويهود، يتقاضون عليها أجوراً هزيلة غير مشفوعة بإكراميات فصلية كالتي كانت تُصْرَف لزملائهم الفرنسيين في صيغ متعددّة، مثل التعويض عن "خطر القمل" والتعويض عن "استعمال الدراّجة الهوائية" والمساعدة على كراء المنزل، والتعويض عن البعد عن موطنهم (فرنسا)، وغيرها من الملحقات بالرواتب.

وربما لم يتكيف المترجم له بطبيعة الشغل الذي أسْنِدَ إليه كجمع موارد مختلف الضرائب، فانتقل إلى الإدارَة الجهوية لمديرية التعليم العمومي بفاس ليعمل بصفته مستكتباً، وفي هذا الإطار ألْحق فيما بعد بمتحف البطحاء بفاس التابع لمديرية التعليم العمومي والشباب والفنون الجميلة، فحظي بتقدير مدير المتحف الذي كان شغوفا بمظاهر الحضارة المغربية، فنشأت بينه وبين الصفريوي صداقة ومودّة. وكثيرا ما كان الفرنسي يدعو المغربي إلى بيته، فأعْجب الصفريوي بمحتويات خزانة مديره، فراح يستعير منه مؤلّفات لكُتّاب فرنسيين ملأت شهرتهم الآفاق، وكانت مختارات من كتاباتهم تدرّس في المدارس الثانوية والابتدائية في شكل حصص من "دروس التلاوة" الفرنسية. وتعلّم أحمد الصفريوي الكثير من مديره إلى درجة أنه غيَّر نمط حياته المغربية وتقاليدها بنموذج الحياة الغربية، خصوصا بعد أن ارتبط بعلاقات الزوجية بسيدة فرنسية هي الأخرى من أسرة متواضعة، تعرّف عليها أثناء إحدى زياراته لفرنسا. إلا أنه لم يقترف إثم عقوق الوالدين ولا طعن في التقاليد المغربية الأصيلة ولاقام بأي شيء يفاد منه أن الشاب الصفريوي يتنكّر للثقافة المغربية والأعراف الشعبية.

ويفاجئ أحمد الصفريوي أصدقاءه بنشر أول عمل أدبي مكتوب بالفرنسية، وذلك في فصل الربيع من سنة 1949، عنوانه : *"السبحة العنبرية"* (*Le chapelet d'ambre*) وهو مجموعة قصصية تشتمّ منها رائحة ماجريات الأحداث الواقعية اليومية، نشرتها على حسابها دار النشر المسماة لوسُويْ (*Le SeuiL*). فصفّق الأدباء الفرنسيون لهذا الرائد المغربي الذي طوّعَ لغتهم وسخّرَها للتعبير عما جاشت به قريحته وفاضت به مخيلته ومشاعره الصامتة تجاه الأحداث الواقعية اليومية، نشرتها على حسابها دار النشر المسماة لوسُويْ (*Le SeuiL*). فصفّق الأدباء الفرنسيون لهذا الرائد المغربي الذي طوّعَ لغتهم وسخّرَها للتعبير عما جاشت به قريحته وفاضت به مخيلته ومشاعره الصامتة تجاه الأحداث والتطورات التي هزّت أركان المغرب بسبب الاستعمار الفرنسي بسلبياته وإيجابياته. وكنتُ يومئذ تلميذا في السنة الثالثة بعد السلك الابتدائي، وكانت تسمّى الرابعة، بكوليج مراّكش، وقتها إعدادية سيدي محمد بن يوسف (محمد الخامس) فتحدث لنا بإسهاب أستاذنا الراحل شارل صالفرانك (Ch. Sallefranque) عن كتاب الصفريوي منوها بالمؤلف ثم بعمله الأدبي الذي رتّبه في خانة الأحداث الثقافية المغربية الهامّة، وأخبرنا بأن نَفَراً من أصدقائه بمراكش أمسَواْ على نفس الانطباع، وذكر من بينهم عبد الملك فرج، طبيب بمستشفى موشان (ابن الطفيل اليوم) ودونيز ماصون D. Masson المستعربة الفرنسية. وقد لقي عرض أستاذنا استحسانا إلى درجة أن بعض التلاميذ أعربوا فوراً عن آمالهم في حدو آثار الصفريوي. ومنهم من تأتّى له ذلك بعد سنين، مثل عبد الله العروي وزغلول مرسي وغيرهما، فأصبح لهم ذكر في مجال الفكر والآداب.

وفي نفس السنة نال أحمد الصفريوي الجائزة الأدبية الكبرى وهي الأولى التي منحت في المغرب لأحد المواطنين. ومن الجانب المغربي، لم يخف أستاذنا المرحوم حسن السايح تقديره للشاب الصفريوي الذي سبق له التعرّف عليه يوم كان يحرّر مقالات بالفرنسية في موضوعات الوطنية واستنكار السياسية الاستعمارية، ينشرها في جريدة "*عمل الشعب*" خلال سنتي 1933 و1934، ويوقع مقالاته باسم مستعار، وهو "مسكين"، وقد كان المرحوم محمد حسن الوزاني هو الذي أنشأ هذه الجريدة عام 1933 بفاس، يفضح على أعمدتها مظاهر ظلم الاستعمار ووجوب احترام حقوق المواطنين، فراحت تساهم في توعية الجيل الأول من المثقّفين ثقافة عصرية وتلهب حماس الشباب وترغّبهم في التعبير عن آرائهم. فكان الصفريوي من بين هؤلاء يستجيب للنداء. إلى جانب ذلك، كان الصفريوي ينشر من حين لآخر مقالات عن مظاهر الحياة بفاس في جريدة فرنسية جهوية "بريد المغرب" "*Le Courrier du Maroc*". وصدر له سنة 1954 بباريس عمل أدبي ثانٍ بعنوان "صندوق العجائب" (*La boîte à mer-veilles*) عن دار النشر "لوسُويْ" (*Le SeuiL*) وهو كتاب اعتبره النقّاد الفرنسيون أهم من الأول فساهموا في التعريف به أكثر. وأقاموا بشأنه في أنديتهم نداوت خاصّة.

وفي سنة 1956، وفي أوّل عهد لاستقلال المغرب، قرّر محمد الفاسي إسناد إدارة متحف الأودية إلى أحمد الصفريوي نظراً للخبرة التي اكتسبها في هذا المجال، وقد استمرّت وقتها وزارة التعليم تشرف على شؤون الفنون الجميلة بما فيها المتاحف. وما هي إلا مدة وجيزة حتى أصبح الصفريوي رئيسا لقسم الشؤون الثقافية بما فيها المتاحف، بنفس الوزارة.

وفي سنة 1965، انتقل إلى وزارة السياحة، في عهد أحمد العلوي، الذي أسند إليه إحدى مديرياتها، فانكبّ على النهوض بالأماكن الأثرية بالمغرب، وجعلها مزارات لا محيد عنها. كما قام بتحسين مستوى بعض الفنادق بفاس، مثل فندق الجامعي، وفندق زلاغ وغيرهما.

بكتابيه المذكورين، أصبح لأحمد الصفريوي نصيب من المساهمة في ولادة الأدب المغربي باللغة الفرنسية. أكّدَ ذلك سنة 1973 بتأليف كتاب ثالث رأى النور بالجزائر يحمل عنوان "دار الاكراهات" (*La maison des servitudes*) نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (S N E D).

وسنتان بعد ذلك (1975)، بعد حياة نشيطة كادت تمضي في منأى عن الأضواء الكاشفة، أحيل أحمد الصفريوي على التقاعد وهو يحظى بالاحترام والتقدير من لدن العديد من أصدقائه وخاصة من "جمعية قدماء تلاميذ ثانوية مولاي إدريس" التي تضمّ أساتذة من جميع المستويات ورجال أعمال وغيرهم. إلا أن جماعة من المتكلمين في الحقل الأدبي، الذين تشبّعوا بالمبادئ الماركسية والثورية حكموا في ناديهم على أحمد الصفريوي بأنّه ليس أديبا "لأن الأدب في نظرهم يتجسّم في الكتابات الملتزمة التي تدخل في إطار النضال المذهبي الإديولوجي والكفاح الثقافي على النطاق الواسع" (عبد اللطيف اللعبي، في أحد اعداد مجلته *أنفاس* (*Souffles*). ومثل ذلك كان النهج الذي سلكه جمال الدين بن الشيخ القائل بأن "الأدب مثل العجين الذي ينبغي عركه لاستخراج أنماط ونماذج من الكتابة تشكّل غذاء للقوم". ويرى عبد الكبير الخطيبي وأصحابه أن "*صندوق العجائب*" ما هو "إلا ترجمة ذاتية، في معناها القدحي، لمؤلف زاغ بصره وحاد عن الصواب وقد سعى بعمله هذا إلى التملّق والزلفى من المستعمر". فتبَنّى هذا الرأي الخاطئ رهط من النقاد والكتاب المغاربة والفرنسيين، وكأن لسان حالهم يقول : "أهل مكّة أدْرى بشعابها". وبعدما تردّت التيارات الماركسية، ظهر في الحقل الأدبي في السنوات الأخيرة دعاة إلى ردّ الاعتبار إلى أحمد الصفريوي وإنصافه مع تبرئته من التهم الموجّهة إليه ظلما. في هذا الصدد، يقول محمد بوغالي :

"ان خصوم الصفريوي نسوا ما يؤاخذونه به ومضوا يؤلفون في سياق ما سبقهم إليه، ولو في صور متباينة ما يمازحون به الفرنسيين، خصوصا منهم رواد الأندية الثقافية المتّكئين على أرائك الحظوة بباريس" (*فضاء الكتابة بالمغرب*، *مجلة افريقيا والشرق*، 1987). ولقي هذا الرأي والاتجاه التقويمي صدى إيجابيا من طرف أقلام دافعت عن رائد الكتابة بالفرنسية الذي لم يطعن في القيم ولا جرجر والديه في الأوحال على غرار ما صنعه آخرون. ومن جملة الذين اتّخذوا هذا الموقف النبيل : لحسن موزوني من جامعة محمد الأول (وجدة) ومحمد بن أحمد بنهيمة من جامعة الشيخ شعيب الدكّالي (الجديدة). وتجدر الإشارة إلى أن وزارة الثقافة المغربية أسكتت الافواه المعادية للصفريوي يوم منحت لمؤلف الكتب الثلاثة جائزة الاستحقاق الكبرى عام 1994، اعترافا منها بمساهمته في إثراء الثقافة المغربية. وزيادة على ذلك، قررت وزارة التربية الوطنية إدراج *السبحة العنبرية* في لائحة المؤلّفات الموضوعة للدراسة في المدارس الثانوية.

توفي أحمد الصفريوي يوم الثلاثاء 3 محرم 1425 / 24 فبراير 2004، وقد وجدوا في مكتبه مخطوطا له كان ينوي

نشره تحت عنوان : "بستان التأثيرات السحرية أوْ عطر الأساطير".

Le jardin des sortilèges ou le parfum des légendes.

زيادة على ما أتى ذكره في النص ؛ بعض أعداد جريدة *عمل الشعب*، 1933 ـ 1934.

Salim Jay, *Dictionnaire des écrivains marocains*; Lahcen Mouzouni, *Le roman marocain de langue française* ; Ahmed b. Mohamed Benhima, Colloque
à EL Jadida sur Safrioui Ahmed, organisé par AM-ALEF (25 / 5 / 2007).

أحمد بنجلون

الصفريوي المحجوب، بلحداد من مواليد مدينة الرباط سنة 1356/ 1937، تلقى تعليمه الابتدائي بالمدرسة المعطاوية والثانوي بمدارس محمد الخامس بالرباط، التحق بجريدة *العلم* سنة 1376 / 1957، ليعمل كمصحح في قسم التحرير، وليساهم بكتاباته منذ التحاقه بهذه الجريدة في موضوعات مختلفة منها القضايا الاجتماعية ومنها السياسية ومنها الإبداعية بلغة مشرقة وتعابير بليغة، فكان له حضور وازن في جريدة *العلم* كاتبا ومصححا ومكونا للعديد من الصحفيين الذين التحقوا بالجريدة، لا يبخل بتوجيه أو إرشاد، ولا بإفادة أو تصحيح بابتسامة هادئة وتواضع جمّ وحسن استقبال. فهو من الصحفيين العصاميين كما نعته "الأستاذ عبد القادر الإدريسي"، عمل على تكوين نفسه بالارتواء من ينابيع الثقافة العربية بقراءة أمهات الكتب والاستفادة من أساليبها ولغتها ككتب الجاحظ والتوحيدي والثعالبي، ودواوين المتنبي وأبي تمام والمعري وغيرهم، كما كان قارئا متتبعا للدفق المتميز الذي كان يصل إلى المغرب من المشرق العربي من مجلات وكتب كمجلة *الرسالة* و*روز اليوسف* و*الآداب* و*المجلة* وغيرها، مكبّا على ما تصدره منشورات سلسلة كتاب *الهلال* وسلسلة *اقرأ*، وهما سلسلتان استفادت منهما أجيال من الشباب والطلبة وغيرهم في صقل أساليبهم وتطور معارفهم. وكان المترجم له رمزا من رموز جريدة *العلم* منذ التحاقه بها إلى أن وافته المنية، أخلص لمسارها، وساهم بجدية ومسؤولية في تكوين صحافييها، وبكتاباته في تنوع موضوعاتها، لم تزده الأيام إلا تمسكا بهذه الجريدة الرائدة، إذ حبه لها وغيرته عليها لا يوازيهما إلا حبه لأهل بيته وأسرته.

كثيرا ما كنت ألتقي به في مكتبة "دار الأمان" بالرباط يبحث عن الإصدارات الجديدة، ويبدي ملاحظاته القيمة وأحكامه السديدة بلغة عذبة تميل إلى الإشفاق وإلى الحولقة حينا، وإلى الإعجاب حينا أخر، فالكتابة كما كان يقول أصبحت مستهدفة، لا رادع يقف حائلا بين الكاتب وبين موضوعه ليقدم لنا مؤلفا جيدا ومفيدا، فالتهافت على الكتابة أساء ويسيء إلى الإنتاج الأدبي بصفة خاصة. كنت أنصت إليه باهتمام، وأستفيد من ملاحظاته الهادفة إلى التصحيح والتوضيح، فهو غيور على اللغة العربية وعلى أساليبها، يتحسر على اللهجات كلغة وسيط يفهمها العامة، ويرى في الترويج لذلك إساءة إلى اللغة العربية، لغة القرآن ولغة الدستور، ويؤكد بأن أصحاب هذه الدعوات يعانون من قصور لغوي حاد، ومن ضعف في التكوين، ولإخفاء هذا القصور وهذا الضعف يلتجئون إلى مثل هذه الدعوات، وهي في الغالب دعوات غير قادرة على توفير أسباب النجاح والاستمرار مهما لقيت من الدعاية والتشجيع.



مقالاته عديدة في جريدة *العلم* و*الشرق الأوسط*، منها ما كتبه في الميدان الأدبي والاجتماعي ومنها ما كتبه في القصة والخواطر والمذكرات، ومنها ما كتبه في النقد السينمائي، فهو متتبع يقظ لكل إصدار، وقارئ نَهُمٌ لكل إنتاج، يجد متعة في التتبع والقراءة، وفي الكتابة والملاحظة برفق وأناة، ومحبة وإباء، ولعل في هذا الكم الهائل من المنشورات ما يؤلف كتبا لها طعمها التنويري ولها فلسفتها التصحيحية في فترات مختلفة، وآخر ما حبّره قلمه رواية لم ينه فصولها كما يذكر ابنه. و كان المرجع الأساسي لصحفيي الجريدة، واللغوي المفيد لكل كاتب يرغب في نشر مقاله بها، يقبل عليه الجميع للاستفادة من علمه وتجربته، وللارتواء من معين معلوماته وخزّان ذاكرته، يفسح لهم المجال للسؤال والاستفسار، ويشجعهم على الكتابة في الموضوعات التي يحسنون الإلمام بها لضمان نجاحهم وتأكيد حضورهم، مساهما بذلك في تكوين أجيال كثيرة من الصحفيين سواء كانوا خريجي المعهد العالي للصحافة أو ممن ألقت بهم ظروف الحياة إلى الاشتغال بالصحافة فأحبّوها ونجحوا في اختراق دروبها، وكان في كل ذلك المعلم الناصح، والصحفي الناجح، والعامل بصمت ونكران ذات.

أحيل على التقاعد من العمل الرسمي بجريدة *العلم* سنة 1417 / 1997، لكن الجريدة لم تستغن عن خدماته وعن عطائه في المجال الصحفي، فعمل متعاونا بقسم التحرير كما كان دأبه قبل التقاعد، يطالعك بابتسامته وهو منهمك في عمله، يرد التحية بلطف وتقدير، ويسأل عن الأعمال والمنجزات، ويحيي الأقلام الصادقة بمودة واحترام، وينبه إلى وجوب التكوين وحسن الاستفادة، إذ يرى الواجب في أداء الرسالة أشرف مسؤولية يتحملها الفرد في حياته، والإخلاص في العمل أكبر وسام يحمله المرء في حياته وبعد مماته.

توفي المحجوب الصفريوي في مطلع سنة 1428 / 2007، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نجاة المريني

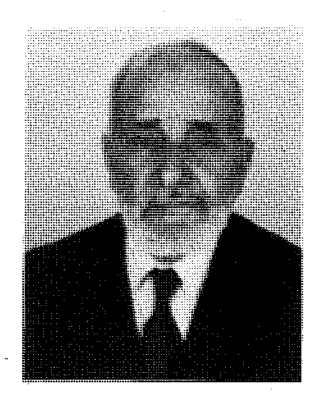
صفي الدين، حسن، المقاوم، ازداد سنة 1926 بتالوين دائرة إسكاون (إقليم ورززات سابقا) من عائلة فلاحية متواضعة، نزح من قبيلته بالأطلس الكبير إلى مدينة الدار البيضاء مشيا على الأقدام، بسبب العسف الذي كان يمارسه القواد الكبار أمثال التهامي الگلاوي للوطنيين في الجنوب المغربي، وتحكم ضباط الشؤون الأهلية الفرنسيين، الذين كانوا يحصون أنفاس المغاربة، ويضيقون عليهم في ركوب الحافلات العمومية. كان انتقاله إلى مدينة الدار البيضاء في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين وعمره لا يتجاوز 12 سنة. وكانت الدار البيضاء في تلك الفترة تعرف تحولات اقتصادية كبيرة، وتستقطب أفواجا من الشباب المهاجرين من الريف. وهناك اشتغل حسن صفي الدين نادلا من أجل كسب عيشه وإعانة عائلته. وفي ذلك الوقت عاين تطورات الأحداث خصوصا في سنة 1944 مع تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، والتي شهدت اندلاع مظاهرات، تلتها حملات ممنهجة من الاعتقالات والتصفيات. وأثناء ذلك تعرف على أصدقائه وكون عدة علاقات. وفي سنة 1946 انخرط في صفوف حزب الاستقلال، وكان ذلك على يد إبراهيم الروداني، وأدى اليمين أمام بوشتى الجامعي. وفي هذا الإطار أصبحت لديه اتصالات مع عناصر كثيرة في الحركة الوطنية، وكانت علاقاته أكثر ارتباطا مع إبراهيم الروداني وحميدو الوطني وعبد الحميد الزموري وإبراهيم التروست وغيرهم. وصارت علاقاته في إطار الحركة الوطنية تأخذ منحى التوسع والتطور إلى حدود سنة 1947، وهي السنة التي تميزت بزيارة المغفور له محمد الخامس إلى طنجة. ففي ليلة هذه الزيارة اندلعت عدة أحداث، وارتكب المستعمر عدة مجازر راح ضحيتها كثير من المواطنين في درب السلطان ودرب العفو وغيرها من الأماكن بالدار البيضاء. وهنا بدأت فكرة المقاومة تتداول في الحركة الوطنية بكيفية جدية، وبدأ العديد من الأشخاص داخل الجماعات الوطنية يفكرون في أنسب الطرق لمواجهة سلاح الاستعمار بالسلاح. وكان أول اتصال لحسن صفي الدين بالمقاومة المسلحة في منتصف سنة 1953 تقريبا، عندما اتصل به عبد الله الصنهاجي والشهيد محمد الزرقطوني وسعيد بونعيلات فاشتغل معهم، وبقي مرتبطا بهم إلى حدود الفترة التي انكشفت فيها هوية سعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي لدى السلطات الاستعمارية، فانتقل حسن صفي الدين لمباشرة مسؤولية قيادة الحركة مع مقاومين آخرين.

وتحمل ورفاقه مسؤولية تجاوز الضربة التي تلقتها منظمتهم السرية عندما تم اقتحام ضيعة واد إيكم التي كانت تستعملها المنظمة من بين مراكز كثيرة لإخفاء المقاومين المكتشفة هويتهم من طرف الاستعمار ولأخفاء الأسلحة.

وكان دوره بارزاً في عمليات شهيرة منها العملية التي استهدفت صنيعة الاستعمار محمد بن عرفة عند صلاته بزرهون في 9 غشت 1953، ومثيلتها في 14 غشت 1953، وعملية اغتيال الدكتور إيرو بالدار البيضاء وغيرها من العمليات الجرئية. ويعتبر حسن صفي الدين كذلك أحد مؤسسي جمعية "اتحاد الجنوب" إلى جانب حميدو الوطني وعبد الله الصنهاجي والحسن أوهمو وابن حمو الشيباني والمدني العو وغيرهم. وكانت هذه الجمعية عبارة عن إطار ضم العديد من المناضلين الاستقلاليين الذين ينحدرون من أقاليم الجنوب، والذين غادروا مناطقهم إلى مدن الدار البيضاء ومراكش والرباط. وقد شكلت هذه الجمعية نافذة مفتوحة للمقاومة المسلحة على البادية، وعلى المناطق المعزولة عن التطورات التي كانت تعرفها المدن الحديثة والمدن التقليدية بالبلاد. وكان لها فضل كبير في انتشار الحركة الوطنية في الأرياف، بحيث وجدت فيها المنظمة السرية فضاء واسعا لاختيار مناضلين مهيئين للانتقال إلى العمل السري بسرعة وبدون صعوبة. وسنجد المقاوم "الطاهر"، (الاسم الحركي لحسن صفي الدين) من أبرز قادة المنظمة السرية رفقة محمد الزرقطوني ومحمد منصور وسعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي والحسين برادة وأحمد شنطر وحسن العرائشي ومحمد البصري وعبد السلام الجبلي. وكان لهذه القيادة دور بارز في النهوض بالعمل الفدائي في عموم المدن المغربية، وإدماج عديد من الأنوية المستقلة في صفوف المنظمة، وضبط عملها بشكل صارم، وخاصة في النصف الأول من سنة 1954، رغم ما تعرضت له المقاومة من ضربات قاسية منذ أواخر سنة 1953 إلى حدود 18 يونيو 1954، يوم اعتقال محمد الزرقطوني. وفي هذه اللحظات الحرجة من حياة المنظمة السرية كان المقاوم "الطاهر" أول من عرف باعتقال رفيقه الشهيد الزرقطوني، وقام بدور حاسم مع رفاقه في القيادة لاتخاذ كل التدابير الممكنة من أجل تحديد حجم الخسائر التي ستترتب عن اعتقال القائد الزرقطوني المطلع على كل شيء عن المنظمة التي يقودها. وعندما استشهد محمد الزرقطوني قرر حسن صفي الدين ورفاقه الرد على استشهاده بتوجيه ضربة موجعة للاستعمار تمثلت في اغتيال الدكتور "إيرو" الذي كان يعتبر أحد المسيرين والمدبرين الأساسيين للوجود الاستعماري الفرنسي في المغرب، والعنصر البارز في أهم الأحداث القمعية التي تعرضت لها حركة المقاومة من 1947 إلى 20 غشت 1953. وقد عرف عن المقاوم "الطاهر" التزامه بالحذر في كل تحركاته وتنقلاته، وفي لقاءاته التنظيمية، تجنبا للأخطاء التي يمكن أن تعرضه ورفاقه للاكتشاف ومنظمته للخطر، خصوصا وأن هويته أصبحت مسجلة لدى الأجهزة البوليسية منذ اقتحام ضيعة واد إيكم في بداية يناير 1954. وقبل حسن صفي الدين كانت المنظمة السرية قررت أن يتكلف محمد الزرقطوني قبيل اعتقاله واستشهاده بالتحضير لتكوين جيش التحرير، لكن الزرقطوني لم يقتنع بمغادرة المنطقة والالتجاء إلى الشمال.

وبعد استشهاده عاد سعيد بونعيلات من منطقة الشمال إلى الدار البيضاء، ومكث فيها حوالي شهرين. وفي هذه الظروف قرر أعضاء المقاومة المسلحة بالإجماع تكليف حسن صفي الدين بالذهاب إلى الشمال ليرى ما يمكن عمله في هذا المضمار. فانتقل إلى منطقة الشمال رفقة سعيد بونعيلات يوم 24 أكتوبر 1954، والتقيا بالمجموعات التي جاءت من بركان ووجدة والناظور ومنطقة الريف وغيرها، وتمّ مباشرة التحضير لتشكيل جيش التحرير. وبموازاة مع ذلك بدأ حسن صفي الدين الاتصالات الأولى بالثورة الجزائرية التي انطلقت هي أيضا في أكتوبر 1954. وكان الاتصال من خلال الوطني الجزائري الحسين الأكاديري، الذي رتب أول لقاء بين المقاومة المسلحة المغربية والثورة الجزائرية من خلال محمد بوضياف. وفي هذا اللقاء الذي ضم حسن صفي الدين والحسين برادة وسعيد بونعيلات وعبد الله الصنهاجي، تم الاتفاق على أشكال التعاون بين الحركتين بالنسبة لعديد من القضايا، وفي مقدمتها مسألة الإمداد بالأسلحة، وتشكيل قيادة مشتركة بعد انطلاق جيش التحرير المغربي. وظل حسن صفي الدين على علاقة وطيدة مع قيادة جبهة التحرير الجزائرية أمثال أحمد بنبلة ومحمد بوضياف والعربي بن المهيدي وخيضر وحسن آيت أحمد . ومعلوم أن انطلاق عمليات جيش التحرير في أكتوبر 1955 كانت ثورة بكل معنى الكلمة، ثورة زعزعت أركان جيش الاحتلال الفرنسي، وكانت إعلانا عن بداية العد العكسي لإنهاء الوجود الاستعماري الفرنسي بالمغرب.

وبعد حصول المغرب على الاستقلال، واصل حسن صفي الدين دوره النضالي لبناء المغرب الحديث، بحيث كان من مؤسسي حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959، ثم الاتحاد الاشتراكي فيما بعد، والذي ظل يناضل في صفوفه إلى آخر أيام حياته.



وهكذا لم يغب حسن صفي الدين بعد حصول المغرب على الاستقلال عن الساحة السياحة، بل ظل يناضل من أجل الحرية الفردية والديمقراطية، مما عرضه للاعتقال سنة 1963، ليطلق سراحه بعد سنة من ذلك.

ويعتبر رجل المشورة والنصح والتنظيم والتخطيط، ظل ذلك دأبه في عهد الاستقلال باذلا كل المساعي لإطلاق سراح السجناء السياسيين وعودة المناضلين من المنفى. وكان معروفا عنه أنه يعمل في صمت ويناضل بهدوء، وكانت له علاقات متميزة مع القصر الملكي، وبالخصوص مع الملك محمد الخامس، الذي كان يستدعيه لاستشارته في عديد من المحطات، وكذلك ولي عهده الملك الحسن الثاني، وكانت له تدخلات بارزة في عديد من الأزمات التي طالت الصراع السياسي، سواء منها الحكومية أو السياسية داخل حزب الاستقلال أو في الاتحاد الوطني للقوات الشعبية أو مع المؤسسة الملكية. وقد حضر العديد من اللقاءات التي كانت تتم بين المجاهد عبد الرحمان يوسفي والمرحوم عبد الرحيم والملك الحسن الثاني. وكانت له أدوار بارزة في حالات الانفراج بين القصر الملكي والمعارضة الاتحادية. ولعب أدوارا مهمة في إطلاق سراح عدد من سجناء الرأي خاصة من المقاومين وفي عودة المنفيين والمغتربين.

وغداة تأسيس المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير سنة 1973، عينه جلالة الملك الحسن الثاني عضوا بالمجلس فعمل بمكتبه وفي اللجان المتفرعة عنه.

توفي المقاوم "الطاهر"، حسن صفي الدين، المكنى أيضا بـ "الأعرج" يوم الأربعاء 8 رجب الخير 1425 الموافق لـ 25 غشت 2004، وووري جثمانه التراب بمقبرة الشهداء بالدار البيضاء.

خالد عليوة

الصهريج مدرسة مرينية كبرى في فاس تضم بنايتين : اكتفى علي الجزنائي بالإشارة إليها دون تاريخ ودون ذكر المؤسس فقال "مدرسة الصهريج التي بعدوة الأندلسيين" لكن ابن أبي زرع خير من يحدثنا عنها إذ يقول : "وفي سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، أمر الأمير الأجل الموفق أبو الحسن علي بناء المدرسة غربي جامع الأندلس بفاس، فبنيت على أتم بناء وأحسنه وأتقنه. وبنى حولها سقاية ودار وضوء وفندقا لسكنى طلبة العلم، وجلب الماء إلى ذلك كله من عين بخارج باب الجديد من أبواب مدينة فاس". يبدو من خلال هذا النص المعاصر، أن أبا الحسن (1331 ـ 1351) هو الذي أسس مدرسة الصهريج. وكان يومئذ خليفة لوالده، كما أن الكتابات الموجودة بها تؤكد ذلك إذ نقرأ" أمر ببناء هذا المدرسة المباركة مع المدرسة الصغرى المتصلة بشرقها ... أبو الحسن .. ابن أبي سعيد ... وكمل بناء هذه المدرسة وابتدأ الإقراء فيها في شهر ربيع الأول من عام ثلاثة وعشرين وسبعمائة". وتقع قرب جامع الأندلس بعدوة الأندلسيين. أنفق السلطان على بنائها أموالا جليلة تزيد عن مائة ألف دينار فجاءت على أكمل الهيئات وأعجبها. وتتكون من بنايتين أطلق عليهما أولا اسم المدرسة الكبرى والمدرسة الصغرى. ثم سميت الأولى مدرسة الصهريج وتعرف كذلك بمدرسة الأندلس، وسميت الأخرى مدرسة السبعيين، وكانت تسمى في الوثائق القديمة بمدرسة الأساتيذ. وكان يفصلهما ممر، وهذا التصميم يذكرنا بمركب الصالحية بالقاهرة. والظاهر أن التقسيم في البناية

كانت الغاية منه أن يختص كل مدرسة بعلوم معينة. فإذا كانت مدرسة الصهريج تعطى فيها كل التخصصات فإن المدرسة الصغرى أو مدرسة السبعين كانت تدرس بها القراءات السبع.

أما من الناحية المعمارية، فمدرسة السبعين بسيطة البناء والمساحة، تحتوي على مصلى عديم الزخرفة وجدار القبلة يميزه عقد أصم ويتكئ على سويرات ناقصة. أما الصحن مستطيل ومكشوف. تبلغ قياساته 13 م على 10 م يتوسطه صهريج صغير. وتحيط به أروقة من أربع جهات، وهي مسقفة وتنفتح عليها غرف الطلبة. وهذه المدرسة لا تتوفر على بيت للوضوء. وقد زين هذا الصحن المكشوف الذي يعتبر الجزء المهم من هذه البناية بسواري من المرمر، ومن قطع خشبية لدعم السواري والأسكوفة، وبكتابات منقوشة. ويرى جورج مارسي أن نوع من الأسكفة الموجود بهذه المدرسة، منتشر منذ القدم في بيوتات فاس. ومن الدين كانوا يقرؤون القرآن بالقراءات السبع نذكر الشيخ مبارك بن عبابو.

أما مدرسة الصهريج، فهي أكثر سعة وزخرفة من مدرسة الحلفائيين ومدرسة فاس الجديد. تأثرت بتصميم سابقاتها بالرغم من وجود بعض الاختلافات الجزئية، إذ يتخذ صحنها شكل مستطيل، فعرضه أقل من عمقه، (12.30 م على 7 م) ويزينه حوض مستطيل، (7.75 م على 4 م) ويحتل وسط الصحن كله، ومن هذا الصهريج أخذت المدرسة اسمها. وبلطت أرض هذا الصحن والنصف الأسفل لجدرانه بمربعات الخزف (الزليج).

وأجنحة الصحن توجه أروقة تتكئ على أعمدة صلبة، مزينة من الأفق بإفريزات من خشب منقوش، وبتقوسيات مزخرفة كما أن حامل الإفريز يحمل كتابات في واجهات الفناء الأربعة. وأروقة الصحن مسقفة، ومدعمة بساكف من خشب الأرز. قاعة الصلاة : تفتح على الصحن بثلاثة أبواب، الباب الرئيس ذو القوس العريض، له واجهة رائعة مزخرفة بالجبص. ينفتح البهو بقوس مقرنص، وفي أعلى حائطه زخرفة من الجبص، وإفريز من خشب. وبيت الصلاة مستطيل، تبلغ قياساته 14.30 م على 4.25 م، محرابه يتوسط جدار القبلة، وهو حنية مكسورة الزوايا. وغرف الطلبة رتبت في الطابق الأرضي والطابق العلوي مشرفة على الساحة بواسطة نوافذ خشبية مزخرفة. ويصعد إلى الغرف بواسطة درج ينطلق من ممر قرب الصحن. ولا تتوفر المدرسة على صومعة، بينما توجد بها غرف صغيرة وراء جدار القبلة، وقد وضعت بدون شك للاستراحة أو لتصبين ملابس الطلبة. للمدرسة حجرات للوضوء فسيحة ومزودة بسقايات. يلج المرء إليها من داخل المدرسة ومن خارجها. وتقول اللوحة الرخامية أن هذه المنشأة كانت تحتوي على ملحقات كدار أبي حباسة للشيوخ الملزمين للصلاة بجامع الأندلس الذين أتوا من فاس ونواحيها. وقد أجرى عليهم السلطان الانفاق والكسوة وحبس على المدرسة رباعا كثيرة ذكرت كلها في رخامة التحبيس وهي عبارة عن عقارات متنوعة منها العرصات والأرحية والحوانيت... غير أننا لم نعثر في المصادر لحد الآن أحد مدرسيها. وما يمكن قوله أن هذه المدرسة المحاطة بمدرسة صغرى وبدار وبجامع كان الأصل في بنائها البحث عن تقوية صفوف المتتبعين للمذهب المالكي، وجلب أكبر عدد من الطلبة والأساتذة. وقد عرفت مدرسة الصهريج ومدرسة السبعين عدة اصلاحات منذ العهد السعدي على يد عبد الله الغالب سنة 1562 وكذلك في العهد العلوي في بداية القرن العشرين.

علي الجزنائي، جني زهرة *الآس في بناء مدينة فاس*، ص. 81 ؛ علي ابن أبي زرع، *روض القرطاس*، ص. 412 ؛ خالد الناصري، *الاستقصا*، III ؛ روجي لوتورنو، *فاس قبل الحماية*، 1986، ص. 208.

Marçais Georges, *L'architecture musulmane d'Occident*. Paris, 1954, p. 287 ; Bel Alfred, *Inscriptions arabes de Fès*, (extrait du Journal Asiatique, 1917 - 1919).

نعيمة الحضري

الصك، وردت إشارات قليلة عن هذا النوع في وثائق التعامل بين الناس في المصادر التاريخية المهتمة بالغرب الإسلامي عموماً وبالمغرب الأقصى بصفة خاصة، وأول ذكر للصك كان في القرن الرابع الهجري ويتعلق بتاجر من سجلماسة والصك كان في مدينة أودغست، ولعل ذلك راجع بالأساس إلى ازدهار تجارة القوافل العابرة للصحراء الكبرى ولوفرة مواد التبادل والتي كان أساسها الملح والتبر إضافة إلى بضائع وسلع أخرى، ويرجع ذلك أيضا إلى ازدهار مدينة سجلماسة واستقطابها للتجار من مختلف الأقطار باعتبارها من أكبر أسواق التبادل التجاري في العصر الوسيط الأعلى والأوسط. لعل اللجوء إلى "الصك" كوسيلة للتعامل التجاري مرده إلى كون مادة التعامل الأساسية ومادة التبادل في الوقت نفسه كان "التبر"، ولم تكن المسكوكات رائجة بكثرة بل إن تجاوز بعض المبالغ في المبادلات التجارية يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل أن ينقل التجار معهم أكياس التبر أو صناديق النقود، فكانت الصكوك ضرورة ملحة لحل مشكل مطروح. يقول التاجر البغدادي الذي زار المغرب ودخل سجلماسة سنة 340 متحدثاً عن خصائص أهلها : "... لم أر بالمغرب أكثر مشايخ في حسن سمت وممازجة للعلم وأهله إلى سعة نفوس عالية وهمم سامقة سامية وسائر أرباب المدن دونهم في اليسار وسعة الحال ..." (صورة الأرض، 97). وأضاف ابن حوقل متحدثاً عن تجار سجلماسة وتعاملهم مع تجار مدينة أودغست : " ولقد رأيت بأودغست صكاً فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة بإثنين وأربعين ألف دينار وما رأيت ولاسمعت بالمشرق لهذه الحكاية شبيها ولانظيراً ولقد حكيتها بالعراق وفارس وخراسان فاستطرفت .." (صورة الأض). والشخص المعني بالأمر أي صاحب ذلك المبلغ هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله ويعرف بلقب : "فرغ شغله"، ولعل انبهار ابن حوقل وهو تاجر يعود إلى كونه يكتشف منطقة تجارية كان يسمع عنها من بعيد فقط.

وهذا النوع من الوثائق يمكن تشبيهها بالكمبيالات.

وليس "الشيك" كما يعتقد بعض الدارسين هو "الصك" رغم التشابه اللغوي اللفظي الآتي من الأساس العربي ولكن مضمونه في العربية وفي السياق التاريخي الوارد في المصادر لا يتطابق دائماً. جاء في كتاب *التشوف* (151 - 152) في ترجمة ابن محمد عبد الغفور "... وكان عند إخوة عبد الغفور صك بالحمل على البر والرعاية فكتب بعضهم في بعض البعوث فكلف عبد الغفور بسبب ذلك الوصول إلى مراكش واستشفع فيه فلم تقبل شفاعته ..." إلى أن قال على لسان عبد الغفور : "كنا قدفوضنا أمرنا إلى الله فكفانا فلما ركنت إلى الخلق عجزني والله لئن وصلت إلى داري لأمزقن الصك...". الصك هنا بمعنى وثيقة مخزنية، من السلطان تجعل تدخله وشخصيته لها أهميتها أي مثل ما يعرف اليوم Carte blanche. كان ذلك الحادث في فترة حياة صاحب الترجمة الذي لم يذكر صاحب *التشوف* تاريخ وفاته ولكنه يبقى في حدود الربع الأخير، من القرن 6 هـ. وقريبا من هذا المضمون جاء في (*الروض الهتون*، 17) : "أبو محمد عبد الله بن محمد بن زغبوش... وقع بيد محلة الموحدين وهي على فاس فكتب له عبد المومن صكاً بتسويغ ماله ومال أبيه..."

محمد حجاج الطويل

صَوكَا : هكذا تنطق، ولما عُربت صارت تكتب هكذا الصّوكَة وهي مصطلح حربي في آيت باعمران، يكاد يختص بهم دون سواهم، ومعنى الصّوكَة انقضاض البازي على قنصه، ولكي تنجح عملية الصّوكَة، لا بد وأن يُتفق عليها في - أجْمُوع - مجلس الحرب، بحيث يحدد الزمان والمكان، ومهمة الانقضاض من اختصاص الفرسان بعد انتخاب الشجعان منهم، وفحص أسلحتهم. والصّوكَة في عمليات الحرب الاضطرارية، وخاصة عندما يحتل العدو مكانا استراتيجيا يصعب إخراجه منه بالمناوشات العادية، فالصّوكَة إذن من العمليات الانتحارية، وينص العرف على أداء ثمن الفرس المقتول في الصّوكَة من طرف القبيلة، بينما يُشاد فقط، بمدح الفارس إذا قُتِلَ، لا تستعمل الصّوكَة إلا في ميدان صالح لاستعمال الخيَل، وذلك بأن ينطلق الفرسان دفعة واحدة نحو العدو في مكمنه على شكل نصف دائرة، بشرط أن يتولى الرماة تغطيتهم برصاص متصل تجاه مكمن العدو. ومن شروط الصّوكَة أن ينطلق الفرسان بصيحات تحدث الرعب في العدو فيختل توازنه، وفي نفس الوقت يتبع المشاة أولئك الفرنسان، ويتسترون وراء غبار حوافر الخيل والبارود، وكثيرا ما تنتهي الصّوكَة بأقل الخسائر. وكثيرا ما يظن البعض أن الصّوكَة بالسين، ويفسرها بالسياقة يعني الحملة العسكرية المباغتة للخصم، كما ذكر في *المعسول* ج 15، ص. 228.

- استجواب عمر أصبايّو سنة 1974 ؛ جهادي، *جانب من تاريخ آيت باعمران*.

- *مذكرات العدل الحسين الوجاني* ← نسخة عند جهادي

الحسين جهادي

صيد الأسد، كانت الأسد كثيرة في المغرب خلال العصر القديم والوسيط فلا يكاد يخلو مصدر من المصادر التاريخية وغير التاريخية من الإشارة إليها، وجدت في مختلف الجهات في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب وفي السهول والهضاب والجبال حتى أن كثيراً من كرامات الأولياء والصلحاء والمتصوفة ارتبطت بهذا الحيوان الكاسر. وتقول لوحة تعريفية معلقة على جناح الأسود في الحديقة الوطنية للحيوانات بتمارة ما معناه : "هذا حفيد آخر أسد من أسود الأطلس عثر عليه في المغرب"، أي أن وجود الأسد بالمغرب قد انتهى منذ استكمال بسط القوات الاستعمارية الفرنسية سيطرتها على المغرب في العقد الرابع من القرن الماضي. ولا نقصد بصيد الأسد في المغرب في العصر الوسيط المصارعة المنظمة وغير المتكافئة التي عرفت عند الإغريق والرومان وغيرهم، بل الأمر يتعلق بالسكان العاديين من البرابرة الذين برعوا في مواجهة الأسد في مجالاتها بالأيدي المجردة وأجسام شبه عارية حتى أعجب بهم الرحالة والمؤرخون فسجلوا هذه الظاهرة : فقد أشار الشريف الإدريسي، وهو يستعرض المدن والقرى والبوادي من مراكش إلى سلا، إلى وجود الأسد بكثرة بعد اجتياز نهر أم الربيع. يقول : "ويجاز هذا الوادي إلى غيضة كبيرة من الطرفاء والأنشام وكثير العليق، وهي غابة كبيرة ملتفة والأسد بها كثيرة وربما أضرت بالمار والجاي، غير أن أهل تلك النواحي لا يهابونها وقد تمهروا في مقاتلتهم بأنفسهم من غير سلاح ...". وهذا الإعجاب مرده - في تقديري - إلى الدربة والمهارة التي اكتسبها بعض السكان منذ التاريخ القديم حيث كان الطلب على الأسد التي بيعت بأسعار مرتفعة إلى الرومان وغيرهم وإلى السلاطين والملوك الذين كانوا يتباهون بوجود أعداد منها في حدائق قصورهم، ويعود من جهة ثانية إلى عدد الأسد بالمغرب حتى أنها كانت تشكل خطراً على الحياة الرعوية فكان لابد من مواجهتها، ولاشك أن المواجهات الأولى في بداية الأمر قد تركت ضحايا ومعطوبين قبل أن يتقن السكان صيدها ويتمهَّروا فيه كما قال الإدريسي. وهناك صيد آخر للأسد أشارت إليه المصادر يقوم به بعض السلاطين لإضفاء الهيبة والشجاعة على أنفسهم، لكن شتان ما بين صيد السكان للأسد وصيد السلاطين فهذا رياضة وأبهة وافتخار وصاحبه محاط بالأعوان والجنود والكلاب يهيئون له الأسباب ويحاصرون الطرائد وما على الصياد إلا أن يتمم العملية حتى ولو لم يكن صياداً ماهراً.

اهتم الحسن الوزان بالمجال الطبيعي المغربي في وصفه، وقد جاء بما يشبه الجرد عن الأسود في المغرب وكذا توزيعها الجغرافي، ويفهم من كلامه أن المغرب عرف أنواعاً من الأسود، فمن قوله عن منطقة مدينة اكلا : "... تكثر الأسد في هذا المكان لكنها جبانة إلى حد أن الأطفال يخيفونها ومن وهنا جاء المثل القائل : "أنت شجاع كأسد أكلا التي تأكل العجول أذنها..." وقد قيل في الشخص المتبجح المتعاظم وهو جبان. أما أسود غابة سهب المرجة فقال عنها :

"وتوجد هناك أسود كثيرة تفترس بعض الفحامين في غالب الأحيان". وفي معرض حديثه عن جبل زالغ أشار الوزان إلى جائزة سماها : "جائزة من ربي الأسود في الحلبة 10 مثاقيل وكسوة جديدة ..." وأضاف أنهم من أهل جبل زلاغ خاصة. وفي إشارة الوزان هذه وفي إشارات مماثلة وردت في مصادر التاريخ الحديث والمعاصر دليل على بعض دوافع صيد الأسود فهي تباع لأجل الفرجة ولأجل الزينة ولأنها كانت من أبهة الملوك وسطوتهم ووسيلة من وسائل العقاب والتجبّر والطغيان، فكم من إشارة وحكايات في الموروث الشعبي الشفوي تتحدث عن رمي الأسرى أحياء إلى أقفاص الأسود.

جدول وجود الأسد في المغرب

المكان	التقدير	المصادر
فحص خراز	كثيرة	الإدريسي نزهة المشتاق 3 / 239
قرب فاس		التشوف 103 و 172
بلد إيسلان	كثيرة	" " 253
هسكورة	كثيرة	" " 382
بلاد تادلا		" " 166 . 167 . 186 . 260 و288
قرب أزمور		" " 189
جبل درن	كثيرة	" " 216
جبل إيروجان		" " 217
تاجنيت		" " 339
أنسا		" " 342
جبل غمارة	كثيرة	المقصد الشريف 53 . 57 . 86 . 87
الهبط		المغرب في ذكر بلاد المغرب 74
موضع فاس		القرطاس 31
قربة أم الربيع	كثيرة	نزهة المشتاق 239 والروض المعطار 605
تيط نفطر		بهجة الناظرين 47 و50
ورزيغة		الروض الهتون 9
تيبوت		وصف إفريقيا 1 / 81
جبل سگيم	كثيرة	" " 147
جبل مغران		" " 148
جبل مدينة عوام		" " 161
تاغية	كثيرة	" " 162
غابة المعمورة	كثيرة	" " 166
تفلفلت	كثيرة	" " 1 / 166
سهل أسايس	كثيرة	" " 232
سهل أدخسان	كثيرة	" " 232
ضفاف نهر لكوس		" " 234
أكلا	كثيرة	" " 239
جبل سليلكو		" " 280
مزدغة قرب صفرو	كثيرة	" " 282
سهب المرجة	كثيرة	" " 284
جبل خنگ الغربان	كثيرة	" " 285
صحراء أنگاد	كثيرة	" " 2 / 211

التادلي، *التشوف*، الرباط، 1958 . 1984 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، ليدن بريل، 1864 و1866، والطبعة الايطالية، 5 أجزاء، نابولي بدون تاريخ ؛ ابن الحاج، *فيض العباب*، الرباط، 1984 ؛ ابن مرزوق، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1981 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، الرباط، 1980 محمد الطويل، *الفلاحة المغربية في العصر الوسيط*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1988 ؛ *مذكرات وتحريات خاصة* ؛ البادسي، *المقصد الشريف*، الرباط، 1982 ؛ البكري، *المغرب*، الجزائر، 1911، باريس، 1965 ؛ ابن أبي زرع، *القرطاس*، الرباط، 1972 ؛ ابن عبد العظيم، *بهجة الناظرين*، مرقون، كلية الآداب بالرباط، 1985 . 1986 ؛ ابن غازي، *الروض الهتون*، الرباط، 1964.

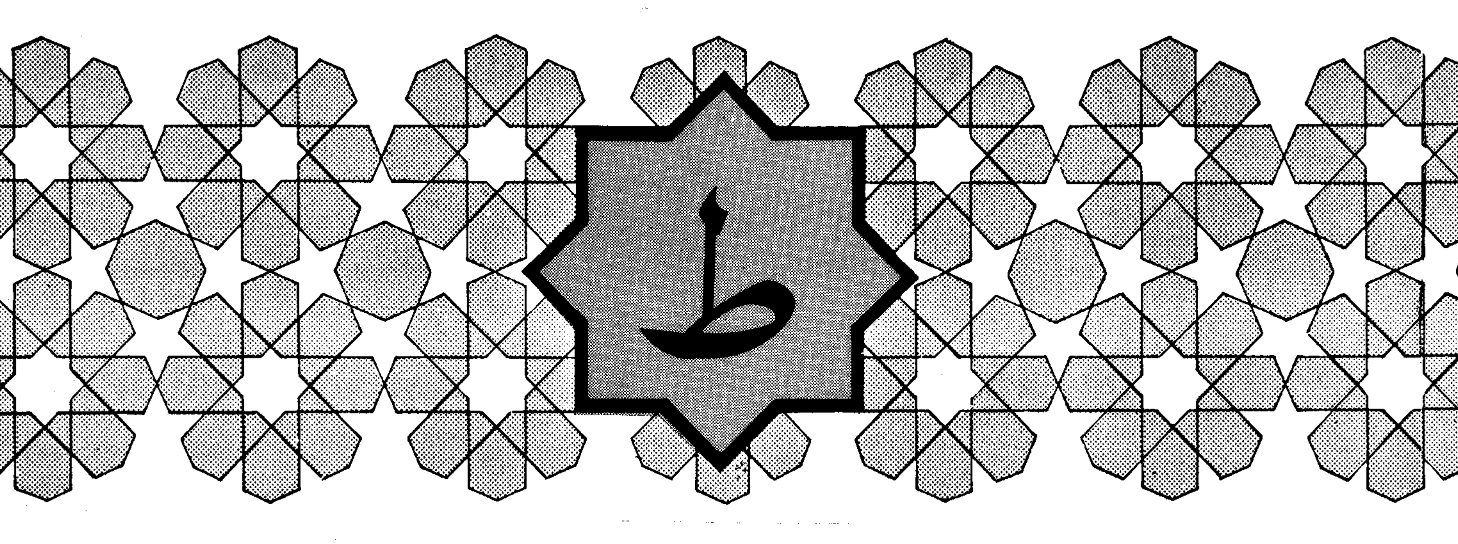
محمد حجاج الطويل

الصينية (رقصة –) تدخل هذه الرقصة كفسحة صامتة ضمن العيطة الجبلية، التي يشمل مجالها الجغرافي منطقة جبالة ومدن الشاون وتطوان وطنجة والمناطق المجاورة، وتتكون من ثلاثة فصول كبرى عبارة عن مواويل تليها العيطة التي تتميز بإيقاع ثقيل ومتوسط، لنصل إلى النهاية حيث يصبح الإيقاع "گباحي" وهو نوع من الميزان السريع، وبعد نهاية هذه المرحلة يمكن أن تبدأ فسحة الرقص التي تعتبر رقصة الصينية أهم مميزاته رفقة موسيقى خفيفة راقصة غير مسرعة، يقوم بها شخص يرتدي زيا معينا ويضع في وسطه "المضمة" يدعى الشطاح أو الراقص بوضع آنية الصينية على رأسه وبداخلها البراد والكؤوس والشموع المولعة التي تضفي رونقا وجمالا على الآنية، وفي الآن نفسه يقوم هذا الشخص بعملية الرقص التي تتخللها ألعاب بهلوانية احترافية تراعي التناغم والانسجام مع الموسيقى المرافقة، كما تراعي إمتاع الحاضرين وتحرص على الحفاظ على الشموع مولعة والأكواب ثابتة، وخلال أطوار هذه الرقصة يقوم الراقص بوضع الآنية جانبا ويتناول كوبا واحدا يقوم بواسطته بألعاب بهلوانية دون سقوطه أو افتقاده التوازن، وفي الأخير وأثناء عملية الرقص دائما يقوم الراقص بإنزال الآنية من فوق رأسه ويضعها على قدميه ثم يرجعها إلى فوق رأسه. وبهذا الشكل الفرجوي المثير تستمر الرقصة حتى النهاية. وقد تطول وتستمر حسب تمرس وقدرة الراقص على تحكمه في حركاته.

ولم تقتصر هذا النمط من الرقص على تلك المناطق فحسب، بل تجاوزها ليصل إلى مدينة مراكش فأصبح النساء هن اللواتي يقمن يؤدينه لكن دون الإتقان التام. وقد لقيت هذه الرقصة استحسانا من طرف الجمهور الذي أصبح يطلبها في الحفلات إلا أن محترفيها قلة.

علال ركوك، *الغناء الشعبي المغربي*، مراكش، 2000 ؛ *تحريات ميدانية*.

علال ركوك


ط

الـطالب، تعد كلمة الطالب أو طّالْب كما ينطق به الناس، وكما ضبطه المختار السوسي بتسكين اللام من الأسماء الشائعة في المغرب كله، ويقصد به المدرر، وقد يطلق على جمعه الدرارين كما ورد في أجوبة صاحب الفوائد الجمة، أي المشتغل بتعليم الصبيان. وبما أن كلمة الطالب في شمال أفريقيا صارت علما على معلم الصبيان، والمراد به في عرف المغاربة عامة إمام المسجد ومشارط في تيمزگيدا : المسيد، فإنها لا تحتاج إلى أداة التعريف، إلا إذا أريد بها اللمح، كما في الحسين مثلا، على أنه لا تهمنا مادة "الطالب" في العربية بقدر ما يهمنا تناول "الطالب" في الاصطلاح المغربي، وإن كانت التسمية تطلق بلا حدود. ونتساءل : متى ظهرت كلمة الطالب كمصطلح في الثقافة المغاربية ؟ مع العلم أن التعليم لا يخلو منه شمال أفريقيا وبلغة القوم قبل العربية بكثير، كما تدل على ذلك الخطوط والمصطلحات بالأمازيغية، مثل أمسّان، أمْسّغْري، أنمّال : أستاذ، المقرئ، المعلم. فهل يمكن أن تكون كلمة أنمّال : أي معلم الصبيان قد تعرّبت ؟ فإذا صحت هذه الفرضية، فمتى عربت ؟ وهل كانت منتشرة في الشرق العربي بهذا المفهوم المغربي، مع العلم أن أبا طالب القرشي لاتفيد معنى طالب العلم وحفظ القرآن. لكن هناك إشارات دالة على تنظيم مهنة طّالْب وتلاميذه الصبيان مبكرا، منها تنظيم عطل منظمة، منها الأسبوعية، ومنها السنوية ومنها الطارئة، وقد وصل فيها النزاع أحيانا إلى استصدار الفتوى. كما أجاب عن ذلك سيدي إبراهيم بن هلال. وتسمى هذه الراحة الأسبوعية الممتدة عند البعض من عشية يوم الأربعاء إلى الجمعة غالبا، وتعرف بسنة عمر، ويقصدون سيدنا عمر بن الخطاب، ويزكون ذلك بأن الصبيان ذهبوا إليه يطلبون منه هدية، وربما أنه لم يجد لديه ما يعطي، فسن لهم هذه الراحة الأسبوعية. ودون أن ندخل في ما مدى انتشار التعليم في عهد الخليفة عمر، أو أن الأمر يتعلق بعمر بن عبد العزيز الذي بعث المعلمين إلى شمال أفريقيا، يعلمون الناس أمور دينهم بالقلم والمداد، بدلا من عتاد وإمداد، في العهد الأموي السابق كما تدل على ذلك رسالة عمر بن عبد العزيز، مع العلم أن العرف يجري في ذلك مجرى الشرط، لكن لماذا الفتاوي حتى ضد استراحة الطالب وصبيانه ؟ وإليك نموذجا من تلك الفتاوي، أما التسريح لمجرد الاستراحة، فهو في يوم الخميس ويوم الجمعة، حسب ما جري به العرف، في جميع البلاد شرقا وغربا، وأصله أن عمر رضي الله عنه خرج إلى الشام عام فتحها، فغاب فيها شهرا، ثم رجع إلى المدينة وقد استوحش الناس منه، فخرج الناس للقائه، فأول من سبق إليه الصبيان لسرعتهم ونشاطهم، فتلقوه على مسيرة يوم، وكان ذلك اليوم، يوم الخميس، فبات معهم في الطريق ليلة الجمعة، ودخل معهم المدينة يوم الجمعة، قبل الصلاة. فقال للأولاد : أنتم تعبتم يوما في الخروج ويوما في الدخول، وقد جعلت لكم يوم الخميس ويوم الجمعة وقت تسريح راحة لكم ولمن بعدكم إلى يوم القيامة، فدعا بالفقر لمن أمات سنته، ودعا بالغنى لمن أحيا سنته". وقد حذر البعض من دعوة عمر لأنه كما من المحدّثين أي الملهمين من الله. وعلى كل حال فقد صارت تلك الاستراحة مكسبا للطالب في الكتاب، ومن جملة ما جرت به العادة في نظام أخْرْبيشْ. وقد عرب حاليا بالكتاب و"هو المحل الذي يتعلم فيه المبتدئون القرآن مع مبادئ الدين، ثم استبدلت في المدن وما إليها بلفظة "الإحضار" بينما في بوادينا السوسية ـ على حد تعبير المختار السوسي ـ يطلق على ذلك لفظة أخْرْبيشْ وجمعه إخْرْباش.." وهو الأساس في مرافق تيمزگيدا : (المسيد) وقد تتسع أو تضيق حسب قدرة لْجْماعْتْ المشارطة للطالْبْ. وإذا كانت تمزگيد (المسبد) في القرى تبنى بتعاون سكان القرية ليتعلم فيها أولادهم من طرف طالب، فإن هذا

الأخير يكفيه أن يتقن حفظ القرآن ورسمه برواية ورش عن نافع بن أبي نعيم، وهي الرواية الرسمية عند المغاربة، وقد يتقن الطالب روايات أخرى، بهذا الترتيب : ورش، ثم قالون، ثم المكي، ثم البصري، ثم حمزة.. أما ما يسمى بالمدرسة العتيقة فأمرها إلى القبيلة وهي أعلى شأنا وأعم نفعا، وأكبر صيتا، والمشارط فيها إما فقيه في الروايات، أو في الفقهيات والنحويات، والعبرة دائما بنتائج التكوين في تيمزگيدا والمدرسة. وأجرة الطالب من جل عيش القوم، "ومن الشائع الذائع أن المؤاجرة تكون مسانهة لا مشاهرة، وهذا عامٌ في المغرب كله من (وادي نول) إلى (وجدة) غير أن هذه الأجرة تختلف حسب قدرة السكان". وصار من الواجب أن يكون لكل جماعة (قرية) كبيرة كانت أو صغيرة مسجد (تيمزگيد) بمرافقه الضرورية المعلومة، حيث الآذان والوضوء والصلاة، وبيت الإمام، وسقيفة، ثم يتطور المسيد إلى الكتاب لتعليم الصبيان، وحفظ القرآن بوسائل تقليدية. أهمها اللوح والصلصال والمسطرة والقلم والسمخ : (المداد) واستمرار القراءة جهرا، والكل يكرر ما في لوحه طول النهار ومعظم الليل، لأن التكرار، يضمن الاستقرار، وبصوت مرتفع يسمع من بعيد، والطالب يلوح بعصاه ويطالب بالمزيد، ولا تسأل عما ينال التلاميذ من التعب الشديد، إذ بذلك قرأ المدرر العتيد، وعلى هدي شيخه يكرس ويزيد. ومن هذه المؤسسة الشعبية، وعلى هذا المنول، يتعلم الناس أمور دينهم، وبتعاونهم وبوسائلهم البسيطة يحاربون الأمية، ويكونون في البادية من يقوم بالاكتفاء الذاتي للجماعة، وأهم تلك الأطر طالب. الذي يعرفه الجميع.

فالطالب إذن ابن بيئته، وواحد من جماعته، لكن عليه أن يلبي رغبات قريته، وذلك بتطبيق تلك الطريقة التي تعلم بها، وغالبا ما يقلد تقليدا أعمى من سلفه في كل شيء، وكان عبد الله بن ياسين يعاقب حتى على التخلف عن صلاة الجماعة. كما عليه أن يضيف إلى معلوماته ما هو ضروري لمحيطه، لأن العامة تعتقد أن الطالب يعرف كل شيء، إذ لا يعقل في نظر العامة أنه يحفظ القرآن كله وهو يعجز عن كتابة رسالة، أو الرقية للمريض، وفي جميع الحالات، لا تقبل منه كلمة لا أدري، بخلاف الفقيه الذي يدافع عن نفسه بأن كلمة لا أدري نصف العلم.

وكلمة لا أردي لذي العلم جُنّة * متى فقدت منه أصيبتْ مقاتله

مع العلم أن أغلب المدررين يشارطون على أساس أن يحفظوا القرآن للتلاميذ عن ظهر قلب حسب ما تعلمه وبرسم مضبوط. وإن كان لابد للطالب من معرفة كتابة رسالة أو قراءتها، أو ما يتعلق بالجنازة وخطبة العيدين، وعليه أو يحفظ منظومة تاوْثاقت، ومشكلة أغلب المدررين في الكتّاب (طلبة أخوربْيش) لا يفهم أغلبهم ما يكفي من العربية، لذلك ينخرط جلهم في اجترار العنتريات والهلاليات، ومن هذا النوع بعض المغازي والفتوح.. وينخرط في هذا السلك فن الخرافات كلها على حد تعبير الشيخ اليوسي. لكن يجب أن نؤكد أن الطالب : (المدرر) يتقن مهنته وهي تعليم القرآن، وبذلك استحق احترام تلامذته وجماعته وأقرانه، فإذا أضاف إلى ذلك ما هو ضروري، فقد نجا من الانتقادات، وقديما قيل : من لاحظ له في معرفة الجداول، فهو طالْبْ مْعاشو، أي ناقل الأكياس، في الأسواق للناس.

أما الطالب الحسّاني عند القبيلة الصحراوية، فهو كذلك يحظى بنفس الاحترام، ويقوم بنفس المهمة في خيمة خاصة، ولا فرق بينه وبين الطالب في باقي الجهات الأخرى من المغرب، إلا أنه لا يكلف إلا بتعليم الأطفال في خيمته، متنقلا مع ماشيته وجماعته، فلا وضوء ولا آذان. أما لغة التواصل، فهو يستعمل الحسّانية في التلقين، كما يستعمل الآخر الأمازيغية أو الدارجة في أداء مهمته، ولكل مصطلحاته الخاصة، مستنبطة من بيئة الطفل، ومن لغة الأمّ، وللطالب هيئة يعرف بها، وخاصة النظافة، وشكل اللباس، والوقار بين الناس، والبعد عن مجالس من دونه ومن أماكن الشبهات.

أما الطالب في الحواضر فله نفس المواصفات المحترمة، وإن كانت مهنته قد تطورت باحتكاكه بخليط من المجتمع وبعيداً عن الثقافة الشعبية المثقلة بالعادات والتقاليد، وخاصة ما يبيحه العامة لأنفسهم ويحرمونه على الطالب المسكين، وخاصة في هوامش الزوايا إذا لم ينتم إليها.

ومما لاشك فيه أن الكتّاب (تيمزگيدا) ينتشر في المغرب كله، ومنذ القديم، صار مؤسسة دينية يسمع فيها الناس الله أكبر خمس مرات في اليوم، لأنّ الآذان فرض كفاية، وفرض الكفاية أصعب من فرض عين، فإذا قام به واحد سقط عن الباقين، لكن إذ أهمل، يعاقب الجميع بتركه، لذلك لا بد ممن يقوم بهذه الفريضة على الدوام، وتلك من أهم واجبات الطالب المشارط، إما مباشرة أو بواسطة غيره. وليس من العجب أن تختلف نظرة العامة إلى الطالب من جهة إلى أخرى، كما ليس من المفروض أن تكون العادات كلها على وتيرة واحدة، وهكذا، فمن شب على تقديس الطالب شاب عليه، ومن يرى ذلك من المندوبات، فهو مخير بين الفعل والترك. ومن المعلوم أن الطلبة ليسوا كلهم ذهبا وفضة، فمنهم من يدافع عن نفسه ومكانته بقوة الحديد، ومنهم من يرد على الجهالة بكل وقاحة، والبادئ أظلم، وكدليل على التراشق بين الفقهاء (مدرسي الفقهيات) وبين الوراّشين (نسبة) إلى ورش (حفظة القرآن مجرّداً) قال ممثل الفقهاء : "ما أنتم أيها الوراّشيون، إلا كمثل الحمار يحمل أسفاراً" فرد عليه ممثل الوراّشين فقال : "وما أنتم أيها الفقهاء إلا كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث، أو تتركه يلهث" ومثل ذلك مشاع ومسموع، لكنه من باب المداعبة غالبا. مع العلم أن هناك مناطق تكاد تتخصص في القرآن ورواياته، بقدر ما تتخصص جهة أخرى بالفقهيات ومرتكزاتها، وبينهما تنافر لا أساس له. فإذا كان الفقهاء ينعتون الوراشين بأصحاب

الـرَّدفات، فإن هؤلاء يردون عليهم بأصحاب اللزْمات، إذ علم الوراشي في الصدر، وعلم الفقيه في السطر، والحافظ حجة على من لم يحفظ، وفي مستوى آخر، وجد وراشي مسافر فقيها مشارطا يملي على تلاميذه من المصحف الذي فصل بين مستوى كل تلميذ فيه بعلامة معينة، كالخيط والحبل والخرقة، وعندما يستفتي ذلك التلميذ، يقول أولا أنا الخيط يا سيدي، فيذكر آخر كلمة في لوحة، فيفتح الفقيه مكان الخيط في المصحف ليفتي له. لذلك طلب منه الوراشيّ أن يطعمه بما عنده لنفاذ زاده في السفر قبل أن يصل إلى مسجده هذا، فقبل الفقيه ذلك بشرط أن يفتي بدوره للتلاميذ، وأول ما فعل الوراشي أن طلب من التلاميذ مع كثرتهم أن يذكروا فقط الكلمة الأخيرة في لوحهم، فاعتقد المضيف أنه وجد ضالته من الصالحين، وعند المذاكرة قال للمسافر المنهوك : أنت تحفظ القرآن عن ظهر قلب، ومع ذلك تمشي على رجليك ولا تطير ؟ لكنني أنا أفتي من المصحف فقط كما ترى، ومع ذلك أطير ! وفعلا أثبت ذلك، إلا أن الوراشي رد عليه بأن صدرك خفيف لعدم حفظك للقرآن الثقيل، فقرأ الآية : "إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا" (المزمل، 5). وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على شخصية الطالب الذي لا يرضى بالانهزام، مما يدعو إلى تعميق الفهم في هذا المصطلح الشعبي. وقد جرى حوار رائع بين يدي أحد الملوك الحفصيين في تلمسان بين طالب مغربي من جهة، وبين ثلاثة فقهاء شرقيين من جهة أخرى، حول التفاضل بين البلدان، ولكي يفحم الثلاثة الشرقيون المغربي الواحد، قالوا للملك : الدنيا مثل حيوان رأسه في الصين، وصدره في الهند، وذنبه في المغرب، أو نحو ذلك، وكانوا يقصدون بذلك البقرة، فقال الطالب المغربي : نعم يا مولاي، ذلك الحيوان، هو الطاؤوس، وأجمل ما فيه هو الذنب. وما عبد الله بن ياسين الجزولي إلا نموذج للطالب المغربي، ذلك النموذج الذي ضحى بالمستملحات في المغرب الشمالي، فكون جيلا في المغرب الجنوبي الذي وجده في حالة يصدق عليه منهج اليوسي العلمي إذ قال : "لم يكن أحد من علماء العقل وعقلاء العلماء يقيم للمقلد التابع كل ناعق وزنا، أو يثبت له فضلا، أو يعده عالما أو فقيها، وإنما يعد من أصحاب الخرافات، فاختلط الفائق بالمائق، والسائق بالسابق، والمجلي باللطيم، والأغر بالبهيم، وذلك عندما عميت البصائر، ورديت السرائر..". وما اليوسي إلا الطالب النموذجي المغربي الذي يذكرنا برحلاته الدراسية بمصطلح آخر يطلق على الطالب المتجول وهو لمسافر : وجمعه لمسافرين، أي الطلبة المتنقلون من مدرسة إلى أخرى، أو جماعة أدْوالْ أي الذين يجمعون الهدايا من قبيلة إلى أخرى، على منوال الركراكة. فقد سافر اليوسي : (لمسافر) في سن العشرين، فالتحق بالزاوية الدلائية كطالب، وبزاوية إيليغ وتامگروت، ثم أخذ وأعطى من كل جهات المغرب، فكلمة الطالب إذن مثل كلمتي العلم والدين المطاطتين على حد تعبير المختار السوسي إذ قال : "لك أن تمدّها ما شئت حتى تملأ فراغا واسعا قلما تكون له نهاية، ولك أن تلمَّها وتختصرها في نقطة ضيقة ودائرة تكون ككفة الحابل أو أضيق".

وإذا كان الطالب لا ينجو من انتقاد من ينظرون إليه بالدونية كما تبرز الأمثلة السابقة، فمن باب أولى وأحرى أن تلوكه ألسنة من دونه، وإليك نموذجا لا يخلو من الطرافة، فهناك من يصف الطالب من جملة ربات الخدور، لا يفارق المسيد، ولا يدافع عن الحريم، ولا يساهم في الأشغال العمومية، ولا في حمل البندقية، وربما أخذ بنصيحة حسان بن ثابت عندما قال : "رحمك الله يا ابنة عبد المطلب، لقد علمت ما أنا بصاحب هذا" عندما طلبت منه أن يواجه ذميا. وما نسب لحسان هذا من التراخي موجود بكثرة في الأمثال الشعبية وفي الشعر العربي والأمازيغي لأن الطالب غالبا ما يردد هذا المثل : لا سلامة إلا في الساحل، والبعد عن الحابل والنابل، ولذلك وصمه شاعر أمازيغي بعالة على المجتمع فقال :

* ـ نكّي طالب نـ تمزگيدا يوف تن واغْيْ * ـ

* ـ أغْيْ باعدا أر يكّرز نـ تيرام نس * ـ

معناه : الثور عندي أفضل من طالب المسيد، لأن الثور يحرث لإنتاج ما يأكل، بينما الطالب يستهلك فقط، في نظر شاعر. لكن هناك من يرفع قيمة الطالب ويجعله ضروريا في الحياة وعند الممات كقول الشاعر :

* ـ أماداتْغ يحلاّن يغْ نمّوت أبلا طالبْ ؟ * ـ

معناه : أن الميت إذا لم يصلِّ عليه الطالب صلاة الجنازة فهو كالجثة النّتنة بلا ذكاة مع العلم أن من الطلبة شعراء بلغة القوم، أشهرهم "سيدي حمّو طالب"، ومن الفقهاء الكبار من يقارع بالشعر الأمازيغي مثل الكشتيمي سيدي الحاج أحمد والتيمگيدشتي .. مع كامل التقدير والاحترام من محيطهما، ومن الطلبة من كان ماهرا في ركوب الخيل وإتقان الرماية، ومنهم من غرق في الصوفية إلى أخمص القدم، ومنهم من كان مريدا تابعا لزاوية يمدها ويستمد منها، ومنهم من ادعى بما ليس فيه، فكذبته شواهد امتحانه، ومنهم من جنى عليه طموحه "فجعلناهم سلفاً ومثلا للآخرين". (الزخرف، 56) ومنهم ما استوفى شروط هذا الرمز "فقص مبعذ" حسب ترتيب هذه الحروف : بأن يكون الطالب فاهما وقارئا وصادقا ومؤمنا وبالغا وعابدا وذاكرا. والذي يهمنا هو الطالب بهذه الصيغة المشاعة في المغرب كله. والحق أنّ الاعتناء بالطالب أو عدمه يرجع إلى ثقافة المجتمع المحلي، وهنا يلعب إشعاع المدارس والزوايا والتصوف وهوامش المدن دورا كبيرا في علاقة الطالب بمجتمعه، وكذلك الجانب الاقتصادي والديني، فمثلا الطالب السوسي في حوز مراكش مقبول للغاية، بينما الطالب الجّبْلي في الأطلس المتوسط يكاد يكون معزولا في مسيده. وفي تونس نجد الطالب السوسي مرحبا به على رؤوس الأشهاد، ومع ذلك فكلهم طالب مقدر ومحترم لما حفظه من الذكر الحكيم،

ولتراكم سمعته بين الناس. وبهذا التقدير عرفت بالطالب أسر معلومة في مجتمعنا المغاربي مثل بوطالب، وآل الطالب وأولاد الطالب ولايخلو ذلك من أصالة.

قد لعب الطلبة دورا كبيرا وإيجابيا لصالح المجتمع المغربي، فالدولة المرابطية في بدايتها أسست انطلاقا من رغبة أمير، إلى فتوى فقيه، إلى تطبيق طالب، فكانت النتيجة تأسيس إمبراطورية المرابطين، أمّا الدولة الموحدية فقد قامت على أكتاف الطلبة، وبمجهود طالب آخر لقب بالمهدي، وعلى حد قول ابن خلدون "اجتمعت إليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربري" كما رسّم الموحدون الحزب القرآني للطلبة فعرف بالحزب الرّاتب صباحا ومساء، وبه جرت العادة عامة قبل أن يظهر حزب الشهر. أضف إلى ذلك أن الدولة العلوية سنت نزاهة الطلبة في المغرب كله منذ المؤسس الأول مولاي رشيد، كما نجد في ظهائر الملوك المغاربة كلمة حررنا أو أنعمنا على الطالب فلان، وكذلك في رسائلهم إلى كبار الموظفين والسفراء إلى الدول مثل "خديمنا الأرضي الطالب فلان". ومما ورد في عهد السلطان مولاي الحسن الأول أنه إذا صادف نزاهة الطلبة في مراكش، يهدي لهم هو وجميع وزرائه وأمنائه وحاشيته. وفي عرف إنفلاس بآيت باعمران كانوا ينزلون عن أحكام القبيلة للطلبة مدة النزاهة، وحكمهم لا يقبل الاستئناف، وما ذلك إلا لمكانتهم.

وخلاصة القول : يعد الطالب بالمفهوم الشعبي من اللبنات الأساسية في الثقافة المغربية منذ القديم، فهو المعلم والإمام والمفتي ومتلقي الشهادات، وكاتب العقود على اختلاف أنواعها، وهو كاتب أعراف القبيلة أمام الجميع. بشرط أن يقرأ ويناقش كل مكتوب على الجميع، وقد ورد في ألواح جزولة... "والكاتب إنما يستدعى ليكتب ما يملي عليه دون أن يكون له رأي في الاختيار أو الترتيب .. ويكتب ما اتفق عليه ممتزجا في بعض الأحيان بألفاظ شلحية صرفة" ومعنى ذلك الابتعاد عن الأسلوب الخطابي، وذلك هو مستوى الطالب والجماعة، ليلتزم الجميع بما كتب. وقد يلبّي الطالب رغبات المرضى وأصحاب التمائم، ويعالج ذوي النيات المرضى بالعقد النفسية، كل ذلك وغيره قد كان، ومازالت مصطلحات ذلك ترنّ في الآذان، كضرب الخط الزناتي والدمياطي والتربيع والاستنزال وما شهدت به الوثائق. وفي ابن خلدون ما يرضي الباحث مما زعمه أهل هذا الفنّ، رغم أنه نعت بالتخرص والتلفيق. ومعني ذلك أن الطالب يقوم عند الحاجة بالاكتفاء الذاتي وبما يعرف اليوم بتقريب الإدارة من المواطنين، وبما أن تلك المهام توفرت لها حاليا أطرها المتخصصة، فإن مصطلحي الطالب والطلبة إذا ذكرا، يتبادر إلى الذهن من يتخرج من الجامعات، ويحصل على الشهادات، ويعين موظفا من الدولة للقيام بالمهمات. وهنا يظهر الفرق الشاسع بين المدلول السابق واللاحق، ونفس الشيء بين المسيد وروض الأطفال، وبين المدرر والمعلم، وبين الوظيفة والمشارطة، وبين تيمزگيدا (المسيد) والمدرسة.

وباختصار، فقد تبدلت الأحوال، وامتزجت الأقوام والأقوال، وفرض على الطالب لا يأكل من لا يعمل، ولا عجب إذا تذكر الماضي وحار، و"ربك يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة". (القصص، 68).

محمد المختار السوسي، *مدارس سوس العتيقة نظامها أساتذتها* ؛ أبو زيد عبد الرحمان التمنارتي، *الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة*، إعداد محمد بنعبد الله الرداني، تح. اليزيد الراضي، الدار البيضاء ؛ محمد شفيق، *المعجم العربي الأمازيغي*، أكاديمية المملكة المغربية ؛ إبراهيم بن هلال، *أجوبة*، محمد الطالبي، *دراسات في تاريخ إفريقيا*، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تونس ؛ البوخاري، *مناقب عمر بن الخطاب* ؛ محمد العثماني، *ألواح جزولة والتشريع الإسلامي*، منشورات و. أ. ش. س ؛ الحسن اليوسي، *القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم*، تح. حميد حماتي، جامعة الحسن الثاني، عين الشق ؛ الحسين جهادي، *ترجمة الحديث القدسي إلى اللغة الأمازيغية*، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، *جانب من تاريخ آيت باعمران* (مرقون) ؛ عباس الجراري، *عبقرية اليوسي*، دار الثقافة، الدار البيضاء ؛ أحمد التوفيق، *الطالب في اللغة والاصطلاح بالمغرب*، (ج. م. ل. ت) ؛ ابن خلدون، *التاريخ*، دار الكتاب، الدار البيضاء.

الحسين جهادي

الطرابلسي، عبد الكريم مراد، رحالة ومصلح شامي، حل بالمغرب في فترة حرجة جدا من تاريخه. طرح على أنظار السلطان مولاي عبد العزيز مشروعا إصلاحيا دستوريا غداة مؤتمر الخزيرات. استقر بفاس خلال سنتي 1906 و1907، وباعتباره من دعاة الجامعة الإسلامية حرص على نشر أفكارها وسياستها في المغرب كما عمد إلى نشر بعض مظاهر النهضة فيه، من ذلك تأسيسه لمدرسة. تزوج سيدة مغربية، تعتبر مؤسسة أول مدرسة حديثة للبنات، خلف منها ولدا اسمه التهامي توفي بفاس سنة 1388 / 1968. لم يستقر الطرابلسي طويلا في المغرب، لكنه ترك مذكرة إصلاحية دستورية، يمكن اعتبارها من أهم مرتكزات التراكم في شأن الحركة الدستورية بالمغرب. وكان علال الفاسي قد نشر نصها ذاكرا أنه لكاتب مجهول، نافيا نسبته للطرابلسي بل إنه اعتبر هذا الأخير ليبيا، غير أن محمد المنوني رفع اللبس وصحح الخلل مبينا أن النسخة التي استند إليها علال الفاسي كانت عارية من الاسم، ثم ظهرت نسخة أخرى محررة بخط فاسي وحاملة لإمضاء عبد الكريم مراد الطرابلسي.

تميزت هذه الفترة، لا سيما قبل انعقاد مؤتمر الخزيرات، بتقديم عدة مبادرات ومقترحات ومشاريع إصلاحية منها المشروع الإصلاحي الذي وضعه العضو في دار النيابة بطنجة القائد عبد الله بن سعيد السلوي، ثم المذكرة الإصلاحية التي أعدها علي زنيبر السلوي، كما تم انعقاد مجلس الأعيان، وهو بمثابة نواة أولية لممثلي الأمة، سنة 1905 كرد علي المطالب الإصلاحية التي حملها المبعوث الفرنسي سان ريني طايا نديي Saint-René Taillandier. أما مشروع الطرابلسي

فقد أعد في خضم تداعيات مؤتمر الخزيرات، ولم يخف صاحبه رغبته في التصدي لمقررات هذا المؤتمر لا سيما مع إدراكه لخطورتها على المغرب فكتب في الديباجة : "اطلعت على ما تم عليه مؤتمر الجزيرة من عمل البوليس والبنك وغيره وأن عموم الرعية نافرة من هذا التداخل خوفا من رسوخ قدمي المبشرين من الضباط الافرنسوية والاسبنيولية إذا صفا لهم الوقت لأنهم بدعوى الإصلاح يلزمون الحكومة على الاستدانة لإجرائه فيؤول أمرهم على مراقبة واردات المخزن ومنصرفاته وبذلك من الخطر مالا يخفى". وقد أعطى مثالا لهذه الخطورة بما حصل لمصر أيام الخديوي إسماعيل باشا.

وقد عمل الطرابلسي على إقناع السلطان مولاي عبد العزيز بمسعاه الإصلاحي بالاستناد إلى النموذج الياباني، وكانت اليابان قد حققت وقتذاك نصرا مدويا على روسيا القيصرية (05 / 1906)، وصلت أصداؤه جميع أنحاء العالم بما في ذلك المغرب. وفي هذا السياق، عقد الطرابلسي مقارنة بين المغرب واليابان تكوينا وهوية وظروفا (اتحاد الجنس، التمسك بالدين، حب السلطان، هجوم أوربا). وبناء على التماثل في الأوضاع بين البلدين بحسب رأيه، وتمكن اليابان من تحقيق الغلبة على دولة أوربية كبيرة وتحقيق التقدم السريع في جل المجالات، اعتبر الطرابلسي أنه "يمكن لحكومة المغرب أن تبلغ ما بلغته اليابان بأقرب وقت، إذا اقتفت أثر اليابان بالاجتهاد ونفع العامة وأخذ العلوم الصناعية والوقتية الموافقة للأحكام الشرعية". وقد بين صاحب المشروع الأدوات التي وظفتها اليابان لتحقيق النهضة بعد معاناتها من الضغط الغربي، وهي : الإقلاع عن الاستبداد والانتقال إلى الشورى. وتنظيم قوانين الدولة والعناية بالتعليم وإيفاد الإرساليات إلى أوربا وإلغاء الامتيازات الأجنبية وإجلاء الأجانب عن البلاد. ولم يكتف عبد الكريم مراد الطرابلسي بالنموذج الياباني في محاولته للإقناع بجدوى الإصلاح السياسي، وإنما ساق كذلك نموذجا من العالم الإسلامي تمثل في إيران، التي حاكت التجربة اليابانية : "ولما ظهرت هذه الفضائل لليابان بواسطة الجد ونشر المعارف والعدالة اقتفت حكومة إيران العجم أثر اليابان وشرعوا في تشكيل مجلس نيابي لتحرير قانون لبلادهم من الشرع الشريف (...) وقد مدحهم جميع العقلاء وأطنبت جميع جرائد الدنيا بمدح سلطانهم".

ثم تناول الطرابلسي في مقدمة المشروع العناصر الثلاثة التي يجب على المغرب التوفر عليها للاستغناء عن الأجانب والمحافظة على استقلاله، وهي : أولا - تشكيل "مجلس الملة"، الذي تعرض فيه جميع القضايا، وهو بمثابة مجلس الأمة لدى الأجانب. وثانيا الشروع في تشكيل جيش كبير منظم. وثالثا ضرورة التوفر على الأموال اللازمة لمباشرة الإصلاحات (التمويل الذاتي أو الداخلي)، مبنيا أن من مهام مجلس الملة ومجلس الأمة النظر في الإصلاحات المقدمة من قبل الدول الأوربية لا سيما تنظيم الشرطة والبنك ومشيرا إلى أن رفض المقترحات الأوربية بشكل خطي وشامل غير ممكن وقتذاك.

بعد هذا، فصل صاحب المشروع القول في الجزء الأول والخاص بـ "كيفية تشكيل مجلس الأمة وأصول أعماله والفوائد التي تنتج عنه"، فعرف بمجلس الأمة الذي هو مجلس الشورى، ثم أورد المواد الإحدى عشرة المنظمة له، من ذلك المادة الأولى الخاصة بانتخاب أعضائه لمدة خمس سنوات وشروط انتخابهم، كما تناول المجلس الأعلى منه وهو مجلس الأعيان المتكون من عشرين عضوا تحت رآسة السلطان نفسه. وبين في المادة الثانية أنه "لاتمضى قرارات مجلس الأمة إلا بعد عرضها على مجلس الأعيان"، والسلطان هو الذي يصدر أمره للعمل بها. وتطرقت المواد الأخرى إلى مهام المجلس، كالنظر في الميزانية وتعيين الأداءات اللازم استخلاصها من الرياعا دون استثناء وفقا لأحكام الشرع، مع تحديد المصاريف وضبط الوظيفة العمومية وتحديد الرواتب المخصصة للوزراء والعمال وغيرهم والإنفاق على الجيش والتعليم والقطاعات الأخرى، ومراقبة أعمال العمال ومحاكمتهم إن اقتضى الأمر ذلك ومحاسبة الأمناء وتنظيم الشرطة". ومن مهام المجلس كذلك، مناقشة ما يتعلق بالمعاهدات مع الأجانب والإقرار بها، وتدوين القانون الإسلامي وحماية استقلالية القضاء ومراقبته، ولمجلس الأمة التشريع والمراقبة كما يقوم بدور محكمة الاستيئناف وبدور القضاء الإداري. ونصت المادة الحادية عشرة على إلغاء كل الأموال غير الشرعية التي تؤخذ من الرعية مثل الهدية والسخرة والمكس. وبعد استعراض الطرابلسي لكل البنود، تناول الفوائد الست المترتبة عن تأليف مجلس الأمة، وهي نشر العدالة والتحفيز على إبراز ما ينفع البلاد والرعية وتكثير مداخيل الحكومة ارتباطا بعملية الضبط والقضاء على التمرد والعصيان ودرأ التدخل الخارجي وأخيرا تكثير الصنائع والتعمير.

وطرح الجزء الثاني من المشروع مسألة استغناء المغرب عن الضباط الانگليز والفرنسيين بعد تكوين الضباط المغاربة تكوينا عصريا، وذلك في إطار رؤية متميزة بتشكيل جيش مغربي مركب من فئتين : - جيش نظامي مؤطر من قبل ضباط مغاربة بعد الاستغناء عن الأطر العسكرية الأجنبية. ثم جيش شعبي، مكون من أفراد الرعية المتراوحة أعمارهم بين 20 و40 سنة، يتم تدريبه ساعتين، يوميا بعد انتهاء أفراده من مزاولة أمورهم العادية الأخرى، وذلك لأجل إسهامه، إلى جانب الجيش النظامي، في الدفاع عن البلاد وقمع التمردات والفتن والمحافظة على الأمن في المدن والطرقات. وعمل الطرابلسي، في هذا الجزء من مذكرته، على تبديد المخاوف لدى الأوساط المخزنية المغربية من تدريب الرعية على السلاح رابطا ذلك بدور مجلس الملة في ضبط الأمور وإقرار العدالة : "فإن قيل إن الحكومة لا تأمن من تسليح الرعية، خوفا من اتفاقهم فنقول لا خوف من الوهم

مادامت العدالة سائرة في البلاد حسبما قدره مجلس الملة وأحكامه معمول بها على الرئيس والمرؤوس من دون تمييز".

وقدم في الجزء الثالث من مذكرته عناصر التمويل الذاتي الكفيلة بمباشرة الإصلاحات، مع تحقيق العدالة الاجتماعية اعتمادا على التكافل، مركزاً على أهمية مداخيل الأحباس، ذاكراً تشكيل مجلس الإسلام أو مجلس الأحباس مع إبراز وظيفته ورابطا بين مداخيل الأوقاف وتمويل الإصلاحات وإدخال المستحدثات مثل التلغراف (الدبيش) والسكة الحديدية والمصانع (فبريكات) والإضاءة الكهربائية ... الخ. وفي هذا الصدد، قدر المداخيل المتأتية من الأحباس مع إمكانية تنميتها على النحو التالي" : (...) يوجد في دولة المغرب أكثر من خمسة آلاف ما بين مسجد وزاوية ومدرسة، وكل واحد مما ذكر يحصل به فضلة على الأقل خمسون ريالا، فيكون المجتمع في السنة فضلة الجميع 250.000 ريال، وبالطبع تزيد أضعافا مضاعفة عند الاجتهاد بتعمير محلات الأحباس وضبط أوقافها وحفظ وارادتها". وقد فطن الطرابلسي، إلى أن مداخيل الأحباس لا تكفي لسد كل النفقات التي يتطلبها الإصلاح مع حرصه على عدم الاقتراض من الأوربيين فاستدرك قائلا : "ولدينا والحمد لله تدابير شرعية غير هذا في إجراء الإصلاح الذي تطلبه أوربا من دون احتياج إلى الاستدانة منهم ولا ضرر على الرعية". وقد أورد 50 مادة خاصة بتنظيم المجالس الفرعية المنبثقة عن مجلس الإسلام أو مجلس الأحباس الموجود في العاصمة، ومن ذلك المواد المتعلقة بإغناء الفقراء ولا سيما كيفية تمويل صندوق الفقراء التي يمكن حصرها في العناصر التالية : الوصية في العمالات التي لها تعيينات دائمة والأحباس المعينة على الضعفاء وصناديق الصالحين.

وقد ضمن هذا الجزء مواداً همت القواعد المتعلقة بكل مسجد وفعل خيري، الأوقاف، شيخ العلماء، نقيب الأشراف، مأمور الأوقاف وشيخ الفقراء. وختم الطرابلسي مشروعه الإصلاحي الدستوري بالدعاء للسلطان بإصلاح الرعية، وعلى الخصوص بالتنبيه إلى ضرورة قبول النصيحة لاسيما إذا كانت موافقة للوقت والشريعة.

ومهما بدت بعض بنود هذا المشروع مثالية جدا أو غير قابلة للتحقيق فإنها برهنت على وعي بخطورة أوضاع المغرب لاسيما بعد مؤتمر الخزيرات، كما عكست رغبة قوية في إصلاح أوضاع بلد يوجد في مواجهة غير متكافئة للمد الأوربي الجارف. وقد تعذر إلى الآن معرفة ردود فعل السلطان مولاي عبد العزيز إزاء هذا المشروع الإصلاحي الدستوري، ولم يتسن كذلك رصد تفاعل النخبة وقتذاك مع هذه المذكرة، فهل تم تجاهلها لأسباب سياسية وفكرية أم أن انبثاق الحركة الحفيظية والصراع بين الأخوين مولاي عبد العزيز ومولاي عبد الحفيظ جعل من الصعب جدا التفكير في مسألة من هذا القبيل ؟ كيفما كان الأمر، فإن الطرابلسي غادر المغرب أواخر عام 1907 ليواصل رحلاته في إفريقيا وآسيا وأوربا داعيا إلى فكرة الجامعة الإسلامية وملتقيا بكبار السياسيين والمفكرين من العالم العربي الإسلامي مثلما حصل سنة 1923 لما اتصل في جنيف (سويسرة) بالأمير شكيب أرسلان وقدم له توضيحات عن أوضاع المسلمين في بلاد حوض النيجر بقسميها الفرنسي والإنجليزي حيث أقام هناك فترة وخبر أحوال أهلها. وقد توفي في مدينة كانو بنيجريا يوم السبت 3 صفر 1347 / يوليوز 1928 ودفن هناك بالمسجد الكبير. وترجم له في عدد من المصادر المغربية، لاسيما وقد تتلمذ عليه عدد من علماء المغرب إبان إقامته في فاس، منهم محمد بنونة الذي أخذ عنه الرسالة الفتحية في التجويد.

لوثرب ستودارد، *حاضر العالم الإسلامي*، تعليقات وحواشي شكيب أرسلان، ج 3، دار الفكر، بيروت، 1973 ؛ علال الفاسي، *حفريات عن الحركة الدستورية في المغرب قبل الحماية*، ط 2، مطبعة الرسالة، الرباط، 1982 ؛ محمد المنوني، *مظاهر يقظة المغرب الحديث*، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 ؛ محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي، *إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ*، دار الطباعة الحديثة، الدار البيضاء، 1978 ؛ عبد الكريم غلاب، *التطور الدستوري والنيابي بالمغرب* (1908 / 1992)، ط 3، 1993 ؛ عبد السلام ابن سودة، *إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع*، ج 2، الدار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

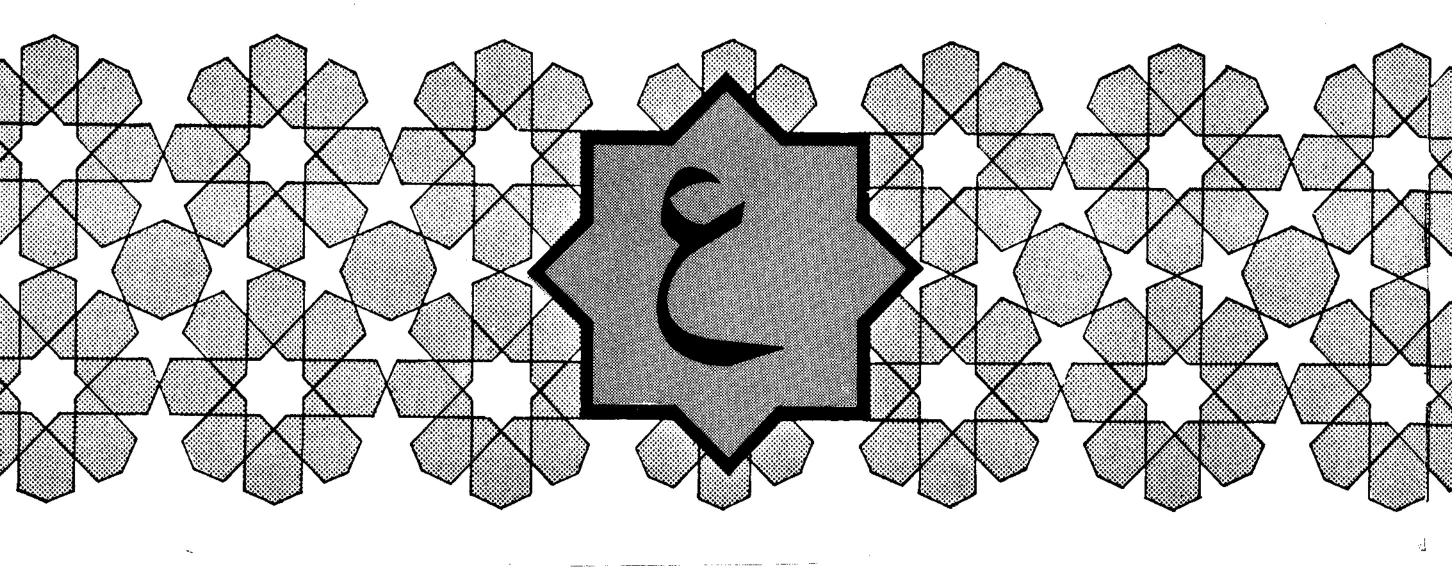
أحمد المكاوي

الطود، محمد بن **عبد السلام** ولد بمدينة القصر الكبير، وبها نشأ في أحضان أسرة مولعة بالسماع، فأبان منذ طفولته عن ميل فطري إلى الغناء شجعه عليه موهبة صوتية سرعان ما تفتقت بالكتاب القرآني تحت رعاية والده الفقيه المدرر. انتقل إلى مدينة الرباط أواخر أربعينيات القرن الماضي فأخذ يرتاد بعض الأندية الفنية حيث تم التعرف عليه مجودا للقرآن الكريم ثم منشدا للبيتينات الأندلسية. وفي عام 1950 التحق بدار الإذاعة الوطنية مقرئا، وفي السنة الموالية انضم إلى جوق الآلة الأندلسية التابع للإذاعة، وعلى رأسه يومئذ الفنان محمد امبيركو، ثم الفنان المجدد مولاي أحمد الوكيلي. وقد انقطع الطود عن العمل بالجوق منذ سبعينيات القرن الماضي، ثم عاد إليه ليشغل مهمة رئيس له إثر وفاة المرحوم الوكيلي المتوفى يوم 25 نونبر 1988، ومنذئذ اتجه إلى العمل على استكمال الميازين التي سبق أن سجلها المرحوم الوكيلي بعدما لاحظ خلوها من بعض كبريات الصنعات كاملة من قبيل صنعة "أهلا وسهلا" من بسيط الحجاز الكبير التي لم يسجل منها غير بيتين اثنين، وأخرى لم تسجل بالمرة كصنعة "هنية يا قلبي العليل" من نفس الميزان.

توفي محمد الطود عام 2006 ودفن بمدينة القصر الكبير.

عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، الطبعة الثانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000.

عبد العزيز بن عبد الجليل


ع

ابن **عباد، محمد** بن **عباد** الملقب بالمعتمد على الله.
أصله من قبيلة لخم ببلاد الحيرة، جنوبي العراق، حيث اشتهرت مملكة المناذرة. ومنها قدم أجداده إلى بلاد الأندلس في غضون القرن الهجري الرابع (10). واستوطنوا إقليم إشبيلية. فاشتهروا هناك بالعلم، وولي عدد منهم القضاء. ولما سقطت الدولة العامرية، ومعها بنو أمية، سمحت لهم وجاهتهم بإقامة دولة في إشبيلية دامت سبعين سنة (414ـ 484 / 1024 ـ 1091). وقد اعتلى كرسيها ثلاثة منهم، وهم : أبو القاسم محمد وابنه أبو عمرو وعباد، الملقب بالمعتضد، وابن هذا الآخير أبو القاسم محمد بن عباد، الملقب بالمعتمد.

ولد محمد بن عباد بمدينة بيجا (Bija) بإقليم الغرب الأندلسي (Algarve)، جنوبي البرتغال ما بين سنتي 431 و434 / 1040 و1043. عاش حياة الأمراء في البذخ، وتعاطى الأدب والشعر. ولما بلغ مرحلة الشباب الأولى أسند إليه أبوه ولاية الجهة المذكورة، انطلاقا من مدينة شلب (Silves)، فيما بين 1053 و1069. وهناك اتصل بصديقه في اللهو والمجون أبي بكر بن عمار، فعينه المعتمد واليا على تلك الجهة زمن حكمه. وتتحدث مصادر الأدب عن جولات الرجلين على متن قارب في الوادي الكبير (Guadalquevir)، وعن المساجلات الشعرية الدائرة بينهما، وكيف أن المعتمد إبان إحداها وقع في حب جارية تدعى الرميكية، وهي التي أصبحت زوجة له، وسميت اعتماد. وخلع الكتاب والشعراء على المعتمد برودا من الخصال الحميدة التي قلما اجتمعت في أحد من الناس. فجعلوه شاعرا من فحول الشعراء، وفارسا بطلا مغوارا، لا تلين له قناة في الحرب، شهما كريما جوادا، يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. فهو نسيج وحده، لا نظير له في عصره. وبهذه الروح حكم، فيما بين 461 و484 / 1069 و1091، دويلة إشبيلية الطائفية، ضمن الأربع عشرة إمارة التي كان يديرها ملوك الطوائف. ويعتقد المؤرخون أن بني عباد كانوا أكثر ملوك الطوائف حظا من القوة، وسعة السلطان، وبعد الصيت. إلا أن أولئك الملوك طبعت علائقهم روح التنافس والتنازع وتفرق الأمر، فلم يستطيعوا الصمود في وجه حملات المسيحيين الذين وحدوا جهودهم لضرب المسلمين. بل إن زعيمهم ألفونسو السادس استولى على طليطلة سنة 478 / 1085 ؛ واستطاع استمالة بعضهم، لإغراء العداوة والبغضاء بينهم حتى أصبح جلهم يعطيه جزية سنوية. وحسب حكاية غريبة فإن المعتمد نفسه قد تخوف منه، فزوجه إحدى بناته. ولم يزد خضوع أمراء الطوائف إلا استفحالا، وبالمقابل لم يعد لشطط النصارى أي حد، فساموهم الهوان، وأثقلوهم بالجزيات. ومما يذكر أن ألفونسو طلب من المعتمد الزيادة في الجزية، بعد أن كان هذا الأخير قد عاهده ليرد به خطر إمارة بني ذي النون، أصحاب طليطلة، الأمر الذي مكن الحاكم الإسباني من الاستيلاء على تلك المدينة. وهذه واحدة من المؤامرات التي لم يخل منها عهد الطوائف. وفي الوقت الذي استمر فيه ألفونسو يهدد المعتمد إن لم يرفع من قيمة الجزية، انشغل عنه حاكم إشبيلية بغزو صاحب المرية ؛ الأمر الذي جعله يتأخر في أدائها، ويثير بالتالي حنق الملك المسيحي ضده. فما كان من هذا الأخير إلا أن اشتط في طلبه، فطالب ببعض الحصون زيادة على الضريبة. وتذكر المصادر أنه أمعن في الاستهتار بالمسلمين، حتى طلب دخول زوجته إلى جامع قرطبة لتلد فيه، لأن بعض الأساقفة أشار عليه بذلك، زاعما أن كنيسة كانت هناك قبل بناء المسجد الجامع. كما طلب أن تنزل تلك الزوجة، قبل الولادة، بمدينة الزهراء. ومما جعل عقد المهادنة ينفصم، إلى الأبد، بين الطرفين أن المعتمد أقدم على قتل رسول ألفونسو. ولما بلغ هذا الأخير ما فعله المعتمد برسوله، جرد جيشين كبيرين لمحاربته لم يقفا إلا عند ضفة الوادي الكبير، قبالة قصر ابن عباد. وهنا أيضا تبالغ المصادر في التنويه بشجاعة ابن عباد لاسيما فيما جرى بينه وبين ألفونسو من مساجلة. وتذكر أن ألفونسو كتب رقعة إلى ابن عباد يقول فيها : "كثر بطول مقامي في مجلس الذبان، فاشتد علي الحر ؛ فألقني من

قصرك بمروحة أروح بها على نفسي وأطرد بها الذباب عني". فوقع له ابن عباد على ظهر الرقعة : "قرأت كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك، وسأنظر لك في مراوح من الجلود اللمطية، في أيدي الجيوش المرابطية تروح منك لا تروح عليك إن شاء الله".

ولما شاع خبر ذلك التوقيع عن ابن عباد، الذي يفيد أنه عازم على الاستنجاد بالمرابطين، اختلف ملوك الطوائف ؛ ومال جلهم إلى تحذيره من عاقبة ذلك، حتى قال له بعضهم : "الملك عقيم، والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد". فأجابهم بقوله المشهور : "رعي الجمال خير من رعي الخنازير". وذهب البعض إلى أنه لما اشتد عليه حال من لاموه على توجهه ذلك، وحاول أن يقنعهم بأن أمره أصبح بين شك ويقين، قال : "أما حالة الشك فإني إن استندت إلى ابن تاشفين أو إلى ابن فردلند فمن الممكن أن يفيا لي ويبقيا علي، ويمكن ألا يفعلا، فهذه حالة الشك. وأما حالة اليقين فهي أني إن استندت إلى ابن تاشفين فأنا أرضي الله، وإن استندت إلى ابن فردلند أسخطت الله". وهكذا اشتد عزمه على الاستنجاد بيوسف بن تاشفين، فأرسل إليه بعثة مكونة من ثلاثة قضاة ووزير لإقناعه بنجدته. فما كان من يوسف بن تاشفين إلا أن استجاب للطلب، فعبر المضيق للقاء ابن عباد والتشاور في أمر رد العدوان المسيحي. وبذلك كانت معركة الزلاقة الشهيرة، يوم الجمعة 12 رجب سنة 479 / 23 أكتوبر 1086، في بسيط بطليوس (Badajos) ؛ والتي انتصر فيها المسلمون، ومدوا في عمر الإسلام بالأندلس قرونا مديدة. وهنا أيضا يطنب الكتاب في الإشادة بشجاعة ابن عباد ورباطة جأشه، ونباهته وفطنته بمكايد الحروب ؛ وجلده وصبره، حتى حكوا في ذلك العجب العجاب. من ذلك على سبيل المثال أنه أثخن بالجروح حيث طعن على رأسه، وأصيبت يده اليمنى، وجرح في جنبه، ومع ذلك ظل صابرا متحاملا على نفسه، حتى عقرت تحته ثلاثة أفراس.

لكن حال أهل الأندلس من التفرقة وحياة البذخ، والتهديد المسيحي المحدق، لم تكن لتروق ابن تاشفين، الرجل الزاهد، فعزم على توحيد البلاد تحت سلطة واحدة. وقبل أن يقدم على ذلك استفتى العلماء ليعرف رأي الشرع في النازلة. فأفتوه بجواز خلعهم، جمعا لكلمة المسلمين، ومقاتلتهم إن امتنعوا. فعبر ابن تاشفين إلى الأندلس عبوره الثالث، ليستنزل الطوائف، لاسيما وقد تبين عجزهم عن رد المسيحيين. وفي سياق خلع ملوك الطوائف، عرض المرابطون على المعتمد أن ينتقل إلى المغرب، مع أسرته. ولما رفض، حاصروه في قصره طوال شهر، إلى أن استسلم يوم 21 رجب - حسب بعض الروايات - من سنة 484 / 1091، فدخلوا عليه من باب الفرج وأخرجوه لينقل إلى أغمات. وهكذا تم أسر ابن عباد الذي نقل في سفينة من إشبيلية عبر الوادي الكبير، فالبحر المحيط فطنجة التي أقام بها أياما، وهناك لقيه بعض الشعراء من أصدقائه، منهم الحصري الأعمى، لينتقل منها إلى مكناس حيث أقام شهرا كاملا. ولا تخبرنا المصادر عن الطريق التي قطعها موكبه، أثناء توجهه إلى أغمات ؛ ولكننا نرجّح أنه سلك طريق تادلا التي كانت حصون المرابطين توفر الأمن بها، على عكس الطريق العابرة لتامسنا، والتي كانت لا تزال تحت وطأة السيطرة البرغواطة. وهنا أيضا، وهو في طريقه إلى أسره، يطنب الكتاب في ذكر محامده، ومآثره وسجاياه فظلوا ينوهون بكرمه وشاعريته وصبره في محنته وعاطفته الجياشة، وبطولته. ووصل إلى أغمات بعد حوالي أربعة أشهر من خروجه من إشبيلية - أي فيما بين شوال وذي الحجة من سنة 484 / ما بين نونبر 1091 ويناير 1092.

وكانت المدينة لا تزال قائمة، يقطنها تجار مياسير وفلاحون أثرياء. فقد أثنى عليها كل الجغرافيين والكتاب الذين وصفوها ؛ فهي عند البعض "مزارع وبساتين كثيرة الثمار، عذبة المياه وارفة الظلال" ؛ وبالنسبة للبعض الآخر "ليس بالمغرب فيما زعموا بلد أجمع لأصناف من الخيرات، ولا أكثر ناحية ولا أوفر حظا ولاخصبا منها". وبذلك فهي تذكر بما عرف في إشبيلية من خصب وماء وطيب هواء. والظاهر أن محنة المعتمد لم تكن مأساة كما صورها الأدباء والشعراء الذين انتصروا له بدون روية ولا موضوعية. قال الفتح بن خاقان، وهو من الذين غالوا في الانحياز إليه : "وأقام بالعدوة برهة لا يروع له سرب وإن لم يكن آمنا، ولا يثور له كرب وإن كان في ضلوعه كامنا، إلى أن ثار أحد بنيه بأركش". معنى ذلك أنه كان يعيش نوعا من الإقامة الإجبارية التي لم تصل إلى حد الإهانة والإذلال، مما هوله أولئك الكتاب والشعراء. وفي كتب التاريخ عدة شواهد تدل على أن المرابطين لم يذلوا ابن عباد. فقد أخبرتنا المصادر أن الشعراء التقوه بطنجة وهو في طريقه إلى الأسر فأعطى الحصري ستا وثلاثين دينارا. ولما مرض في أغمات، أمر ابن تاشفين بإحضار الطبيب ابن زهر لمعالجته. وظل أصدقاؤه ومحبوه يترددون إليه، من أجل الزيارة والعيادة. فمن هؤلاء ابن اللبانة وابن حمديس وشاعره أبو بكر الواني. وقد أعطى اثنين منهم هديتين ثمينتين، إحداهما عبارة عن عشرين مثقالا مرابطية وثوبين غير مخيطين. ولم يتم التضييق عليه، بوضع قيد في يديه، إلا حين ثار ابنه عبد الجبار، حيث أعادت أخبار هذه الثورة، فيما يبدو، إلى نفسه ذكرى القوة والسلطان، وأثارت فيه كوامن العزة والإقدام، ولوحت له بأمل ضئيل من خلاصه ورجوع ملكه إليه ؛ على حد تعبير الفتح بن خاقان. آنذاك أخذ بجريرة ابنه، وهو أمر وارد، عند الساسة، لأن من الحزم سوء الظن. ومن ثنايا شعره يشعر الباحث أن الاعتقال هو الذي كبح جماحه وقيد عزته وأنفته عن النهوض ضد المرابطين وسلطانهم. وهذا ما نلمسه أيضا عند أصدقائه الشعراء، الذين استمروا يبثون فيه الأمل للعودة إلى سرير الملك. إذا عرفنا كل هذ، ثورة ابنه، وهمته إلى الملك، ودعم الشعراء له، يمكن أن نفهم مدى المحنة التي

عانى منها المعتمد. ومن ثم أيضا لانستغرب من كون معظم من ترجموه، أو تحدثوا عنه، وتعاطفوا معه إلى درجة التحامل على المرابطين وزعيمهم يوسف بن تاشفين. أليس من نباهة المرابطين أن يتوقعوا قيام المعتمد ضدهم، فجعلوه تحت الحراسة ؟ ألم يغضوا عنه الطرف حين كانت تتسرب إليهم بعض أخباره المقلقة ؟ ألا يدل موقفهم على الرفق بهذا الأسير ـ السياسي ؟ من المعلوم أن كثيرا من الأمراء المخلوعين سبق السيف إلى رقابهم قبل أنفاسهم، لمجرد الشك. أما مبالغة بعض المشارقة في الحديث عن بؤس المعتمد وضيق عيشته في الأسر، فإننا نعتقد أنه أمر يحتاج إلى مراجعة. من ذلك ما ردده ابن الأثير، حين قال : "فأبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدره". من المعلوم أن الإقامة الإجبارية يصاحبها دائما التضييق بالنسبة لمن كان حاله كالمعتمد ؛ ولكن السياسة وحسن التدبير في مثل هذه الأمور تقتضيان التحوط والتحرز. أما أن ابن تاشفين لم يجر على أسيره ما يقوم به، حتى اشتغلت بناته بالغزل للناس مقابل أجرة للنفقة على أنفسهن ؛ واشتغال أحد أبنائه عند صائغ، وما شاكل ذلك فكله من باب التزيد على الأمير المرابطي. بل إن من أضمروا الحقد للمرابطين عددوا عليهم كل "السيئات"، حتى اعتذار أخت ابن تاشفين عن منح المعتمد خباء لم ينسوه لها. والغريب أن كثيرا من النقاد والباحثين المعاصرين قد اقتفوا أثر القدامى في التحامل على ابن تاشفين، نذكر منهم الشاعر أحمد شوقي، والناقد إبراهيم عزام. نعم، فقد حدثت بعض التجاوزات، مثل منع الشاعر ابن حمديس من رؤية المعتمد، وما شاكل ذلك. فهذه أمور لها ما يبررها، وهي ممارسات من صنع بعض من يوكل إليهم الوقوف على تلك المهام ؛ وليس للكبار بها أي علم، كما يقع في كل زمان ومكان. ومهما يكن من أمر، فإننا نلمس بعض المبالغة فيما ذهب إليه أهل الشعر والأدب، ونستدل بذلك على مكانة هذا الرجل عندهم. لكن المشتغلين بالتاريخ يبدون الامتعاض مما ذهب إليه هؤلاء.

وقد استمر المعتمد في أسره طوال أربع سنوات، حتى وفاته سنة 488 / 1095. ولم يفتر الأدباء والشعراء عن زيارة قبره، طوال القرون التالية، وحتى يومنا هذا. ولعله لهذا السبب تحول القبر إلى ضريح يزوره العموم والخصوص على حد سواء. وقد أمر الملك الحسن الثاني ببناء ضريح على قبر ابن عباد سنة 1967، أعيد تجديده في سنة 2004.

ابن الخطيب، *الإحاطة* ... صلاح خالص، المعتمد بن عباد الإشبيلي ؛ ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 2 : 27 ـ 35 ؛ أ. المقري، *نفح الطيب*، 2 : 1119 ؛ ابن عذاري، *البيان المغرب*، 257 ـ 244 ؛ ابن الأثير، *الكامل*، 10 : 86 ؛ الفتح بن خاقان، *قلائد العقيان*، 4، ديوان المعتمد، *مقدمة أشياخ*. *تاريخ الأندلس*، 1 : 61 ـ 103 ؛ إبراهيم عزام، المعتمد بن عباد ؛ خ. الزركلي، *الأعلام*، 6 : 18، مع مصادره، *المعلمة*، *الزلاقة* ؛ ابن تاشفين، *البحث الميداني*.

أحمد عمالك

ابن **عبد الجليل، محمد المهدي**، من مواليد مدينة فاس 1930 بالدار الكبرى الواقعة بزنقة الرطل أسفل مدارج سيد أحمد الشاوي (حومة الجرف) ينتمي جده للأب أحمد بن المكي لأسرة مخزنية شغل كبقية أفرادها منصب أمين المستفاد بعدة مدن في العهد الحسني والعهد العزيزي حيث كان أمين المستفاد بالقوس السعيد (بيت المال بدار العديل) فاس. وأمين المستفاد بالبنيقة المراكشية (بيت المال بمراكش). وأمين المستفاد ببيت المال الواقع بمرسى آسفي. وبيت المال الواقع بمرسى الصويرة. ثم يستقر آخر المطاف بمسقط رأسه أميناً للمستفاد بدار عديل حتى عزل السلطان مولاي عبد العزيز بويع لأخيه السلطان مولاي عبد الحافظ. وأمّا جده للأم الحاج عبد السلام بن أحمد وردي بنونة، سكان درب الحمام حومة كرنيز، فينتمي إلى أسرة اشتغلت بالتجارة الوسق والاستيراد لاسيما من وإلى فرنسا خصوصا من معامل البلور الواقعة بسان لوي وكان جده عبد السلام بنونة ذا خط جيد لازالت كؤوس البلور (سان لوي) تحتفظ بنماذج مكتوب عليها : "لا حولة ولا قوة إلا بالله لا غالب إلا الله. بخط مغربي معرش.

تابع محمد المهدي دراسته أول الأمر بالمدرسة الابتدائية بمدينة فاس ليلتحق بعدها بالدار البيضاء أواخر الثلاثينيات حيث أتم دراسته الإبتدائية بإحدى المدارس "الفرنسية العربية"، على ما كان يقال عنها حين ذاك، بينما كان والده يشتغل بالتجارة بعد أن عمدت سلطات الحماية إلى انتزاع بيوت فندق النجارين من تجار مدينة فاس لتحوله إلى مقر للشرطة. ثم التحق محمد المهدي بعد حصوله على نتائج جد مشرفة في مبارة الدخول إلى الأقسام الثانوية بالمدرسة المولوية : قسم الأمير مولاي الحسن ظل بها حتى حصل على شهادة الباكلورية بقسميها. ولقد توطدت عرى الصداقة والمحبة والاحترام بينه وبين الأمير ولي العهد مولاي الحسن الذي سيأخذه معه للسكن بمقر فيلاه بحي السويسي. ولما اطلع المرحوم محمد الخامس على الأمر باركه لما لاحظه من سلوك حسن واستقامة ومواظبة على الدراسة. ويحكي محمد المهدي في بعض كتاباته عن هاته المرحلة أن جلالة السلطان سيدي محمد بن يوسف قام ذات يوم من أيام يناير الباردة بزيارة مفاجئة للمعهد المولوي ولاحظ أن الطلبة داخل الفصل كلهم مدثرين بمعطف باستثناء المهدي الذي لم يكن يرتدي، معطافا فبادره محمد الخامس بالسؤال أين معطفك يا المهدي، فأجابه المهدي قائلا (الله يبارك في عمر سيدي نسيته). لكن سومو الأمير وهو يعرف حال المهدي أجاب قائلا الله يبارك في عمر سيدي : (ماعندوش) فما كان من جلالة السلطان إلا أن أزال معطفه وأمر محمد المهدي بارتدائه. وكان ذلك أول هدية من السلطان للمهدي. ولما التحق في عطلة من العطل بالعائلة بالدار أخبر والدته بالقصة وأوصاها : بأن لا تذكرها للعائلة. لكن الخبر شاع. ويذكر أيضا أن الأمير مولاي الحسن ضاق درعا يوما من

أستاذ الفيزياء وأستاذ الفروسية ودعى جماعته للغياب عن هته الحصة، وصادف أن جاء المرحوم جلالة السلطان محمد بن يوسف ذلك اليوم إلى المعهد المولوي متفقداً فلم يجد التلاميذ في الفصل فأخبره الأستاذ بواقع الأمر ليعود بعد ذلك ويسأل مجموعة الأمير مولاي الحسن ولي العهد عن سبب الغياب فخرس الجميع إلا الأستاذ عبد الحفيظ القادري الذي أفشى السر وقال : "الله يبارك في عمر سيدي سميت سيدي هو لي قالنا مانقروشي".

ثم إن محمد المهدي سافر إلى الديار الفرنسية بمنحة من جلالة السلطان محمد بن يوسف. وكان قصده دراسة الطب. لكن الملك أمره بدراسة القانون كما حكى لي ذلك قائلا له : "نستطيع أن نأتي بطبيب من الخارج ولن نستطيع أن نأتي بالقاضي أو المحامي الذي يعرف ذهنية المغربي من الخارج". فكان ما أراد السلطان. وسجل نفسه بكلية الحقوق ليدرك جماعة منها عبد اللطيف بنجلون وعبد الرحمان اليوسفي وعبد الحفيظ القادري. وأثناء التحصيل اشتغل الثلاثة (اليوسفي والقادري وبن عبد الجليل) وغيرهم من الطلبة المغاربة بخلايا متعددة منها خلية العمال التي كانت تزود الحزب بالمال استعدادا للمقاومة فتضايقت السلطات الفرنسية من نشاطهم وأصدرت أمرها لكل من المهدي وعبد الرحمان اليوسفي بالابتعاد عن باريس مدة. ورغم اشتغاله بالسياسة استطاع أن يحصل من كلية الحقوق بباريس على دبلوم الدراسات العليا شعبة القانون العام ودبلوم الدراسات العليا شعبة القانون الدولي، ليسعى بعد ذلك للتسجيل بمؤسستين علميتين هما : المدرسة العليا للعلوم السياسية. ومعهد دراسات القانون الدولي.

وطيلة مقامه بالخارج كان على اتصال دائم بجلالة السلطان محمد بن يوسف وسمو الأمير مولاي الحسن ولي العهد. وتوجد بالكي دورسي نماذج من الرسائل المحجوزة أو المصورة التي وجهها للأمير الجليل وكانت سببا في نزع جوازه بمطار أنفا سنة 1952 ووضعه تحت الإقامة الإجبارية بأمر من بونفاس الحاكم العسكري للبيضاء، ولو لا تدخل بعض الشخصيات الفرنسية الحرة لما استطاع العودة إلى باريس. وظل بفرنسا صحبة ثلة من طلبة حزب الاستقلال وكان يكثر من ذكر المأمون الطاهري وإدريس السلاوي المستشار السابق لجلالة الحسن الثاني ومولاي أحمد العلوي والطيب بن هيمة حتى إذا بدأت بوادر الاستقلال تلوح في الأفق استدعي صحبة المرحوم عبد الرحيم بوعبيد لحفل غذاء على مائدة مانديس - فرنس Mendès - France قبل أن يرسل السفير كرانڤال Grandval إلى المغرب ليستمع إليهما ويتدارس معهما سبل وضع دستور مغربي قبل عودة الملك. لكنهما رفضا إذ كانت الأوامر آنداك تقول : "لا مفاوضة إلا بعودة الملك محمد الخامس". ومن يطلع على الرسالة التي كتبها المرحوم عبد الرحيم بوعبيد للسيدة لوسي إدكار فور يجد كثيرا من القضايا التي أثيرت.

وعند محاداثات إكس ليبين قام محمد المهدي بدور المقرر بين وفد حزب الاستقلال وبين المرحوم الحاج أحمد بلفريج المقيم يوم ذاك بسويسرا ليلتحق بعد ذلك بالوفد المفاوض (كرجل الظل). وأراد بعد الاستقلال التفرغ لإتمام دكتورة الدولة في القانون الدولي لكن جلالة السلطان محمد الخامس أصر على أن يلتحق بالرباط ليتحمل مسؤولية في ديوان صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن. ثم صار بعدها مديرا بديوان المرحوم إدريس المحمدي بوزارة الداخلية حيث كلف بالإشراف على سير القوات المساعدة. بعد ذلك عين كاتب الدولة بوزارة الاقتصاد الوطني أيام عبد الرحيم بوعبيد. ثم كان كاتب الدولة بقطاع الصناعة والمعادن فأشرف على تأسيس المدرسة المحمدية للمهندسين بالرباط. وعيّن بعد ذلك مفتشا عاما للقوات المساعدة برتبة كومندار ثم مندوبا ساميا في التصميم.

ولقد مكنته ثقافته المتعددة الاختصاصات من إصدار كتابين بالفرنسية يصورا مدى تمكنه من الثقافة القانونية أولهما عن إصلاح قانون المناجم والثاني عن مدونة الهيدروكاربورات. *La réforme de la loi minière* و *Le code des hydro carbures*.

وفي بداية الستينيات عينه جلالة الملك المرحوم الحسن الثاني سفيرا فوق العادة ووزيرا مفوضا بالمانيا ثم سفيرا بطهران وهناك استطاع أن يؤسس أول جمعية تجمع بين علماء السنة وعلماء الشيعة أصدرت مجلة متخصصة نشرت عدة أبحاث في هذا المجال. وأثناء إقامته بطهران كلف بتمثيل المغرب بكل من تركيا وأفنغستان فكان بذلك أول سفير للمغرب في هاته الديار. وكان قبل إلتحاقه بالسلك الدبلوماسي أرسل في مهمة سرية للقاهرة أيام أوج حكم جمال عبد الناصر على جناح السرعة فلم يتمكن من التلقيح ليدخل الديار المصرية. ووصل القاهرة فمنع من الدخول. وكان السفير يوم ذاك هو المرحوم الأستاذ عبد الخالق الطوريس فأخذه على ذمته وبتلك المناسبة التقى بكريمه الأستاذ السيدة كنزة ليطلبها للزواج وعقدت حفلة القران بالقاهرة. وكان الرئيس عبد الناصر أحد شهود العقد ولازل المتحف القومي يحتفظ بصورة من ذلك مذيلة بتوقيع الرئيس. وتداولت الصحافة المصرية يوم ذاك الحدث السعيد تحت عنوان كبير : "دخل أسيرا وخرج عريسا".

لقد ترك المرحوم المهدي بالإضافة إلى الكتابين السالفي الذكر عددا من المقالات ذات الطابع الاقتصادي والقانوني نشر بعضها في مجلة *آفاق صحراوية* كما ترك تقارير دبلوماسية تكشف النقاب عن عدد من القضايا الدولية العربية والإسلامية والإفريقية. وبعد ابتعاده عن العمل في القطاع الحكومي عاد لمزاولة مهنة المحاماة بالبيضاء. وكان مكتبه أول المكاتب المختصة في قضايا القانون الدولي وعن طريقه تمكن من ولوج هيئة المحامين الدوليين (شعبة القانون الدولي).

توفي يوم الثلاثاء 28 أبريل إثر نوبة قلبية ووري جثمانه في مقبرة الرحمة بالبيضاء.

محمد بن عبد الجليل

عبد الرزاق، محمد من القادة النقابيين، ولد في مدينة سطات احتل المواقع المتقدمة منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى مطلع القرن الواحد والعشرين. التحق بالمدرسة الابتدائية العصرية، ولم يستطع ولوج مرحلة التعليم الثانوي، فانتقل إلى الدار البيضاء، للبحث عن شغل في أواخر الأربعينيات، وحصل على منصب شغل في شركة توزيع الماء والكهرباء بهذه المدينة. وفي مطلع الخمسينيات انخرط في نقابة القوة العمالية F.O. التي انشقت عن الاتحاد العام للنقابات الموحدة بالمغرب، التابعة للنقابة العامة للشغل (C. G. T) الفرنسية. وتميزت نقابة القوة العمالية، بأنها انشقاق نقابي يميني، يقترب من سياسة سلطات الاستعمار إزاء العمال المغاربة الرامية إلى حرمانهم من الحقوق النقابية، في حين ظلت الأغلبية الساحقة من العمال المغاربة منخرطين في نقابة الاتحاد العام للنقابات الموحدة في المغرب (U G S C M) بتوجيه من حزب الاستقلال، يناضلون من أجل حقهم في تأسيس نقابة وطنية مستقلة. ولما تمكنوا من إنجاز هذا الهدف، وبتأييد تام من حزبهم، وبدعم قوي من حركة المقاومة وجيش التحرير، وذلك في 20 مارس 1955، التحق بهم محمد عبد الرزاق، وانتخب عضوا في اللجنة الإدارية للمنظمة الجديدة الاتحاد المغربي للشغل ومن هذا الموقع القيادي، تولى تدبير العلاقاتع مختلف الفاعلين السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين وانتدبه الاتحاد لتمثيله في عدد دوائر حكومية وهيئات اجتماعية، منذ فجر الاستقلال، فكان عضو في المجلس الاستشاري الذي كان يرأسه المهدي بن بركة، ومندوب الاتحاد في الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، لحوالي نصف قرن، كما انتخب في مجلس النواب، ثم في الغرفة الثانية للبرلمان في ثلاث ولايات، باسم الاتحاد ما بين 1984 و2003. وعندما تمكن المحجوب بن الصديق من إزاحة الطيب بن بوعزة من منصب الكاتب العام للاتحاد، والتربع على ذات المنصب، وبدعم الجناح اليساري من قيادة حزب الاستقلال (المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد وعبد الله إبراهيم) تمكن محمد عبد الرزاق بدوره من الوصول إلى عضوية المكتب الوطني للمنظمة وذلك سنة 1956. وفي مؤتمر الاتحاد سنة 1958، وصل إلى موقع الرجل الثاني في الاتحاد، كنائب للكاتب العام المحجوب بن الصديق. وتربع على كرسي هذا الموقع زهاء نصف قرن (1958 - 2005). وعندما تأسس حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية على يد الجناح اليساري المنشق من حزب الاستقلال في أكتوبر 1959، اختير عضوا في الكتابة العامة للحزب، أي عضوا في القيادة. وخلال فوز الاتحاد الوطني للقوات الشعبية في الانتخابات الجماعية لسنة 1960، بأغلبية مقاعد المجلس البلدي لمدينة الدار البيضاء، انتخب محمد عبد الرزاق نائبا لرئيس المجلس البلدي.

وطوال حكم المرحوم الملك الحسن الثاني، الذي تميز بالصراع الحاد العنيف بين النظام من جهة، وبين المعارضة التي تزعمها المهدي بن بركة ثم عبد الرحيم بوعبيد، وضمت مختلف فصائل اليسار المغربي، من جهة ثانية : - وكان جوهر الصراع هو الانتقال من نظام الحكم المطلق، إلى نمط الحكم القائم على النظام الديمقراطي، دولة الحق والقانون - خلال تداعيات هذا الصراع الذي اتسم بعنف الدولة، واضطهاد واسع عرف بسنوات الرصاص، كان محمد عبد الرزاق يقوم بدور ربط الجسور، وقنوات التواصل بين قيادة الاتحاد المغربي للشغل وبين الدوائر العليا في الدولة. من أجل عزل الاتحاد المغربي للشغل عن المعارضة الديمقراطية وفك الارتباط بين الحركة النقابية المغربية وبين اليسار المغربي الديمقراطي، الذي كان يقوده حزب الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، الذي تحول فيما بعد إلى الاتحاد الاشتراكي بررت قيادة الاتحاد المغربي للشغل هذا الاختيار بشعار استقلالية النقابة أو النقابة المحايدة. وفي هذه الفترة، انتدبه الاتحاد المغربي للشغل عضوا في المجلس الإداري للصندوق الوطني للضمان الاجتماعي فعين عضوا في لجنة تسييره، كما كان نائبا لرئيس هذه المؤسسة الاجتماعية الهامة، وتولى منصب رئيس لجنة الأعمال الاجتماعية لوكالة توزيع الماء والكهرباء بالدار البيضاء، وشغل أيضا منصب رئيس هيئة الأعمال الاجتماعية للمكتب الوطني للكهرباء. وظل يمارس هذه المهام زهاء ثلاثة عقود.

وعندما ورد اسمه في بعض ملفات الفساد المالي التي عرضت على القضاء. سارع المجلس الوطني للاتحاد المغربي للشغل بايعاز من الكاتب العام المحجوب بن الصديق إلى إعفائه من كافة مناصبه وانتداباته ومن كل مؤسسات الاتحاد، وكان المبرر للقرار، هو غياب محمد عبد الرزاق عن مؤسسات الاتحاد لعدة سنوات. واتخذ القرار يوم 22 مارس 2004. وبعد حوالي سنة من صدور هذا القرار في حقه.

توفي بالدار البيضاء يوم 6 أبريل 2006.

عبد اللطيف المانوني، *الحركة العمالية المغربية*، دار النشر، 1979 ؛ البير عياش، *قاموس أعلام الحركة العمالية، المغاربية*، دار لامارماتن، 1982 ؛ فؤاد بن الصديق، *الحركة النقابية والسياسية في المغرب*، ج 2، دار لارماتن، باريس، 1990.

محمد أمدجار صدقي

العراقي، حماد العالم العامل المتمكن والوطني المناضل الوفي سليل أسرة تميزت بشرف العلم فضلا عن شرف النسب، جده من والده العالم إدريس العراقي صاحب مؤلف في الرياضيات وجده من والده القاضي رشيد العراقي الذي تحفظ من مبايعة محمد بن يوسف (محمد الخامس) لكونه لم يكن مقدما لولاية العهد.

ازداد في شهر مارس 1923 في فاس، شرع في الدراسة الابتدائية في مدرسة الفقيه بن عبد الله الحرة التي كانت منبت التربية الوطنية ثم انتقل إلى القرويين حيث تميز بنبوغه وإقدامه إلى جانب ثلة من أقرانه ظلوا يتبارون على الصدارة

من أمثال أحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب وعبد الوهاب بن منصور وعبد القادر بن شقرون وحصل على درجة العالمية في الوقت الذي انضم فيه إلى الكفاح الوطني في صفوف الحزب الوطني أولا ثم في صفوف الحزب القومي وحزب الشورى والاستقلال بقيادة الزعيم محمد بن الحسن الوزاني. وقد ألقي عليه القبض بسبب كتابة المناشير الوطنية وتوزيعها وسنه أربع عشر سنة فأطلق الباشا رئيس المحكمة سراحه قائلا : "ويلي من مغرب يعوّل في تحريره على الصبيان "أو كما قال. واعتقل مرة ثانية غداة انعتاق فرنسا من الاحتلال الألماني لكتابات وطنية كان قد وضعها، ولما مثل أمام الجنرال الفرنسي حاكم ناحية فاس توعده بالإعدام بناء على قانون الطوارئ العسكري فرد عليه المترجم له بأنه لم يفعل إلا ما فعله أبناء الشعب الفرنسي للتحرر من الجيش الألماني وأن الكفاح من أجل التحرير يستحق أعلى التضحيات، فما كان من الضابط الفرنسي إلا أن أطلق سراحه متنبئا له بمستقبل زاهر وقد وهبه الله موهبة البلاغة والفصاحة نثرا ونظما وظفها في الكفاح الوطني في عدة مناسبات لا يتسع المقام لذكرها بالتفصيل. وكان إلى جانب نضاله المتواصل أستاذاً في القرويين وفي مدرسة الفقيه ابن عبد الله المذكورة، ممارسا في آن واحد مهنة التوثيق العدلي، هذا فضلا عن كتاباته في *"الرأي العام"* صحيفة حزبه. وقد تخرج على يديه كبار خدام الدولة والشخصيات المرموقة التي ظلت تكنّ له عظيم التقدير ومما يذكر من كفاحه الوطني إعداده إلى جانب العالمين عبد الله الداودي وعبد القادر بن شقرون في يوليوز 1954 لبيان أمضا أربعون عالما من القرويين يندّدون فيه بما أقدمت عليه سلطات الحماية من الإخلال بالمشاعير الدينية للمغاربة عند ما تجرأت على عزل ملك البلاد محمد الخامس متنكرة بذلك لروح ومنطوق معاهدة الحماية. وجاء هذا البيان مفندا لدعوة السلطات الاستعمارية بأن العلماء هم الذين أفتوا بعزل السلطان وبايعوا محمد بن عرفة السلطان الدمية ودخل الموقعون ضريح المولى إدريس متمسكين بحماه. ولكن السلطات لم تراع تلك الحرمة فأذانت الموقعين الذين تضامنت معهم الجماهير الفاسية لعدة أسابيع كانت على ما تجرع الناس فيها من المحن طليعة يمن وبشرى بقرب التخلص من الحماية فلم يمض على ذلك إلا سنة واحدة حتى عاد محمد الخامس إلى عرشه وانتهى عهد الحجر والاستقلال. وقد شارك حماد العراقي في ملتقيات إيكس ليبان في فرنسا التي أزاحت الحواجر من طريق التفاهم بين الحكومة الفرنسية وقادة الأحزاب الوطنية المغربية.

وبعد الاستقلال انخرط في سلك الإدارة المغربية المستقلة الناشئة في قطاع وزارة الشبيبة والرياضة التي كان المسؤول عنهما يومئذ الأستاذ أحمد بن سودة فانكب على عادته من التحمس على الأخذ بيد الشباب في العمل ساعيا في تأطيره وإقامة ودعم الأنشطة التي يعنى بها مثل المسرح. وقد ظهر يومئذ عدة مواهب كان لها كبير الصيت فيما بعد. ثم عين مدعيا عاما لدى المحكمة العليا للقضاء فانكب إلى جانب علال الفاسي وعبد الرحمان الشفشاوني وأحمد زروق وعبد العزيز السغروشني على تحرير مدونة الأحوال الشخصية راميا دائما إلى اقتراح ما يفتح أبواب الرقي دون أن يتغافل عن قداسة الأصول. وكان أيضا عضوا في الفرقة الدستورية وأحد مؤسسي ودادية القضاء ورئيسها لعدة سنوات مشاركا في العديد من المؤتمرات والملتقيات الدولية عن شؤون العدل وإدارتها مثيرا لانتباه الحضور بجزل كلامه ونفاده إلى الأذهان. كما شارك في برامج إذاعية وتلفزية مثل "مشاكل وحلول" التي كانت تشد المستمعين إلى الإصغاء إليها. وقد ألف خمس كتب عن *مدونة الأحوال الشخصية* وعن *الزواج المغربي* (في مجلدين) وعن *كفاح من أجل العدل* وعن *القضاء المغربي بين أمس واليوم*. وكان أستاذا محاضرا في المدرسة الإدارية، متميزا في دروسه وفي مشواره الإداري بالتمسك بالمبادئ التقدمية وبالجهر بالحقائق، مما كان يزعج بعض كبار المسؤولين في وزارة العدل الذين سعوا في إبعاده عن المحكمة العليا فعملوا على أن يعين رئيسا للجنة الوطنية للحسابات في سنة 1970. فقام بعمله الجديد خير قيام مشاركاً في اللقاءات الدولية عن المحاسبة العمومية وواضعا لقوانين اللجنة ولترتيبات عملها في وقت وجيز فهو الذي اقترح أن يصبح اسمها المحكمة العليا للحسابات ساهرا على توظيف ما تحتاج إليها من سامي خبراء الشؤون المالية. ولكنه فوجئ بتعيين أحد أبناء الباشا التهامي الگلاوي على رأس هذا المؤسسة فطلب إعفاءه وإحالته على التقاعد التي لم يحصل عليها إلا بشق الأنفس سنة 1978 بعد تدخل زميليه في الدراسة وهما يومئذ مستشارا الحسن الثاني أحمد بن سودة وعبد الهادي بوطالب.



وكان آخر ما انشغل به المحاماة إذ فتح مكتبا لذلك بالرباط مواصلا نضاله السياسي ومشاركا في كل ما كان يتداول من القضايا الوطنية والعربية والإسلامية، يفعل ذلك بدافع الغيرة على الوطن والدين لا يخاف في الجهر بالحق لومة لائم، مندّدا بكل أوجه الشطط في دروب الأجهزة الإدارية والقضائية لايبتغي من ذلك لا جزاء ولا شكورا ولا يغيب عنه أبدا أن النظام الشرعي في المغرب هو نظام الملكية الدستورية.

وفي سنة 1983 أصيب بمرض السرطان في الحنجرة فاحتمل في معالجته الجراحة والكمياء فبدا وقد تغلب على الضرر الذي لم يمهله سوى سنتين. وتوفي يوم 25 أكتوبر 1985 ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

نور بن حماد العراقي
(تعريب المعلمة)

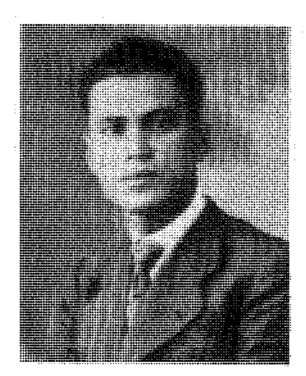
العراقي، عبد الجبار بن **رشيد** بن مَحمد بن مَحمد العراقي الفقيه العلامة المشارك الشريف سيدي عبد الجبار من أسرة الشرفاء العراقيين الحسينيين القادم جدهم من العراق إلى المغرب في القرن السابع الهجري. ولد بفاس في 27 رجب 1302 الموافق 12 مايو 1885 في عائلة علم وثقافة وأدب وشفوف. عندما بلغ سن التعلم أدخل الكتاب حيث حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ولما اشتدّ عوده وأصبح قادراً على تلقي العلوم التحق بجامعة القرويين العامرة فأخذ عن علمائها وشيوخها مختلف العلوم من حديث وفقه وأصول وأدب وتاريخ وفلك، وبقي متنقلا بين حلقات دروسها مستفيدا من بحر أساتذتها وعلمائها إلى أن شهد له هؤلاء العلماء بالتمكن مما تلقاه وأجازوه على ذلك، وأعطوه لذلك الموافقة على إمكانية الالتحاق بهذه الجامعة كاستاذ وعالم من علمائها.



لما أنهى دراسته بجامع القرويين وأصبح قادرا على الكسب والعمل رغب عن الالتحاق بكل الوظائف التي عرضت عليه والتي تجعله تحت رحمة المستعمر وفضل على ذلك العمل في مهنة حرة حيث اختار الاشتغال بخطة العدالة التي برز فيها وصار مضرب المثل في نزاهته وعفته وترفعه وتمكنه، الأمر الذي جعل غيره من القضاة والفقهاء والعدول يشبهون شهادته بشهادة خزيمة. وإضافة لهذه الخطة عمل إماما بمسجد سيبوس من حي الصفاح بفاس يؤم بالناس الصلوات الخمس ويقدم لهم عقب كل صلاة الأجوبة عن استفساراتهم وعلى ما خفي عنهم من أمور دينهم ودنياهم.
وكان رحمه الله دمث الخلق عف اللسان قوي الحافظة قويا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم، لايغضب إلا إذا انتهكت حرمة من حرمات الله طيب المجالسة والمعاشرة، مجالسه مليئة بالحكم والأمثال والمواعظ شعراً ونثراً. وحيث أنه عاش فترة الاستعمار الغاشم فقد كانت وطنيته وطنية المومن الصادق المخلص لوطنه يسجع الوطنيين الأحرار والمكافحين الصادقين، ومما يسجل له في هذا المجال أنه إثر حوادث 1944 بفاس التي استشهد فيها من استشهد وألقي القبض على الوطنيين المخلصين أراد أحد دهاقنة الاستعمار وأذنابه أن يظهر شدة تعلقه بأسياده المستعمرين فحرر عريضة يستنكر فيها هذه الحوادث وأن من قام بها رعاع الناس ومن لاخلاق لهم وان الموقعين على هذه العريضة يستنكرون هذا العمل ويلتمسون الصفح والعفو من المستعمر الغاشم وكان ممن استدعي للتوقيع على هذه العريضة المترجم له، فلما قدمت له العريضة لتوقيعها رفض التوقيع بإباء وشمم وغادر منزل هذا الخائن مرفوع الرأس وسط دهشة صاحب العريضة ومن حضر لتوقيعها. أما داخل أسرته فقد كان نعم المربى سهر على تعليم أبنائه الذكور حتى حازوا أعلى الشهادات وغرس في أبنائه ذكورا وإناثا حب الدين والوطن ليّن الجانب معهم في غير ضعف وشديدا في غير عنف.
هكذا عاش رحمه الله كريم النفس عالي الهمة قنوعاً صادقا مع نفسه وأهله والناس أجمعين إلى أن اختار الله لجواره يوم 17 جمادى الأولى 1377 موافق 20 دجنبر 1957 تغمده الله برحمته.

رشيد بن عبد الجبار العراقي
(تعريب المعلمة)

العراقي، عبد الواحد شهيد الكفاح الوطني وسليل أسرة علم وعمل أخ الأستاذ حماد السابق الترجمة حفيد العالم الرياضيات إدريس من والده وحفيد القاضي رشيد من والدته ازاداد في فاس سنة 1924 وتجلى نبوغه باكرا في جامعة القرويين فهو من علمائها انخرط منذ الشباب في الحركة الوطنية مناضلا من أجل الاستقلال ومن أجل تجديد صرح الدولة على قواعد الملكية الدستورية. ولذلك انضم إلى صفوف الحركة القومية وصفوف حزب الشورى والاستقلال



الذي سرعان ما صار من كبار المسؤولين عن تنظيماته وخاصة منها منظمات الشباب مثل "مغرب الغد" و"أخوات الصفا" ساعيا في النهوض بمكونات المجتمع رجالا ونساء.

ولما كان من التواقين إلى النضال ومن ذوي الإقدام والكلمة النافذة فإنه تعرض لقمع سلطات الاستعمار التي أذاقته قساوة السجن مرارا. وكان من شباب العلماء الذين أفسدوا على تلك السلطات المؤامرة الدنيئة التي جعلتها تعزل ملك البلاد محمد الخامس بدعوى أن بعض علماء السوء والخذلان أفتوا بذلك. وكان من جملة من شارك في ملتقيات إيكس ليبان من وجوه حزب الشورى والاستقلال. وكان على اتصال بحركة الفداء وجيش التحرير بدليل تكليف محمد الخامس إياه بالتوجه إلى صفوف ذلك جيش لإقناعهم بوضع السلاح والحضور إلى القصر الملكي لتجديد البيعة لجلالته، وذلك بعد تأسيس القواد المسلحة الملكية مما جعله في قلب منافسات شخصية وصراعات حزبية بين معتقد أن إلغاء عقد الحماية كان هو الغاية والنهاية من حركة التحرير وقائل بضرورة متابعة النضال حتى يتحرر التراب المغربي قاطبة بل والمغرب العربي بكامله بما في ذلك الجزائر الشقيقة التي ظن الاستعمار الفرنسي أنه قد يحتفظ بها بعد تصفية نظام الحماية في المغرب وتونس. وكان عبد الواحد العراقي ممن يدعو إلى ضرورة مواصلة النضال فكان عرضة للتصفية الجسدية يوم 27 رمضان 1375 / أبريل 1956 في ظروف لم تزل في طي الغموض إلى يومنا وكان على بينة مما يهدد حياته بدليل هذا النداء الذي كتبه قبل استشهاده بقليل. جاء فيه :

أيها المواطن المغربي الكريم :

قد آليت على نفسي أن أواصل الكفاح المرير في سبيل عزة الوطن وكرامة الشعب المغربي وإذا كان الوطن قد تحرر من نير الاستعمار فإن تحريرك أيها المواطن من مكائد الاستغلال يتطلب نفس الكفاح بنفس العزيمة والصبر والتضحية وإذا كان القدر لم يهئ لي الاستشهاد في ميدان الجهاد الأصغر وعلى يد المستعمر فلا أدري إذا ما كان الكفاح يذخر لي بين جوانبه شرف الاستشهاد في ميدان الجهاد الأكبر وعلى يد المستعمر المستغل.

إنني لا أخاف ولا أتردد وأذكر دائماً أن الموت طريق سوف ألقى في نهايته الشهداء والصالحين. يسعدني أن أكون القربة التي تتقدم بهال الوطنية المغربية إلى الشعب المغربي ليسكن روعه ويؤوب إلى رشده ويتنكب طريق التناحر والفاسد إلى طريق الهداية والرشاد.

رجاء بنت عبد الواحد العراقي
(تعريب المعلمة)

نايت **عتيق، مريريدة**، كان المغرب سواء قبل احتلاله أو بعد الاحتلال، موضوع اهتمام الدارسين والباحثين من كل الاختصاصات بين مدنيين وعسكريين، ولم يكن ذلك دائمابنية علمية خالصة. إذ أن الدوافع الاستعمارية كانت في أغلب الحالات وراء هذه الأبحاث العلمية بالإضافة إلى دوافع أخرى كالبحث عن الجوانب الغرائبية في الثقافة الشعبية المغربية، أو الرغبة في كتابة وقائع الحياة اليومية للمغاربة بدعوة إنقاذها قبل اندثارها ولكونها تمثل في حاضره الإثنولوجي ماضيا غريقا، إذ أن هذه المجتمعات حسب هذا الطرح جامدة وفي هذا الإطار اهتم "روني أولوج" René Euloge وهم معلم، شغفا بثقافة وتقاليد منطقة أعالي وادي تاساوت التي جابها مند بداية العشرينيات ـ بدعم من ضباط الشؤون الأهلية ـ وفي إحدى زياراته للمنطقة سنة 1927 بشاعرة أمازيغية مشهورة تدعى "مريريدة نايت عتيق" والتي استقدمت من موطنها في أعالي تاساوت إلى دمنات، وهناك كانت تنشد أشعارها ـ وقام "روني أولوج" بترجمتها قبل صياغة الترجمة الحرفية ـ خاصة وأنه تعاطى لتعلم اللهجة الأمازيغية التي نظمت بها الشاعرة أشعارها. وقد دونها في كتاب يتضمن 102 قصيدة وذيلها ببعض الأمثال والحكم التي ذكرتها مريريدة. وبالرجوع إلى هذه القصائد، يمكن ملامسة تساكن بعدين وإدراكين مختلفين، أحدهما خلفيته دينية والآخر خلفيته دنيوية.



فالقصائد الدينية تناولت بعض مظاهر الاستغلال للفقراء والعذاب الذي يترتب على ذلك في الآخرة. كما أن بعض القصائد اعتمدت على الجانب الخرافي للثقافة الشعبية الأمازيغية ـ كالحكم التي أتت على لسان الحيوانات ـ والجن ... وذلك لاستلهام العبر منها. أما القصائد الجدلية أو الدنيوية فتناولت مواضع عديدة كالحب واستبداد الأعيان المتعاونين مع الاستعمار، كما وضعت أوضاع الفلاحين الفقراء، تجسد ذلك مثلا قصيدة تامكساوت وهي فتاة ترعى الغنم لأسيادها في ظروف تشبه القنانة... وتحدثت عن تحوير تقاليد التضامن الجماعي "تويزي" أو التويزة عن مسارها الحقيقي فأصبحت تعنى استنفار القبائل لخدمة الأعيان وممتلكاتهم بدل تكتل القبائل للتغلب على الطبيعة واستثمارها لصالحهم. وهكذا فإن أشعار "مريريدة التي جمعها "روني أولوج" في كتاب "أناشيد

تاساوت" Les Chants de Tassaout جديرة بالاهتمام لأنها تمدنا بمادة تاريخية يمكن الرجوع إليها لمعرفة أشكال الحياة الجماعية لساكنة تاساوت في ذلك الزمن وهي قصائد تعبر عن الوجدان الجماعي للإنسان التاساوتي فهي صوته وتدوين لتاريخه بطريقة شفوية.

تامديازت، *معلمة المغرب*، ص. 2176 ـ 2177.

René Euloge : *Les chants de la Tassaout*, Casablanca, 2002 ; Janine Drouin, *La tradition orale hagiographique ou un cycle hagiographique*.

عبد القادر بوراس

العسل (أسرة) ← **اليسير** (أسرة)

العطور، يمتلك المغرب بحُكم موقعه الجغرافي نباتات عطرية غنية ومتنوعة ويُنتج منذ قرون أعشابا عطرية وطبية جافة وزيوتا جوهرية، وزيوتا كثيفة وصرفة وغيرها من المستخلصات انطلاقا من هذه النباتات.

وقد كانت هذه الأعشاب موضوع عناية واهتمام منذ عهود غابرة، بحيث أنّ جلها ينمو في حالة تلقائية. وتطورت معارف التعامل معها وانتقلت من جيل إلى جيل من خلال الثقافات العربية الإسلامية.

تستعمل هذه النباتات في شكل مغليات ونقيع (سائل غال يوضع فيه نبات عطري أو طبي ثم يُصفى ويشرب) وباقات مزينة وعناصر حفظ وتطييب المواد الغذائية، وعطر البهجة ومستخلصات الطيب أو مستخلصات تهدئة الأوجاع.

علاوة على استعمالها من طرف ربات البيوت المغربية في مختلف التحضيرات الغذائية، تُستخدم النباتات العطرية أو مستخلصاتها في مختلف الفروع الصناعية : الغذائية والصيدلية وفي الصناعة الكيميائية.

وقد استقر بالمغرب العديد من الصناعيين الفرنسيين على مستوى مناطق الإنتاج المكثف لتأمين تزويد وحداتهم المرتبطة بالتحويل.

ويمكن الإشارة على وجه الخصوص في هذا الشأن إلى شركات نظام البيوصناعي وبيولاند والمغرب استخلاص، إلخ ... (Société Système bio-industriel, Biolandes, Maroc Extraction).

على الصعيد الوطني، نجد العديد من الشركات التي تقوم في نفس الوقت بالاستغلال في الميدان والتجارة والتصدير بعد تنظيف الأعشاب المجففة.

وهناك فقط شركة عطور المغرب هي التي تتوفر على مصنع مع سلسلة مُدمجة للإنتاج (زراعة، تجفيف، تقطير واستخراج، إلخ ...).

إن المغرب يصدر ما يعادل 250 مليون درهم في اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي. في حين أن فرنسا تصدر ما يعادل 3,5 مليار فرنك فيما يتعلق فقط بالزيوت الجوهرية. وقد فاقت العطور الغذائية والطيب المستخلص من مستخرجات عطرية 6 مليارات دولار برسم سنة 2000 على الصعيد العالمي.

إن استغلال الأعشاب العطرية والطبية يلعب دورا جد هام في تنمية الاقتصاد الجهوي ويمكّن من خلق مداخيل مباشرة وغير مباشرة للساكنة القروية النائية.

وتمثل جهة القلعة جنوبا والجهة الشرقية أحسن الأمثلة عن ذلك : هكتار واحد من إكليل الجبل أو الورد، مستغل بصفة معقلنة، يمكن أن يُنتج أكثر مما يعادل 35 إلى 70 قنطارا من القمح بالتناسب مع عدد الأيام، فضلا عن الآثار المضاعفة التي تنجم خلال فترات استغلال النباتات العطرية (النقل، التجارة، الشغل، إلخ ...).

يتم تصدير أكبر قسط من النباتات في شكل أعشاب مجففة أو في شكل مستخلصات عطرية : زيوت خالصة، كثيفة أو / وصرفة. نشير هنا أساسا إلى إكليل الجبل، والسعتر والقويّسة والسمسق (سعتر بري) والورد والغار، إلخ ... أما النباتات التي يتم زرعها فهي : الزعفران والفلفل الحلو ورعي الحمام وزهر شجر البرتقال وزهرة الياسمين والغرنوقي، إلخ ... وبالتالي يبقى قطاع الأعشاب العطرية والطبية أحد القطاعات السوسيو ـ اقتصادية الواعدة بإمتياز.

بالنسبة للمغرب وعلى وجه الخصوص في الجهات الجافة المحرومة لكن شريطة عقلنة وإرشاد هذه الموارد الطبيعية بمجلات الإنتاج. ذلك أن المغرب يواصل تصدير جزء كبير من إنتاجه العطري بقيمة مضافة ضعيفة ويستورد منتوجات مكملة أو شبه مكملة بقيمة مضافة قوية يفوق مبلغ عملتها الصعبة أحيانا معادل ما يقوم بتصديره.

لذا، إن سلسلة الأعشاب العطرية الجافة، تستحق المراجعة من القمة إلى الأسفل وبالأخص فيما يرتبط بظروف التجفيف والتعبئة والتسويق من أجل حماية علامة المغرب.

تستخرج الزيوت الجوهرية من النباتات العطرية والطبية (زهور، جذوع أو جذور) إما عن طريق الانجذاب إلى التبخر بالماء أو عن طريق الضغط.

وتختلف التركيبة والنكهة العطرية للزيوت الجوهرية حسب طريقة الإستخلاص.

وحيث إن الزيوت الجوهرية كانت تُعرف لدى الأجداد بروح النباتات العطرية والطبية، فإنها تمثل بالنسبة للاختصاصيين في العطر وللكيميائيين مصدر التزود بامتياز فيما يتعلق بالجزئيات العطرية.

تمثل الزيوت الجوهرية اللغة العالمية لكافة أصناف الأعشاب العطرية والطبية. وينبثق طابع الشمولية هذا عن تركيباتها الكيميائية. أولا إنها تشمل جميع الأصناف الكيميائية (الحامض، الإستر (ملح عضوي يتولد عن فعل أحد الحوامض في الكحول) الكحوليد والخلون، إلخ ...)، وبذلك تكون فعالة على المستوى البيولوجي بفضل هذه

الخاصية، تتجلى الزيوت الجوهرية لتشخص في آن واحد الصنف الأصلي والمنتوج الناجم عنها. وبذلك تمثل الزيوت الجوهرية رُسل النباتات والشعوب وخبراتهم.

اعتبارا لمختلف عائلات الجزيئات الكيميائية التي تتضمنها، تساهم الزيوت الجوهرية في تركيبة مختلف العطور وكذا في طعم مختلف التركيبات. في حالة عدم تواجد أو في حالة إفراط في كميات من عائلة كيميائية، يكون صائغو وصفات العطر ملزمين باستعمال جزيئات التركيب مع الحسرة الكبرى على فقدان علامة المنتوج الطبيعي. وهي الحسرة التي لا يطلع عليها المستهلك نفسه، ذلك لأنه لاشيء يمكن أن يحل محل الطبيعي.

وهكذا يصبح تاريخ الأعشاب العطرية وتاريخ محيطها محرفا بسبب عدم احترام ما هو طبيعي.

الزيوت الجوهرية تنقل تاريخ الحضارات سواء كمنتوج خام "روح أو خلاصة" أو كمنتوجات مصاغة من طرف عباقرة.

النحل يعتبر أحسن مثل أثناء صياغة عطر عسل السعتر أو إكليل الجبل.

بانضمامهم إلى صائغي الطيب والعطر، كان خبراء المداواة الطبيعية يحظون بأعلى درجات الاحترام في جميع الحضارات.

في أيامنا هاته، أصبحت الصيدلة تستنفذ مبادئها الفعالة انطلاقا من الأعشاب العطرية والطبية وزيوتها الجوهرية. وإن 80٪ من الأدوية ترتكز على هذه الأخيرة. والرجوع إلى ما هو طبيعي في علامة البيو يمثل الموجه الأساس في نجاح منتوج ما.

بلغ الإنتاج العالمي 45.000 طن. صدرت فرنسا ما يعادل 5 مليارات من الدراهم سنة 1994.

خلال سنوات 1980، أنفقت الولايات المتحدة الأمريكية ما يفوق 8 مليار دولار لوصفات تتضمن مبادئ فعالة مستخلصة من الأعشاب العطرية والطبية.

خلال نفس الفترة، أنفقت الصناعات المستعملة لهذه النباتات ما يفوق 20 مليار لنفس السبب، علما بأن جزءا كبيرا من هذه الحاجيات يُستورد من الدول التي هي في طريق النمو.

تبلغ القيمة التجارية للصادرات المغربية من مادة الزيوت الجوهرية حوالي 165 مليون درهم. ويمكن للمغرب بكل سهولة مضاعفة إنتاجه.

حاليا يوجه كل الإنتاج بالأساس إلى التصدير حيث يكون ثمن البيع مراقبا من طرف السوق الدولية.

وتميل نزعة السوق العالمية إلى التوفر على الزيوت الجوهرية من الجودة الرفيعة غير الملوثة من نوع البيو، 100٪ طبيعية بالنسبة للأسواق الجديدة وبالأخص فيما يرتبط بعلم المداواة العطرية ومستحضرات التجميل والعلاج النباتي والتصنيع الغذائي الزراعي.

وتُستخرج أما من النباتات العطرية والطبية بعد الاستخلاص بواسطة المحلل أو المحللات العضوية. وهي جد غنية بالهيدروكربونات القابلة للذوبان والخالية من المواد القابلة للذوبان في الماء. وتكون في شكل شبه صلب وذات لون داكن ورائحة مميزة للمنتوج الأصلي وبدون أثر لمادة محللة.

ويتم تحصيل الزيوت الصرفة انطلاقا من عصارة الزيوت الكثيفة بواسطة الكحول. تبقى جميع المواد المحصل عليها قابلة للذوبان في الكحول وغالبا ما تستعمل في صناعة العطور.

ويتم الحصول على المراهم انطلاقا من عصارة الأزهار بتقنيات المراثة (وهي طريقة خاصة لاستخراج العطر تكون بمرث الأزهار في الدهن أو الشحم) بواسطة الشحم الخالص.

- العطر من أصل جرثومي :

- الاستبدال الإحيائي أو التوليف الإحيائي الخميري :

يتم تحصيله بواسطة خمائر أو / وميكروبات أو زراعة خلايا نباتية تنتج جزيئات عطرية يصعب توليفها كيميائيا.

ويفضل استعمال الخمائر عن استعمال الميكروبات التي قد تكون السبب في تفاعلات غير مرغوب فيها (قباج 1997).

- الأسترة الخميرية (تفاعل كيميائي يتم به تكون الملح العضوي) : يُعرف الإستر منذ زمن بعيد بطعمه اللذيذ. وهو يُسهم في عطر جميع الفواكه، تقريبا، والعديد من باقي المنتوجات مثل الجعّة (البيرة) والخبز والجبن، بإضفاء نكهة قوية. إن الأسترة الخميرية المحصل عليها بواسطة الشحماز (خميرة شحمية حالة للدهن) في وسط عضوي تمثل طاقة كامنة لولوج تشكيلة متكاملة من الإسترات العطرية الحاملة لعلامة طبيعية انطلاقا من ازدواج حامض الكربوكسيل والكحول (قادمي و ك. 2001).

وحسب تشريع الاتحاد الأوروبي، تصنف العطور إلى عائلتين كبيرتين :

العطور الطبيعية (مواد نباتية أو حيوانية)

والعطور التركيبية (توليفية). ويمكن أن تكون هذه الأخيرة "شبيهة" بالطبيعية أو الإصطناعية.

أ - العطور الطبيعية :

تشمل هذه الفئة كل مادة نباتية أو حيوانية، سواء على حالتها أو بعد إدخال تغييرات عليها من أجل الاستهلاك الإنساني بطرُق الطبخ المعتادة (تجفيف، تحميص، اختمار، إلخ ...)، أو كل مادة أو بالتحضير المحصل عليه بطرق فيزيائية (استخلاص، تقطير، تكرير وتركيز ...).

كذلك تعتبر العطور المستخلصة بالطرق البيوتكنولوجية بمثابة عطور طبيعية، شريطة أن تكون منبثقة عن مصادر حية أو عن مشتقاتها، بحيث أن البيوتكنولوجيا ترتكز على أربعة طرق لإنتاج العطور : الاستبدال الإحيائي والتوليف الإحيائي (الخميري) وإنتاج العطر بواسطة الخلايا النباتية والأسترة الخميرية.

ب ـ عطور التوليف :

تنقسم إلى فئتين اثنتين : العطور المماثلة لتلك التي نجدها في الطبيعة والعطور الاصطناعية.

المواد الشبيهة بالطبيعة :

يتم الحصول عليها عن طريق التركيب (التوليف) ويجب أن تكون تركيبتها الكيميائية مماثلة لتركيبة المواد الموجودة في الطبيعة. تشمل هذه الفئة عطور التحويل وعطور الدخان (النشوة) ومواد التركيب أو نصف التركيب.

العطور الاصطناعية :

إن المواد المحصل عليها عن طريق التركيب لم تكن قط بديهية في المنتوج الطبيعي، سواء تمت معالجتها أم لا، للاستهلاك البشري.

من المواد العطرية الإصطناعية الهامة، يمكن الإشارة إلى إتيل الونيلين أو إيتل المالتوز. يمكن يوما ما أن تصبح مثل هذه المواد شبيهة بالطيب، وحينئذ تصبح مماثلة للطبيعية.

بالمغرب تمثل نباتات الطيب والتوابل التركيبة الأساسية في الطبخ المغربي. وهكذا، فإن الزعفران والصعتر والسمسق (صعتر بري) من أنواع الطيب الأكثر استعمالا في البيوت المغربية.

يلخص الجدول رقم 1 المواصفات الشمية لأهم الأعشاب الطبية والعطرية

الأعشاب العطرية والطبية	إنتاج وطني	جزء مستعمل	مواصفات شمية	مناطق الإنتاج
زعفران	1 طن	سمات	مزعفرة	تاليوين
صعتر	700 طن	أوراق		تارگيست ـ تارودانت
سمسق	400 طن	أوراق		تارگيست شمال المغرب
زهرة البرتقال	700 طن	أزهار		تيداس ـ سيدي قاسم
إكليل الجبل	1500 طن	أوراق		أگادير ـ الجهة الشرقية

مصطفى إسماعيلي علوي

العلمي (مولاي -) **أحمد** العلامة المشارك المطلع الكثير الإفادة والتحصيل، إبن محمد (فتحا) العلمي اليملحي الحسني الفاسي الأصل، المراكشي موطنا ومدفنا. درس على شيوخ جامعة القرويين. عين قاضيا بالقصر الكبير ثم أعفي، ثم عين في نفس الوظيفة بالصويرة ثم أعفي، فانتقل إلى مدينة مراكش التي اتخذها مستقرا له، فصار يقوم بدروس تطوعية في بعض مساجد المدينة إلى أن أسس النظام بالجامعة اليوسفية فعين أستاذا بها فدرس مجموعة من العلوم مثل : *التفسير* بالجلالين ليلا، و*صحيح البخاري* بالقسطلاني، ومصطلح الحديث، و*الشمائل المحمدية* للترمذي، و*الشفا* للقاضي عياض، و*ورقة إمام الحرمين*، و*استعارة* الطيب بن كيران بالبوري، و*التحفة* بالشيخ التاودي بن سودة، و*السلم* بالقويسيني وبناني، والبلاغة، و*رسالة الوضع* للعضد السمرقندي، و*مختصر الشيخ خليل* و*أصول الفقه بجمع الجوامع*، و*توحيد المرشد* بشرح الطيب بن كيران.

له عدة مؤلفات منها : تفسير في عدة أجزاء ؛ المولد النبوي : كتيب صغير، الطبعة الأولى 1937، والطبعة الثانية 1987، بالمطبعة الوطنية مراكش ؛ شرح تحفة الحكام لابن عاصم وله عدة نوازل.

توفي يوم السبت 2 ربيع الأول 1358 موافق 22 أبريل 1939، ودفن بضريح الشيخ سيدي ابن سليمان الجزولي.

موسوعة أعلام المغرب، 8 : 3066 ؛ *إتحاف المطالع* ؛ *جريدة السعادة*، عدد 4694 سنة 1939، ص. 2 ؛ *إتحاف ذوي العلم والرسوخ*، 193، 1 ؛ دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية، 2 : 23.

أحمد متفكر

العلمي، إدريس بن **عمر** (الجنرال -) ولد سنة 1917 بمدينة مولاي إدريس زرهون حيث تلقى تعليمه الابتدائي، وبعد مواصلة دراسته الثانوية بمكناس التحق سنة 1935 بمدرسة الدار البيضاء الحربية التي تحولت فيما بعد إلى أكاديمية ملكية فتخرج منها سنة 1939 برتبة ملازم (sous-lieutenant). وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية شارك في المعارك التي خاضتها التجريدة الفرنسية على عدة جبهات منها مونطي كسينو Monte Cassino حيث ساهم بفعالية نادرة في تحرير إيطاليا وهو يومئذ يقود إحدى سرايا الكتيبة الثامنة للقناصة المغاربة Régiment de Tirailleurs Marocains فجرح مرتان ونال خمسة تنويهات بشجاعته وجلده، ومع نهاية هذه الحرب التي ابتلى فيها بفقدان صنوه الأصغر، كان لا يزال في خدمة العلم الفرنسي كملازم أول (lieutenant) بالنمسا ونقيب (capitaine) بألمانيا والشرق الأقصى إلى حدود 1955.

وما أن استرجع المغرب استقلاله حتى عاد إلى أرض الوطن فوضعه الملك محمد الخامس رهن إشارة ولي عهده الأمير مولاي الحسن للمشاركة برتبة كومندار في تنظيم الجيش المغربي ضمن لجنة عسكرية يرأسها الجنرال حمو الكتاني، وبعد ذلك أنيطت به مهام أخرى إذ عين في أكتوبر 1956 حاكما مدنيا وعسكريا على إقليم مكناس بعد أن شهدت المنطقة مواجهات دامية بين السكان والجالية الأوروبية على إثر اعتقال فرنسا للزعماء الجزائريين، ثم أسندت له إدارة المدرسة العسكرية بأهرمومو. وبعد مشاركته في التجريدة المغربية التي حلت بالكونكو في يوليوز 1960 إلى جانب القوات الأممية لإخماد نار الفتنة بهذا البلد، تولى قيادة الدرك الملكي في نوفمبر من نفس السنة، ثم قام بأعباء عمالة الدار البيضاء ابتداء من يونيو 1961 خلفا للكومندار محمد المذبوح. وارتبط اسم العميد (Général de Brigade) إدريس بن عمر العلمي أيضا بما يعرف بـ "حرب الرمال" La Guerre des Sabies التي دارت رحاها خلال أكتوبر 1963 على الحدود المغربية الجزائرية، وفي نفس السنة عين مفتشا عاما للقوات المسلحة الملكية ثم ماجورا عاما لها 1967. وفي

السنة الموالية رقي إلى رتبة لواء (Général de Division). ومن مارس إلى أكتوبر 1970 أسندت إليه حقيبة البريد والبرق والتلفون، وبعيد محاولة يوليوز 1971 الانقلابية استوزره الحسن الثاني على نفس المرفق ضمن ثلاث تشكيلات حكومية متتالية (غشت 1971 أكتوبر 1977) إلى أن تم تنصيبه مديرا عاما لشركة الخطوط الملكية المغربية من نوفمبر 1977 إلى غاية فبراير 1984.



توفي يوم الخميس 18 أبريل 2002 وبعد أن أديت له التحية العسكرية من طرف فوج المقر العام للقوات المسلحة الملكية وُوري جثمانه التراب بعد ظهر يوم الجمعة في مقبرة الشهداء بالرباط بحضور الأمير مولاي رشيد.

أمينة المسعودي، *الوزراء في النظام السياسي المغربي*، الدار البيضاء، 2001 ؛ *رسالة الأمة*، عدد 599، السبت ـ الأحد 20 ـ 21 أبريل 2002 ؛ السعادة، عدد 1659، 19 أبريل 1956.

La Dépêche n° 521, 2 ème annéc samedi 7 roût 1971 ; *le Petit Marocain n° 12304*, samedi 27 octobre, 1956 ; Jean-Pierre Riera et Christophe Touron, Ana ! Frères d'armes marocalns dans les dcux guerres mondiales, Millan, 2006.

محمد الفقير

العمل الجمعوي نقصد بالعمل الجمعوي انتظام أفراد في هيئة تنظيمية عصرية وفق معايير قانونية معترف بها داخل الدولة، وذلك لخدمة الصالح العام طبقا لغايات وأهداف متفق عليها، وبوسائل تنشيطية وعملية مقبولة قانونيا. وعلى هذا الأساس لا يمكن الحديث عن العمل الجمعوي بالمغرب إلا مع التحولات الاجتماعية والفكرية التي شهدتها البلاد منذ مطلع القرن العشرين، ولاسيما مع ظهور بوادره الأولى في مدينة طنجة الدولية مع تأسيس أول هيئة جمعوية عصرية سنة 1918 اتخذت اسم "جمعية المغرب" قبل أن يتلوها ميلاد جمعية الهلال (1926) وجمعية الاتحاد والترقي في السنة ذاتها. وبانخراطه في منظومة الحماية الفرنسية بكل تجلياتها، وبهضمه لنماذج مؤسساتها المدنية، ترعرع العمل الجمعوي الحديث بالمغرب في أحضان الحركة الوطنية منذ مطلع الثلاثينيات تجاوبا مع الاحتياجات التربوية والفكرية والاجتماعية الجديدة، ولردم هوة التنشئة الفاصلة بين مغرب المعمرين ومغرب الأهالي. وكان هذا التأسيس وفقا للقيم المنافحة لنظام الحماية، التي استمد منها قوانينه ونظمه وتطبيقاته التنشيطية، وبالأخص منذ بداية عهد السلطان الشاب محمد بن يوسف، وظهور البوادر الأولى للمقاومة المدنية التي اتسمت بشباب قيادتها في حقبة الثلاثينيات، أمثال علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل وعبد العزيز ابن إدريس وأحمد الشرقاوي والمهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد ومحمد بلحسن الوزاني وعبد الخالق الطريس وغيرهم. وكانت الأهداف الرئيسية للعمل الجمعوي آنذاك تتلخص في الدفاع عن الهوية وعن السيادة الوطنية، والانتماء العربي الإسلامي ؛ وكانت ترى ضرورة القطع مع الخيارات التي أوصلت المغرب إلى مأزق الحماية، ولزوم تحديثه وعصرنته، وأهمية انفتاحه على المناهج التربوية والعلمية، والارتقاء بساكنته إلى ظروف عيش أفضل، الذي لا يمكن أن يتم إلا بتأهيل المواطن الصالح المعني بأوضاع بلاده والملتزم بالمساهمة في تحسينها. في هذا الإطار تأسست في سنة 1932 أول هيئة جمعوية في القسم الذي كان خاضعا للحماية الفرنسية، سميت "بالاتحاد الرياضي للرباط وسلا"، وحظيت باعتراف سلطات الحماية، تفرعت عنها في السنة الموالية أول حركة كشفية وحظيت بعطف خاص من لدن السلطان الذي أسند رئاستها الشرفية لولي عهده، وسميت تيمنا بذلك باسم "الكشفية الحسنية"، فكانت تلك اللبنة الأولى لقيام العمل الجمعوي الشبابي بالمغرب. وقد استدعت مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وما أعقبها من تقديم لوثيقة الاستقلال (1944) إشراك الشباب في الدفاع عن المشروع التحريري، والذي لم يكن ليتأتى إلا بتنظيم التحامه في هيئات جمعوية عصرية، وشيوعها في مختلف الحواضر والمراكز رغم الإقصاء والقمع الممارس من طرف سلطات الحماية. وقد شهدت فترة الأربعينيات حيوية كبرى في استقطاب الشباب للعمل الجمعوي، خصوصا في ما يتعلق بالأنوية النشيطة في المدن العتيقة بتأطير من رجال الحركة الوطنية، بالاستناد إلى الهيئات التعليمية المنتمية لحزب الاستقلال. وعلى غرار هذا الأخير كان على التنظيمات السياسية الأخرى تأسيس تنظيمات جمعوية مرتبطة بها، حيث أقدم حزب الشورى والاستقلال على احتضان مبادرة محمود العلمي بميلاد منظمة الكشاف المغربي الإسلامية (منظمة المرشدين والمرشدات حاليا) سنة 1946، التي لم يتم الاعتراف الرسمي بها إلا سنة 1949.

بيد أن المراقبة اللصيقة لأنشطة الهيئتين الكشفيتين، والطابع شبه النظامي المكشوف أمام سلطات الحماية، جعل رواد الحركة الوطنية يوسعون نطاق تأطيرهم للطاقات الشبابية بتشجيع قيام العديد من الأندية الرياضية والفنية والجمعيات المحلية المزاوجة بين العمل السياسي المقاوم والعمل التعبوي من خلال الأنشطة الثقافية والمسرحية والرياضية في مختلف المدن والبلدان، بما يسمح بتداول الأفكار ويشكل خزانا عمليا للتكوين واستقطاب الشباب للعمل الوطني، وبالأخص في مدينتي الرباط والدار البيضاء، وبتشجيع من الشهيد المهدي بن بركة. وأسفر ذلك عن مبادرات إنشاء جمعيات غير كشفية ذات امتدادات وطنية

منذ سنة 1949، حيث رفضت سلطات الحماية الاعتراف بقانونية تأسيس الجمعية المغربية لتربية الشبيبة في الدار البيضاء على يد عبد السلام بناني وبالمحاولة الموازية التي قام بها محمد الحيحي في الرباط. ومن ثم استمرأت الحركات الشبابية العمل الجمعوي السري من خلال أنشطتها التربوية والثقافية والرياضية المؤطرة للطفولة والشباب، ولاسيما في أحضان المدارس الحرة التي شكلت فضاءات أساسية لبثّ الشعور الوطني عند اشتداد الأزمة (1953 ـ 1955)، مكنت الشباب من لعب أدوار طليعية في مجابهة المخططات الاستعمارية. ومع عودة السلطان محمد الخامس وبزوغ فجر الاستقلال كانت المرحلة إيذانا بانطلاقة الجهاد الأكبر، الذي كان يعول فيه على الشباب لحمل ألوية المعركة، من خلال سعي رواد الحركة الوطنية إلى توسيع نطاق الشبيبة المنظمة، وبإشراف خاص من طرف مخططها الميداني الشهيد المهدي بن بركة الذي كان يرى ضرورة تدعيم المنظمة الرئيسية الناشئة، الشبيبة الاستقلالية (المؤسسة في مارس 1956) بمنظمات جمعوية موازية، تختص كل منها بمجال محدد على الصعيد الوطني، بتأسيس الاتحاد الوطني لطلبة المغرب لتأطير الطلاب، والشبيبة العاملة لتأطير الشباب العامل، وحركة الطفولة الشعبية للاهتمام بالطفولة، والجمعية المغربية لتربية الشبيبة للتأطير الفكري والثقافي والبدني لعموم الشباب، وفتيات الانبعاث لتأطير الفتيات ؛ فانضافت هذه الهيئات إلى الهيئات الكشفية والجمعيات الإسرائيلية القائمة منذ فترة الحماية، واجتمعت كلها على ضرورة توحيد صفوف ناشئة المغرب الجديد، وتأهيلها على مختلف الواجهات طبقا للقيم الروحية والوطنية في أفق إعدادها تعبويا لبناء شروط المجتمع العصري القادر على حماية وتأطير سيادته المستقلة.

وبالنظر إلى حجم الخصاص في الكفاءات وكثرة المتعطشين للأساليب البيداغوجية الجديدة، كانت مشاركة الجمعيات في تأطير مختلف الأنشطة، بما في ذلك البعيدة عن اختصاصاتها، ولاسيما تنظيم المخيمات الصيفية موسميا، وإقامة الأنشطة الثقافية والتربوية والتوعوية والرياضية على مدار السنة. وثبت احتياج المشاريع الوطنية الكبرى التي دشنها المهدي ابن بركة بطريق الوحدة في صيف 1957 إلى إشراك كفاءات مختلف الجمعيات لتأطير اثني عشر ألف شاب (12.000)، وخاصة كفاءات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، قبل أن يفطن بعد ذلك إلى تأسيس جمعية بناة الاستقلال استنادا إلى الشباب المتخرج من مدرسة طريق الوحدة، والتي ستكون اللبنة الأولى لقيام جمعيات الأوراش. وقد أدّى هذا الدفق المتزايد من منظمات العمل الجمعوي إلى ضرورة لحاق الدولة بتأطير هذا الحقل الحيوي، فأنشئ المجلس الوطني للشباب في السنة ذاتها بمهمة توحيد جهود الدولة والجمعيات الوطنية الكبرى لتحديد الخيارات الأساسية للبلاد في ميدان تعبئة الشباب، ولترتيب أولويات المشاريع ذات النفع العام، كان السلطان يشرف عليه شخصيا، استثمارا للصدى الذي خلفه مشروع طريق الوحدة، وأسفر عن اختيار تقليد سنوي على نفس الشاكلة، تمثل في انطلاق حملة التمدرس، والحملة الوطنية الكبرى لمحاربة الأمية ونشر التربية الأساسية، وفي انطلاق مشروع غرس غابات الشباب سنة 1958، وهي السنة ذاتها التي كان فيها لزاما على الدولة مواكبة حركية العمل الجمعوي بإصدار التشريعات القانونية لتنظيم الحقل وتوحيده بصدور ظهير الحريات العامة. غير أن اندلاع الأزمة الداخلية لحزب الاستقلال، وتداعياتها السياسية على الصعيد الوطني في سنة 1959، ثم إقالة حكومة عبد الله إبراهيم، كان من تبعاتها الإضرار بالتعبئة الوحدوية، بنفس القدر الذي جعل التنظيمات الجمعوية الشبابية تنحو نحو تعميق أنظمتها وإخضاع أنشطتها وخياراتها للقراءة النقدية، خصوصا مع التراجع الملموس لاهتمام الدولة بالمجال الشبابي مع تجميد العمل بالمجلس الوطني للشباب منذ 1960، وانتساب أغلب الجمعيات الوطنية القائمة إلى الخط المعارض عموما، وتقاربها مع الخيارات العامة التي كان يعبر عنها الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ومن ثم أضحت هذه التنظيمات الجمعوية مدارس لتداول الأفكار والمبادئ المطالبة بدمقرطة المجتمع وعصرنة مؤسساته، ولتشجيع الأفراد على القراءة النقدية للواقع، وللإقبال على التجارب التنشيطية الأكثر مدعاة للانعتاق، ولطرح البدائل على المستويات التنظيمية والتربوية والثقافية والفنية. وكان لزاما على الدولة من جهتها تشجيع قيام جمعيات أكثر انضباطا للوضع القائم، وقادرة على خلق التوازن مع الفكر المعارض، حيث يسرت انتشار جمعيات قدماء التلاميذ والجمعيات الرياضية والأندية المحلية، في الوقت الذي عرفت فيه الإمكانات المرصودة لوزارة الشبيبة والرياضة تراجعا ملحوظا.

إن مساهمة المجهود الجمعوي بمختلف تلاوينه في ترجمة أحلام هذه المرحلة إلى استقلال سياسي، قد جعل التنظيمات الجمعوية ـ وهي في حالة حماس ـ تتقوى عند انتقالها إلى مرحلة البناء بشكل أكبر، من خلال سعي رواد الحركة الوطنية إلى استثمار رصيدها التربوي والتنظيمي والتأطيري سياسيا وجماهيريا لمساندة الدولة الناشئة في استنهاض طاقات الشباب وسواعده في أفق استكمال دمقراطة المجتمع وتحديثه، إلى درجة صارت معها الحركة الجمعوية مرتهنة بوثوق بالعمل السياسي، مؤثرة فيه بالتحامها الجماهيري، ومتأثرة بتوجيهه ودعمه، مثلما بانشغالاته وأزماته، وكان من نتيجة ذلك سقوطها بقوة عند مفارق الطرق لحظات الانعطاف (سنوات 1962 ـ 1965 ـ 1970)، واضطرارها إلى الخوض في الصراع العام بين مكونات المشهد السياسي (سنوات 1959 ـ 1975 ـ 1983...). وقد تولد عن هذا الوضع بداية ظاهرة الانشطار الثقافي والتنظيمي داخل الجسم الجمعوي تأسّياً بالانشطار السياسي الذي شهدته مكونات الحركة الوطنية، وأضحت الهيئات الوطنية الجمعوية غير

قادرة على التخلص من ارتباطاتها الحزبية أو السياسية على الأقل، الأمر الذي جعلها منذ مطلع التسعينيات تتعرض للضربات المتوالية، إما تضييقا أمنيا، أو متابعة واعتقالا مرورا بعمليات التفتيت، وبالتحكم في مدى فعاليتها قانونيا وماديا، خصوصا وأن المنظمات الجمعوية ذات السند الشعبي كانت لحظات اشتداد الأزمات (فترة الاستثناء مثالا) تقدم نفسها بصورة تلقائية كمنبر أكثر قدرة على تفعيل الكفاءات الفكرية والثقافية مختلفة المشارب، وتحافظ بالتالي على جذوة المشروع التحديثي الديمقراطي. وبفعل ذلك ترسخ الاعتقاد بكون التنظيمات الجمعوية ليست إلا نوافذ خلفية أو علنية للأحزاب الوطنية عموما، ولتحركات اليسار بصورة خاصة، لاسيما وقد ثبت نجاحها إلى حد بعيد في امتصاص الضربات المتلاحقة جراء نجاعة أسلوبها العملي وطرقها التنظيمية التي تضمن لها المرونة المطلقة في التفاعل مع مختلف الفترات والمراحل، مما كان ييسر لها إمكانية إدماج أوسع للشرائح المهتمة بالشأن العام. ومع بداية التطبيع الجديد للحياة السياسية والاجتماعية الموسومة بظرفية استكمال الوحدة الترابية (1975)، ونجاح مختلف القوى الحية في الخروج التدريجي من أزمة الثقة، ظهر احتياج كافة الفرقاء إلى الطاقة الشبابية المنظمة، فأضحى التسابق على الهيئات الجمعوية خيارا استراتيجيا بما يمثله من استمرار للتلاحم مع المجتمع وانشغالاته وأفكاره بصورة تصب في مصلحة القوى المعنية، إن على مستوى التعبئة، أو على مستوى استصفاء النخب المستقبلية، أو على مستوى توجيه الرأي العام وبلورته اتباعا للتقليد الذي سبق وسنته الحركة الوطنية قبل وإبان الاستقلال. وقد أفرز هذا الخيار خللا واضحا في التوازن السياسي والثقافي العام، إذ استوجب على القوى المتضررة خلق مؤسساتها الجمعوية المدعومة اعتباريا بصفة المنفعة العامة دون سواها من الجمعيات الشعبية التاريخية، وماليا بالإمكانات الهائلة التي وفرتها لها الدولة قصد معادلة الاستقطاب البشري الذي ظل رهن الجمعيات الأصلية ؛ ومن ثم ظهر الميلاد الرسمي للجمعيات الجهوية الكبرى منذ نهاية السبعينيات، وتحدد دور كل منها في تأطير ضبطي لمجال جغرافي محدد وفي تسخير الموارد المرصودة قصد استمالة بعض من كفاءات الجمعيات الأخرى. وتعززت هذه الخطة باندفاع الجهاز التنفيذي إلى استكمال تفتيت الاهتمامات الجمعوية بإبعاد شرائح الموظفين والمهنيين من تقليد الانتماء إلى العمل الجمعوي الشعبي عبر ربطها بجمعيات الأعمال الاجتماعية للقطاع العمومي وشبه العمومي والخاص، فأضحت التنظيمات الجمعوية تتسم بالفئوية المفرطة، وخصوصا سيادة العنصر الشبابي التلاميذي - الطلابي (15 - 18 سنة) على قاعدة الجمعيات الشعبية، بمقابل سيادة التخصص الوظيفي في غيرها، مع تفاوت في الإمكانات المادية لفائدة هذه الأخيرة، خصوصا مع تداعيات سياسة التقويم الهيكلي التي جعلت تقلص المساهمات التمويلية المجتمعية تنضاف إلى هزال الدعم الذي تقدمه الدولة.

ومع مطلع التسعينيات ترسخ انتقال العمل الجمعوي من الأهداف العامة المتنوعة إلى التخصص المحدد، ومن القضايا المتعددة إلى الخدمات المركزة نتيجة التطور الذي عرفته الثقافة الجمعوية عموما، وتأثرا بالتوجه العام الذي أصبح يعيشه العالم في هذا المجال، وأيضا نتاج الاتساع النسبي لهامش الحرية، ولضخامة الفارق الذي أضحى يفصل المراكز والبلدان عن مجتمع نهاية القرن العشرين. وبناء على هذه الاحتياجات الجديدة برزت ظاهرة الجمعيات التنموية محلية الطابع، لتوفير خدمات عصرية للسكان (تعليم وكهرباء وماء شروب وتعاونية...)، لقيت دعما من طرف المانحين الأجانب ومن طرف الدولة، لما تشكله مساهمتها من دعم للمشاريع الحكومية، وأيضا لابتعاد فاعلياتها عن أي تعارض سياسي أو فكري معها.

ندوة، *العمل الجمعوي بالمغرب* : التاريخ والهوية، إعداد حسن أميلي، منشورات الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، الرباط، 2004.

Aïssa Jkken, *Les organisations de jeunesse au Maroc*, Al Asas-Rabat, 1997.

حسن أميلي

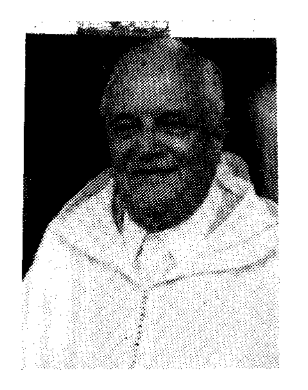
عواد، محمد بن **محمد** من مواليد مدينة سلا سنة 1340 / 1922، تلقى تعليمه الابتدائي بمدرسة أبناء الأعيان بسلا والثانوي بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وبحصوله على شهادة الدروس الثانوية تقدم لاجتياز مباراة قسم المعلمين ضمن مجموعة من التلاميذ منهم عبد الرحيم بوعبيد، وكان أول الفوج. التحق بسلك التعليم بعد تخرجه إلى سنة 1364 / 1945 وكان في نفس الوقت يحضر لامتحان شهادة الباكلوريا التي حصل عليها من ثانوية مولاي يوسف. ثم حصل على الإجازة في اللغة العربية، (تخصص فقه اللغة) وعلى الإجازة في الحقوق من جامعة السوربون بباريس. شرفه جلالة الملك محمد بن يوسف باختياره ليعمل كاتبا خاصا لصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير مولاي الحسن سنة 1366 / 1947. وباستقلال المغرب عمل مديرا لديوان صاحب الجلالة محمد الخامس، ومن ثم شغل مناصب سياسية ودبلوماسية، سفيرا للمغرب بمدريد سنة 1376 / 1957، ووزيرا للبريد والاتصالات السلكية واللاسلكية ووزيرا للدفاع الوطني ثم مديرا عاما للديوان الملكي سنة 1379 / 1960.

وفي سنة 1380 / 1961 عينه جلالة الملك الحسن الثاني سفيرا للمغرب بروما ثم أول سفير للمغرب بالجزائر سنة 1381 / 1962 ثم بتونس سنة 1384 / 1965، وتبعا لمهامه السياسية والدبلوماسية التي وفق في القيام بها سفيرا ووزيرا فقد

حظي بنيل أوسمة رفيعة المستوى من دول صديقة منها بلجيكا والبرتغال والدانمارك وفرنسا ولبنان والسينغال. أما في المغرب فإن أول وسام حصل عليه هو الوسام العلوي الشريف الذي قلده الملك المجاهد محمد الخامس سنة 1369 / 1950، ثم سنة 1370 / 1951، ثم سنة 1375 / 1956، وآخر وسام حظي بنيله في عهد جلالة الملك محمد السادس فهو "وسام العرش من درجة الحمالة الكبرى لمستشار جلالتنا" سنة 1424 / 2003.

وللثقة المولوية السامية التي كان يحظى بها محمد عواد عند ملوك المغرب الثلاثة الذين عاش في كنفهم مخلصا للعرش العلوي ولوطنه المغرب فقد عينه جلالة الملك الحسن الثاني سنة 1387 / 1967 وزيرا مكلفا بتربية أصحاب السمو الملكي الأمراء وتكوينهم في سني حياتهم الأولى متتبعا أطوار ومراحل التربية والتدريس والتكوين بعناية وحرص، وهي مسؤولية سامية نجح في أدائها بثقة وحزم، إلى سنة 1400 / 1980، حيث شرفه جلالة الملك الحسن الثاني بتعيينه عضوا بمجلس الوصاية على العرش، ومستشارا له، واستمر في مهمته الاستشارية في عهد جلالة الملك محمد السادس إلى غاية 1424 / 2003، مخلصا للوطن وللعرش العلوي، عاملا على خدمة مجتمعه بصمت ونكران ذات.

انتخب محمد عواد سنة 1406 / 1986 رئيسا مؤسسا لجمعية أبي رقراق بسلا ؛ وهي جمعية ثقافية اجتماعية، حرص طول حياته على الإشراف على أنشطتها ومتابعة أعمالها لتحقيق نهضة ثقافية واجتماعية لما فيه فائدة مسقط رأسه مدينة سلا بتشجيع أبنائها على العمل الجماعي الجاد لما فيه مصلحة المدينة والوطن. وفي سنة 1415 / 1995 عينه جلالة الملك الحسن الثاني رئيسا للمجلس الإداري للشركة المكلفة بتنفيذ مشروع مدينة سلا الجديدة.



وفي سنة 1421 / 2000، أقدم محمد عواد على إنجاز عمل خيري من حرّ ماله الخاص، بتأسيس "مؤسسة محمد عواد للتكافل الاجتماعي"، حيث كان اهتمامه بالشؤون الاجتماعية نابعا من روح المواطنة الصادقة المتمثلة في تقديم منح جامعية للطلبة المتفوقين والمعوزين في نفس الآن. كما أنه أسس "دار الطالب" لمعونة أبناء العرجات بالسهول قريبا من مدينة سلا لمساعدتهم على الالتحاق بالمدرسة بتوفير وسائل العيش الكريم لهم قدر المستطاع.

نوّه بالفقيه محمد عواد جلالة الملك محمد السادس في رسالة التعزية التي بعث بها إلى أسرته فقال : "لقد كان الفقيد العزيز مثالا يحتذى في الوفاء والولاء لعرشنا العلوي المجيد من بين رجالات الحركة الوطنية الكبار، المشهود لهم بالغيرة الوطنية والعمل المخلص في القيام بالمسؤوليات السامية التي أسندت إليه في عهد جدنا ووالدنا المنعمين جلالة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني أكرم الله مثواهما، وفي طليعتها مسؤولية الإشراف على تربية أصحاب السمو الأمراء الأجلاء، فكان نعم الأستاذ والمربي والموجه الصادق على كريم الأخلاق وقويم السلوك وسامي الفضائل". ويضيف جلالته قائلا : "لقد عمل الفقيد في صمت ونكران ذات، مستحقا ثقتهما الغالية ـ أي ثقة الملكين محمد الخامس والحسن الثاني ـ من بين رجالات المغرب المرموقين، وخدام الأعتاب الشريفة المرضيين، كان الفقيد العزيز متحليا بالخصال الحميدة ودماثة الخلق، ناذرا حياته لأعمال البر والإحسان، مساهما بفعالية في مجالات التضامن الاجتماعي والعمل الجمعوي". لقد أكدت هذه التحلية الرائقة ما كان يتمتع به محمد عواد في جميع الأوساط السياسية والوطنية والتربوية والاجتماعية من أخلاق سامية تمثلت في استقامته ونزاهته، أمانته ووفائه، إخلاصه لوطنه وللشعب المغربي وللعرش العلوي.

توفي يوم 4 صفر 1428 / 22 يبراير 2007، ودفن بضريح سيدي عبد الله بن حسون بمسقط رأسه مدينة سلا.

نجاة المريني

العياشي، عبد الله الوطني الغيور والمناضل المخلص في الحركة الشيوعية المغربية، ازداد بمدينة الرباط سنة 1923 . والده خريج القرويين، فقده مبكراً فنشأ يتيما في كنف جده الذي كان فلاحا في سانية الحاج عبد السلام فرج. بدأ مساره التعليمي من الكتّاب على يدي الفقيه الدراوي ثم التحق بالمدرسة الابتدائية العصرية، بمساعدة معلمة جزائرية اسمها للاخيرة، ونال الشهادة الابتدائية سنة 1937. وفي السنة التالية، انتقل إلى كوليج مولاي يوسف، وهو في وضعية صعبة وقاوم محنته بالصبر وبذكائه الثاقب وقوة عزيمته. ولكنه سرعان ما توقف عن الدراسة عندما أصيب جده بمرض منعه كليا عن العمل، فاضطر الشاب عبد الله إلى الخروج إلى كسب رزقه، فاشتغل في عدة مهن تقليدية، إلى أن تمكن من الالتحاق بإدارة البريد سنة 1939، ثم مر بشركة الحافلات، قبل أن يعين معلما بمدينة الخميسات سنة 1943 ثم في منطقة الغرب ثم ناحية مدينة وزان. وفي سنة 1946 دعاه الزعيم الوطني أحمد بلا فريج لينضم إلى هيئة التدريس في مدرسة محمد جسوس الحرة. ففيها دخل مرحلة جديدة وهامة طبعت مساره الفكري

والمهني، واكتسب مقومات الاعتزاز بالنفس والأنفة والاعتداد بالكرامة. وارتبط بعلاقات وطيدة مع قادة وأطر الحركة ـ الوطنية المغربية بالرباط. مثل أحمد بلا فريج ومحمد اليزيدي والمهدي بن بركة، وانضم إلى حزب الاستقلال، وانتسب إلى خلية يسيّرها عبد الكريم الفلوس، واندمج في المنظمات الموازية للحزب. لكنه انفصل عن حزب الاستقلال سنة 1950، لينخرط في الحزب الشيوعي المغربي.

ولما التحق بالحزب الشيوعي، أخذ موقفا متميزاً في صفوفه الحزب بفضل تفانيه في خدمة الحزب والوطن بسخاء غير محدود، فراكم رصيداً نضاليا يطبعه الإخلاص وتنوع العطاء، وهذا ما جعله يحظى بالاحترام والتقدير بين رفاقه. وسرعان اضطلع بالمسؤولية الأولى في فرع الحزب بالرباط سنة 1951. وبسبب نشاطه المكثف، اعتقل في دجنبر 1952 غداة الإضراب العام الذي نظمته الحركة الوطنية المغربية. وشارك فيه مناضلو الحزب الشيوعي، احتجاجا على اغتيال الزعيم النقابي التونسي فرحات حشاد فجمعه السجن مرة أخرى مع قادة وأطر حزب الاستقلال ومنهم محمد اليزيدي والفقيه غازي وعمر بن عبد الجليل وعبد الكريم بن جلون. ولما أطلق سراحه سنة 1954 وجد حزبه يشتغل في الإطار السري، بعد أن منعته سلطات الاستعمار، كما منعت حزب الاستقلال غداة الإضراب المذكور. وقد أدت هذه الغطرسة الاستعمارية إلى تعميق وحدة صفوف القوات الوطنية والتحام أطرها في القاعدة ولم يتأخر الرد، إذ ندد الحزب الشيوعي من موقعه السري بهذه الجريمة النكراء، بجانب القوات الوطنية، وبدأت بوادر الانتقال إلى الكفاح المسلح، في صفوف قواعد الأحزاب الوطنية، وظهرت أساليب جديدة للمقاومة بدأت بالدعوة إلى مقاطعة المنتوجات الفرنسية، وخاصة الكحول، والسجائر، والمقاهي الأوربية. وعندما ظهرت أولى العمليات الفدائية المسلحة ضد صنيعة الاستعمار محمد بن عرفة وضد أعوانه، وعلى رأسهم التهامي الكلاوي باشا مراكش، وظهرت أولى المنظمات الفدائية وهي "اليد السوداء" التي أسسها عبد الله الحداوي، ارتفعت أصوات داخل الحزب الشيوعي المغربي لمساندة المقاومة المسلحة وكان عبد الله العياشي من أول أعضاء الحزب الشيوعي الذين بربروا نظريا ضرورة وصواب تأييد ودعم المقاومة المسلحة، مستشهدا برأي لينين من خلال كراسة "نضالات الأنصار" حيث يعتبر أن العمل المسلح، هو عمل جماهيري كلما كان مؤيدا من محيطه مستجيبا لضرورة لا ترفضها الجماهير. وبعد اعتقال أعضاء منظمة "اليد السوداء" أسس عبد الله الحداوي والحسن الكلاوي، وآخرون منظمة "الهلال الأسود" والتحق بها عبد الكريم بن عبد الله وعبد الله العياشي والطيب البقالي من الحزب الشيوعي المغربي، بجانب آخرين قدموا من حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال، ومن أجل التنسيق بين منظمات المقاومة، تم إحداث "لجنة الاتحاد الوطني" سنة 1955 ضمت محمد عموري وأحمد بلبشير وعبد الله العياشي وعبد الكريم بن عبد الله، والبشير الفكيكي. وقامت صراعات المنافسة بين (الهلال الأسود) و(المنظمة السرية) للمقاومة بعد الاستقلال، وصلت إلى حد المبالغة في استعمال أساليب التصفية الجسدية للإخوة المتخاصمين، كما حدث لعبد الكريم بن عبد الله الذي اغتيل في الرباط، واغتيل العديد من أطر حزب الشورى والاستقلال سنة 1956. ونجا عبد الله العياشي وعبد السلام بورقية من عملية اغتيال دبرت ضدهما، كما نجا من ذلك عبد الرحيم بوعبيد والمهدي بن بركة وآخرون.

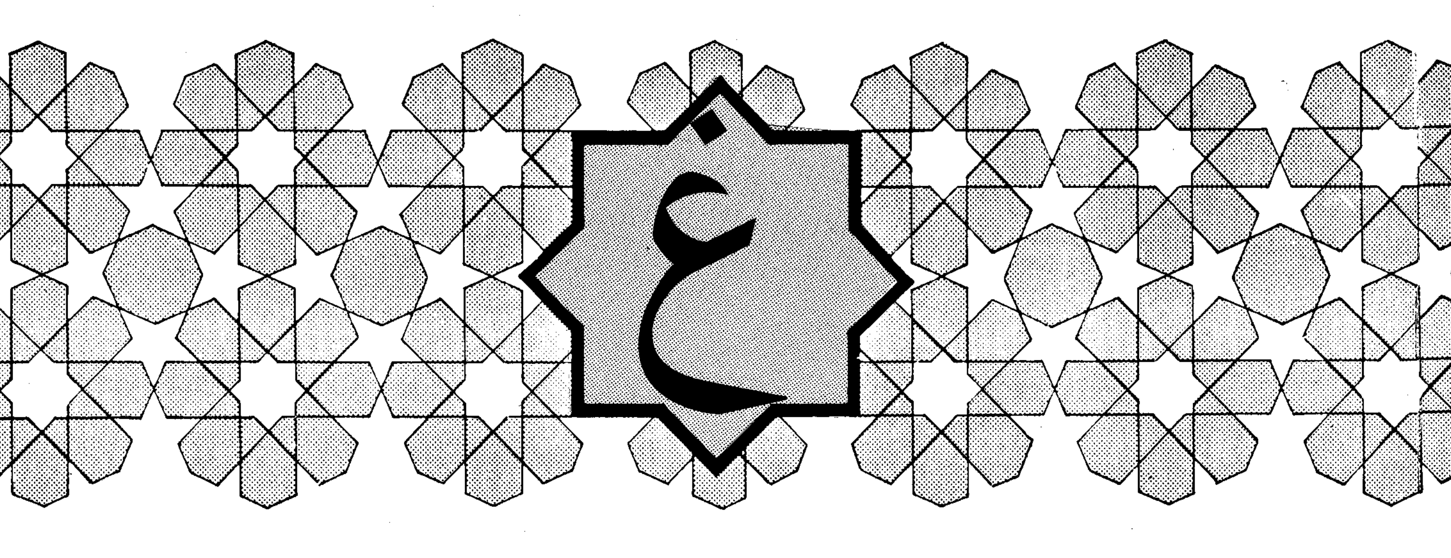
وبعد الاستقلال ظل عبد الله العياشي في قيادة الحزب يواكب تطورات بناء الدولة الوطنية إلى أن منع الحزب في شتنبر 1959، فعاد إلى العمل السري، وأصدر جريدة "المكافح" ومجلة "المبادئ" ودأب يدعم صحافة الحزب بمقالات حول مختلف القضايا الوطنية والاجتماعية والفكرية. وفي سنة 1963 اعتقل مع رفيقيه علي يعتة وعبد السلام بورقية بسبب بيان الحزب الذي رفض الحرب كوسيلة لفض النزاع القائم بين المغرب والجزائر حول الحدود، داعيا إلى مفاوضات بين البلدين الشقيقين. فواجه العياشي ورفيقه تهمة المس بأمن الدولة الخارجية. وبعد إعلان وقف إطلاق النار وبداية المفاوضات بين البلدين أطلق سراح قادة الحزب الشيوعي المحظور.

وفي سنة 1969 ساهم العياشي في تأسيس حزب التحرر والاشتراكية، وانتخب ضمن قيادته وسرعان ما منع الحزب مرة أخرى في مطلع السبعينات من القرن الماضي. وفي سنة 1975 شارك في تأسيس حزب التقدم والاشتراكية، واستمر في عضوية ديوانه السياسي إلى مطلع القرن الواحد والعشرين، وفي هذه الفترة اهتم بالتكوين السياسي والإيديولوجي للأطر الحزبية من الجيل الجديد، وظل قناة التواصل بين الحزب ومختلف فصائل اليسار المغربي والأحزاب الوطنية الديمقراطية، وشارك في العديد من الندوات الفكرية، والتظاهرات السياسية والثقافية والمؤتمرات الوطنية والدولية. وفي مجال الصحافة كان له حضور قوي عبر أعمدة الصحافة الحزبية، وفي هذا الصدد، قال عنه خالد الناصري عضو الديوان السياسي للحزب : "علّمنا أن مدخل العمل السياسي الطموح هو الرغبة في تغيير واقع الحال... كان أستاذاً للجدلية حقا. حيث كان منهجها جاهزاً باستمرار في تكوين الأجيال الفتية من المناضلين".

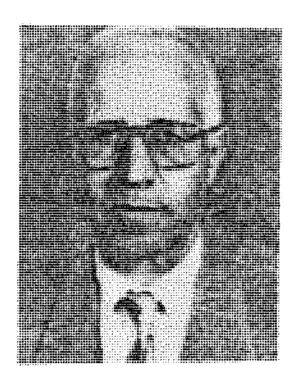
توفي بالرباط ودفن في مقبرة الشهداء في شتنبر 2006.

حزب التقدم والاشتراكية، وثائق الدولة التالية للجهة المركزية دورة الفقيه العياشي عبد الله، الرباط، 2006 ؛ لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي، مطبوعات البيان، 1984 ؛ جريدة البيان، ملحق 8ـ9 يناير 1984 ؛ جريدة البيان 11 أكتوبر 1980 ؛ مذكرات المغرب، ج 7، يناير 1965.

محمد أمدجار صدقي


غ

الـغازي، علال الـصديق الأستاذ الباحث في الآداب العربي، ولد بمنطقة ظهر السوق بإقليم تاونات سنة 1944، حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ اللغة العربية في المدرسة العتيقة ثم انتقل إلى المدرسة العصرية، ومارس فيها الدراسة الابتدائية والثانوية بجدِّيته المعهودة، وانتقل إلى التعليم الجامعي فواظب بكلية الآداب بفاس حتى نال شهادة الإجازة في اللغة العربية وآدابها ثم نال شهادة الدروس المعمقة ودبلوم الدراسات العليا، وتوج هذه الشهادات بشهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي، وقد استكمل بحثه العلمي في مجال التحقيق والبحث في قضايا الأدب والنقد.



التحق بالوظيف في فاتح أكتوبر سنة 1969 وتقلد عدة مناصب تربوية وإدارية ؛ مارس التعليم بالمدارس الثانوية في الفترة ما بين سنوات 1969 و1972 ؛ وكان عضواً ثم رئيس ديوان وزير الدولة في التعليم العالي بين سنة 1972 و1977.

مارس التدريس العالي في كل من كليات الآداب بالرباط وتطوان وفي جامعات ليبيا وعمان، وقد درس أغلب المواد في الآداب واللغة العربية (الأدب المقارن ونظرية الأدب والأجناس الأدبية، والنقد الأدبي).

أشرف على العديد من الرسائل والأطروحات الجامعية، وقد تنامى الكم الذي كان يشرف عليه فتجاوز المائة رسالة وأطروحة في أغلب الأحيان، وكانت الطريقة التي يتعامل بها مع الإشراف صارمة في طبيعة الموضوعات التي يخضعها لمشروع أدبي ونقدي هادف على مستوى الإنجاز والمناقشة سواء تعلق الأمر بالتحقيق أو بالموضوعات الأدبية التي تشمل القديم والحديث في مختلف الأجناس الأدبية، فتخرج العديد من الطلبة على يديه من المغرب من البلدان العربية الأخرى.

حقق كتاب : "*المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع*" لأبي محمد القاسم السجلماسي، برسم دبلوم الدراسات العليا 1978، ثم كانت أطروحته لنيل دكتوراه الدولة في موضوع : "*مناهج النقد الأدبي في المغرب خلال ق 7 / 8*" سنة 1987، وقد ختم به قمة نشاطه الجامعي. كما أنجز أبحاثاً ومقالات نشرت في مجلات كليات الآداب في الرباط وفاس وتطوان وخارج الكلية وبعض المجلات المتنوعة في البلاد العربية. وقد بذل جهوداً كبيرة في تطوير مناهج السلك الثالث في مجالات النقد القديم والحديث ومجالات الأدب المغربي ومناهج البحث والتحقيق. وشارك في الندوات التي تعقد في كلية الآداب بالرباط وغيرها من كليات الآداب الجامعات المغربية الأخرى ومختلف التظاهرات العلمية خارج المغرب. كما ألقي عدة محاضرات في مختلف المنابر بدعوة من الجمعيات الثقافية والعلمية والتي تتطلب غالباً تجشم عناء السفر إلى جهات داخل المغرب وخارجه والتي كانت مساهماته فيها مساهمات متميزة ونشر أغلبها في مجلات وجرائد مغربية وعربية في (المغرب وليبيا وسلطنة عمان).

أما مساهماته في الأندية الأدبية وخاصة نادي الجراري الذي حافظ على حضوره أسبوعياً كل جمعة، والإدلاء بمساهمته فيه بما ينتجه نثراً وشعرا، فهذا جانب من عمله لم نطلع عليه إلا بعد وفاته. كما كانت له مساهمات إذاعية

وتلفزية ومقابلات في مجالات مختلفة لتقديم النهج الثقافي الجامعي في الفكر الأدبي وممارساته. ومما خلف من المنشورات : *المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع* لأبي محمد القاسم السجلماسي، تحقيق وتقديم، طبع بالمغرب سنة 1980، ونال به جائزة المغرب للكتاب عن السنة المذكورة، أعيد طبعه بلبنان سنة 2005 ؛ *مناهج الآداب* بالرباط 1998، أعيد طبعة بلبنان سنة 2005 ؛ *التطور الفكري والاجتماعي في عهد الدولة العلوية*، (منشورات وزارة التعاون الوطني) احتل الرتبة الأولى في مسابقة على مستوى المغرب ؛ *النقد الأدبي بالمغرب : قضاياه ـ أعلامه ـ مناهجه.* (تحت الطبع) ؛ المغرب في مواجهة الفكر اليوناني (ضمن *أعمال ندوة الفكر العربي والثقافة اليونانية*)، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1985 ؛ منهجية التحقيق، ضمن *ندوة الدراسات الأدبية الجامعية بالمغرب*، منشورات كلية الآداب بالرباط، سنة 1991 ؛ نظرية المحلي في التراث النقدي الفلسفي (*مجلة الموقف*. الرباط المغرب) ؛ دور التراث النقدي العربي في تقدم العلوم (ضمن أعمال *ندوة حول تقدم العلوم، طرابلس ليبيا*) ؛ *الأدب العماني في البحث الجامعي*، دراسة في المنهج الوصفي والتحليلي (تحت الطبع) ؛ *الأدب العماني من خلال أجناسه الأدبية : مقاربة في النص والمنهج* (تحت الطبع في عمان).

ويعتبر الأستاذ علال الغازي من الأساتذة المغاربة اللامعين، تميزت إسهاماته داخل الجامعة المغربية وفي الجامعات العربية، كان معروفاً بجرأته الفائقة وبصموده واتزانه وحُنُوِّه وتضحيَّته، وإن تخصصه. واهتمامه بالدراسات الأدبية والنقدية، العربية منها والأجنبية قديماً وحديثاً، جعل من فكره "فكراً تكاملياً ناقداً" يتمتع بإشعاع علمي واسع، محلياً ووطنياً وعربياً، وقد مثل بلاده بخصال المفكر المبتَكر.

توفي صَبيحة يوم الثلاثاء 2 دجنبر 2006 إثر حادثة سير بسلطنة عمان وقد نقل جثمانه إلى المغرب وَوُوري الثرى بمقبرة الشهداء بالرباط يوم الخميس 4 دجنبر 2006.

عمر أفا

الـغماري، إبراهيم بن الـ**صديق** العلامة الجليل ذو الهمة العالية والروح السامية، من بيت علم ودعوة، والده هو الشيخ الفاضل محمد بن الصديق المتوفي عام 1354، وإخوته هم علماء أجلاء، شامة في جبين الدهر، أكبرهم الإمام الحافظ سيدي أحمد بن الصديق، ثم العلامة المحدث سيدي عبد الله، ثم العلامة محمد الزمزمي، ثم العلامة الأصولي المحقق عبد الحي، ثم العلامة المحدث المفيد عبد العزيز، ثم العلامة الأديب حسن، ثم الفقيه المرتضى.

ولد سيدي إبراهيم في 17 رجب عام 1354 / 1935، وفقد والده في الشهر الثاني من عمره، فتكفل به أخوه الأكبر، الحافظ الواعية سيدي أحمد، فتربى في كنفه وتحت رعايته، دخل الكتاب وهو ابن ست سنوات، فختم القرآن الكريم ختمات ثلاثة أتقن فيها حفظه ورسمه، ثم أخذ مبادئ العلوم عن إخوته وثلة من علماء بلده طنجة. ولما اشتد عوده وتوسع اطلاعه انتقل إلى جامعة القرويين، فنهل من حياضها، وجلس إلى كبار علمائها ومحدثيها، ولما تاقت نفسه إلى مزيد من البحث والتحصيل، رحل إلى القاهرة وقصد جامعة الأزهر، فلازم أخاه الشيخ الحافظ سيدي أحمد وأخذ عنه الحديث كما أخذ عن كبار علماء هذا القطر شتى العلوم والفنون، وبعد وفاة أخيه سافر إلى العراق بحثا عن مزيد من المعرفة والاطلاع. عاد سيدي إبراهيم إلى وطنه، فانتسب إلى كلية الشريعة بفاس سنة 1965، ثم إلى دار الحديث الحسنية ابتداء من سنة 1966، فحصل على دبلوم الدراسات العليا في موضوع : *الجرح والتعديل في المدرسة المغربية للحديث*، وفي سنة 1985 حصل على دكتوراه الدولة في موضوع : *علم العلل في المغرب والأندلس من خلال كتاب بيان الوهم والابهام الواقعين في كتاب الأحكام لأبي الحسن القطان.*

لقد عرف بالجد والعمل في شتى مراحل حياته وسنين عمره، عمل أستاذا للحديث الشريف بكلية أصول الدين بتطوان وبدار الحديث الحسنية بالرباط، وتخرج على يده ثلة من الأساتذة والعلماء، وأشرف على عشرات الرسائل والأطاريح الجامعية، وشارك في مناقشة عشرات أخر في مختلف الجامعات المغربية، وهو محدث وواعظ مفوه وخطيب تهتزله أعواد المنابر، مارس الخطبة أزيد من عشرين سنة، ثم هو باحث مشارك في ندوات ولقاءات علمية داخل المغرب وخارجه، تشرف بالجلوس بين يدي جلالة الملك محمد السادس والمشاركة في الدروس الحسنية، عينه جلالته رئيسا للمجلس العلمي بطنجة وعضوا بالمجلس العلمي الأعلى، كما عينه عضوا باللجنة الملكية الاستشارية لإصلاح المدونة، واختاره علماء طنجة ومثقفوها لرئاسة جمعية الدراسات القرآنية وجمعية التوعية الإسلامية.

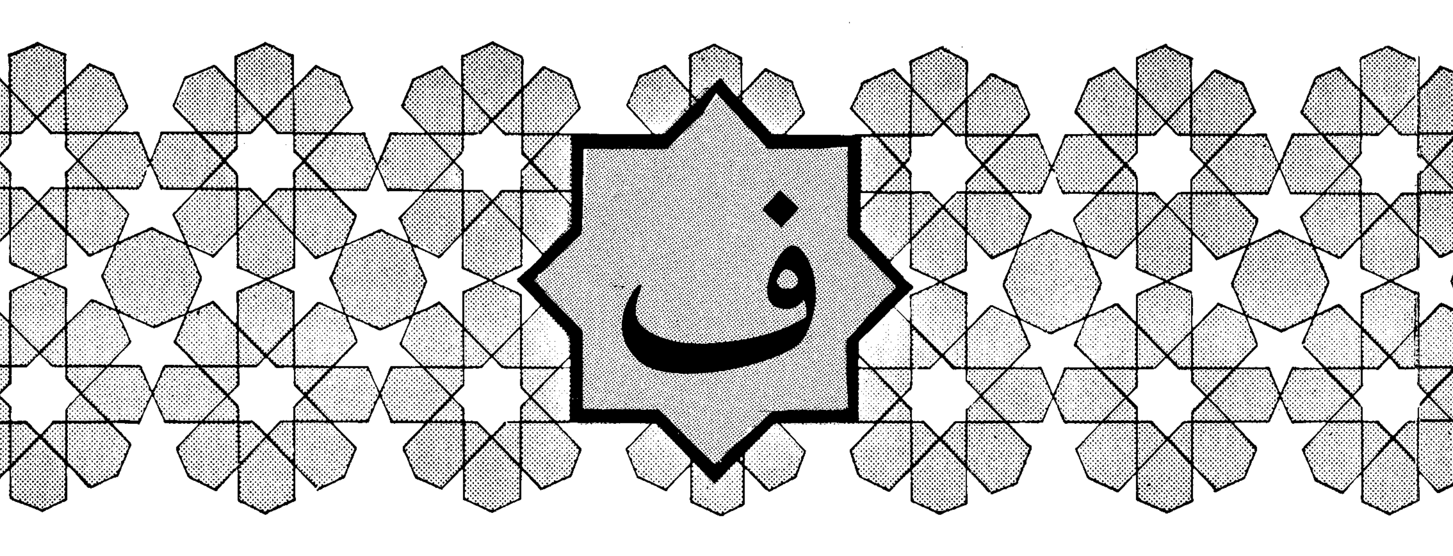
ولم تكن هذه المهام والمسؤوليات تشغله عن البحث والتأليف، فقد عدة مؤلفات :

ومقالات ومحاضرات في الحديث الشريف وعلومه. بالإضافة إلى أعمال أخرى مخطوطة منها : ترتيب أحاديث القضاة لوكيع، جزء جمع فيه الأحاديث المتكلم فيها في المحلي، محاضرات في الحديث الشريف ومواضيع أخرى (الجزء الثاني)، خطب جمعية وعيدية.

توفي يوم الخميس 7 صفر عام 1424 موافق 10 أبريل سنة 2003.

جريدة *الشمال*، عدد 175، من 6 إلى 12 ماي 2003، ص. 21 ؛ فصيلة الطنجيون، العدد الثالث، دجنبر، 2003 ، ص. 81 والعدد التاسع، شتاء، 2004، ص. 10 ـ 12.

بوعبيد التركي


ف

فابيان، فرانسواز، من مواليد 1912 بمدينة كايْن (Caen) الواقعة شمال غرب فرنسا، كان أبوها أستاذا جامعيا يدرس الكيمياء بنفس المدينة، وكان من هواة الموسيقى وقد تخصّص في العزف على الكمان. أمّا والدتها فإنها اكتفت بالتعليم الابتدائي في طفولتها وبرعاية شؤون منزلها فيما بعد، وكانت تصرف أوقات فراغها في الموسيقى والعزف على البيان بالخصوص. في هذا الجوّ الموسيقي شبّت فرانسواز مع تمام التمسّك بالأخلاق المسيحية والقيم الإنسانية على العموم إذ تابعت دراستها الابتدائية والثانوية بمعهد مسيحي الطابع وذي الاتجاه الكاثوليكي. غير أنها اكتفت من هذا التكوين بالبكالوريا الأولى وكان الأمر يومئذ في اعتقاد الكثير من الأسر المحافظة الأوربية ذا بركة كافية للفتيات. واقْنَعها والداها بمتابعة تكوين سليم في مدرسة التمريض، لما فيه من الخَير والنفع للانسان ويمكن ممارسته في كل مكان. وما ان تخرّجت فرانسواز ممرّضة في بداية الحرب العالمية الأخيرة حتى تمّ تعيينها بمستشفى ڤال ـ دو ـ گراس (Val-de-Grâce) العسكري الواقع بباريس التي قضت فيه ما يناهز ثلاثة أعوام. ثم استقالت بعد نهاية الحرب لأنها كانت تحب الأسفار وتصبو إلى العيش في بلد بعيد عن فرنسا. وهكذا انتقلت إلى السينغال، فوظفتها وكالة فرانس بريس للأنباء بدكار لفكّ رُموز الأخبار الواردة بلغة المورس ونقلها إلى لغة فرنسية سليمة. فتوفّقت في هذه المهنة، وأغراها العمل الصحفي فراحت تقوم بالتحقيقات في مختلف ميادين الحياة السينغالية وتقدمها مقابل أجر ومكافئات إلى وكالات الأنباء. في نفس الوقت، كانت تنجز برامج إعلامية وثقافية بإذاعة السينغال وخاصة في مجال المسرح. إلا أن عملها الإعلامي بالسينغال لم يدم إلا عشرين شهراً، فعادت إل بلدها آسفة متحسّرة، لأن العيش بفرنسا لم يكن يستجيب لأمانيها وهي تحترق شوقا إلى آفاق الغربة.

فرحلت بعد قليل إلى الجزائر، لكنها لم تظفر بمورد تقتات من ريعه. وخطر ببالها أن تجرب حظها في المغرب فحطّت الرحال بالرباط قادمة من وهران على متن القطار. وبعد أيام، قصدت مديريّة الصّحّة العمومية، فقدّمت شهادتها في التمريض، فعرض عليها عملا مؤقّتا لمدة ستة أشهر تساهم فيها في تلقيح أطفال البوادي ضدّ داء السل، وذلك في حملة تنظمها منظمة الأمم المتّحدة لرعاية الطفوله. فقبلت العرض، لا لأنه مُغْرٍ ماديّاً، ولكن لكونه سيمكّنها من التنقّل ضمن قافلة طبية عبر المغرب. وقد اعتزّت فيما بعد بهذه الحظوة قائلة : "زرت كلّ التراب المغربي باستثناء فگيگ". طبعا، إنها كانت تعني بالمغرب المنطقة التي باتت تحت الاستعمار الفرنسي أربعين سنة ونيف. وهاهي تعود إلى الفراغ بعد ستة أشهر اعتبرتها من أسعد أيامها، لأنها اكتشفت خلالها كثيراً من الأمور في الميدان المجتمعي المغربي واطّلعت على أحوال الأسر والقبائل. وتوسّط لها أحد المراقبين المدنيين الفرنسيين لدى الإقامة العامة، فظفرت بعمل مؤقّت لمدة عامين (1951 ـ 1953) في مصلحة الصحافة، بصفتها عونا للاتصال بين المقيم العام والصحفيين.

شعرت فرانسواز بارتياح كبير وهي تجد نفسها في جوّ ملائم لمزاجها ولخبرتها الشخصية والإعلامية والإنسانية. وبدأت عروض العمل تتوارد عليها من بعض الجهات، وخاصة من جهة الإذاعة المغربية لتنشيط برامج نسائية وطفولية وغيرها مقابل أجر عن كل حصّة تؤديها. فقبلت العرض إلى أن صارت إحدى العاملات المشهورات في المجال الإذاعي السمعي. وعرضت عليها إدارة الإذاعة عقدا للعمل مقابل راتب شهري مغرٍ، فقبلته وهي تحمد ربها على إحسانه وكرمه. وقد اشتغلت مع دار الإذاعة في هذه الظروف زهاء أربع عشرة سنة ثمّ ادمجها باسكال كوپو (P. Copeau) ـ وهو ابن الكاتب المسرحي والمؤلف الفرنسي جاك كوپو ـ في فرقته المسرحية بالإذاعة المغربية (Radio Maroc)،

فاشتغلت في هذا الحقل مدة سبعة أعوام انطلاقا من 1963، حيث وضَعت لمساتها على برنامج ثقافي يذاع كل يوم، ومسرحية إذاعية تحيى بها أمسية كل جمعة حين كان للإذاعة قسم فرنسي مستقل عن شقيقه العربي، مرّت منه وجوه لامعة في ميدانها، مثل اندري ماريتون (André Mariton)، سوزان گيُود (Suzane Guillaud)، وغيرهما كثير، ومن المغاربة، بشير بن غبريط وأحمد المالكي ومكي بريطل وآخرون.

وكان جوق الاذاعة لهواة الموسيقى الغربية يحيى سهرة شهرية بسينما ملكي (Cinéma Royal) بالرباط، ويتحف الجمهور، خلال الصيف، كل أحد بعد الظهر، في الحديقة العمومية الكبرى المحادية لأسوار المدينة العتيقة، يوم كان هذا المنتزه يسمى "حديقة مثلّث المنظر" (Jardin du triangle de vue). بالرجوع إلى مساحته المثلّثه، وقد اقتدى في ذلك بالقسم العربي الذي كان ينظّم **عَصْرية** (أي بعد صلاة العصر) للموسيقى الأندلسية بحدائق الأوداية، تحت قيادة المرحوم محمد بلكاهية الرباطي، فَنال استحسان السكان قاطبة، من المواطنين ومن الأجانب المقيمين بالعاصمة. وتتذكّر فرانسواز فابيان أن جوق "راديو مروك" قام بمهامّه أحسن قيام من عام 1925 إلى عام 1957. ويبدو أنّه توقّف عن نشاطه بعد أن أنِيطت مديرية الإذاعة الوطنية بالمرحوم قاسم الزهيري في السَنة المذكورة، وهو الذي خلّف پيير پاران (Pierre Parent) صديق المغرب في هذا المنصب.

تجدر الإشارة إلى أن فرانسواز فابيان كانت تذيع برامجها مباشرة وتحاور المستمعين والمستمعات من خلال الأثير، وليس بعد التسجيل. وقد سار القسم العربي على هذا المنحى في بعض برامجه، مثل برنامج الأسرة الذي كانت تذيعه لطيفة القاضي تحت الاسم المستعار "السيدة ليلى" تضاهي به "مدام فرانسواز فابيان".

بعد ذلك انتقلت للعمل بسفارة فرنسا بالرباط. فأنيطت بها مهمة الأشراف على مصلحة الإعلام والتواصل. ومن هناك ألحقت بالمركز الثقافي الفرنسي ثم الرابطة الفرنسية ثم تطوعتَ للعمل بمكتبة الكتدرائية المسيحية، ثم راحت تنظم غناء تراتيل دينية جماعية لهيئة الشبيبة الكاثوليكية في كنيسة الدار البيضاء، وأخذت تنتقل إلى مراكش وفاس وطنجة لنفس الغاية.

وفي عام 1980، عرضت عليها الإذاعة الوطنية العودة إليها لتنشيط برامج موسيقية يوميا فلبّت الدعوة، وهي التي وضعت للإذاعة برنامجا موسيقيا يوميا، في إطار صبحية موسيقية تذاع خلال ساعة، من الثامنة إلى التاسعة، تحت عنوان : *Les Plaisirs de la musique* (مُتَعُ الموسيقى)، فنال استحسان شريحة هامّة من المستمعين المواطنين والمقيمين الغربيين الذي لهم ذراية بالأنغام الموسيقية.

صدر لها سنة 1960 كتاب عنوانه : *Le Maroc au bout de ma seringue*، انتقدت فيه بعض المشاهد المؤلة من الحياة المجتمعية، فلم يلق استحسانا من طرف القرّاء، ثم ألّفت سلسلة من القصص للأطفال، فنفدت، ولم تطبع مرّة ثانية، ولها مقالات عديدة في الصحافة.



قضت فرانسواز فابيان خمسين سنة أمام الميكروفون، تقدّم الأعمال الفنية لجمهور يشعر بدفء صوتها. وتوفيت بتاريخ 4 / 6 / 1999 مخلفة الحسرة والأسى في نفوس زملائها وأصدقاء، وفراغا محزنا في برامج الاذاعة الوطنية.

مطالعات مختلفة من صحف وغيرها.

جان پيير كوفيل وأحمد بنجلون

فاس الـجديد (تاريخ) وضع الحجر الأساس لبناء فاس الجديد في ثالث شوال سنة 674 / 21 مارس 1276. وقد تضافرت عدة عوامل حفزت السلطان المريني أبا يوسف يعقوب على بنائه، منها ثورة سكان مدينة فاس على السعود بن خرباش عامل أبي بكر يحيى سنة 648 / 1250، وتشنج العلاقة بين السلطان المذكور وبعض علماء فاس، ثم هبة الفاسيين ضد يهود المدينة وحماية السلطة المرينية لهم. فكان أن تأزمت العلاقات بين هذه الأخيرة وأهل فاس. هذه العوامل تساعدنا على فهم رواية ابن مرزوق، الذي رأى بأن تأسيس فاس الجديد كان بغرض اتخاذه مسكنا لأبي يوسف وجيشه "ليميز بينهم وبين الحضر من أهل فاس" بعد أن توطد ملك بني مرين واتسع نطاق دولتهم وعظمت حاشيتهم وأهل خدمتهم وكثر الوافدون عليهم. إن رواية صاحب *المسند*، تحيلنا في جزء منها على رواية ابن خلدون، فمن وجهة نظره، كان بناء فاس الجديد لإثبات السلطة الجديدة، وتميزها عن باقي الدول التي حكمت المغرب.

وتتأكد وتتعضد البواعث السياسية ـ العسكرية لتأسيس فاس الجديد من الطريقة المزدوجة التي بُني بها سوره، خلال عهود السلاطين أبي يوسف يعقوب وأبي سعيد وأبي سالم، ومن إقامة "دار الصنعة" بما حوته من أنواع مختلفة من الآلات الحربية وأدوات الخيول وجعل وادي فاس خندقا محيطا بتحصيناته، مع التحكم في مجرى الوادي قبل أن يصل إلى فاس العتيقة. فبواسطة هذا الموقع، رام المرينيون الضغط على سكان فاس، الذين ارتبط معاشهم بهذا المجرى المائي الهام بالدرجة الأولى، لكن ليس إلى درجة المساس به

درءا لتمردهم وتعميق الهوة معهم، بدليل جلب المرينيين الماء الصالح للشرب لفاس الجديد من عين عمير عوض أخذه من النهر رغم بعد العين شيئا ما. وإجمالا، ساهم تنوع مصادر المياه المستخدمة في تموين فاس الجديد في زيادة عمارته واستمراريته. ويمكن تقسيم التخطيط المجالي لفاس الجديد إلى أربعة أقسام : البلد الجديد، (القصور السلطانية ومرفقاتها)، مدينة حمص، وربض النصاري، ثم مرافق المدينة الأخرى.

شيد يعقوب بن عبد الحق القصر السلطاني المعروف بالدار البيضاء سنة 686 / 1288 الموصوف عند ابن فضل الله العمري، والذي شكل نواة المدينة الجديدة، غير أن موقعه غير معروف بالنظر إلى التغيرات الجوهرية التي طرأت على فاس الجديد، والراجح أنه يوجد بالمشور الملكي الحالي، بدليل أن الجامع الأعظم المشيد من قبل السلطان نفسه الذي يوجد بالقرب من القصر الملكي كان ضمن ملحقات القصر المريني الأول. في القسم الأول أيضا هناك قصر "رأس الماء" الذي بني خلال عهد أبي سعيد كما ذكر الجزنائي.

ومن ملحقات القصر السلطاني، "برج الذهب" الواقع خارج فاس الجديد، وهو عبارة عن مكان خصصه السلطان أبو الحسن المريني لحضور استعراض الجنود يومي الاثنين والخميس والاستماع إلى المشتكين واستقبال كبراء الوفود الأجنبية. وجلس في هذا البرج أيضا السلطان أبو سالم المريني للقيام بأغراض مشابهة نوعا ما. ثم ملعب السباع (أو ملاعب الليث المفترس)، وهو مكان خصص لمصارعة الأسود بحضور السلطان أبي عنان. وقد أضيفت إلى هذه المنشآت مرافق أخرى ذات وظيفة ترفيهية مثل المنتزه المعروف بـ "جنة المُصارة" بمحاذاة وادي فاس، الذي استحدث سنة 685 / 1286، وهو من ملحقات القصر السلطاني وإن كان يقع خارج فاس الجديد في الشمال الشرقي منه، وهو عبارة عن حديقة مغروسة، مجهزة بدولاب مائي (ناعورة)، شيدت به دار فخمة على عهد أبي الحسن المريني، وأضيفت إليه خمسة دواليب أيام أبي عنان. وثمة إشارات مصدرية إلى استمرار روض المُصارة بعد عهد أبي سالم، حيث أضحى يضم عدة قصور. ثم هناك بستان آمنة بنت أبي سالم المريني، وروض الغزلان الذي أنشئ على عهد هذا السلطان، ثم الناعورة الجميلة المنظر التي أقامها أبو عنان على وادي فاس. وضم البلد الجديد أيضا مناطق سكنّية لحاشية السلطان أبي يوسف بالقرب من القصر (عمال، وزراء ...)، شُرع في بنائها عام 679 / 1280، لكننا نجهل ما إن كانت بناءات الحاشية ضمن مرافق القصر السلطاني أم خارجه.

أما القسم الثاني، فيعرف بمدينة حمص، شيدها السلطان أبو سعيد المريني الأول إزاء فاس الجديد، وضمت الجنود من بني مرين والمرتزقة الأجانب الذين كلفوا بحماية المدينة الجديدة عامة والقصر السلطاني خاصة. تحولت مدينة حمص إلى حي خاص باليهود حين انتقلوا إلى فاس الجديد، عرف بالملاح، ذهب گايار (Gaillard) إلى أنه كان منفصلا عن القصر بسور، ولم تكن له سوى باب واحدة. على أن المشكل المتعلق بهذا القسم مرتبط بزمن انتقال اليهود إلى فاس الجديد، فإذا كان ابن أبي زرع، المعاصر ليعقوب بن عبد الحق، رأى بأن هذا السلطان هو الذي نقل اليهود للسكن بجواره، فإن العمري والوزان ذكرا بأن أبا سعيد عثمان بن عبد الحق هو من شيد الملاح، وأكد الأخير بأنه هو من نقل اليهود من فاس القديمة وأسكنهم بجواره. وحسب الوزان، فإن حي اليهود لم يكن يشمل سوى شارع رئيسي يفصل بين منطقتين سكنيتين، ضمت دكاكين التجارة وخزن المؤن ومعابدهم. لكن "لوتورنو" Le Tourneau، يرى بأن حمص كانت موطن الأجناد الشاميين بالمدينة البيضاء، ويستدل على ذلك بحمل هذا الحي لاسم مدينة سورية. بيد أن الأستاذ محمد المنوني رأى بأن هذا الحي استخدم كمقر للمرتزقة خاصة من الأندلسيين. وخصص القسم الثالث من فاس الجديد لربض النصارى، وهو الحي الذي أسكنت فيه فرقة الروم القشتاليين الذين كانوا منتظمين في الجيش المريني. وأضيفت إلى فاس الجديد مرافق أخرى تعبر عن صفته المخزنية مثل دار السكة (أو دار الصناعة) التي شيدت على عهد أبي يوسف يعقوب بالقرب من القصر السلطاني، وضمت حجرات صغيرة عبارة عن مساكن لعمال الدار، وبجانب هذه الدار أقيم سوق الصاغة. وإذا كان البعد السياسي شكل الحافز الأساسي في بناء فاس الجديد، فإن البعد الديني لم يغب في جميع مراحل بنائه، وإن حمل في بعض جوانبه أبعاداً سياسية. هكذا ضمت هذه المدينة السلطانية العديد من المساجد نتيجة النمو الديموغرافي الذي عرفته بعد تأسيسها واستقرار السلطان بها. وأول هذه المساجد هو الجامع الكبير، الذي تأسس بجوار القصر السلطاني سنة 675 / 1277، وكمل بناؤه سنة 677 / 1279، ثم أدخلت عليه مجموعة من التحسينات والإضافات مع توالي السنين. والراجح أن السلطة المرينية رامت من خلال إنشائه التقليل من حجم المدينة العتيقة وأهميتها لدى سكان فاس. وبالإضافة إلى المسجد الكبير، هناك مسجد الحمراء ومسجد الزهر أو جامع الحجر بحي سيدي الصواف اللذين بنيا عام 759 / 1358 على عهد أبي عنان، ثم جامع الغربية (مسجد السوق الكبير أو جامع الرياض ؟) الذي أسس خلال عهد أبي سعيد الثاني أوائل القرن التاسع / الخامس عشر، وأخيرا مسجد الصفصاف الذي عرف فيما بعد بمسجد العباسيين والذي لا نعرف تاريخ تأسيسه. وعُرف فاس الجديد أيضا بالزاوية المتوكلية التي أسسها أبو عنان عام 754 / 1353 ـ 1354، وتقع خارج فاس الجديد في الشمال الغربي منه، وصفها النميري وصفا رائعا في كتابه *فيض العباب*، حيث اعتبرها "أعجوبة المغرب والمشرق". اشتملت على دار للوضوء وثلاث حجرات الأولى للإمام، والثانية

للمؤذن، والثالثة لناظم الأوقاف المشرف على إعداد الطعام، بالإضافة إلى دار معدة لنزول الواردين، وأخرى مخصصة لإعداد الطعام لهم بما يفيد أنها كانت مؤسسة إحسانية. وتجسد البعد السياسي لفاس الجديد أيضا في تشييد أبي سعيد الثاني مدرسة فاس الجديد التي كمل بناؤها وشرع بالتدريس فيها سنة 721 / 1321 وحبس عليها العديد من الرباع والمجاشر، وكانت تقع خارج القصر السلطاني.

وعرف فاس الجديد تمددا عمرانيا بعيدا عن الطابع العسكري والسياسي الذي شيد من أجله، تحقق بإضافة منشآت بحوافز اقتصادية، إذ توسعت الأحياء المجاورة للقصر السلطاني بظهور فنادق وحمامات وحوانيت، ناهيك عن السوق الكبير. وقد امتدت أسواق فاس الجديد من باب القنطرة إلى باب عيون صنهاجة. هذه الأسواق التي بدأ بناءها أولا السلطان أبو يوسف يعقوب سنة 679 / 1280. وساهم الكطلونيون والأراغونيون والميورقيون في تنمية الدور الاقتصادي لفاس الجديد وخلق أسواق جديدة. هذا إلى جانب قصر "أبي فير" الذي كان مستودعا للأموال والسلع وعدة السلطان والسلع الثمينة من عاج ونيلج وأبنوس وصندل وغيرها، ثم "دار الديباج" (أو دار الطراز) التي كانت مستودعا للشموع والأثواب الحريرية وغزل الذهب وآلات النسيج وغيرها من السلع الغالية، ثم "دار الصنعة" التي عرفت بإنتاجها للسروج والمهندات والأسلحة ونقر الذهب والفضة والمواعين والموازين وآلات الخيل. وهذه المواضع الثلاثة الأخيرة ورد ذكرها عند ابن الخطيب في نفاضته عند إشارته للحريق الذي شب في البلد الجديد. وقد سهلت الأبواب التي بثت في سوري فاس الجديد عملية التواصل بينه وبين فاس العتيق إن صح التعبير، وفي تطور حركيته الاقتصادية، إذ ضم السور الأول بابين هما : باب القنطرة (أو باب الوادي)، وباب عيون صنهاجة (أو باب السمارين)، وضم السور الثاني بابين أيضا هما : بابا الجيف (أو باب الجياد)، وباب السبع (بابا المكينة حاليا). والخلاصة أنه على الرغم من الطابع السلطاني والعسكري لفاس الجديد، فإن توفره على معالم عمرانية أخرى، ومرافق الحياة اليومية، جعل منه منطقة جذب سكاني، مما ساهم في إشعاعه، وبروزه كأهم معلمة مرينية، حاولت من خلالها السلطة المرينية منافسة فاس العتيقة.

سيعرف فاس الجديد تطورا عمرانيا بعد المرينيين وإلى حدود العلويين، ويمكن مراجعة ذلك عند لوتورنو و(Bressolette Henri et De La Rosière Jean).

ابن أبي زرع، *الأنيس المطرب*، الرباط، 1973 ؛ *الذخيرة السنية*، الرباط، 1972 ؛ أحمد العمري، *مسالك الأبصار*، تح. مصطفى أبوضيف، الدار البيضاء، 1409 / 1988 ؛ علي الجزنائي، *جنى زهرة الآس*، تح. عبد الوهاب بن منصور، الرباط، 1411 / 1991 ؛ ابن الأحمر أبو الوليد، *النفحة النسرينية*، دمشق، 1991 ؛ ابن الخطيب لسان الدين، *الإحاطة*، القاهرة، 1393 / 1973 ؛ عبد الرحمان بن خلدون، *المقدمة*، بيروت، 1401 / 1981 ؛ *تاريخ ابن خلدون*، الطبعة الأولى، 1401 / 1981 ؛ الحسن الوزان، *وصف إفريقيا*، ج 1، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 ؛ محمد ابن مرزوق التلمساني، *المسند الصحيح*، الجزائر، 1401 / 1981 ؛ إبراهيم النميري، *فيض العباب*، بيروت، الطبعة الأولى، 1990 ؛ محمد المنوني، *ورقات عن الحضارة المغربية*، الرباط، 1399 / 1979 ؛ علي حامد الماحي، *المغرب في عهد السلطان أبي عنان المريني*، الدار البيضاء، 1986.

Kably Mohamed, *Société, pouvoir et religion au Maroc à la fin du moyen âge*, (14-15 siècle), Maisonneuve et Larose, Paris, 1986 ; Le Tourneau Roger, *Fès avant le protectorat, étude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman*, Editions La porte, Rabat, 1987 ; Bressolette Henri et De La Rosière Jean, "Fes Jdid de sa fondation en 1276 au milieu du XX[ème] siècle", *Hespéris-Tamuda, Vol. XX-XXI, Fasc unique*, 1982 - 1983, p. 245 - 283.

محمد ياسر الهلالي

الفاسي، مالكة بنت **المهدي** من مواليد مدينة فاس سنة 1337 / 1919، تنتمي إلى أسرة عريقة جاها وعلما، تلقت تعليمها الأولي بدار فقيهة، (وهي مؤسسة تعليمية خاصة بالبنات في مراحل التعليم الأولي)، ثم بتعليم منظم في بيتها رفقة نخبة من بنات الحي أو الأسرة حرص الأب الأستاذ المهدي الفاسي على أن تحظى به أسوة بإخوتها الذكور، وكان من بين أساتذتها العلامة عبد السلام السرغيني والمجاهد الشهيد محمد القري وخالها الأديب محمد بن الشيخ العثماني وغيرهم، وكانت علامات النبوغ بادية عليها منذ تساؤلها عن خروج إخوتها للدرس في المدرسة المنتظمة، وانتظامها في البيت في مدرسة منزلية، فكان عملها منذ البداية منصبا على الثورة على هذا الوضع بالدفاع عن وجوب تعليم الفتاة إلى جانب شقيقها الفتى في المدرسة خارج البيت. أسعفها الحظ لنشأتها في وسط أسرة عالمة وواعية، فلم تبخل عليها بكتب ومجلات مختلفة، أيقظت فيها جذوة الاهتمام بالقراءة والمتابعة، بل بالتفكير في الكتابة في *مجلة المغرب* في سن مبكرة أثارت دهشة الجميع، قراء ومسؤولين عن المجلة، وتناولت موضوعات لعلها كانت محظورة آنئذ مثل الدعوة إلى تعليم المرأة وتوعيتها بحقوقها وإعدادها للحياة إعدادا يساعدها على تربية نشء صالح في ظروف صعبة، وأفصحت عن رأيها بشجاعة ووضوح بحرب الفكر المتحجر، وكان لجرأتها وتحديها دور في السماح لها بنشر مقالاتها على صفحات الجرائد بعناية وتقدير بتوقيع (الفتاة، أو باحثة الحاضرة). ولعل الوعي الذي كان سائدا في أوساط المثقفين والعلماء المغاربة وقتئذ كان له دوره في ظهور إسهاماتها على صفحات *مجلة المغرب* و*رسالة المغرب* إذ سيقوم الأستاذ عبد الكبير الفاسي رئيس جمعية الترجمة والتأليف والنشر بتقديم هذه الفتاة الكاتبة للقراء سنة 1354 / 1935، فيقول : "إن *لمجلة المغرب* الفخر كل الفخر والشرف كل الشرف، زيادة على ما لمحرريها ومساعديها من السرور، أن تنشر مجلتهم على صفحاتها أول مقال دبَّجَه يراع أول فتاة مغربية درست

اللغة العربية وتأدبت بآدابها، فأنار الله بصيرتها، وأكسبتها ثقافتها ذوقا سليما، وبصيرة بما حولها من الشؤون، حتى أدركت أن الوسط الذي تعيش فيه لابد له من التطور لزوما، لأنه يعيش على تقاليد وعوائد لا تتفق وروح العصر، خصوصا فيما يرجع لأخواتها النساء اللواتي صرن معدودات من الأثاث والأمتعة، حيث إن عقلهن لم يزنه نور العلم الذي لولاه ما عرف الله". ويظهر أن هذا التقديم ألهب مشاعرها وقلمها للمشاركة في الحياة العامة والانخراط في الحياة السياسية، فكتبت سنة 1362 / 1943 مقالا تهنئ فيه صاحبة السمو الملكي الأميرة للاعائشة بمناسبة حصولها على الشهادة الابتدائية عنوانه : "انبثاق فجر نهضة المرأة المغربية"، وكانت المناسبة مفتاحا لانطلاق حركة تعليم البنات بالمدارس العربية الحرة أولا ثم بالمدارس التي أنشأها الاستعمار للفتيات كما حصل مع مدارس أبناء الأعيان في المدن المغربية.

أما مشاركتها في الحياة السياسية فيعود إلى كونها شاركت أحد الوطنيين حياته زوجة وهو الأستاذ محمد الفاسي، فساهمت بدور طلائعي في أعمال "الطائفة"، وهي الجماعة السرية التي كانت تعمل على تحريك الساكن في المجتمع للتحرر من الاستعمار بوسائل مختلفة، وتشير السيدة الفاسي في أحد مقالاتها إلى أن "انخراطها في عضوية "الطائفة" كان بعد أداء القسم جهرا أمام الأستاذ عمر بن عبد الجليل، ومن ثم انطلقت في عمل منظم مع الوطنيين الذين رأوا فيها عنصرا نشيطا وفاعلا في الساحة الوطنية. وهي المرأة الوحيدة التي وقعت عل وثيقة المطالبة بالاستقلال سنة 1363 / 1944 وكما ينعتها الكثيرون فهي "سيدة الوثيقة"، كما أنها كانت تقوم بأدوار طلائعية في خلايا حزب الاستقلال أهمها أنها كانت حلقة الوصل بين الوطنيين وجلالة الملك محمد بن يوسف فيما يخص القضية الوطنية بتحرير البلاد من المستعمر، وكانت خطواتها موفقة على أصعدة كثيرة، منها العمل الوطني السياسي المنظم لفئات النساء وتشجيع الفتيات لمتابعة دراستهن، والتماسها رفقة مجموعة من النساء من الملك محمد بن يوسف بفتح فرع خاص للفتاة بالقرويين، بعد تعيين زوجها مديرا لجامعة القرويين. ونال الطلب موافقة الملك، وبذلك مهدت بنجاح الطريق للمرأة لمتابعة دراستها العليا، وكانت بوادر النجاح مشجعة إذ حصل أول فوج للفتيات على شهادة العالمية من القرويين سنة 1375 / 1956.

وبعد الاستقلال، كانت السيدة الفاسي أول امرأة طالبت بتخويل المرأة حق الانتخاب في المؤتمر الاستثنائي لحزب الاستقلال سنة 1375 / 1956، وصودق على هذا الطلب بالإجماع ووافق جلالة الملك عليه بعد ذلك. وأما أنشطتها الاجتماعية بعد الاستقلال، فأولها عملها ضمن اللجنة المشرفة على التعاون الوطني بتعيين ملكي، ومساهمتها في إنشاء العصبة المغربية للتربية الأساسية ومحاربة الأمية، ثم تأسيسها مع مجموعة من السيدات الوطنيات جمعية المواساة بالرباط لإيواء الفتيات اليتيمات وتقديم المساعدة للمعوزين والعجزة وغير ذلك من الأعمال الخيرية، فكانت رئيسة شرفية أول الأمر سنة 1375 / 1956، ثم رئيسة فعلية سنة 1381 / 1962، وبقيت مسؤولية عن هذه المؤسسة الخيرية إلى أن وافتها المنية.

أشاد بجهودها جلالة الملك محمد السادس في برقية التعزية التي بعثها إلى أفراد أسرتها فقال : "لقد جسدت الفقيدة بحياتها الحافلة بالكفاح والنضال الانخراط القوي للمرأة إلى جانب شقيقها الرجل في معركة التحرير والاستقلال"، كما جاء في التعزية التي بعثها إلى الأمين العام لحزب الاستقلال قوله : "امرأة وطنية غيور، رائدة في السجل الذهبي لتاريخ الكفاح من أجل تحرر المغرب واستقلاله، وهي من رائدات النهضة التحررية النسوية بالمغرب، وسيظل اسمها خالدا في ذاكرة جلالتنا والشعب المغربي قاطبة".

وقال عنها المجاهد أبو بكر القادري : "كانت رسول صدق ورسول أمان في وقت الشدة بين حزب الاستقلال وبين الوطني الأول محمد الخامس". وقالت عنها كاتبة هذه السطور : "تتمتع السيدة مالكة الفاسي بذكاء وقاد، وجرأة في الخطاب، وقدرة على الصمود والتحدي، ورغبة في التغيير، ساعدها على ذلك وسطها العائلي الذي وفر لها أسباب الالتحاق بدار فقيهة أولا ثم بتعليم منتظم في بيت الأسرة مع نخبة من بنات بلدها ثانيا، كما شجعها على ممارسة الكتابة ما لقيته من تشجيع وعناية من طرف مسؤولي المجلات المغربية في تلك الفترة".

توفيت يوم السبت 24 ربيع الثاني 1428 / 12 مايو 2007 بمدينة الرباط، ودفنت بعد صلاة العصر من يوم الأحد بضريح المولى الحسن الأول، وهي ثالث امرأة تدفن بهذا الضريح بعد السيدة مريم الكباص والأميرة فاطمة الزهراء العزيزية.

مجلة المغرب، سنوات 1935 ـ 1947 ـ 1952، ملحق جريدة المغرب للثقافة المغربية، أبريل، مايو، يونيو، غشت، سنة 1938، لطيفة أخرباش ونرجس الرغاي، *النساء والسياسة* (بالفرنسية) ؛ نجاة المريني، *علامات نسائية*، 2006.

نجاة المريني

فرنانـد، جولي Fernand Joly الجغرافي الفرنسي، ولد بباريس وبها تابع جميع مراحل تكوينه، من الابتدائي إلى السربون حيث حصل على الإجازة في الجغرافيا وشهادة في الجيولوجيا، ثمَّ انتقل إلى المدرسة الوطنية العليا للأساتذة حيث نجح في التبريز عام 1940، تخصص الجغرافيا، في خضم الحرب العالمية الثانية. بدأ حياته العملية أستاذاً للجغرافيا بالمدرسة العليا للتجارة بباريس. وفي عام 1942 قدم إلي المغرب حيث عيّن أستاذاً للجغرافيا بالثانوية الفرنسية بوجدة، لكنه واصل اهتمامه بعلوم الطبيعة، فحضّر لذلك شهادات جامعية نجح فيها بتفوق، مما اهّله لتدريس الجيولوجيا والبيولوجيا النباتية والحيوانية. ومن وجدة تمّ

انتقاله إلى الدار البيضاء حيث درّس بليسي ليوطي من عام 1945 إلى عام 1949، فأنيطت به مهمة إدارة مخبر الجغرافيا الطبيعية بالمعهد العلمي الشريف التابع يومئذ لكلية العلوم بالرباط.

أدّى فرناند جولي دوراً هاما في إرساء قواعد البحث العلمي في المجالات الجغرافية المختلفة وفي تخصصاتها المتعدّدة مثل الخرائطية والجيومرفولوجيا وغيرهما. وهكذا جعل من مهامه بالمعهد العلمي الشريف ومن تدريس الجغرافيا بمعهد الدراسات العليا المغربية (كلية الآداب حاليا) مطية للتعرّف على طبيعة المغرب. فشرع ينجز أبحاثا في مناخات المغرب المختلفة وهو يجول من منطقة إلى أخرى، ويدرس التضاريس المتباينة والجبال والنجود والسهول الفلاحية وشبه الصحراوية والقاحلة، بأحجارها وأوديتها، والجماعات البشرية التي تعيش عليها بتقاليدها وأعرافها. فلم يترك موقعا من المواقع ولا نهراً من الأنهار، ولا جدولا صغيراً أو كبيراً إلا وأعطاه ما يستحقه من الاهتمام والدراسة؛ فانتقل في ربوع المغرب ومسحه مسحاً جغرافيا لم ينفلت له منه إلا ما لم يدركه طرفه أو حالت الطبيعة دون وصوله إليه أو ما لم يدخل في اختصاصه، على مساحة الرقعة التي حدّد الاستعمار الفرنسي حدودها لهذا البلد بعدما بتر الكثير من أطرافها. وعمل جولي على تشكيل فريق من الباحثين، ضمنهم فئة قليلة من الطلاب المغاربة لا يتجاوز عددهم عدد الأصابع لانعدام توفّر أكثر من ذلك. وشرعوا في وضع اللمسات الأولى "*لأطلس المغرب*" المتميز بخرائطه الطبيعية والإقليمية والبشرية والاقتصادية. كان هذا العالم متواضعاً أمام الباحثين، خصوصا منهم من سبقوه إلى ميدان البحث الجغرافي، مثل جان دريش (J. Dresch) الذي كانت له شهرة فائقة وحُظوة كبرى لدى المهتمين بشمال إفريقيا عامّة والمغرب خاصة، فكان جولي يوليه التقدير والاحترام ويستمع بأذُن صاغية إلى نصائحه وتوجيهاته، إذ هو الذي أوحى إليه بالاهتمام بالمناطق التي لاتصل الأنهار التي تجري فيها إلى البحر (وهي ما اصطلح على تسميتها بالمناطق "المنحبسة" حسب تعبير بعض الجغرافيين المغاربة ويقابله بالفرنسية : endoréique). وهكذا ولّى جولي عنايته نحو هذه المناطق، فخصّ منها "حوض الدورة"، الواقع جنوب المغرب الشرقي، بأبحاث جمعت الجوانب الطبيعية والتاريخية والبشرية والاجتماعية، نَالَ بها دكتوراة الدولة في الجغرافيا، عام 1960. فذاع صيته في عالم الجغرافيين وتضاعف شغفه العلمي، فراح يسعى إلى المزيد من الزاد المعرفي بدراسة المناطق الصحراوية الكبرى الإفريقية وأقطار الساحل الجافة، فتوّج أعماله بأبحاث نشرت في أهمّ المجلات الجغرافية العالمية. ولا عجب أن نرى له ستة وخمسين مقالا تحمل توقيعه الفردي واثنين وثلاثين مقالا بالاشتراك مع باحثين آخرين، تهافتت عليها بالخصوص، *مجلة جغرافيا المغرب*، و*مجلة هيرودوت ومجلة الحوليات الجغرافية ومجلة الدراسات الجيولوجية المغرب*.

ولما رجع إلى بلده عام 1961 تولّى مهمة البحث بالمركز الوطني للبحث العلمي لمدة خمسة أعوام، ثم أسند له كرسي للتدريس بجامعة السربون. إلا أن هذه المهام لم تكن لتبعد اهتمامه بالمغرب، فبقي على اتصال علمي بأرضه وبالباحثين الشباب، يساهم في تكوينهم وفي استكمال خبرتهم. ونشير إلى أنه ساهم في وضع كتاب عن *جغرافيا المغرب*، فريد من نوعه في وقته، بأسلوبه الخالي من العبارات التي تمدح الاستعمار أو تبرز "أعماله التحضيرية"، بل فيه من المعاني ما ينطبع بنفحة إنسانية تشجب في طيها التوسع الاستعماري الزراعي على حساب الفلاحين المغاربة.

إلى جانب هذا النشاط العلمي، كان جولي يوجّه المناقشات في الندوات، ويرشد من يطرق باب مكتبه، ويجيب من يسأله من بعيد. وكان كذلك يهوى الموسيقى ويصغي إلى الأغاني ويحفظ منها الكثير مما نسيه الشيوخ ولا يعرفه الشبان.

توفي فرناند جولي بباريس في غضون شهر ماي 1994، عن سن تناهز السبعين.

منشورات وزارة الطاقة والمعادن ؛ سيرة جولي، عن جان دريش ؛ بحث خاص.

أحمد بنجلون

ڤكتور دي ڤيتا Victor de Vita مؤرخ إفريقي الأصل، لاتاني التكوين والثقافة. وحسب اجتهادات الباحث پول أوجي Paul Augé ولد بقرطاج سنة 455، وكان أسقفا لمدينة ڤيتا Vita في ولاية بيزاكينا في عهد الدولة الوندالية بإفريقيا الشمالية، ونفي في عهد الملك الوندالي هونريك، فالتجأ إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية حيث كتب مؤلفه تاريخ الاضطهاد الوندالي. عاد إلى قرطاج على عهد الملك جونتاموند لينفى من جديد في عهد الملك تراساموند إلى جزيرة صقلية حيث كانت وفاته في تاريخ مجهول. أما الباحث كورتوا Courtois فقد رأى فيه أحد مواليد مدينة ڤيتا في تاريخ ما بين 425 ـ 450، وأنه شغل منصب الأسقفية في مدينة أهملت المصادر ذكر اسمها وأنه كتب مؤلفه سنة 484 في قرطاج ثم أدخل عليه بعض الإضافات إلى حدود صدوره سنة 489. ومال الباحث لوكلرك Leclercq فقد إلى ترجيح تدوين ڤكتور دي ڤيتا لمؤلفه هذا ما بين سنتي 486 ـ 489، ورأى الباحث مارطوروا أن هذا التدوين كان سنة 487.

وهذا المؤلف هو واحد من مصدرين رئيسين ضروريين لكل باحث عزم على دراسة الفترة الوندالية بإفريقيا الشمالية، على اعتبار أن المصدر الثاني هو مؤلف پروكوپيوس حول تاريخ حروب الوندال. وتأتي أهمية مؤلف ڤكتور دي ڤيتا بالذات من كونه يتعرض بصفة مباشرة لأحداث عهدي الملكين الونداليين جنسريق وابنه هونريك ما بين سنة 429 وسنة 484، وتزيد أهميته مكانة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن صاحبه كان شاهد عيان في العديد من المواقف والأحداث التي أوردها في مؤلفه، كما أنه اعتمد على ما دونه القديس

بوسيديوس Possidius في كتابه عن حياة القديس أوغسطينوس، باعتباره كان معاصرا لدخول الوندال إلى إفريقيا الشمالية. صدر "*تاريخ الاضطهاد الوندالي*" في عدة نشرات لاتانية في سنوات 1694 و1732 و1879 و1881، كما صدر في ثلاث نشرات باللغة الفرنسية سنة 1563 وسنة 1664 وسنة 1921. انفردت نشرة روينار الصادرة في سنة 1694 بتقسيم المؤلف إلى خمسة كتب في حين اصطلح الباحثون المحدثون على تقسيمه إلى ثلاثة كتب فقط على الشكل التالي :

أولها كتاب يشمل الأحداث التي امتدت ما بين سنتي 429 و477، ويضم إحدى وخمسين فقرة يمكن تقسيمها إلى مجموعتين تتمحور كل منهما حول فكرة رئيسة معينة. تشمل المجموعة الأولى الفقرات 1 ـ 14 وتفصل الحديث عن عبور الوندال لبوغاز جبل طارق سنة 429 وغزوهم لإفريقيا الشمالية وإقامة مملكتهم هناك. وتشمل المجموعة الثانية الفقرات 15 ـ 51 وتتعرض لأهم مظاهر الاضطهاد التي مارسها الملك جنسريق على الكاثوليك في إفريقيا الشمالية طيلة حكمه.

أما الكتاب الثاني فقد جعله المؤلف مائة فقرة وفقرة، تنقسم بدورها إلى مجموعتين متميزتين. المجموعة الأولى، تشمل الفقرات 1 ـ 55، وتغطي الأحداث ما بين وفاة الملك جنسريق في يناير 477 وبين فبراير 484 من عهد الملك هونريك، وتحكي بالأساس مدى تعصب هذا الوندالي للمذهب الأريوسي واضطهاده للكاثوليك ونفيه لرجال الدين منهم إلى الصحراء. كما شملت وقائع المؤتمر الديني الذي عقد في قرطاجة في فبراير سنة 484، والذي حضره أساقفة كاثوليك وأريوسيون على حد سواء. أما المجموعة الثانية التي تشمل الفقرات 56 ـ 101 فقد خصصها ڤكتور دي ڤيتا لمبحث يكاد يكون مستقلا عن بقية المؤلف، أطلق عليه اسم "كتاب العقيدة الكاثوليكية" Liber fidei catholicae. وهذا الكتيب محاولة في علم اللاهوت لم ير الباحث لوكلرك أي فائدة من إدراجها في ترجمته الفرنسية التي صدرت سنة 1921.

أما الكتاب الثالث والأخير، فقد جعله ڤكتور دي ڤيتا إحدى وسبعين فقرة. جاءت الفقرات الأولى منها 1 ـ 14 لتبين بوضوح اختتام المؤتمر الديني وإنهاء أشغاله بمقتضى مرسوم الملك هونريك يوم 25 فبراير سنة 484. وهو المرسوم الذي أظهر فيه هذا الملك تماديه في متابعة سياسة اضطهاد الكاثوليك في عموم مملكته. أما بقية الفقرات فقد كتب المؤلف معظمها وخاصة منها الفقرات 15 ـ 63 لوصف أنواع الاضطهاد التي تعرض لها الكاثوليك على عهد الملك هونريك من جهة، ولوصف آثار ما تسلط من جهة ثانية على إفريقيا من الجفاف والقحط والمجاعة والطاعون إلى أن توقفت الفلاحة وكسدت التجارة. وبعد ذلك أورد ڤكتور دي ڤيتا ضمن كتابه الثالث هذا سبع فقرات 64 ـ 70 ضمنها صرخة استنجاد بالإمبراطورية البيزنطية، وابتهالا إلى الرب أن يرفع غضبه عن إفريقيا المسيحية. وجاءت الفقرة الأخيرة 71 للحديث عو وفاة الملك هونريك وتشفي ڤكتور دي ڤيتا فيه. وتعليقا على هذا التقسيم أورد كورتوا فكرة مفادها أن لا فائدة من تقسيم هذا المصدر إلى ثلاثة كتب، ما دام أن الكتاب الأول يشكل وحدة موضوعية تسرد أحداث عهد الملك جنسريق، وما دام الكتابان الثاني والثالث يشملان موضوعا واحدا هو عهد الملك هونريك. هذا وقام كورتوا بدراسة نقدية مستقلة لهذا المصدر تبين أهمية شهادة ڤكتور دي ڤيتا حول تصرفات الوندال إزاء الكاثوليك في إفريقيا الشمالية. وتساءل عن مدى صحة هذه الشهادة أو هشاشتها، خاصة وأن الكاتب يسجل أحداثا كان معاصرا لها، إذ شهد بعضها بنفسه واستقى بعضها الآخر من شهادات غيره. كما استطرد كورتوا ملاحظاته متسائلا عن قيمة الثقة التي يستحقها ڤكتور دي ڤيتا على الرغم من كونه كان دوما على صواب كلما قورنت الأحداث التي أوردها مع تلك التي دونها غيره، مجيبا بالنفي حين أكد أن هذا المصدر في حد ذاته ورغم أهميته وضرورية شهادته يبقى مصدرا مضطربا مقلقا وعكرا، خاصة وأن القارئ يستشف بسهولة أن كاتبه خطه بقلم يسيل حقدا وكراهية للوندال. وبناء على ذلك نصح كورتوا مستعملي هذا المصدر أن يتعاملوا مع ما ورد فيه بكامل الحيطة والحذر.

إلا أن هناك من الباحثين من لا يتقاسم هذا الرأي، وخاصة منهم كورسيل Courcelle الذي رأى أن ما وصف به ڤكتور دي ڤيتا الوندال من الفظائع والنهب وخشونة القمع وغير ذلك من الأوصاف لم تكن أفكارا وليدة الخيال بقدر ما كانت سردا يحكي حقيقة الواقع.

هذا وانفرد الباحث مارّو دون غيره بالإشارة إلى أن مؤلف ڤكتور دي ڤيتا بصفة عامة لا يمكن اعتباره ديوانا لتاريخ الوندال في إفريقيا الشمالية بقدر ما يعتبر شهادة صاحبه ومجرد صرخة استنجاد بالبيزنطيين لإنقاذ إفريقيا مما كانت تعانيه من الاضطهاد الديني تحت نير النفوذ الوندالي.

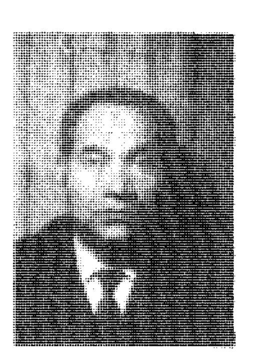
محمد اللبار، *إفريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429 ـ 534*، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ـ فاس، 2002.

Augé, Paul, Victor de Vita, in *Larousse du XXe siècle, T. VI*, Paris, 1933, p. 978 ; Courcelle, Pierre, *Histoire litteraire des Grandes Invasions Germaniques*, Paris, 1948 ; Courtois, Christian, *Victor de Vita et son Oeuvre, Etude critique*, Alger, 1954 ; Leclercq, Dom H. *L'Afrique Chrétieune, T. II*, Paris, 2e éd, 1904 ; Marrou, Henri-Irenée, la valeur historique de Victor de Vita, *C. T. t. XV*, 1967 ; Martroye, Félix, *Genséric, la conquête vandale en Afrique et la destruction de l'empire d'occident*, Paris, 1907 ; Possidius, *Vita Augustini*, XXVIII, éd. H. T, Weiakotten, Londres, 1919, p. 108 - 120 ; Idem, *Vie d'Augustin*, XXVIII, Tr. fr. par Jean-Pierre Mazières, in 3 vies par 3 temoins, éd Migne, Paris, 1994, p. 151 - 155 ; Victor de Vita, *Historia Persecutionis Vandalicae*, éd Theodore Ruinart, Paris, 1694 ; *Historia Persecutionis Vandalicae*, éd Theodore Ruinart, Venetiis, 1732 ; *Historia Persecutionis africanae provinciae sub Geiserico et Hunerico regibus wandalorum*, éd. C. Halm, M. G. H. A. A., T. III, 1, Berlin, 1879, p. 1 - 59 ; *Historia Persecutionis africanae provinciae*, éd. M. Petschenig, C. S. E. L, T. VII, Vienne, 1881, p. 1 - 134 ; *Histoire des persécutionis faites en Afrique par les Ariens sur les catholiques du temps et sous le règne de Genséric et Hunéric rois des Vandales*, Tr. fr. par F. Belleforest, Paris, 1563 ; Histoire de la persécution des Vandales,

Tr. fr. par Arnauld R. d'Andilly dans les *Vies de plusieurs saints illustres de divers siécles*, Paris, 1664, p. 1 - 45 ; Histoire de la persécution des Vandales, Tr. fr. partielle de Dom, H. Leclercq, in *les Martyrs, T. III*, 2e éd, Tours, 1921, p. 348 - 407.

محمد اللبار

فكار، رشدي ولد بالكرنك بمصر العليا سنة 1928، تخرج من جامعة الأزهر بالقاهرة، وحصل على الإجازة في الآداب، ثم التحق بفرنسا فحصل على ثلاثة دبلومات في الدراسات العليا، أحدها من المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بجامعة السربون بباريس، وكان تخصصه في علم الاجتماع لما قبل الماركسية، والأنثروبولوجيا الاجتماعية، وعلم النفس الاجتماعي، وسوسيولوجيا الديانات، فضلا عن تخصصه في الإسلاميات. وحصل على الدكتوراه من جامعة باريس سنة 1956. كما حصل على الأستاذية والدكتوراه في الآداب من جامعة جنيف سنة 1967.



كان أستاذا زائرا بعدد من الجامعات الأوربية والعربية. وحصل على العضوية في عدد من الجمعيات العلمية العالمية، منها أكاديمية العلوم الفرنسية لما وراء البحار (Académie des Sciences d'Outre - mer de France) وعضوية الهيئة العالمية للكتاب باللغة الفرنسية "A.D.E.L.F". كما كان عضوا بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، وبالمجلس الأعلى للثقافة بمصر. وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات والملتقيات الفكرية والفلسفية العالمية.

أمضى الدكتور فكار رشدي جزءا من حياته بالمغرب منذ الخمسينيات، فاشتغل أستاذا بمعهد العلوم الاجتماعية، وواكب تأسيس كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالرباط حيث ظل أستاذا بشعبة الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع بها إلى وفاته، وبالمغرب ألف أغلب إنتاجه العلمي.

أقر ترشيحه لجائزة نوبل للآداب لدى الأكاديمية السويدية منذ أكتوبر سنة 1976 على مجموع أعماله، بمساندة من طرف العديد من المؤسسات منها أكاديمية البحث الإسلامي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

ألف كتبا عديدة وترك أبحاثا كثيرة منشورة في العديد من المجلات والموسوعات والندوات باللغة العربية وباللغة الفرنسية والإنجليزية، في علوم الإنسان والسوسيولوجيا وأزمة الحضارة والفكر الإسلامي.

أما كتبه المنشورة بالعربية فهي كالآتي :

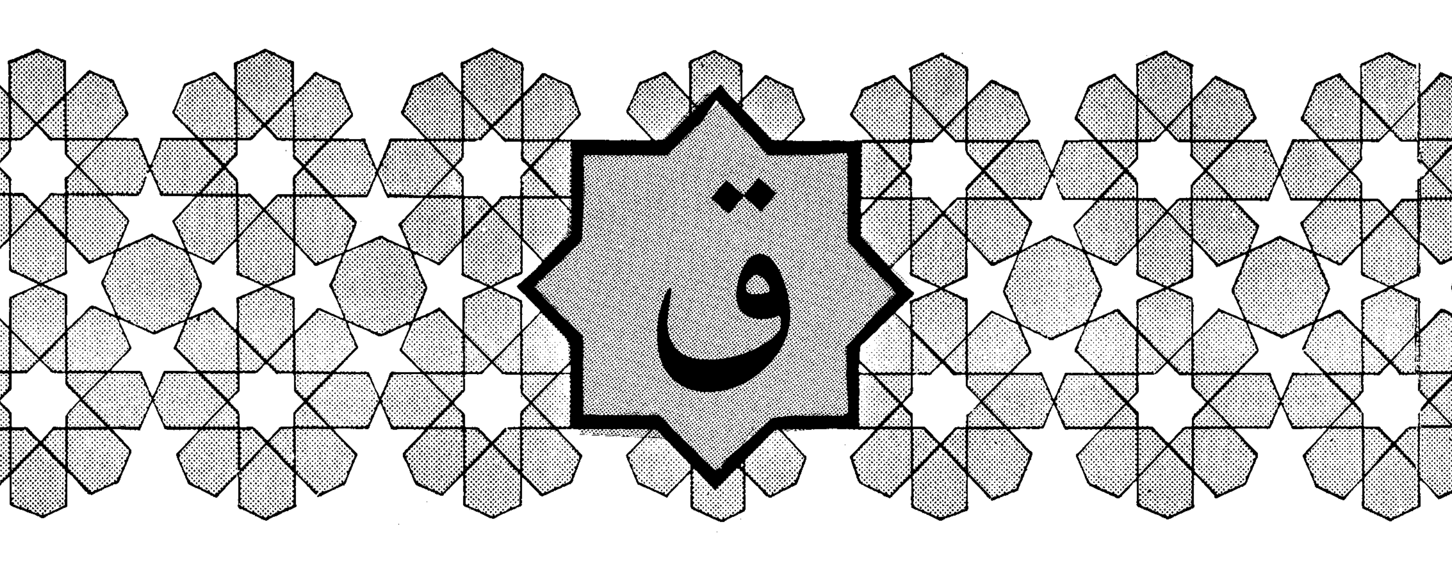
أوكست كونت والإسلام، 1968. *الوضعية الحالية لعلم الاجتماع في العالم العربي*، 1971. *السحر وما حوله*، مع ملحق عن إنسان القرآن، دراسة أنثربولوجية اجتماعية، بيروت، دار النجاح للنشر، 1973. *الماركسية والدين*، 1977. *البغاء الوحشي*، 1979. *تأملات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع*، القاهرة، مكتبة وهبة، 1980. *نظرات إسلامية للإنسان والمجتمع من خلال القرن الرابع عشر الهجري*، القاهرة، مكتبة وهبة، 1981. *لمحات عن منهجية الحوار والتحدي الإعجازي للإسلام في هذا العصر*، القاهرة، مكتبة وهبة، ط 1، 1982، وصدرت طبعته الرابعة بعنوان : *في المنهجية والحوار*، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 4، 1996. *حوار متواصل حول مشاكل العصر*، إعداد خميس بكري، القاهرة، مكتبة وهبة، 1986. *حوار متواصل حول قضايا تراث المسلمين*، إعداد سيد أبو دومة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1988. *عن الحوار الحضاري في بعد واحد، الإثنوغرافيا والسوسيوغرافيا والتعريف برحالة الإسلام*، بيروت، دار الآفاق الجديدة، 1988. *في حوار حول الحاضر بالماضي عبر الأندلس*، إعداد سيد أبو دومة، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 2، 1992. *مداخلات إسلامية حول قضايا الإنسان والمجتمع*، إعداد سيد أبو دومة، محمد العلمي والي، فتيحة أرسلان، الرباط، المكتبة الجامعية، ط 1، 1993. *علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا الاجتماعية* (معجم موسوعي عالمي) مجلدان. *أمصريون فقط* ؟ حوار مطول حول القضايا الإيديولوجية المعاصرة، لعلي الدالي، القاهرة، دار الشعب، 1976. *فكار رشدي المفكر الإسلامي العالمي ونهاية عمالقة في حضارة الغرب*، لسيد أبو دومة، القاهرة، مكتبة وهبة، 1989.

أما كتبه باللغة الفرنسية فهي :

At- Tanukhi et son livre : la délivrance après l'angoisse, La Haye, Nijhoff, Paris, Adrien Maisonneuve, Callec. Garnot, 1955. *Sociologie, Socialisme et lnternationalisme prémarxistes ; l'influence de Saint-Simon,* Neuchâtel, Delachaux et Niestlé, 1968. *Aux origines des relations culturelles contemporaines entre la France et le Monde arabe*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. *Réflexions sur l'lslam, fondement de croyance et aspect social*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1972. et plusieurs éditions. lndustrie et crise de civilisation, Ve vol. de *Saint-simonisme et pari pour l'industrie*, XIXe-Xxe siècles, sous la direction de F. Ferroux, P. -M. Schuhl (coll. J. Lacroix, F. Perroux, J. P. Lacassagne, etc.), Paris, I.S.E.A., "Collec. Economie et sociétés", 1973. *Reflets de la Sociologie pémarxiste dans le Monde arabe*, Paris, Geuthner, 1974, et plusieurs éditions. *Aspects de la vie quotidienne en Egypte au XIXe siècle*, Paris, Maisonneuve et Larose, 1975. *De la Sociologie arabo-musulmane, vers une théorie dialoguiste islamique*, en 3 vol. ; vol. I : *Pourquoi dialoguiste et pourquoi islamique ?, vol. II, Entre Libéralisme avec ses régimes marxistes ou marxisants* ; vol. III, *Pour notre Nation dans sa réalité contemporaine*. Paris Geuthner, 1990. *La pensée progressiste en Europe et son influence en Orient*, Le Caire, Edition Dar Al-Hilal, 1959.

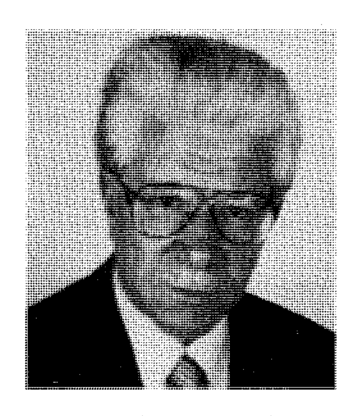
توفي يوم 2 غشت 2002 ودفن بمسقط رأسه بمصر.

محمد المغراوي وخديجة المسدالي


ق

القادري، عبد الكريم بن مولاي **الشريف**، المهندس الزراعي، من مواليد مدينة سلا، تيتم وهو ابن ستة أشهر بعد وفاة والده الكاتب العدل مع ثلة من علماء سلا في حادثة سير سنة 1935، فكفله مباشرة جده مقدم الزاوية التيجانية المؤقت محمد بن المكي الزواوي (ت. 1383 / 1966) وأضفى عليه من عطفه ورباه تربية حسنة، كما تكفل بشؤون تعليمه خاله المهندس الفلاحي عبد الله بن محمد الزواوي (1415 / 1994)، نائب الصدر الأعظم في الفلاحة، فتلقى بمدينة الرباط تعليمه الابتدائي بالقسم الداخلي بمدرسة گسوس وأحرز بها على الشهادة الابتدائية سنة 1948، وتابع دروسه الثانوية بليسي گورو، ثانوية الحسن الثاني حاليا، حيث حصل على شهادة الباكلوريا شعبة الرياضيات (1955)، فشد بعد ذلك الرحال إلى الديار الفرنسية وبها إلى ثانوية هنري الرابع Lycée Henri IV (1955 ـ 1958)، التي تم فيها تأهيله لولوج المعهد الوطني للزراعة باري گرينيون Institut National Agronomique Paris-Grignon (1958 ـ 1962)، كما خضع، في ما بعد، لتدريب بمؤسسة تابعة للبنك الدولي للإنشاء والتعمير BIRD بالعاصمة الأمريكية (1962 ـ 1963). وفور تخرجه مهنداس زراعيا، إلتحق بالصندوق الوطني للقرض الفلاحي في صيف سنة 1962، بإيعاز من محمد ابْريك (ت. 2000)، أول مدير عام لهذه المؤسسة العمومية المحدثة في إطار إصلاح القرض الفلاحي بظهير عدد 601 ـ 106 المؤرخ بـ 4 دجنبر 1961، الذي تمت بموجبه تصفية سلسلتي القرض الأهلي الصندوق الجهوي للتوفير والقرض (CREC) والصندوق العام للقرض لتطوان (CGCT) والصندوق المركزي للقرض والحيطة (CCCP) والقرض الأوربي وصندوق القروض العقارية بالمغرب CPIM، والصندوق الفيدرالي للتعاضد والتعاون الفلاحي (CFMCA) الموروثتين عن والفترة الاستعمارية، فأسندت إليه مصلحة القروض، ثم عين على التوالي مفتشا عاما في بداية 1963، وكاتبا عاما للمؤسسة في صيف سنة 1967، انطلاق 53 صندوقا محليا CLCA في فاتح أكتوبر، لكن على غير الصيغة التعاضدية المنصوص عليها في الظهير أعلاه، وعلى إثر تعيين المفظل لحلو كاتبا عاما لوزارة المالية سنة 1973، خلفه المترجم له على رأس المؤسسة إلى حدود سنة 1980، حيث تم تنصيب محمد بوعرفة خلفا له، وقد حدث في 1976 / 1977 أن جمع الفقيد بين أعباء الصندوق الوطني للقرض الفلاحي ومكتب الحبوب والقطاني ONICL، والشركة المغربية الفلاحية COMAGRI. ومما تميزت به فترة ولايته، تصاعد استدانة الصندوق مع ارتفاع الحجم السنوي للقروض وتحصيل مُرضٍ للسلفات المستحقة، واتجاه ملحوظ نحو تنويع مصادر التمويل الخارجية، تجلى في الاقتراض من إيران (1974 : 140 م. درهم) والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية FADES (1977 : 130 م. درهم) ومجموعة أبناك أوربية يتزعمها بنك فرنسا (1977 : 126 م. درهم). والصندوق الدولي للتنمية الفلاحية FIDA (1979 : 97 م. درهم)، في تنويع كان من المفروض أن يخلق تنافسا بين المؤسسات المقرضة، ليحصل عبره تخلص من إملاءات البنك الدولي التي صحبت خطوط اعتماده الأربعة (1965 و1972 و1977 و1979 = 626 م. درهم)، كما اتسمت أيضا بالإدماج النهائي (1975) لزبناء شركات القرض الفلاحي والحيطة (SOCAP) إلى الصناديق المحلية بعد أن أصبح نشاط هذه الشركات غير ذي جدوى، وإحداث 8 مديريات جهوية DRCA سنة 1976 وتوسيع شبكة القرض لتصل في 1980 إلى 129 وكالة (29 صندوق جهوي ومكتبان جهويان و94 صندوق محلي و4 شبابيك بنكية، بالإضافة إلى 3 شبابيك متجولة)، وكلها إنجازات سعى الصندوق بواسطتها إلى النهوض بالقطاع الفلاحي، رغم العوائق التي كانت تعرض سبيله.

وبعد مغادرته النهائية للمؤسسة التي تدرج بها وقضى في خدمتها ما يقرب من عشرين سنة، التحق بالبنك التجاري المغربي BCM، كمدير مفوض ومستشار لعبد العزيز العلمي (1981 ـ 1982) ليستقر بمدينة المحمدية، وفي سنة 1983 تم إلحاقه بديوان وزير الفلاحة والإصلاح الزراعي مستشارا خاصا لعثمان الدمناتي، إلى أن أحيل علي المعاش سنة 1997، برتبة نائب كاتب الدولة. وكان المترجم له مثال الرجل المتواضع النزيه، مذكورا بلسان الخير، نهض بما أنيط به بكفاية واقتدار، فلم يغتر ولم يتدنس بل عمل في صمت ونكران ذات، ومما يحكى عنه أنه كان شديد الحرص على إرجاع البقية غير المستعملة من العملة الصعبة إلى المؤسسة بعد نهاية كل مهمة خارج الوطن، بل غادر الصندوق وهو لا يملك سيارة، ولا يزال يسدد قرض تملك مسكنه ببطانة من مدينة سلا، وإذ ننس لا ننسى أنه كان من جملة المتعاطفين مع الاتحاديين، كما كان مشاءا ومولعا برياضة كرة السلة ولعبة البريدج، مع نبل الأخلاق وحسن المعاملة.



توفي مساء يوم الاثنين 8 ذو الحجة 1418 موافق 6 أبريل 1998 بمدينة الرباط ونقل إلى مسقط رأسه حيث دفن بجوار قبر والدته بروضة الزاوية القادرية بحومة زناتة، وقد خلف ولدا وبنتين : الشريف ولمياء وريم ؛ وخلال حفل تكريمه الذي أقامته جمعية الجذور لقدماء أطر القرض الفلاحي سنة 2000، تضافرت الألسنة على ذكر مميزاته الخلقية والمهنية، حيث قال عمه الأستاذ أبو بكر القادري "بأن شهادات زملاء الفقيد تنم عن صدق ووفاء الفقيد نحو بلاده وهم الذين خبروه وعرفوه في مجال الامتحان ومجال المسؤولية والمسؤولية لا يقدرها إلا الصادقون.

رواية من أسرة المترجم وبعض زملائه ؛ جريدة *السعادة*، عدد 4193، ص. 4، 10 ـ 1 ـ 1935 وعدد 4248، ص. 2، 2 ـ 7 ـ 1935 ؛ جريدة *العلم*، عدد 17512، ص. 2، 8 أبريل، 1998 ؛ جريدة *الإتحاد الاشتراكي*، الجمعة 10 أبريل، 1998 ؛ ص. 2 ؛ جريدة *سلا الغد*، العدد 52، ص. 10، مايو، 2000.

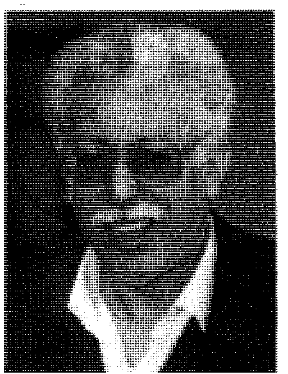
Abdelkader Berrada, *Le crédit agricole au Maroc*, 1917 - 1977, édition de la Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales de Rabat, Casablanca, 1979 ; Tahar EL Mesmoudl, *Le Crédit Agricole et le Développement de l'agriculture au Maroc*, Casablanca, 1982 ; Tahar Mesmoudi, Rôle du crédit agricole dans le développement de l'agriculture, cas du Maroc, *Revue Marocaine de Droit et d'Economie de Développement*, n° 2, 1982 ; Abdelha Lwahhabi, le départ d'un juste, *Libération du vendredi 1er mai 1998* n° 2223, p. 6.

محمد الفقير

القرشاوي، مصطفى (1939 ـ 2005) المناضل الاتحادي الوطني، والمثقف العضوي، والإعلامي المميز، أعطى من وقته وفكره لوطنه الكثير، باذلا في سبيله ما استطاع من قوة ورباطة جأش وجهد، وكان قيمة مضافة في النضال الوطني، وسهماً رفيعاً في الحقل الإعلامي، وقبساً مضيئاً في الساحة الثقافية والفكرية. ولد وترعرع بمدينة مراكش، وتلقى تكوينه الأساسي بها قبل أن يشد الرحال إلى مدينة الدار البيضاء، حيث انفتح على مبادئ الحركة الوطنية وأهدافها من خلال واجهة العمل الجمعوي عبر الجمعية المغربية لتربية الشبيبة، التي كان مسؤولا فيها عن لجنتها المركزية للعمل الاجتماعي، مثلما من خلال انتسابه إلى الاتحاد الوطني للقوات الشعبية. ونتاج كفاءته الفكرية المتميزة ورصانة أسلوبه، بادر القرشاوي إلى ملء الفراغ الذي خلفه التوقيف التعسفي للصحافة الاتحادية عموما، وجريدة *التحرير* بصفة خاصة، بإصداره لجريدة *الأهداف* كامتداد لصوت الحزب. وبعد توقيفها أصدر جريدة الرائد سنة 1967، وساهم في السنة الموالية رفقة الشاعر محمد الوديع الأسفي في تأسيس جريدة *فلسطين* التصاقا منه بالقضايا القومية، وبالتحسيس بما يعانيه الشعب الفلسطيني ؛ خصوصا وقد كان من المساهمين في تأسيس الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني. وقد كانت مقالاته وكتاباته تتسم بالغيرة الشديدة على الرسالة الإعلامية، وبالرصانة في الأسلوب وبالعمق في التحليل، وبالجرأة في الطرح، مما جعل منه أحد مؤسسي النقابة الوطنية للصحافة المغربية، وأحد الأعضاء المؤثرين في هيئة اتحاد كتاب المغرب خلال فترة الاستثناء والتضييق. وقد كان مشاركا فعالا في كل المحطات التاريخية لنضال الحزب الاتحادي، وخصوصا في التحضير لقرارات 30 يوليوز سنة 1972 الممهدة لانبعاث الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية ؛ إذ لم ينل القمع من عزيمته وصموده، فتحمل عبء الزنازن والمعتقلات، وظل صامدا في وجه جميع أشكال حملات القمع الشرسة وأدى نتيجة صموده ضريبة النضال المحاكمة العسكرية بالقنيطرة سنة 1973.

وبعد المؤتمر الاستثنائي (1975) سيستأنف القرشاوي نشاطه ونضاله على واجهات عديدة نقابية وسياسية وإعلامية وثقافية. وبناء على هذه الخاصيات أسندت إليه مهمة تسيير جريدة *"المحرر"* بمعية رفقيه في النضال عمر بنجلون. غير أن تعرض هذا الأخير للاغتيال في أواخر السنة ذاتها جعلت القرشاوي يتعرض لنكسة لم تندمل جراحها حتى وفاته، وكان هاجسه آنذاك هو كشف الحقيقة الكاملة عن المجرم الحقيقي الذي يقف وراء تدبير الجريمة الشنعاء، بإفادته

المحققين عما سمعه مباشرة في نوفمبر 1975 وبشكل صريح من تهديد عبد الكريم مطيع، ونيته في تصفية قيادات الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، وعلى رأسهم الشهيد عمر بنجلون. وقد أضحت أمانة الصحافة الاتحادية على عاتق القرشاوي كلية، أعطى فيها *للمحرر* على امتداد السنوات الست الموالية بهاءها وقوتها الإعلامية، حتى أضحت إحدى الصحف الأولى في المغرب بدون منازع، وجعلت منه أحد الوجوه الإعلامية المؤثرة بكتاباتها في الساحة الوطنية، إلى حين إيقافها بقرار من السلطات، واعتقاله كمسؤول عنها بعد أحداث الدار البيضاء في يونيو 1981، حيث ظل رهن الاعتقال بالسجن المدني بالدار البيضاء دون محاكمة مدة سنتين ونصف. وبعد الإفراج عنه، نقل القرشاوي تجربته الإعلامية إلى جريدة *الاتحاد الاشتراكي*، مستعينا في ذلك بطاقمها من تلامذته، مشاركا في توجيهها، وفي الكتابة فيها للدفاع عن قضايا المجتمع والديمقراطية والحداثة، وهو ما أهله لأن يحظى وهو في السنة الأخيرة من حياته بالتكريم الوطني الذي نظمته وزارة الاتصال. وإلى جانب مسيرته الإعلامية، عرف عن القرشاوي نضاليته السياسية الوطنية غير المهادنة، وتمسكه بالمبادئ التي آمن بها، والتصاقه بالقضايا الجماهيرية، الأمر الذي أهله للحظوة بثقة سكان جماعة أنفا بالدار البيضاء وبرئاسة مجلسها البلدي (1976 ـ 1983)، ثم بعضوية البرلمان (1984 ـ 1998)؛ وهي الثقة ذاتها التي جعلت منه أحد مفكري الحزب، وأحد الأصوات التي تشد إليها عقول المناضلين، ولاسيما منذ انتخابه عضوا في المكتب السياسي في المؤتمر الرابع (1984)، مع حفاظه بالإشراف على الشأن الإعلامي للحزب.

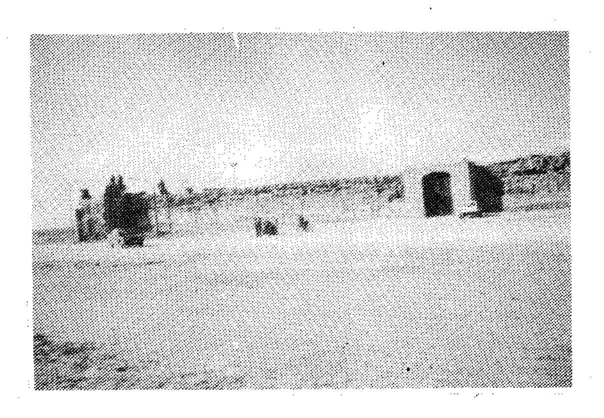


وقد واصل القرشاوي تحمل أعباء ومسؤوليات وتضحيات النضال الديمقراطي، وهو على درجة عالية من الصمود والتجرد ونكران الذات والصمت، هذا الصمت الذي كانت لا تقطعه سوى الشجاعة في إظهار الحقيقة. غير أن مسيرته السياسية داخل الحزب قد اعترضتها معيقات جراء التجاذبات التي عرفتها الهيئة منذ المؤتمر الخامس (1989) بين الجناحين السياسي والنقابي، وزادت من تأجيجها تداعيات عودة الفقيه البصري (1995)، انتهاء بانشقاق الحزب إبان انعقاد المؤتمر السادس (2001)، الأمر الذي أخذ من حيويته السياسية المتضررة أصلا بوضعه الصحي، قبل أن يسلم الروح في ربيع 2005 بعد أشهر من المعاناة معلقا بين الوعي والغيبوبة.

عبد الحفيظ أميلي

القصبة الإسماعيلية بسلا، بناها المولى إسماعيل في حدود عام 1121 / 9 ـ 1710 شمالي المدينة قرب ضريح أبي موسى الدكالي (ت. بعد عام 550 / 55 ـ 1156) وأنزل بها جيشا من العبيد قصد تحصين الحاضرة وحراستها من الفتن الداخلية ومما يفاجئها من الخارج. وغير خاف، أن السلاطين العلويين أولوا عناية فائقة لمنطقة مصب أبي رقراق لا بسبب ما شهدته من أحداث خطيرة قبيل تربعهم على عرش المغرب فحسب، ولكن بسبب شهرة ميناء العدوتين كعنصر وازن في اقتصاد المنطقة، وكمركز هام لتجمع المجاهدين البحريين الذين كانوا يتخذونه منطلقا لعملياتهم الجهادية.

تعرف القصبة الإسماعيلية بسلا بقصبة اكناوة المأخوذة من كلمة "غينيا" ويراد بها هنا فرقة عبيد البخاري المستقرة بها. كما تسمى قصبة الحريشة إشارة إلى كروم العنب التي كانت موجودة بكثرة بجانب أسوارها.



استغلال الفضاء الداخلي للقصبة الأسماعيلية من "طرف الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في وضعية غير مستقرة"

صممت القصبة على شكل رباعي الأضلاع غير المنتظم، يبلغ متوسط طول كل ضلع 85 م في حين يصل طول محيط أسوارها إلى 340,87 م، تعلوها ستة أبراج. وتناهز مساحتها الإجمالية 7225 م^2. يتوسط باب القصبة سورها الشرقي. أما في الداخل فتوجد عدة مساكن للعبيد ومسجد حبس عليه المولى إسماعيل بتاريخ أوائل ربيع الأول عام 1124 / أبريل 1712 أملاك أولاد بوقاع القاطنين بسلا بعد استغراق ذمتهم بسبب تمردهم على السلطة حيث حيزت جميع أملاكهم داخل المدينة وخارجها منها : "دور وحوانيت وأرضين وأجنّات وسواني وفندق ودور عمل الصابون وملاليح

وغيرها". بيد أن المولى عبد الله رد حبس جامع القصبة لمسجد سيدي أحمد حجي وأمضاه ولده السلطان محمد بن عبد الله بتاريخ فاتح ربيع الثاني عام 1170 / 24 دجنبر 1756، وذلك بعدما حدث تلاعب في هذه الأملاك المحبسة غداة وفاة المولى إسماعيل.

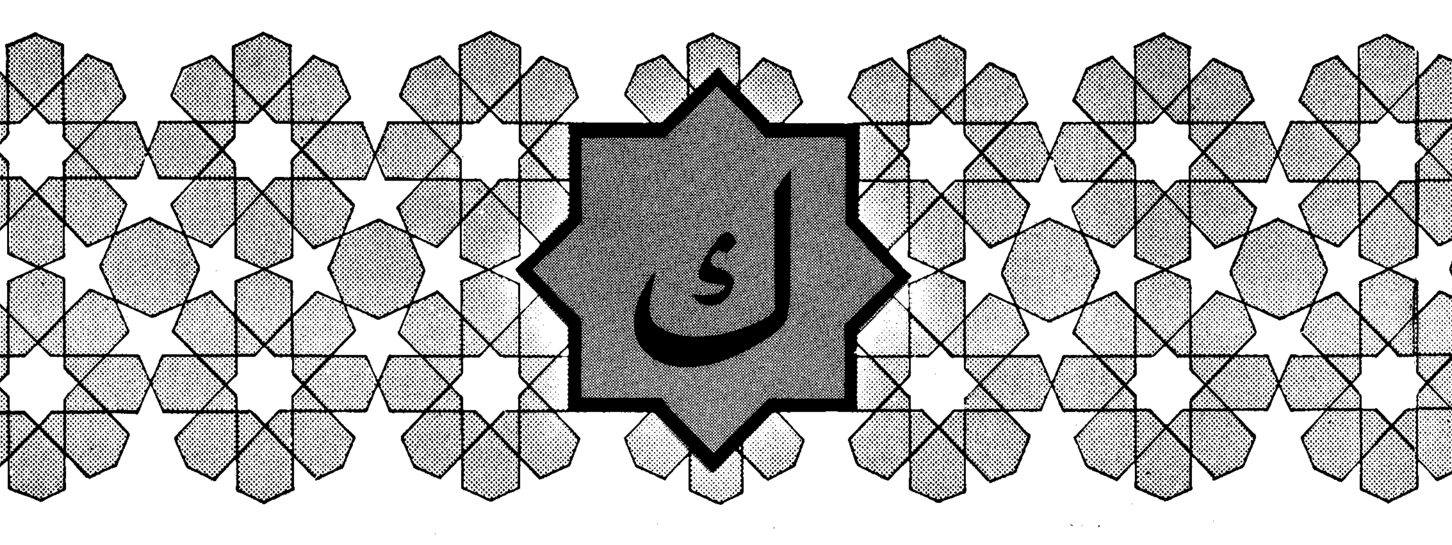
وفيما يخص مصادر تزويد القصبة بالماء، فإننا لم نقف إلا على وجود بئر وسطها. وليس بأيدينا ما يدل على أنها كانت تستفيد من الماء الجاري فوق سور الأقواس القريب منها نسبيا والمجلوب من عيون البركة بغابة المعمورة.

دامت هذه القصبة عامرة نحو ثلاثين سنة إلى أن بويع المستضيء عام 1152 / 1738 فعمد إليها عبد الحق بن عبد العزيز فنيش وأحرقها وهدم البيوت والسقوف ولم يبق إلا سورها وجامعها فقط، وذلك بسبب القلاقل التي أثارها عبيد القصبة بعد وفاة المولى إسماعيل واعتداءاتهم على نساء سلا. هكذا، أصبحت القصبة خاوية على عروشها، واستغل عبد الحق فنيش المذكور هذه الحادثة ليتولى قيادة سلا وبقي يتصرف في أمرها في دولة المولى عبد الله وصدرا من عهد خلفه سيدي محمد بن عبد الله. وتجدر الإشارة إلى أن هذا القائد بنى بأنقاض القصبة الإسماعيلية برجين بسلا : أحدهما بباب سبتة عام 1151 / 1738 والثاني جدد به برج الدموع المجاور لضريح الولي سيدي أحمد بن عاشر الجزيري السلاوي، وهو المعروف ببرج القائد، وعليه كتابة في ألواح من حجر منحوت تضمنت ذكر المستضيء والدعاء له. وكأنه - أي عبد الحق فنيش - بنى هذا البرج باسمه خوفا من أن ينكر عليه هدم قصبة المولى إسماعيل. وظلت هذه الأخيرة قاعا صفصفا كأنها لم تغن بالأمس حتى عهد السلطان المولى عبد الرحمان حيث طلب منه عامله على سلا أبو عمرو فنيش تجديدها وتحصينها بالمدافع حماية للمدينة فأسعفه في ذلك. لكن، ولأسباب نجهلها، زج بفنيش هذا في السجن وعزل من منصبه قبل أن ينجز المشروع المذكور. واستغلت القصبة الإسماعيلية خلال الحرب العالمية الأولى كمركز لتجمع الجنود المغاربة قبل توجههم إلى جبهات القتال في فرنسا أو غيرها. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها سادها الإهمال من جديد وازدادت أسوارها تلاشيا ومسجدها خرابا. ومنذ سنة 1999، استغل فضاؤها الداخلي من طرف "الجمعية المغربية لمساعدة الأطفال في وضعية غير مستقرة"، إذ شيدت بعض الحجرات لاستقبال هؤلاء الأطفال، كما نصبت خيمة كبيرة لتلقينهم مبادئ ألعاب السيرك (انظر الصورة). وإذا انجحت هذه الجمعية في تكوين هؤلاء الأطفال وإعادة إدماجهم في المجتمع وترميم باب القصبة وجدران مسجدها، فإن هذه المعلمة بأسوارها المتداعية والتي ما تزال تحكي عن الدور العسكري الهام الذي كان منوطا بسلا، تنتظر التفاتة من ذوي القرار قصد ترميمها.

حوالة أحباس بسلا، مخ. خ. ح. الرباط، رقم 593، ص. 56 ـ 58 و218 ؛ الضعيف، *تاريخ*، تح. م. البوزيدي، الدار البيضاء، دار الثقافة، 1988، 1 : 257 و261 و279 ؛ م. ابن علي الدكالي، *نبذ من تاريخ سلا*، مخ. خ. الصبيحية بسلا، رقم 534، صفحات غير مرقمة ؛ *الإتحاف الوجيز*، تح. مصطفى بوشعراء، الرباط، المعارف الجديدة، 1996، ص. 75 ـ 76.

Caillé (J) et Hainut (J), La qasba des Gnaoua, *Hesp, 1955*, p. 27 - 65 ; Alaoui (I. et autres), *Salé, cité millénaire*, Rabat, Editions Eclat, 1997, p. 43 ; *Villes etTribus du Maroc*, Rabat et sa région, T. I, p. 33.

محمد السعدين


ك

كدوم كاستر (Cadum Castra) وكاسترانوڤا (Castra Nova)، التسميتان مذكورتان عند جغرافي راڤينا (من القرن الثامن الميلادي)، وتدلان عنده (9. III) على مدينتين استقى معلوماته حولهما من مؤرخين لم يذكر اسمهم. استحضر اسم المدينتين مباشرة بعد ذكره للمدينة المشهورة تنجيس (Tingis) / طنجة. وأشار بان موقعها يوجد على ساحل البحر الكبير الذي يطابق المحيط الأطلسي اليوم. فهل تدل تسمية المدينتين عل قصرين أوقلعتين إحداهما أقدم من الأخرى وهل نضع هاتين المدينتين بالمجال الطنجي ؟ أم ندرجهما ضمن سلسلة المدن التي حملت نفس التسمية كروسادير المتوسطية وروسادير الأطلسية ؟.

R. ROGET, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, ed. Les Belles - Lettres, Paris, 1924, p. 42.
البضاوية بلكامل

الكرافس (آل -) ينتمي "آل الكرافس" إلى قبائل بني مالك العروة، وهي قبائل هلالية، جاءت الموجة الأولى منها على يد المنصور الموحدي حوالي 1187، وتم إسكان جزء منها في منطقة الغرب (الرياح ...). أما الموجة الثانية التي ينتسب إليها "آل الكرافس" فقد حلت بمنطقة الغرب في عهد المرينيين، وهم سفيان والخلط... الذين شكلوا دعامة الدولة المرينية، وانضافت بعد ذلك إلى سفيان عناصر أخرى، وهم بنو مالك الذين ينقسمون إلى فروع منها فرع "بني مالك العروة" التي ينتمي إليها آل الكرافس، استوطنوا في أقصى شمال سهل الغرب بمحاذاة منطقة جبالة بين حد كورت وسيدي قاسم مول الحروش. وأما أصل تسمية هذا الفرع باسم الكرافس فمرجعه إلى عهد السلطان المولى سليمان إذ ذكر صاحب *الاستقصا* أن هذا السلطان عزم على تنظيم حملة تأديبية ضد "آيت أومالو" بمنطقة فازاز، بسبب شقهم عصا الطاعة ضد المخزن، ففي سنة 1234 أعلنت حالة الاستنفار في قبائل الحوز وعبيد مكناس وقبائل گيش الأوداية والشراكة وعرب الغرب وحاميات الموانئ. وكلف خليفة السلطان، ابنه المولى إبراهيم، بقيادة هذه الجيوش لاستئصال شأفة القبائل الثائرة وتكسير شوكتها، وتزامن ذلك مع توالي سنوات الجفاف والقحط والجائحة وما رافق ذلك كله من انتشار الأوبئة والأمراض الخطيرة ومثل التيفوس والطاعون والجذام. فتعذر على السلطان استجماع العساكر اللازمة في كثير من المناطق بينما تمكن أحد قواد الغرب، وهو عبد الله بن محمد بن الطاهر المنتمي إلى بني مالك العروة السابقة الذكر من استنفار حركة هامة وجمع فلولها وشتاتها، وتغلب على مشكل تموين الحركة بحث أفرادها بالاعتماد على التغذية على الأعشاب والنباتات الكثيرة الانتشار في منطقة الغرب ومنها نوع من الخضر يطلق عليه "الكرافس" فأطلق على القائد عبد الله "بوكرافس" ولازمه هذا اللقب وانتقل إلى سلالته وأبنائه وأصبح يلقب كل شيخ أو قائد من هذه الأسرة بالكرافس".

وكان القائد عبد الله الكرافس أو بوكرافس يتمتع بخصال حربية فنال أيضا لقب "مول البارود" بسبب ملازمته للجيوش ومشاركته المستمرة في الحركات التأديبية للمخزن. وبعد وفاته عين ابنه الحاج الجيلالي قائدا إلا أنه انصرف عن الأمور العسكرية وتفرغ للفقه والدراسة بزاوية الأسرة. ولهذا أطلق عليه الفقيه الجيلالي الكرافس فاستقر بوزان ولازم الصوفية إلى وفاته سنة 1895 / 1312.

وتولى بعده ابنه الحاج عبد السلام بن الجيلالي الكرافس القيادة بظهير من السلطان المولى عبد العزيز واستمر في القيادة لمدة ست سنوات إلى وفاته سنة 1902 / 1318. وتوارث آل الكرافس منصب قواد المخزن، ومن أشهرهم الحاج محمد بن الحاج الجيلالي الكرافس وكذلك قاسم بن الحاج

الجيلالي الذي ازداد حوالي 1292 / 1875 ؛ وبعد ما قضى فترة في زاوية آل الكرافس للتعليم انصرف إلى الجندية والفروسية وترقى إلى أن أصبح قائد المائة في عهد المولى عبد الحفيظ. وعند حلول القوات الفرنسية بالمنطقة بعد نزولها في المهدية سنة 1911 في طريقها إلى العاصمة فاس، انضم إلى حملة الجنرالين موانيي وموريال Maurial - Moinier وعين ضمن الوحدة التي يقودها المقدم بريمون Brémond فكان بمثابة مساعده الأيمن مسهما في إخماد مقاومة قبائل الغرب في معاركها ضد الجيوش الاستعمارية قرب سيدي قاسم. وقد نال حظوة كبيرة لدى الضباط الفرنسيين الذين وسموه بأوسمة مختلفة وألقاب تمجيد أدواره Citations . ولما نودي عليه للمشاركة في قمع انتفاضة الشاوية، أحس بالندم، وتظاهر بالمرض فكلف ابنه الأكبر محمد الكرافس بن قاسم العروة لينوب عنه وكان هذا الأخير يمتاز بخصال حربية رغم أنه يحمل لقب الفقيه، فأبلى بلاءا أثار انتباه الضباط الفرنسيين فنودي عليه للمشاركة في حملة إسوال بمنطقة وزان سنة 1921 بسبب معرفته لتضاريسها بحكم وجود آل الكرافس بمحاذاة وزان، فانضم إلى حملة وزان تحت قيادة الجنيرال "بوايميرو" Poeymirau. كما كان الكرافس سندا قويا للجنرال كولوميا Colomlat في عملياته ضد مقاومة جبالة خاصة لما وضع تحت إمرة النقيب كومب Combes لمواجهة مقاومة بني مسارة ... وقد منح آل الكرافس خلال عقد الحماية امتيازات تضمنت أراضي شاسعة بمنطقة الغرب، ونفوذا قويا فكانوا من أعيان المنطقة يتمتعون بنفوذ اقتصادي قوي وسلطة نافذة وعززوا ذلك بجاه آخر إذ اعتمدوا على شجرة ترجع أصولهم إلى إدريس الأول (الشرفاء).

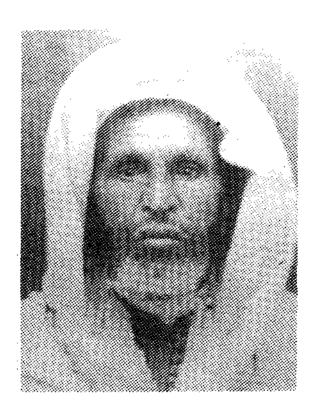
الشيخ أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 8، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 ؛ الحسين بولقطيب، *جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين*، منشور الزمن، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 2002 ؛ عبد القادر بوراس، *جانب بعض القضايا التاريخية لجهة الغرب الشراردة بني حسن*، ضمن ملف مجلة *جسور تربوية، العدد 4 أكاديمية القنيطرة*، ربيع 2000.

Marthe et Edmond Gouvion, *Kitab Aâyane Al - Marhrib L'Akça*, livre des grands du Marc tomme II, p. 595 - 597 ; Paul Geunthner, Paris, 1939.

عبد القادر بوراس

گريبض، أسرة كبيرة بقبيلة آيت أمر بإحاحان، أصلها من آيت باعمران، إذ مازال دوارهم حتى الآن في غرب قبيلة الأخصاص هناك، والجد الرابع للرعيل الحالي من آيت گريبض هو هَمّوش، وعتقد المسنون منهم أن هذا الجد هو الذي انتقل من هناك لأمر مّا إلى موطن العائلة حاليا بقبيلة آيت أمر بإحاحان. اشتهرت هذه العائلة بأملاكها العقارية الواسعة حول وادي آيت أمر بوراً وسقواً، مما جعل الخريطة الطوبغرافية تسجل مبكراً وجود آيت گريبض في جنوب واحة آيت أمر، حيث تملك عقارات فلاحية حتى الآن، تمتد جنوبا من إگر ؤزرو على الطريق الرئيسية الرابطة بين أگادير والصويرة إلى شمال الوادي، وقد يدفعنا هذا الاتساع في العقارات بورا وسقوا، وكثرة أفراد هذه العائلة إلى الظنّ بقدمهم هناك، ربما قبل جدهم همّوش كما يظن البعض ؟. أما انتشار واستقرار العائلة شمال واحة آيت أمر، فإن گريبض الحاج محمد المعروف لدى العائلة حاليا بالجد الكبير، هو الذي انتقل من آيت گريبض من جنوب الواحة مع إخوته الأربعة إبراهيم وأحمد وعلي وسعيد، في بداية القرن الماضي الميلادي إلى المكان المعروف حاليا بإدوران، idourane كما هو مسجل في الخريطة الطوبغرافية.

گريبض (الحاج -) **محمّد** بن محند بن إبراهيم بن همّوش ولد حوالي 1866 / 1946، عاش طويلا، ونشأ في عائلة متدينة، انتشرت فيها الثقافة الإسلامية وخاصة حفظ القرآن وإكرام أهله، ولا عجب، فقد كانت قبيلة آيت أمر مشهورة بحفظ القرآن حتى بالروايات السبع بل بالعشر، "وأهل القبيلة متشبعون بتعاليم الإسلام، متمسكون بأخلاقه السمحة" على حد تعبير صاحب كتاب المتعة والراحة. وحسب سمعته المتداولة حتى الآن، يعد مترجمنا هذا نموذجا فاضلا من قبيلة آيت أمر، وفي مذكرة حفيده المهندس قال : "كان جدّي من رجال عصره يتحدى الصعاب، معتمدا على نفسه، وهذه الصفة مازالت محمودة في عائلتنا"...



متقلب گريبض الحاج محمّد الجدّ. حج راجلا حجته الأولى، وفي تلك الرحلة كسب عدة تجارب، وكان في ذلك الوقت مازال شابا، كما حج حجته الثانية مع ولده المعروف بالأديب محمّد بن محمّد، سمي باسم والده، في سنة 1945 عن طريق المواصلات المتوفرة، والوقت وقت الحرب العالمية الثانية، والأهوال قائمة. ولاشك أن رحلتيه إلى الحج أكسبتاه تجربة في التجارة الواسعة، وحسب ما لدى العائلة، فإنه ركز

في تجارته على الصادرات والواردات ما بين شمال المغرب وجنوبه، إذ كان يستورد من موريطانيا الجمال ليبيعها في مدينة مراكش ومكناس، وفي إحدى مشترياته جلب ثلاث مائة بعير من الصحراء المغربية إلى حوز مراكش، وكان يدفعها جملة لصاحب الفندق الحسين بن المحجوب بمراكش، كما ثبت عند ولده المستجوب أحمد گربيض. وفي نفس الوقت كان يشتري الحبوب بالجملة في الشاوية ويُصدّرها إلى جنوب المغرب، وكان له مرس يعني مطامير لخزن الحبوب في دوار إدوران، وكذلك في دوار إمْرْكاسن وآخر في إمْسْوان. وهناك جانب آخر لا يقل أهمية، وذلك أنه كان يشتري لكل من رغب في آيت أمر ما يريد أن يكسبه من النوق والبقر والمعز، كما كان يقرض الزرع للناس عند الحاجة إلى أن يردوه كلما تيسر لهم ذلك، وكم أنقذ من مجاعة الحرب العالمية 1945، على حد شهادة أزنّير عبد الملك لعلاقة والده بمترجمنا هذا. وقال أحمد گربيض : "حضرت والدي عندما باع للتاجر أحمد أولحاج أخنّوش مطمورة من الزرع أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان هذا الأخير، يردد دائما إن ذلك الزرع هو بداية رأسماله التجاري معتقدا بركة ذلك". بهذه التجارة صار مترجمنا هذا من أغنى الناس بقبيلة آيت أمر، وهذا ما نفس عليه صهره القائد سعيد أوتگزيرين، فنقله إلى جواره بتمانار ليحد من علاقته الواسعة، لكن الرجل زادت سمعته وكثر زواره، لإنه من أعيان قبيلته، مما جعل هذا القائد يرجعه إلى آيت أمر، حيث أهله وخدمه السود، والبقية مازالت هناك. هذا وحاول القائد أگيّلّول التخلص منه وهو في ضيافته، لولا أنه نجا برأس تمرّة ولجام، وبفضل إنذاره من طرف عبد هذا القائد نفسه، كما كان له عبدان مسلحان يصاحبانه على الدوام، ومن الطبيعي ألا يستسيغ قادة المخزن من يزاحمهم في الأبهة واستقطاب المجتمع على حد قول ابنه أحمد. ونظرا لمكانته الاجتماعية، صار شيخا على قبيلته (أمغار)، مع العلم أن عائلة آل گربيض كثيرة الأعداد، تكون وحدها فخذة كاملة من قبيلة آيت أمر، وكان من مريدي الطريقة الناصرية في محيط من مريدي الطريقتين التجانية، والدرقاوية المنتشرتين هناك، وفي العائلة علماء كبار في الثقافة الإسلامية قديما، ويمتازون حاليا بالثقافة الحديثة، وبالتجارة التقنية.. وقد شارك في الدفاع عن الوطن ضمن أعيان قبيلة آيت أمر عندما خرج الاستعمار الفرنسي في آسفي، فكان من المدافعين عن مدينة الجديدة، وهناك أصيب برصاصة استقرت بين كتفيه حتى دفنت معه في قبره. ثم انخرط في حملة الشيخ أحمد الهيبة : في سنة 1912 إذ كان جنوب المغرب كله يتحرك وراءه. قال القاضي الوفقاوي محمد : "ولما ظهر أحمد الهيبة بن الشيخ ماء العينين، انضم إليه كل من رغب في الدفاع عن الوطن، وخاصة العلماء والأعيان والتجار، ومنهم گربيض محمد، وهو من كبار التجار في ذلك الوقت". وقال ولده عندما استجوبته : "كان والدي يعرف عنه أنه وزير مالية الهيبة بلاشك، وكانت الظروف في ذلك الوقت، تحتاج إلى المساهمة في الحركة الوطنية، ولما كان والدي من التجار المعروفين في ذلك الوقت، كان أهلا لمن يتولى ذلك المنصب، كما أختيرت شخصيات سوسية في عدة مناصب، تمهيدا لتأسيس حكومة دفاعية لعلها تسد الفراغ، وتدافع عن البلاد، والمعروف أن والدي مع ابنه الذي هو أخي محمد حوصرا معا مع الهيبة في مراكش عندما هاجمها الفرنسيون..". ولما نجا مترجمنا من حصار مراكش رجع إلى بلدته، واشتغل بالفلاحة المحلية، وكان أول من نقل غرس البنان من عند النصارى الذين أدخلوه إلى موقع القائد سعيد أوتْگزْيرين، فنقل غرسه هو إلى وادي آيت أمر، فكانت هذه المبادرة تضاف إلى ما له من أعمال حسنة، هذا وقد انضاف إلى كبار القوم، فكان صهراً للقائد سعيد أوتْگزْيرين، كما صاهر باشا أگادير الفقيه لحسن أوبراهيم التامري ببنته، وفي نفس الوقت زوج ابنه من بنت باشا أگادير، وهكذا امتزجت عائلة گربيض بأرباب الصدور، "فمن غدا مضافا لأرباب الصدور تصدر" كما قيل. وإلى مترجمنا هذا وباشا أگادير لحسن أوبراهيم يرجع الفضل في دفع الشباب من العائلتين وغيرهم إلى التعليم مبكرا حتى تخرج منهم العلماء وكبار الأطر في الإدارة المغربية وفي القطاع الخاص والتعليم والهندسة. وكان للمترجم عدة أولاد وأحفاد نجباء في الرياضيات والهندسة، والأطر الهامة في الإدارة المغربية، والأصل تتبعه الفروع.

أما گربيض محمّد بن محمّد المعروف بالفقيه فقد حفظ القرآن في مدارس آيت أمر، حيث انتشرت تسع مدارس قرآنية، ثم أخذ الأمهات العربية في مدرسة إغيلالن، ثم انتقل إلى جامعة ابن يوسف في مراكش، ثم استكمل بفاس، وهو الذي حوصر مع والده بمراكش صحبة الهيبة سنة 1912، وكان يلقب بالعالم في الفقهيات، لكنه توفي مبكراً ومعه تلك الطاقة، وإن ترك سلفا من العيار الثقيل.

گريبض، محند بن الحاج محمّد : هذا هو المعروف بالفقيه من العائلة، أخذ القرآن مثل أخيه في قبيلته، ثم أخذ العلوم العربية والفقهيات من المدرسة العتيقة إغيلالن، على يد أستاذها الحاج مسعود، ولتفوقه كان ينوب عن شيخه في تلك المدرسة فيما يخص التدريس، وكان يطلق عليه أنو نـ العلم (بئر من المعرفة) أخذ مثل أخيه في مراكش وفاس مع علال الفاسي، وقال عنه القاضي الوفقاوي محمّد "كان آية في الحفظ، وفريدا في الذاكرة، وقدوة في الجد والاجتهاد". ومما امتاز به أنه أتى بخزانة من الكتب من

فاس، واختاره باشا أگادير ليدرس العربية في المدرسة الحديثة بها.



توفي بسرطان الحنجرة فأسندت خزانته تلك إلى كل من صهره باشا أگادير لحسن أوبراهيم التامري، وسلم أهمها للباشا الثاني لحسن البونعماني سنة 1956 الذي رجع إلى تنظيم مكتبة القصر الملكي بالرباط، ولعل بقيتها في خزانة البونعماني.

المتعة والراحة في أخبار تراجم أعلام حاحة، تح. الفقيه إذ إبراهيم إبراهيم التامري، ج 2، ص. 498، من مذكرات الباحث محمد گريبض، رئيس البحث الجيولوجي والمعدني بالأطلس الصغير ومدير عام لشركة المعادن المغربية ومندوب المملكة المغربية للوكالة الدولية للطاقة الذرية في ڤيينا ؛ استجوابات مع العارفين بقبيلة مثل گريبض أحمد والقاضي عبد الملك أزنّير والأستاذ عبد الله فكري، وبفضل هذه الذاكرات والمذكرات يمكن إغناء معلمة المغرب. الصورة رقم 1 لگريبض محند والصورة الثانية لگريبض محند رقم 2 من خزانة العائلة.

الحسين جهادي

گريمالدي (دي)، Le marquis de Grimaldi : وزير إسباني خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، وبالضبط في عهد الملك كارلوس الثالث، استمر في منصبه إلى سنة 1776 حيث خلفه فلوريدابلانكا Floridablanca. لعب دي گريمالدي دورا أساسيا في المفاوضات التي دارت بين الإسبان والمغاربة قصد التوصل إلى اتفاقية 1767. أمره ملك إسبانيا بأن يشرف على سير المفاوضات، فأرسل مبعوثا إلى سيدي محمد بن عبد الله، هو الأب بارطولومي خيرون Bartolomé Giron الذي وصل إلى مراكش في أواخر سنة 1765. مزوداً بتعليمات صارمة كان الهدف منها الحصول على ترخيص بالمتاجرة في القمح وإقامة مركز للصيد بواد نون. ولم يتم التوصل إلى أي اتفاق خلال هذه السنة، وهو ما تطلب من السلطان سيدي محمد إرسال مبعوث خاص هو أبو العباس أحمد بن المهدي الغزال إلى مدريد. ودارت المفاوضات في العاصمة الإسبانية بين الغزال عن الجانب المغربي، ودي گريمالدي عن الجانب الإسباني، وحصل الخلاف حول عدد من النقط، فإسبانيا ظلت متشبثة برغبتها في الحصول على مركز للصيد، وهو ما رفضه الغزال. كما رفض دي گريمالدي من جهته قيام المغرب بالوساطة بين إسبانيا من جهة، والجزائر وطرابلس من جهة ثانية للتوصل إلى معاهدة بين الطرفين. غير أن المشكل الأساسي كان هو مسألة الثغور المغربية المحتلة، فقد اقترح دي گريمالدي توسيع حدود سبتة ومليلية، وتزويدهما بالمؤن من المغرب عوض انتظار تموينهما من طرف إسبانيا. وقد رفض المبعوث المغربي هذا الاقتراح، مبررا ذلك بتخوفه من ازدهار نشاط التهريب.

وهذا التعثر في المفاوضات، جعل دي گريمالدي يقترح على كارلوس الثالث إرسال مبعوث آخر إلى المغرب لتوضيح جميع النقط العالقة قبل توقيع أي معاهدة. فوقع الاختيار على خورخي خوان Jorge Juan الذي رافق الغزال أثناء عودته إلى المغرب، ودخلا معا إلى مراكش. وكان دي غريمالدي قد زود خورخي خوان بتعليمات محددة، من بين ما ورد فيها نقطة تتعلق بمشروع إقامة مركز للصيد في واد نون : "إن هذا الأمر مهم وخطير، لذلك يجب إعطاؤه وقتا كافيا وجمع معلومات كافية قبل وضع المشروع. ولكن وفي جميع الأحوال، فإن على جلالة الملك (كارلوس الثالث) أن يحصل على ترخيص إمبراطور المغرب للقيام بذلك".

وقد توجت المفاوضات التي قادها دي گريمالدي بالتوقيع على معاهدة 30 ماي 1767 بين إسبانيا والمغرب، أعقبها تعيين طوماس بريموند Tomàs Bremond قنصلا عاما الذي اختار أن يقيم في العرائش، بالإضافة إلى ثلاثة قناصل يقيمون في مدن ساحلية أخرى : خورخي باتسياتس Jorge Patissiati في تطوان، فرانسيسكو باتشيكو Francisco Pacheco في طنجة ؛ وبيدور سوشيطا Pedro Suchita في موگادور.

Lourido Diaz (Ramon) - *Marruecos y el mundo exterior en la segunda mitad del siglo XVIII*, Madrid, 1989.

عبد الإله الدحاني

كلاصو (أسرة -) Colaço، عائلة برتغالية، عاشت في طنجة لما يزيد على قرنين من الزمن، اشتغل معظم أفرادها بالمهام القنصلية ممثلين لدولة البرتغال في المغرب.

أول من وفد إلى المغرب من أفرادها وتولى منصب القنصلية فيما بعد هو : جورج جوزي كلاصو : Jorge José) (Colaçao وذلك في بداية الستينيات من القرن الثامن عشر. وهو من مواليد سنة 1700 بمدينة فارو بمنطقة الغرب البرتغالية. كان في الأصل تاجرا، انتقل إلي جبل طارق سنة 1740، ومن هناك قام بالتوسط عدة مرات لافتكاك الأسرى بالمغرب بواسطة اليهودي حاييم طوليدانو. ثم انتقل بنشاطه التجاري إلى مدينة تطوان في سنة 1766، واستقر بها، وعايش السنوات الأخيرة للاحتلال البرتغالي للجديدة، مزوداً دولته بمختلف الأخبار عن الترتيبات والاستعدادات التي قام

بها السلطان لتحرير الجديدة، وكان له دور هو وابنه بيدرو في عقد الهدنة التي تجددت في النسوات الثلاثة السابقة على توقيع اتفاقية السلم. وخلال هذه المدة لم يتقلد مهام القنصلية بشكل رسمي. إلا أن السلطان كان يعتبره بمثابة قنصل للدولتين. ولذلك انتقل مع باقي القناصل إلى طنجة بأمر من السلطان الذي أمره ببناء دار للقنصلية على الشكل الأوربي. وعند وصول الوفد البرتغالي إلى المغرب للتفاوض بشأن إبرام الصلح في أكتوبر 1773، وصلته رسالة من ملكه تطلب منه الالتحاق بالوفد هو وابنه، فالتحق به في مراكش، وشارك في المفاوضات التي أسفرت عن إبرام صلح دائم بين الدولتين. ثم تدرج في المناصب القنصلية، فعمل وكيلا قنصليا ثم نائبا للدولة البرتغالية في طنجة، وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين وفاته سنة 1784. ونظرا لإقامته في طنجة فقد كان المغاربة يفضلون التعامل معه على التعامل مع القنصل العام البرتغالي المقيم آنذاك بالصويرة. ويظهر أنه نجح في هذه المهمة، لدرجة أن السلطان محمد بن عبد الله كتب في 2 دجنبر سنة 1780 رسالة إلى الوزير البرتغالي مارتينو دو ميلو يلطب منه تعيين جورج كلاصو قنصلا، مشيدا به وبحسن سيرته وكفاءته "... لأنه شخص مستقيم ونزيه ..." ولأنه يفضله أكثر من "... كل القناصل الآخرين المقيمين بالمراسي المغربية ..." وطلب منه في حالة تعذر ذلك أن يعين ابنه في محله "... لأنه مسكين وأهل لكل خير ...". وعندما توفي سنة 1784، أمر السلطان فرانسيشكو شيابي الذي كان بمثابة كاتب للقناصل أن يبلغ ابنه نائب القنصل آنذاك، أنه أصبح في محل أبيه، وأرسل نفس الأمر إلى باشا طنجة من أجل الاعتراف به كقنصل لدولته ومعاملته على هذا الأساس. هكذا احتكر أفراد هذه الأسرة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي لدولة البرتغال في المغرب لما يزيد عن قرن، وبرز العديد من أفرادها بما أسدوه من خدمات لدولتهم، وبالجهود التي بذلوها لتعزيز العلاقات الحسنة بين الدولتين والمحافظة عليها.

لم يعط لأسرة كلاصو دور رئيسي في القضايا المغربية إلا ابتداء من سنة 1785، مع تعيين جورج بيدرو كلاصو قنصلا بطنجة بمقتضى رسالة من مارية الأولى بتاريخ 12 أكتوبر 1785، وكان جورج بيدور وكلاصو، وكيلا للدولة مرافقا لأبيه وشاركه في أغلب مهامه، مثل سفره لمراكش لعقد الصلح، وفي كل السفارات والمهمات التي كان يقوم بها لصالح سلطان المغرب قبل تعيينه قنصلا بطنجة وهو المنصب الذي ظل يشغله إلى حين تعيينه قنصلا عاما. ويذكر هو نفسه أنه قدم في هذه الفترة خدمات مهمة لدولته، وبعث إليها بمعلومات سرية هامة عن المفاوضات التي كانت جارية بين إسبانيا والجزائر من أجل إبرام الصلح، وعن خروج السفن القرصانية الجزائرية إلى المحيط وتحركاتها، كما قدم مساعدات قيمة لأسطول البرتغال. وتصرف جيدا من أجل المحافظة على العلاقات الحسنة بين المغرب والبرتغال، ومعالجة المشاكل التي طرأت بينهما أثناء الفترات الحرجة التي عرفتها العلاقات بينهما مع ارتقاء مولاي اليزيد العرش، حيث اضطر إلى ترحيل عائلته إلى جبل طارق فظلت هناك ثلاث سنوات ونصف، بينما بقي هو في طنجة. وقد مكنه بقاؤه في قلب الأحداث من تزويد بلاده بمعلومات صحيحة ونصائح بشأن تعاملها مع مولاي سليمان ومنافسيه، وكان وراء بعض قراراتها التي احترمت رغبة السلطان في عدم التعامل مع الموانئ الثائرة. وقبل أن يصبح القنصل كلاصو قنصلا عاما، تولى هذه المهمة القنصل العام برناردو سيمويش پيسو (Bernardo Simoes Pessoa)، الذي عاد إلى البرتغال في بداية سنة 1779، وقد تدخل القنصل كلاصو لدى كاتب الدولة في الخارجية مارتينو دو ميلو ليعينه بدله في هذا المنصب، ولكن الدولة البرتغالية عينت شخصا آخر هو القنصل العام مانويل سيمونش دي پونتش (Manoel Simons De Pontes) الذي لا نعرف عنه سوى معلومات قليلة ومن بينها مثلا أنه قدم إلى المغرب في شتنبر 1791، مع القرض الذي أرسلته دولته إلى السلطان مولاي اليزيد بقيمة خمسين ألف بسيطة.

وقد تم تعيين جورج بيدور وكلاصو قنصلا عاما في أعقاب نجاح سفارته إلى مولاي سليمان سنة 1798. وعين ابنه جورج جوزي قنصلا بطنجة خلفا له، بناء على طلبه. وفي السنة الموالية أصر على البقاء في طنجة، خلال الوباء الذي كان يهدد المدينة، على الرغم من ترخيص الأمير الوصي له بالانسحاب مع معظم القناصل إلى طريفة، وهو موقف شبيه بموقفه عند الهجوم الإسباني على طنجة سنة 1791، إذ لم يغادرها إلا مكرها بعد ثلاثة أيام من القصف الشديد.

عرفت العلاقات بين المغرب والبرتغال نوعا من التآزر والتقارب بسبب تعرض هذه الأخيرة للغزو الفرنسي في أكتوبر من سنة 1807، واضطر الملك البرتغالي إلى اللجوء إلى البرازيل. واحتاجت البرتغال إبان هذه الأزمة إلى مساعدة المغرب، وطلبت اللجنة العليا لمملكة الغرب قرضا من السلطان مولاي سليمان بقيمة مائة ألف بسيطة، وكلفت قنصلها بالسعي لديه من أجل ذلك، وقد حظي الطلب البرتغالي بموافقة غير مشروطة، أثارت إعجاب واستغراب القنصل نفسه، فلم يطلب منه السلطان أية ضمانة عدا توصيل بسيط. وهي، حسب القنصل نفسه، "ظاهرة لم يشهدها أبدا بهذا البلد، إذ يقرض مسلم مسيحيا المال، ويأخذ منه كضمان إيصالا بسيطا..." وكان لهذه المبادرة تأثيرها الإيجابي على العلاقات بين البلدين على الرغم من أن البرتغال عدلت في الأخير عن الاقتراض بسبب توفر ظروف مالية إيجابية.

وفي يوم 10 فبراير 1814، مات القنصل البرتغالي العام جورج بيدرو كلاصو بطنجة. ودفن يوم 14 فبراير، ورافقه في موكب الجنازة خمسون جنديا وبعض القادة، وخلف ذكرى

طيبة لدى كل من عرفوه من القناصل ورجال المخزن المغربي، وعندما سمع الوزير السلوي بالخبر، سأل صاحب الرسالة أحقا مات قنصل البردقيز، وقرأ الرسالة بصوت مرتفع، ثم عقب قائلا : لقد أثر فيّ فعلا موت هذا الرجل الشريف، لقد كان وحيدا وبدون نظير بين كل القناصل والمسيحيين.

وعندما حل جورج جوزي مكان أبيه سنة 1814، عمل على جعل إخوته في بعض المهام القنصلية. وهكذا أصبح أنطونيو كورنيليو قنصلا بطنجة، وجوزي جانواريو قنصلا بالعرائش. واستفاد جورج جوزي كثيرا من العلاقات والصداقات التي كونها في طنجة ولشبونة، ومن معرفته بعادات البلاد وبأساليب التعامل التجاري بالمغرب، وخاصة بعد أن تزوج ابنة دانييل ماكنمارا في 4 مارس 1810 وتحالف بذلك مع هذه العائلة الإسبانية ذات الأصل الإيرلندي التي كانت تعتبر من أكبر العائلات المتعاطية لتجارة الأبقار والماشية. ثم تدهورت أوضاع القنصل المادية وخصوصا بعد سنة 1819، حيث ازدادت شكاواه إلى دولته من ضآلة راتبه وعدم كفايته لتلبية حاجيات أسرته المتزايدة، وقلته بالمقارنة إلى ما يتقاضاه باقي القناصل الموجودون بالمغرب. مما أثر سلبا على أدائه الدبلوماسي. وانعكست نفس الظروف على أحوال أولاده، جوزي كلاصو قنصل العرائش، وأخيه انطونيو. وفي سنة 1833 أعفي من منصبه لمدة سنتين، ثم أعيد إليه سنة 1835، وظل فيه إلى أن تم إعفاؤه منه سنة 1841، بعد أن تراكمت عليه المشاكل المادية وأنهكه مرض الكبد. وتم تعيين ابنه ريموندو بدله. ويظهر من الوثائق أنه ظل حيا إلى حدود سنة 1844.

عاين جورج ريموندو كلاصو Jorge Raimundo Colaçao ما تعرضت له طنجة من هجوم على يد الأسطول الفرنسي، بعد عودته من الجزيرة الخضراء سنة 1844، وطالب من السلطان تعويضا عما تعرض له منزله من إتلاف وسرقة أثناء غيابه. لكن السلطان رفض ذلك معللا رفضه بضرورة سد هذا الباب لأن النهب شمل الجميع وحصل في مخازن المخزن نفسها. وقد استمر في منصبه كقنصل عام ووزير مفوض للدولة البرتغالية بالمغرب إلى سنة 1861، حيث طلب إعفاءه بسبب المرض وتعيين أخيه جوزي دانييل بدله. وفي عهده تمت زيارة الدون فرناندو إلى المغرب فنزل بطنجة في 20 ماي 1856، على متن الباخرة العسكرية ميندلو، واستقبل من قبل الباشا حاكم طنجة، وكانت أول زيارة يقوم بها عاهل أوربي للمغرب.

وقد توفي سنة 1865. أما جوزي دانييل كلاصو José Daniel Colaço فولد في طنجة سنة 1831 وتوفي بها سنة 1907.، وفي سنة 1843 أرسله والده إلى قادس للدراسة، إلا أن انتقال الأسرة إلى الجزيرة الخضراء بسبب الهجوم الفرنسي على طنجة، منعه من متابعة دراسته، وحين عاد إلى المغرب اشتغل في القنصلية مع أخيه ريموندو إلى سنة 1845، حيث قررت العائلة إرساله إلى لشبونة للدراسة في الأكاديمية الوطنية للفنون الجميلة، ثم التحق بمدرسة البوليتكنيك بلشبونة، وفي سنة 1853 عاد إلى أكاديمية الفنون الجميلة لتعميق دراسته الفنية فحصل على الميدالية الذهبية في المسابقة النهائية. وعاد إلى طنجة سنة 1856، حيث عين نائبا للقنصل، وشرع في النيابة عن أخيه منذ سنة 1858. وفي سنة 1859 نجده من جديد في لشبونة، عندما توفي السلطان عبد الرحمان بن هشام، ورافق السفينة التي أرسلتها البرتغال إلى المغرب تحسبا لانتفاضات قد تهدد الرعايا البرتغال. وخلال تلك الفترة كان المرض قد نال من أخيه ريموندو ولم يعد قادرا على الاستمرار في مهامه القنصلية، فاقترح بإلحاح أن يخلفه أخوه جوزي دانييل وهو ما تحقق بتعيينه سنة 1861. وتمكن جوزي دانييل، خلال الفترة التي قضاها قنصلا عاماً من القيام بعدد من المهام، وتقلد مسؤوليات خاصة، ولقي تقديرا خاصا من دولته ومن المخزن المغربي. وفي سنة 1860 عين نائبا قنصليا للبرازيل، ثم قنصلا لها بطنجة سنة 1878. وفي سنة 1861، كلفته دولته بإحضار هدية إلى الأمير مولاي العباس. وفي سنة 1865 كلفته من جديد برئاسة سفارة لتقديم هدية خاصة إلى السلطان وهي وسام الصليب الأكبر لطوري إسبادا. وعندما توفي السلطان محمد بن عبد الرحمان وتولى ابنه مولاي الحسن، كان على رأس سفارة البرتغال إلى السلطان الجديد سنة 1877. وفي سنة 1882، عين مبعوثا استثنائيا ووزيرا مفوضاً كامل أو مطلق الصلاحيات من الدرجة الثانية، وزاول هذه المهمة إلى غاية سنة 1896. وفي سنة 1887 آلت إليه عمادة السلك الدبلوماسي، وظل يمثل بلاده إلى غاية سنة 1896. حيث عزل من منصبه، وعينت دولته قنصلا شابا، وهو ألبرتو دو أوليفيرا Alberto De Oliveira. وبذلك يكون آخر قنصل عام من هذه العائلة. من أهم منجزاته، الحصول على شاهد قبري برتغالي ونقله إلى البرتغال، وكذلك الدور الذي قام به من أجل تحرير العبد فاتح، ورئاسة الوفد الأوربي الذي ذهب لفاس لتهنئة مولاي الحسن بمناسبة انتصاره على قبائل بني مگيلد. وتقديرا لجهوده، تلقى العديد من الأوسمة، من إسبانيا وتونس والبرازيل وفي سنة 1897، حصل من دولته على لقب بارون دو كلاصو إي مكنمارا. وقد ترك مجموعة من الكتب والمقالات، ومن بينها كتاب بعنوان : رحلة صاحب الجلالة الملك والسيد فرناندو إلى المغرب، يليها وصف تقديم وسام الصليب الأكبر لطوري إشبادا، إلى السلطان سيدي محمد، سنة 1882، الذي يتضمن عددا من المقالات نشر سنة 1856 في مجلة "Archivo Universal" بلشبونة. وكان أول كتاب يطبع بالمغرب بالمطبعة العصرية بالبرتغالية G T Abrines. وله عدة مقالات أخرى منها : تاريخ الملوك المغاربة، سنة 1874،

ومقال عن التبغ، وآخر عن العبد فاتح، وملاحظات حول رحلة إلى فاس، 1903 بلشبونة. وكتاب الملوك المغاربة، سنة 1906. كما خلف مجموعة من اللوحات الفنية.

بالإضافة إلى الأسماء السالفة الذكر، برز بعض أفراد هذه الأسرة سواء في العمل القنصلي أو في المجال الفكري، ومن بينهم على سبيل المثال :

إيميليو ري كلاصو (Emilio Rey Colaçoa)، وهو ابن أخت القنصل السابق، وكان يتقن اللغة العربية ومتمرسا بعادات وأحوال المغرب، ولذلك كان المخزن يستعين أحيانا بخدماته. وهو الذي ترجم المعاهدة التجارية المغربية الألمانية سنة 1890 أثناء غياب منصور ملحمة.

جورج ري كلاصو : الذي شغل منصب نائب القنصل سنة 1894، وهو رسام اشتغل على الزليج والكاريكاتور، درس الرسم في مدريد وباريس، وخلف عددا من اللوحات المشهورة، مثل : فيلسوف عربي، إسبانيا وقنطراتها، نوماد، في بادية أصيلا. كما أسس مجلة طالاسا، وسيرها وساهم فيها برسوم الكاريكاتير، التي ساهم بها أيضا في مختلف الجرائد اليومية، وله عدة أعمال على الزليج تزين قصر وندسور، وجنيف وساو پاولو وريو دي جانيرو، وبيلوهوريزانت بالبرازيل والبرتغال خصوصا في المدرسة العتيقة للطب بلشبونة، وساحة فندق دو بوساكو، ومحطة ساو پنتو بمدينة پورطو، وقصر العدالة بكويمبرا، والمكتبة الوطنية بكوا الخ. وقد نظم معارض كثيرة بالجمعية الوطنية للفنون الجميلة، وحصل فيها على العديد من الجوائز التقديرية خلال سنوات 1901 - 1906 وسنتي 1925 و1936. وفي مدريد سنة 1815 وريو دي جانيرو سنة 1908 وفي باريس.

عثمان المنصوري، *العلاقات المغربية البرتغالية*، 1790 - 1844، مطبعة فضالة، 2005.

Antonio Jorge Affonso, *Portugal e O Maghreb nos finais do antigo regime, Lisbonne*, 1998 ; *Grande Enciclopédia portuguesa e brasileira. lisbonne*, T VII, p. 103 - 105 ; *Archives de Torre do tombo*, MNE, CX : 299 - 300 et 301 ; Jorge Forjas, *Os Colaço, Una familia portuguesa em Tanger*, 2004.

عثمان المنصوري

كليزو (گي) Cluseau Guy مدرب كرة القدم الفرنسي ممن طبعوا كرة القدم المغربية، فقد ابتدأ لاعبا ضمن فريق بليدة الجزائري (صنف الأمل) ثم ضمن الفريق المغربي (ASR) ولعب ضمن منتخب الشبان. انتقل باكرا إلى مهمة التدريب بعد إصابة أبعدته عن الميادين. وهكذا أشرف على تدريب كل من ASR والفتح الرباطي وسطاد المغربي ثم أخيرا فريق الجيش الملكي الذي قضى معه سبع عشرة سنة. فقد دربه في القسم الثاني في موسم 1958 - 1959 وأحرز معه بطولة هذا القسم ثم أشرف على تدريبه في القسم الوطني الأول من 1959 إلى 1968 ليغيب عنه بضع سنوات ثم يعود لتدريبه في سنوات 1974 - 1975 إلى حدود 1979 - 1980.



لقد حصل مع الفريق العسكري، على البطولة ست مرات وأبلغه نهاية كأس العرش خلال موسم 1958 - 1959 وقاده للعب أطوار طلائعية خلال منافسات كأس محمد الخامس توجت بلعب نهاية 1967 ضد "العلم الأحمر" لبلغراد. وقد كان الفريق العسكري تحت قيادة كيلزو أول فريق مغربي لعب ضمن إقصائيات كأس إفريقيا للفرق البطلة وتمكن من الوصول إلى نصف النهاية وانهزم أمام فريق Englebert من الزايير سنة 1968. وقد حاز على كأس الشباب مع فريق الجيش خلال سنوات 1959 - 1961 و1962. كما أشرف على تدريب النخبة المغربية خلال سنوات 1965 - 1970 ثم سنة 1979. وكان أول مدرب أهل المنتخب المغربي للعب نهائيات كأس العالم في مكسيكو 1970، لكنه لظروف صحية لم يتمكن من مرافقة الفريق إذ عوض بالمدرب اليوغوسلاني ڤيدينتش Vidinic ومساعده عبد الله السطاتي. كما خاض تجربة فاشلة مع النخبة الوطنية سنة 1979 التي انهزمت مع المنتخب الجزائري خلال إقصائيات الألعاب الأولمبية (موسكو 1980) بحصة ثقيلة (5 - 1).

يعتبر كيلزو من خريجي مدرسة المدرب Firond حيث استطاع أن يخلق روح اللعب الجماعي المتماسك مع التركيز على اللياقة البدنية.

توفي يوم 20 فبراير 2007 بمدينة الرباط عن سن يناهز 78 سنة بعد مرض طويل.

سجلات خاصة.

A. Kebir, *Le Football Marocain*, p. 126.

عبد العزيز بل الفايدة

الـگندافي (الحاج -) **الطيب** بن **محمد** نايت الحسن، قائد وادي نفيس الكبير بدون منازع، وأحد سادة الأطلس الكبير، جنوبي مراكش (أدرار ن درن). ينحدر من أسرة ويگيت، إحدى أشهر الأسر التي حكمت ذلك الوادي ما يربو عن مائة سنة. ولعل التأويل الذي توصل إليه الأستاذ أزايكو ينطوي على الوظيفة التي أنيطت رسميا، فيما بعد، بآل الگندافي، حين أصبحوا سادة وادي نفيس، تلك الوظيفة

التي تجد معناها في التكليف بحراسة المنطقة، بكل ما تحمله لفظة تاگنتـافت، أو تاگنضـافت ـ من إگنضـاف، وهو الصواب في رأيه ـ من معاني. ويجد هذا التأويل تبريره في موقع قرية تاگدافت التي تحتل مكانا يساعد على مراقبة المسلك الجبلي الواصل بين جهتي الحوز وسوس، ويتحكم فيه. ويذهب گوفيون، ومصدره الرواية الشفهية، إلى أن نسب الگندافي يرجع إلى الأدارسة.

ومهما يكن من أمر، فلأسرة الگندافي جذور تتصل باتحادية مصمودة البرانس ؛ وقد عرفت باستقرارها في المثلث المتسع نسبيا، حيث يلتقي واد أگنديس بواد نفيس. ظلت تلك الأسرة متمتعة بهيبة وقوة داخل وادي نفيس، تعيش في بحبوحة من العيش واستقلال في الرأي حتى صدر دولة السلطان مولاي الحسن. يقول أحمد الناصري : "وكان قد اتصل به [أي بالسلطان] في ذلك الوقت خبر أبي عبد الله محمد الگنتافي صاحب جبل تينملل، وكان أصل هذا الرجل أنه كان من أشياخ قبيلته ... وكان الگنتافي هذا أحذر من غراب وأمنع من عقاب قد اتخذ حصنا في رأس جبل تينملل، حيث كان ظهور مهدي الموحدين...، وتحصن به ... "إلى أن يقول : "فكتب أحمد بن مالك إلى السلطان .. يعلمه بأن الگنتافي قد خلع الطاعة وفارق الجماعة، وأشاع المرجفون بأنه يحاول الاستقلال بالأمر التفاتا إلى ما كان لسلفه من أهل ذلك الجبل منذ سبعمائة سنة". فاتخذ القائد المذكور ذلك ذريعة لإرسال حملتين ضد الگنتافي ؛ هزمهما هذا الأخير شر هزيمة. لكنه بعث بابنه الطيب، الذي لم يكن سنه يتجاوز الأربعة عشر، إلى بلاط السلطان بمدينة فاس، تعبيرا على أن ما قام به ليس خروجا على المخزن، بل يندرج في سياق الدفاع عن النفس. على أن الإگراري يؤكد أن قائد مراكش أحمد ومالك هو الذي اعتقل الگندافي. ومما يؤكد ذلك أن گوفيون يشير إلى أن الگندافي / الطفل توجه من مراكش إلى فاس مصفدا. فهل يتعلق الأمر باتخاذ الابن (الطيب) رهينة للضغط على والده ؟ وعلى كل حال، فإن الإبن المذكور قد رجع (سنة 1291 / 1874) محملا بالهدايا إلى وادي نفيس وبيده ظهير التعيين برسم والده، الذي أصبح بمقتضاه قائدا على ذلك الوادي بعد وساطة الشيخ الحسن التمگيدشتي بعد سنتين فقط بعد تلك الواقعة. وليبرهن القائد الگندافي على ولائه للمخزن، انتهز قدوم السلطان إلى مراكش، ليفد عليه زائرا ومحملا بهدايا سنية. ومما زاد في توطيد الصلات بين الطرفين المصاهرة التي تمت بينهما، حيث أهدى محمد السلطان بنتين، تزوج مولاي الحسن إحداهما. ولد الطيب الگندافي بقصبة تاگدافت سنة 1276 / 1860. وكان قد قضى حوالي خمسة أشهر رهينة بقصر السلطان بمدينة فاس. وعلى الرغم من صغر سنه فقد استخلفه والده. ومن ثم أصبح يشارك في مختلف الحركات التي نظمها المخزن لتوطيد سلطته على الأقاليم. من ذلك أنه شارك في الحركة الكبرى التي ترأسها السلطان إلى الأقاليم الجنوبية سنة 1303 / 1886. وبعد وفاة والده سنة 1310 / 1893 ولي قيادة واد نفيس مبديا من النجدة والحزم ما بهر جميع من ترجموه. وهكذا صار ممثلا للمخزن، في جهة الحوز والدير طوال وصاية أحمد بن موسى وحكم مولاي عبد العزيز. وقد اتسع مجال إيالته، حتى لامس نفوذ متوگة، الأمر ترتب عليه نشوب نزاع بين الطرفين رجح كفته انضمام الگلاوي إلى المتوگي، بمباركة من الخليفة مولاي عبد الحفيظ الذي لم يكن راضيا عن امتداد نفوذ الگندافي إلى جهة الحوز. وقد اغتنم القائدان المذكوران غياب الطيب بفاس، من أجل دفع ما ناب سكان واد نفيس من جبايات، للانقضاض على أمزميز، وبخاصة أگرگور التي كانت بمثابة منفذ گندافة على جهة الحوز كلها فضلا عن كونها مقر إبراهيم الگندافي خليفة القائد هنالك. من أجل ذلك، امتدت النزاعات حولها زمنا طويلا، كانت الغلبة فيه باستمرار لگندافة بالرغم عن التحالفات بين متوگة وگلاوة أو بين هؤلاء وسكتانة. وقد نجم عن ذلك فقدان المتوگي لقسم من إيالته، كأولاد مطاع ومجاط وگدميوة وأوناين. ومن ثم، لم يكن من الغريب أن يميل إلى قواد الجنوب كالضرضوري والجراري، اللذين أبديا بعض التعاطف مع حركة الهيبة. لكنه تراجع بإيعاز من المدني الگلاوي. إذ لم يجد مندوحة من الانضمام إلى القواد الكبار ـ التهامي والعيادي والسكتاني ـ الذين وفدوا إلى مراكش مساندين للمحتلين الفرنسيين يوم رابع عشر يوليوز 1913. وفي شهر أكتوبر الموالي استقبل العقيد de Lamothe بحفارة بالغة عند زيارته لقصبة تاگندافت. "وبعد أسابيع، أي يوم 23 نونبر، تلقى الگندافي مكافأة عن ولائه لفرنسا، كان عبارة عن وسام "وردة لفيف الشرف"، التي قلده بها المشير ليوطي، في حفل مؤثر". وفي ربيع سنة 1914 نال رخصة ليسافر إلى المشرق من أجل أداء مناسك الحج، بعد أن مر بمرسيليا، حيث حضر مراسيم توشيح أحد الجنرالات الفرنسيين ؛ وهو الأمر الذي ظل يحكيه بحماس لكل مقربيه. ونتيجة اندلاع الحرب الكبرى، فقد اضطر إلي تمديد مقامه ببلاد الحجاز، فلم ينزل بمرسى الدار البيضاء إلا في 26 ماي 1915. وقد أضحت العلائق بينه وبين گلاوة وثيقة، حيث تم التنسيق بينهما لقمع مختلف التمردات، كما حدث لما عزم التهامي الگلاوي على سحق تمرد سكتانة وادي درعة، إذ وجد الدعم الكامل من لدن الطيب الگندافي. وفي يناير 1917، لما توفي باشا تارودانت، حيدة أوميس، بعث الگندافي بكتيبة كونت إدالة تارودانت. وفي الشهر الموالي توجه على رأس حركة كبرى لدعم القوات الفرنسية بسوس. وقد أظهر خصالا سياسية وعسكرية عالية، حتى عد دبلوماسيا ومحاربا في ذات الوقت. واتضح ذلك فيما أبداه من قدرة على التنسيق الجيد مع سلطات الاحتلال أثناء غزو ويجان يوم 24 مارس. وبذلك أزجى العسكريون الفرنسيون الثناء الجميل على شجاعته ورباطة جأشه، إذ لولاه لما

استطاعوا تطويع القطر السوسي بتلك السرعة، وبأقل خسائر في أرواح الجيش الفرنسي. ومن ثم نفهم سبب توشيحه بوسام "الصليب الحربي ذي السعفة"، فضلا عن تعيينه نائبا عن المخزن بتزنيت، التي جعلها بمثابة مركز ينطلق منه لدعم نفوذ سلطات الحماية، ومواجهة مخلفات حركة الهيبة في تلك الجهة. وهكذا أصبح الطيب الگندافي يجمع بين وظيفتين : نائبا عاما للخزن علي الجهة الجنوبية، وباشا مدينة تزنيت. ونتيجة تفانيه في خدمة الاحتلال الفرنسي وشحه النقيب دولاموط بـ "رباطة أمير لفيف الشرف" في يوليوز 1917. وفي غضون سنة 1918 شجع تمرد جهة أزيلال، الذي انشغل به دولاموط، متمردي سوس على مغادرة معاقلهم والخروج عن السلطة من جديد. ولولا "الحزم" الذي واجه به الگندافي ذلك الوضع لذهبت الجهود السابقة أدراج الرياح. فلم يكتف بإعادة "الأمور إلى نصابها" بقصر وجان، بل عمد أيضا إلى حسم شأفة التمرد في اشتوكة وماسة، وطوع قبائل الأطلس الصغير، لاسيما حين استعمل خطة فرق تسد. ولأجل ذلك استحق وسام "ضابط كبير للفيف الشرف" الذي وشحه به المشير لوطي في 6 نونبر 1920. وبالإجمال، فقد قدم الطيب الگندافي خدمات كبيرة لسلطات الاحتلال، وأثار إعجابهم بشخصيته القوية في مختلف المجالات، ليس فقط في ميدان قمع التمردات القبلية، وهو أمر استرعى اهتمام مختلف الملاحظين، ولكن أيضاً في مجال العلائق الشخصية، سواء مع أصدقائه الفرنسيين، أو مع أعدائه المغاربة.

توفي الطيب الگندافي سنة 1928، تاركا "إقطاعية" كبيرة امتدت من آيت سمك بسوس الأعلى إلى اگرگور نافذة گندافة على جهة الحوز، ملامسة مناطق نفوذ كل من الأگلاوي شرقا، والمتوگي غربا.

أحمد الناصري، *الاستقصا*، 9 : 146 ـ 149 ؛ الإگراري، *روضة الأفنان*، ص. 28 ؛ أحمد عمالك، *جوانب من تاريخ الزاوية الناصرية من التأسيس إلى وفاة محمد الحنفي*، 1052 / 1642 ـ 1325 / 1907، ص. 620 ـ 623 ؛ علي صدقي أزايكو، *الگندافي*، *معلمة المغرب*، 2 : 613، 7 : 2157، 20 : 6824.

M. et Ed. Gouvion : *Kitab Aayane al-Marhrib*... 367 - 373. R. Montagne : *Le développement du pouvoir des Caïds de Tagountaft*.. p. 169 ; Les *Berbéres et le Makhzen*.. p. 335 ; Cl. Justinard : *Un grand chef berbère ; le Caid Goundafi* ; p. 49 ; P. Pascon : *Le Haouz de Marrakech* ... T. 2 ; p. 125, De Segonzac : *Au coeur de l'Atlas*... p. 514 - 516.

أحمد عمالك

الـكنزيون، لازال موضوع البحث عن الكنوز حاضرا بقوة في مغرب اليوم، يكفي القيام بإطلالة على الصحافة والمحاكم المغربية للتأكد من هذا الأمر، كما أن تصفحا سريعا للأنترنيت، يبين مساهمة المغاربة في التنقيب عن الكنوز في مصر وفلسطين المحتلة. أما عن مغرب العصور الوسطى، فالمادة التاريخية شحيحة اعتبارا للسرية التي تلف الموضوع، ويمكن حصرها في كتابات جغرافية (البكري، الاستبصار، الوزان، مارمول)، وأخرى من صنف الأوفاق والعلوم الخفية (البوني، ابن الحاج)، وثالثة ذات طبيعة فقهية ـ صوفية معيارية ـ أخلاقية أكثر منها إخبارية (ابن الحاج، أحمد زروق). ولا بأس من التمييز بين العثور على الكنوز صدفة، والبحث عن كنز تركه أحد أفراد العائلة دون الاهتداء إلى مكانه، ثم عملية البحث عن الكنوز مع سبق الإصرار والترصد. هذه العملية المقصودة، المعد لها سلفا، هي موضوع هذه المادة.

تغذت فكرة التنقيب عن الكنوز بقوة في المغرب الأقصى، بما تم تداوله من أخبار عن وجود كنوز مدفونة في باطن الأرض من طرف الأمم السابقة قبل وصول المسلمين إلى البلاد، ورسوخ الاعتقاد بذلك. كما تغذى بحقائق وشائعات حول عثور بعض المغاربة صدفة علي بعضها، أو العثور عليها بعلم مسبق بوجودها مما جعل طمع الكنزيين يزداد في العثور عليها يوما ما. ناهيك عن زعم بعضهم بالتوفر على تقاييد تثبت الأماكن التي توجد فيها. والظاهر، أن انتشار مثل هذا الاعتقاد في المجتمع، كان يزداد مع قساوة الحياة، وانتشار حالات القلق والاضطراب والشعور بالضعف والعجز عن مواجهة مشكلاتها ومخاطرها. ولا غرو أن مغاربة العصر الوسيط، مروا بظروف عصيبة سواء بفعل بشري أو طبيعي، وبذلك تكون أزمات الحقبة، وما رافقها من انتشار للفقر، ساهمت في ظهور وتزكية فئة من الحالمين بالثروة، والساعين إلى الحصول عليها ومنهم الكنزيين. ولعلهم كانوا كذلك متيقظين إلى أن تخزين الأموال والكنوز عامة، لم يكن مرتبطا فقط بأموال الأمم السالفة، وإنما أيضا بكنوز المغاربة أنفسهم. فلايجب أن تغيب عن الذهن الظروف التي عاشها أغنياء العصور الوسطى في علاقتهم بالسلطة، من تعسف ومصادرة أموال وضعف النشاط الاقتصادي بفعل سيطرة الدولة على دواليبه باعتبارها السوق الأكبر، وانعدام الأمن أحيانا بفعل الفتن والتمردات والحروب التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى، مما كان يحمل الميسورين على الاكتناز.

فمن هم الكنزيون الذين نتحدث عنهم ؟ وما هي وضعيتهم الاجتماعية ؟

من خلال استقراء المصادر، يظهر أن الكنزيين لم يكونوا كلهم من المغاربة، فقد كان بعضهم من النصارى الذين يأتون إلى المغرب للتنقيب عن الكنوز التي تركها فيه أسلافهم قبل تنحيهم عنه. ولم يكن الكنزيون من المغاربة شريحة موحدة، فبعضهم من مريدي الصوفية. والمهم أن الفقر كان يجمع أغلبهم. إذ من البديهي أن يشكل الفقراء الحالمون بالثروة أس هذه الفئة الاجتماعية بشهادة عدة مصادر مختلفة المشارب. لكن لايجب الاعتقاد بأن الباحثين عن الكنوز، أنحدروا جميعا من شرائح معدمة، بل إن بعضهم كانوا من الأغنياء الباحثين عن زيادة الترف. وتورطت السلطة بدورها بشكل أو بآخر في التنقيب عن الكنوز، أو على الأقل بعض

رجالاتها. ولعل مجاراة السلطة للكنزيين في التنقيب عن الكنوز وتورطها في هذا الأمر، راجع إلى اضمحلالها نتيجة لعدة عوامل، أهمها نضوب المعادن خلال القرن السابع والثامن والتاسع هـ / XV-XIII م بفعل الخراب الذي حل بالعديد من المناجم المغربية، وخاصة مناجم الذهب والفضة نتيجة عدة عوامل، وكذا تراجع كمية ذهب السودان الوافد على المغرب. والملفت أن المشتغلين بالكنوز لم يكونوا قلائل، وكانوا من شرائح مختلفة، وهذه الكثرة لم يفهمها الوزان حين أرجع تنصيب الكنزيين أمينا لهم في مدينة فاس لحماقتهم لا غير.

وما هي الوسائل التي سخرها الكنزيون للتنقيب عن الكنوز ؟

عكف الكنزيون على دراسة مخطوطات الكيمياء القديمة وكتب الطلاسم ومربعات العرافة، وادعى بعضهم التوفر على أوراق وتقاييد تشير إلى أماكن دفن الكنوز. تضمنت بعض هذه التقاييد طرقا لاستخراج الكنوز في ارتباط مع ممارسات سحرية وتعزيمية. فإذا كانت بعض الكنوز المدفونة محمية بطلاسم سحرية، حسب ادعائهم، فإن تلك التقاييد تعرف بوسائل فك الألغاز والطلاسم المرصودة لحماية تلك الكنوز من أجل استخراجها. وشكك الكثيرون في مثل هذه الأوراق والتقاييد وسفهوها، واعتبروها باطلة، لكن الكنزيين لم يكونوا ليعبأوا بهذه الانتقادات، بل على العكس من ذلك، أولوا اهتماما كبيرا لتلك الأوراق والتقاييد، وكانوا يحتفظون بها "وكأنها وحي إلهي". فكانوا يشتغلونها للتمويه على ضحاياهم، والنصب عليهم والإيقاع بهم. فحسب ابن خلدون، فإن الكنزيين كانوا يسكنون "المنازل المشهورة والدور المعروفة (...)، ويحتفرون الحفر ويضعون المطابق فيها والشواهد التي يكتبونها في صحائف كذبهم، ثم يقصدون ضعفاء العقول بمثل هذه الصحائف، ويبعثون على اكتراء ذلك المنزل وسكناه ويوهمون أن به دفينا من المال (...) ويعدونه بظهور الشواهد التي قد أعدوها هنالك بأنفسهم ومن فعلهم، فينبعث لما يراه من ذلك وهو قد خدع ولبس عليه من حيث لايشعر...". وقد حددوا أهدافهم للتنقيب عن الكنوز في البيوت الخاصة، والمساجد، والأضرحة، والقبور، ويمكن أن نعزو التنقيب في المكانين الأخيرين لاحتمالية اعتبارهما مجالات آمنة ومقدسة، يمكن دفن الكنوز فيهما، دون أن ننسى أن المغاربة القدامى مارسوا عدة عبادات ومنها عبادة الموتى، فكانوا يدفنون مع موتاهم المجوهرات والجرار والقصاع الطينية، لاعتقادهم في خلود الروح. هناك أيضا أسس الأبنية الأثرية القديمة والأطلال، هذا بالإضافة إلى الجبال والكهوف والسراديب ومغارات الأطلس والآبار لاسيما العميقة جدا. ولوصول الكنزيين إلى أهدافهم في بعض الأماكن المذكورة، كانوا يتنقلون لمدد طويلة قد تصل إلى "عشرة أيام أو اثني عشر يوما".

والراجح أنهم مارسوا عمليات الحفر والتنقيب تحت جنح الظلام، "مخافة الرقباء وعيون أهل الدول". وهذا طبعا يجد تفسيره في أمرين : أولهما، خوفهم من العقوبات المسلطة عليهم، وثانيهما أن عملية التنقيب عن الكنوز محفوفة بالسرية. لكن هذا لم يكن حالهم جميعا فبعضهم مارس عملية الحفر والتنقيب جهارا بفعل الحماية التي استظلوا بها.

عندما كان الكنزيون يصلون إلى الأماكن المفترضة للكنوز، فإنهم كانوا يمارسون طقوسا وتعازيم لاستخراجها، على اعتبار أن تلك الكنوز، في اعتقادهم، "مختوم عليها بطلاسم سحرية". مارسوا ذلك إما بشكل مباشر باهتمامهم بكتب السحر والطلاسم أو بالاستعانة بالسحرة، ووظفوا في هذا الإطار أساليب مختلفة من بخور (مثل السندس واللبان، وميعة، وشعر الخنزير، وشعر الغزال البوري) وتعازيم (يراجع البوني وابن الحاج)، وقراءة قرآن (لاسيما سورة الشعراء والكهف والملك)، وأدعية (يراجع البوني وابن الحاج)، وقرابين حيوانية (مثلا الديك). استعملوا كل ذلك، حسب زعمهم، لإرضاء حراسها من الجن الساهرين على أسرارها وأختامها، ومعرفة التواصل معهم بلغة الطلاسم السحرية لتحييدهم عن مكان الكنز. وهذا دليل على أن تقنيات الحفر المادية لم تكن مجدية.

إن ارتباط التنقيب عن الكنوز بالتعزيم والسحر والفكر الخرافي عموما، دليل على تراجع قيمة العقلانية والعلم خلال المرحلة التاريخية المبحوث فيها ومنه العلم المرتبط باستخراج المعادن. ولعلَّ تعاطي بعض المريدين البحث عن الكنوز لقرينة مهمة على ارتباط هذا الميدان بالفكر الخرافي، مما استدعى انتقاد العلماء وكبار الصوفية وفي مقدمتهم محتسب الصوفية أحمد زروق.

أما فيما يخص الأدوات العملية التي استعملها الكنزيون، فهناك أدوات حادة للحفر، والحبال للهبوط إلى الآبار والمغارات التي كانوا يعتقدون بوجود الكنوز بداخلها، وبما أن هذه الآبار والمغادرات كانت مظلمة، فإنهم استعانوا بالفوانيس لمساعدتهم على الرؤية. ولما كانت بعض الكنوز المخبأة تحمي نفسها بفرشات مائية وأنهار تحت أرضية، حسب اعتقادهم، كان لابد لهم من تغوير المياه للوصول إليها، وقد ارتبط التغوير بدوره بطقوس سحرية. وكلها عمليات اعترضتها متاعب ومخاطر عديدة، وصلت أحيانا إلى درجة الموت. فهل كانوا يوفقون ؟

إن تصيد بعض فلتات المصادر، على قلتها، تفيد بأن عمل الكنزيين لم يكن مصيره دائما الفشل، ورغم احتمالية العثور، أصرت المصادر جميعها على فشل عملهم في معظمه. لكن الكنزيين لايردون فشلهم وإخفاقهم لضعف تقنياتهم، وإنما إلى "الجهل بالطلسم الذي ختم به على ذلك المال". أو إلى عناد الجن من حرّاسها. ولم يكن هذا الفشل محصورا فقط في عدم التوفيق في العثور عن الكنوز، وإنما

أيضا في الأضرار التي أعقبت عمليات الحفر والتنقيب، وما تلاها من عقوبات (السجن). فقد أحدثت عملية التنقيب والحفر عن الكنوز أعطابا كثيرة، إذ أسفرت عن خسارة بعض الكنزيين وبعض الناس لأموالهم، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، ذلك أن تلك العملية، ألحقت أضراراً بالغة بالمباني التي كانوا ينقبون فيها، وصلت أحيانا إلى درجة هدمها. وقد كان بعضهم يقترحون "على أصحاب الأراضي أن يصلحوا لهم الضرر الناجم عن جميع الحفريات التي يرغبون في القيام بها".

إن عمل الكنزيين، وما رافقه من أعمال السحر والتعزيم، وما أسفر عنه من خراب وعقوبات، جعلت النظرة إليهم مطبوعة بالازدراء والاحتقار خاصة من طرف الفقهاء والصوفية، وحذروا من الاشتغال بها. لذا لم يكن غريبا أن يُنعت الكنزيون، بـ "ضعفاء العقول"، والحمقى، والمجانين، والرعاع ... الخ. والمتفحص للنظرة التحقيرية إزاء الكنزيين وعملهم، خاصة نظرة الفقهاء والصوفية، يظهر له بأنها نظرة معيارية أخلاقية، مردها إلى حثهم على التعلق بالآخرة، في وقت اتصف الكنزيون - من وجهة نظرهم - بحب الدنيا. وحب الدنيا، كما هو معلوم، صفة ذمها الفقهاء والصوفية على حد سواء، فصاحبها متسم بعدم القناعة وعدم الإيمان ببركة القليل. وإذا كان الفقهاء والصوفية عموما، نظروا إلى الكنزيين نظرة معيارية، فإن ابن خلدون، كانت نظرته إليهم أكثر تقدما وعمقا ومنطقا، فهي لم ترتبط بموضوع حب الدنيا بل تجاوزتها إلى نقد وتسفيه عمل الكنزيين واعتقاداتهم المؤدية إلى التنقيب عن الكنوز والاستهزاء بها. فلا يعقل من وجهة نظره أن يخبأ الناس أموالهم ثم يكشفوا للناس عن أماكنها لأن ذلك مناقض لقصد الإخفاء. وأجمل كلامه، بإن البحث عن الكنوز "على الحقيقة لا أصل له في علم ولا خبر"، وأن ما يوجد من كنوز، يتم العثور عليه بالصدفة لا بالتنقيب.

أحمد بن علي البوني، منبع *أصول الحكمة*، مؤسسة النور للمطبوعات، بيروت، 1421 / 2000 ؛ ابن الحاج التلمساني المغربي، *شموس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى*، المكتبة الفلكية، بيروت، لبنان، دون تاريخ ؛ ابن الحاج العبدري أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد، *المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انحلت وبيان شناعتها وقبحها*، ج 2، طبع على نفقة مصطفى أفندي فهمي الكتبي، وشريكه، المطبعة العامرة الشريفة، 1320 ؛ عبد الرحمن محمد بن خلدون، *مقدمة ابن خلدون*، ج 2، مهد لها وحققها وشرحها علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، 1979 / 1981 ؛ الحسن الوزاني بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي، *وصف إفريقيا*، ج 1، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983 ؛ كاربخال مارمول، *إفريقيا*، ج 2، ترجمة عن الفرنسية، محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد التوفيق، أحمد بن جلون، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1408، 1409 / 1988 - 1989 ؛ زروق أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد، *قواعد التصوف*، صححه ونقحه، محمد زهري النجار، راجعه، علي معبد فرغلي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 / 1992 ؛ مصطفى واعراب، *المعتقدات السحرية في المغرب*، منشورات الأحداث المغربية كتاب الشهر رقم : 5، دار النشر المغربية، دون مكان النشر، 2003.

Edmond Doutté, *La société musulmane du Maghrib : magie et religion dans l'Afrique du nord*, J. Maisonneuve, P. Geuthner S. A, Paris, 1984 ; Emile Mauchamp, *La sorcellerie au Maroc*, Dorbon-Ainé, Paris, sd.

محمد ياسر الهلالي

كوريبوس Corippus هو الشاعر فلافيوس گريسكونيوس كوريبوس Flavius Gresconius Corippus، أسقف إفريقي الأصل حسب ما يفهم ضمنيا من بعض أشعاره، عاش على عهد الإمبراطورين يوستينيانوس الأول ويوستينوس الثاني. وهو صاحب *ملحمة اليوحانية* أو *يوحانية الحرب الليبية*. وهي ملحمة شعرية تمجد أصلا انتصارات القائد البيزنطي يوحنا طروجليطا الذي سلطته القسطنطينية على المورين وثوارهم في إفريقيا الشمالية منذ سنة 546، والذي استطاع هزم القائدين المورين كاركاسان وأنطالاس في حدود سنة 548. إلا أن كوريبوس ومن خلال هذه الملحمة يمد المؤرخين والأنتروبولوجيين بالكثير من المعلومات التاريخية والإثنوغرافية عن العديد من القبائل المورية الثائرة وخاصة منها قبائل الولايات الطرابلسية وبيزاكينا وزوجيتانا.

وهكذا جاءت هذه الملحمة في ثمانية أناشيد. تعرض الشاعر من خلال نشيدها الأول إلى بطولة القائد يوحنا طروجليطا وهو يبلي البلاء الحسن ضمن حملة بليزاريوس في خريف سنة 533. وجاء النشيد الثاني بخريطة مفصلة عن توزيع القبائل المورية جغرافيا ومكانتها الاجتماعية وقيمتها العسكرية وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها خلال النصف الأول من القرن السادس للميلاد. وخصص الشاعر النشيدين الثالث والرابع لحياة وسيرة الزعيم الموري أنطالاس منذ ولادته إلى حدود سنة 544، سنة إعلانه الثورة العارمة على السلطة البيزنطية في إفريقيا الشمالية، مذكرا بالعديد من الأحداث التي عرفتها هذه المنطقة منذ مطلع القرن السادس للميلاد بما في ذلك أحداث ثورات الولاية الطرابلسية وثورة أنطالاس على عهد الملوك الوندال المتأخرين من سنة 517 إلى سنة 533. وكانت الأناشيد الأربعة الباقية من الملحمة وصفا مباشرا ودقيقا لمختلف المعارك التي عرفتها المنطقة خلال سنوات 546 - 548 بين الغزاة البيزنطيين بقيادة يوحنا طروكليطا وبين الثوار المورين، والتي انتهت باستسلام أنطالاس.

للشاعر كوريبوس عدة قصائد أخرى نذكر منها في هذا المقام مدحه للإمبراطور يوستينوس الثاني De Laudibus Justini minores، ومدحه لرجل يدعى أناسطازيوس كان يشغل منصب محاسب في القصر الإمبراطوري بالقسطنطينية Panegyricum in Laudem Anastasii،

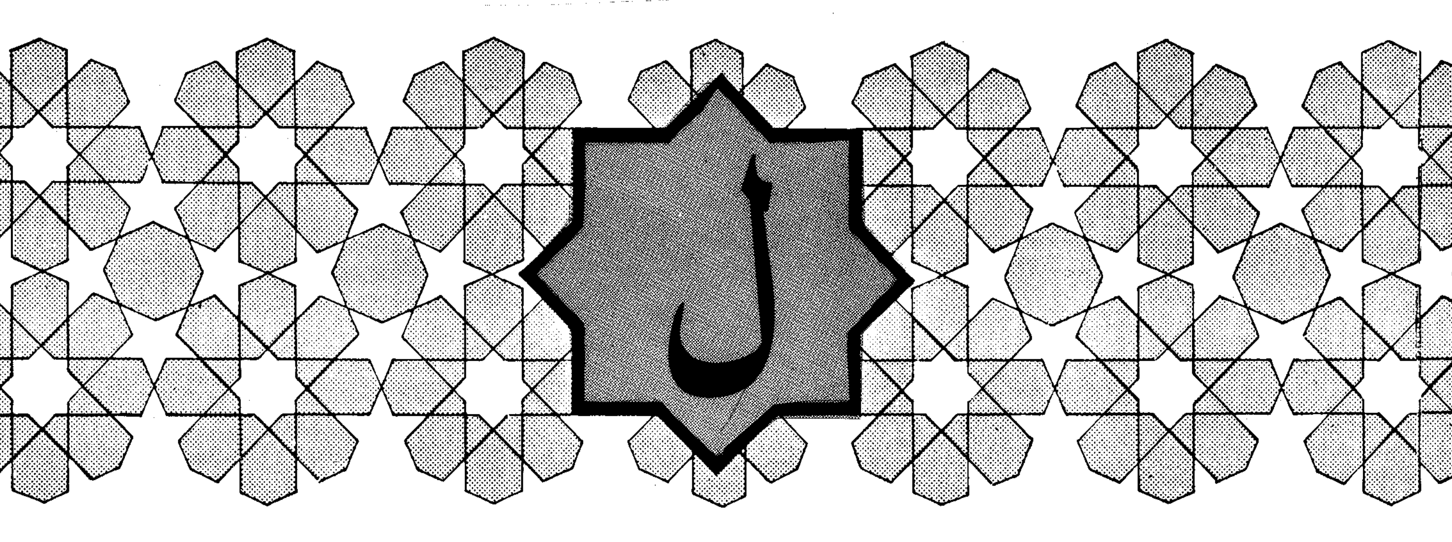
والقصيدتان معا وإن كانتا أقل قيمة من اليوحانية من الناحية الأدبية الصرفة، فهما لا يقلان عنها أهمية تاريخية، على اعتبار أنهما يدونان أحداثا متميزة من العهد المتأخر للإمبراطور يوستينيانوس.

وإذا كان الباحث صطين قد أكد على أهمية ملحمة اليوحانية في كتابة تاريخ إفريقيا الشمالية خلال النصف الأول من القرن السادس للميلاد، باعتبارها من "الملاحم التاريخية" ؛ فقد أوصى بعض الباحثين باستعمال هذه الملحمة، الغنية بمعلوماتها التاريخية المتنوعة، بحذر وتحفظ لأن نصها الشعري لا يخلو من مبالغات اقتضتها ظروف المدح أو ضروريات النظم والقوافي.

محمد اللبار، *افريقيا الوندالية بين الحملات البيزنطية والثورات المورية 429 ـ 534*، سلسلة رسائل وأطروحات رقم 4، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس، فاس، 2002.

Alix, J. Notice sur Corippe et sur les manuscrits de la "Johannide", *Revue Tunisienne. 1897* ; Cameron, A. Corippus, in *Laude Justini Augusti minoris*, Londres, 1976 ; Corippus, Flavius Gresconius, *Johannidos seu de Bellis libycis*, éd. Imm. Bekker, 1836 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd, Partsch, M. G. H. A. A. T. III, 2, Berlin, 1879, p. 1 - 112 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd Petschenig, Berlin, 1886 ; Corippus, Flavius Gresconius, éd Diggle, Goodyear, Londres, 1970 ; Corippus, Flavius Gresconius, La Johannide, éd. J. Alix, Tr. fr. *Revue Tunisienne*. Années, *1897*, p. 499 - 502 ; *1899*, p. 31 - 39 - 148 - 160 - 314 - 324 - 453 - 462 ; *1900*, p. 106 - 120 - 184 - 195 - 372 - 377 - 477 - 488 ; *1901*, p. 210 - 213 - 327 - 335 ; *1902*, p. 83- 96 ; Moderan, Y, Coripppe et l'occupation byzantine de l'Afrique, pour une nouvelle lecture de la Johannide, *Ant. Afr. T 22*, 1986 ; Stein, Ernest, *Histoire du Bas-Empire. Tome. II*, Tr. Fr. de Jean-Remy Palanque, Paris, 1949.

محمد اللبار


ل

لاندو روم Romuald Landau ولد عام 1899 ببلندا من أسرة يهودية ثم هاجر إلى انجلترا واكتسب الجنسية الإنجليزية قبل أن ينخرط في العديد من المؤسسات العسكرية والمدنية البريطانية. زار المغرب لأول مرة في سنة 1924. تعلم اللغة العربية ودرس الإسلام وحضارته، وهي اهتمامات عززها بسفره إلى العديد من البلدان العربية. ولعل أهم تجربة اكتسبها بالشرق الأوسط هي لقاؤه في سنة 1937 بعاهلي المملكتين السعودية والأردنية، ابن سعود وعبد الله، وهو اللقاء الذي جعله يصدر في سنة 1938 كتاباً تحت عنوان *Arm the Apostles* يدعو فيه الأوربيين إلى تسليح الحكام العرب حتى يساندوهم في الحرب ضد النازية التي بدأت تلوح في الأفق آنذاك. وخلال الحرب العالمية الثانية عمل لاندو كضابط في سلاح الطيران البريطاني، كما اشتغل في قسم الاستخبارات لوزارة الخارجية البريطانية كخبير في الشؤون العربية. وبعد نهاية الحرب رجع إلى المغرب والتقى بالسلطان محمد بن يوسف وبعدد من زعماء الحركة الوطنية، وتعاطف مع طموحاتهم من أجل الاستقلال. وابتداء من سنة 1948 انصب اهتمامه بالكلية على المغرب وأصبح موضوع أهم تآليفه. وهكذا أصدر المؤلفات التالية :

1950، *Invitation to Morocco*.

1951، *Moroccan Journal*.

1951، *The beauty of Morocco*.

1952، *The Sultan of Morocco*.

1953، *Morocco*.

1953، *Portrait of Tangier*.

وأصدر لاحقاً كتابا عن المسألة المغربية وترجمتين لكل من *محمد الخامس* 1957 و*الحسن الثاني* 1962، وكذلك تاريخا للمغرب خلال القرن العشرين، 1963، وتعريفا بقصور الجنوب المغربي *The Kasbas of Southern Morocco*، 1969. وتزامنت مرحلة التأليف حول المغرب باستقرار لاندو بمدينة سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا الأمريكية حيث التحق بمؤسسة تعنى بالدراسات الأسيوية أصبحت في وقت لاحق جزأ من جامعة المحيط الهادي (University of the Pacific). وبهذه الجامعة انخرط في سلك التدريس كأستاذ للحضارة الإسلامية (1956 ـ 1968). وفي سنتي 1962 ـ 1963 أشرف على تكوين الدفعة الأولى من متطوعي "كتائب السلام" الأمريكية قبل أن تلتحق بالمغرب. وبعد تقاعده من التدريس استقر بمدينة مراكش.

وقد ترك مجموعة في الوثائق والمراسلات الخاصة والمحاضرات التي لم تنشر بمكتبة جامعة سراكيوزا (Syracuse) الأمريكية، كما يوجد جزء من مراسلاته بمكتبة جامعة كاليفورينا بسانتاباربارا.

حررت هذه المارة اعتماداً على جدد الوثائق يسانتاباربارا (University of California at Santa Barbara) التي أودعها لاندو بمكتبة جامعة سيراكيوز الأمريكية والتي يمكن ولوجها بالموقع الإلكتروني.

http : / librry. syr. edu / digital / guides / landau r. htm

وموقع جامعة المحيط الهادي

http : / w w w. arc. cdlib. org / findaid

توفي في سنة 1974.

محمد المنصور

لاو (واد ـ) أشار إليه المؤرخ پلنيوس الشيخ على أنه نهر قابل للملاحة واستقبال السفن بينما لم يرد ذكره في جغرافية بطليموس، ولم يكن الباحث Schmidt موفقا في مطابقة "لاو" بالمحطة Taena longa التي وردت عند بطليموس أو في نهج أنطونينوس، ونفس الأمر ينطبق على Mannert الذي رأى فيه نهر نكور.

لم يتغير إسم النهر منذ القديم إذ ورد ذكره عند البكري (*المسالك*، ص. 108) حيث قال بأنه نهر كبير يمكن

للسفن أن تبحر فيه في حين لم يذكره الإدريسي لكنه يتحدث عن ميناء أنزلان الذي جعله على بعد 15 ميل من تطوان ومسيرة نصف يوم من تكساس، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار مسافات الإدريسي، يمكن توطين أنزلان غير بعيد عن واد لاو بل أكثر من ذلك في ضفاف النهر نفسه.

أن النهر في الوقت الراهن لا يمكن أن يستقبل السفن، فهو صالح لمرور بعض المراكب الصغيرة إلا أن اشارات پلنيوس والبكري والمتعلقة بصلاحيته للملاحة تستدعي التفكير في وجود ميناء صغير على ضفافه والذي ربما قد يكون هو ميناء انزلان.

Mannert, *Géographie ancienne des états Barbaresques*, Paris, 1842 ; Tissot, *Géographie comparée de la Mauritauie tingitane*, Paris, p. 156 ; Siraj, *L'image de la Tingitane. L'hitoriographie arabe Médrévale et l'Antiquité Nord africaine*, E. F. de Rome - Paris-Rome, 1995 ; Pline, *Histoire Naturelle*, V, 1 - 46, édit. J. Desanges, 1981.

عبد العزيز بل الفايدة

اللبن (واد –) ينبع واد اللبن من منطقة بني فراسن بمرتفعات صنهاجة الواقعة على خط الطلائع الأولى للريف. يبدأ جريانه في وادي ضيق وسط مرتفعات كلسية وتلال صلصالية حثية. أما في السافلة، وعند اقترابه من مركز تيسة، فيتسع مجراه تدريجيا إلى أن يصبح على بعد 19 كلم من المنبع عبارة عن سهول فيضية حقيقية. ويستمر اتساع الانبساط باسترسال نسبي إلى ترافد واد اللبن مع واد إيناون ثم اقتران مياه هذا الأخير بمياه سبو. يتوصل واد اللبن بروافد عديدة تصرف كلها احواضا نهرية تسيل مياهها أكثر مما تنفذ. وما نفذ منها يعود معظمه إلى السطح عند انقطاعات انحدارات السفوح على شكل نضج مميز للأراضي الصلصالية بعد التساقطات. وينتمي الحوض النهري لواد اللبن من حيث الدينامية السطحية إلى منطقة مقدمة الريف الأوسط التي تشتهر بقوة التعرية نظرا لنوعية الصخارة التي يسود فيها الصلصال كمركب لازم لكل أصناف الصخور، ويزود الواد بحمولة صلبة معومة تعكر صفوه دوما وخاصة في فصل الأمطار حينما تستحيل الأرض أوحالا وتصبح مياه الواد مشحونة ببياض هذه المنقولات الذي أوحى بتسميته بواد اللبن. استقرت على جنبات الواد ساكنة تستغل الإمكانات التي يوفرها الوادي من انبساط الأرض وسهولة المواصلات ووفرة الموارد المائية نسبيا.

لم يرد ذكر واد اللبن في المصادر التاريخية ولو تحت تسمية أخرى رغم ما تناقلته من اهتمام بعنصر الماء والأنشطة الاقتصادية. وقد يعزى هذا الغياب إلى ما شهد لمنطقة مقدمة الريف من تقلب للتاريخ وحركية غير مضبوطة للاستيطان وتغير معالم الحدود القبلية ومعها ترسيخ امتلاك المجال. وما هو مؤكد بالنظر إلى التوزيع الحالي للقبائل وتعدد الدواوير على طول الوادي، على الأقل في الجزء الصالح منه، هو أن الواد كمورد مائي ساهم في مختلف الاستراتيجيات الاستيطانية التي تعاقبت على المنطقة. وعلى طول المجرى يستوطن أولاد عليان وهم فخذة من قبيلة لحياينة الشهيرة بتاريخيها المرتبط بفاس وسلاطنتها وأثريائها. وقد ظهرت قبائل الحياينة فجأة في نهاية القرن 16 شمال فاس رغم استمرارية التاريخ لذكر العديد من غيرها. وكأن الأمر يتعلق باستيطان جماعي ممنهج. أو لربما لتغير تسمية القبيلة التي وردت في الأصل باسم إحدى فصائلها أولاد عمران التي وردت مرتين في "نزهة الحادي". وتحتل قبائل الحياينة حاليا مجالا كان إلى حين استقرارهم به ذا ساكنة ضعيفة لكثرة ما تعاقب عليها من حروب وكوارث طبيعية وأوبئة منها ما خصها دون غيرها ومنها ما كان عاما. ومن خلال ذلك، وبالنظر إلى ما هو وارد في التاريخ من أرقام حول ارتفاع الساكنة العامة للمنطقة إلى حدود التوغل الفرنسي، نستنتج أن مجال واد اللبن وواد إيناون إلى جنوبه بقي، ورغم كل تقلبات التاريخ، مرتعا خصبا لكل التوافدات البشرية العفوية منها واللصيقة بالحركات البشرية، أو تلك المنظمة من طرف المخزن. وهذه التحولات الاستيطانية، القديمة منها وامتداداتها الحديثة والحالية، لا تخلو من تأثير على المجال كيفا وعددا، وتتجلى مكوناتها بعموميات رسم البنيات العقارية والاستغلال الزراعي وتدبير الموارد المائية.

ينتمي واد اللبن إلى مجموعة الأودية الكبرى التي تصرف تلال مقدمة الريف الأوسط وهي واد ورغة، وواد إيناون وواد سبو، وهو أضعفها امتدادا إذ لا يغطي حوضه إلا مساحة 1382 كم^2. ويعتبر جريان واد اللبن من النوع المحلي بسبب انتمائه كلية إلى منطقة جيومرفلوجية واحدة وهي مقدمة الريف. إلا أن هذا لا يمنع من تواجد قطاعات متنوعة تخضع إلى صنفين من المؤثرات تهم أولها خط المجرى وتشمل الثانية الخصائص الهيدروجيولوجية.

ويخضع جريان واد اللبن لخصائص المجال التضاريسية وهي توجد مختزلة في الصفات العامة الأساسية لمقدمة الريف الأوسط والمتمثلة في الصفوف والتلال والمنبسطات (سطوح ومنخفضات) بصرف النظر عن تنوعها الداخلي، وهي تمثل على امتداد مقدمة الريف الوحدات المرفوبنيوية الثلاث. الوحدة الجبلية توجد عند العالية توثر فيها مجموعة من المرتفعات المتكتلة الكلسية الدولوميتية المنتمية إلى سديمة صنهاجة الزاحفة، أو المنعزلة الملقبة محليا بالصفوف لتواجدها على خط واحد يمتد على طول الخط الفاصل بين الريف ومقدمته. أهم هذه الصفوف صف الغرغور وصف أزروال. أما النوع الثالث من المرتفعات فإنه ممثل بقطع معزولة من سديمة وزان الزاحفة المحتوية على صخور الحث والكلس الحثي. وتشتهر منطقة مقدمة الريف على طول امتدادها بهذه الوحدات الأخيرة لبروزها تضاريسيا وسط بحر

من التلال المتنوعة. وتتراوح الإرتفاعات المطلقة في هذا القطاع من الحوض النهري لواد اللبن بين 800 و1700 متر كحد أقصى في كتلة بني فراسن مشرفة على مجرى الواد الذي يقع عند 456 متر حينما تتحول السيول المزودة إياه إلى مجرى صريح. وانحدار المجرى في هذا القطاع يتغير وفق تضرس قعر الوادي ليصل أحيانا إلى 3٪ كحد أقصى في بعض الخوانق الضيقة خاصة منها تلك التي تخترق عرضيا الصفوف المتعامدة مع المجرى مثل صف الغرغور.

وتمتد الوحدة التلية من مخارج خوانق صف الغرغور إلى المنخفض الأوسط على مشارف مدينة تيسة وتتسم بانفراج أكبر في الوادي الذي تحفه تدريجيا تلال رتيبة يشرف بعضها مباشرة على المجرى بسفوح طويلة. ومن خصائص هذه التلال الجيولوجية أنها مدعمة بصخارة إيوسينية مألوفة في مقدمة الريف تركيبيا ومشهديا بسحنتها الكاربوناتية الصلصالية البيضاء الصريحة. أما الانحدار العام في هذا القطاع فهو أقل بكثير من العالية حيث يتراوح تدريجيا من 1 إلى 0.2٪.

وتنتشر الوحدة التلية المنفتحة عند سافلة تيسة. يشق المجرى المائي مسلكه في هذا القطاع بعناء شديد إذ تتخلله العديد من المنعطفات التي يتكيف بها الجريان مع الانبساط والاتساع الكبيرين. ولا يتعدى الانحدار 0.2٪ لدرجة أن العديد من المنعطفات تقطع ثم تعود لتنشط وفق مزاج النهر المتقلب مثلما وقع سنة 1986 للمنعطف الكبير المهجور حاليا والواقع عند القدم الجنوبي لجبل تيسة المحلي. أما اتساع الوادي الذي يتراوح بين 2 و5 كلم فإنه يقطع الرتابة العامة للتلال ويتعارض نسبيا مع ضيق المجالات المنبسطة على طول أودية مقدمة الريف، تتقاسم رحابها كل من التكوينات النهرية الحالية على جنبات النهر وتكوينات المصطبة الغريبة، آخر مصاطب الزمن الرابع.

لا يختلف واد اللبن عن الأنهار المغربية الأخرى من حيث نظام تصريفه بين شح صيفي وفيض شتوي وتباين كبير بيسنوي وارتباط وطيد بنظام الأمطار. ورغم صغر حوضه النهري فإنه على مدى 40 سنة من التسجيل لم يعرف أي توقف عن الجريان لأسباب طبيعية تتعلق باستمرارية التزويد بمنابعه ورطوبة عاليته النسبية، وإلى أسباب أخرى بشرية تتعلق بضعف الإقبال على مياهه في ثلث خط مجراه السافل لعدم صلاحيتها.

عموما، ليس لفيضانات واد اللبن تأثير كبير على المجال رغم الانبساط، نظرا للحظية الظاهرة من جهة ولسرعة التصريف والتعمق النسبي في المجال المستغل من السهل الفيضي من جهة أخرى. أما بالنسبة للسافلة التي تعتبر الأكثر عرضة للفيضانات، فإن الأمر غالبا ما لا يتعدى حالات استثنائية، وإن حصلت فإنها لا تؤثر على أرض أصلا مهجورة من الاستغلال لأسباب الملوحة. إلا أن الفيضانات قد تؤثر أحيانا على القطيع أو الدواب المتنقلة، كما تدخل الخلل على التنقل بسبب انعدام المعابر على الواد، باستثناء القناطر الأربع التي تتخطى المجرى طول الطريق من فاس إلى راس الواد. وتعكس حرارة مياه واد اللبن على طول مجراه مدى تأثير البنية الجيولوجية على أصل المياه ونوعها. ففي العالية يتم تزويد الواد بمجموعة من العيون أعطت تسجيلات حرارتها قيمات تتراوح بين 12 و°C 16، تفسر حسب التصنيفات الهيدروجيولوجية بالتزويد العميق بواسطة الفرشات المائية العميقة التي قد تساهم فيها الفرشات المائية للسدائم الزاحفة الريفية لواد ورغة الذي يجري شمال هذه المنابع وراء مرتفعات خط تقسيم المياه. وفي قطاع الخوانق، وسط الحوض النهري، تتراوح حرارة مياه العيون والماء الجاري في الواد بين 14 و°C 19 وهي مصنفة بالباردة كذلك حسب نفس التصنيفات وتكون عادية في ذات البنيات الكارستية التي تتكون منها منطقة الصفوف. أما في السافلة فإن حرارة الماء تتراوح بين 15 و°C 26 وهي قريبة من حرارة الهواء مما يدل على أن التزويد من النوع السطحي أو تحت السطحي. وتتأثر مياه واد اللبن بالملوحة بشكل كبير ومتزايد من العالية إلى السافلة إلى أن تصبح غير صالحة. مقدار الصوديوم المؤين (Na^+) المسجل على طول المجرى يتراوح بين العادي في العالية حيث يقدر ب 86 ملغ/ل، إلى مرتفع في الوسط ب 199 ملغ/ل، ثم إلى مقدار مرتفع جدا في السافلة يصل إلى 362 ملغ/ل. نفس التزايد يسجل في تغير الكلور المؤين (Cl^-)، المركب الثاني لكلورور الصوديوم (الملح بالمفهوم العادي). في المقابل فإن كل مقادير العناصر الكاربوناتية والماغنيزية تتناقص في نفس المنحى. ويكمن مصدر الأملاح في تعدد البروزات الصلصالية الحمراء الترياسية والتي عادة ما تكون مصحوبة بالأملاح أو بالجبس أو كليهما معا والتي تتأثر بسرعة بعوامل الدينامية الخارجية التي تقوم بغسلها. أما التغير على طول المجرى فيعزى إلى أن هذه البروزات تقل في منطقة المرتفعات والصفوف، وتتزايد في المنطقة السافلة حول جبل تيسة لطبيعته المالحة ولتكاثر استغلال الملاحات بطريقة الأحواض. وعند قدم السفح الجنوبي لهذا الجبل سجل وزن الملح ($NaCl$) في إحدى العيون 319 غرام/ل وهي درجة قصوى لها تأثير تلوثي واسع وطويل.

يصرف الواد كميات من الماء كفيلة بأن تستغل في الأنشطة الزراعية وتزويد الساكنة. إلا أن هذا المورد المائي يتأثر كثيرا بالخصائص الهيدروكيماوية بشكل متميز بين القطاعين الأعلى والأوسط والقطاع الأسفل. ففي المجال الأول والثاني يقوم نشاط سقوي هام رغم ضيق المساحات يشمل

حتى الخضروات، تقوم في أكبرها بعض التعاونيات على أنقاض ضيعات المعمرين. أما في المجال الثالث حيث تتسع الأراضي المنبسطة فإن مشكل التلوث المحلي حال دون القيام بأي نشاط مرتبط بالماء. وهكذا فإن السمة البارزة للسهول الواقعة عند سافلة تيسة هي الاستغلال البوري إذا لم يطلها التأثير المائي أي إذا كان موقعها يحميها من مياه الفيض العليا ومن صعود الأملاح بسبب تناقص الفرشة المائية. أما عن قطع منعطف جبل تيسة الذي أبعد المجرى عن التأثير المباشر للملح فإنه لم يأت بأي تغيير يذكر، لأن الروافد الشمالية خاصة واد لنصار والتأثير تحت السطحي للمياه المالحة أبقيا نسبة الملوحة عند درجة عالية يستحيل معها استغلالها.

محمد رحو، *التعرية في مقدمة الريف، المنطقة البينهرية اللبن سبو ورغة استمرار للتطور الطبيعي*، منتوج مجتمعي، أطروحة دكتوراه الدولة، الرباط، 1999، ص. 700 ؛ مديرية الموارد المائية - فاس.

Gartet A. (1994) *Morphogenèse et hydrologie dans le bassin versant de l'Oued Lebène, Rif méridional et Prérif central* (Maroc). Th doct. Univ Aix-Marseille I.

محمد رحو

اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير، لقد أدى الارتفاع المتزايد لضحايا حوادث السير إلى التفكير في خلق لجنة وطنية تسهر على سلامة المواطنين وحمايتهم من مخاطر الطريق، فبموجب مرسوم 17 يوليوز 1977، أحدثت اللجنة الوطنية للوقاية من حوادث السير كمؤسسة ذات مصلحة عمومية، وضعت تحت المراقبة التقنية لوزارة الأشغال العمومية والمواصلات وتحت المراقبة المالية لوزارة المالية. ويتكون شعارها من حرف "و" ويرمز إلى وقاية وحرف P ويرمز إلى Prévention. وتتألف لجنتها الإدارية من صنفين من الأعضاء : صنف يختار على أساس تمثيلية لكل سلطة وصنف يختاره وزير الأشغال العمومية ممن لهم اهتمام بالوقاية الطرقية. ويتألف الهيكل الإداري للجنة من جمع عام ينتخب الرئيس ونائبه ويعد برامج العمل وتحضير الميزانية، ومكتب للتسيير ويتابع أعمال الجمع العام، ولجنة تقنية تتكلف بدراسة واقتناء المعدات ولجنة إدارية ومالية وتشرف على شؤون الإدارة والمال ولجنة الإعلام التي من مهامها تنفيذ البرامج الإعلامية وإعداد الحملات والملصقات والصور وتعتمد في مواردها المالية على ما يستخلص من رسوم مفروضة على قطاعات لها علاقة بالطرق واستعمالاتها.

وحددت اللجنة الوطنية مهامها في الحد من حوادث السير عن طريق التوعية والإرشاد. وذلك باستغلال عدة وسائل وأساليب كوسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية والمؤسسات التعليمية. كما تقوم بين الفينة والأخرى بحملات لمراقبة السير في الطرقات والشوارع، مركزة على فئة من الفئات أو جانب من الجوانب كالسائق والراجل والحالة الميكانيكية للسيارات. وبالرغم مما حققته هذه اللجنة من تراكم وخبرة ومما قامت به من مجهودات، فإن حوادث السير مازالت تخلف أعدادا مهمة من الضحايا على اختلاف أنواعهم حيث أنها أصبحت تعرف في المغرب بـ "حرب الطرق". وفيما يلي نموذج من الضحايا حسب إحصاء 1987 :

أسباب الحوادث	عدد الضحايا	٪
عبور الطريق	4851	38,1
السير على حافة الطريق	719	5,7
عدم احترام إشارة المرور	1522	12
عدم احترام الأماكن المخصصة للراجلين	622	4,9
اللعب وسط الطريق	838	6,6
حالات أخرى	4164	32,7

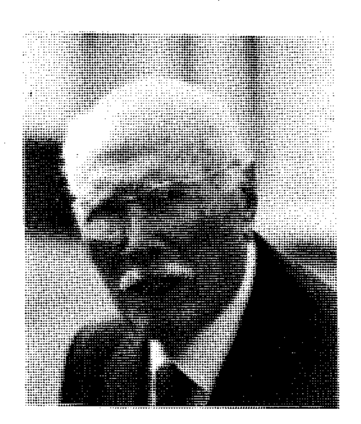
تحريات ميدانية.

صالح شكاگ

لمطيلعات ← الملحون

لوبلان، لوسيان Leblanc Lucien طبيب فرنسي أبا عن جد، ولد بمدينة سان فران Saint - Vrain بفرنسا يوم 28 دجنبر سنة 1892 وتابع دراسته الابتدائية والثانوية بمدينة بريست Brest ثم ولج كلية الطب بمدينة رين Rennes سنة 1910، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون متابعة دراسته الطبية، حيث انخرط في صفوف المقاومة ضد الغزو الألماني لبلاده، فسقط في الأسر لمدة تسعة أشهر، التحق بعدها بجبهة القتال كطبيب مساعد، إلى حين سفره في مهمة ضمن كتيبته إلى روسيا مع بداية الثورة، وبعد عودته إلى فرنسا سنة 1919 وتسريحه من الجندية، عاد ثانية إلى رين لإتمام دراسة الطب. ثم التحق بالمغرب في شهر مارس 1922 حيث تقلب في عدة مناصب كلها ذات علاقة بالميدان الطبي، فعين مباشرة بمستشفى الدار البيضاء كطبيب متعاقد، وفيگيگ (1923 - 1926)، ثم مسئولا عن مستوصفات ضاحية الرباط (1926 - 1928)، فطبيبا رئيسا لمستشفى الخميسات (1928 - 1930) وسيدي قاسم (1930 - 1935)، حيث قام بحملات واسعة النطاق للتلقيح ضد وباء التيفوس، وفي 1935 أصبح طبيبا رئيسا لمستشفى باب الخميس بمدينة سلا، ورئيسا لمكتبها الصحي

لمدة تسع سنوات، إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1944، فانتقل بعد ذلك إلى الدار البيضاء ومنها عاد سنة 1947 إلى سلا ليشتغل إلى حدود سنة 1974 في القطاع الخاص بمحل سكناه المعروف بـ "تي آر گوين" TY AR GWEN، ومعناه البيت السعيد، بلهجة إقليم بريطانيا.



إشتهر المترجم له خلال استقراره بحاضرة سلا بالتفاني في العمل مع التواضع، وكان مثال الطبيب الملتزم الذي ينتقل بين أزقة المدينة القديمة في كل الأوقات، ليلا ونهارا، للكشف عن المرضى، وقد اتخذته بعض الأسر طبيبا خاصا لها ؛ ولما كانت سنة 1944 وشهدت ساحة باب الخباز بسلا بعد ظهر يوم 29 يناير أحداثا دموية على إثر المطالبة بالاستقلال، لم يتوانَ عن نجدة من أصيب من المتظاهرين برصاص الجيش الفرنسي، بأن وفر لهم العلاج الفوري دون الكشف عن هويتهم، مما جلب عليه مضايقات كثيرة من طرف سلطات الحماية التي عزلته من وظيفته كطبيب رئيسي لينصرف إلى الدار البيضاء التي كانت تقطن بها إحدى بناته التي كانت تعمل مترجمة بالقاعدة الأمريكية.

وإلى جانب ممارسته المهنية كان اهتمامه منكبا على النشاط العلمي كما تشهد على ذلك الأبحاث والاختبارات في مجال الوباء التي أنجز البعض منها باشتراك مع مكتشف كيفية انتقال التيفوس البحاثة الدكتور هنري فولي Henri Foley (1871 ـ 1956)، وذلك زمن اشتغاله كأول طبيب مدني بفگيگ، كما تناول بالدرس والتحليل حالات وباء الحمى النمشيّة typhus exanthématique الذي حل بمدينة سلا في العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي ونلمس من خلال هذه الدراسة مدى المجهودات والتضحية التي بذلها الدكتور لوبلان من أجل مقاومة تفشي الداء حيث كان لا يتفقد أمور عائلته لعدة أسابيع.

غادر المغرب سنة 1984 مع أسرته بعد تدهور الحالة الصحية لعقيلته، آملا العودة إلى سلا لقضاء بقية حياته في مدينة أحبها كثيرا وربطته بأهلها روابط المودة، إلا أن المنون أدركه بفرنسا يوم 3 يناير 1986، واعترافاً له بما أسداه من خدمات جليلة وبمواقفه المساندة للحركة الوطنية أطلق اسمه على المركز الصحي لباب الخميس Centre de Santé Docteur Lucien Leblanc يوم 27 مايو 1993، في حفل حضره نجله الأكبر جان بيير Jean-Pierre، وألقيت خلاله كلمات كلها إشادة وتنويه بطيبوبة المحتفى به وبعمله الإنساني.

الحركة الوطنية بمدينة سلا، النشأة ـ الرواد ـ الخصوصية، مائدة مستديرة 7 ـ 8 مارس 2003، ص. 97 ؛ نشر *المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير*، الرباط ؛ *رواية شفوية*.

Bulletin Officiel : 9 / 6 / 1925 ; 23 / 3 / 1926, 17 / 10 / 1947 ; L. Leblanc, Existence du bouton d'Orient à Figuig, in *Bulletin de la Société de Pathologie Exotique, volume XVIII, n° 2*, séance du 11 février 1925 ; H. Foley, A. Catanei, M. Brouad et L. Leblanc, Action du stovarsol dans le paludisme chronique à Pl. Vivax, chez les enfants indigènes en Algérie, in *Bulletin de la Société de Pathologie Exotique, volume XVIII, n° 7*, séance du 8 juillet 1925 ; Dr. Lucien Leblanc, *Contribution à l'étude de l'épidémie de la fièvre typhoïde en milieu marocain (cas de salé 1937 - 1938)*, texte dactylographié, s. d. ; Dr. Lucien Leblanc, *Le typhus cxanthématique (cas de Salé 1942 - 1943)*, texte dactylographié, 1950 ; Correspondance de Thierry de Castelnau, neveu du Dr. L. Leblanc, avec le Dr. Madani Seffar en date du 3 décembre, 1992.

محمد الفقير

لوبينياك فيكتوريان (Loubignac Victorien)

المستعربُ والمستمزغ الفرنسي، ولد بتاريخ 26 شتنبر 1892، التحق سنة 1908 بالمدرسة العليا للمعلمين ببوزريعة في الجزائر. حصل على دبلومات في اللغة العربية من كلية الجزائر. ونظراً لحاجة الجيش الفرنسي في مشروعه لغزو المغرب للعديد من المترجمين اختير لوبينياك كضابط للشؤون الأهلية. ولكونه كان من خيرة النشطاء والعارفين بالبلاد، فإن المقيم العام ليوطي عينه سنة 1916 ليكون ترجمانه الخاص. وقد مكنه هذا المنصب من نسْج علاقات مع العديد من القواد والقبائل. فتابع اهتمامه بدراسة اللهجة الأمازيغية لدى زايان وآيت سگوگو دون أن يهمل دراساته باللغة العربية مهتماً بالأساس باللغة الكلاسيكية والفقه الإسلامي مستغلا في ذلك معرفته بعلم القضاء الإسلامي.

اشتغل عدة سنوات مدرسا بمعهد الدراسات العليا المغربية حيث أصبح سنة 1943، مديراً للدراسات. وبعد وفاة شارل لوكور سنة 1943، تحمل مسؤولية تنظيم وتوجيه البحث الأثنوغرافي في المغرب. وكتب في هذا الاطار كتابا مهما حول قبائل زعير.

توفي سنة 1946. وأشهر مولفاته : *Etude sur le dialecte berberè de Zaïan et de Aït Sgougou*, Paris, 1924 ; Le monde berberè et ses institutions, in *Introduction à la connaissance du Maroc*, 1942 ; Un Saint berberè, Moulay Bouazza, histoire et légende, *Hesperis, T. XXXI*, 1944 ; *Textes oraux des Zaérs transcription, traduction, notes et lexique*, Institut de Hautes Etudes marocanies, T. XVVI.

Hesperis, XXXIII, 1946 ; *Bulletin* des *Etudes arabes*, sept.-déc., 1946.

صالح شگاگ

لوريدو دياث Lourido Diaz : باحث إسباني، عاش ما يزيد عن ثلاثين سنة في المغرب باستثناء فترة قصيرة

عاشها في غرناطة أستاذا بالجامعة. حصل على الدكتوراه من جامعة غرناطة سنة 1967 بأطروحة حول سيدي محمد بن عبد الله. وعمل أستاذا لتاريخ الأندلس بنفس الجامعة، ثم انتقل إلى الرباط ليدرس نفس المادة بكلية الآداب لمدة إحدى عشرة سنة، ثم نشر بعد ذلك عدة دراسات حول عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله.

نشر له المعهد الإسباني ـ العربي للثقافة El instituto Hispano-arabe de Cultura-Madrid سنة 1978 كتابا حول الحياة الداخلية في المغرب خلال عهد السلطان سيدي محمد بن عبد الله، اعتمد فيه على وثائق مغربية وأخرى أجنبية، وخاصة إسبانية، كالأرشيف التاريخي الوطني بمدريد والأرشيف العام بسيمانكاس. تعرض إلى الفوضى العارمة التي عمت المغرب قبل سنة 1757، وعرض مشاريع إعادة تنظيم البلاد من طرف سيدي محمد سواء عندما كان خليفة لوالده أو عندما تولى مقاليد الأمور. في المجال العسكري والمالي والإداري والديني، وعرّف بأهم فرق الجيش وأدوارها السياسية والعسكرية، وقدم أمثلة عن الاضطرابات القبلية والصعوبات التي طرحها التعامل مع بعض الزوايا (الناصرية)، ولم يفته أيضا الوقوف عند المشاكل التي أثارها مولاي اليزيد لوالده.

أما الكتاب الثاني، والذي صدر بمدريد سنة 1989، فجاء مكملا لسابقه إذ اهتم بعلاقات المغرب بالعالم الخارجي خلال النصف الثاني من القرن (18). ذلك أن لوريدو أبرز الجهود التي بذلها سيدي محمد بن عبد الله للقضاء على القرصنة، ومحاولاته إنشاء أسطول بحري على شاكلة الدول الأوربية، وتطرق للجهود التي بذلها لاسترجاع الثغور المحتلة سواء مازگان التي حالفه فيها النجاح، أو مليلية التي لم يأت حصارها سنة 1774 / 1775 بأية نتيجة. ثم تعرض للعلاقات التجارية للمغرب مع الدول الأوربية، مبينا أهم السلع المتبادلة، ومبرزا المعاهدات التي أبرمها السلطان مع الدول الأوروبية، كما لم يفته التعرض لعلاقات السلطان مع أتراك الجزائر.

وخلاصة القول فإن لوريدو دياث يعد من الباحثين الأجانب الذين حاولوا دراسة عهد سيدي محمد بن عبد الله دراسة محايدة، لذلك أشار كثيراً إلى الجانب الإنساني لدى هذا السلطان.

Lourido Diaz (Ramon) *Marruecos en la segunda mitad del siglo XVIII, Vida Interna : politica, social y religiosa durante el sultanato de Sidi Mohammed b. Abdallah, 1757 - 1790*, Madrid, 1978 ; *Marruecos y el mundo exterior en la segunda-mitad del siglo XVIII*, Madrid, 1989.

عبد الإله الدحاني

اللوه، العربي العلامة المناضل والأستاذ الوزير العربي بن الحاج علي بن عمر بن زيان بن حمو العمارتي، ولد بقبيلة بقيوة عام 1323 / 1902، ونشأ في مسقط رأسه وتردد على كتاب القرية حتى حفظ القرآن الكريم وبعض المتون العلمية على عادة النظام التعليمي القديم، ولما شب خرج طالبا للعلم بمنطقة غمارة حيث جلس في حلقات الدروس العلمية بها فتلقى على العلماء العلوم الشرعية، ثم انتقل إلى قبيلة وادراس فلازم أحد علمائها وتلقى هناك علوم العقائد والفقه والفرائض والنحو والصرف، ثم انتقل إلى جبل الحبيب بنواحي طنجة، واستقر بقرية الجبيلة طالبا للعلم إلى أن تعطلت بها الدراسة نظرا لظروف الحرب بين الزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي وجيش الاحتلال الإسباني، وفي هذه الفترة كان للعلامة العربي اللوه دور خطير في دعم ومساندة حرب الريف، فكان يقوم بالواسطة بين الفدائيين وبين أخيه السيد عبد الكريم الذي كان بدوره يقوم بتوفير السلاح والمال للفدائيين يتلقاه هؤلاء عن طريق أخيه العربي، ولم يكتف هذا العلامة المناضل بهذا الدور بل مارس القتال وحمل السلاح.

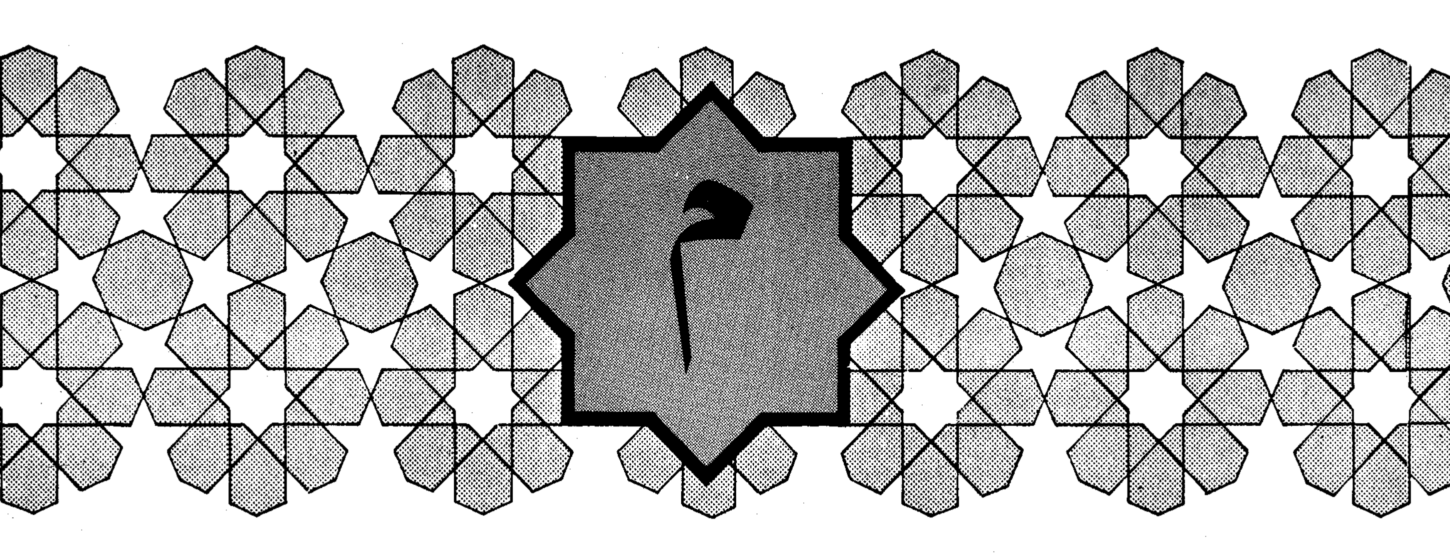
استطاع العربي اللوه في هذه الظروف الصعبة التسلل إلى الجزائر ومنها إلى تونس حيث انخرط في جامعة الزيتونة، وذلك سنة 1923، فدرس على أجلة علمائها مثل محمد الطاهر بن عاشور ومحمد الصادق النيفر وغيرهما، وتخرج من هذه الجامعة سنة 1929، وعاد إلى مسقط رأسه بالريف ليتصدر مجالس التعليم به. وتولى سنة 1931 القضاء بقبيلة بني يدر ثم عين سنة 1932 نائبا لمدير الأحباس بالناضور، ثم مستشارا شرعيا بنيابة الأمور الوطنية سنة 1935، وتبوأ بعدها منصبا كبيرا حينما عين رئيسا لكتابة الصدارة العظمى، وكان كاتبا عاما في الحكومة الخليفية بتطوان، وفي سنة 1954 تولى وزارة الأحباس بحكومة تطوان.

كما تقلد العلمية فقد مارس التدريس بالتعليم الثانوي بتطوان منذ سنة 1935 وبكلية أصول الدين بها أيضا، وألف عددا من الكتب في نطاق اختصاصه منها : كتاب في فلسفة التشريع الإسلامي بعنوان *أصول الفقيه*، طبع بتطوان سنة 1972 ؛ كتاب في علم العقائد الإسلامية بعنوان *الرائد في علم العقائد*، طبع بتطوان سنة 1973 ؛ كتاب *المنطق التطبيقي*، طبع بتطوان سنة 1974 ؛ كتاب *المنهال في كفاح أبطال الشمال*.

توفي بمدينة تطوان سنة 1988.

عبد الصمد العشاب، العلامة المناضل العربي اللوه، *جريدة الشمال*، عدد 347، بتاريخ 28 نونبر إلى 4 دجنبر 2006.

بوعبيد التركي


م

مـاروك مـديكـال، Maroc Médical، المغـرب الطبي

مـجلة شـهرية مـتخصصـة في شؤون الطب وكل مـا يتـعلق بالصحـة والمرض، وهي لسـان حـال الأطبـاء بـالمغـرب، صـدر العـدد الأول منهـا فـي ينـاير 1920 واسـتـرسـل صـدورها إلـى مـا بعـد الحـمـاية، إلى سنة 1976، وغـابت ثم عـاودت الظهـور سنة 1979، ومازالت تصدر إلى الآن. كانت هيئة تحريرها في البـداية تحت إمـرة الطبـيب لومـبـروزو Lumbrozo من كليـة مـونپـوليي. وكـانت تضم ثلة من نطاسيي الأطبـاء في عـهـد الحـمـاية أمـثـال Péan، وAzémac، وColombani، وHornus، وMauran و Speder وغـيـرهم. وكـانت تصـدر على شكل فصيلة لا تتعدى صفحاتها الثلاثين أو الأربعين محملة في صفحاتها الأولى والأخيرة بكثير من الصور الإشهارية لأدوية وعـقاقير. وكان ثمن العدد الواحد فرنكا واحدا للعدد واثني عشر فرنكا للاشتراك السنوي. وتتضمن مقالات رئيسة تهتم بما كان يعيث في المغاربة من أمراض، ومقالات ذات صبغة استطلاعـية تدور حول بعض ما يهم الصحة كالمستـشفيات والصـيدليات، مـزينة مـقالاتهـا بـبعض مظاهر الأمـراض أو بصور إشهارية.

تابعت المجلة صدورها بعد الاستـقـلال على نفس النهج الطبي والعلمي، الذي كـانت عليـه خـلال فـتـرة الحـمـاية، وأضـيـفت إلى الغلاف ترجمـة الاسم بـالعـربيـة أي "المغرب الطبي" مع الاحـتـفـاظ بالاسم الفـرنسي Maroc Médical. ويوجد مقرها حاليا بالمركز الطبي الجامعي ـ ابن سينا ويديرها عـبـد القـادر التـونسي، وتتكون لجنة التـحـرير من ثلة من الأطبـاء المغـاربة. وتصـدر عن مطبـعـة عكاظ الجـديـدة بالربـاط، كل ثلاثة أشـهـر وآخر مـا صدر منهـا العـدد 691 فـي مارس 2006.

مـجلة *مـاروك مـديكال*، *Maroc Médical* 1920 ـ 1961 جـرد وفهرسة، انجاز طلبة الإجازة للسنة الجامعية، 1994 ـ 1995، شعبة التأريخ، كلية الآداب، القنيطرة.

Bekkari Oumnia ; Répertoire des périodiques scienlifiques et techniques publiés au Maroc, 1990.

بوجمعة رويان

ماسة (واد -) احد أنهار ليبيا الداخلية، يشـير إليـه المـؤرخ پـلنيـوس تحت اسم "مـاسـات" Masat، كـما يـتحدث عـن المـاسـاتيــين كـشـعب يقطـنون بضـفافـه. أمـا بطـليموس فيذكره تحت اسم Masat أو Masatat ويوطنه على خط '30 °10 و'30 °16.

لقد حاول الباحث مارسيل لوگلاي مدعما بالباحث Jarret تقريب إسم الماساتيين القاطنين بضفاف النهر بقبيلة [..] Masat التي تذكرها إحدى نقائش موقع راپيدوم (Rapidam) (CilVlll, 9195)، لكن البـاحث دوزانج أبعـد هذا التـقـارب اللغوي، قائلا بإن القائد الروماني الذي كان على رأس هذه القبيلة عاش خلال القرن III م الشيء الذي يجعلنا نستبعد توطينها في الجنوب المغربي البعيد عن خط الليمس.

Ptolémée, *Géograplie*, IV,6,2, (p. 731) ; Pline, *Histoire Naturelle*, ed. J. Desange, Belles Letter, 1981 ; Riese, *G. L. M*, 5 ; *Real Encycläpédie*, Col, 21 22 (Massa).

عبد العزيز بل الفايدة

مـاصـون، دونيز Masson Denise، ولدت هذه السيـدة الفرنسية بباريز في مستهل القرن العشرين ولم تفصح للعموم عن تـاريـخ مـولـدها ولا عن عـمـرهـا عندمـا طـعنت فـي السـن، وربـمـا يرجـع ذلك إلى دلال غـيـر نـافع، وكـانت مع ذلك تعـتـز بكونهـا أقل شـيـخـوخة من فـرانسـواز فـابيـان (Françoise Fabien) التي تقـدم الحـديث عنهـا في مـقـال سـابق. كـان والدها مـوريس مـاصـون حـامـلا للدكـتـورة في الحـقـوق، مـارس المحاماة وانخرط في سلك الإدارة المركـزية الفـرنسـيـة بـعـد ذلك. وتميـز بصـداقـتـه الفـائقـة للفنانين التشكيليين ذوي النزعة الانطباعية (impressionnistes) يوم كانوا منبوذين من طرف أهل الاختصاص والجمهور معا. وتجدر الإشـارة إلي أن مـتحف مـدينة (Lille) الواقعـة غرب

شمال فرنسا أطلق اسم موريس ماصون على إحدى قاعاته.
أما والدة دونيز فإنها اشتهرت بمهارتها الموسيقية وتفوقها البارز في استعمال آلة البيان التي اتحفت الجمهور بنغماتها وهي تردد إنتاج كبار المؤلفين الموسيقيين مثل باخ وموزار وغيرهما كما أنها كانت تتقن الضرب على آلة الأرغن فتأتي بعجائب الأنغام.

حلت المترجم لها بالرباط سنة 1929، وربما كان عمرها إذ ذاك سبعا وعشرين سنة، وهي حاصلة على شهادة تخصصها في التمريض، وكانت تدين بالمسيحية الكاثوليكية، بقناعة تامة، إيمانا وتطبيقا، ولم تكن تعرف من العربية إلا حروفها الهجائية التي تعلمتها صدفة في الجزائر حيث كانت ترافق والديْها في عطلهما السنوية. وكان يطيب لها أن تذكر أن مجيئها إلى المغرب لأول مرة وافق مولد الحسن الثاني، وقد حلت بهذا البلد في رحلة سياحية لاغير، ولم تكن لها ايّة نيّة في الإقامة به على الدوام. لكن اتفق أن المغرب أحدث في نفسها شعلة ألهبت مشاعرها الإنسانية والخيرية، فاستهواها واستهوته وألهمها حبّ سكانه، فقررت أن تمارس التمريض في البلد رغم معارضة والديها. فأعربت عن رغبتها تلك للجهات الإدارية المعنية، فعيّنوها بمستشفى مولاي يوسف للأمراض الصدرية بالرباط، وكان داء السل متفشيا في البلاد. وكان من احتكاكها اليومي بالمواطنين والمواطنات ووقوفها على ظروفهم المجتمعية وعلى المستوى الثقافي لبعضهم وتمسكهم في أغلبيتهم بأركان دينهم وتقاليدهم أن أثار في نفسها التطلع إلى معرفة الإسلام فأيقنت أن ذلك لن يتم لها إلا عن طريق الإلمام باللغة العربية. وكانت مع ذلك حسب رواية صديقتها فرانسواز فابيان المذكورة، تنكبّ من حين لآخر على مطالعة كتاب سانت طوماس الأكويني (St Thomas d'Aquin) الذي يحمل عنوان *"الوجيز في علم اللاهوت النجيز"*. ومن أجل ذلك، انخرطت في سلك تعلم اللسان الدارج المحلّي بمعهد الدراسات المغربية العليا بالرباط ونجحت في بعض الشهادات ثم انتقلت إلى سلك دروس اللغة العربية الفصحى، فوقفت على أسرارها، وكان من بين الأساتذة المسيحي الذي أسلم، الحاج عبد الرحمن بيري (Buret) الذي حثّها على مطالعة القرآن الكريم لإدراك المزيد من اللسان العربي المبين والتمعّن في قضايا اللاهوت. فأخذت تقرأ القرآن وتحاول جهد المستطاع إدراك معانيه الظاهرة والباطنة. وأذكى الواقع المغربي وحقائقه المجتمعية في نفسها طموحاً إلى مسؤولية أكبر من ممارسة التمريض، فأسندت إليها مديرية الصحة العمومية إدارة مستوصف محاربة داء السل بمراكش، واختارت السكن بين الأهالي، فاستقرت بمنزل صغير غير بعيد من "دار السي سعيد" بدرب الباهية. وقد كان عدد هام من الأوربيين أنفسهم يفضلون السكن بجوار المسلمين. وعاشت في هذا المنزل إلى عام 1937، حيث انتقلت إلى رياض اشترته أمها ووهبته لها، يقع بدرب زمران الواقع بحي باب دكالة. ولايزال يحمل اسم مالكه السابق، رياض الحافظي. وقد جعلت المترجم لها مقارنة بين مأواها الجديد، وهو باب ينفتح على باب منغلق، وكأنه يعكس النظرية البرگسونية (نسبة إلى الفيلسوف الفرنسي برگسون) : "من *المنغلق إلى المنفتح*" وهي النظرية التي كان لها إشعاع طوال النصف الأول من القرن العشرين، وتبناها بعض المفكرين العرب، نذكر منهم المرحوم محمد عزيز الحبابي. وجهزت مسكنها الجديد، زيادة على أثاثها، بآلات موسيقية مثل الأرغون والبيان وغيرهما وانطلقت تحيي فيه أمسيات فنية يشارك فيها موسيقيون غربيون ممن يقطنون مراكش، وتنظم مقامات غنائية جماعية تشارك فيها فتيات أوربيات تميّزن بسلوك مستقيم متشبعات بالأخلاق الدينية والقيم الإنسانية، ومعظمُهُنَّ من هيئة "أخوات المسيح" عليه السلام. وتوازيا مع ذلك، كانت تنظم لقاءات مع نخبة من المغاربة، منهم المرحوم الدكتور عبد المالك فرج، أول طبيب مغربي، متخرج في كلية باريس عام 1935 والذي كان يومئذ يشتغل بمستشفى موشان (ابن طفيل حاليا) بعقلية الطبيب الغيور على وطنه. وإلى جانب ذلك كان يشارك في هذه الندوات ثلة من الشبان، براعم الحركة الوطنية بمراكش، منهم بعض أولاد بوستة، وأولاد الشرايبي وأولاد الفقيه ابن إبراهيم التعارجي وغيرهم، مما جعل بيت دونيز ماصون ملجأ للوطنيين ومنهم من كان يختبئ فيه من ملاحقات قوى الشرطة والطغيان الاستعماري.



وتوطدت علاقاتها الإنسانية والثقافية باصدقاء عبد المالك فرج وهم طائفة من الأوربيين المقيمين بمراكش مثل شارل صالفرانك (Ch. Sallefranque) والأمريكي الذي أسلم أثناء زيارة سياحية إلى مراكش، رضوان كولينس (R. Collins). وكان يسكن أيضا بجوارها ويتقن اللغة العربية والأمزيغية والعزف على البيان، والميسيقار الايطالي جيل لفوانتي، والراهب الفرنسي الذي يعرفه جيْل ذلك الوقت من الشبان وهو الأب جيل المتعاطف مع الإسلام والمغاربة، والكاتب الفرنسي جان أوريو، وگاستون گيلوم وناصر الفاسي وحسن السايح، وغيرهم، مما يطول ذكره.

وثارت ثائرتها ضد الموظفين الأوربين وبعض الأطر الطبّية منهم، احتجاجا على ذهنيتهم الاستعمارية ومعاملتهم

المشينه للأهالي مع إهمالهم لأوضاعهم الاجتماعية والإنسانية. وبكثير من الحسرة، غيّرت ميدان عملها الإنساني وانخرطت في قطاع المُساعدات الاجتماعيات، مما جعلها تزور المرضى في منازلهم، وتقف إلى جانب من يحتاج إلى التوجيه والمساعدة والعناية والعلاج وتيسير ولوج المستشفيات. فما كانت تصادف في الأزقة، في الأوساط المغربية، إلا التحايا والابتسامات، فاعتبرها طبيبة مرشدة منقذة منفتحة عليهم وعلى لغتهم الدارجة التي اكتسبت منها من المفردات والعبارات ما يكفي وأكثر لضمان التواصل بينها وبينهم وتبادل الرأي. إنها النصرانية التي تفهم وتتافهم معهم وتدافع عنهم، وهم مسلمون. ولتثمين هذا التواصل وتنميته في عهد كانت فيه النظرة إلى الفرنسي نظرة المستضعفين إلى الأقوياء، أدركت دونيز ماصون ألاّ غنىً عن التعمق في الأعراف المغربية وفي الدين الذي يُدَينُونه وفي الذكر الحكيم، دون أن يكون في ذلك مساس بعقيدتها المسيحية، وقد شهدت بأم العين مدى تسامح المغاربة تجاه دياناتي أهل الكتاب، إذ تحتضن المدينة عدة بيع وكنائس حتى بالمدينة العتيقة، مثل كنيسة درب الناقوس برياض الزيتون الجديد. وهكذا تفرّغت للقرآن ولغته ولما وجدت فيه من روائع الفكر التنويري وجمال التعبير والأسلوب والتذكير بما تيمز به الأنبياء والرسل والشعوب القديمة وبوعود الرحمة للمؤمنين حتى أنها كانت تصرّح بكل صدق وعن قناعة بأن النصّ القرآني نور وأن القرآن معناه النور الساطع الوهّاج. ثم انكبّت على ترجمته لنفسها، لتتمتع حسب قولها بالإشعاع المنبعث من كلماته وآياته البينات، حتى ليظنها المستمع أنها قاب قوسين أو أدنى من الإعلان عن إسلامها. ولم تعلن عن هذا الإسلام قط، وهي مقتنعة بأن كلام الله واحد، جاء بعدة لغات وفي صفحات أربعة كتب، فمن آمن بواحد منها أمن بالآخرين جميعا. وتضيف قائلة : القرآن هو الإسلام في كليته، إسلام إبراهيم وكافة الأنبياء، وهي تؤمن بكل ذلك وتؤمن بأن القرآن نص نزل من السماء على محمد (صلعم). واستغرق عملها في دراسة القرآن وتأويله - وهي ترفض ادّعاء ترجمته - "لأن النص السماوي الموحى به لا يترجم" حسب تعبيرها.

ولما فرغت من مشروعها عرضته على مؤسسة گاليمار (Gallimard) الفرنسية للطباعة والنشر فنقلت اطرافاً من حوارها مع روبير، مدير المؤسسة إذ ذاك :

- اني لست أستاذة جامعية
- هذه مسألة لا تهمني
- إني اشتغلت لوحدي
- هذه قضية لا تهمني كذلك. ولكن كم عدد الصفحات ؟
- لا أدري. يمكن تعدادها من بعد.
- فاذهبي وحاولي تعدادها

ثم رجعت بعد يومين إلى المؤسسة واستقبلها مديرها، فقالت :

- عدد صفحات الكتاب ثماني مائة.
- غير كافية لسلسلة "لابْلياد" فلا أقل من ألف صفحة
- وَيْحَكُم ! أتريدون أن أَضيف من عندياتي كلاما إلى محتوى كتاب مقدّس ؟

فإذا كان لابُدَّ من ألف صفحة فسأحرّر تقديما للكتاب من مائتي صفحة أو أكثر.

فقوبل هذا الاقتراح، ثم رجعت بعدما أنجزت مقدمة طويلة تشمل حياة محمد (صلعم) وتاريخ تدوين النص القرآن. فاستقبلتها إحدى العاملات :

" - ماذا تريدين ؟
- جئت في موضوع ترجمة معاني القرآن.
- لِمَنْ ؟
- هو عملي، أنا دونيز ماصون.
- من هو المؤلف يا سيدتي ؟
- ليس محمد، بل الله ! ".

وسعت بعد ذلك إلى الحصول على تزكية من بعض علماء الأزهر فرفضوا طلبها بدعوى إنها امرأة ثم أنها مسيحية، فلم يروا "حسنة" في عملها. فالتجأت إلى الأستاذ الراحل الشيخ صبحي الصالح، لبناني الجنسية، سني الطريقة، متفتح على الحضارة والثقافة الغربية، أستاذ بدار الحديث بالرباط، وعرضت عليه الموضوع، فاتفقا على أن يضيف اسمه إلى اسمها العائلي في صيغة شراكة في العمل وشرط أن تكتفي بذكر الحرف الأول من اسمها الشخصي، وهو حرف " د " مرافق لاسمها العائلي ماصون الذي يوحى بان الترجمة لرجل وليس لامرأة. وقام المستعرب الفرنسي گروجان (Grojean) بتقديم الكتاب فنوّه بالموضوع في حدّ ذاته قائلا بأنه يجعل إدراك معاني القرآن في متناول القراء والباحثين المهتمين بالدراسات الإسلامية مقدرا المجهود الجبار الذي بذلته صاحبة العمل. وصدر الكتاب بصيغته الأولى عن دار گاليمار في 1233 صفحة، بتاريخ 23 أكتوبر 1980، ولقي رواجاً كبيراً في السوق، وطبع عدة مرات إلى أن أخذت الغيرة "مؤسسة الملك فهد" لطباعة المصحف الشريف" فأنجزت "ترجمة بالفرنسية لمعاني آيات القرآن" وهي عمل انتقائي تم عن طريق الرجوع إلى كل الترجمات التي صدرت في الموضوع باللغة الفرنسية.

ومن مؤلفاتها :

1 - *Traduction des sens du Coran.*
2 - *L'eau, le feu, la lumière* (1 janvier 1986).
3 - *Porte ouverte sur un jardin fermé.*
4 - *Les trois voies de l'Unique* : (1e août 1986).
5 - *Monothéisme coranique et monothéisme biblique* (13 septembre 1998).

أقامت دونيز ماصون بمراكش زهاء 56 سنة وتوفيت هناك

في صيف 1994، وبقي منزلها مفتوحاً للزوار إلا أنها أوصت بإهداء مكتبتها إلى سفارة فرنسا بالرباط. فـفتحت هذه الأخيرة مركزا للدرسات والأبحاث العربية والإسلام، وهو مفتوح في وجه الباحثين.

أحمد بنجلون وجان ﭙيير كوفيل

المجاطي، أحمد الشاعر، من مواليد مدينة الدار البيضاء سنة 1355 / 1936 لقبه المعداوي، التحق بإحدى المدارس العربية الحرة التي كان الوطنيون يحرصون على تكوين الناشئة بها للحفاظ على الهوية العربية الإسلامية أمام الزحف الاستعماري الذي عرفه المغرب منذ توقيع عقد الحماية سنة 1330 / 1912. حصل على شهادة الباكلوريا سنة 1375 / 1956، وكان نجاحه قنطرة للرحيل إلى دمشق رفقة زمرة من الشباب الذين قصد بعضهم دمشق والآخر القاهرة أو بغداد للالتحاق بالجامعة والارتشاف من ينابيع العلم والمعرفة والحصول على شهادة تؤهله وغيره من الشباب للمساهمة في بناء لبنات الجامعة المغربية فيما بعد، وكان من طلاب الدفعة الأولى عبد الكريم غلاب إلى القاهرة وبعده محمد برادة وعباس الجراري وإبراهيم السولامي إلى القاهرة أيضا، وإلى الشام / دمشق محمد عابد الجابري وأحمد المعداوي وأحمد السطاتي، وإلى بغداد محمد السرغيني وأمينة المراكشي وغيرهم. ويعود أحمد المجاطي إلى وطنه سنة 1382 / 1962 وقد حصل على الإجازة في الآداب من كلية آداب دمشق ليلتحق بالتعليم الثانوي أستاذا للغة العربية في مرحلة أولى وبالجامعة في مرحلة ثانية حيث اختير مع نخبة من زملائه ومنهم الأستاذ محمد برادة لتدريس الأدب الحديث بكلية الآداب بالرباط سنة 1384 / 1964، ثم بفرع الكلية بمدينة فاس فيما بعد. وبإنشاء جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس يعود الأستاذ المجاطي إلى كلية الآداب / جامعة محمد الخامس بالرباط ليزاول عمله أستاذا لمادتي العروض والشعر الحديث. وخلال مساره العلمي حصل المترجم له على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط عن رسالته "*ظاهرة الشعر الحديث*" سنة 1391 / 1971، وعلى دكتوراه الدولة من نفس الكلية عن موضوع "*أزمة الحداثة في الشعر العربي الحديث*" سنة 1413 / 1992، وقد صدر الكتاب / الأطروحة ضمن منشورات دار الآفاق الجديدة بالرباط سنة 1914 / 1993.

أحمد المجاطي واحد من الشعراء المقلين الذين يعودون بالقارئ إلى فترات تاريخية قديمة، فقد صنفه محبوه ضمن شعراء الحوليات كزهير بن أبي سلمى، إذ "وضع ما يمكن أن يسمى بسياسة للقصيدة المغربية" تتمثل في ثلاثة بنود، أولها ضرورة تجاوز الانغلاق القومي باعتبار أن الأدب متفاعل مع العالم، وثانيها ضرورة تعميق الثقافة الشعرية، وثالثها اللغة والإيقاع هما مهماز كل قصيدة" كما أشار إلى ذلك الأستاذ أحمد المديني. وبناء على هذه الرؤيا صدر له ديوان يتيم عنوانه "*الفروسية*" ضمن منشورات المجلس القومي للثقافة العربية سنة 1407 / 1987، سلسلة إبداع، نال به جائزة المغرب للآداب في نفس السنة، كما صدرت الطبعة الثانية للديوان بعد وفاته سنة 1422 / 2001 ضمن منشورات شركة النشر والتوزيع / المدارس، وتضم هذه الطبعة قصائد جديدة للشاعر.



توفي أحمد المجاطي سنة 1416 / 1995 بعد مرض لم ينفع معه علاج، ودفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

مقال للناقد محمد صبحي في آخر *ديوان الفروسية* ؛ *أحمد المجاطي شاعر المغرب*، لجماعة من الباحثين، منشورات رابطة أدباء المغرب.

نجاة المريني

مريم بنت **محمد** الشيخ **السعدي**، أميرة سعدية، شقيقة الأمراء محمد الحران وعبد القادر وعبد الله الذي عرف فيما بعد بلقب الغالب بالله، من والدتهم السيدة الحرة التي سكتت المصادر عن ذكر اسمها وأصلها ونسبها وإن رجحت صفتها الزوجة الأولى لمحمد الشيخ. كما رجحت المصادر تأثير هذه السيدة المباشر على زوجها في اختيار أبنائها محمد الحران قائدا للجيش، وعبد القادر وزيرا في البلاط، وعبد الله وليا للعهد وخليفة بمدينة فاس. وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا التأثير من جهة، وإخلاص الأبناء الأمراء - الإخوة الأشقاء للأميرة مريم - لوالدهم من جهة ثانية، إذ كانوا دوما سباقين إلى الطاعة والامتثال، نفهم مدى المودة والوئام اللذين كانا يجمعان بين محمد الشيخ السعدي وبين زوجته - أم الأميرة مريم - هذه، كما نفهم المكانة التي كانت تحظى بها هذه الأميرة عند والدها آنذاك. زوجها أبوها في سن مبكرة - على غرار زواج أمراء وأميرات الأسرة السعدية - من ابن عمها زيدان ابن أحمد الأعرج، الذي رزقت منه بثلاثة أبناء هم : محمد وسليمان وعلي، وذلك في عهد سلطان عمها أبي العباس أحمد الأعرج المذكور. وعندما حدثت النفرة بين عمها ووالدها بسبب ما دخل به الوشاة بينهما من إفساد للقلوب وتفريق للكلمة وتشتيت للأمر، وحاول بعض رجال الدولة التوفيق بين الأخوين، شاركت الأميرة مريم في تدبير هذه الوساطة حفاظا على سلامة الدولة السعدية الفتية آنذاك، وأملا أن يسود التفاهم والسعادة أسرتها على اعتبار

أن أحد الأخوين المتنافرين والدها، وأن الثاني عمها وحموها، أب زوجها زيدان وجد أبنائها علي وسليمان ومحمد. ولما فشلت المفاوضات بين الطرفين المتنازعين مالا إلى الحروب والاقتتال ووقعت بينهما معارك عنيفة، إلى أن انتصر والدها محمد الشيخ - بمساعدة أخويها محمد الحران وعبد القادر - سنة 951 / 1544، وأودع عمها أحمد الأعرج السجن ومعه بناته وبعض أبنائه، أحمد بوحسون والسعيد وباحمد، وبعض حفدته وحفيداته ومن بينهم أبناء ولده زيدان والأميرة مريم : علي وسليمان ومحمد. وشاءت الأقدار أن ينجو زوجها زيدان من السجن، والراجح أنها لم تره بعد ذلك بسبب فراره إلى سجلماسة حيث قضى بقية عمره إلى وفاته سنة 960 / 1553، وذلك بعد فشل دعوته هناك. والغالب على الظن أن ما تناقلته المصادر بخصوص توسيع الجرايات والنفقات على أبي العباس أحمد الأعرج وجماعة من أبنائه وحفدته كان بفضل تدخل هذه الأميرة وحظوتها عند والدها، شفقة ورحمة بأبنائها. دام ذلك إلى أن قتل الجميع على يد القائد علي بن أبي بكر أزيكي، بعد ثلاثة أيام من مقتل محمد الشيخ المهدي على يد الأتراك غيلة يوم الأربعاء 29 ذي الحجة سنة 964 / 23 أكتوبر 1557.

هذا وشاركت الأميرة مريم في دسائس البلاط السعدي، وخاصة في مؤامرة اغتيال أخيها - غير الشقيق - عبد الرحمان الذي اتهم بعد مساندة أخيه عبد القادر في معركة فبراير 1551 بضواحي تلمسان - رغم وجوعه وقد قطعت إحدى يديه. هذه التهمة التي ترى فيها بعض المصادر الأجنبية ذريعة لإقصاء الأمير عبد الرحمان عن ولاية العهد لصالح الأخ الشقيق للأميرة مريم الأمير عبد الله، وذلك رغم ما كان يتمتع به الأمير عبد الرحمان من المحبة والحظوة عند أبيه وفي سائر المغرب آنذاك. وهذا الاغتيال تم بموافقة أم الأميرة مريم حسب ما تناقلته المصادر، وذلك ضمن تآزر بين الأميرة وأمها، وقد ابتدأ باغتيال السيدة دونا مانسيا بنت دون كوتيير دي مونروى - قبطان سانتا كروز دي أكوير - البرتغالية التي تزوجها محمد الشيخ سنة 1541. هذا وقد شكلت الأميرة مريم استثناء في تاريخ الدولة السعدية لما عينها أخوها السلطان عبد الملك المعتصم في سنة 984 / 1576 قائدا لحامية عسكرية قوامها ثلاثة آلاف من الرماة، وكلفها بحماية قصبة مراكش أثناء غيابه في ملاحقة محمد المتوكل. فأبلت في ذلك بلاء حسنا ووقفت بشجاعة في وجه المتوكل الذي وإن دخل مدينة مراكش - إذ كان قد سلك طريقا غير الذي سلكه عمه عبد الملك - لم يستطع بفضل حنكتها وحسن تدبيرها الاستيلاء على القصبة التي كانت قاعدة الملك آنذاك.

محمد الصغير الإيفراني المراكشي، *نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي*، نشرة هوداس، 1888، ط 2، الرباط ؛ إبراهيم شحاتة حسن، *وقعة وادي المخازن في تاريخ المغرب*، فاس، الدار البيضاء، 1979 ؛ عبد العزيز الفشتالي، *مناهل الصفا في مناقب موالينا الشرفا*، تح. عبد الكريم كريم، الرباط، 1972 ؛ المؤرخ المجهول، *تاريخ الدولة السعدية التاكمادارتية*، تح. كولان، الرباط، 1934 ؛ أحمد أبو العباس الناصري، *الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، ج 5، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955.

Archives Berbères, volume IV, fascicule 1 - 2 ; Cour, Auguste, *L'établissement des dynasties chérifiennes au Maroc*, Paris, 1904 ; De Castries, Henry, *Les Sources Inédites de l'Histoire du Maroc, Dynastie Saadienne, lére série, France, Bibliographie et Index*, 1926.

محمد اللبار

مريرت، مركز حضري يقع بالأطلس المتوسط ويحتل منطقة اتصال بين مرتفعات الأطلس المتوسط (1500 م) الذي يطل شرقا ومنخفض الهضبة الوسطى (1000 - 1100 م) الذي يمتد في اتجاه الغرب على شكل أراض منبسطة تعلوها هنا وهناك تجاعيد أبلاشية. وقد اختارت مريرت موطنها داخل هذا الإطار في موضع سهلي منفتح على محاور طرقية كبرى، تربط بين شمال وجنوب البلاد حيث تعتبر الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ومراكش والطريق المؤدية من مكناس إلى تافيلالت. يتميز مناخها بكونه متوسطي جبلي، فصوله السنوية باردة وممطرة والفصول الصيفية حارة وجافة. يصل حجم التساقطات التي نادرا ما تنزل على شكل ثلوج ما بين 600 و700 م م سنويا وهي كميات تفوق المتوسط الوطني (300 م م) غير أن وضعها الفلاحي بالمنطقة بقي محدودا. فالزراعات بورية وذات مردودية هزيلة بسبب التربة الهيكلية، وتغلب المراعي على المشاهد التي تبدو عارية جرداء ولا توحي بالرخاء مقارنة مع مناطق فلاحية أخرى مجاورة مثل سهل تيكريكرة الذي تنتشر به المغارس الفاكهية السقوية. وإلى حدود القرن 19 م وبداية القرن 20 م كانت منطقة مريرت تعرف نمط عيش نصف ترحالي يعتمد أساسا على ممارسة راعي (الأغنام والمعز والأبقار) ولا تمثل الزراعة إلا نشاطا ثانويا. فكانت قبائل آيت سكوكو المنتمية لآيت أو مالو تستغل هذه المنطقة وتعيش تحت الخيام، متنقلة بأسرها وقطعانها بين منتجعات الصيف ومراعي الشتاء (أزغار). وعلى الرغم من الطابع المعاشي لهذا النظام الاقتصادي فقد كان التبادل التجاري قائما داخل الأسواق الأسبوعية التي يتم فيها بيع المنتوجات الفلاحية من حبوب ومواشي ومشتقاتها وشراء الشاي والقهوة والسكر والثياب وما إلى ذلك من الموارد التجارية المستوردة. وكانت تقام أحد الأسواق بموضع مريرت الحالي يوم الجمعة عوض يوم الخميس حاليا. إلا أن مطلع القرن 20 م غيّر مسار هذه الأوضاع وأدخل المنطقة منعطفا جديدا تسارعت فيه الأحداث وتفاعلت فيه الآليات اصطداما مع الاستعمار وتمهيداً لنشأة مركز مريرت.

فبعد إقامة الحماية الفرنسية بالمغرب، عرفت منطقة مريرت احتلالا عسكريا تضررت منه التنقلات الفصلية

لقبائل آيت سگوگو، كما أن انفتاحها للتأثيرات الرأسمالية المتمثلة من ظهور التأجير وتعميم استعمال النقود وغزو المواد المصنعة المستوردة للأسواق وتغيير السلوكات الاستهلاكية وكذا دخول عقلية جديدة محملة بالفردانية، كان لها الوقع العميق في ضرب أسس نمط العيش التقليدي وتفسيخ البنيات الاقتصادية والاجتماعية وتفكيك الروابط العائلية والرمي بالعناصر المستضعفة إلى التكديح والتهميش والهجرة عن القبيلة التي لم تعد تمثل إطار عيش واستقرار واندماج لكل أبناءها. ففي خصم هذه التغييرات وفي عمق هذه الأزمة التي عمت بالمنطقة نشأت مريرت وبدأت تنمو بسرعة مدهشة نظراً لسهولة الاتصال التي تحضى بها وما توفره لها من مؤهلات للانفتاح وقدرات على الاجتذاب والاستقطاب جعلت منها قبلة متميزة للعناصر المهاجرة من قبائل آيت موسى وآيت سيدي عبد العزيز وآيت سيدي عبد القادر وكلها فروع منحدرة من آيت سگوگو وكذلك القادمين من مناطق أخرى (خنيفرة - تافيلالت - سوس وغيرهما). وبموازاة مع هذه الهجرة القروية، ظهرت أنشطة تجارية وخدماتية صغرى من بيع اللحوم والخضر ومطاعم شعبية وورشات صغرى للإصلاح الميكانيكي ومحطة الوقود وأنشطة مرتبطة بحركة السير الطرق. وتشكلت النواة الأولى لمريرت على أساس هذه الوظيفة الاقتصادية من مرحلة الثلاثينيات من القرن الماضي. وحسب إحصاء 1936 فإن عدد سكانها قد وصل آنذاك إلى 450 نسمة. وظلت تنمو طيلة مرحلة الاستعمار، غير أنها لم تتجاوز حدود مجموعة بشرية صغيرة تابعة إداريا إلى مركز الحمّام، يغلب عليها الطابع الريفي سكانا وعمرانا ويتمحور نسيجها حول الطريق الرئيسية الرابطة بين فاس ومراكش.

غير أن عهد الاستقلال أدخل مريرت مرحلة جديدة من حيث مسار نموها الحضري، إذ ارتفعت وتيرة ديناميتها الدمغرافية واتسعت قاعدتها الاقتصادية، وارتقت داخل التراتبية الحضرية الوطنية إلى رتبة مدينة متوسطة رغم هشاشة ظروف تحضرها. وتوضح نتائج الإحصاءات الرسمية التالية مدى التطور الديمغرافي الهائل الذي سجلته مريرت خلال هذه المرحلة والذي لم يسبق أن عرفته سابقا.

تطور ساكنة مريرت من خلال الإحصاءات العامة للساكنة والسكنى

السنة	1960	1982	2004
العدد	2160	13.865	35.188

وإذا كانت مريرت قد نشأت من مرحلة أولى لمحطة طرقية ظلت طيلة النصف الأول من القرن 20 م محدودة النمو، فإنها دخلت منعطفا جديدا في النصف الثاني منه، إذ تعززت وظائفها وتنوعت أنشطتها التجارية والخدماتية مع ظهور محلات تجارية متخصصة (الملابس، التجهيز المنزلي، وكذا فتح دكاكين حرفية مختلفة (النجارة والحدادة والزخرفة والخياطة والحلاقة...) ومخادع للهاتف وأندية الأنترنيت هذا إلى جانب المقاهي والمطاعم التي يتزايد عددها باستمرار. ويبدو أن هذا "الازدهار" الحضري يرجع كذلك إلى كون المدينة كانت، إضافة إلى الوظائف السالفة الذكر، تنتعش من عائدات المنجم المعدني القديم المعروف بمنجم جبل عوّام الواقع على بعد 4 كلم من المدينة، كان يستخرج منه الرصاص الفضي في الماضي إلى حدود القرن 18 م واستعاد نشاطه بين الخمسينات والثمانينيات من القرن 20 م مشغلا ما يقرب من 550 عامل يتقاضون أجورا مرتفعة نسبيا بالمقارنة مع المداخيل المتواضعة لمعظم السكان مما ساعدتهم على أن يلعبوا دورا حيويا من تنشيط اقتصاد المدينة من بناء وتجارة وخدمات حرفية. فجزء من هؤلاء العمال كان يقطن داخل مريرت والجزء الآخر بالحي العمالي الواقع خارجها. ولقد رافق هذا التحضر السريع مجهودٌ كبيرٌ على مستوى تعزيز خدمات التمدرس الابتدائي والثانوي والتأهيلي فخمس مدارس ابتدائية تستقبل ما لا يقل عن 5142 تلميذ وتلميذة، وإعدادية (حمادي الفطواكي) وثانوية (أم الربيع) التي تصل إلى 90٪ من الذكور و86٪ من الإناث. كما أن المدينة أصبحت تستفيد من بنيات صحية عمومية وخاصة متمثلة من وجود مركز صحي ومستوصف وأطباء وصيادلة وصل عددهم إلى 11، توفر العلاج العادي للسكان داخل المدينة وفي نواحيها.

وبالرّغم من الموقع الجغرافي الهام الذي تحتله مريرت داخل منطقة جغرافية تتميز بتضاريس متباينة لا تخلو من الجمالية، مكونة على وجه الخصوص من جبال الأطلس المتوسط والأطلس الكبير الممتدة شرقا والمكسوة بغابات الأرز التي تستغل 50٪ من مجموع مساحته والفلين الأخضر الذي يمثل 8٪ من مساحة الفلين والعرعر، إضافة إلى ما حباها الله به من عيون مائية (عيون أروگو، عيون أم الربيع) وبحيرات مائية، تعطى هذه المدينة مؤهلات سياحية كبيرة، إلا أنها لم تعرف بعد أي استغلال يذكر، حيث بنيات الاستقبال شبه منعدمة فلا يوجد إلا فندق شعبي واحد وطاقة استعابية ضعيفة. ومهما يكن من أمر فإن هذه المؤهلات تمثل مخزونا سياحيا واعدا إذا ما ظهرت مبادرات تنموية تهدف إلى خلق وإنعاش سياحة جبلية إكولوجية تجلب لها مداخيل إضافية لكن دون المساس بالتوازنات البيئية أو الإسراع بتدهورها.

وعلى مستوى العمران فإن 120 هـ من مساحة مريرت تشغلها قطاعات سكنية ضعيفة التجهيز فالتطهير يشكل

أخطر مشكل تعاني منه المدينة إذ لازالت أحياء بكاملها تفتقر إلى شبكة التصريف، والبعض الآخر لا يستفيد إلا بنسبة تتراوح بين 60 و90٪ من التغطية. كما أن تزويد هذه أحياء بالماء الشروب والكهرباء متفاوت. ويوضح الجدول التالي حالة الأحياء من حيث تعبيد الأزقة والإنارة العمومية وكذا مستوى التجهيزات التحتية التي يتوفر عليها السكن.

الأحياء	المسافة	الأزقة المعيدة	٪ التطهير	٪ الماء الندوب	٪ الكهرباء	٪ الإنارة العمومية
بولسفار 1	19	0	85	100	100	60
بولسفار 2	1	0	60	80	100	60
آيت عنو	9	0	60	80	100	60
باحجاويت	39	0	85	85	45	20
لحسايني	6	0	90	90	90	80
آيت عمي علي	8	0	80	85	70	60
آيت حجو	8	0	0	80	80	40
أفود كباري	7,5	0	0	0	0	0
سيوكوش	2,5	0	0	80	80	70
طوطو	8	0	65	80	80	45

المصدر منغرافية عمالة خنيفرة

وباستثناء الشارع الرئيسي الذي سجل تكثيفا عمرانيا عموديا بحكم تمركز الأنشطة الاقتصادية، حيث شيدت على جانبيه عمارات من ثلاثة طوابق، فإن معظم الأحياء مكونة من بنايات من طابقين وذات مظهر غير جاهز رغم قدمها، فتبدو وكأنها أوراش لم ينته البناء بعد بها. إلى جانب هذه الأحياء الشعبية، ظهر سكن مكون من بيوت فاخرة مزينة المظهر تعكس جليا التفاوتات الطبقية التي تميز المجتمع الحضري الجديد والتباينات العمرانية التي أنتجها. وارتباطا بهذا النمو الحضري السريع وما نتج عنه من مشاكل جديدة لم يسبق أن ظهرت بهذا الحجم وبهذه الحدة في ميدان تهيئة المجال وتجهيز الأحياء وما إلى ذلك من القضايا التي أفرزها المجتمع الحضري الجديد وعملا بمبدأ تقريب الإدارة من المواطنين فقد استفادت مريرت من ارتقاء إداري منحها رتبة بلدية وهو ما سيكون له الوقع الإيجابي في تدبير شؤونها، شريطة أن تدعم ماليا وتأطيراً بقصد تأهيلها وجعلها قادرة على رغم تحديات التهميش الاقتصادي والاجتماعي التي مازالت تتخبط فيه.

Beaudet Gaston, Les Bni Mguild du Mord, Etude, géographique de l'évolution récente d'une confédération sémi-nomade, in *Revue de géographie du Maroc n° 15*, 1969 ; *Monographie de la Province de Khénifra*, 2005 ; *Recensement général de la population et de l'habitat, 1960, 1971, 1982, 1994, 2004* ; Enquète de terrain, Avil 2004 ; Carte topographique de Mrirt au 1 / 50.000.

عائشة البلغيثي العلوي

مزيات أو **مزياتة**، تجمع قبلي ينحدر من بطون أوْرَبَّة، توجد في حوض ورغة وتحديدا على الضفة اليمنى لهذا الوادي ضمن إقليم تاونات الحالي، وتمثل مزيات إلى جانب الجاية ورغيوة وفناسة استثناءات أوْرَبِّيَّة ضمن كثرة صنهاجية، ويرجح أن لفظ مزيان أو مزيانة، الوارد لدى ابن خلدون، مرتبط بالإنتاج الكثيف لزيت الزيتون، فتكون مزيات أو مزياتة هي "بلاد الزيت" حيث يعرف هذا التجمع القبلي بإنتاج كميات مهمة جدا من الزيتون، إضافة إلى التين والحبوب بجميع أصنافها. وعرفت مزيات في السابق بإنتاج معدن الكحل الذي كان يوجه إلى الأسواق المجاورة ولاسيما إلى مدينة فاس التي شكلت عبر العصور المنفذ التجاري الأساس للقبيلة شأنها في ذلك شأن باقي قبائل حوض ورغة.

ويلاحظ أن لفظ مزيات أخذ في الانقراض، إذ تراجع تداوله بشكل كبير خلال العقود القليلة الماضية، ولم يعد رائجا إلا لدى الطاعنين في السن، وغلب عليه لفظ تاونات، الذي هو في الأصل اسم مدشر فقط، لكنه أصبح عاما فشمل الإقليم كله الذي أحدث في نهاية السبعينيات من القرن 20 بعد سلخه عن إقليم فاس. وتضم مزيات المداشر التالية : أولاد بوسلطان، العشايش، أسطار، القلعة، الدمنة، حجر مطاحين، الدشيار... وكان موليراس Mouliéras قد أشار إلى المكونات الثلاثة لمزيات في أواخر القرن 19 وهي قلعة مزيات والعزايب وسيدي بوزيد، مقداراً عدد سكان التجمع عند 1500 كانون. ويُعرف مدشر سيدي بوزيد حاليا بمدشر تاونات الذي عمم إسمه على الإقليم كله. وتحتضن مزيات ضريح الولي الصالح أبو زيد عبد الرحمان بن هبة الله المزياتي، وتزعم سلالة البوزيديين في مدشر تاونات أنها تنحدر من نسله ويقام له إلى الآن حفل سنوي بمناسبة عيد المولد النبوي، وقد ترجم له ابن الزيات في التشوف بقوله : "وكان عبدا صالحا مات بعد سبعة وستمائة، وقد زاد على مائة سنة، وكان أبو زيد منقطعا وحده في موضعه، فلا يجاوره إلا من يعينه على خدمة بيته من أهل الخير وكانت له أرض يخدمها بنفسه". ثم أعقب ذلك بإيراده لاحدى كراماته المرتبطة بنزول المطر.

ابن الزيات التادلي، *التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي*، تح. أحمد التوفيق، ط 2، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1997، ص. 400 ـ 440 ؛ التقي العلوي، *أصول المغاربة*، القسم البربري (صنهاجة الشمال)، مجلة البحث العلمي، ع 27، 1977، ص. 203 ـ 211 ـ 212.

Mouliéras (Auguste), *Le Maroc inconnu*, 2ème partie, Paris, 1899, p. 393 - 400.

أحمد المكاوي

المسكن بالبادية المغربية، تعتبر المساكن من أبرز المنشآت البشرية التي تطبع المشهد الجغرافي بالأرياف المغربية ويرتبط أغلبها بالنشاط الفلاحي، ولذلك تقوم مجمل هذه المساكن بوظائف متعددة، فزيادة على إيواء الأسر تقوم أيضا بإيواء الماشية وحفظ المعدات الفلاحية وخزن المنتوجات الزراعية وممارسة بعض الحرف ولاسيما التي لها صلة بالإنتاج

الفلاحي والمسكن بالبادية عبارة عن إطار مادي له صلة بمحيطه الطبيعي والثقافي كما يعكس المستوى الاقتصادي والاجتماعي لمالكه وتصوراته حول مسكنه من خلال تمثل مكوناته ومرافقه وأشكال استغلال هذه المكونات والمرافق، فالتصميم واختيار مواد البناء والتشييد أمور ذاتية تتحكم فيها إرادة صاحب المسكن وأفراد أسرته في غياب قانون للتعمير خاص بالأرياف، حيث تظل الوضعية المادية والاجتماعية لصاحب المسكن على رأس العناصر المحددة لنوعيتها. وككل منتوج بشري فإن المساكن بالأرياف المغربية عرفت عدة تطورات في الزمان وفي المجال ضمن أنساق تتداخل فيها السيرورة الداخلية مع المؤثرات الخارجية وإن كانت هذه التطورات تتم وفق توجهات وإيقاعات شديدة التباين حسب خصوصيات كل منطقة.

إن المساكن بالبادية أصناف متعددة : الدار، الفيلا، الخيمة، النوالة، الكهف... فقبل فرض نظام الحماية علي المغرب سنة 1912، وباستثناء بعض المناطق القليلة التي عرفت استقرارا مجاليا للسكان والمساكن منذ القديم كجبال الريف، فإن القبائل بأنحاء مختلفة من البوادي المغربية كانت تعيش أوضاعاً عامة مطبوعة بالترحال أو نصف الترحال عبر نطاقات معينة ومن ضمنها الحيز الترابي الذي تستغله وتراقب حدوده وتدافع عنه في سياق الخلافات والنزاعات التي كانت تحدث من حين لآخر بين القبائل المتجاورة من جهة وبين القبائل والمخزن من جهة ثانية. وانسجاما مع هذه الأوضاع ظل النشاط الرعوي المتنقل يشكل أساس الاقتصاد المحلي، ومن ثم اختيار الأسر للمساكن المتحركة التي يسهل ترحيلها والمتمثلة في الخيام التي تنسجم أكثر من غيرها مع حياة الترحال أو نصف الترحال. وكانت هذه الخيام تنتظم في المجال على شكل حلقة دائرية واسعة تحيط بحظائر الماشية في الوسط ومن هنا جاء إسم : الدوار الذي تجذر في الأرياف المغربية ؛ وباعتبارها مساكن مفتوحة فإن الخيام تعبر عادة عن سيادة علاقات القرابة والتضامن بين قاطنيها ضد مختلف الأخطار الخارجية، أما المساكن القارة المتمثلة أساسا في الدور الصلبة فكانت تشكل حالات سكنية نادرة لبعض الأفراد الذين لهم علاقة بالمخزن كالقواد والأمناء أو ملاكين لهم مرتبة اجتماعية مميزة بالقبيلة كالشرفاء والصلحاء والأعيان، إلى أن تحولت الغلبة تدريجيا لصالح المساكن القارة المبنية بالمواد الصلبة مع بداية القرن العشرين التي شهدت انطلاق الغزو الاستعماري الذي فرض الاستقرار المجالي على سكان البوادي وبالتالي الاستقرار السكني بعد أن استولى على معظم الأراضي الفلاحية الخصبة وحول ملكية الغابات، التي كانت تحت تصرف القبائل، لفائدة الدولة.

يتخذ توزيع السكن بالأرياف المغربية في الزمن الراهن أشكالا مختلفة بحكم تعدد وتقاطع العوامل المتحكمة في هذا التوزيع، وهي عوامل طبيعية وتاريخية واقتصادية واجتماعية وقانونية. فباستثناء بعض الحالات القليلة بالبوادي البعيدة عن المدن وخاصة بالجبال التي تبدو فيها المساكن على شكل تجمع ذي نواة واحدة فإن الطابع الغالب على المشهد السكني بمعظم البوادي هو التجمع المتعدد النواة والانتشار غير المنتظم للمساكن الفردية المنعزلة. وعموما يبقى طابع التفرق هو المهيمن على توزيع المساكن وهذا التفرق ناتج أساسا عن التفكك والتجزؤ الذي تعرضت له محاطات الدواوير الأصلية خاصة أثناء المرحلة الاستعمارية التي عرفت تغييرات جذرية في الهياكل العقارية وما رافق ذلك من انشطار لمعظم الدواوير إلى أجزاء صغرى متناثرة فوق المجال، وبروز ظاهرة الانتشار المتنامي للمساكن في مواقع متباينة وهو الانتشار الذي منذ الفترة الاستعمارية، أصبحت تتحكم فيه الاعتبارات الاقتصادية بالدرجة الأولى، علما بإن انتشار المساكن المنعزلة يتضمن أيضا دلالات على حداثة الاستقرار المجالي للسكان وهيمنة نزعة الفردانية بعد التراجع التدريجي للعائلة الموسعة التي تقطن المسكن الواحد ثم التفكك والتلاشي الذي طال التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية الموروثة بالبوادي المغربية ومنها مؤسسة "الجماعة" التقليدية القائمة على مبادئ التآزر والتعايش وتبادل المنافع ضمن جوار متقارب.

وفي خضم هذه التحولات أصبحت حدود الدواوير مع مرور الزمن أكثر تداخلا. ويزداد مفهوم الدوار تعقيدا بالمجالات الريفية المجاورة للمدن حيث تصبح تجمعات المساكن الهشة المنتشرة عشوائيا وبشكل متداخل مع مختلف أنواع المساكن الصلبة هي الطاغية على المشهد السكني. وفي سياق التحولات المعاصرة للمسكن الصلب لا سيما بالبوادي القريبة من المدن نلاحظ بأن البناء الذاتي للمساكن عوض أن يستنبط هندسته من مرجعيات تقليدية موروثة ضمن الخصوصيات المحلية، أصبح ينحو بشكل متزايد نحو استنباط التصميم ولو جزئياً من مرجعيات مستوردة من الوسط الحضري أو يستلهمها من منازل تشيدها الدولة بالأرياف وفق هندسة معمارية عصرية كسكنى مدير المدرسة أو سكنى المرشد الفلاحي وغير ذلك. كما نلاحظ الاهتمام المتزايد بمواد البناء المصنعة مقابل المواد الخام المحلية أو المزج بينها حسب الإمكانات المتاحة لصاحب المسكن، ومن ثم صفة التعدد والتباين التي تطبع المساكن بالبادية المغربية تبعا لتعدد وظائفها ومضامينها الاجتماعية والمرجعيات الثقافية لتشييدها، وتزداد مظاهر هذا التعدد والتباين بالاقتراب من المدن. وباستثناء المساكن الراقية التي يمتلكها الموسرون، فإن الميزة الأساسية التي تطبع جزءا كبيرا من مساكن البادية هي النقص في التجهيزات الأساسية وعلى رأسها الماء الصالح للشرب والكهرباء. وبهذا الخصوص تفيد مصادر رسمية بأن نسبة مساكن البادية المزودة بالماء الصالح للشرب انتقلت من 14٪ سنة 1995 إلى 60٪ سنة 2004 كما انتقل مستوى التزود بالكهرباء من 16٪ سنة 1998 إلى 55٪

سنة 2002. ومن المعلوم أن طابع التشتت الذي يطغى على السكن الريفي يزيد من تعقيد مشاكل تزويد هذا السكن بالتجهيزات والبنيات التحتية الضرورية. وإن العجز في التجهيزات الضرورية الذي يميز معظم المساكن خاصة بمناطق الفلاحة البورية يخلق متاعب كبيرة لقاطنيها، تنضاف إلى المتاعب المترتبة عن هشاشة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المطبوعة أساس بتفشي البطالة وقلة فرص الشغل، الأمر الذي يساهم في تعريض حياة العديد من الأفراد لعدم الاستقرار بأبعاده المختلفة وبالتالي تطلع جزء منهم، ذكورا وإناثا، إلى شد الرحال نحو المدن.

تحريات وملاحظات ميدانية في جهات مختلفة ؛ المختار الأكحل (2005) التحولات المعاصرة للمسكن الريفي، حالة هضبة بنسليمان، ورد في : *دينامية المجالات الفلاحية بالمغرب*، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة : ندوات ومناظرات، رقم 121 ؛ مؤلف جماعي (2006) المغرب الممكن، *تقرير الخمسينية*، مطبعة دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

المختار الأكحل

المضي، أحمد أو أحمد بن الماضي أحد مؤسسي الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1943. ولد سنة 1897 في أسرة فلاحية فقيرة في قصبة تادلة. اضطر إلى مغادرة مسقط رأسه صحبة أسرته أمام تقدم قوات الغزو الفرنسية والالتحاق منذ مراهقته بالمقاومة الرامية إلى التصدي لغارات القوات الفرنسية في الأطلس المتوسط. وبين مرتفعات هذه المنطقة، حمل السلاح إلى جانب والده سي محمد بن بوعزة الماضي الذي استشهد في قرية أنوال. سقط بيد السلطات الفرنسية سنة 1918 في دوار إغرم لعلام، وحكم عليه بصفته متمردا بالسجن 3 شهور مع تقييده وفرض الإقامة الجبرية عليه. رفض ذلك وتمكن من الفرار والالتحاق بالمقاومة التي عمل فيها حتى سنة 1922 تاريخ استقراره بقصبة تادلة. وفي هذه الأثناء، تعرف على بعض الشيوعيين الفرنسيين منذ استقرارهم بتادلة، وهم كاسطون پلاطو Gaston Plateau وأوجين پومار Eugène Paumard، قبل أن يتصل بأشهرهم في المنطقة وهو مارسيل لامورو Marcel Lamoureux، إضافة إلى المعطي اليوسفي وعبد السلام بورقية. وهو الذي قام بربط اتصالاتهم مع فلاحي تلك المنطقة السهلية التي تركز فيها عدد كبير من المعمرين الأجانب ومع جيرانهم من سكان جبال الأطلس المتوسط، وساهم إلى جانب رفاقه المذكورين في حفز هؤلاء السكان على الاحتجاج على ما تعرضوا إليه من استغلال وتقديم احتجاجاتهم إلى السلطات المحلية، إضافة إلى المشاركة في الوفود التي يرسلونها إلى الدوائر الرسمية. وانخرط في صفوف الحزب الشيوعي للمغرب سنة 1943، بعد خروجه من السرية، ثم اختير عضوا في لجنته المركزية منذ سنة 1945، بل وفي مكتبه السياسي في سياق تميز بالسير نحو مغربته. وبهذه الصفة، كان في وفد الحزب الذي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 26 غشت 1946، إلى جانب علي يعته وميشيل مازيلا. وكان مقتنعا بأن المبادئ التي يحملها كفيلة بتحرير البلاد، فاجتهد من أجل إشاعتها بالقول والعمل في أوساط الذين كان يخالطهم، وعمل على تشجيعهم على تنظيم أنفسهم وعقد اجتماعاتهم لتدارس مشاكلهم والفعل من أجل حلها. وساهم، صحبة لامورو، من أجل جعل تادلة منطقة متقدمة على المستوى السياسي، على الرغم من هيمنة القوى الاجتماعية المحافظة عليها. اعتقل سنة 1951 رفقة لامورو واليوسفي، ووجهت إليهم تهمة إحراق ضيعات المعمرين سنة 1947. أودع بسجن قصبة تادلة، قبل أن يقتاد إلى "اغبيلة" في الدار البيضاء، وهو السجن الذي ظل قابعا فيه إلى أن أطلق سراحه سنة 1953، بعد قرار المحكمة بتبرئته وعدم متابعته. وقد ظل حاضرا في اللجنة المركزية للحزب في فترة الاستقلال، إلى أن أجبر هذا التنظيم السياسي على تغيير اسمه إلى حزب التحرر والاشتراكية سنة 1968.

توفي يوم 19 يناير 1969.

عبد السلام بورقية وعبد الله العياشي وشمعون ليفي وعبد العزيز بلال، *لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي المغربي*، مطبوعات، البيان، دون مكان، 1948 ؛ *بيان اليوم*، 6 - 9 - 1999 ؛ لقاءات مع الراحل عبد السلام بورقية.

Albert Ayache, *Le mouvement syndical au Maroc*, t. 2, p. 146 - 147 et t. 3, p. 128 ; (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron; Éditions EDDIF, Casablanca, 1998, p. 61 ; Jamaâ Baïda, *La presse marocaine d'expression française des origines à 1956*, Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Rabat, série : thèses et mémoires N° 31, 1996, p. 308 - 309 ; Abdelkrim Belguendouz et Mohamed Ferhat, *Ali Yata ou le chemin de l'honneur et de la dignité*, Boukili Impression, Édition et Distribution, Kénitra, 1ère édition, 1997, p. 119 et 129 - 130 ; *Le Petit Marocain, 30 - 8 - 1946* ; *Al Bayane, 26 - 8 - 1997.*

نجيب تقي

المعسكرات الرومانية بالمغرب : استدعت حماية أرجاء الإمبراطورية الرومانية، إنشاء معسكرات كانت في الغالب بداية لتأسيس المدن وهذا الأمر لا يخص سوى الجهة الغربية من الإمبراطورية الرومانية. تشكل هذه المعسكرات العناصر البارزة للوجود العسكري، فهي وسيلة للدفاع والمراقبة والتدخل لحماية المصالح، ومما يشهد على ذلك أنه في موريطانية الطنجية كل المواقع كانت توجد غير بعيدة عن المعسكرات، وهذا ما يجعل تاريخ الوجود العسكري مرتبطاً أشد الارتباط بتاريخ الإقليم. لقد كانت هذه المنشآت العسكرية موضوع عدة دراسات أكاديمية ومقالات وأبحاث متنوعة أكدت جميعها على الدور الحيوي الذي كان لها في حماية المصالح الرومانية في هذا الإقليم. ومن بين المعسكرات التي أنشئت في المغرب القديم نذكر :

معسكر غندوري : يقع إلى الشرق من طنجة في اتجاه مدينة تطوان، مربع قياساته حسب موريس لونوار هي 52,5 x 59م.

معسكر البنيان : قياساته حسب تقديرات م. پونسيك هي 140م x 183م. وتعكس المعطيات الأثرية من فخار ونقود أن هذا المعسكر يؤرخ بنهاية القرن الميلادي الثالث.

معسكر تمودا : يقع في سهل وادي مرتيل الضيق، أقيم فوق بقايا حاضرة بونية ـ موريطانية. يتخذ شكلا مستطيلا قياساته حوالي 97, 65 م x 70 . 91 م وهو معزول عن باقي معسكرات موريطانية الطنجية، ومؤرخ بالقرن الميلادي الثالث.

معسكر السوير : تظهر على الصور الجوية آثار وجود معسكرين أحدهما صغير يظهر على أحد زوايا المعسكر الكبير، وهذا ما أكدته عدد من الدراسات.

معسكر طبرني : قياساته 78م x 86م. كانت مهمته حماية الطريق الموجودة بسفح خميس الساحل في اتجاه ليكسوس.

معسكر فريجيدي : قياساته 75م X 95م دوره تأمين الطريق الرومانية ليكسوس بناصا.

معسكر سوق أربعاء الغرب : يوجد على الطريق الرومانية الداخلية الرابطة بين تينجي وتوكولوسيدة، وقد فقد جزأه الأوسط بفعل مرور خط السكة الحديدية الحالية. ويعتقد موريس لونوار أنه ربما غير مربع ومهمته حماية الجهة الشمالية لسهل الغرب.

معسكر بناصا : قياساته 86م x 105م. حدده أ. جودان على الصورة الجوية لكن التحريات الأركيولوجية أكدت على أن الموقع الذي حدد فيه المعسكر مغطى بإرسابات سميكة، ومع ذلك فالمعطيات الإيبيغرافية تشهد على وجود وحدة عسكرية مما قد يزكي فكرة وجوده، وقد يكون خارج السور الحضري.

معسكر تموسيدة : أكبر المنشآت العسكرية بموريطانيا الطنجية. قياساته 138.80م x 165.90م. اكتشف سنة 1874. وخلال القرن العشرين كان الموقع برمته مجالاً لعدة مواسم حفر توجت بنشر ثلاثة أجزاء عن الموقع في ذلك الوقت.

معسكر سلا : يصعب تحديد قياساته، وقد قدرت في السابق بـ 100م على 100م، لكن الأبحاث الحديثة قدمت قياسات 128م x 154م. ويوجد حاليا تحت مقبرة.

معسكر خديس : يقع جنوب شرق سلا ويشغل كل الواجهة الشرقية للربوة. اعتبر هو موقع إكسبلوراسيو أدميركريوس آخر محطة في الدليل الأنطونيني، والذي ظل مشكل تحديده مطروحا إلى حين اكتشاف هذا الموقع، يتخذ شكلا مستطيلا، مساحته حوالي 3220 $م^2$. الربع الشمالي من المعسكر مهدم. يتوفر على باب شرقي واخر غربي، أما السور فقد تم التعرف على أجزاء منه على الجهات الأربع. وتم التعرف بداخله على طريق تربط بين الباب الشرقي والغربي ومن الباب الشرقي تتوجه جنوبا عبر طريق طولها 22م والعرض ثلاثة أمتار، إضافة إلى أخرى تتقاطع مع هذه الأخيرة.

وبالنسبة لمنطقة وليلي، كشفت الحفريات عن مجموعة من المعسكرات وهي كالتالي :

معسكر سيدي سعيد : ظل إلى غاية 1967 موضع شك، قياساته كالتالي 75م x 80م.

معسكر عين الشكور : يقع 3 كلم شمال مدينة وليلي. تعرف عليه شارل تيسو ودولامارتينيير، استمر استغلاله إلى حدود القرن الميلادي الثاني حيث أعيد بناؤه سنة 161. ويرجع تاريخ الاستقرار فيه إلى النصف الأول من القرن الميلادي الأول وذلك اعتمادا على النقيشة التي تشير إلى وجود الحامية الأشتورية والكاليسية *Cohors Asturum et Callae-corum* منذ سنة 57، والتي يحتمل أنها كانت ما تزال موجودة مع نهاية القرن الميلادي الثاني وبداية القرن الميلادي الثالث.

معسكر توكولوسيدة : ويعتبر الباحث شارل تيسو أول من تعرف عليه، وتبلغ مساحته 2,5 هكتارا ويحيط به سور يتخذ شكلا مربعا وله زوايا دائرية، ويتوفر على بابين في الشمال والشمال الشرقي. أكدت الاستبارات التي أنجزت فيه على أنه عرف الاستقرار منذ الفترة الأوغسطية لكنه لم يبن إلا خلال نهاية القرن الميلادي الأول أو بداية القرن الميلادي الثاني. لقد كان معسكر عين الشكور ومعسكر توكولوسيدة ضروريين لحماية وليلي، فالمدينة لم تكن محمية مباشرة إلا بهما، علما بأنه يمكن إدراج معسكر سيدي موسى بوفري كحلقة في هذا الجهاز الدفاعي الذي يوفر الأمن لوليلي وباديتها وهو ما أكد عليه ر. روبيفا (R) Rebuffat في إشارته إلى وجود علاقة بين هذا المعسكر وبين المعسكرين السابقين.

معسكر سيدي موسى بوفري : اكتشف هذا المعسكر خلال الخمسينيات من قبل باراديز (J.) Baradez. يقع على ربوة حيث تمتد الرؤية لتشمل وليلي وزرهون. يتخذ شكلا مربعا، وهو محاط في جوانبه الأربعة بأبراج. ويعود تاريخه إلى القرن الميلادي الثاني، وفيه تعزيز للنظام الدفاعي خاصة مع الازدهار المتنامي لوليلي خلال هذه الفترة والذي سيعززه بعد النصف الثاني من القرن الميلادي الثاني إقامة سور ماركوس أوريليوس.

إن إنشاء هذه المعسكرات لم يكن اعتباطيا بل تحكمت فيه مجموعة من الشروط وخضع لتخطيط محكم، إذ يظهر من خلال خريطة توزيعها قربها من المواقع التي استقر بها الرومان، مما يفسر حرص روما على تأمين مصالحها الحيوية في هذا الإقليم.

المصطفى مولاي رشيد، المنشآت العسكرية الرمانية بموريطانية الطنجية، *البحث العلمي*، 34، 1984.

Behel (M), Fortifications préromaines au Maroc : Lixus et Volubilis, essai de comparaison, dans *Lixus, Actes du colloque organisé par l'Institut des sciences de l'archéologie et du patrimoine de Rabat* avec le concours de l'Ecole française de Rome, Larache, 8 - 11, novembre, 1989, Rome, 1992, p. 239 - 247 ; Euzennat, M., Le camp romain de Sidi Moussa Bou Fri (région de Volubilis, Maroc), *B.C.T.H.*, n. s. 12 - 14B, 1976 - 1978, p. 246 - 247 ; Euzen-

nat, M., Le camp romain de Sala (Maroc), *B.C.T.H.*, 15 - 16B, 1979 - 1980, p. 139 ; Euzennat, M., Le camp romain de Sidi Aïssa (Souk el-Arba du Rharb, Maroc), *B.C.T.H.*, 20 - 21, 1984 - 1985, p. 133 ; Euzennat M. Le "milliaire d'Arbaoua" et le camp de L'oued Fouarat, *B.C.T.H.*, n. s. 1990 - 1992, p. 211 - 213 ; Euzennat, M, Le "gyrus" de Tocolosida (Maroc), *B.C.T.H.*, n. s. 20 - 21, 1984 - 5, p. 150 - 151 ; Euzennat (M), *Le limes de Tingitane. La frontière méridionale*, Paris, 1989 ; Euzennat (M), Les camps marocains d'Ain Schkour et de sidi Moussa Bou Fri et l'introduction du "quadra burgium" en Afrique du nord, *Colloque de Montpellier*, p. 373 - 376 ; Hallier (G), La fortification des villes de Tingitane au second siècle, Studien zu dem militargrenzen Roms III vortrage, des *13 Int. limes Kongressen Aalen*, 1983, Stuttgart, 1985, p. 605 - 624 ; Lenoir, M, Le camp romain et l'urbanisme hellénistique et romain, *La fortification dans l'histoire du monde Grec*, Valbonne, 1982, Paris, 1987, p. 329 - 336 ; Lenoir M. Le camp de Tamuda et la chronologie de quelques camps romains du Maroc, *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord*, Strasbourg, 1988, Paris, 1990, p. 355 - 365 ; Rebuffat, R., Les principia du camp romain de Lalla Djilaliya (Tabernae) ; *B.A.M.*, IX, 1973 - 1975 ; p. 350 - 356 ; Rebuffat (R), Inscriptions militaires au génie du lieu d'Aïn Schkour et de Sidi Moussa Bou Fri, *B.A.M.*, 10, 1976, p. 151 - 160 ; Rebuffat, R., Au delà des camps romains d'Afrique Mineure : renseignements, contrôle, pénétration, *A.N.R.W*, II, 10.2, 1982, p. 474 - 513 ; Tarradell (M), El benian, castellum romano entre Tetuan y Tanger, *Tamuda, I, 1953*, p. 302 - 309 ; Villaverde Vega (N), Recherches sur les camps romains du Maroc, campagne 1991, La stratégie militaire du Bas- Empire en Maurétanie tingitane, *Histoire et archéologie de l'Afrique du Nord, VIe colloque international*, 118e congrès national des sociétés savantes, Pau, oct. 1993, Paris, 1995, p. 343 - 364.

عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

ابن المعطي، ماهر لحسن عامل في مناجم الفوسفاط في خريبگة، انتمى إلى النقابة التي كانت تابعة للاتحاد العام للنقابات المغربية، وفيها تعرف على ميشيل كولونا Michel Colonna أحد النقابيين الشيوعيين المعروفين، وتكون على شاكلته قبل أن يتحمل مسؤوليات نقابية مثل الكاتب العام لنقابة س. ج. ت. لعمال المكتب الشريف للفوسفاط بخريبگة. ثم وقع انتخابه، تحت اسم لحسن بن المعطي، عضوا في اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للنقابات في المؤتمر الرابع المنعقد في 30 نونبر وفاتح دجنبر 1946. وكان من بين منظمي إضرابات يونيو 1947 وأبريل 1948، تلك الإضرابات التي شنتها فيدراليات أخرى تابعة للاتحاد العام من أجل الزيادة في الأجور وتحسين ظروف العمل وعلى الخصوص منح المغاربة الحق النقابي. وعمل على إفشال محاولات الانشقاق التي قامت بها نقابة فورص أوڤريير Force ouvrière والتي انطلقت من خريبگة بالضبط بقيادة لوي ليااندري Louis Léandri وروني كاڤاليي René Cavalier. وقد أكد المترجم له على تضامن العمال المغاربة مع زملائهم الفرنسيين الذين كانت مطالبهم منذ فترة بعيدة سببا في إضراب جديد تم يوم 26 ابريل 1948 وامتد حتى منتصف ماي الموالي. وكان هذا الإضراب شاقا جدا واجهته سلطات الحماية بالقمع العنيف ومئات الاعتقالات والتسريحات من العمل، لكن صاحب الترجمة لم يقع بين أيديها في الحين. واعتقل يوم 29 نونبر 1948 وحكم عليه بالسجن 3 شهور، بحجة عدم تدخله لمنع أصدقائه في العمل من الاحتفال بعيد العرش. وبعد قضاء مدة السجن، منع من الإقامة في خريبگة، فجاء إلى الدار البيضاء حيث ناضل في إطار اتحاد CGI من أجل تنظيم عمال القطاع الخاص. وشارك في أول وفد نقابي استقبله السلطان سيدي محمد بن يوسف يوم 29 أبريل 1949، وفيه أبدى السلطان عن مساندته منح الحق النقابي للعمال المغاربة. وانكب صاحب الترجمة على تنظيم العمال المغاربة في إطار الاتحاد العام وشارك في نضالاتهم المتعاقبة سنتي 1951 و1952، من أجل رفع مظاهر الحيف عنهم ومقاومة نظام الحماية. وكان من ضمن القادة النقابيين المغاربة الذين شملتهم حملة الاعتقالات الواسعة في دجنبر 1952 على إثر حوادث فرحات حشاد. وظل رهن الاعتقال، إلى أن قررت السلطات الفرنسية تسريحه يوم 28 سبتمبر 1954، بعدما أسقطت المتابعة عنه وعن غيره من المعتقلين السياسين والنقابيين. وكان من الجماعة التي ساهمت في تأسيس الاتحاد المغربي للشغل يوم 20 مارس 1955 وفي تسييره في السنوات القليلة اللاحقة، حيث إنه كان عضوا في لجنته الإدارية. وانضم، إلى جانب بلعيد عبد الله وصالح المسكيني ومحمد هاشم وسعيد البوشتاوي وبوشعيب الحسناوي وبلبشير بنغموش، إلى الجهة الرافضة لما يسميه جناح حزب الاستقلال بالانشقاقيين أو الانفصاليين. وظل يعمل في الاتحاد المغربي للشغل إلى أن غادره سنة 1960 للمشاركة في تأسيس الاتحاد العام للشغالين بالمغرب المركزية التي أسسها حزب الاستقلال في سياق الصراع الذي ثار بين جناحيه والذي أفضى إلى تأسيس الاتحاد الوطني للقوات الشعبية سنة 1959.

بوعزة بن الطيب، ميلاد الحركة النقابية : *العمالية الحرة بالمغرب*، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1992، ص. 35 ـ 36.
Albert Ayache, (avec la collaboration de René Gallissot et de Georges Oved), *Dictionnaire biographique du mouvement ouvrier : Maghreb Maroc des origines à 1956*, coll. Jean Maitron; Ed EDDIF, Casablanca, 1998, p. 115 - 116 ; *Al Istiqlal*, 21 - 02 - 1959.

نجيب تقي

المغرب الجديد، مجلة فكرية صدرت في مدينة تطوان خلال سنتي 1935 و1936 على مرحلتين : شهرية ثم نصف شهرية. ترأس تحريرها محمد المكي الناصري، وأدارها عبد السلام الطنجي ومحمد العربي ابن جلون، وكان هذا الأخير مديرا للمطبعة المهدية في تطوان التي طبعت أعداد مجلة "*المغرب الجديد*" وقبلها مجلة "*السلام*". ولعل ظهور المجلة قصد به سد الفراغ الذي تركه توقف *السلام* عن الصدور، ولأجل إعطاء نفس جديد للعمل الفكري في المغرب عموما وفي المنطقة الخليفية على وجه الخصوص. صدر العدد الأول بعد مصادقة المركز الأعلى على عملية النشر، في ربيع الأول 1354 الموافق ليونيو 1935. وقد حمل الغلاف عنوانا فرعيا أو شعارا هو "مرآة الحركة الفكرية في الشرق

والغرب"، وظلت أعداد السنة الأولى تحمل عناوين أو شعارات، قبل أن تختفي من أغلفة أعداد السنة الثانية. والملاحظ كذلك أنه مع انتهاء السنة الأولى، أبدى سعيد حجي، الصحافي المشهور، رغبته في الإسهام في إدارتها، وقد حل فعلا محل العربي بن جلون كما هو واضح في الأعداد الحاملة للأرقام 11. 12 و13، غير أنه سرعان ما انسحب، ويعزى ذلك حسب محمد المكي الناصري رئيس تحريرها، إلى نشره في العدد الثاني عشر المؤرخ في 15 / 6 / 1936، موضوعات تحت عنوان "إنها لمؤامرة"، حيث اتخذ من ذكرى إحياء عيد المولد فرصة للهجوم على الطرقيين وبدعهم، من ذلك : "قل لي بربك هل يعرف المواطنون المسلمون من حياة رسلهم عشر ما يعرفونه عن "مناقب" أشياخهم وخرافاتهم وشطحاتهم ؟ وهل يقيمون من الحفلات "..." العامة بقدر ما يقيمونه من حفلات "طائفية" خاصة ؟ وهل يتناولون بالقراءة والدراسة والمطالعة دواوين السيرة والسنة كما يتناولون كتب "المناقب" و"الرقائق" و"الحكايات" و"الموضوعات" و"الاسرائيليات".

لقد حرصت مجلة "المغرب الجديد" منذ العدد الأول على التنبيه إلى أن توجهها فكري لاسياسي، وكتب في هذا الأمر ما يلي : "سيقف *المغرب الجديد* من ميدان السياسية الداخلية موقف الحياد التام، دون أن يناصر نظرية ضد نظرية ولا نظاما ضد نظام، كل ذلك رغبة في أن يؤدي رسالته الفكرية أحسن أداء ويحقق غايته أكمل تحقيق". وأكدت المجلة هذا التوجه مع بداية السنة الثانية إذ ورد في العدد الحادي عشر تحت عنوان "لاسياسة في *المغرب الجديد*"، "يعلن قلم التحرير إلى كافة كتاب *المغرب المجديد* ومساعديه وقرائه أنه لا يتدخل في مشاكل السياسة الداخلية المغربية (...) وهو مستعد لطرق الميادين الأخرى قديمها وحديثها شرقيها وغربيها". وصحيح أن المجلة لم تتناول القضايا السياسية الداخلية بكيفية مباشرة وتحاشت ما كانت تحفل به اليوميات والأسبوعيات من نقل التصريحات والخطب والبيانات والأحداث والتنقلات الرسمية، ولكنها وظفت ما هو فكري لخدمة ما هو سياسي، ففي إطار الحرب ضد الطرقية، على سبيل المثال، قامت المجلة عبر حلقات بنشر دراسة هنري لاوست، عن "الحركة الاصلاحية السنية المعروفة بالسلفية والصفات العامة لوجهتها الحاضرة"، وقد قام بترجمة الدراسة محمد بن الحسن الوزاني باسم مستعار هو ابن الحسن. (الأعداد 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8). وكثيرا ما استحضرت *المغرب الجديد* قضايا سياسية خارجية لتمرير خطاب معين حول واقع المغرب في مجالات مختلفة، كالتعليم والاقتصاد والثقافة والحرية. فقد نشرت في العدد الأول بحثا عن "التعليم الأهلي في الشرق : أول جامعة حديثة"، عولجت فيه قضية التعليم لدى مسلمي الهند، كتبه محمد المكي الناصري بتوقيع ابن بطوطة. ونشر الناصري في العدد الثاني باسم مستعار كذلك "ابن جبير" بحثا عن إنشاء بنك مصر على يد طلعت حرب باشا، تحت عنوان "أول مؤسسة اقتصادية في العالم العربي"، وقد عزز البحث بصورة لطلعت حرب مرفوقة بتعليق مختصر هو "زعيم النهضة الاقتصادية في الشرق الأدنى" إضافة إلى ثلاث صور عن بناية "بنك مصر" المكونة من ثلاثة طوابق. وبالاسم المستعار ذاته "ابن جبير"، نشر في العدد السادس من المغرب الجديد بحثا عن مشروعات محمد عبده وسعد زغلول كمثال يحتذى في النهضة المغربية، ومن علامات هذه النهضة إنشاء صحيفة يومية تعنى بالمسائل الأخلاقية والشرعية. وإنشاء مدرسة كلية تعنى بالدراسات العالية في مختلف فروع المعرفة.

وتبين هذه الأمثلة، محاولة الناصري على وجه الخصوص استلهام حركة البعث والتجديد في المشرق ولاسيما في مصر للتحفيز على القيام بما يماثلها في المغرب، بل إن بعض الأبحاث حاولت استلهام "النهضة الأسيوية" للهدف نفسه، كما يتبدى من بعض فقرات بحث نشره الناصري كذلك باسم مستعار آخر هو "الماوردي" ففي العدد الأول، وضمن "مصير السلالة البيضاء"، أثير "موضوع السلالة الصفراء ونهضتها القوية في جميع الميادين، وتم الاستشهاد على وجه الخصوص باليابان (ص. 20).

ولئن تحاشت المجلة الخوض المباشر في الشأن السياسي المغربي، فإنها استعاضت عن ذلك أحيانا بتناول الشأن السياسي الدولي، من ذلك بحث المكي الناصري باسم مستعار "ابن جبير" عن "مركز الحبشة في العالم الدولي" (ع. 4، ص. 33. 45)، وقد تم في هذا المقال، التأكيد على الهوية الحبشية والقومية الحبشية التي تعرضت لحرب شرسة من قوات إيطاليا الفاشية. وفي السياق ذاته، أي استحضار قضية سياسية دولية للإشارة من طرف خفي إلى القضية الوطنية، نشرت صور وتعاليق مرتبطة بالحرب الإيطالية على الحبشة، ولا يمكن إلا استحضار البعد السياسي للصور والتعاليق الموافقة لها مثل صورة البارون سفير موسوليني الأمين ووكيله في الدفاع عن المطالع الايطالية بجنيف وبجانبها صورة "لنصير الحق الدولي الأستاذ جينز ممثل الحبشة الأمين التي طالبت إيطاليا بإبعاده من جمعية الأمم فلم يجب طلبها" (ع. 5، ص. 1. 4). وللغرض ذاته، نشرت المجلة تحت عنوان "وثائق المغرب الجديد"، وثائق عقد جمعية [عصبة] الأمم، (الأعداد 3. 4. 5). ويوجد البعد السياسي في تناول قضايا من التاريخ المغربي، مثل الموضوع الذي حرره المكي الناصري باسم مستعار "أبو الفداء" عن "الدستور المغربي آخر مشروع قومي في عهد الاستقلال" (العدد 6، ص. 1. 8) وهو يتعلق بمشروع دستور جماعة لسان المغرب، الذي طرح على السلطان مولاي عبد الحفيظ، وموضوع آخر عن مجلس الأعيان باعتباره مؤسسة قومية (ع. 1، ص. 1. 8)، كما تناول محرر المجلة موضوع "أول سكة مغربية ضربت بالخارج (ع. 14 / 15). لقد حرصت المجلة، على التذكير بالشأن القومي ومؤسساته بالاستناد إلى التاريخ، لاسيما

الذي يبعد عن فترة الحماية بمدة قصيرة كمجلس الأعيان (1905) ومشروع دستور جماعة لسان المغرب (1908).

واهتمت المجلة بالتراث العربي الإسلامي والفلسفة، ولعل أبرز شاهد على ذلك، أنها خصصت عددا ممتازا (9 ـ 10) للشاعر أبي الطيب المتنبي، رغم أن المكي الناصري قدم صور سلبية عنه في بحث بعنوان "شاعر الفردية والأنانية"، كما قدم بحثا عن فلسفة سقراط (ع. 16 / 17). وخصصت المجلة حيزا معتبرا لتقديم الإصدارات من الكتب والمجلات والصحف بل والأطاريح، من ذلك عرض مركز عن أطروحة عبد الملك فرج التي ناقشها في إحدى كليات الطب بفرنسا عن العلاقات الطبية الإسبانية المغربية في القرن 12 (ع. 7، ص. 11 ـ 12). وعملت المجلة على تغطية المعارض والمؤتمرات. والواقع أن التعاليق المصاحبة لتغطية هذه المؤتمرات والمعارض أو الإعلان عنها، حملت مضمونا سياسيا واضحا، رغم أن *المغرب الجديد* تبرأ أكثر من مرة من السياسة. ويمكن على سبيل المثال، الاستظهار بما ورد في العدد 2، حيث خصصت ست صفحات للمؤتمرات والمعارض، من ذلك المؤتمر الدولي للأطباء الكاثوليكيين (ص. 35 ـ 40). وعملت المجلة على سن تقليد جديد في العمل الصحافي بأن وجهت أسئلة إلى قرائها عكس التقليد السائد، وذلك للاستنارة بآرائهم حول القضايا التالية : السلالة المغربية، الشعب المغربي، العقلية المغربية، الأدب المغربي، التاريخ المغربي، الشخصيات المغربية، المخزن ... (ع. 2، ص. 14 ـ 15)، وقد حمل طرح هذه الأسئلة خلفية سياسية متوارية وراء الهم الفكري المحض، وقد نشرت المجلة أول جواب عن أسئلتها في العدد الرابع (ص. 25 ـ 32). وتجاوب "*المغرب الجديد*" مع بعض الأحداث في المشرق، لعل أبرزها وفاة رشيد رضا، وقد عنونت نعيها لهذا الداعية السلفي بصيغة لافتة "وفاة قائد إسلامي" (ع. 4، ص. 8)، وتكريما له لما كان له من صيت في المغرب وتأثير ملموس على رجال الحركة الوطنية المغربية، نشرت المجلة كلمة لعبد العزيز الثعالبي حلل فيها شخصية الفقيد وجهده في إصلاح أوضاع المسلمين تحت عنوان "رشيد رضا في نظر الزعيم الثعالبي" (ع. 5، ص. 45 ـ 48).

وعرفت "*المغرب الجديد*" ببعض رموز الثقافة المغربية والإسلامية، ومن ذلك ما نشر على حلقات حول اليوسي بقلم أبي المحاسن أي علال الفاسي (ع. 4 ـ 5 ـ 7)، وحاولت أحيانا التعريف بما هو خارج عن دائرة الثقافة العربية الإسلامية، من ذلك تخصيصها صفحات لـ "معهد فرنسا" بمناسبة مرور ثلاثة قرون على إنشاء الأكاديمية الفرنسية (ع. 3، ص. 23 ـ 31)، وقد أعد هذه المادة المكي الناصري ووقعها باسم ابن جبير.

والملاحظ أن المواد المنشورة في الأعداد الثمانية الأولى، والحاملة لمضمون سياسي ولو بكيفية غير مباشرة تمشيا مع خط المجلة القاضي بعدم الخوض في الشأن السياسي الداخلي، قد حررت بأقلام بعض رواد الحركة الوطنية ولكن بأسماء مستعارة، غير أن المجلة كشفت في العدد الخاص بالمتنبي (9 / 10) عن الأسماء الحقيقية وهي : إنسان (ع. الخالق الطريس)، ابن الحسن (محمد بن الحسن الوزاني)، ع. ف ؛ أبو المحاسن (علال الفاسي)، وكان المكي الناصري، رئيس التحرير، أكثر من وظف الأسماء المستعارة وهي : ابن بطوطة، حي بن يقظان، ابن جبير، الماوردي، فتى المغرب، أبو الفداء، بدوي، م. ن. ثم إن المكي الناصري هو الذي حرر أكثر مواد المجلة التي بلغت نحو ستين بحثا وقراءة موزعة على الأعداد السبعة عشر، وبذلك يكون أكبر مساهم في الملجة من حيث الكم. ويمكن القول بأن "*المغرب الجديد*" عكس التوجه الفكري للمكي الناصري ونظرته إلى قضية الإصلاح والتجديد في المغرب، وقد تنوعت إسهاماته إذ همت التاريخ والفلسفة والتعليم والتعريف بشخصيات ... الخ. واستقطبت المجلة أحيانا قلم بعض الكتاب العرب المشهورين، فقد حرر لها شكيب أرسلان، من سويسرة، مادة عن "مأخذ لفظ مخزن وإطلاقها على معنى الحكومة" (ع. 8، ص. 15 ـ 16) ختمه بقوله "فلم أجد لهذه اللفظة [في المشرق] أثرا بمعنى الحكومة على الإطلاق". ومعلوم أن المكي الناصري التحق بسويسرة في أوائل الثلاثينيات من القرن 20، حيث كان يقيم شكيب أرسلان، وهناك درس القانون وأضحى من مساعديه ومن الذين يسترشدون بآرائه، ولهذا فتحرير شكيب أرسلان مادة لفائدة مجلة *المغرب الجديد* لايمكن اعتباره نشازاً، ذلك أنه كان حريصا على تتبع ما ينشر على أعمدتها، من ذلك قوله في المادة المشار إليها قبل قليل إنه قرأ "في العدد الرابع من *المغرب الجديد* بحثا منقولا عن الكاتب المؤرخ محمد بن علي الدكالي يتعلق بإطلاق لفظ المخزن على الحكومة من باب تسمية الكل باسم البعض"، ولم تخل المجلة من الإعلانات، لعل أبرزها الإعلان الذي حث المغاربة على إدخال أبنائهم المؤسسة التربوية الرائدة في المنطقة الخليفية وهي "المعهد الحر"، وقد تكرر هذا الاعلان في أكثر من عدد وهو "علموا أبناءكم في المعهد الحر".

أعداد مجلة *المغرب الجديد* من العدد الأول 1935 إلى العدد 16 ـ 17، 1936 ؛ محمد حسن الوزاني، *مذكرات حياة وجهاد*، 6 أجزاء، منشورات مؤسسة محمد حسن الوزاني.

أحمد المكاوي

المغرب العربي والمغرب، يمثل المغرب إلى جانب أقطار المغرب العربي وحدة جغرافية واضحة المعالم، ومما قوى أسس الوحدة المغاربية أن شعوبها خليط من عرب وأمازيغ... يوحد بينها الدين الإسلامي واللغتين العربية والأمازيغية والتاريخ والمصير المشتركين.

ظلت إرادة الوحدة المغاربية هاجسا يؤرق المغرب، فبالإضافة إلى الدور الريادي الذي لعبه المغرب الأقصى كجزء من الغرب الإسلامي خلال الفترة الوسيطية وخاصة مع الامبراطوريات المرابطية والموحدية والمرينية، فإنه حافظ على

استقلاله السياسي في الوقت الذي أصبحت فيه باقي الأقطار تحت النفوذ العثماني. ورغم الظروف الصعبة التي كان يعانيها خلال القرن التاسع عشر فقد دافع عن استقلال هذه الأقطار وشارك رسميا وشعبيا في دعم المقاومة الجزائرية.

وشكل مؤتمر الوحدة بطنجة في أبريل 1958، فرصة لزعماء الحركات الوطنية المغاربية من أجل استقلال الجزائر والشروع في بناء المغرب العربي. وقدم المغرب دعمه المادي والسياسي الكامل للثورة الجزائرية. وشارك إلى جانب وزراء الاقتصاد والمالية في لقاء شتنبر 1964 بهدف تعميق التعاون الاقتصادي والتجاري ثم في لقاء تونس في نونبر 1967.

وشهدت العلاقات المغاربية نوعاً من الفتور خلال السبعينيات والثمانينيات، بسبب تهور "جبهة البوليساريو" والدعم الليبي والجزائري لها. إلا أن قمة زرالدة بالجزائر في 10 يونيو 1988 شكلت فرصة لإحياء بناء صرح المغرب الكبير، وانبثقت القمة عن إنشاء خمس لجان، اجتمعت منها اللجنة المالية والجمركية بالرباط.

وعلى أرض المغرب، عقد في يوم 16 فبراير 1989 ببلدية مراكش الجلسة الافتتاحية للقمة المغاربية. وفي الغد تم التوقيع على معاهدة اتحاد المغرب العربي. ورغم ما أفرزته المعاهدة من هياكل ومؤسسات فإن الحصيلة بطيئة ومتواضعة.

مقررات وزارة التربية الوطنية في مادة الاجتماعيات.

صالح شگاگ

المغرب القديم من خلال المؤلفين الإغريق والرومان

والرومان عادة ما يبتدئ المؤرخون المعاصرون بنصوص هيرودوت ورحلة حانون حينما يتعرضون لأقدم المصادر التي أشارت أو تحدثت عن المغرب القديم، لكن يبدو أن أولى الإشارات تعود للمؤرخ هيكاتي المليتي وهو مورخ أيوني من مواليد مدينة ميليت Milet (حوالي 550) وهو سابق عن هيرودوت، كتب عدة مؤلفات منها كتاب "الأنساب أو الجينالوجيا ثم وصف الأرض "Periégis" ووصف آسيا والذي تحدث فيه عن مدن ترانكي وتنجي ومليسة، كما أشار إلى سبخة قرب وادي لكسوس تدعى دوريزة.

أما هيرودوت فهو من مؤرخي القرن الخامس ق، م (484 - 425)، من مواليد مدينة هاليكارناس، يلقب "بأب التاريخ"، تربى داخل أسرة مثقفة، وتلقى تربية أدبية وسافر إلى أقطار عديدة (مصر وبابل وآسيا الصغرى) من أجل جمع معلوماته ألف بعدها كتابه. ونظرا للصراعات القائمة في مدينته، انتقل للاستقرار أولا بأثينا ثم بعدها في "توريوم" حيث ألف كتاب "التواريخ". لكن الوفاة باغتته قبل الانتهاء منه وقد جاء في تسع مؤلفات تحكي عن الصراع الإغريقي - البارباري. لقد حمل هيرودوت إشارات تتحدث عن تجارة الأهالي مع القرطاجيين (التواريخ 196, Iv) أو ما يعرف بالتجارة الصامتة وفي الفقرة 184، تحدث عن جبل أطلس وعن قمته العالية ويعتقد الأهالي أن هذا الجبل هو عمود السماء ويستمدون إسمهم منه (الاطلسيين Atlantes). أما في الفقرة 43 فتحدث عن رحلة سطاسپيس (Sataspès) الفرعوني الذي وصل إلى ما وراء الأعمدة وبعد اجتيازها وصل إلى رأس صولويس.

وإلى نفس الفترة تعود رحلة حانون القرطاجي التي ضاع نصها الأصلي والتي لا نعرفها إلا من خلال المصادر الإغريقية - الرومانية. لقد أثارت الرحلة العديد من النقاش وكتبت حولها العديد من الدراسات وخاصة حول مصداقيتها وكيفما كان الأمر، فالرحلة تشير إلى العديد من المواقع المغربية القديمة. لقد قرر حانون الرحلة على رأس خمسين سفينة مجهزة بالعتاد والبحارة وبعد اجتيازه لأعمدة هرقل وبعد يومين من الإبحار أسس مدينة تمياتيريون محاطة بسهل كبير (المهدية ؟) ثم أبحر نحو الغروب، وبعد تقديم قربان للإله پوصيدون وصل إلى سبخة غير بعيدة عن البحر. وبعد يومين من الإبحار، أسس عددا من المدن على الساحل وهي جيطي والجدار الكاري وأكرا ومليتا وأرامبيس. ثم رحل بعد ذلك ووصل إلى وادي لكسوس والذي يعيش على ضفافه اللكسيون وهم رحل يعيشون على تربية القطيع، وغير بعيد عنهم يوجد الإثيوبيون حيث تعيش الحيوانات الضارية فوق أراضيهم التي تفصلها جبال حيث يعيش سكان المغارات.

أما رحلة سيلاكس الزائف والتي قام بها الرحالة والجغرافي سيلاكس الكارياندي حوالي 337، فتتحدث في الفقرة [112] عن مدينة تدعى پونتيون. التي تحيط بها سبخة حيث ينبت القصب وتسمى كيفزياس (Cephésias). وانطلاقا من رأس هرمس، نصادف نهر الأنيدس الذي يصب في بحيرة ثم بعده نهر لكسوس والمدينة التي تحمل نفس الإسم وما وراءها نجد مدينة ليبية وميناء. وبعد لكسوس نجد نهر كرابيس (Crabis) وميناء ومدينة فينيقية تسمى تيمياتيريا ومنها نصل إلى رأس مولويس ثم هناك نهر Ion الذي يعيش على ضفافه الإثيوبيون المقدسون وغير بعيد عنه جزيرة تدعى كرني Cerné.

وخلال القرن الثالث (210) نتعرف على مؤرخ إغريقي من مواليد ميگالوپوليس بأركاديا وهو المؤرخ پوليبيوس الذي انضم إلى الرومان ودعا قومه الآخيين للوقوف إلى صفهم ضداً على المقدونيين. إلا أن شك الرومان في ولاء اليونانيين دفعهم للقبض عليه وأسره بروما، حيث دخل في علاقة صداقة مع القائد كورنليوس سكپيو الذي حصل له على براءة العفو، كما أنه حضر محاصرة قرطاج وتدميرها سنة 146 وحصار مدينة نومانس الاسبانية بجانب سكپيو إمليانوس. من مؤلفاته كتاب "التواريخ" في 40 جزءا لم يصلنا منها سوى خمسة، ومعظم معلوماتنا عنه نستقيها من المؤرخ پلنيوس الأقدم. وقد قام پوليبوس برحلة بحرية في المحيط، ارتاد خلالها سواحل المغرب الغربية والتي نجد

إشارة بشأنها في الكتاب الخامس، الفقرة 9 من مؤلف "التاريخ الطبيعي" لبلنيوس والتي سنعود إليها عند الحديث عن هذا الأخير.

ويتحدث المؤرخ ألكسندر بوليسطور Alexandre Polyistor. وهو مؤرخ إغريقي من مواليد ميلي والذي عاش بروما حوالي 80 ق. م، - في مؤلفه "Lybiques" عن مدينة Lixa التي تستمد الإسم من لكسوس ثم عن مدينة جيلدا وعن شعب الجلدين "Gildites" ثم أخيرا عن مدينة Ilia وهي مدية ليبية.

ونجد أيضا عند ڤتروڤ (Vitruve) وهو أحد مؤرخي القرن I ق.م. صاحب مؤلف "حول العمارة" De Architectura في عشر مجلدات، بعض الإشارات حول موريطانيا، فهو يذكر نهر ديريس (Dyris) الذي ينبع من الأطلس (VIII, 2,18).

أما الجغرافي سطرابون فهو من أعلام الجغرافيا القديمة، من مواليد أماسيا بمنطقة البحر الأسود خلال القرن I ق. م، (63 ق م - 24 م). وبعد أسفار عديدة إلى أقطار مختلفة عاد إلى أماسيا ليشرع في تأليف تاريخ في 43 مجلدا ليكمل بذلك ما بدأه پوليبيوس، ولم يصلنا أي كتاب منه، ثم بدأ في تأليف كتاب "الجغرافيا" في 17 مجلدا وصلتنا كاملة باستثناء بعض الفقرات الناقصة من الكتاب السابع. يتضمن مؤلف "الجغرافيا" إشارات عديدة عن موريطانيا الطنجية وقد استند في رواياته على كل من أرطوسطين وأرتيميدور وپوصيدونيوس وغيرهم. يتحدث سطرابون في الكتاب (III، 140) عن مدينة تنجي (طنجة) وعن معامل تمليح السمك بالإضافة إلى مراكز أخرى مثل زليس التي ألحق الرومان سكانها وجزءا من سكان طنجة بالضفة الأخرى وأعطوها اسم "يوليايوزا". أما في الكتاب السابع عشر فيتحدث عن سكان موريطانيا (الماوريون) ثم عن جبل أطلس الذي يطلق عليه الأهالي ديريس وعن رأس كوطيس الذي يوجد بجوار مدينة تشرف على البحر هي "ترانكس" حسب الأهالي وLynx حسب أرتميدور ولكسوس حسب إرطوسطين، وإلى الجنوب من لكسوس وكوطيس يمتد الخليج الأمبوري. ويشير في الفقرة الخامسة إلى بلاد الإثيوبيين الغربيين على البحر الخارجي. أما في السادسة فيتحدث عن مدن زليل وTiga وقبور الإخوة السبعة ثم عن نهر الملوكات (ملوية) الذي يفصل بين أراضي الماوريين وبلاد الماسيسليين. ويشير في السابعة إلى بعض العادات والأساطير وكذا إلى الحياة اليومية لدى الماوريين.

أما المؤرخ پومپونيوس ميلا فهو من مواليد الجزيرة الخضراء (Tingetera)، ألف على عهد كلاوديوس (41- 54 م) كتاب "De chorographia". تحدث فيه (I, 5) عن رأس أمبلوسيا حيث توجد مغارة هرقل وماوراءها مدينة طنجس المؤسسة من قبل الأسطوري أنطيوس وعن أسطورة هرقل الذي فصل بين القارتين وعن نهر الملوكات الذي يحد مملكتي بوكوس ويوغرطة. وفي الكتاب (III, 10) يتحدث عن خصوبة أراضي موريطانيا الطنجية حيث تزرع أنواع من الحبوب كما أنها غنية بمزروعات أخرى حتى وإن لم تزرع. ويذكر كذلك مجموعة من المدن البعيدة عن البحر وهي جيلدا ووليلي وپرسكيانا، وعلى الساحل مدينتا لكسوس وسلا. وغير بعيد عنهما مدينة زليس ونهر Gna ثم رأس أمپلوسيا الذي يشكل نهاية الساحل الأطلنتي.

ويبقى المؤرخ اللاتيني پلينوس الشيخ من أهم المصادر التي تناولت تاريخ المغرب القديم، فهو من مواليد مدينة Cémes الإيطالية (23 م)، درس في روما الخطابة ثم انخرط في الجيش حيث عين قائدا لفرقة الفرسان وتعرف على فسپازيانوس الذي كان قائدا آنذاك وعند تولي نيرون حكم روما، اعتزل الوظائف العامة. إلا أنه مع قرب نهاية حكم نيرون قبل قيادة إحدى المقاطعات الإسبانية لكنه بعد تولي فسپازيانوس للسلطة، عاد إلى إيطاليا وتولى قيادة الأسطول البحري المتركز في خليج ناپولي. وفي سنة 79 لقي پلنيوس حتفه إثر ثورة بركان فيزوف الذي غمر مدينة پومپي حيث مات مخنوقا بالغازات السامة. ويتضمن كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي هو عبارة عن دائرة معارف، معطيات جغرافية وتاريخية. ويهتم الكتاب الخامس بالتعريف بالمعطيات المتعلقة بشمال إفريقيا القديم والذي قام بتحقيقه الباحث جيهان دوزانج سنة 1981. في الفقرة II من الكتاب V يتحدث عن موريطانيا (المغرب) وعن مدنها مثل ليسا وكوطا وتنجي والتي جعل منها الامبراطور كلاوديوس مستوطنة رومانية. وينتقل في الفقرة الثالثة للحديث عن مستوطنة أوغسطية تسمى "يوليا كونسطانتيازليس" التابعة إداريا لبيتيكا (الأندلس) ثم عن مدينة لكسوس المستوطنة الكلاودية التي يوجد بها قصر أنطيوس وحدائق الهسبريديس. وفي الفقرة الخامسة يتحدث عن مدينة في الداخل هي "بابا يوليا كمپستريس (سيدي سعيد ؟) ثم بناصا ووليلي. وعلى بعد 50 ألف خطوة من لكسوس، يذكر نهر سبو الذي يصب قرب بناصا، وهو نهر صالح للملاحة وعلى نفس المسافة من سبو، يذكر مدينة "سلا" على نفس النهر (سالا) التي تعيش بها الفيلة وشعب الأطولول. وفي الفقرتين (6-7) يقدم وصفا لجبل أطلس وشموخه والخوف الذي ينتاب الإنسان عند الاقتراب منه. وفي الفقرة التاسعة يروي رحلة پولبيوس للسواحل الإفريقية والتي قررها القائد سكيپيو إيمليانوس، وقد قدم وصفا جغرافيا للعديد من الطوپونيمات والمعالم الجغرافية، نذكر منها نهر أناتيس (أم الربيع) ونهر سبو وسالات وميناء روتوپيس (الجديدة) ورأس مولويس وميناء ريسادير ونهر كوسينوس وماسة ودرعة والبامبوتوس مشيراً إلى شعوب الجيتول والأطولول والسلاويون والماسيون والإثيوبيون البرورسيون والفاروزيون والجيتول الدرعيون. ويتحدث في الفقرة 11 عن حدث مهم في تاريخ المغرب، وهي حروب الرومان على عهد كلاوديوس

بعد مقتل بطليموس من قبل كاليگولا، ثم ثورة العبد المعتق إيدمون ومتابعته من قبل القادة الرومان. وفي الفقرة 13 يقول "يوجد - حسب الأهالي - على الساحل وعلى بعد 150 ألف خطوة من سلا، نهر أسانا وميناؤه المتميز ثم نهر يطلقون عليه اسم "فوت" " ومنه إلى ديريس أي أطلس حسب لغتهم، لاتوجد سوى 200 ألف خطوة. ثم هناك نهر "ڤيور" حيث توجد بعض المخلفات من أشجار كروم ونخيل مما يوحي بأنها عرفت نوعا من الاستقرار. ويتحدث في الفقرتين 14 - 15 عن أطلس الذي تمكن من اجتيازه القادة الرومان مثل سويطونيوس پاولينوس الذي وصل حتى إلى نهر يعطيه اسم گير ويقدم وصفا لسكان المنطقة ويسميهم "آكلو الكلاب". ويقدم في الفقرة 16 وصفا لقبيلة البرورسيين ويعود للحديث عن جبل أطلس انطلاقاً من وصف قدمه يوبا حاكم الموريطانيتين والذي يطابق الأوصاف السابقة ويضيف بأن نباتا يسمى أفورب ينبت في هذا المجال يستعمل لمعالجة بعض الأمراض مثل لسع الثعابين.

وفي الفقرة 17 يقدم وصفا لولاية الطنجية لسكانها من الماورين والموروزيين المجاورين للماسايسيليين وقد أضعفتهم الحروب حتى أصبحا لايشكلون إلا أسرا قليلة، ثم يتحدث عن شعوب الجيتول، البانيوراي والأطولول. ثم يعود في الفقرة الأخيرة ليقدم وصفا جغرافيا لبعض القمم والأودية (تامودا الصالح للملاحة) ثم وادي لاو الذي يستقبل هو الآخر بعض السفن، ثم هناك مدينة ريسادير وميناؤها ونهر مالفان الصالح للملاحة. أما في الكتاب التاسع عشر، الفقرة 63 فيتحدث عن مدينة Lixum (لكسوس) الموجودة في سبخة حيث توجد حسب الأسطورة حدائق الهسبريديس على بعد 200 خطوة من المحيط قرب معبد هرقل الذي هو أقدم من معبد قادس.

ومن أهم الجغرافيين كلود بطليموس، إغريقي من مواليد الأسكندرية (90 - 170)، صاحب كتاب الماجسطي، اعتمد على كتابات سابقيه أمثال ماران الصوري (نهاية I م) كما ألف كتابا في ثمانية أجزاء تحت عنوان "الجغرافيا" وهو عبارة عن وصف دقيق لأهم المواقع والقبائل والشعوب التي شكلت المغرب القديم مع ضبط أحداثياتها الجغرافية.

ثم هناك الجغرافي والمؤرخ پوزنياص (القرن II م)، من مواليد مقاطعة ليديا (115 - 180). طاف بعدة مناطق (الإغريق ومقدونيا وإيطاليا وآسيا وإفريقيا) قبل أن يستقر بروما حوالي 174 حيث كتب مؤلفا بعنوان : "وصف لبلاد الإغريق" (Périègèse) في 10 مجلدات، يقدم فيه لائحة المواقع التي زارها والأساطير المرتبطة بها. وتبقى إشاراته حول المغرب مقتضبة إذ تحدث في الكتاب I عن شعب الناسامون الذين يسميهم هيرودوت "الاطلسيين" لكن اللكستيين هم من يقطن بجوار الأطلس ويقتاتون من العنب البري.

ويخبرنا "مسلك أنطونان" عن أهم المحطات والطرق وكذلك عن المسافات الفاصلة بينها بالأميال، كتب على عهد الامبراطور كاركالا (212 - 218).

أما المؤرخ ديون كاسيوس "Dion Cassius" فهو إغريقي من مواليد مدينة Nicée بولاية بثينيا "Bithynie" سنة 155، من أسرة نبيلة حيث كان أبوه حاكما على ولايتي كيلكيا ودالماسيا. عين عضوا في مجلس الشيوخ عن سن 25 وذلك سنة 180، وعين حاكما على ولاية إفريقيا سنة 223، ثم دلماسيا 226 فحظي بعناية من قبل الامبراطور ألكسندر سيڤروس الذي عينه قنصلا سنة 229. وبعد مرض ألم به، استقر بمسقط رأسه حيث انشغل بالكتابة، فبعد تأليف كتاب حول حياة "Arrien"، ألف كتاب "تاريخ روما" في 80 جزءاً من البداية إلى حكم الامبراطور سڤروس ألكسندر 235، معتمداً فيه على مؤلفين سابقين أمثال تيتوس ليڤيوس وسالوست وأپيانوس وپلوتارخوس. تعرض في الكتاب 48 للحديث عن بوگود ملك موريطانيا (38 ق م) والذي كان يحكم مجالا يمتد من المحيط إلى الامبساگا أما في الفقرة السادسة من الكتاب الخمسين، فقد تناول الدور الذي لعبته القبائل الإفريقية في حرب أوكتاڤيوس ضد أنطوان. وفي الفقرة 15 من الكتاب الواحد والخمسين فقد تعرض لحكم يوبا II على بلاد الماورين، لكنه في الكتاب الخامس والسبعين عاد للحديث عن النيل الذي يأخذ منابعه من الأطلس، الموجود في بلاد المكنيتيين وأنه عمود السماء حسب الشعراء.

ويعتبر پلوتارخوس من المؤرخين الإغريق الذين تناولوا تاريخ المغرب إلا عرضا، فهو من مواليد Cheronée باليونان (46 - 120). من أسرة مالكة للأراضي، درس بأثينا البلاغة والفلسفة، ثم حصل على المواطنة الآتينية. زار بعض الأقطار، منها مصر وآسيا الصغرى ثم روما حيث اكتسب صداقة بعض أعيان المدينة، وقد عين حاكما على "آخيا" تحت حكم الإمبراطور أدريانوس ومن مؤلفاته "Moralia" ثم "Vies Paralleles" وهي تراجم وسير لعظماء إغريق ولاتنيين. ففي حديثه عن سيرة سرطوريوس (467)، أشار إلى أنه وصل إلى إفريقيا عند الماورين ثم في فقرة أخرى تحدث عن عودته إلى إفريقيا مع القراصنة السيليسيين الذين كانوا يرغبون في إعادة ملك الماورين أسكاليس إلى العرش والذي تمت الإطاحة به في ظروف نجهلها، وتعود هذه الأحداث إلى الربع الأول من القرن الأول قبل الميلاد وهي توافق حكم بوكوس الأول (105 - 70).

ومن بين مؤرخي مابعد القرن الثالث الميلادي، نذكر جغرافي راڤينا وهو مؤرخ مجهول من مؤرخي القرن VIII، يتحدث في مؤلفه الأول عن موريطانيا الگاديتانية ويسميها البرابرة "أبريدا" وربما قصد بها المؤرخ المنطقة المحصورة بين طنجة وسبتة، أما في الكتاب الثالث فقد عَدَّدَ بعض مدن موريطانيا الطنجية، بعضها معروف وأخرى يصعب توطينها بل يذكرها أحيانا محرفة.

أما المؤرخ أوروسيوس (P. Orose) فهو من مؤرخي القرن Vم، ألف كتاب "التواريخ" ثم "ضد الوثنيين". ففي الكتاب الأول يشير إلى النيل الذي يأخذ منبعه غير بعيد من الأطلس ويقصد به ربما نهر درعة الذي يعج بحيوانات توجد في نهر النيل ويسميه آخرون نوهول. وإلى نفس الفترة يعود المؤرخ والجغرافي فستوس أڤينوس الذي استقى معلوماته من وثائق قرطاجية ففي كتابه "De ora Maritima" تحدث عن أعمدة هرقل (كالبي وأبيلا).

ومن المؤرخين المتأخرين نذكر كذلك إتيان البيزنطي (VI - V م) الذي استمد معلوماته من Ephore وارطوسطين. أشار إلى مقاطعة ليبيا وإلى لكسا (Lixa) كمدينة لوبية وإلى مدينة جيلدا أما سطيفان البيزنطي فقدم إشارة فقط عن نهر سلا.

R. Roget, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; *Index de Topographie antique du Maroc*, P.S.AM, IV, 1938.

سيدي محمد العيوض وعبد العزيز بل الفايدة

المغرب والعالم الإسلامي، يرتبط المغرب بالعالم الإسلامي برابطة الانتماء للدين الإسلامي. وقد كان حادث إحراق المسجد الأقصى في شتنبر 1969، باعثا للدعوة إلى عقد أول مؤتمر إسلامي بالرباط في شتنبر 1969، توج بإنشاء منظمة المؤتمراً الإسلامي. واحتضن المغرب كذلك المؤتمر الإسلامي الرابع في مدينة الدار البيضاء في يناير 1984، ومؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية بمدينة فاس في ماي 1979 ويناير 1986. واعتباراً لما للقدس من مكانة خاصة لدى المسلمين، فقد قرر المؤتمر الإسلامي تكوين لجنة القدس، كلجنة دائمة هدفها الدفاع عن المدينة المقدسة وصيانتها. وخلال المؤتمر العاشر بفاس، أجمع وزراء خارجية الدول الإسلامية على إسناد رئاسة هذه اللجنة للمغرب. وتعزيزاً لتوصيات لجنة القدس في مجال الاتصال بالعالم الخارجي، تقرر تشكيل لجنة ثلاثية تضم المغرب رئيسا وبنغلاديش وغينيا وعقدت أول اجتماع لها في يونبر 1980. وفي ذلك يقول الملك الحسن الثاني : "وإننا طيلة عشرة سنة سعينا سعيا موصولا إلى العمل على إيجاد حل منصف وعادل لمصير المدينة المقدسة"، ويظل الشعب المغربي حساسا ومتأثرا بكل ما يجري في ديار الإسلام.

لجنة القدس، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الخارجية والتعاون ؛ جريدة *الصحراء المغربية*، 2 / 2 / 1992.

المغرب والعالم العربي، يرتبط المغرب بالعالم العربي بروابط تاريخية عريقة، وتجد هذه الروابط مرجعيتها في وحدة العرق واللغة والدين، كما تجد مرجعيتها في التاريخ والمصير المشتركين. فقد ظل المغرب مشدوداً إلى المشرق العربي عبر المعاملات التجارية البحرية والقافلية وعبر مواكب الحجيج ورحلات العلماء واستيراد الكتب والمخطوطات. ويعتبر المغرب عضوا فعالا في الجامعة العربية، منذ انضمامه إليها في أكتوبر 1958، وظل يسعى إلى وحدة الهدف العربي في مواجهة التحديات بحضوره مؤتمرات القمم العربية أو الإسهام في تنظيمها. ومن المؤتمرات العربية التي عقدت على أرض المغرب :

المؤتمر	تاريخ انعقاده	مكان انعقاده	أهم قراراته
الثالث	1965	الدار البيضاء	إقرار ميثاق التضامن العربي
الخامس	1969	الرباط	جمع القوة العربية لمواجهة العدوان الصهيوني
السابع	26 / 29 أكتوبر 1974	الرباط	الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني
الثاني عشر	25 نونبر 1981	فاس	إرجاء أشغال القمة
الثالث عشر	6 /9 شتنبر 1982	فاس	مشروع السلام العربي "مخطط فاس"
غير العادي	7 /9 غشت 1985	الدار البيضاء	دعم جهود السلام العربية
غير العادي	26 ماي 1989	الدار البيضاء	عودة مصر إلى جامعة الدول العربية

وسجل المغرب اسمه في اللجان المنبثقة عن المؤتمرات العربية، فترأس اللجنة السباعية المنبثقة عن مؤتمر فاس في شتنبر 1982، والتي أوكل إليها زيارة عواصم الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن وبكيفية خاصة واشنطن لاستيضاح مخطط الرئيس الأمريكي ريگان (Reagan) ولإيضاح مخطط فاس، كما ترأس اللجنة الثلاثية إلى جانب المملكة العربية السعودية والجمهورية الجزائرية والتي كلفت، وفق توصية القمة العربية، بمساعدة لبنان على استعادة سيادته، فتم تحقيق المصالحة الوطنية إثر اتفاق الطائف. ولم ينحصر دور المغرب في علاقته بالعالم العربي عند هذه الأدوار فقط، بل عرف بالقضايا العربية ودافع عنها كممثل للبلدان العربية في عدة لقاءات ومؤتمرات دولية. وشارك المغرب بجنوده إلى جانب العرب في مواجهتهم لإسرائيل، ومما قاله الرئيس السوري حافظ الأسد، في هذا الشأن، موجها خطابه للملك الحسن الثاني في المؤتمر العربي السابع "فأنت يا جلالة الملك أرسلت هؤلاء الجنود الأبطال ووضعت طاقة المغرب الشقيق تحت تصرف الميدان. وذهب المقاتلون المغاربة ليقاتلوا في بلاد الشام، وليقاتلوا في مصر". وتعبيراً من المغاربة عن مساندتهم للشعوب العربية، تنظم على أرض المغرب عدة مسيرات وتظاهرات.

دعوة *الحق*، عدد 8، 1974 / القمم العربية، نشر وزارة الإعلام / مقررات التربية الوطنية.

صالح شگاگ

مغوغة (ضريح -) **الصغيرة** أقيم ضريح مغوغة الصغيرة، قرب طنجة، على مرتفع يشرف على سهل على بعد 2 كلم من الشاطئ. وإن اختيار الموقع لم يكن بالصدفة، إذ يوجد في مكان يمكن الوصول إليه دون صعوبة كبيرة.

اكتشف هذا الضريح من طرف بوشي Buchet وميشو بلير Michaux-Bellaire، سنة 1909، اللذين نشرا تصميما له في السنة الموالية. وقد مرت على هذا التاريخ خمسون سنة، قبل أن تظهر دراسة أندري جودان لهذه البناية. تتكون واجهة الضريح من كتل مهيأة بدقة لا يربطها أي ملاط، وينفتح مدخله إلى الشرق، ومحوره له اتجاه شرق - غرب. وتوجد بعد المدخل غرفة صغيرة منحرفة الشكل، وبعدها سرداب للدفن (Le Caveau)، عبارة عن غرفة مستطيلة جدرانها وسقفها مبنيان، بينما الأرضية من تراب مدكوك، وفي هذه الغرفة خمس مشكاة. وتقليد الأضرحة بهذا العدد من المشاكي قديم جدا، ويعكس نوعا من الاستمرارية خلال مراحل متقدمة. يعتبر ضريح مغوغة الصغيرة مثالا فريدا في المغرب إذ نجد نماذج تشترك معه في بعض الخصائص الهندسية في مواقع أخرى من حوض البحر الأبيض المتوسط.

Jodin (A), Le tombeau préromain de Mogogha es - Srira (Région de Tanger), *Actes du 84ème Congrès national des Sociétés Savantes*, Dijon, 1959 (1961), p. 201 - 213.

عبد العزيز بل الفايدة

المكتب الوطني للشاي والسكر، أدى الاستهلاك المطرد لمادتي الشاي والسكر إلى تأسيس المكتب الوطني للشاي والسكر بمقتضى ظهير 23 دجنبر 1958، كمؤسسة عمومية تتمتع بالشخصية المدنية والاستقلال المالي، وتخضع للوصاية الإدارية لوزارتي التجارة والمالية، قصد احتكار جلب الشاي الأخضر من البلدان المنتجة وإيصاله إلى المستهلك وفق شروط مادية وصحية. وابتداء من سنة 1961 بدأ الشاي المعبأ من طرف المكتب يصل إلى المستهلك. وبعد نجاح هذه التجربة، صدر ظهير 7 شتنبر 1963 مؤسسا للمكتب الوطني للشاي والسكر الذي يعتبر المستورد والموزع للمادتين وفق الشروط والأثمان التي تحددها الدولة.

تقوم المرافق الإدارية والتقنية والاجتماعية للمكتب بالدار البيضاء تحت إشراف المدير العام للمكتب. وتستقبل المصالح التقنية شحنات الشاي المستورد من الشرق الأقصى في صناديق خشبية يتروام وزنها مابين 30 و50 كلغرام. وبعد إفراغها بميناء الدار البيضاء، تنقل إلى مخازن خاصة بالمعمل حيث ترتب حسب نوعيتها وتاريخ وصولها، وتفحص عينات منها بالمختبر للتأكد من جودتها. ويتم التعليب بآلات تُعدُّ أكثر من 80 علبة في الدقيقة. واختلفت الأنواع باختلافَ العلب مثل : المنارة والوداية والقافلة وصومعة حسان. وبانفتاح السوق المغربية على الأسواق والمنتجات ظهرت أنواع أخرى وتعدد المستوردون. وأفادت إحصائيات لإدارة الجمارك الصينية أن المغرب استورد 56 مليون و260 ألف دولار من الشاي الصيني خلال الأشهر الأولى من سنة 2006. وانتقلت وتيرة الاستيراد من 77 مليون و197 ألف دولار سنة 2003 إلى 98 مليون و335 ألف دولار عام 2005. ويعد المغرب أكبر مستورد للشاي الصيني، حيث يغطي ما بين 85٪ و95٪ من الحاجيات المحلية في حين يتم استيراد الباقي من الهند وسيريلانكا.

تحريات ميدانية ؛ *جريدة الاتحاد الاشتراكي*، عدد 8442، بتاريخ 29 دجنبر 2006.

صالح شگاگ

ملوشا (الملوية) ورد اسم هذا الوادي في العديد من النصوص القديمة. فقد تحدث استرابون عن الملوشا الذي يفصل بين بلاد الموريزيين والماسيسيليين. وسار پومپونيوس ميلا (1, 5, 25) في نفس الاتجاه، مضيفا في فقرة أخرى (1, 5, 29) أنه كان يفصل بين مملكتي بوكوس ويوغرطة. أما پلينيوس الشيخ فيقول بأنه (H. N. V. 19) كان يفصل بين أراضي بوكوس وبلاد الماسيسيل. في حين وطنه بطليموس (IV, 1, 3) بين خط طول 10°45 وخط عرض 34°45.

لقد شكل هذا الوادي خلال فترة الاحتلال الروماني حدا فاصلا بين مملكة موريطانية الطنجية في الغرب ومملكة موريطانية القيصرية في الشرق. وبذلك فإنه يرد أحيانا في النصوص تحت إسم الملوشات كما هو وارد عند استرابون (Géographie, XVII, 3,6) وبطليموس، أو مولوشا كما هو الشأن عند سالوست وپومپونيوس ميلا وپلينيوس الشيخ. إلا أن الإشكال الذي يطرح من خلال النصوص هو الفرق بين المالفا والمولوشا، ففي الوقت الذي يميز فيه البعض بين الواديين هناك من يؤكد على أن الإسمين ينطبقان على واد واحد. ويرى د. توفنو أن نهر مولوشا هو نهر Mellegue أو نهر آخر. وافترض شارل تيسو أن اسم المالفا قد عوض اسم المولوشا بعد احتلال البلاد من طرف الرومان. فالشكل القديم مولوشات أو بالأحرى مالشات التي تعود لأصول فينيقية قد وقع تعويضها في اللاتينية بمولوشا، هذا وأن وجود الإسمين معا خلال فترة معينة من الزمن هو الذي يفسر الخلط الذي وقع في النصوص.

كما رفض هذا الباحث التأويل الذي قدمه موڤرس Movers الذي جعل الاسم مرتبطاً بالاسم الفنيقي (ملاش) ذي العلاقة بالملوحة، معللا ذلك بكون مياه الملوية غير مالحة لكنه لايستعبد كما ذهب إلى ذلك موليز Mulles أن الوادي أخذ تسميته من معامل تمليح السمك الموجودة على مقربة من مصبه. وكيفما كان جدر الاسم الكلاسيكي ملوشا، ملوشات، مالفا، أو مالفان، يجب أن نلاحظ بأن الاسم العربي ملوية (الملتوي) الذي يذكر بالاسم القديم يوحي صفة النهر المتعرج. ونعلم أنه منذ زمن سواء خلال الفترة القديمة أو الوسيطة وخلال الفترة الحديثة، شكل النهر دائما حدود المغرب الأقصى والمغرب الأوسط (ابن خلدون، الزياني، مارمول). ومع هذا التضارب في الأسماء فقد أجمع العديد على أن مطابقة ملوشا وملوشات ومالفا ومالفات مع وادي واحد هو وادي ملوية.

عبد المجيد أمريغ، *الأودية بموريطانيا* (مملكة المغرب القديم) بحث لنيل الدكتوراه، 2000 ـ 2001، الرباط، ص. 60 ـ 63.

Pomponius Mela, *Géographie*, Traduit par L.Baudet, Paris, 1843 ; Pline (L.) *H.N.*, V. 1 - 46, texte établi, traduit et commenté par Desanges (J), Paris, 1980 ; Ptolémée, *Géographia*, Codicibus, Recognovit, Prolegominis, Annotatione, Indicibus, Tabulis, instruxit, Mullerus (c), Pars Secundi, Paris, 1901 ; Strabon, *Géographie*, Livres VIII à XVII, Traduction Tardieu (A), Paris, 1905 - 1906 ; Salluste, Bellum *Jugurthinum*, XCVII ; Lamartiniere (H.DE), Souvenirs du Maroc, 1882 - 1918, Paris, 1917 ; Roget (R), *Le Maroc chez les auteurs anciens*, Paris, 1924 ; Roget (R), *Index de topographie antique du Maroc*, P.S.A.M, IV, 1938 ; Besnier, M. Géographie ancienne du Maroc. *Archives marocaines, I, 1904*, p. 301 - 365 ; Tauxier, le Mulucha, *R. Af*, 1885, p. 40 ; Tissot (CH), *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie tingitane*, Mémoires présentés par divers savants à l'Académie des inscriptions et Belles Lettres, Paris, 1877.

عبد العزيز بل الفايدة وسيدي محمد العيوض

ملوم جان، عالم في علوم ما قبل التاريخ في المغرب عامة وفي الأطلس الكبير خاصة، ومكتشف عدد كبير من النقوش الحجرية التي تزخر بها هذه المنطقة الجبلية. ولد في ميربوا Mirepoix بمنطقة جيرس Gers الفرنسية يوم 6 يونيو 1895. شارك في الحرب الكبرى (1914 ـ 1918)، قبل أن يمتهن التعليم في مسقط رأسه ثم في مدغشقر (1922 ـ 1932) ثم في مراكش (1932 ـ 1953). اشتغل مكلفا بالدروس في كوليج سيدي محمد الذي كان يديره كساطوان ديفيردان Gaston Deverdun صاحب المؤلف المعروف عن تاريخ مدينة مراكش قبل الحماية، وظل كذلك إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1953. بدأ ينقب عن النقوش الصخرية في منطقة تحناوت عند قدم جبال الأطلس الكبير سنة 1948، بعدما أخبر بوجود حجر عليه "نقش" على الطريق المؤدية إلى تادمامت أثناء إحدى جولاته الأسبوعية في تلال الدير. فكان هذا الاكتشاف أول حلقات السلسلة التي قادته إلى اكتشاف مجموعة كبيرة من آثار ما قبل التاريخ المرسومة على الصخور الضخمة مرتبطة بطرق الانتجاع، وهي مكونة على الخصوص من كؤوس صغيرة قاسية محيطة بثمار عدد من الأشجار، إضافة إلى كثير من الحراب والنبال وبعض الأنصاب الحجرية العمودية التي قد تبلغ كل واحدة منها عشرين مترا. وكان من الممكن أن يتخلى عن هذه الأشغال والأبحاث نظرا لجهله التام بالموضوع، لكنه كان سعيد الحظ لانتمائه إلى كوليج سيدي محمد في مراكش، كما يقول في تقديم كتابه عن النقوش الصخرية في الأطلس الكبير. فقد شجعه ديفيردان مدير المؤسسة على مواصلة البحث، وكان المترجم له معجبا به ويعده "قدوته الحسنة"، كما وصفه في تقديم كتابه، نظرا لاهتمامه بالحقل الثقافي وإنجازه العلمي المذكور سابقا. ولم يكتف ديفردان بتشجيعه، بل وأعلم هنري تيراس Henri Terrasse عضو المعهد ومدير معهد الدراسات العليا المغربية بأبحاثه. وفي الوقت نفسه، حصل الاتصال بينه وبين أنطوان Antoine وكودرون السكرتير العام لجمعية ما قبل التاريخ الفرنسية، فاستفاد من تشجيعاتهما ونصائحهما. وقد أقر ملوم بدور الشخصيات العلمية الأربعة في احتضان أبحاثه، دون أن ينسى في تقديم كتابه، ما حظي به من مساعدة السلطات الإدارية، سواء المراقبين المدنيين الفرنسيين في أواخر عهد الحماية أم القواد المغاربة الذين باشروا إدارة ناحية مراكش (آيت أورير وياگور وأوكيمدن وتيزي نتيرليست) في بداية عهد الاستقلال. ولم يغفل ملوم شكر سكان تلك الجهات على كرم ضيافتها، مؤكداً أنه لم يشعر أثناء تحرياته وتنقيباته بأية حركة عدائية نحوه وأن سيارته التي كان يتركها في أعماق الأطلس الكبير مهملة دون حراسة لم ينلها ما قد ينال الأملاك في العادة من تخريب في فترات التوترات السياسية، كما وقع في المغرب خلال عقد الخمسينيات من القرن العشرين. كان يتردد كثيرا على الأطلس الكبير وخاصة منطقة الدير، وبعد إحالته على التقاعد انكب على فترة ما قبل التاريخ في المغرب بشغف واهتمام كبيرين، وكان مراسلا لمتحف باريس ورئيس شعبة العلوم الطبيعية. فقد توغل في جبال الأطلس الكبير فاستكشفت أغواره واكتشف أكثر من 3000 رسم منقوش على صخوره وصورها ورسمها باستعمال الحبر الصيني مع تكبيرها. ويبلغ عدد هذه النقوش 900 في منطقة أوكيمدن غير بعيد عن الفنادق والدور الخشبية، إضافة إلى عدد كبير جدا في منطقة ياگور جنوب آيت أورير وفي منطقة التليفريك على علو يتراوح بين 2600 متر و3200 متر. وقد حفظت هذه الكشوف في كتابه الزاخر بعدد كبير من رسومها ووثائقها، والذي نشرت مصلحة الآثار القديمة جزأه الأول سنة 1959 والثاني سنة 1961. إضافة إلى ذلك، اتجه اهتمامه إلى دراسة الوحيش العائش في المغرب، جامعا عينات منه بكل عناية وانتظام. وفي هذا الإطار، قام بدراسة التوزيع الجغرافي لعقارب جنوب المغرب تحت إشراف البروفيسور فاشون Vachon، وخاصة أحد أنواعها النادرة (Butheoloides maroccanus Hirst)، وقام بجمع كميات كبيرة من الدخداخيات الكثيرة الأرجل (myriapodes) و(solifuges) ودراستها. وقد اعترفت بعض الهيئات المتخصصة بقيمة هذه الأعمال، مثل المتحف الفرنسي الوطني للتاريخ الطبيعي le Muséum national d'Histoire naturelle الذي عينه مراسلا له في المغرب والمعهد العلمي الشريفي l'Institut scientifique chérifien الذي اختاره عضوا مشاركا.

توفي بمراكش يوم 22 فبراير 1963، بعدما بلغ من العمر 67 سنة، قضى منها 30 سنة في المغرب، أثمرت كتابه المذكور وعددا من المساهمات في عدد من الملتقيات العلمية والمقالات في مختلف المجلات المتخصصة في فترة ما قبل التاريخ.

Jean Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas* (1ère partie), fasc. 13, publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat, 1959 ; Jean Malhomme, *Corpus des gravures rupestres du Grand Atlas* (2ère partie), fasc. 14, publications du Service des Antiquités du Maroc, Rabat, 1961.

نجيب تقي

ابن الـمليح (أسرة + أفراد) بيت فاسي شهير، ينتمي إلى أصول عربية، انتقل من شبه الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، وانتشر في شمال إفريقيا والأندلس ومن أشهرهم : ابن مليح إبراهيم الجزنائي، قائد وقف في وجه دخول المرابطين مدينة فاس، فقد اقتحمها سنة 459 وقتل من أظهر ميله من أهلها إلى الملثمين ؛ ابن مليح أبو الحجاج، صاحب شرطة الخليفة الموحدي الرشيد ؛ ابن المليح أبو زيد عبد الرحمن بن العربي الفاسي، أحد صلحاء فاس ودفين روضة العلماء بها، توفي 12 ربيع الأول 1258 / 23 أبريل 1842 ؛ ابن مليح أبو عبد الله محمد إمام مسجد عين إيصليتن بعدوة القرويين بفاس، اشتهر بالورع والتقوى ؛ ابن المليح أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن محمد القيسي، الشهير بالسراج، عالم فاضل من أهل مراكش، من أصل عربي قيسي، يرجح أن أسرته هاجرت من مدينة مرسية الأندلسية واستقرت بمراكش في القرن (6 / 12). غلبت عليه النزعة الصوفية، واشتهر برحلته الحجازية التي انطلقت من مراكش في صفر 1040 / أكتوبر 1630، عبر مسالك صحراوية اخترقت بلاد درعة وتوات إلى أن وصلت إلى فزان ومصر ومنها إلى الحجاز، وذلك على امتداد حوالي 32 شهرا. وطبعت الرحلة تحت عنوان : "*أنس الساري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب*". يجهل تارخ وفاته ؛ ابن أبي المليح غطيف القشيري، أبو العلاء أحد الرواة ؛ ابن المليح، مالك بن عبد الرحمان القشيري، (ق 5 ـ 6 / 11 ـ 12). أبو مروان، من أهل إشبيلية، تتلمذ على كبار شيوخ عصره، أمثال أبي بكر بن العربي وابن عتاب وابن مغيث، اشتهر بكونه أديبا وحافظا وله كتاب في الأجوبة المسكتة والمعاني المبهتة ابن مليح أبو علي الحسن بن يوسف الطرائفي، أحد رواة الأندلس ؛ ابن مليح أبو محمد بن محمد، أحد الرواة، ينتمي مدينة مالقة، توفي 590 ؛ ابن المليح الطاهر، مبعوث السلطان مولاي الحسن الأول إلى جبل طارق، سنة 1886، ثم شغل منصب الأمين بمدينة طرفاية في عهد السلطان مولاي عبد العزيز ؛ ابن أبي المليح، طبيب وشاعر في المغرب الأوسط أيام حكم الحماديين ؛ ابن المليح عبد الغفار اللوري، نسبة إلى حصن لورة، أحد حصون نهر إشبيلية ؛ ابن المليح محمد بن علي بن عبد الملك الألبيري الغرناطي، قاضي غرناطة ؛ ابن المليح محمد بن محمد الدكالي، استوطن مدينة مراكش. انتصب لتدريس العلم وحظي بظهير شريف محمدي يحيطه بالحرمة والوقار، مؤرخ بـ 29 جمادى الأول 1288 / 16 غشت 1871.

القلقشندي، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، 1959 ؛ ابن خلدون، *تاريخ ابن خلدون*، 2 : 1992 ؛ ابن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب*، 1983 ؛ عبد الكبير بن هاشم الكتاني، *زهر الآس في بيوتات أهل فاس*، 2 : 2002 ؛ ابن عبد الكريم التميمي الفاسي، *المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد*، 2 : 2002 ؛ ابن عذاري المراكشي، *البيان المغرب*، قسم الموحدين، 1985 ؛ العماد الأصفهاني، *جريدة القصر*، 1 : 1973 ؛ ابن الأبار القضاعي البلنسي، *التكملة لكتاب الصلة*، 2 : 1995 ؛ ابن الفرضي، *تاريخ علماء الأندلس*، 2 : 1966 ؛ ابن عبد الملك، *الذيل والتكملة*، 6، د. ت. 5 ؛ ابن سعيد المغربي، *المغرب في حلى المغرب*، 1 : 1997 ؛ أحمد بابا التنبكتي، *كفاية المحتاج*، 2 : 2000 ؛ *نيل الابتهاج*، 1989 ؛ محمد الفاسي، *مقدمة رحلة، أنس الساري والسارب*، 1968 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، 5 ـ 6، 1976 ؛ محمد بن جعفر الكتاني، *سلوة الأنفاس*، 3 : 2004 ؛ دانييل شروتر، *تجار الصويرة*، 1997 ؛ شبيهنا حمداني ماء العينين، الشيخ ماء العينين وجهاده العلمي والوطني، 1995.

ابن الـمليح، **أحمد** أحد رجالات الحركة الوطنية والسلك الدبلوماسي المغربي. ولد بمدينة فاس في فاتح يناير 1916، من أسرة فاسية عريقة. عمل أبوه الطايع بن المليح إلى جانب أعمامه في تجارة الصوف، بالمدينة القديمة بفاس قرب ضريح سيدي أحمد التجاني. اتجه إلى الدراسة في إحدى المدارس الحرة بمدينة فاس، ثم انتقل إلى جامعة القرويين، حيث تتلمذ في حلقاتها على مجموعة من علمائها، من أمثال بوشتى الجامعي وعلال الفاسي ومحمد بن عبد الله وعبد العزيز بن إدريس وغيرهم. وكان أحد الشباب المرموقين الذين التحقوا بالحزب الوطني وحزب الاستقلال في وقت مبكر، أي منذ سنة 1934، وتعرض بسبب ذلك للسجن سنة 1936. وفي السنة الموالية مثل أحمد بن المليح إلى جانب عبد الكريم غلاب قطاع الشباب في مؤتمر الحزب الوطني بالرباط (الذي تأسس في 22 يوليوز 1937)، بعد حل كتلة العمل الوطني. وهو المؤتمر الذي أصدر مطالب مستعجلة صعدت من وتيرة العمل الوطني، وأدت في السنة ذاتها إلى اعتقال علال الفاسي ومحمد اليزيدي وعمر بن عبد الجليل ومحمد بن الحسن الوزاني ونفيهم. وفي تلك السنة (1937) رحل أحمد بن المليح إلى مصر، والتحق بكلية الآداب بالقاهرة، التي تخرج منها بكفاءة عالية. وهنالك انخرط من جديد في العمل الوطني، حيث أسس إلى جانب مجموعة من الطلبة المغاربة، من أمثال عبد الكريم غلاب وعبد المجيد بنجلون وعبد الكريم بن ثابت، "رابطة الدفاع عن مراكش"، وذلك خلال سنة 1943. وساهمت الرابطة في المطالبة بالاستقلال، في الوقت الذي قُدمت فيه الوثيقة الشهيرة بفاس، في يناير 1944. وفي القاهرة وعقب مرحلة "رابطة الدفاع عن مراكش"، انخرط أحمد بن المليح في نشاط الحركة الوطنية، حيث أنشأ مكتبا لها. عمل فيه بجد وتفان، إلى جانب الطلبة الاستقلاليين، وذلك إلى حدود سنة 1946.

وكان من ثمرات هذا النشاط أن انعقد فيما بين 15 ـ 22 فبراير 1947 بالقاهرة مؤتمر المغرب العربي، الذي جمع ممثلي حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري، شارك فيه المترجم له إلى جانب شخصيات وازنة

مثل عبد الكريم غلاب وعبد الكريم بن ثابت وعبد المجيد بنجلون وإدريس السويسي والحبيب ثامر ومحمد بن عبود والرشيد إدريس وغيرهم. وهو المؤتمر الذي خلف صدى كبيرا، حيث حضرته وفود عربية إلى جانب ممثلي أحزاب مصرية وسورية وعراقية. وكان أحمد بن المليح عضوا نشيطا في اللجان المنبثقة عن المؤتمر، فكان عضو لجنة تنسيق الحركات الوطنية في بلاد المغرب مع نظيراتها في المشرق، كما كان عضوا في "مجلة المغرب والجامعة العربية"، التي حددت مسؤوليتها في عرض القضية المغربية على الهيئات الدولية، وذلك إلى جانب الرشيد إدريس ومحمد بن عبود والطاهر بن صالح. وعن مؤتمر المغرب العربي انبثق "مكتب المغرب العربي"، في 22 فبراير 1947، الذي تولى الدعاية للقضية المغربية، بحكم كونه على اتصال دائم بزعماء الحركة الوطنية مثل علال الفاسي وعبد الخالق الطريس من المغرب والحبيب بورقيبة من تونس والشاذلي المكي من الجزائر وغيرهم، كما أن وفود الصحفيين من مختلف أرجاء العالم كانت تحج إليه للتعرف على قضايا المغرب العربي. ويمكن حصر نشاطات المكتب في سبيل التعريف بقضايا المغرب العربي، الذي كان أحمد بن المليح أحد أبرز وجوهه، في إصدار نشرة كل ثلاثة أيام، تلتقطها الصحف الصادرة بمصر والعراق وسوريا، ونشر كتب عن المغرب العربي، مثل *هذه مراكش* لعبد المجيد بن جلون، و*هذه تونس* للحبيب ثامر، وتنظيم محاضرات ذات طابع سياسي وطني، سواء لقادة الحركات الوطنية كعلال الفاسي والحبيب بورقيبة وعبد الخالق الطريس، أو لغيرهم. وكان حزب الاستقلال يسمع صوته داخل مكتب المغرب العربي بالقاهرة عبر الحضور المكثف للأستاذ أحمد بن المليح في جلساته العادية والتحضيرية.



ومن بين الأعمال الجليلة التي شارك فيها بمصر، مساهمته إلى جانب عبد الكريم غلاب ومحمد عبو في تحرير بطل الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي، وتمكينه من مغادرة باخرة "كاتومبا" الراسية بميناء بور سعيد، التي كانت تقله من مدغشقر إلى مرسيليا ؛ إذ يعتبر أول عمل ذي أبعاد دولية قام به مكتب المغرب العربي الحديث العهد بالتأسيس. وتمت العملية بنجاح يوم 31 ماي 1947. وشارك المترجم له في لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها ممثلو الأحزاب الوطنية المغربية والجزائرية والتونسية، في 5 يناير 1948، تحت رئاسة محمد بن عبد الكريم الخطابي، حيث عمل مندوبا لها، وممثلا إلى جانب علال الفاسي لحزب الاستقلال بها. استمر الأستاذ أحمد بن المليح في مكتب المغرب العربي بالقاهرة إلى نهاية سنة 1948، حيث بدأت تراوده فكرة العودة إلى المغرب. غير أن زواجه من سيدة مصرية - السيدة إحسان (المتوفاة بالمغرب سنة 1985) - شده إلى البقاء بمصر، فأنجب منها ثلاثة أبناء هم سلمى ومروان وخالد. وهكذا ظل بالقاهرة أمينا للمكتب بعد رحيل معظم أعضائه المغاربة والتونسيين والجزائريين، ليقدر له الإشراف عليه حتى إعلان الاستقلال.

حاولت عدة جهات في مغرب ما بعد الاستقلال ربط الاتصال به من بينها وزارة التعليم التي رغبت في تعيينه مندوبا لها في القاهرة، يتولى تدبير شؤون الطلبة المغاربة هناك. غير أنه فضل العمل في السلك الدبلوماسي، فالتحق بمصر كوزير مفوض، وهو الطريق الذي قاده إلى أن يشغل منصب سفير في عدة دول ابتداء من مصر والعراق وإيران وتركيا وليبيا والكويت وسائر بلدان الخليج العربي. إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1977. وقد قضى بقية حياته بين المغرب ومصر وباريس.

توفي بالقاهرة في 27 يونيه 1978، ونقل جثمانه إلى المغرب، ليدفن بمقبرة الشهداء بالرباط.

عبد الكريم غلاب، *تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب*، 2000، ج 1، مارس 2004 ؛ الرشيد إدريس، ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، 1981 ؛ أحمد بن عبود، مكتب المغرب العربي في القاهرة، 1992.

عبد الإله بنمليح

ابن **منعم**، **أحمد** بن **إبراهيم** بن منعم العبدري، أبو جعفر عالم رياضي فذ وطبيب مقتدر، أندلسي الأصل من دانية Denia، استقر ببلنسية ثم بمراكش حيث عاش في خلافة الناصر لدين الله الموحدي (595 - 610 / 1199 - 1213). يقول عنه المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي (703 / 1303) الذي عرف ولده : "داني استوطن مراكش، أبو جعفر بن منعم ؛ روى عن أبيه. وكان أحد البرعة في العدد والهندسة من فنون التعاليم. وله في الفنين تصانيف جليلة وتلاخيص نبيلة، واستنباطات بديعة تدلك على تقدمه في الصناعتين وتبريزه فيهما. فَمِن مشهور تصانيفه : "فقه الحساب"، كتاب جليل الفائدة، و"مقاله في استنباط أعداد الوفق"، [...]، و"تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها". ويذكر من شغفه بهذا الفن أنه كان لا ينام حتى يعرض على خاطره كتاب "الأركان لأوقليدس، بادئا من آخر شكل فيه متقهقراً إلى ما قبْله فصاعداً إلى أول شكل منه، إذ كان فهم كل شكل ينبني على فهم ما قبْله من الأشكال ؛

شهر ذلك عنه وعُرف منه وأخبرني به صاحبنا أبو العباس ابنه رحمه الله، وعرض عليّ تصانيفه هذه التي سمَّيتُ وغيرها، وكانت جملة وافرة. أخذ عنه جماعة من أهل مراكش وغيرهم، منهم أبوا عبد الله : ابن علي بن يحيى شيخنا المدعو الشريف، وابن السداد النجار نزيل أغمات أوريكة. وكان مع ذلك حسن النظر في صناعة الطب، موفق الرأي في العلاج، وانتفع به في ذلك كثيراً، وانتصب لإفادة ما كان لديه من المعارف بالقبة المنصورية إزاء الجامع الأعظم المنصوري بمراكش، حرسها الله، وهي القبة الكائنة بمقربة من الزاوية الملتقى عليها الخطان الشمالي والشرقي بانحراف يسير منهما مقابلة القيسارية هنالك. وكان نظره فيها في حدود الثلاثين من عمره، ففاق فيها أبناء عصره. وحُفظت عنه مُجرَّبات شفا الله بها خلقا كثيراً من علل عسيرة البرء" ([1]، 1 : 59). ووقف الأستاذ عبد العزيز الساوري في خزانة خاصة بجانب وادي درعة جنوب المغرب على مخطوطة له، عنوانها : "مسائل علم الموسيقى مما عُنيَ بتأليفه العلاّمة الأمجد أبو جعفر أحمد بن منعم العبدري البلنسي عفا الله عنه".

ورغم كون ابن منعم من العلماء الرياضيين البارعين كما تشهد بذلك إسهاماته وآثاره، فقد ظل مغمورا، إذ انفرد ابن عبد الملك بذكر ترجمته، ولم ترد في باقي كتب التراجم المعروفة سواء بالشرق أو الغرب الإسلامي، وحتى ابن قنفذ وابن القاضي اللذان هما في آن واحد مؤرخان وعالمان بالرياضيات لم يترجما له في كتبهما، بل وحتى صاحب *"الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعمال"* فاته ذكره. وقد يكون تقربُه من الموحدين من جهة وعدم عنايته بالفنون الرائجة من فقه وحديث وشعر من جهة أخرى من بين أسباب الإهمال الذي لحقه وكتبه. فربما لو أن ابن منعم نظم قصيدة لكانت كتب التراجم ذكرته، والظاهر أنه لم يفعل، حيث أن ابن عبد الملك لا يشير إلى ذلك، ولا نظن أن ذلك إهمال من المؤرخ. وقبل العثور على ترجمته عند ابن عبد الملك، لم يكن ابن منعم معروفا إلا من خلال إشارة عابرة في مقدمة ابن خلدون إلى كتابه "فقه الحساب". وانطلاقا من هذه الإشارة، حاول مؤرخو العلوم تحديد الحقبة الزمنية والمكان الذي عاش فيهما ابن منعم. وهكذا، خمن المؤرخ السوسري زوتر Suter أن اسمه عبد المنعم، عالم عاش في صقلية ببلاط الملك روجر الثاني (ت. 1154 جمع حوله عددا من علماء المسلمين من بينهم الجغرافي المغربي المشهور الشريف الإدريسي). وتبنى باقي المؤرخين هذا التخمين، ومن بينهم رونو Renaud وسيسگين. وتدل شهادة المؤرخ ابن عبد الملك المراكشي على أن ابن منعم كان بارعا في العلوم العددية والهندسية وأن له فيهما تآليف قيمة. فزيادة على أنه كان يعرض على خاطره مبرهنات كتاب أوقليدس قبل أن ينام، فإنه ألف كتاب "تجريد أخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها" والذي لازال مع الأسف مفقودا. ولا يمكن لأي كان أن يتصدى لعمل من هذا المستوى إلا إذا كان على اطلاع كامل بأمهات كتب الهندسة وسير أغوارها واستخلص زبدتها. وقد يكون أيضا قد أسهم في ميادين أخرى من الرياضيات كعلم الفلك أو علم المناظر، زيادة على رسالته في علم الموسيقى كما ذكرنا، إلا أن مؤلفاته في ذلك لم تصلنا.

ويبدو أن ابن منعم كان يحظى بعناية من طرف البلاط الموحدي، كما يظهر ذلك من إهدائه كتاب "فقه الحساب" للخليفة الناصر ومدحه إياه من جهة، ومن تصديه للتدريس بالقبة المنصورية من جهة أخرى، ومن المرجح أن التدريس بهذا المكان كان لا يتم إلا بعد إذن من أعيان السلطة. وقد توفي بمراكش عام 626 الموافق 1229.

ابن عبد الملك المراكشي، *الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة*، ج 6، تح. محمد بنشريفة، بيروت، 1965 ؛ ابن البناء المراكشي، *رفع الحجاب عن وجوه أعمال الحساب*، تح. محمد أبلاغ، منشورات كلية الآداب، فاس، 1994 ؛ ابن سماك يعيش بن إبراهيم الأموي الأندلسي، *مراسم الانتساب في معالم الحساب*، تح. أحمد سليم سعيدان، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، 1981 ؛ ابن طاهر البغدادي، *التكملة في الحساب*، تح. أحمد سليم سعيدان، الكويت، 1985 ؛ ابن منعم، *فقه الحساب*، تقديم إدريس لمرابط، طبع بدعم من وزارة الثقافة، دار الأمان، الرباط، 2006 ؛ ابن هيدور التادلي، *التمحيص في شرح التلخيص*، تح. ؛ *تحفة الطلاب وأمنية الحساب في شرح ما أشكل من رفع الحجاب*، تح. راشد رشدي، موسوعة *تاريخ العلوم العربية*، ج 2، إشراف رشدي راشد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

Djebbae, Ahmed : i) Figurate Numbers in the Mathematical (8) Tradition of Andalusia and the Maghreb ; in *Contribution à l'étude des activités mathématiques dans l'Occident musulman* (*IXe-XVe S.*), II, Articles ; Ecole des Hautes Etudes en Sciences Sociales, 1998 ; ii) Deux mathématiciens peu connus de l'Espagne du XI[e] siècle : Al-M'utaman et Ibn Sayyid. Univ. Paris Dud ; Hogendijk : Le roi-géomètre al-Mu'taman Ibn Hud et son Livre de la Perfection (Kitâb al-Istikmâl). *Premier Colloque International d'Alger sur l'Histoire des Mathématiques Arabes* (1-3 décembre 1986). La Maison du Livre, Alger, 1988 ; Lamrabet, Driss : i) Introduction à l'histoire des Mathématiques maghrébines. Rabat, 1994 ; O'Connor, J.J. & Robertson, E.F. : Kamal al-Din Abu'l (11) Hasan Muhammad Al-Farisi. *Site internet : http : www-gap.dcs.st-and.ac.hk / history / Mathematicians /Al-Farisi.html.*

إدريس المرابط

مولوكات، إذا كانت مسالك أنطونينوس، باعتبارها مختصرا وجيزا يلخص وضعية الطرق في الإمبراطورية الرومانية خلال مطلع القرن الثالث للميلاد، لا تشير إلى أي طريق بري يوصل بين الولايتين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية ؛ وإذا كانت خريطة پوتنجر La Table de Peutinger، المنجزة خلال القرن الثالث للميلاد، تعاني من ضياع جزئها الغربي المتعلق بغرب موريطانيا القيصرية وكل موريطانيا الطنجية، فالراجح أن أول إشارة حول طريق بري يوصل بين الولايتين المذكورتين وردت عند المؤرخ پروكوپيوس (ق 6 م) دون أدنى تفصيل أو تدقيق، وأن أول من أشار إلى طريق بري يوصل بين

سواحل المحيط الأطلسي وبين موريطانيا القيصرية عبر مدينة وليلي هو جغرافي راڤينا، الذي اعتمد في نهاية القرن السابع للميلاد على نسخة مشوهة من خريطة پوتنجر. وإذا كان جليا أن جل الباحثين الذين تصدوا لمسألة الربط والتواصل بين الموريطانيتين قد أهملوا هاتين الإشارتين المذكورتين، فقد كان الباحث دولا مارتينيير De La Martinière أول من استغلهما واقترح اعتمادا عليهما منذ سنة 1891 طريقين : - طريقا يربط بين شالة على ساحل المحيط الأطلسي وبين وليلي عبر جيلدا-ريغا (سيدي سليمان) ؛

وطريقا يوصل بين مدينة وليلي وبين مدن غرب موريطانيا القيصرية.

وجاء الباحث مولر Muller سنة 1910 ليطور هذا الاقتراح بتحديد مسار الطريق الثاني بين توكولوسيدا (عين تاگورارت جنوب وليلي بحوالي 4,5 كيلومتر) غربا وبين ألتابا Altava (أولاد ميمون اليوم، 30 كيلومترا شرق تلمسان) شرقا عبر محطات ذكرها بطليموس Ptolémée في جغرافيته، وهي من الغرب إلى الشرق : تريسيديس Trisidis، وبنطا Benta، ومولوكات Molocath، وگالافا Galafa. ذكر بطليموس محطة مولوكات بصيغة Molocao وحدد إحداثياتها على خط العرض 34° و20 دقيقة وخط الطول 10° و10 دقيقة. ورجح روجي الأب أن تكون مولوكات هي مدينة تابريدا التي ذكرتها المصادر العربية، وأيدت روجي الإبنة هذا الرأي موضحة أنها مدينة على نهر ملوية. وإذا سألنا الجغرافيين العرب عن تابريدا، فإن ابن حوقل يجيب أنها "مدينة لطيفة على وادي ملوية، ما بين تازا ومدينة صاع"، جاعلا بينها وبين مدينة صاع مرحلة (مسيرةٌ يوم أو 16 ميلا). ويذكرها الإدريسي باسم تابريدا كذلك، ويصفها بكونها" حصن منيع على أكمة مطلة على وادي ملوية"، جاعلا بينها وبين مدينة صاع مرحلة كذلك. وذكرها البكري باسم أجرسيف في "موضع قرب مدينة صاع بمرحلة على وادي ملوية"، وذكرها بعده صاحب الاستبصار باسم جرسيف وجعلها "مدينة كبيرة لها بساتين كثيرة وهي على نهر ملوية". ومعلوم أن أگرسيف لفظة أمازيغية الأصل مركبة تعني "قرب النهر" أو "بين النهرين". ومدينة صاع حسب ما أورده ابن حوقل "مدينة لطيفة على نهر عظيم". أشار إليها البكري فقال "إن صاع مدينة تقع قرب الكدية المعروفة بتاوررت". وجعلها الإدريسي "مدينة لطيفة صغيرة بأسفل كدية تراب مطلة على نهر يشق أرباضها ويخترق ديارها"، تعرف اليوم باسم تاوريرت، وتاوريرت لفظة أمازيغية بمعنى التل المنعزل المخروطي الشكل. وذكر الوزان گرسيف، وقال عنها "إنها قصر قديم جدا شيد فوق صخرة قرب نهر ملوية، على بعد خمسة عشر ميلا من توريرت". كما ذكرها مارمول ووصفها "بأنها مدينة صغيرة قرب نهر ملوية على بعد خمسة فراسخ من توريرت"، وطابقها دون حجة أو دليل مع مدينة گالافا التي ذكرها بطليموس وحدد إحداثياتها على خط العرض 32° و40 دقيقة وخط الطول 11°.

هذا ولما كنا لا نشاطر مارمول فرضيته هذه، وبناء على ما سبق نرجح أن تكون تابريدا هي مدينة گرسيف التي تبعد عن تاوريرت بمسافة 51 كيلومترا. وبذلك تكون مولوكات عند بطليموس في التاريخ القديم هي تابريدا عند ابن حوقل والإدريسي، وهي أجرسيف عند البكري وصاحب الاستبصار ومارمول، وهي جرسيف الحالية، ولنا في طبونيمية هذه المدينة ما يؤيد ذلك، إذ يستفاد من تسميتها القديمة مولوكات أنها مدينة تقع على النهر الذي يحمل نفس الاسم أو جد قريبة منه. وهذا ما أكدته كل المصادر الوسيطية بخصوص تابريدا / جرسيف، التي جعلت منها مدينة على نهر ملوية. وإذا كانت تسميتها الأمازيغية جرسيف تفيد قربها من النهر أو النهرين، فموقعها عند ملتقى نهر ملوية مع رافده مولولو يصدق هذه التسمية، على غرار ما تجعل منها تسميتها تابريدا "المعبر" فوق نهر ملوية، على اعتبار أن لفظة تابريدا أو أبريدا في الأمازيغية تعني "المجاز والمعبر". وبذلك كله تكون مدينة مولوكات / تابريدا / جرسيف تحمل في طبونيميتها الجغرافية والأمازيغية عبر التاريخ من المعاني والدلالات ما يشجع على تحديد محطة مولوكات في مدينة جرسيف الحالية.

الإدريسي، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، *مقتبس من نزهة المشتاق في اختراع الآفاق*، تح. إسماعيل العربي، الجزائر، 1983 ؛ أبو عبيد الله البكري، *المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب*، تح. دوسلان، الجزائر، 1857، طبعة منقحة، باريز، 1965 ؛ ابن حوقل، *صورة الأرض*، بيروت، 1979 ؛ محمد شفيق، *الدارجة المغربية مجال توارد بين الأمازيغية والعربية*، الرباط، 1999 ؛ محمد اللبار، الربط البري بين الموريطانيتين الطنجية والقيصرية (القرن الخامس للميلاد)، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ع 19، 1994، ص. 123 - 137 ؛ كاربخال مارمول، إفريقيا، تر. محمد حجي وآخرين، ج 2، الرباط، 1984 ؛ مؤرخ مجهول، *كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار*، الدار البيضاء، 1985 ؛ الحسن بن محمد الوزان، *وصف إفريقيا*، تر. محمد حجي ومحمد الأخضر، ط 2، بيروت، 1983.

De la Martinièré, *Souvenirs du Maroc*, 1891 ; *L'Itinéraire d'Antonin*, éd. Ernest Leroux, Paris, 1929, p. 1929 ; Marion, J, La liaison terrestre entre la Tingitane et la Césarienne, *B.A.M.IV*, 1960, p. 442 - 447 ; Procopius, *Bellum Vandalorum*, I, VII, 11, éd. Dewung, New York, London, 1916 ; *Ptolémée*, éd. Muller, I.II, 1910 ; Rebuffat, R, Notes sur les confins de la Mauritanie Tingitane et la Mauritanie Césarienne, *Studi Maghrébini*, IV, 1971, p. 33 - 64 ; Ricard, Prosber, *Le Maroc*, éd. Les Guides Bleus, Paris, 1948, Roget, Raymond, *Le Maroc chez les auteurs anciens*, éd. Les Belles Lettres, Paris, 1924 ; Roget, Raymond, Index Topographique Antique du Maroc, *P.S.A.M.IV.* 1938 ; Thouvenot, Raymond, Le géographe Ptolémée et la jonction terrestre des deux Mauritanies, *R.E.A* : T.LXIV, 1962, p. 82 - 88 ; Tissot, Charles, *Recherches sur la géographie comparée de la Maurétanie Tingitane*, Paris, 1877 ; Voinot, L, *Oujda et L'Amalat*, Maroc, Oran, 1912.

محمد اللبار

مُونطيفْيُوري، موشي (موسى) (Montefiori)

يهودي إنجليزي وُلد سنة 1784 بإحدى المدن الصغيرة (لوغورن) القريبة من العاصمة البريطانية، من أسرة جدّ متواضعة. أبوه ليڤي بارانت كان ربّيّا فقيراً وأمّه حنّة بنت مُونطيفْيُوري الذي كان سمسارا في الشاي بالعاصمة البريطانية إلى أن أصبح من التجار الإثني عشرة الكبار الذين يتّجرون في هذه البضاعة في لندن وفي العالم. تبناه جده وسهر على تربيته وتكوينه في المدرسة الابتدائية، ثم أدرجه في سلك التجارة، فتوفّق فيها خصوصا بعد إبرام شراكة مع "دار أبراهَام" التي اشتهرت في قطاع التجارة الخارجية. وأصبح ابن ليڤي يحمل اسم جدّه مونطيفيوري. وفي عام 1812 تأهل المترجم له بجوديث كوهن من أقارب ناتَنْ مييير روتشيلد (Nathan Mayer Rothschild)، أسرة غنية ذات شهرة كبيرة في عالم المال والأعمال ونفوذ في السياسة. فدخل في حلقات الكبار، إلا أنّه فضّل الاتجار في بضاعات مختلفة تذر عليه من الأرباح مالم يكن يحقّقه جدّه ؛ فتكوّنت له ثروة عظيمة في سنوات قليلة. وخلافا لما أمسى عليه آل روتشيلد من التفريط في الدين والإفراط في الأمور الدنيوية، الاقتصادية والسياسية، ظلّ موشي مونطيفيوري وفيّاً لشعائر دينه وللعصبية اليهودية ؛ وبات يصبو إلى زيارة الأماكن المقدّسة اليهودية في أوربا والمشرق. وذلك ما تأتّى له عام 1827. إذ زار فرنسا والمملكات الإيطالية وأقطار من أوربا الشرقية للاطلاع على أحوال إخوانه، فوقف على سوء أوضاعهم المجتمعية، فالبؤساء منهم يشكلون السواد الأعظم. وحلّ في نفس السنة بفلسطين، فوقف على الآثار اليهودية وعلى ظروف عيش اليهود. فشرع يؤسّس دورا لإيواء أبناء الفقراء والأيتام ويموّل المستشفيات ويساهم في الأعمال الخيرية مما جعله يعظم في أعين الناس من أهل الكتاب. ومن أجل ذلك، شرّفته دولتُه بلقب السِّيرْ، ثم رفعته الملكة ڤيكتوريا إلى مرتبة البارون فصار له شأن كبير في انكلترا وأمريكا وفرنسا. أما إسبانيا المسيحية، فإنها كانت تعاديه مثل ما تعادي يهود العالم قاطبة. وأضحى موسى مونطيفيوري علما بارزاً في العالم الغربي وأحد نجوم الصالونات اليهودية أو التي يهيمن عليها بورجوازيون وأرستقراطيون من بني إسرائيل وأجناس غيرهم، إذ بات كلامه مسموعا وكلمته نافذة بالضرورة أنّى فاه بها ومهما كانت ملابساتها.

وللمغرب مع مونطيفيوري لقاء في ظروف مؤلمة. فعلى إثر انهزام القوات المخزنية أمام الغزاة الإسبان في معركة تطوان عام 1861، فرضت إسبانيا على المغرب غرامة بلغت عشرين مليون دورو، عملة ذهبية كانت وقتئذ خزائن الدولة المغربية عاجزة عن تسديدها، فحصل الاتفاق بوساطة أوربية على أن يتنازل المغرب لإسبانيا عن نصف موارده الجمركية تباعاً حتى يستنفد هذا العبء الثقيل. أما فيما يتعلق بتنفيذ العملية، فقد وافق السلطان محمد بن عبد الرحمن (1860 ـ 1874) على إقامة قابض إسباني في كل واحد من الثغور البحرية ليراقب إنزال البضائع أو تصديرها فليستخلص في عين المكان نصف الجبايات يوميا عن طريق أمناء المراسي.



في مستهل شهر يوليوز 1863 عيّنت إسبانيا ضابطا متقاعداً يدعى خوصي مانتيلاً قابضا بميناء آسفي للغاية المذكورة، وكان عامل آسفي يومها هو الطيب بن محمد بنهيمة. وفي يوم 30 يوليوز، عُثر على منتيلا ميتا في منزله. وما وصل الخبر إلى نائب القنصل الإسباني بآسفي حتى أوحى إلى العامل بنهيمة بإلقاء القبض على خادم منتيلا، المدعو يوسف بن يهودا، شاب مراهق كان عمره نحو خمسة عشر حولا، وبدون تحريات جدّية. وسيقَ اليهودي إلى السجن وأشبعوه ضربا وتعذيبا إلى أن أقرّ بضلوعه في جريمة قتل الإسباني بوضع سمّ في طعامه. وزاده الزبانية تعذيبا حتى قال إنّ يهوداً آخرين من بينهم شَلوم القايَم وإلْياس بن اللوز ـ وهو من مواطني الإيالة التونسية ـ كانوا ضالعين معه في الجريمة.

وألحّ السفير الإسباني بطنجة، المدعو ميرّي كولومب، على وجوب إعدام اليهود المتهمين دون أي دليل موضوعي، ذلك لأنهم تراجعوا عن الإقرار أمام القاضي محمد بن عبد الخالق الحجّام، وأدلوا بشكواهم علانية ضد رجال الشرطة وأعربوا أمام العدول عن براءتهم من التهمة التي ألصقت بهم، فأوصى القاضي بعدم متابعتهم تطبيقاً لروح الشريعة الإسلامية والحديث النبوي الشريف : "ادرؤوا الحدود بالشبهات" (أخرجه مسلم). وتبادل بنهيمة مع السلطان محمد بن عبد الرحمن الرسائل في هذا الموضوع، وأبلغ الأمر من جهة أخرى إلى امحمّد برگاش المندوب في الشئون الخارجية الذي كان يقيم بطنجة بجوار سفراء الدول المعتمدين لدى المغرب. إلا أن السفير الإسباني أخبر السلطان أنه في حالة عدم إعدام اليهود، فإن بلاده ستعاقب المغرب بتوسيع مساحة سبتة لتشمل تراب قبيلة الأنجرة المجاورة. وتدبّر السلطان الأمر، واستفتى علماء مراكش الذين أطاعوه في مبتغاه وأصدروا فتوى تقضي بتجاوز رجوع يوسف بن يهودا

وأصحابه عن إقرارهم السابق بالقتل، وإعدام بن يهودا في مرحلة أولى واستصدار إشهاد لإثني عشر من رجال آسفي يقرّون فيه أن إلياس بن اللوز اليهودي التونسي، شخص قبيح الأخلاق وينشر الفساد في الأرض، فوجب أن يطبّق الشرع في هذه النازلة. وتناسى علماء مراكش والسلطان معهم أن الحكم الشرعي يتضمّن تحفظات في بعض الحالات حتى لا تهدر دماء الأبرياء. فتقرّر إعدام يوسف بن يهودا بآسفي، وتمّ تنفيذ الحكم صَبيحة يوم الخميس 19 ربيع الأول، 1280، موافق 3 شتنبر 1863، وذلك حسب رسالة من الطيب بنهيمة إلى المندوب امحمد بركاش. وتقرّر كذلك تسليم إلياس بن اللوز إلى السفير الانكليزي بطنجة، بما أن انكلترا كانت ترعى مصالح الإمبراطورية العثمانية بالمغرب. ورأى قاضي آسفي محمد بن عبد الخالق الحجّام أن القرارين قائمان على الزور والجور، وأعرب عن سخطه باعتزاله في بيته الذي لزمه إلى أن وافاه الأجل. وأمر محمد بن عبد الرحمن تسليم اليهودي التونسي إلى قاضي طنجة، فرفض الخوض في غمار قضيه مشبوهة، لذا تم تسليم المتهم إلى باشا طنجة الذي تخلّص منه بتسليمه إلى سفير إسبانيا ميرّي كولومب الذي وكّل إلى اثنين من الزبانية الإسبان مهمّة إعدامه بقطع رأسه وتعليق جُثّته - كان ذلك يوم الأحد 29 ربيع الأول، 1280 موافق 15 شتنبر 1863، بعد خروج النصارى من صلاتهم الأسبوعيّة.

وبعد إعدام اليهوديْن الضنينين تناقلت الصحافة العالمية النبأ وهي تصب جام غضبها على المغرب وعلى الإسلام تنعت هذا وذاك بالطغيان والممارسات الوحشية وتشجب تنكّر المسلمين لمبادئ الذّمّة التي تفرض على الحكّام ضمان أمن وسلامة أهل الكتاب. ولم يكن ميرّي كولومب ليقنع بدماء يهودين كان وراء إعدامهما، بل تفتّحت شهيته لمزيد من الضحايا في صفوف اليهود، فطالب بإعدام سَعَادْيَه بن موايال ومخلوف بن افْلالّوا بآسفي، ثم إعدام يهودين آخرين بطنجة وهما شلوم القايم ويعقوب بن هروش بدعوى مشاركتهم في قتل مانتيلا. وكان اليهود الأربعة يقبعون في سجن آسفي في انتظار ما سيقرّره السلطان. فأخذ اليهود يتحركون في بُلْدان أوربا وفي أميريكا، وتبادلوا الرأي، ووقع اختيارهم على موشي مونطيفيوري ليتدخل لدى إيزابيلا الثانية مَلكة إسبانيا في محاولة دفعها إلى تليين سياستها نحو اليهَود عامة ويهود المغرب خاصّة، وهو يعلم أن السفير الإسباني بطنجة إنما يستوحي مواقفه المتصلّبة من مواقف الملوك الكاثوليك الإسبان والكنيسة التي تحمل اليهود وزر معاناة السيد المسيح عليه السلام. وأعدّ يهود جبل طارق الأجواء وراحوا يثنون كل الثناء على الملكة الإسبانية على أعمدة صحيفة لهم وفي صلواتهم. فتأثّر البلاط بالكلام المعسول وذرف المسؤولون دُموع التماسيح على أحوال اليهود في المغرب والمشرق وأعلنت الملكة عن تعاطفها مع يهود العالم وأنها تتبنّى الدفاع عنهم غير تاركة لإنكلترا الانفراد بهذه المهمّة. ورأى بعض الملاحظين أن الموقف الإسباني الجديد يدخل في خانة التنافس بين المملكتين ذواتي المذهبين المسيحيين المختلفين وتطلّع مادريد إلى استرداد نفوذها الدولي الذي تقاعس بعد استقلال مستعمراتها بأمريكا الجنوبية، كما أن لها مع المغرب حسابا لم يصفّ بعد وهو الجار العدو. هكذا لقي مونطيفيوري استقبالا رسميا بإسبانيا وتفهّما كبيراً لمساعيه في خدمة اليهود المغاربة فتلقّى وعوداً بقبول شفاعته لفائدة يهود آسفي الذين طالب ميرّي كولومب بتصفيتهم. وبعد ذلك، حصل مونطيفيوري من قنصل المغرب بجبل طارق، سعيد كسوس، على تأشيرة الدخول إلى المملكة الشريفة، وقد هيأ امحمد بركاش ترتيب وبرنامج إقامته بها.

وفي يوم الجمعة 12 دجنبر 1863، نزل مونطيفيوري بطنجة فلقي استقبالا حاراً من طرف سكانها اليهود. واحتفى به سفير إسبانيا وأخبره أنه تنازل عن متابعة ابن موايال ورفاقه، ثم أقام مأدبة فاخرة على شرفه دعا لها السفراء والقناصل ولم يدعَ إليها امحمد بركاش. وفي خضمّ هذه الأحداث بعث امحمد بركاش على جناح السرعة ثلاث رسائل إلى السلطان يخبره في الأولى بالموقف الجديد الذي اتخذه ميري كولومب من المتهمين اليهود بآسفي، وضمّن الرسالة الثانية شرح السفير الإنجليزي دجون دروموند هاي لموقفه الحيادي في موضوع ما أخذ يسمّى "***قضية آسفي***"، في حين حملت الرسالة الثالثة رغبة الحكومة الإنجليزية في طي هذه الصفحة مع تسريح الأضناء اليهود من سجن آسفي، كما أخبره بأن زيارة مونطيفيورى إلى المغرب ليس لها أي طابع رسمي ولا سياسي وإنما هي زيارة ودّ ومجاملة، يتمنّى الزائر خلالها تحية السلطان وشكره على عنايته بالمغاربة اليهود.

على إثر ذلك، أمر السلطان عامل آسفي الطيب بنهيمة بتأجيل إعدام اليهود الأربعة كما أعطى أوامره لأمناء الصويرة بتزويد مونطيفيوري ورفيقه الإنجليزي المستعرب دجون ريد، القنصل البريطاني بطنجة. وبالفعل، نزل مونطيفيورى وريد بالصويرة يوم 30 رجب 1280، الموافق 10 يناير 1864، فاستقبلهما قنصل بريطانيا بالمدينة، وزودهما عامل الصويرة المهدي بن بوعزّة بالمؤونة الضرورية والسمن والعسل والفواكه الطرية والجافة نافلةً. وعندما عزم مونطيفيورى الرحيل إلى مراكش زوّده العامل بمواد غذائية أخرى وشكل موكبا من مائة فارس لمرافقته إلى مراكش التي وصل إليها الركب يوم الأحد 14 شعبان 1280، الموافق 25 يناير 1864. ووجد مونطيفيوري في استقباله خارج أسوار المدينة جمعا غفيرا من اليهود يتقدمهم أعيانهم والهيئة القنصولية، فأضفوا على الزيارة الخاصّة طابعا رسميا جعل السلطان يعتبرها كذلك، وهي سابقة في تاريخ المغرب الذي لم يكن له عُرف في هذا الميدان. فخصّص السلطان أحد قصور مراكش لإيواء مونطيفيوري وعبيداً يقومون بخدمته ومرافقته. وكان ذلك اليوم يوم حزن في مراكش حيث انشغل

المسلمون بإزالة انقاض الدكاكين والمنازل التي انهارت على أصحابها من جرّاء انفجار وقع في مستودع للبارود كان بأحد جوانب ساحة جامع الفنا، خلف خسائر ماديّة جسيمة. وخلال استقبال السلطان محمد بن عبد الرحمن اليهودي الانگليزي، شكره الزائر على كرم الضيافة وأثنى على الدولة الشريفة الحاكمة، ثم انطلق لسانه للحديث عن يهود المغرب فأبرز دورهم في الحياة المجتمعية والوئام القائم بينهم وبين باقي مكوّنات المجتمع، ثم تقدم بمطلب بدا غريبا وهو ضمان أمن الطائفتين اليهودية والنصرانية المغربيتين، وصيانة حياتهما وأموالهما ومنح هؤلاء وأولئك المساواة في الحقوق مع المسلمين وحمايتهم ممّا يتعرّضون إليه من إهانة وظلم ومذلّة من طرف رجال السلطة في الحواضر والبوادي ومن بعض العوام. واستغرب السلطان هذه المطالب وذكّر مخاطبيْه مونطيفيوري ورفيقه ريد الإنجليزي بأن الإسلام يضمن لأهل الكتاب كافة حقوقهم مع توفير الحماية لأموالهم وأنفسهم، ثم أضاف بأنه لن يدّخر وسعا في تذكير العمال والقياد وغيرهم باحترام المواطنين اليهود.

وفعلا فإن السلطان خاطب رجال السلطة والأمّة عن طريق ظهير أصدره في الموضوع وأمضاه بتاريخ 26 شعبان 1280 موافق 5 فبراير 1864 وأمر بتسليم نظير له إلى مونطيفيوري الذي سلمه إلى حبر اليهود بمراكش فاستنسخ منه ماشاء من النسخ مترجمة إلى العبرية ثم وزّعها على أحبار المدن الكبرى الذين أذاعوا فحواه عبر المغرب من أدناه إلى أقصاه وجعلوا أصداءه تخترق كل مواقع اليهود.

نص الظهير



وقد دامت إقامة مونطيفيوري بمراكش ما يزيد عن اسبوع بقليل استقبل خلالها مرة ثانية من طرف السلطان، وكانت من جهة أخرى حافلة بنشاط تارة علني وتارة خفي إذ كان طيلة أيامه المراكشية يستقبل بني ملته أعيانَهم وعوامَّهم في القصر الذي وضع رهن إشارته، ولا أحد من الأوساط الرسمية يدري في ما كانوا يخوضون نهاراً ويتناجَوْن ليلا، وقد شغلوا عموم الناس بحفلات نظمّوها بعرصة المعاش المجاورة للملاّح وعند باب أغمات وباب الربّ وباب دكّالة وباب الخميس.

ثم توجّه مونطيفيوري إلى مدينة الجديدة التي استقبله يهودها استقبالا لا ينقصه شيء مما وجده بمراكش من حفاوة واعتبروه اليهودي المرتضَى الذي يجسّم أخلاقهم الدينية ووضعوه في مرتبة صلحاء بني إسرائيل وحكمائهم.

وما كاد مونطيفيوري يبرح المغرب حتى أخذت عواقب الظهير المذكور تكدّر صفو الحياة اليومية في البلاد، ذلك أن اليهود المحليين أساءوا تأويل محتواه إذ اعتبروه تنصيصاً لحكم ذاتي لفائدتهم وحصانة تجعلهم في حلّ من الذمّة ووجوب الطاعة والانصياع لممثلي المخزن في القرى والمدن، وتغنيهم عن احترام المُواطنين المسلمين، فَمضوا يستفزّون رجال السلطة ويَسبّون بعضهم ثم يصبون من ماء خبثهم وسفالتهم على المسلمين كلّما وجدوا الفرصة مواتية. فأصْبح أعوان المخزن في حيرة من شأنهم والمسلمون غير راضين بالمنحى الذي فتح له الظهير أبوابا لم يَكن أحد يتوقّعها من ذي قبل. إنها الفتنة التي استنبتها مونطيفيوري عن وعي أو غير وعي في بلد كان مواطنوه المسلمون واليهود يعيشون متلائمين متلاحمين، كثيرا ما تساكن بعضُهم في أزقه واحدة وتواجدوا حتى في منزل واحد، ولم يكن أي ملاح في المغرب خاليا من التجّار والصنّاع المسلمين. ووقعت من جرّاء ذلك أحداث شغب خطيرة في الرباط وسلا وتطوان وفاس ودمنات وغيرها من المراكز الصغيرة والكبيرة، كان اليهود من ورائها وأسبابها، فمنهم من رفضوا أداء الضرائب والجزية وحتى أكرية منازلهم ودكاكينهم لاسيما إذا كانت هذه الأماكن ملكا عاما أو حبسيا. ووجد الحكام أنفسهم مكتوفي الأيدي بما يتضمّنه الظهير المذكور من قيود تعرقل تطبيق القانون في حقّ هؤلاء المتمرّدين على النظام. ولما بلغ إلى علم السلطان ما آل إليه ظهيره، كاتب العمّال ليوضّح مقاصده. وندرج فيما يلي نموذجا من رسائله في الموضوع، وهو الخطاب الذي بعث به الى عبد القادر أشعاش عامل تطوان.

إلا أن دجون دروموند هي، السفير البريطاني بالمغرب، سمح لنفسه بالتدخل السافر في شؤون المغرب، وذلك بتوزيع

نشريات على كل القناصل ونوابهم يحثّهم فيها على تتبع خروقات أعوان المخزن لمقتضيات ظهير 5 فبراير 1864 وإطلاعه عليها ليقوم هو بما يتعيّن لصيانة كرامة اليهود وإنقاذهم من طغيان أعوان السلطة. ولولا تدخّل بعض السفراء أصدقاء المغرب لآلت الأمور في حينها إلى عواقب أوخم مما سبق، فأمسى الظهير الذي استصدره مونطيفيوري في طي النسيان.

توفي مونطيفيوري عام 1885 بلندرة.

جعفر وامحمد الناصر، *الاستقصا*، ع 9 و10، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1956 ؛ مجلة *الوثائق*، ع 4، نشر مديرية الوثائق الملاكية ؛ أحمد التوفيق، *إينولتان*.

Encyclopedia Judaïca, T 12, p. 270 - 272 ; Gaston Deverdun, *Marrakech, des origines à 1912* ; Timoule Abd al Qàdir : *Le Maroc à travers les chroniques maritimes*, T I, p. 382 ; Benjelloun Ahmed,*Le qà' id at -Tayyib Benhima*, p. 221 - 245 ; Kenbib Mohammed, *Juifs et Musulmans du Maroc, 1859 - 1948*, p. 115 - 184, Publications de la Faculté des Lettres de Rabat, 1994.

أحمد بنجلون

المــوّال، عبارة عن إنشاد صوتي عار عن الايقاع والوزن. وهو تقليد مشرقي، تسرب إلى المغرب في عهود متأخرة، وشاع استخدامه في فنون غنائية متعددة منها طرب الملحون، وأذكار الطرق الصوفية، وأمداح المسمعين، وبعض الأنماط الغنائية الشعبية. وأبرز صنوف الموال في المغرب اليوم "الموال الشرقي" المستعمل في أوساط الموسيقى العصرية. و"الموال المغربي" المستخدم في الموسيقى الأندلسية. ومن الصعوبة بمكان تحديد الفترة الزمنية التي دخل فيها الموال إلى حضيرة أجواق "الآلة" بالمغرب، فان كتب المهتمين بهذا التراث، ومن بينها كناش محمد بن الحسين الحايك الذي تم جمعه عام 1214 / 1800 عارية عن ذكره. غير أن انفتاح الزاوية المغربية المبكر على القوالب الغنائية المشرقية ربما حمل على الاعتقاد بأنها كانت أسبق إلى تبني "الموال" قبل أن يشق طريقه إلى أوساط أصحاب "الآلة". ويدل على هذا السبق أن أمهر منشدي "الموال" كانوا ـ حتى مطالع القرن العشرين ـ من ممارسي فن السماع والمديح، أمثال السيد محمد وقادة والسيد محمد اشْويكة، والسيد احْميدة المسطاسي ـ وهم من مكناس ـ، والسيد أحمد ازْويتَن، ومولاي أحمد العلوي، والأخوين سيدي حَميد وسيدي العَربي العمراويين، وإدريس بن الفاتحي برادة، وعبد القادر مَصَانو، وهؤلاء من فاس، وسيدي محمد الريش، والسيد محمد بن أحمد بنمنصور من الرباط. ويقوم الموال في "الآلة" على بيتين أو ثلاثة أو أربعة من الشعر الفصيح، تتنوع بحورها العروضية ما بين البسيط والطويل وغيرهما. ويعتمد على وحدة الطبع الموسيقي، ويُنسب إليه، فيقال مَوال الصيكة، وموال الاستهلال... كما يتميز بتحرّره من الوزن. والمواويل المغربية الأصيلة خمسة هي : موال الحجاز الكبير، وموال الصيكة، وموال الماية، وموال الاستهلال، وموال المزموم. على أن بعض الأجواق الحديثة فسحت المجال لإنشاد المواويل على طبوع أندلسية أخرى، كما أنها تَبنَّتْ تحت تأثير بعض مطربي الشرق العربي أمثال ناظم الغزالي وصباح فخري، بعض المقامات الشرقية التي تحتضن أرباع النغمات مثل البياتي، والرصد، والسيكة.

يجري إنشاد الموال وفق نهج متوارث تحدده المراحل التالية :

أ ـ يمهد المنشد للموال بارتجال لحني على كلمة "ياليلي". ويصاحبه عزف خافت على الآلات مستقر على قرار اللحن المرتجل.

ب ـ تُعيد إحدى آلات الجوق الوترية اللحن المرتجل محاولة ترجيعَ انحناءاته، ثم تستقر على نغمة القرار.

ج ـ يَشرعُ المنشد في إنشاد الأبيات، فيُغنيها تباعا، وبين كل بيت وآخر تتدخل الآلات الوترية بالتناوب لَتؤدى تقاسيم مرتجلة على اللحن المغنى.

د ـ يعود المنشد إلى ترجيع كلمة "ياليلي" إيذانا بنهاية الموال، فيستعيد أعضاء الجوق وضعَهم الطبيعي تَأهُّباً لاستئناف الأداء الجماعي.

ونظرا لضعف ملكة الارتجال في أوساط المنشدين فقد أصبحت ألحان المواويل المتداولة ثابتة يتوارثها المنشدون عن طريق التداول الشفاهي، غير أنه يباح لذوي المهارة من هؤلاء أن يرتجلوا بعض الزيادات اللحنية بهدف تحلية الجملة الموسيقية الأصلية وتطعيمها بتلوينات زخرفية.

عبد العزيز بن عبد الجليل، *الموسيقى الأندلسية المغربية*، فنون الأداء ـ سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع 129، ص. 135 ؛ مولاي العربي الوزاني، *مقالة عن الموال*. من وثائق جمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بمكناس.

عبد العزيز بن عبد الجليل

ميكن، بادجيت Meakin Budgett هو نجل الصحفي والكاتب البريطاني إدوارد ميكن Edward Meakin الذي اختار الاستقرار مع عائلته في طنجة لأسباب صحية. وفي هذه المدينة أسس جريدة *The Times of Morocco* (أزمنة المغرب) في يوليوز 1884 والتي عبرت منذ انطلاقتها عن مشاعر الود والاحترام لبلاد المغرب الأقصى وسكانه. وقد وجد إدوارد ميكن من ابنه بادجيت (وهو من مواليد غشت 1866) المساعد الأمين والمتحمس في هذا المشروع، لاسيما وأن مؤهلاته المعرفية كانت تؤهله تماما لمهمة الصحافي المقتدر. فقد كان مولعا بالسفر واستطلاع شعوب وحضارات المعمور، وقاده الترحال إلى أوروبا وأسيا وأمريكا وإفريقيا، مستكشفا هنا ومحاضرا هناك.

وعلاوة على ذلك، فإن بادجيت ميكن كان مستعربا، مما سهل عليه التواصل مع المخزن والنخبة المغربية. ولما غادر أبوه طنجة عائدا إلى وطنه بريطانيا، أمسك بزمام أمور الجريدة ضامنا لها الاستمرارية في التوجه النضالي الذي طبعها منذ تأسيسها. فدافع عن مصالح التجار الإنجليز

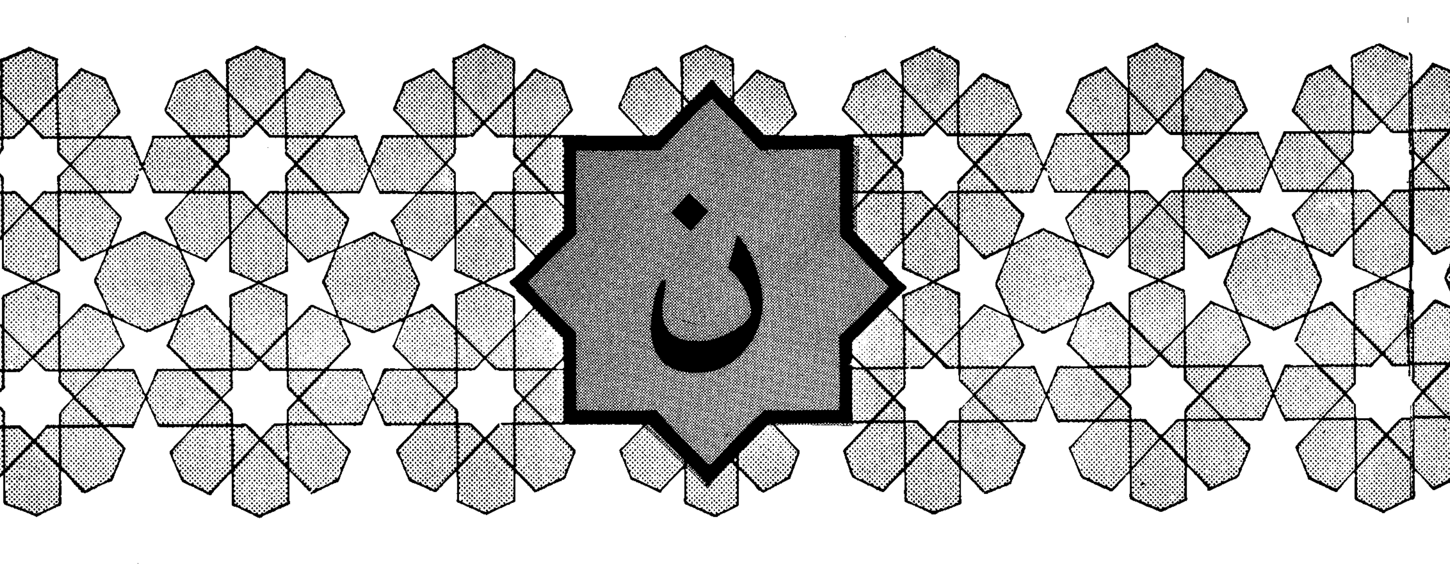
المادية والروحية في طنجة (أماكن العبادة البروتستانتية لصالحهم)، كما سخر أعمدة جريدته لتلقينهم مبادئ العربية الدارجة حتى يسهل عليهم التواصل مع الأهالي. وقد جمعت هذه الدروس لاحقا في كتيب تحت عنوان *An Introducion to the Arabic of Morocco*. ومن جهة أخرى، حاول ميكن أن يستقطب بعض المتعلمين المغاربة، وذلك بتأسيس أول جريدة عربية في المغرب من أجلهم (ماي 1889). فسماها "المغرب" وأسند تحريرها لكاتبين شاميين عيسى فرج وسليم كسباني، لكن التجربة لم تدم طويلا نظرا لانعدام الوسائل المادية، وكذا لندرة القراء.

واقترنت مهمة بادجيت ميكن (الذي تنعته المرسلات المخزنية بالفقيه ميكن) على رأس الجريدة الطنجاوية ب "قضية بوبكر الغنجاوي" التي ذاع صيتها في المغرب وخارجه. ذلك أن تصرفات هذا المحمي الإنجليزي بدت لمدير الجريدة، وهو الصحفي المروج للأفكار المناهضة للاسترقاق، منافية تماما للمبادئ الإنسانية التي تتبجح بها بلده في العالم. فشن حملة شديدة اللهجة على الغنجاوي متهما إياه بالنخاسة وبالقوادة، مما استدعى زيارة كراوفورد Crawford، أحد ممثلي الجمعية البريطانية لمناهضة الاسترقاق، لطنجة بغرض التحقيق في الأمر (نونبر 1886). ولما كان الغنجاوي متجاسرا على المخزن، فإن هذا الأخير لم يتردد في دعم الصحفي الإنجليزي في التشهير به. وقد استحسن السلطان المولى الحسن هذا "التحالف" بأن أهدى الفقيه ميكن" فرسا بمناسبة تفقده لثغر طنجة سنة 1892. لكن، بالرغم من ذلك، لم يستطع صاحب الجريدة الإدلاء بالحجج الضرورية أمام محكمة جبل طارق التي اشتكى إليها الغنجاوي أمره بإيعاز من المفوضية البريطانية بطنحة. وبعد إجراءات مسطرية طويلة، أصدرت المحكمة في مارس 1893 حكما يقضي بتعويض المدعي عن الأضرار التي لحقت به وبالكف عن أي تشهير به. وتزامنت نهاية قضية الغنجاوي مع نهاية مغامرة آل ميكن في المغرب. ففي مارس 1893، عندما شعر إدوارد ميكن وابنه بادجيت بأن الظروف العامة لم تكن في صالح جريدتهما "ذي التايمز أو فموروكو" في طنجة، اتخذا التدابير اللازمة لإيقافها وتصفية الشركة التي تصدرها. وبعد ذلك رجع بادجيت ميكن إلى وطنه حيث استمر يكتب مقالات وكتبا.

وقد توفي في يونيو 1906، مخلفا عددا من المؤلفات عن المغرب أبان فيها عن دراية واسعة بالإنسان والمجال في هذه المنطقة من العالم.

Baida, Jamaâ, The Times of Morocco, tribune d'information britannique au Maroc, 1884 - 1893, in *La Grande Bretagne et le Maghreb, Etat de recherches et contacts culturels* ; Publication de la Fondation Temimi, Zaghouan, Tunisie, 2002, p. 19 - 24 ; Meakin, Budgett- *The Moorish Empire : A historical Epitome* ; London, 1899 ; *The Land of the Moors : A comprehensive Description* ; London, 1901 ; *Who Was Who* - Vol. I, 1897 - 1915 ; Adam & Charles Black, London, Fifth Edition, 1966.

جامع بيضا


ن

ابن **ناصر، حسين** (أخو مَحمد ابن ناصر شيخ الزاوية الناصرية) : فهو حسين بن مَحمد بن أحمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو بن عثمان بن ناصر الأغلاني التمگروتي الدرعي المكنى بأبي علي وأبي الفضل وأبي محمد. ولد بأغلان ويجمع على إغلالن وأغلالن، ويعني مصرف الماء، وهو اسم لقصرين (أحدهما هم المقصود والمشهور) من واحة ترناتة بوادي درعة شمال زاگورة على بعد عشرين كلم (*المعلمة*، 1 : 6537) سنة 1028 / 1619 (*طلعة المشتري*، 2 : 25) ينحدر من آل بني ناصر، المعروفين بالعلم والصلاح في المغرب خلال ق 11 هـ / 17 م. تكفل شقيقه الشيخ مَحمد بن ناصر (1085 / 1674) به بسبب مشاغل الوالد واهتمامه بأمور زاويته بأغلان، فأخذ عليه جملة علوم وتعهده بالتربية والتلقين، إذ صحبه معه إلى تمگروت حيث أخذ الورد على الشيخ عبد الله بن حسين (1045 / 1635) مما أهله ليكون من مريدي الطريقة الغازية الحسينية، ثم على الشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري، وكان ملازما له في سفر وحضر. ويمكن تمييز مرحلتين في نشأته، مرحلة أغلان : من ولادته إلى تلقيه حروف الهجاء وبعض السور القصار ؛ وفيها سافر والده، فتكفل به أخوه وأقرأه واهتم به فيقول هو عن ذلك : "وتولاني الشيخ الشقيق إلى أن ختمت عليه "القرآن" ثلاث مرات، وأحفظني الكراريس، و"الألفية"، و"الرسالة" (*الفهرس*، 100). وكثيرة هي الدلائل على نشأة حسين في ظل شقيقه، وتأثيره في حياته كلها، وهذا محمد المكي يقول : "نشأ في حجر أخيه". (*الدرر المرصعة*. 161) ومن دلائل تبجيل المترجم لشقيقه تحليته في دباجة فهرسة بقوله : "... ختمت على الشيخ الأخ الشقيق شمس المعارف سيدي محمد بن ناصر .." *الفهرس*، 92). ثم مرحلة تمگروت : بعد أن رحل رفقة أخيه لصحبة الشيخين، وقد دامت إثنتي عشرة سنة تلقى فيها جملة علوم كالفقه والحديث والتوحيد والفرائض والتصوف وعلوم العربية والحساب والتوقيت .. يقول : "ثم انتقل لتامگروت عام أربعين واستصحبني معه لصحبة.. القطبين سيدي عبد الله بن حسين، وسيدي أحمد بن إبراهيم. *الفهرس*، 100) وهي مرحلة الاتصال بالتجربة الصوفية. وتحصيل العلوم المتنوعة.

وللمترجم شيوخ معدودون في فهرسة، ولعله لم يأت بمشيخته كلها، وإنما مثل لها بما أسعفته به ظروف وضع تأليفه، وهم : شيوخ العلم : الشيخ محمد بن أحمد بن ناصر (الوالد) (1052 / 1642) ؛ والشيخ محمد بن ناصر (الشقيق) (1085 / 1674) ؛ والشيخ علي بن محمد بن جبور الفركلي (1070 / 1660) ؛ والشيخ محمد بن سعيد المرغتي (1089 / 1678) ؛ والشيخ علي الشبراملسي (1085 / 1674) ؛ والشيخ سلطان المزاحي المصري (1075 / 1664) ؛ والشيخ علي الزعتري (1085 / 1674) ؛ والشيخ أحمد القصري (1099 / 1688) ؛ والشيخ عبد المعطي المالكي المصري (؟) ؛ والشيخ محمد البابلي الشافعي (1077 / 1666). وشيوخ الطريقة : الشيخ عبد الله بن حسين الرقي القباب (1045 / 1635) ؛ والشيخ أحمد بن إبراهيم الأنصاري (1052 / 1642).

انتمى في البدء إلى الطريقة الغازية الحسينية، حيث أخذ الورد عن الشيخ عبد الله بن حسين، ثم بعد وفاته إلى الطريقة الغازية الإبراهيمية على الشيخ أحمد بن إبراهيم، ثم صار في عددا شيوخ الزاوية الناصرية بعد تولي شقيقه مَحمد، ثم خلف والده على رأس زاوية أغلان. وسيكون المترجم بمثابة الأب الروحي للطريقة الناصرية بعد وفاة شقيقه مَحمد عام (1085 / 1674) ؛ وتولى ولده أحمد الخليفة (1128 / 1716) أمور الزاوية الناصرية.

وتتفرع مكونات الثقافية حسبما يستخلص من مروياته في فهرسه إلى علوم الدين : القرآن الكريم والحديث النبوي

وأصول الفقه والعقائد والتوحيد ؛ وعلوم العربية : اللغة والنحو والبلاغة والعروض ؛ والعلوم العقلية والتجريبية : الحساب والمنطق والتوقيت ؛ بالنسبة إلى علوم الدين، فلمعرفة أمور الشرع، أما علوم العربية فلتعزيز إلمامه باللغة العربية الحادثة بالمنطقة، فإن سميت تمگروت بهذا الاسم الأمازيغي أي "المتأخرة" لأنها ـ حسب الرواية الشائعة ـ آخر ما ملك المسلمون من درعة، فإنها تتأخر في التعرب أيضا، مع ما نعرفه من سيادة الأمازيغية بالمنطقة. وتأتي العلوم العقلية والتجريبية لتستكمل تحصيل المترجم. ويظهر أن تحصيل هذه العلوم كلها، إنما برغبة الإحاطة بالدين وخدمته ونشر علومه، وهو مبدأ تجده عند مختلف العلماء المسلمين الذين حصلوا هذا النمط من المعرفة.

وتتنوع رحلاته إلى رحلات حجازية وهي ثلاث الأولى سنة (1063 / 1653) أيام كان الناصريون مندمجين في الركب السجلماسي الكبير، ثم الثانية سنة (1070 / 1659)، والثالثة (1077 / 1666) رفقة شقيقه محمد، وقد عزم على الرابعة مع ابن أخيه أحمد الخليفة، إلا أن المنية عاجلته دون تحقيق ذلك، وقد استغل المترجم حجاته للأخذ عن شيوخ المشرق، ونيل الإجازة. ورحلات زيارية : إذ زار المترجم بعض أضرحة الأولياء حيث يقول : "ثم بعثني الشيخ الشقيق ـ رضي الله عنه ـ عام ثلاث وخمسين لزيارة رجال مراكش ورجال أغمات، وعام أربعة وخمسين لزيارة ولي الله سيدي أبي يعزى (*الفهرس*، 133).

أما عن مؤلفاته فلم نقف فيما كتب عنه في المصادر الناصرية وغيرها والمراجع الحديث على تأليف غير فهرسه الذي يعد أقدم فهرس ناصري معروف، وهو حفيل بذكر شيوخه ومروياته ورحلاته ومرائيه وأخبار عن الزاوية الحسينية والناصرية إبان تولي شقيقه مَحمد بن ناصر، منه نسخ كثيرة في خزائن المغرب العامة والخاصة، وقد اشتغلنا بتحقيقه في بحث د. د. ع، وهو قيد الطبع. وذكر له الترغي تقاييد مختلفة (*مراكز الدرس*، 93)، ولم يشر إلى بعض منها. كما ذكر له ذ. أحمد الطريبق رسالة إلى أحمد بن عبد القادر التستاوتي الناصري طريقة (1127 / 1715) الذي أدرجها في كتابه "*نزهة الناظر، وبهجة الغصن الناضر*" (خ. ع 1302 د). وعلى الرغم من توصل المترجم برسائل عديدة من أخيه مَحمد، والتي ضمها كتاب "*إتحاف المعاصر*" (خ ح : 13566)، فلم نقف على رسالة صادرة منه إلى أخيه أو غيره خلا رسالته إلى التستاوتي، ومن ديباجتها : "من حسين بن ناصر كان الله له إلى وليه في الله وصفيه الذي يدين الله بمحبته، ويستمطر الفضل بصداقته ومودته، وحبيب القلب المعين على طاعة الرب أبي المكارم سيدي أحمد بن عبد القادر.." (*النزهة ورقة*، 79 أ).

ويتطرق اليوسي في *القانون* إلى صعوبة المزاوجة بين التدريس والتنصيف، لما يحتاج إليه هذان الأمران من همة ومجاهدة. لكن حسيناً استطاع كلا الأمرين، وإن لم يؤلف سوى فهرس وحيد، ولم يعرف له من التلاميذ سوى أحد العلماء السوسيين البارزين وأحد الدادسيين. وقد استمرت مرحلة تعلمه الأساس إلى سنة (1052 / 1642)، وعليه يكون انصرافه إلى التدريس بعد هذا التاريخ، أي بعدما خلف أباه محمداً في زاوية أغلان سنة (1055 / 1645)، وله من العمر سبع وعشرون عاماً، يقول محمد حجي : "خلف الحسين أباه في زاوية أغلان، وانهال عليه الطلبة من كل مكان". (*الحركة الفكرية*، 2 : 537)، وقول ذ. حجي يشير إلى ابتداء أمره في التدريس وكثرة تلامذته، لكن مصادر ناصرية *كالدرر المرصعة* و*طلعة المشتري* لاتثبت أسماء تلاميذه الذين يقول عنهم المرابط الترغي : "... فأخذ عنه غير واحد من أبناء الشيخ بن ناصر، والوافدين على الزاوية من طلبة العلم" (*مركز الدرس*، 87). ويقول عثمان عبد الصادق عن صاحب الدرر : "... وهو يذكر طلبته هكذا مبهمة من غير تعيين (*فتح الملك*، 1 : 176 هـ : 3). على أي، يعد الشيخ أحمد بن محمد بن داوود بن يعزى التملي نسبا، أحوزي لقبا، الهشتوكي شهرة (1127) من أبرز تلامذته المشتهرين. ويصرح بأخذه عنه في قوله : "... قرأت عليه في صغري الكراريس، والرسالة، والجرومية، والألفية، وحضرت مجالسه حينئذ إلى أن ارتحلت من بلدهم إلى الزاوية الدلائية صدر أربعة وستين وألف. "(*قرى العجلان*، 140) أما تلميذه الدادسي، فهو عمرو بن علي من دادس، يذكره صاحب الدرر المرصعة في جملة مرافقيه والمقربين منه في أواخر حياته، إذ يقول : "وطعن رضي الله عنه.. كما حدثني به الثقة سيدي عمرو بن علي الدادسي" (*الدرر*، 157)، ويعلق محقق الكتاب بقوله : "يظهر من خلال عدة فقرات من النص أنه كان يخدم الشيخ سيدي حسين المترجم بزاويته بأغلان ويحضر دروسه الدينية والوعظية. (نفسه، هـ : 1).

ومن أقوال العلماء فيه، ومنهم : الميرغتي (1089 / 1678) : "... وأخوه الأبر، الزكي الأغر، الحافظ الفهام، القوام الصوام، اللبيب الذكي، النجيب التقي، الفقيه النبيه، القرير العين الأنجب، السيد أبو الفضل الحسين.." (*فتح الملك*، 2 : 4). واليوسي (1102 / 1691) : "العالم سيدي الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر" (*كناشته*، 1). والقادري (1187 / 1773) : "ومنهم المتدارك العالم الفقيه الصوفي الزاهد الولي، أبو محمد الحسين بن محمد بن ناصر الدرعي الأغلاني.. كان رضي الله عنه عالما مشاركا وزاهدا محصلا للعلوم.." (*النشر*، 2 : 279). والحضيگي (1189 / 1775) : "كان رضي الله عنه من العلماء العاملين وأولياء الله المتقين وهداة الدين" (*طبقاته* : 164). والمراكشي (1378 / 1958) : "الفقيه العالم الصوفي الزاهد الولي .. كان رضي الله عنه عالما مشاركا زاهدا، وسيدا فاضلا عارفا". (*الإعلام*، 3 : 200).

وقد انفرد كتاب "*الدرر المرصعة*" بوصف ضاف لآخر

أيامه، وعنه تأخذ المصادر المتأخرة كطلعة المشتري. ويبدو مما ورد أن المترجم طعن ضمن من طعن من آل بني ناصر وأتباعهم. وقد عرف مغرب القرن الحادي عشر انتشار الطواعين والأوبئة والمجاعات وجملة من المهلكات التي أسهمت إلى حد كبير في تغير الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وكان المترجم حينها بأغلان منصرفا إلى تدبير أمور الزاوية خلفاً لوالده. يقول محمد المكي : "فكان فيمن سبق بالشهادة خاتمة أهل التصوف المحققين، وملجأ العبادة والمسترشدين، الشهيد أبو الفضل سيدي حسين بن محمد ... (*الدرر المرصعة*، 156 ـ 157) ويروي محمد المكي بإسهاب صفة احتضاره إلى وفاته وجنازته على لسان أحد مرافقي المترجم إلى أن قال : ".. وأبرز للصلاة عليه ورفع على سريره وحمله على عواتقهم من حضر مخاطفة إلى موضع يسمى بويزغران خارج البلد.. إلى أن وضع على سريره بموضع دفنه بالرحمة التي تواجه داره بإزاء خلوته بزاويته رضي الله عنه. فهيل عليه التراب بن أن وُضع في قبره..

توفي يوم الخميس الثامن عشر من ربيع النبوي عام إحدى وتسعين وألف (1091 / 1681) وله من العمر ثلاث وستون سنة..".

فهرس ابن ناصر، حسين بن محمد ابن ناصر الدرعي، تح. أحمد السعيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005 ؛ اليوسي، *كناشة*، (خ. ح 5995) ؛ أحوزي، *قرى العجلان في إجازة الأحبة والإخوان*، (خ. ع 4582 د) ؛ محمد المكي الناصري، *الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة*، تح. م. ح. النوحي، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1988 ؛ *الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر*، تح. م. الغالي، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1999 ؛ *فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر*، تح. ع. عبد الصادق، دار الحديث الحسنية بالرباط، 1998 ؛ *الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية*، (خ. ع 88 ج ؛ الحضيكي، *طبقات*، تح. أ. بومزكو، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1994 ؛ الخليفتي، *الدرة الجليلة*، 96، 310، تح. أ. عمالك، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1986 ؛ أبي بكر المسكالي، *مسرة الإخوان*، 50 (خ. ع 157 د) ؛ القادري، *نشر المثاني*، تح. م. حجي وأ. التوفيق، الرباط، 1986 ؛ *الإكليل والتاج*، تح. م. دادي، د. د. ع، كلية الآداب بالرباط، 1991 ؛ *التقاط الدرر*، تح. هـ. العلوي القاسمي، بيروت، 1983 ؛ الناصري، *طلعة المشتري*، المؤسسة الناصرية للثقافة والعلم، الدار البيضاء، 1987 ؛ الكتاني، *فهرس الفهارس*، باعتناء، إ. عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ؛ المراكشي، *الإعلام*، نشر، ع. بن منصور، الرباط، 1974 ؛ م. المنوني، *المصادر العربية لتاريخ المغرب*، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1983 ؛ *دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمگروت*، منشورات وزارة الأوقاف، 1985 ؛ م. حجي، *الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين*، منشورات دار المغرب، 1978 ؛ *مدرسة الإمام البخاري في المغرب* ؛ ي. الكتاني، 2 : 510، بيروت (د.ت) ؛ ع. الترغي، *فهارس علماء المغرب*، 653، منشورات كلية الآداب بتطوان، 1999 ؛ *مراكز الدرس والتكوين وآثارها في الحركة العلمية والأدبية بالمغرب*، *دعوة الحق*، ع *324*، دجنبر، *1996* ؛ ز. الشاذلي، *العلاقات المغربية الخارجية خلال ق 11 هـ / 17*، رسالة دكتوراه، كلية الآداب بالرباط، 1996 ؛ أ. عمالك، جوانب من *تاريخ الزاوية الناصرية*، منشورات وزارة الأوقاف، 2006 ؛ ع. بنعبد الله، *معلمة التصوف الإسلامي*، 2 : 142، الرباط، 2001.

أحمد السعيدي

الناصري، محمد بن **موسى** بن محمد الكبير بن الشيخ مَحمد ابن ناصر، رأس الطائفة الناصرية الشهيرة بجنوب المغرب، الدرعي التامگروتي، أبو محمد الملقب بالمكي، مؤرخ الزاوية الناصرية وأديبها في عصرها الذهبي. ولد بقصر تامگروت سنة 1124 / 1712، كما يستفاد من إجازة الشيخ إبراهيم بن علي السبعي لموسى الناصري والد المترجم (محمد المكي الناصري : فتح الملك الناصر، خع. ر 88 ج، ص. 113). تربى في أحضان والده الذي آلت إليه مشيخة زاوية تامگروت، بعد وفاة عمه الشيخ أحمد الخليفة سنة 1129 / 1717، في مناخ علمي وصوفي عز نظيره يومئذ، حيث كانت تلك الزاوية أكبر مركز علمي في بلاد المغرب. حفظ القرآن الكريم بزاوية تامگروت، وما يساير مراحل الطلب الأولى كالمتون المتداولة، المتصلة بالفقه والنحو والقراءات، وغيرها. والغالب على الظن أنه تلقى مختلف ما حصل من علوم كالحديث والتفسير والتصوف والأدب على أيدي من كانت تامگروت الناصرية تعج بهم من علماء فطاحل ؛ كأعمامه محمد وعبد الله ويوسف أبناء مَحمد ابن ناصر ومحمد بن عبد الله الحوات. ويستشف من بعض الوثائق أن من أساتذته بتامگروت، أحمد بن إبراهيم السبعي، وأحمد بن مسعود الكنسوسي. ارتحل إلى مدينة مراكش ثلاث مرات. كانت أولاها سنة 1147 / 1734. ولعل هذه الرحلة قد اكتسب طابعا خاصا، إذ لم نعرف سوى أنه زار أثناءها ضريحي كل من أبي بكر السكتاني ومحمد بن سعيد الميرغثي. وكانت الرحلة الثانية سنة 1149 / 1736 ؛ لقي فيها الأديب المؤرخ محمد الصغير الإفراني، فحضر دروسه في التفسير بمسجد ابن يوسف، وناوله "كراسته من نظمه". وفي ذات الوقت أخذ عن الشيخ إبراهيم بن إدريس الحسني، فاستجازه.

وبعد سنتين (1151 / 1738) قام برحلة ثالثة، زار خلالها مدينة مراكش ثانية، حيث التقى بالإفراني مرة أخرى، وناوله بعض تآليفه مثل فتح الملك الناصر، والرياحين الوردية، والبرق الماطر. وفي هذه المرة امتدت رحلته إلى جهات أخرى، حيث زار زاوية سيدي إسماعيل الناصرية بدكالة، وبها لقي محمد الهاشمي شكلانط، أحد كبار تلاميذ الناصريين، وزاوية أبي الجعد بتادلا. وهنالك اطلع على كتاب الذخيرة لمحمد المعطي الشرقاوي، فامتدحه بمقطعة شعرية. ثم انتقل، صحبة أخيه الشاعر أحمد بن موسى، إلى شمال المغرب، وافدا على الزاوية الناصرية بشفشاون، فلقي بها شيخه القاضي محمد بن عبد الله الحوات، الذي أجاز الأخوين معا. وظل يتردد على مختلف جهات المغرب من بوادي ومدن فيما

بين سنتي 1151 و1158، فزار فاس في رمضان من سنة 1155 / 1742، وحضر بها مجلسي عبد الرحمن ابن الحاج وأحمد بن مبارك السجلماسي. وبعد سنة، زار سلا فأجازه أحمد بن عاشر الحافي ؛ كما زار الرباط حيث تردد على مجلس أحمد الغربي الرباطي. وتتلمذ أيضا على الشيخ علي ابن ناصر المراكشي، الذي تكلف بإتمام رحلته بعد وفاته. وللإشارة، فإن هذه الرحلة مفقودة إلى حد الآن. وأخذ سند الناصريين من طريقين، طريق والده الشيخ موسى، وطريق الشيخ عبد السلام بناني الفاسي، صاحب السند المتصل، إذ أخذ مباشرة عن الشيخ أحمد الخليفة. وقد أجازه معظم الشيوخ المذكورين. وفي غضون سنة 1157 / 1744 انتقل إلى تافيلالت، حيث أخذ عن أحمد الحبيب اللمطي السجلماسي الذي أتحفه بإجازة عامة مطلقة، هو ومن صحبه. وفي السنة الموالية ارتحل من جديد إلى فاس التي مرض بها. ومنها انتقل إلى مكناس، التي أخذ بها عن القاضي أبس القاسم بن سعيد العميري. وفي سنة 1162 / 1749 شد الرحال إلى المشرق، صحبة عمه الشيخ يوسف الناصري، برسم أداء فريضة الحج. ولاشك في أن المترجم قد التقى، في رحلته تلك، بعلماء من أهل تلك الديار، فأخذ عنهم وأفاد منهم. وقد ذكر سليمان الناصري أنه أخذ بالمدينة المنورة عن الشيخ محمد بن الطيب الفاسي الذي كان مجاورا هناك.

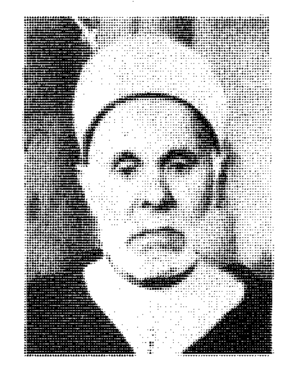
وقد أوقف حياته على التأليف حيث يعتبر مؤرخ طائفة الناصريين طوال الفترة الممتدة من التأسيس إلى سنة 1164 / 1751 ؛ أي أوج تلك الطائفة. ويبدو أنه عاش حياة يسر ودعة، ولم يتفرغ للتدريس ؛ ومن ثم، فعلى الرغم من قصر عمره إذ لم يتجاوز أربعا وخمسين سنة، في أقصى الأحوال، فقد خلف تراثا فكريا غزيرا، عرف منه حتى اليوم : *الدرر المرصعة بأخبار أعيان صلحاء درعة* ؛ *طليعة الدعة في تاريخ وادي درعة* ؛ *فتح الملك الناصر في إجازات مرويات بني ناصر* ؛ *الروض الزاهر في التعريف بالشيخ ابن حسين وأتباعه الأكابر* ؛ *البرق الماطر في شرح النسيم العاطر* ؛ *الرياحين الوردية في الرحلة المراكشية* ؛ *إتحاف المعاصر برسائل الشيخ ابن ناصر*. هذا فضلا عن بعض الرسائل مثل الدروع والظبا في دفع الطاعون والوبا، ومقدمة رحلته الحجازية التي ألمعنا إليها أعلاه، والأشعار والطرر والحواشي المبثوثة في بطون مؤلفاته، وفي غيرها. وأضاف الباحث م. ش. الحراق الكناشة الناصرية ومجموع إجازات إلى جريدة تآليف المترجم.

كما خلف محمد المكي الناصرية أبناء وبنات أشهرهم موسى بن محمد المكي، الشاعر المطبوع، صاحب التائية التي أرخت للبيت الناصري في طبقتيه الأولى والثانية. وقد توفي فيما بين 1170 / 1756 و1182 / 1769.

أبو القاسم العميري، *التنبيه والإعلام بفضل العلم والأعلام*، مخ. خع. ص. 99 ؛ محمد الحوات، *الشموس المشرقة بأسانيد المغاربة والمشارقة* ؛ محمد الخليفتي، *الدرة الجليلة*، ص. 174 ؛ محمد بن عبد السلام الناصري، *المزايا*، مخ. 59 ـ 60 ؛ أحمد الناصري، *طلعة المشتري*، 2 : 149 ـ 151 ؛ ابن زيدان، *إتحاف*، 5 : 545 ؛ العباس بن إبراهيم، *الإعلام*، 6 : 65 ـ 71 ؛ عبد الحي الكتاني، *فهرس الفهارس*، 2 : 276 ـ 278 ؛ ليفي بروفنصال، *مؤرخو الشرفاء*، 224 ـ 225 ؛ ع. ابن سودة، *دليل*، 1 : 46 ـ 47 ؛ محمد الأخضر، *الحياة الأدبية*، 265 ـ 266 ؛ محمد المنوني، *المصادر العربية* ؛ م. الصالحي، *أعلام درعة*، 96 ؛ م. ح. نوحي، مقدمة تحقيق *الدرر المرصعة*، 13 وما بعدها، المهدي الغالي، مقدمة تحقيق *الروض الزاهر*، محمد شداد الحراق. محمد المكي بن ناصر الدرعي، *تراثه العلمي والأدبي* ؛ أحمد عمالك، محمد المكي الناصري ورحلته ؛ *الرياحين الوردية*، ضمن أعمال ندوة، من جامعة ابن يوسف إلى جامعة القاضي عياض، مراكش، 1990.

أحمد عمالك

الناظر، إبراهيم بن **أحمد** بن الطاهر الإمام، الحسني الإدريسي ازداد بآسفي عام 1298 / 1880، وبعد تلقى التكوين الأولي في الكتاب، انخرط في حلقات الدروس بالمسجد الأكبر، فكان من شيوخه نخبة من العلماء مثل أحمد الحكيم بن الطاهر والشريف التهامي بن محمد الوزاني وغيرهما، فنال قسطا من العلم فسح له مجال التدريس وخطة العدالة لمدّة تفوق ثلاثين سنة. حظي بتقدير طلبته وباحترام السلطة.



توفي يوم الجمعة 19 صفر 1375 / 7 أكتوبر 1956.

أحمد بنجلون، *عائلات آسفي*، م ؛ وثائق أسرة آل الناظر ؛ الكانوني، *آسفي وما إليه*، فصل أولاد الناظر.

أحمد بنجلون

النتيفي، أحمد شخصية متميزة في تاريخ الرياضة وكرة القدم المغربية على الخصوص، فقد شغل منصب الكاتب العام للجامعة الملكية المغربية لكرة القدم لسنوات امتدت من 1957 إلى 1970. كما أشرف على النخبة الوطنية، فقد عين سنة 1970 ناخبا وطنيا فكان جزءا من تاريخ كرة القدم المغربية، ومن بين الأسماء التي يعود لها الفضل في تنظيم كأس محمد الخامس إلى جانب الدكتور بوستة، والتي انطلقت دورتها الأولى سنة 1962. وإن تحمسه للفكرة جعله يعرضها كمشروع على الملك الحسن الثاني الذي قبلها جملة وتفصيلا. وبذلك خرجت فكرة الدوري إلى الوجود. وكما نجح في سبيل تحقيق فكرته، نجح كذلك في الإشراف على

تنظيمه. واعترافا بجميل هذا الرياضي وخدماته، أطلق اسمه على الدوريات التي تقام سنويا في البيضاء تشارك فيه أحيانا فرق عربية وأحيانا أخرى فرق مغربية فقط. انطلقت أول دورة سنة 1995 وفاز بها فريق الرجاء البيضاوي.

توفي بتاريخ 14 يونيو 1980.

محمد بن الطيب، محمد بن المهدي، نادي الوداد، *تاريخ وألقاب*، منشورات، أمل، 1999.

A. Kebir, Le football marocain.

عبد العزيز بل الفايدة

النحلية، مدرسة عتيقة تنسب إلى شيخها المؤسس، أحمد بن علي النحلي (ت. 1155 / 1742) الذي اشتهر بتربية خلايا النحل في الجبل قبل الانتقال إلى الموضع المعروف اليوم، والذي يقع في الدير الشمالي لسفح الأطلس الكبير الغربي، على بعد حوالي ستين كلم من مدينة مراكش. هنالك أسس أحمد النحلي هذه المدرسة التي اشتهرت بتلقين العلوم الشرعية ولاسيما الحديث والفقه، والتي كانت نواتها قد زرعت منذ القرن العاشر / 16. ولما بدأ توسع زاوية تيمگيدشت انبعثت المدرسة من جديد، ملحقة بالزاوية التي تفرعت عنها، حيث جددها الحسن التيمگدشتي سنة 1262 / 1846، تخليدا لذكرى الشيخ النحلي، الذي ينتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني دفين بغداد. وقد أسند التيمگيدشتي الإشراف عليها لسيدي مَحمد بن محمد الهلالي الأگنضيفي الهرغي السوسي. وبلغت أوج عزها في عهد شيوخها الثلاثة محمد وابنه الحنفي وحفيده أحمد الذين كانوا من بين علماء عصرهم. وقد تداول تسييرها سبعة شيوخ وهم :

مَحمد، سابق الذكر، (ت. 1277 / 1861) ؛ محمد بن مَحمد (ت. 1312 / 1895) ؛ أحمد بن مَحمد، أخوه ؛ الحنفي بن مَحمد (ت. 1928) ؛ أحمد بن الحنفي، (ت. 1966) ؛ الحنفي بن أحمد، (المتوفى في سابع يوليوز سنة 2000) ؛ سعد بن الحنفي، وهو عميد المدرسة الحالي. ولابد من الإشارة إلى أن من أبرز شروط ولوج هذه المدرسة، إتقان القرآن الكريم وبعض المتون الأولية المتعلقة بعلوم الآلة. ويقتصر هذا الشرط على الطلبة المنقطعين، أما أبناء البلد فإنهم يجمعونه على يد شيوخها. ويبلغ عدد طلبتها حاليا 140. وتستفيد، في تسييرها المالي، مما تقدمه لها وزارة الأوقاف، وما تتلقاه من بعض الفعاليات الإحسانية، فضلا عن الشرط المرتب على القبيلة.

الهواري علي بن محمد، *النور الحنفي في مناقب سيدي الحنفي* ؛ م. الكانوني، *جواهر الكمال* ؛ م. المختار السوسي، *المعسول*، *والإلغيات* ؛ *وسوس العالمة* ؛ ح. كفناني بوعنفير (مدرسة) ؛ *معلمة المغرب*، ج 6، ص. 1811 - 1912 ؛ ح. أرسموك، *إزاحة الغشاوة* ؛ *بحث ميداني*.

أحمد عمالك

النصراني (قصبة -) توجد في الجزء الجنوبي من زرهون وفي نقطة مرتفعة، قصبة مرابطية، أقيمت قديما ربما من قبل مسيحي أو أحد المرتدين الشيء الذي يفسر تسميتها بقصبة النصراني، أما اسمها الأمازيغي فهو ربما "تاركتيان" [أي هذه الهدية]. وقد عثر في الموقع على مجموعة من القطع النقدية من عهد گاليانوس وقسطنطين (37 قطعة) دون الإشارة إلى الظروف التي تم فيها هذا الاكتشاف. وقد وردت إشارة لدى الباحث لوكي Luquet تفيد بأن اسم القصبة مكن من افتراض وجود مخلفات رومانية تحت الانقاض، لكن لم يتم الكشف عن أي مخلفات تؤكد ذلك.

Marquis de Segonzac, *Voyage au Maroc*, p. 375 - 378 ; Thouvenot (R), Au delà des camps Romains, *BAM, IX, 1973* - 75, p. 375 - 408 (p. 397) ; Luquet (A), Contribution à l'Atlas archéologique du Maroc, région du Gharb. *BAM, VI, 1966*, p. 365 - 375.

عبد العزيز بل الفايدة

النگافات والمشاطات والگلاسات والخطابات في مجتمع فاس، توكل مهنة التنگيف لنساء سوداوات أو ملونات، يقع على عاتقهن تهيىء طقوس حفلات "العرس" أو "الختانة" أو "السابع" من "الطاق الطاق حتى السلام عليكم"، وما يصاحب ذلك من طرب وغناء و"حضرة"، مستعينات بمجموعة من تعارج وهرازيات وطبلة التي قد تكون طبلة أهل وزان أو طبلة أهل توات في نغمات متوازية تتوزعها النگافات فيما بينهن وأشهرها وأذيعها : "جا لباب الدار وطاح". ولقد ضمت مدينة فاس على مر عصورها ابتداء من القرن السادس عشر معلمات نگافات كل واحدة منهن تدير ما بين عشرة إلى عشرين نفرا من النگافات المتعلمات وتعرف بواسطة ما يسمى أبياض. ويدخل عملهن في تهيىء ما يسمى بـ "الدخشوشة" أثناء حفلات العرس حيث يزينها بالحيطي والخوامي المطروزة بالصقلي والخدادي والسطرميات التي قد تكون مطروزة إما بالحرير في شكل ما يعرف بالطرز الرباطي أو المكناسي أو مطروزة بالصقلي لحمر أو لبيض، ولقد كانت المعلمة النگافة ومجموعاتها يمكثن في دار العرس لمدة قد تزيد على خمسة عشر يوما لا تخلو ساعة من ساعات تواجدهن بالمنزل المذكور إلا ويظهرن عبقريتهن بالصلاة على النبي كلما ظهر لحمو أو الحماة أو اللوسة أو قريبة من أسرة العريس، "مولاي السلطان". وقد تنتظر النگافات ليظهرن حذقهن بالصنعة فرصة إرسال الشوار أي زينة العروسة إذ ترسل المعلمة واحدة أو ثلاث من نسوتها لبيت الزوج قبل يوم الزينة أو يوم التفراش ويصحبن معهن كبتين من الخيط واحدة من الصقلي والثانية من الحرير الأخضر لقياس القبة أو الغرفة التي ستفرشها العروس حتى إذا حل يوم تنقيل الفراش، "نهار الزينة"، تكون أمور القياس قد سويت كلها وكانت النگافة ولازالت تستقبل الشوار بأهازيج وزغاريد من أشهرها :

- هنيا يا لالـــة
- هنيا في دارنـا

أو

- هنا طاح الريال

- وهنا ندرو عليه
أو
هنا طاح الليويـز
- وخنا ندرو عليه

وتغنى هذه الأهازيج على نقرات التعـرجـة والهـرازي والطبلة، وقد تشارك في هذا العمل النگافة الشيخة أو الحضارة وتريد كل واحدة منهن أن تبرز عبقريتها في الغناء وتفننها في استقبال زينة العروس، وتتسارع الأيام ويقترب يوم "الرواح" أو "الدخول" وغالبا ما يكون يوم الاثنين أو الخميس لتبدأ سلسلة أخرى من احتفالات تكون النگافة محورها.

التقباب : الذي تدوم مراسيمه خمسة عشر يوما ويكون على العروس أن تستحم كل يومين قبل موعد الدخول صحبة قريناتها من العواتق وبعض نساء الأسرة حيث كان يستقبل موكبها في باب الحمام من لدن الطيابات وهن يحملن السرج، "شماع مولاي إدريس"، مكسوات أو غير مسكوات وتتعالى الزغاريد كما يتعالى ضرب من الغناء يعرف بالتتقال ممزوج بابتهالات تتبعها قبل الدخول إلى الحمام إطلاق شيء من الشبة والحرمل، وتردد النساء آنذاك :

هذي ساعة امباركة مسعودة يا لالة.
مولاي إدريس يحضر معنا يا لالة.

وتحمل النگافة أثناء عبور غرف الحمام "الگلسة والبراني والوسطاني والدخلاني" صطل الحمام مخروم سامق أو كلاسي قصير مزوق أو صفحة يكون بيد الأخت الكبيرة أو الخالة أو العمة أو أية امرأة مسنة تحظى بثقة الأم مؤثث بالطاسة المكوية (الطاسة الكبيرة) والطاسة الصغيرة. والطاسة الوسطية. ولكل طاسة من هته الطاسات وظيفة خاصة فبالطاسة المكوية يغرف الماء لتستحم به العروس وفي الساطة الصغيرة يحلل الغاسول بماء الورد أو الزهر الذي يؤتى به من المنزل أو من عند الأشراف وفي الطاسة الوسطية يوضع المشط والمحكة والحجرة الحرشة وصابونة الريحة وقليل من الصابوم البلدي مع أجزاء من الحامض (الليمون الشط) وقد يضاف إلى كل هذا كيس من ثوب خشن كان زرزاية غالبا ما يصنعونه من بقايا جلابيب بونداف.

عجين الدواز :

وتستمر الحفلات داخل البيت كلما اقتربت ساعة الزفاف إذ تبدأ الأسرة في التعاون لتهييء اعجين الدواز (دواز أتاي) الذي يتكون من الفقاص المسوس والفقاص الصغير وكعب غزال المفند وكعب غزال البلدي وغريبة البهلة (غريبة ديال السمن) ومحنشة وحلوة جبان إلى غير ذلك مما يدخل ضمن العرف، وأثناء هذا الوقت تبتدئ أولى هدايا الأسرة والأحباب والمقربين في الوصول إلى الدار أي ما يعرف "بالكبش ورباع" حتى إذا قرب أجل ليلة الدخول يبدأ العد العكسي لما يسمى بـ "القوالب الصغار و"القوالب الكبار" حيث يطلى رأس العروس بشيء من "حنة النساب" (حنة فاتحة) حتى إذا دخلت العروس للحمام أحيطت بسبعة من القباب تغرف الطيابة المكلفة بتحميم العروسة من كل قب بالطاسة المكوية طاسة واحدة تفرغها على جسد العروس.

وبعد الفراغ من طقوس غريبة تعود العروس إلى البيت حيث تستقبل "الحناية" التي تقوم بعملية التزيين والتزويق أي ما يسمى الحنة بالتقويسة لتبدأ "ساعة الزحامي" وقبل ليلة الدخول أو ليلة الرواح أو ما يسمى في مدن أخرى كتطوان "بالبوجة" تتزين الدار وتفرش باللحوف والمطربات والگلاسي والصطرميات لتتمكن المدعوات (الحطارات) من البروز في أزهى زينتهن، لكن العرف اقتضى ألا تضاهي هذه الزينة زينة العروس ولا لباسها. ويعود دور النگافة إلى الظهور عند البرزة أي عندما تتصدر العروس صدر الغرفة ليرتفع صوتهن لا سيما إن أرادت الأسرة أن تعوض السداري بـ "المنبر".

فتبدأ النگافة في ترتيل صلاة على نغم معروف :

الصلا والسلام على رسول الله
لا جاه إلا جاه سيدنا محمد
الله مع الجاه العالي

وترتفع الزغاريت قد تكون مفردة وقد تصل مسترسلة إلى ثلاثة لتبدأ حفلة التعشاق وتشراب الحليب وتعين المعلمة النگافة أجمل أصوات مجموعتها وأعلاها نبرة لتقول :

أتبارك الله عليك ألالة
والعاشق في النبي يصل عليه
تربح يا من صلى على رسول الله

وتتقاطر التشبيهات وتكون بجانب (الصايحة) واحدة من أجمل وأشجع مجموعة النگافة حاملة صينية بها صحن من التمر المجهول "وزلافة د الهلال" مملوءة بالحليب ليتوافد للتسليم على العروس الأهل والأحباب والأصدقاء كل ذلك والنگافة تصيح :

ها التمر المجهول ... ها هو
ها الحوت البوري ... ها هو
ها العسل في الشهدة ... ها هي
ها العسل في اليبرة ... ها هي
ها الفن الشكوكي ... ها هو
ها لقطيبات دالخزران ... هاهما
ها ... وتبارك الله عليك ألالة
والعاشق في سيدنا محمد يصل عليه

ويستمر الحفل حتى إذا حل وفد من دار العريس وصاحت نساء الوفد يرددن :

جينا من دار العريس
قولوا نا مرحبا

وتصدح الأنغام وتقدم كؤوس الشاي والحلويات في المكان المخصص للوفد وغالبا ما يكون القبة أو الغرفة الكبيرة ويبدأ الاستعداد لترحيل العروس إلى دار زوجها وتبدأ كذلك المباريات في الضرب على الدفوف وآلة الغناء

وتبدأ الأهازيج والمطالبة بالعروس.

اعطـونـا ديلـنا
ما بقاتش ديلكم
سولــوا اسولــوا
سولو مول الدار
واش هذا جهد
وإلا انطلعوا النهار

ويبدأ الرحيل إذ يتقدم موكب أهل العروس مصحوبين بالنساب عدا الوالدين وجرت العادة أن تحمل العروس على ظهر جواد كما تحمل بعض العواتق والنساء على بغال لكن هذه العادة قد تنوسيت وأصبحت العروس تحمل إلى بيت زوجها داخل محفة لاسيما إن كانت من الأشراف ويشترط في هته المحفة أن تكون ثمانية الأضلاع يسدل عليها ستار من حرير وأخرى من مبرة مطرزة بالصقلي لتحجب العروس عن أعين الفضوليين. واستبدلت المحفة بالعمارية وكان يشترط أن يحملها أولاد سيدي عيسى أو أولاد سيدي كرزاز المخول إليهم حمل الموتى (الصحافة)، ويبدو أن هته العادة قد استعيض عنها اليوم بالمشي على الأقدام وتكون العروس مصحوبة بالأهل والأحباب والأصدقاء لابسة الزي العصري (بدلة بيضاء) أو الزي التقليدي وعند بيت الزوج تجتهد النگافة مرة أخرى في إبراز دورها ومهارتها وتعلو الصيحات والزغاريت معلنة بوصول العروس وبعد استراحة قليلة يعلو صوت واحدة من مجموعة النگافة لتعلن بداية حفل رمزي تقدم أثناءها العروس لأهل زوجها في طقوس لايزال بعضها محفوظة لحد الساعة، من ذلك قولها :

العروسة مرهونة ... فتجيبها أخرى ... هاهي مرهونة
في يـد احماتهـا مرهونـة ... هـاهي مـرهونـة
في يـد احموهـا مرهونـة ... هـاهي مـرهونـة

ويستمر النداء للتسليم على العروسة حتى تستوفي النگافة مجموعة أفراد العائلة لتذهب بها إلى الدخشوشة حيث يغير لباسها وتستعد لما يسمى بالدورة وسط الميدة على نغمات موسيقية أو إيقاعات تعرف بالتهضيرة ويوزع الإيقاع بين النقرات المعروفة بـ "وحد ... ثني ... ثلث ... ربع أو دقة واحدة 2 دقات إلى غير ذلك"، وأثناء هذا تتقدم المعلمة النگافة الميدة بينما تبقى الأخريات والمصاحبة لها عن اليمين واليسار ليتمكن من التناوب على حمل الميدة والتمايل بها مسايرة للإيقاع.

وما تقوم به النگافة أثناء الاحتفال وقبله كان يقوم به حجام الأسرة إذ على عاتقه اختيار كاتب ذي خط جميل لكتابة الدعوة كما يقع على عاتقه توزيعها، كما كان عليه أن يهيء دار يسلان أي دار العريس وأصحابه لأن العادة "كانت تمنع الاختلاط"، كما كان على حلاق الأسرة أن ينظم حفل الوليمة واستقبال أفراد العائلة ليذهب بكل وافد إلى المكان المناسب له ووضعه مع الطبقة التي ينتسب إليها.

ورغم ما تقوم به "النگافة" تبقى الكلمة في حد ذاتها حاملة لمعنى قد يكون قدحيا من ذلك قولهم "فلانة شطة مطة بحال النگافة ديال المخزن" ولعل هذا هو السبب في كوننا لا نعثر في النوازل الفقهية ولا الظهائر السلطانية على كلمة النگافة رغم أن الكلمة مشاعة ورغم أن هته النوازل والظهائر نظمت حفلات الأعراس بفاس والمغرب عموما وكل ما نجده ضمن هاته الأدبيات كلمة "المشاطات والگلاسة والخطابة" وكلها لا توحي بما توحي به كلمة "النگافة".

محمد بن عبد الجليل

نوفل، أحمد، الأستاذ الأديب أحمد بن محمد بن رحال بن البهلول الرحماني البوبكري المراكشي. ولد بمراكش عام 1345 / 1926. ينحدر من أسرة متأصلة في العلم، حفظ القرآن الكريم وحذقه حفظا وأداء ورسما، ثم دخل إلى مدرسة الباشا الأگلاوي بباب دكالة إلى أن نال الشهادة الابتدائية، ثم انتقل إلى الجامعة اليوسفية ودرس على شيوخها السادة : محمد بن عثمان ومولاي أحمد بن اليزيد وأحماد الشلح ومولاي أحمد بن المعطي السرغيني وأحمد الكنسوسي ومحمد بلحسن الدباغ وعبد الجليل بلقزيز والرحالي الفاروق والحسن الزهراوي وعلي السباعي وغيرهم. نال شهادة العالمية الشرعية عام 1368 / 1949. ثم عين أستاذا بنفس الجامعة ونفس السنة. وأثناء نفي الملك محمد الخامس وتنصيب محمد بن عرفة مكانه رفض التوقيع على بيعته، فصدر الأمر بتوقيفه عن العمل الذي دام إلى حين استقلال المغرب فرجع إلى منصبه أستاذا بمعهد ابن يوسف. وفي سنة 1400 / 1980 التحق بكلية الآداب التابعة لجامعة القاضي عياض أستاذا لمادتي علوم القرآن والأدب العباسي، وبقي بها إلى أن أحيل على التقاعد سنة 1408 / 1987.

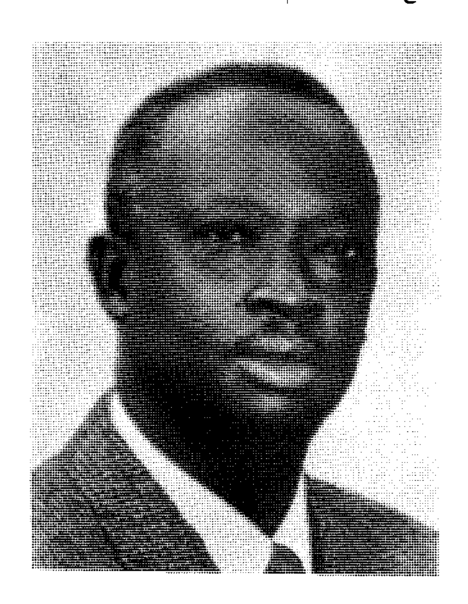
انخرط في الحركة الوطنية مناضلا في حزب الشورى والاستقلال، ثم في حزب الاستقلال قبل الانقسام. ويشير (جان شارل لوگران) في سياق حديثه عن ما جريات محاكمة المقاوم حمان الفطواكي ورفاقه في النضال بالمحكمة العسكرية بمراكش، إلى أن المترجم العسكري كان يعرب أسئلة أعضاء المحكمة العسكرية الموجهة إلى المقاومين ويترجم أجوبة هؤلاء إلى الفرنسية، وبينما هو كذلك جأر شاب بأعلى صوته مقاطعا المترجم ومستنكرا ومحتجا على أسلوبه في الترجمة، قائلا : إنك تخطيء وتحرف الكلام عن مواضعه، وصوب بعض أخطائه، مما أحدث ارتباكا في القاعة، فاعتقل ذلك الشاب على التو، واستبدل المترجم في اليوم التالي بمترجم آخر، ولا يزال جيل من الوطنيين يذكر أن ذلك الشاب هو أحمد بن رحال نوفل).

توفي يوم الجمعة 5 رمضان 1424 موافق 31 أكتوبر 2003، وأقبر بضريح سيدي أحمد السوسي.

أحمد متفكر، *علماء جامع ابن يوسف في القرن العشرين*، المطبعة الوطنية، مراكش، 2006 ؛ أيتها العدالة.. يا موطن الإنسان : تعريب أحمد مجيد بنجلون.

أحمد متفكر

النيل الطاهر، إبراهيم بن **محمد**، المعروف أيضا بالنيّال وبإبراهيم السوداني لانتمائه إلى السودان، من مواليد 20 يناير 1920 بأم درمان، اقترن اسمه في منتصف خمسينيات القرن العشرين بنقل السلاح من مصر عن طريق البحر لدعم حركات تحرير المغرب العربي نتيجة مساعٍ قامت بها ثلة من الزعماء المغاربيين اللاجئين إلى أرض الكنانة، وقد شارك في اللجنة المصرية التي تشكلت بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر من أجل تنظيم عمليات إيصال السلاح إلى المغرب، حيث يتوزعه جيش التحرير المغربي ومثيله الجزائري بينهما بنسبة الثلث للأول والباقي للثاني. وأولى هذه العمليات شارك فيها المترجم إلى جانب القبطان ميلان باش اليوغسلافي المسلم، كقائد سياسي لليخت "دينا" الذي انطلق من مصر قي نوفمبر 1954 وعلى متنه ستة وأربعون طنا من السلاح والذخيرة أنزل منها بليبيا جزء من الحصة المخصصة لجيش التحرير الجزائري، وبعد أن طرأت عدة أحداث تطلبت تأخير الدخول إلى المغرب، وصل اليخت في 5 مارس 1955 إلى شاطئ رأس كبدانة بإقليم الناظور حيث أفرغ ما تبقى من حمولته قبل طلوع الفجر وعند الإقلاع ارتطم بالصخور فكاد ينكشف سره عندما قامت السلطات الإسبانية بالتحقيق مع أفراد الطاقم حول ملابسات الحادث.



بعد العملية الأولى إنطلق اليخت "النصر" أو "انتصار" من المشرق في بداية شتنبر 1955 محملا بنحو ثلاثين طنا من العتاد الحربي، ليصل إلى المغرب في الثاني عشر منه، وبعد وقوع عطب في المحرك وغرق أول قارب محمل بالسلاح فوق طاقته (180 بندقية و26 رشاش 60 صندوق ذخيرة وقطع أخرى) على مقربة من الساحل، اتجه بمحركه الاحتياطي إلى برشلونة، وبعد إصلاحه عاد إلى شاطئ رأس كبدانة في 21 شتنبر حيث أفرغ ما تبقى من شحنته (452 بندقية و50 رشاش و260 91 طلقة وقطع أخرى)، ولدى مغادرته المياه الإقليمية المغربية تعرض لقصف القوات الجوية الفرنسية.

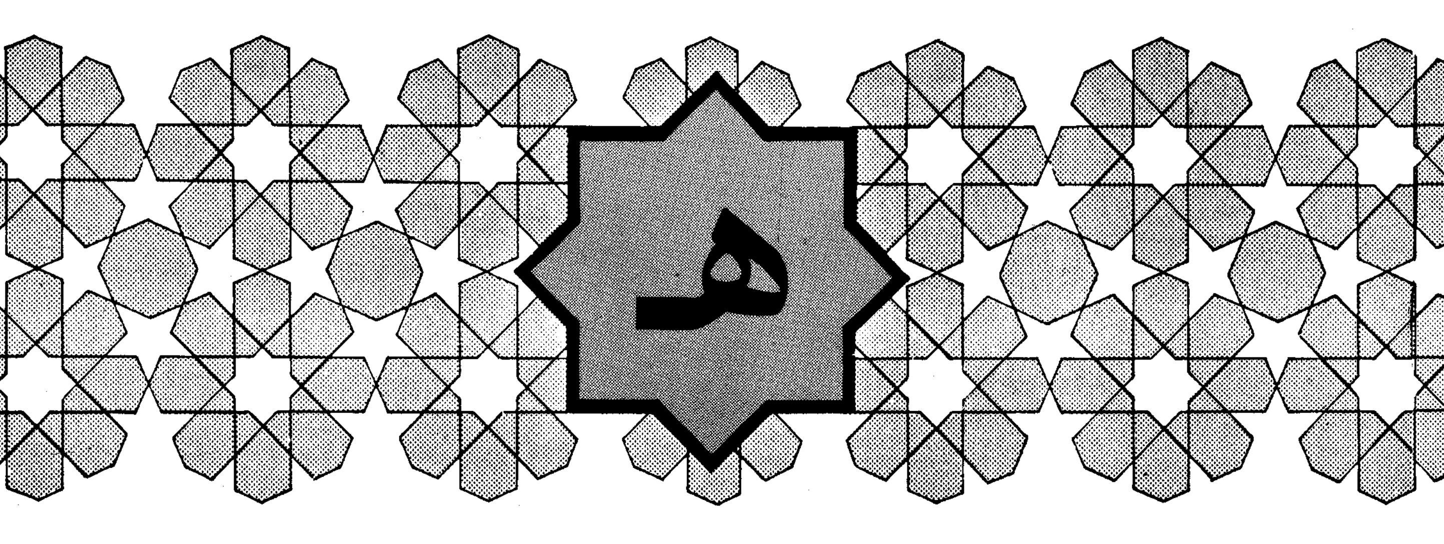
في بداية أكتوبر 1956 أقلعت الباخرة أتوس Athos الإنجليزية الأصل، من الإسكندرية بعد أن حُملت بمائة طن من الذخيرة والعتاد الحربي، وبما أن وصولها تزامن مع استقلال المغرب فإن الحمولة خصصت كلها لجيش التحرير الجزائري، إلا أن البحرية الفرنسية اعترضت سبيلها يوم 16 أكتوبر 1956، فأجبرتها على الدخول إلى المياه الإقليمية الجزائرية لتلقي القبض على أفراد الطاقم وضمنهم إبراهيم النيل الذي حكم عليه بالإعدام وحول الحكم إلى السجن لمدة عشر سنوات قضى جزءا منها بمدينة وهران. وبعد أن ذاق الأمرين أطلق سراحه بتدخل من بعض الشخصيات المغربية والسودانية، فاختار الاستقرار بالمغرب حيث اشتغل بالاستيراد والتصدير. ومما يجدر ذكره أن هذا الخبير الزراعي قد حظي بعضوية لجنة تحرير المغرب العربي التي أسسها محمد بن عبد الكريم الخطابي بالقاهرة سنة 1947، وأيضا حزب الأمة السوداني، ونال صفة مقاوم باعتراف من اللجنة الوطنية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير في أكتوبر سنة 1977.

توفي إبراهيم بن محمد النيل بلندن يوم 17 مارس 1983 ودفن بمسقط رأسه، وبمناسبة الذكرى الأربعينية لوفاته أقامت له المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير حفلا تأبينيا استحضر خلاله المشاركون المميزات الأخلاقية المثالية للفقيد، وفي أكتوبر 2005 تسلمت أسرته وسام المكافئة الوطنية من درجة قائد الذي منح إياه بمناسبة إحياء ذكرى مرور واحد وخمسين سنة على انطلاق عمليات جيش التحرير بشمال المملكة.

جريدة *العلم* عدد 11945 يوم الجمعة 29 أبريل 1983، ص. 3 ؛ مجلة *الذاكرة الوطنية*، عدد خاص، سنة 2002 ؛ *مجلة المقاومة وجيش التحرير* عدد 10 دجنبر 1984، ص. 112 - 114 وعدد 18 سنة 1988، ص. 49 - 51، 5 ؛ محمد حاتمي، مادة مصر والمغرب، *معلمة المغرب*، ج 21، ص. 7169، سنة 2005 ؛ مناضل عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي، *مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1956*، المحمدية، 1987 ؛ *رواية شفوية* ؛ وثائق المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، البطاقة عدد 507395.

Abdelmajid Benjelloun, *Approches du colonialisme espagnol et du mouvement nationaliste marocain dans l'ex-Maroc Khalifien*, p. 280 - 281, Rabat, 1988 ; Yves Courrière *La guerre d'Algérie* tome 2, *Le temps des léopards*, p. 458 - 460, Paris, 1969 ; *Le Petit Marocain*, samedi 27 octobre, 1956, p. 4.

محمد الفقير


هـ

هاريس والتر بارتون Walter B. Harris صحافي وكاتب إنجليزي، ولد عام 1866، قدم إلى المغرب لأول مرة سنة 1887 بإيعاز من گيربي گرين الوزير البريطاني المفوض في طنجة، ورافقه في مهمته لدى السلطان مولاي الحسن. عمل هاريس مراسلا من طنجة لصحيفة "الأخبار المصورة"، ثم أضحى مراسلا لصحيفة Times اللندنية المشهورة مما جعله يحظى بسمعه كبيرة في الأوساط الأوربية لاسيما في مدينة طنجة، العاصمة الديبلوماسية للمغرب وقتذاك، حيث مقر "دار النيابة". تمكن هاريس من أن يفرض نفسه كعين من العيون الأساسية للمفوضية البريطانية في طنجة، وبعد وفاة الحاجب أحمد بن موسى "باحماد" الرجل القوي في المخزن العزيزي سنة 1900، خلا الجو لهاريس، وأصبح نديما للسلطان مولاي عبد العزيز، وذلك بمساعدة وتواطؤ العين الأخرى للمفوضوية البريطانية في البلاط العزيزي الاسكتلندي مال لين Mac Lean، الذي كان قد دخل في خدمة المخزن منذ سنة 1877 بصفته قائدا للمدفعية.

مارس كل من هاريس وماك لين تأثيراً قويا على مولاي عبد العزيز، من ذلك إدخال عدد من أدوات الترفيه والتسلية غير المألوفة إلى البلاط مثل الدراجات الهوائية وألعاب التنس والبريدج والكريكت وآلات التصوير، كما مارس تأثيرا قويا على السلطان المذكور في الشأن السياسي من ذلك إيفاد سفارة برآسة المهدي المنبهي وزير الحربية آنذاك للعاصمة الانجليزية (1901). وقد سجل عدد من مؤرخي هذه الفترة بأسى وحسرة الصولة التي أضحت لهذين الرجلين والمتاعب الخطرة المترتبة عن ذلك، من ذلك شهادة المؤرخ محمد المشرفي الذي أشار إلى "ماك لين الشهير بالكرونيل [الكولونيل] فهو سبب كل بلية حلت بالمغرب ومصيبة أصابت هذه الدولة العظيمة القدر [...] وانضاف إليه هاريس مكاتب الجريدة الشهيرة بالتيمس [Times]، وكان لا يفارق السلطان نحو الستة أشهر ويتردد إليه في كل يوم أربع مرات دون حاجب لكثرة اعتنائه به وبذلك أصغى لكلامهما ورسخ في ذهنه ما حسنوه له".

تحول هاريس، اعتبارا من سنة 1903، إلى خدمة الأطماع الفرنسية وأصبح عينا للمفوضية الفرنسية بعد أن ساءت علاقته بالسلطان مولاي عبد العزيز ثم بماك لين ونيكولسون Nicolson مندوب بريطانيا في طنجة، وقد أقر هاريس نفسه بأنه رافق أكثر من بعثة فرنسية وقدم أكثر من خدمة للفرنسيين، وأنه طالما استشير في قضاياتهم المغرب من قبل المسؤولين الفرنسيين سواء قبل الحماية أو بعدها. ترك هاريس كما كبيراً من المقالات المنشورة في الصحف والمجلات الانجليزية والألمانية والفرنسية، كما خلف عددا من التآليف، ترجم بعضها إلى اللغة الفرنسية، لاسيما ما تعلق منها بالمغرب وهي :

- Bruit du temps (Epinai, 1909).
- Apprendre à mourir (Renaissance du livre, 1921).
- Le Caid Abdallah (Renaissance du livre, 1923).
- Le Monde marocain, Rivière, 1926.
- La première communion d'Abd-el Kader (Rivière, 1927).

وكان هاريس قد أصدر سنة 1921 في لندن كتابه الشهير عن المغرب تحت عنوان *"Morocco That was"* [المغرب الذي كان]. وحينما نشرت ترجمة بالفرنسية عام 1929 حمل عنوان Le Maroc disparu [المغرب المنقرض]. وقد قام بترجمته Paul Odinot ووضع له المدخل والمقدمة : الجنرال Gouraud و Michaux-Bellaire. ولعل حضور هذه الأسماء الفرنسية في كتاب هاريس دليل على الاهتمام الفرنسي الكبير بهذا المؤلف وبصاحبه الذي راكم خبرة وتمرسا بأحوال المغرب خدمت فرنسا إلى مرحلة ما بعد فرض الحماية، حيث كان هاريس شاهدا على غزو القوات الفرنسية لوزان عام 1920، وهلل للدور التمديني للاستعمار الفرنسي وانعكاساته الإيجابية على المغرب، من ذلك حديثه عن تدفق المغاربة على المستشفيات التي أحدثتها سلطات الاحتلال.

وبصرف النظر عن المواقف القدحية والتقييمات المغرضة الواردة في هذا الكتاب بخصوص المغرب، فإنه يعتبر من المراجع الأجنبية المهمة حول المغرب لاسيما في العقدين الأولين من القرن العشرين، ومن القضايا التي عالجها بتفصيل، دور الريسوني في التطورات التي عرفها المغرب في أوائل القرن 20، لاسيما أنه أسره كما أسر صديقه القديم ماك لين، كما تطرق بتفصيل لأهمية الطرق الصوفية في المغرب، ولاحظ بداية تقلص نفوذها ومداخيلها، وتناول نمط العيش في البلاط وظروف تولي مولاي عبد الحفيظ العرش وغيرها من القضايا الشائكة، وعمل هاريس في الفصل العاشر والأخير من هذا الكتاب على استشراف آفاق المغرب في ظل الهيمنة الفرنسية، وقدم في شأن ذلك صورة ناصعة.

توفي هاريس في مدينة طنجة يوم 4 أبريل 1939.

محمد المشرفي، *الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية*، مخطوط بالخزانة العامة، الرباط، رقم 1463 ؛ كابرييل ڤير، *في صحبة السلطان*، تر. عبد الرحيم حُزل، جذور للنشر، الرباط، 2003.

Walter B. Harris *Le Maroc disparu*, Plon, Paris, p. 29 - 293, 1929.

أحمد المكاوي

الهلال الأحمر المغربي، لم يمر على استقلال المغرب إلا أشهر قليلة، حتى تمّ الإحساس بضرورة إنشاء جمعية وطنية للهلال الأحمر، قصد مواجهة الطوارئ الطبيعية وحالات الاستعجال القصوى التي قد تواجهها البلاد من جهة، وتأطير المواطنين حتى يكونوا قادرين على العمل التطوعي المنظم سواء في حالات السلم أو الحرب من جهة ثانية. وكان المغرب قد عرف منذ بداية القرن العشرين نشاطا ولو محدودا للصليب الأحمر الفرنسي والصليب الأحمر الإسباني في شمال البلاد، تمثل في الرعاية الطبية بالأساس. لكن إنشاء الهلال الأحمر المغربي كان يعبر عن القطيعة مع المرحة الاستعمارية في جميع المستويات، ومن ضمنها العمل الإنساني التطوعي. هكذا أنشأ الملك محمد الخامس بظهير شريف الهلال الأحمر المغربي في فاتح جمادى الثانية 1377 الموافق لـ 24 دجنبر 1957 كجمعية للإسعاف الاختياري ومساعدة للسلطات المدنية والعسكرية. وهي جمعية ذات نفع عام، أسندت رآستها لصاحبة السمو الملكي الأميرة للا مليكة. وقد جاء إنشاء الهلال الأحمر المغربي ثمرة لقبول المغرب في حظيرة الأمم المتحدة في 12 نوفمبر 1956، ولانضمام المغرب إلى معاهدات جنيف في 26 يوليوز 1956. وبعد مدة وجيزة، تم الاعتراف به من قبل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في 7 غشت 1958، ليصبح بعدها عضوا في الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر. وخلال نفس سنة 1958 صدر ظهير شريف يلغي استعمال شارة الصليب الأحمر التي كان العمل جاريا بها بالمغرب خلال مرحلة الاستعمار الفرنسي والإسباني، وأصبحت الشارة الرسمية للمغرب هي الهلال الأحمر فوق رقعة بيضاء.

وترتكز جمعية الهلال الأحمر المغربي على أسس تنظيمية تؤطر عملها، يسهر على تسييرها مجلس إدارة تترأسه الأميرة للا مليكة، ولجنة مركزية تضم الأعضاء المتطوعين منبثقة عن جمع عام هو أعلى سلطة تشريعية في المنظمة، وأمانة عامة بمثابة هيئة تنفيذية تقوم بالتسيير العام للمنظمة، وهي تتوزع إلى أقسام ومصالح نذكر منها : قسم المالية والحسابات وقسم الإغاثة والسيارات والقسم الصحي الاجتماعي وقسم الشباب والتكوين في الإسعاف وقسم العلاقات الخارجية والإعلام والشؤون القانونية ونشر القانون الدولي الإنساني.

ويتم اجتماع أعضاء الهيئة مرة في السنة أو عندما تقتضي الحاجة ذلك في حالة وقوع حوادث طارئة. في بداية عمل الجمعية كان مقرها المركزي بمدينة الدار البيضاء، لتنقل بعد ذلك إلى دار المقري بالرباط. كما يتوفر الهلال الأحمر على مكاتب بالولايات والعمالات والأقاليم، وهي عبارة عن لجن تعمل على مستوى الإقليم أو العمالة أو الولاية وعددها حتى سنة 2000، 71 مكتباً، وكذا عدة لجن محلية، ويمكّن هذا الشكل التنظيمي من تغطية كل مناطق المغرب. أما أعضاء اللجن فيصل إلى 1197 عضواً، من جميع الشرائح الاجتماعية وكلهم متطوعون، ويمارسون مهامهم بكامل الوعي والمسؤولية.

ولقد أبان الهلال الأحمر المغربي عن طاقاته الكبرى ومقدراته في مواجهة الكوارث الطبيعية، خلال الزلزال العنيف الذي ضرب مدينة أگادير سنة 1960، وكذا زلزال الحسيمة سنة 2004، وخلال الفيضانات التي عرفتها البلاد خصوصا بالغرب وسايس، وكذا خلال سنوات الجفاف. كما عمل على توفير المساعدات اللازمة للاجئين الجزائريين إبان حرب التحرير الجزائرية. وتضافرت الجهود لاستقبال المغاربة الذي طردوا من الجزائر سنة 1976، بالإضافة إلى العمل في عدة دول فله اختصاص في الشرق الأوسط (كفلسطين) وإفريقيا.

وتتشعب مهمة الهلال الأحمر المغربي بين الرعاية الاجتماعية، والميدان الطبي والصحي، والإسعاف والإغاثة، والبحث عن المفقودين، فضلا عن نشر القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان، وكذا مهمة التكوين المتعدد الأبعاد. ففي الميدان الاجتماعي، يسعى الهلال الأحمر إلى توفير المساعدة اليومية المستمرة للفئات المستضعفة، وذلك بتقديم الأدوية والمواد الغذائية والألبسة والأغطية والخيام والهدايا واللعب للأطفال، تتضح هذه المساعدات خصوصا خلال حالات الطوارئ كالزلازل والفيضانات والجفاف، وكذلك في الاتصال بفئات ذات خصوصية معينة كالمعوقين، الذين تمنحهم الجمعية، في مناسبات متعددة، الأجهزة اللازمة لتحركهم وتهيئهم للاندماج في إطار المجتمع. إضافة إلى ذلك، ووعياً منها بدور التعليم والتوعية في التنمية، عملت الجمعية على المساهمة في محو الأمية، وركزت نشاطها هذا

على الفتاة القروية، كما قامت بأنشطة خاصة للأطفال المنحدرين من عائلات ذات أوضاع اقتصادية واجتماعية صعبة، حيث أنشأ الهلال الأحمر عدداً من الحضانات يسهر عليها طاقم من المتطوعين، في مدن الرباط وفاس والعرائش وخريبگة وأبي الجعد، يستفيد من خدماتها أكثر من ألف طفل، تعطى فيها الأسبقية للأطفال المرضى وأبناء السجينات. وفي إطار اهتمام الجمعية بالمرضى العجزة، أنشأت مراكز استقبال للعجزة في مدينتي العرائش وخريبگة. علاوة على تقديم الخدمات والمساعدات الضرورية لنزلاء السجون المدنية.

في شهر مايو من سنة 1977 دشنت الأميرة للا مليكة رئيسة منظمة الهلال الأحمر المغربي المركب الاجتماعي للمنظمة بحي السويسي بالرباط، وذلك قصد تكوين الشباب في المجال التقني حيث تمكن هذا المركب من استيعاب أكثر من مائتي شخص. وفي سنة 1981 أنشأ الهلال الأحمر في مقره بالرباط تعاونية نموذجية لصنع المنتجات اليدوية، وذلك قصد رفع الدخل لدى الفتيات المنقطعات عن الدراسة وخلق الوعي الجماعي لديهن. كما تمّ سنة 1996 تأسيس المركّب الاجتماعي التربوي بخريبگة بمساهمة من الصليب الأحمر الإسباني. وبالإضافة إلى التكوين يتضمن المركز، مأوى للعجزة ومركزاً للمعلوميات والإسعافات الأولية، وأكبر حضانة للأطفال بالمغرب. وبهذا عمل الهلال الأحمر على مزاوجة التكوين بالرعاية الاجتماعية. أما في الميدان الطبي والصحي، والذي كان الباعث الأساس لإنشاء منظمة الهلال الأحمر المغربي، فقد سعت المنظمة في إنشاء مراكز للعلاجات الأولية تغطي جهات البلاد، وتزويدها بالمعدات الطبية الأساسية والمؤهلات البشرية اللازمة لتوفير العلاج الاستعجالي. وتعتمد الإستراتيجية الصحية للهلال الأحمر المغربي على التعدد والتنوع والشمول، والمشاركة الفعالية في الحملات الوطنية للتلقيح والوقاية والعلاج، وتركز عملها على البوادي والمناطق الهامشية وذوي الحاجة. وفي هذا الصدد تنظم عمليات الإعذار للعائلات الفقيرة في مختلف المناطق وحملات صحية بالأسواق. وتعمل على مساعدة مرضى السكري والمصابين بداء السل بالأدوية والعلاج مجاناً، وتقدم التجهيزات الضرورية للمعوقين كالكراسي المتحركة والساعات الناطقة للمكفوفين. كما تنظم بتعاون مع مركز تحاقن الدم، حملات متتالية للتبرع بالدم بمختلف أنحاء البلاد. ويتوفر الهلال الأحمر على عتاد هام من السيارات والزوارق في المستوى الوطني والجهوي، استطاع تكوينه وتنميته بإمكاناته الذاتية وببرامج التنمية والتعاون مع منظمات الصليب الأحمر الدولية أو المحسنين من مساندي نشاط الجمعية الإنساني.

وقد قام الهلال الأحمر المغربي خلال مسيرته بدعم كل المبادرات على مستوى الحركة الدولية للهلال الأحمر والصليب الأحمر. وتمثل ذلك بتقلده لعدة مهام في الاجتماعات الدورية على مستوى المؤسسات أو اللجن. وهكذا انتخب عضوا في عدة لجن وعهدت إليه رئاستها، وتوج هذا الدور بانتخابه في شخص الأستاذ المهدي بنونة أمينا للمال للاتحاد الدولي للهلال الأحمر والصليب الأحمر من الفترة 1984 ـ 1990. أما العلاقات مع الصليب الأحمر الإسباني فقد جاءت نتيجة لحسن الجوار وللمشكلات المشتركة، وخاصة في عملية عبور المهاجرين المغاربة في فصل الصيف. كما عزز الهلال الأحمر علاقاته مع جمعية الصليب الأحمر بموناكو، والتي ساهمت في دعم بناء مصحة العيون بالقنيطرة. والهلال الأحمر المغربي إلى جانب ذلك عضو مؤسس وفاعل في منظمة جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر العربية، كما سعى إلى تعزيز روابط التعاون مع الجمعيات الأفريقية حيث عمل على دعم دوره الطلائعي لفائدة البرامج الصحية والاجتماعية التنموية والإغاثية بالقارة. وقد نالت منظمة الهلال الأحمر المغربي عدة جوائز عالمية، تقديراً لمجهوداتها القيمة في الميدان الصحي والاجتماعي داخل المغرب وخارجه.

ظهير شريف بتاريخ فاتح جمادى الثانية ؛ *الكتاب الذهبي للهلال الأحمر المغربي*، طبعة سنة 2001 ؛ المهدي بنونة، *شهادات وإفادات*، عام 1377 الموافق 24 دجنبر 1957.

لطيفة الگندوز

الهواة (جمعيات) تعتبر ظاهرة هواة الموسيقى المغربية التراثية منها خاصة ـ حديثة بالمغرب. وقد انبثقت مع بزوغ القرن العشرين في بعض الحواضر المغربية موازاة مع ما كانت تمارسه بعض الأسر من نشاط موسيقى تراثي. وآل نشاط هذه الأسر إلى ما يشبه حلقات قارة تنتظم فيها مجموعات من الفنانين الممارسين، ثم تبلور فيما أصبح يشكل قاعدة صلبة لنشوء جمعيات لهواة "الآلة" و"طرب الملحون"، توالى ظهورها منذ العقد الثالث من القرن المذكور. ويرجع الفضل إلى هذه الجمعيات في صيانة مستعملات الموسيقى الأندلسية وأشعار الملحون، فقد سعت إلى التعريف بالفنين من الوجهة الموسيقية، وذلك عن طريق ما كانت تقيمه من حفلات عامة وندوات ولقاءات لمناقشة قضاياهما ؛ إضافة إلى حلقات التعليم والتلقين الخاصة.

كان عدد جمعيات الهواة محدودا في عهد الحماية. ومن أبرز هذه الجمعيات يومئذ الجمعية الأندلسية : أسسها محمد بن إسماعيل في وجدة عام 1921 ؛ والجمعية الإدريسية : أسسها عبد الرحمن الطاهري بفاس عام 1930 ؛ وخلان الموسيقى المغربية بمراكش : أسست في أكتوبر 1932 ؛ وجمعية أصدقاء الموسيقى العربية بمكناس، أسست يوم 6 يوليوز 1933 على هامش افتتاح مدرسة "الآلة" بدار الجامعي في نونبر 1932 ؛ وجمعية هواة الموسيقى العربية بطنجة، أسسها الشريف مولاي إدريس دي وزان عام 1935 ؛ وجمعية هواة الموسيقى الأندلسية المغربية بالدار البيضاء، أسست عام 1937، غير أنها منعت من ممارسة أي نشاط ؛ وجمعية إخوان

الفن بطنجة، أسست عام 1940، وترأسها يومئذ مولاي أحمد الوكيلي خلال فترة إقامته بهذه المدينة.

وبعد الاستقلال تضاعف عدد جمعيات الهواة حتى كاد أن يكون بكل مدينة جمعية أو أكثر. على أن أبرز هذه الجمعيات هي جمعية هواة الموسيقى الأندلسية بالدار البيضاء التي استأنفت نشاطها، وأعلنت عن ذلك يوم 12 نونبر 1958 في حفل كبير حضره جلالة الملك الحسن الثاني ولي العهد يومئذ. وقد ترأس هذه الجمعية الحاج إدريس بن جلون، واستمر على رأسها إلى حين وفاته عام 1982. وشكل تكوين هذه الجمعية تحولا في مسار تأسيس جمعيات الهواة، نظرا لبعدها الوطني بحيث أصبح لها فروع في أكثر من عشر مدن مغربية، غير أن هذا البعد ما فتئ أن انحسر في بحر السبعينيات بسبب تفكك مكاتب الفروع وقيام جمعيات محلية نذكر منها جمعية الانبعاث البيضاوية لهواة الموسيقى الأندلسية، أسست عام 1974، بمبادرة من السيد عبد الله دحو الإدريسي ؛ وجمعية بعث الموسيقى الأندلسية بفاس، أسست يوم 7 يوليوز 1980 ؛ وجمعية هواة الموسيقى المغربية بمكناس، أسست عام 1977 وأسندت رئاستها إلى الحاج محمد بن حليمة ؛ وقد شهد مغرب ما بعد السبعينيات نشوء جمعيات متعددة للهواة اتجه نشاط بعضها إلى تأسيس أجواق تابعة لها.

وإلى جانب "الآلة" فقد عرف طرب الملحون بالمغرب جمعيات للهواة أخذت على عاتقها التعريف بالفن وبأشياخه ونشر مستعملاته في الأوساط. وكان أبرزها : جمعية "الجيلالي متيرد"، وجمعية "التهامي المدغري"، بمدينة مراكش، والجمعية الإسماعلية للبحث في التراث الشعبي والملحون بمكناس، والجمعية السلاوية لنهضة المحلون بسلا، وجمعية هواة الملحون، وجمعية إحياء الملحون بفاس.

ويتبلور نشاط هذه الجمعيات من خلال المهرجانات والنزاهات التي تنظمها، وكذا بعض النشرات التي تصدرها ومن نماذجها دروية النهضة للجمعية السلاوية.

جريدة السعادة، ع 18، يبراير، 1933 ؛ نشرة النهضة للجمعية السلاوية ؛ عبد العزيز بن عبد الجليل، *مدخل إلى تاريخ الموسيقى المغربية*، ط 2، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2000، ص. 322 ـ 327.

عبد العزيز بن عبد الجليل

هيأة الإنصاف والمصالحة، لجنة أقامها الجلالة الملك محمد السادس باقتراح من المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لكشف النقاب عن ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في المغرب فيما بين 1956 و1999. تشكلت من سبعة عشر عضوا، ثمانية منهم أعضاء في المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان هم محمد شوقي بنيوب، محام، وعبد العزيز بنزاكور، محام، ومحمد مصطفى الريسوني، محام، ومبارك بودرقة، محام، والمحجوب الهيبة أستاذ جامعي، ومحمد البردوزي أستاذ جامعي، ولطيفة اجبابدي، مناضلة حقوقية، ومصطفى اليزناسني، صحافي، وثمانية من خارج المجلس وهم عبد اللطيف المنوني، عضو في المجلس الدستوري، وإبراهيم بوطالب، أستاذ جامعي، وماء العينين ماء العينين القاضي، وصلاح الوديع، عضو في الهيئة العليا للاتصال السمعي البصري، وعبد العزيز بناني، محام، وإدريس اليازمي، عضو في الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، وعبد الحي الموذن، أستاذ جامعي، ومحمد النشناش، طبيب. وأسندت رئاسة الهيئة إلى إدريس بنزكري رحمه الله بصفة كونه كاتبا عاما للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وجرى حفل التنصيب يوم 7 يناير 2004 بالقصر الملكي بأگادير. واختتمت الأشغال يوم 30 نونبر 2005 في مقر الهيئة بزنقة بيروت، رقم 3 في الرباط. فلماذا أقيمت وكيف اشتغلت وما هي النتائج التي أسفرت عنها ؟

جرت في المغرب غداة الاستقلال سنة 1956 وإلى آخر سنة من القرن العشرين تجاوزات جسيمة لحقوق الإنسان بسبب ما تلاحق من النزاعات والخصومات بين الأحزاب الوطنية ذاتها ومن التعارض والتنافر بين الدولة وبين تلك الأحزاب، وخاصة منها التيارات اليسارية المقتنعة بنجاعة العنف الثوري، ذلك بأن هذه القوى الوطنية، التي كانت موحدة الصفوف حول العرش وحول الملك المناضل محمد الخامس فتغلبت على الاستعمار وجعلت حداً للحجر الاستعماري، سرعان ما انقسمت على نفسها وتحولت وحدة الصف إلى صراع على الحكم وتناحر بين الأحزاب، حزب الاستقلال يري إنه جدير بأن ينفرد بالمسؤوليات نظرا لامتداد جذوره في الجماهير المغربية، وحزب الشورى والاستقلال والحزب الشيوعي المغربي يمتنعان من التسليم له بذلك، وبين الدولة المنشغلة أساسيا بالحفاظ على الأمن والاستقرار ودوران دواليب الإنتاج وامتداد أسباب الرزق في مرحلة الانتقال من اقتصاد الاستعمار إلى اقتصاد الاستقلال والأحزاب التي تعززت بحزبين جديدين، الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، المنشق عن حزب الاستقلال للمطالبة بالقطيعة الفورية مع كل بقايا الاستعمار ونهج سبل الاشتراكية والتخطيط الصارم وتلبية حاجات الجماهير الشعبية، وحزب الحركة الشعبية التي انتظمت صفوفه لينطق باسم جماهير البادية ويذكر باقي الأحزاب من أهل الحواضر بأنهم ليسوا وحدهم في البلاد. وهكذا صار الجدل السياسي نحو التأزم في السنوات الخمس الأولى بعد الاستقلال، وإن ظل الجميع مع ذلك يحتكم لدى الملك محمد الخامس طيب الله ثراه. أما بعد وفاته في فبراير 1961 وتربع ولي عهده الحسن الثاني رحمه الله على العرش فإن الجدل بين الدولة وأحزاب اليسار تفاقم وذهب إلى حد الاحتقان وانعدام الثقة بين الجانبين في عالم منقسم إلى المعسكر الغربي الذي لا يمكن للدولة المغربية أن تنسى أنها واقفة على أبوابه وملزمة بأخذ قوته بعين الاعتبار والمعسكر الشرقي الذي

كانت الأحزاب اليسارية تود أن تجعل من المغرب قلعة له تتحدي النظام الرسمالي، لاسيما بعد استقلال الجزائر سنة 1962 وتبنيها لمبادئ الاشتراكية الثورية فبات بوسع الداعين إلى العمل بتلك المبادئ في المغرب أن يجدوا ملجأ لهم في القطر الشقيق فاشتد خوف الدولة مما قد يرتكبوه من أعمال التمرد والشغب. لذلك أطلق العنان لأجهزة المراقبة والقمع ودخلت البلاد فترة انتهكت فيها حقوق الإنسان بشكل جسيم بالرغم من إعلان النظام الملكي الدستوري من خلال دستور 1962 وانتخاب أول برلمان في ربيع سنة 1963 وصدور قوانين الحريات العامة منذ نونبر 1958. ذلك بأن الدولة ظلت تتهم الأحزاب بتحويل حق المعارضة المنصوص عليها في الدستور إلى وسيلة للتشكيك في شرعية النظام الملكي، بينما ظلت الأحزاب تتهم الدولة باستعمال الدستور للعودة إلى سابق الاستبداد المخزني. وكان ذلك منتهى التنافر، ترتب عليه شغب عنيف في الدار البيضاء في مارس 1965 حمل الملك على حل البرلمان في يونيه 1965. وكان ذلك فرصة لإعادة النظر فيما جرى ورب ء الصدع، لولا ما جرى مما لم يكن في الحسبان من اختطاف قائد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية المهدي بن بركة واغتياله في باريس في يوم 29 أكتوبر 1965، فاشتدت القطيعة بين الدولة والأحزاب وأطلق العنان لأجهزة الأمن وعلى رأسها الجنرال محمد أوفقير الذي لم يكن ليتورع في قمع طلائع المعارضة. هكذا إذن تصدر شيئا فيشئا جهاز القمع في البلاد وتقدم على كل الأجهزة الأخرى حتى صار دولة داخل الدولة فظن أنه ليس مجرد أداة للسيادة بل أنه هو صاحب السيادة، إذ قام جماعة من كبار الضباط بمحاولتين انقلابيتين في يوليوز 1971 وغشت 1972، نجا منهما الملك الحسن الثاني بأعجوبة. ولكن عسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم، فيومئذ أدركت الدولة والأحزاب ما كان يحيق بالجميع من المخاطر لو لم يجعل حد للصراعات العقيمة. ومن يومئذ سعى الجميع في حصر الجدل السياسي الذي هو روح كل نظام دستوري عند حدود الديمقراطية، فأعلن دستور جديد سنة 1972، وعادت الصفوف الوطنية إلى الالتحام حول العرش لاسترجاع أقاليمنا الصحراوية من خلال المسيرة الخضراء في نونبر 1975، وانتخبت المجالس المحلية سنة 1976 والبرلمان سنة 1977 واستقر بذلك نظام الملكية الدستورية. مما لم يرض عنه التيارات اليسارية المغالية التي ظلت تنادي بالعمل الثوري فظلت الأجهزة الأمنية تلاحقها وتمتحنها مثلما كانت تمتحن منفذى الانقلابين العسكريين بناء على القانون تارة وبغير وجه قانون في حالات أخرى، فتوالت الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في السبعينيات والثمانينيات علما بأنها امتدت إلى التيارات المتطرفة من جهة اليمين ومن جهة ما سمي بالشبيبة الإسلامية التي قامت من تلقاء نفسها أو بإيعاز من جهات خفية لمقاومة التيارات الاشتراكية الماركسية، وكان من أعمالهم البارزة الأولى رسالة مفتوحة وجهها أول مرشديهم عبد السلام ياسين إلى الملك الحسن الثاني يؤاخذه فيها على العمل بالقوانين الوضعية وبالمناهج الدستورية، ومنها بأفظع من ذلك اغتيال عمر بن جلون أحد قادة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في دجنبر 1975. ولما تفاقمت أعمال التيار الإسلامي تصدت له الدولة بمثل ما سارت عليه من العنف المطلق، هذا والحياة البرلمانية منتظمة وأساليب الديمقراطية الدستورية معمول بها في الظاهر، فكان في ذلك تناقض ينال مما ينشده الجميع من دعم الصرح الديمقراطي. ولذلك صارت قضايا حقوق الإنسان تتصدر الجدل السياسي حتى تبلورت فيها، في نهاية الثمانينيات من القرن العشرين، مطالب المعارضة السياسية جملة وتفصيلا، علما بأن المعسكر الشيوعي انهار في تلك الآونة وافتضح ما كان يقترف من الجرائم بداخله ضدا علي حقوق الإنسان. فاشتدت القناعة بأن لا ديمقراطية بدون احترام هذه الحقوق. وكانت هيئة المحامين قد سبقت في مؤتمراتها وندواتها إلى إثارة الانتباه إلى ما كان يجري في المحاكم من تناقض بين القوانين وبين الممارسة، تترتب عليها انتهاكات فاضحة لأبسط الحقوق، منددة بعدم استقلال القضاء وبتدخل الجهاز التنفيذي في الأحكام وبعدم إلغاء بعض القوانين الاستعمارية الجائرة مثل ظهير 29 يونيو 1935 الذي كان يسمح بمعاقبة "كل ما من شأنه المساس بالأمن والطمأنينة" وظهير 26 يونيه 1939 عن المناشير والمكتوبات وأيضا بكل ما يتصل بقانون المسطرة الجنائية.

وكان من علامات انتشار الوعي بوجود قضية حقوق الإنسان في صلب النظام الديمقراطي أن تأسست جمعيات للنضال من أجل ذلك، هي المنظمة المغربية لحقوق الإنسان والعصبة المغربية لحقوق الإنسان والجمعية المغربية لحقوق الإنسان، تشكلت في نهاية الثمانينات وتجلت نضالاتها في التسعينيات بأن صارت تعمل على تزويد المعارضة البرلمانية بمواد مساءلة الحكومة وتضغط من أجل إطلاق سراح ضحايا القمع السياسي وفتح أبواب البلاد أمام المغتربين من أجل آرائهم والنهوض بحقوق المرأة وحقوق الطفل، مما وجد أذان صاغية لدى الملك الحسن الثاني الذي اطمأن على استقرار البلاد بعد انهيار المعسكر السوفياتي، فتضافرت الجهود من كل جانب للنهوض بحقوق الإنسان. ولا يتّسع المقام لذكرها بالتفصيل فنكتفي بذكر بعض الوقائع، منها تأسيس المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان (20 أبريل 1990) وإصدار الميثاق الوطني لحقوق الإنسان من قبل جمعية هيئات المحامين بالمغرب وجمعية الحقوقيين المغاربة والعصبة المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان الذي ركز علي قضية الاختفاء القسري من جملة باقي وجوه التعسف والشطط في ممارسة السلطة، ومنها قانون مناهضة التعذيب (يونيه 1993) وإقامة المحاكم الإدارية (شتنبر 1993). وترتب على ذلك إجراءات حاسمة مثل إطلاق سراح كل من كان معتقلا في غيابات السجون السرية مثل تازمامرت

وأكدز وقلعة مكونة (خريف 1991)، وإصدار العفو الملكي الشامل عن كل المعتقلين السياسيين وعددهم 352 (يوليوز 1994) والشروع في محاولة تصفية قضايا المختفين. هذا في الوقت الذي أدخلت إصلاحات على الدستور عززت جوانب حقوق الإنسان في القضاء وفي مراقبة السلطة التنفيذية (1996). فتمهد السبيل أمام المعارضة لتحمل مسؤولية الحكم برئاسة الكاتب الأول للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية عبد الرحمان اليوسفي في إيطار ما وسم بالتناوب التوافقي (مارس 1998). وكان من آخر قرارات الحسن الثاني رحمه الله تكليفه المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بتسوية قضايا المختفين في أجل لا يتعدى ستة أشهر (أكتوبر 1998). وقبل وفاته بأسبوعين رفع إليه هذا المجلس مذكرة تقترح إقامة "هيأة مستقلة للتحكيم" يعهد إليها بدراسة أوضاع ضحايا الانتهاكات الماضية والأخذ بأيديهم ماديا ومعنويا للتخفيف من معاناتهم.

بيد أنه كتب للقضية أن لا تسير إلى التسوية النهائية إلا على يد الملك محمد السادس نصره الله الذي ما أن تربع على عرش أسلافه الميامين حتى أعطى الإشارات الواحدة تلو الأخرى عن عزمه على استنفار كل الطاقات وكل الإرادات الصادقة للنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والنقابية والسياسية للفئات المعوزه من الشعب. وكان من قراراته الأولى إقالة وزير الداخلية إدريس البصري الذي تجسدت في شخصه أعمال القمع لمدة ربع قرن وإعلانه عن مبادئ متفتحة في ممارسة السلطة. ومن ذلك صدور ظهير 10 أبريل 2001 يعيد النظر في مهام المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان ويكلفه بمزيد من المسؤولية والنجاعة. ومنها ظهير 17 أكتوبر 2001 يحدث المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية اعتباراً لكون اللغة الأمازيغية جزءاً لا يتجزأ من الهوية المغربية. ومنها إقامة ديوان المظالم (9 أكتوبر 2001) وإصلاح مدونة الأحوال الشخصية التي خولت للمرأة لأول مرة في بلد عربي مسلم أبسط حقوق الإنسان ورفعت عنها كابوس الشطط الذكوري (يوليوز 2003)، هذا فضلا عما قامت به الحكومة سواء برئاسة الأستاذ عبد الرحمان اليوسفي أو برئاسة السيد إدريس جطو بعدد من الإصلاحات من أجل دعم صرح الممارسات الديموقراطية في كل مجال، وفضلا عن مذكرات وتوصيات المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان لإصلاح مجال القضاء والسجون ومسايرة الإجراءات الدولية الطلائعية المدعمة لحقوق الإنسان.

أما بخصوص الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان والبت في قضايا المختفين وفي خبايا مراكز الاعتقال السري فالفضل في ذلك يعود للمرحوم إدريس بنزكري الذي يعتبر شخصية فذة انبعثت من أعماق المجتمع المغربي لقيادة المعارك الفاصلة في هذا الصدد، فإنه كان ممن أقدموا على تأسيس المنتدى المغربي من أجل الحقيقة والإنصاف فانتخب رئيسا له (27 ـ 28 نونبر 1999) وجعله أداة نضالية ناجعة لإجبار الجميع على مواجهة حقائق الماضي الأليم بشجاعة خالية من التهور وبصراحة لاحاجة لها بالتشفي وبروح الانتقام. ولم يمض عام على تأسيس المنتدى حتى نظم أعضاؤه أول قافلة للحقيقة نحو مركز تازمامرت (7 اكتوبر 2000). ثم أعد المنتدى أول وثيقة من أجل الحقيقة والإنصاف (مارس 2001) وسجل في مجلسه الوطني على السلطات تباطؤها في معالجة القضايا العالقة (9 ـ 10 يونيه 2001). وفي نونبر من تلك السنة، أقيمت مناظرة وطنية حول ماضي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان من قبل الجمعية المغربية لحقوق الإنسان والمنظمة المغربية لحقوق الإنسان والمنتدى المغربي للحقيقة والإنصاف صدرت عنها عدة توصيات في مقدمتها توصية بإنشاء هيئة وطنية من أجل الحقيقة تقام بناء على القانون وتشكلت هيئة لمتابعة الأمر. وهذه الهيئة هي التي نظمت قافلة للحقيقة إلى مركز الاعتقال السري في قلعة مكونة (1 ـ 2 يونيه 2002) وأخرى إلى باريس بمناسبة ذكرى اختطاف المهدي بنبركة (29 أكتوبر 2002). وفي 10 دجنبر 2002 تم تنصيب الأعضاء الجدد للمجلس الاستشاري لحقوق الإنسان يترأسهم الأستاذ عمر عزمان والمرحوم إدريس بنزكري بصفته كاتبا عاما للمجلس. وفي 10 دجنبر التالي نظمت مسيرة بالرباط مطالبة بتشكيل لجنة للكشف عن الحقيقة. وفي أول اجتماع للمجلس الجديد أعلن الأستاذ عزمان عن إرادة جلالة الملك محمد السادس طي صفحة الماضي بصفة نهائية. وفي 14 اكتوبر 2003 صادق المجلس على توصية إحداث هيئة "الإنصاف والمصالحة". وبعد ذلك بشهر أو يزيد وضعت "هيئة التحكيم المستقلة" تقريرها الختامي وتلى ذلك إقدام صاحب الجلالة على تعيين أعضاء الهيئة الموصى بها وتنصيبهم في مطلع سنة 2004.

ولئن جاءت الهيئة نتيجة لتضافر مجهودات الجميع ملكا وحكومة وأحزابا والجمعيات المناضلة من أجل احترام حقوق الإنسان على مدى عقدين من الزمان، فإن الإجراءات الحاسمة ترتبت على إرادة صاحب الجلالة محمد السادس الذي قال يوم 10 دجنبر 1999 بمناسبة الذكرى الواحدة والخمسين لصدور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان : "نجدد التزامنا بحقوق الإنسان وبقيم الحرية، ذلك بأننا نؤمن إيمانا راسخا أن احترام حقوق الإنسان والالتزام بالمواثيق الدولية المكرسة لهذه الحقوق لسيت ترفاً أو موضة بل ضرورة تفرضها مستلزمات البناء والتنمية والتقدم، ونحن نرى من وجهتنا أن لا تنافر بين دواعي التنمية وحقوق الإنسان ونرى أن لا تضارب بين الإسلام الذي كرم بني آدم وبين حقوق الإنسان". وقال في رسالة وجهها إلى المشاركين في المؤتمر الرابع والثلاثين للفدرالية الدولية لحقوق الإنسان المنعقد بالدار البيضاء بتاريخ 10 يناير 2001 : "وقد أولينا عناية خاصة لقضايا حقوق الإنسان تجسدت في العديد من الإجراءات والخطوات الهادفة "إلى مصالحة المغاربة مع تاريخهم وتسوية ما شابها من تجاوزات وانتهاكات وكان هدفنا ولا يزال هو توفير الشروط الضرورية لتأمين المستقبل عبر جبر الضرر ورد

الاعتبار للضحايا وإعادة التأهيل وإرساء الضمانات الكفيلة بالوقاية والحماية من عدم تكرار الماضي، كما أن دعوتنا إلى تجاوز الضغينة وإرساء ثقافة التسامح مع الإنصاف لمن شأنها أن تفتح آفاق المستقبل ومتطلبات بنائه بكامل الاعتزاز والمسؤولية". وبناء على ذلك وعلى ما يتفرع عنه من الحيثيات تقدم المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان بتوصية إحداث هيئة "الإنصاف والمصالحة" جاء في ختامها ما يلي : "يندرج عمل الهيئة ضمن مسلسل التسوية غير القضائية الجاري لطي انتهاكات حقوق الإنسان المرتكبة في الماضي ولا يمكنها في أي حال من الأحوال بعد إجراء الأبحاث اللازمة إثارة المسؤوليات الفردية أيا كان نوعها كما لا يمكنها اتخاذ أية مبادرة يكون من شأنها إثارة الانشقاق أو الضغينة أو إشاعة الفتنة".

وبناء عليه صدر الظهير المنظم للهيئة بتاريخ 19 صفر 1425 (10 أبريل 2004) في 27 مادة مدرجة في ستة أبواب فضلا عن ديباجة تذكر بالأسباب القانونية والسياسية لإقامة الهيئة داخل البلاد وفي الخارج، أهمها أن المغرب من تلك الأمم التي قبلت الانخراط في مسارات المصالحة مع تاريخها بما يحفظ الذاكرة وينصف الضحايا ويعزز الوحدة الوطنية، وأن الشعب المغربي "شعب لا يتهرب من ماضيه ولا يظل سجين سلبياته". وجاء الباب الأول بذكر الأحكام العامة وتحديد مفهوم الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان ومفهوم الاختفاء القسري والاعتقال التعسفي ومن هم الضحايا وما معنى جبر الضرر. وجاء الباب الثاني بذكر الاختصاصات مثبتا أنها "غير قضائية" وأن الفترة الزمنية التي يشملها اختصاص الهيئة هي "الممتدة من أوائل الاستقلال إلى تاريخ المصادقة الملكية على إحداث هيئة التحكيم المستقلة لتعويض ضحايا الاختفاء القسري والتعسفي"(غشت 1999)، وأن الغاية من إثبات نوعية ومدى جسامة الانتهاكات الماضية لحقوق الإنسان ومواصلة البحث بشأن حالات الاختفاء القسري العالقة والوقوف على مسؤوليات أجهزة الدولة أو غيرها في تلك الانتهاكات والأمر بالتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية هو "تنمية وإثراء سلوك الحوار وإرساء مقومات المصالحة دعما للتحول الديمقراطي لبلادنا وبناء دولة الحق والقانون وإشاعة قيم وثقافة المواطنة وحقوق الإنسان". وجاء الباب الثالث بكيفية تنظيم أعمال الهيئة واتخاذ القرارات "بأغلبية ثلثي الأعضاء الحاضرين" وتقسيم المسؤولية بين ثلاث فرق واحدة مكلفة بالتحريات والثانية بجبر الأضرار والثالثة بالأبحاث والدراسات". وجاء الباب الرابع بتفصيل القول عن التسيير الإداري والمالي، والباب الخامس عن خطة التواصل مع الضحايا أو عائلاتهم وممثليهم ووسائل الإعلام السمعي والبصري والصحافة وسائر مكونات المجتمع المدني". وجاء الباب السادس والأخير ببعض المقتضيات الختامية.

وما أن صدر هذا الظهير في الجريدة الرسمية حتى كانت الهيئة قد قطعت الأشواط التمهيدية لأعمالها إذ تلقت ملفات الضحايا فيما بين 12 يناير و13 فبراير 2004، وتشكلت فرق العمل فاشتغل بالتحريات بودرقة واجبابدي والوديع وبناني والنشناش، وانكب على قضايا التعويض بنزاكور والمانوني والريسوني وماء العينين وبنيوب واليزناسني وتكلف بالأبحاث البردوزي والموذن وبوطالب وأسندت مهام المقرر العام للمحجوب الهبة وإدريس اليزمي علما بأن أبواب الفرق ظت مفتوحة أمام جميع الأعضاء كلما دعت الضرورة أو الرغبة إلى ذلك. وتوالت الاجتماعات العامة والفرعية، العادية والاستثنائية، وسط طاقم من الخبراء والموظفين والأعوان بلغ عددهم 377، حولوا مقر الهيئة إلى خلية في منتهى الحيوية اختلط فيها الليل بالنهار في كثير من اللحظات بما تشعب من المهام وتشكل من اللجان الإدارية والتقنية. واستطاع رئيسها المرحوم إدريس بنزكري أن يسلك بها سبل الرشاد والثبات لبلوغ المقاصد المنشودة. وحيث أن تفاصيل كل ذلك مدرجة في صفحات التقرير الختامي وأن الغاية هاهنا ذكر الخطوط العريضة لذلك فإننا نكتفي بالقول بإن الهيئة مارست مسؤولياتها على التمام وأتت أكلها في الغالب، علما بأن الكمال لله وحده لاشريك له. وقد اشتغلت عمليا في الميدان ونظريا في ندوات داخل البلاد وفي الخارج لاستجلاء المبادئ والوقائع والاسترشاد بالتجارب الدولية. وهكذا أقيمت خمس ندوات الأولى عن كتابات الاعتقال السياسي (الرباط 21 و22 مايو 2004) والثانية عن عنف الدولة (مراكش 11 ـ 12 يونيه 2004) والثالثة عن مفهوم الحقيقة (طنجة 17 ـ 18 شتنبر 2006) والرابعة بتعاون مع جمعية هيئات المحامين بالمغرب وكلية الحقوق بالدار البيضاء (في هذه المدينة 18 ـ 19 فبراير 2005) والخامسة حول قضايا جبر الضرر الجماعي (الرباط 3 شتنبر إلى 2 اكتوبر). يضاف إلى ذلك خمس جلسات حوارية بثت عبر الإذاعة والتلفزة، الأولى في "إشكالية الانتقال الديموقراطي" (15 فبراير 2005)، والثانية في كيفية "تجاوز العنف كاستراتيجية للتدبير السياسي" (22 فبراير 2005)، والثالثة حول "الإصلاحات على المستوى الاقتصادي والاجتماعي" (فاتح مارس 2005)، والرابعة حول "الإصلاحات التربوية" (8 مارس 2005)، والخامسة حول "الإصلاحات على مستوى السلط التشريعية والتنفيذية والقضائية" (15 مارس 2005). هذا فضلا عن المباحثات في المغرب أو في الخارج مع الخبراء في قضايا حقوق الإنسان ومع المطلعين على باقي التجارب في مجال "العدالة الانتقالية" في افريقيا الجنوبية أو في أمريكا اللاتينية، مما هو مذكور بكل تفاصيله وجزئياته في التقرير الختامي عن أعمال الهيئة فيغني عن ذكره في هذا المقال المحصور. ويكفي أن نثبت أن أعمال الهيئة دارت في تمام الشفافية وضمن نظام معلوماتي مكن من دراسات المطالب والقضايا والملفات بما يلزم من الدقة والضبط. ولذلك جاءت النتائج وفقا لما كان ينتظر منها في الغالب من حيث جبر الأضرار وتقديم الإسعافات الطبية وإعادة الاعتبار لضحايا القمع السياسي والإداري وإعارة نصيب النساء من ذلك عناية متميزة وابتكار نوع جديد من جبر الأضرار هو جبر الضرر الجماعي، وذلك لما كان يلحق بالجهات والأقاليم من التهميش والإهمال، إما بسبب ما جرى فيها من الأحداث مثل الريف سنة 1958 أو الأطلس المتوسط سنة 1973 وإما لمجرد وجود المعتقلات السرية فيها مثل أكدز أو قلعة

مكونة. كما أن جل قضايا الاختفاء القسرى والوفيات المشوبة تم فك ما كان يكتنفها من الغموض، إلا حالات معدودات تعذر البحث فيها واستجلاء أسرارها. ولذلك تقرر أن يعود أمر متابعة العمل بشأنها إلى المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان. وبناء على ذلك يمكن إجمال النتائج الختامية لهيئة الإنصاف والمصالحة في ما يلي مع أخذ قرارات هيئة التحكيم السابقة بعين الاعتبار :

جدول 1 : توزيع عدد الملفات حسب الهيئتين

الهيئة	عدد الملفات
هيئة الإنصاف والمصالحة	17032
هيئة التحكيم المستقلة للتعويض	4700
المجموع	21732

جدول 2 : توزيع عدد الملفات التي اخذ بها قرار إيجابي بالهيئتين

القرار	عدد الملفات
التعويض المادي	11706
درهم رمزي	7
تغطية صحية	12000 عائلة
ادماج اجتماعي	814
تسوية أوضاع إدارية	502

جدول 3 : توزيع عدد المستفيدين من التعويض بالهيئتين

	عدد الضحايا وذي الحقوق المستفيدين من التعويض				
	الضحية نفسه	عدد ملفات ذوو الحقوق	عدد المستفيدين ذوي الحقوق	طالبوا درهم رمزي	المجموع
هيئة الإنصاف والمصالحة	6540	1531	9430	6	15976
هيئة التحكيم المستقلة للتعويض	2951	684	4749	1	7700
المجموع	9491	2215	14179	7	23676

جدول 4 : توزيع المبلغ الإجمالي للتعويض حسب الهيئتين

	المبلغ المخصص للتعويض
هيئة الإنصاف والمصالحة	608216624
هيئة التحكيم المستقلة للتعويض	959148535
المجموع	1567365159

أما عن دراسة وتصنيف الملفات التي قدمت لهيئة الإنصاف والمصالحة على أساس أنها في عداد مجهولي المصير فمجموع الملفات التي تمت دراستها 1295.

التصنيف	المراكز المعنية / الحدث	العدد
المتوفون بمراكز الاحتجاز	تاكونيت	48
	تازمامارت	
	اكــدز	
	قلعة مگونة	
	كرامــة	
	سد المنصور الذهبي	
قرائن قوية على الوفاة بمراكز الاعتقال التعسفي	مراكز الاعتقال التعسفي	275
أشخاص نفذ في حقهم حكم بالاعدام	محاكمات سياسية	79
الأحداث الاجتماعية	مارس 1965	293
	يونيو 1981	
	يناير 1984	
	دجنبر 1990	
متوفون خلال اشتباكات مسلحة	مجموعة الشافعي / بركاتو	7
	مجموعة شيخ العرب	2
	مجموعة الأقاليم الجنوبية	144
أشخاص تم تسليمهم للصليب الأحمر الدولي بتاريخ 31 اكتوبر 1996	الأقاليم الجنوبية	67
حالات اختفاء لا علاقة لها بالاختفاء القسري	حالات متفرقة	322
أشخاص لازالت تتوفر بشأنهم قرائن قوية على الاختفاء القسري	حالات متفرقة	17
حالات تستدعي مزيد من التحريات	حالات متفرقة	05
المجموع		1295

وأما في ما يرجع لجبر الضرر الجماعي فلقد أحدثت سبع منسقيات محلية في الدار البيضاء وزاگورة وورزازات وفگيگ والراشدية وخنيفرة والريف، مشكلة من ممثلي المجتمع المدني والإدارات المركزية والجهوية والسلطات المحلية بقصد الاجتهاد في اقتراح المشاريع النافعة والقيام بالمبادرات الرامية إلى إنعاش الأقاليم المتضررة وتدارك ما فات من فرص النماء والإزدهار فضلا عن جبر الخواطر وحفظ الذاكرة والاعتراف بما سبق من الظلم والحيف. وقد رصدت لذلك الأموال اللازمة من الداخل والخارج وأقيمت الهياكل الإدارية القادرة على تدبير الأمور وتتبعها عن كثب.

ولم يفت الهيئة أن توصي عند نهاية أعمالها بما يحتاج إليه المغرب من الإصلاحات في كل المجالات التي تبين أن الخلل التشريعي أو القضائي أو المسطري فيها كان هو السبب

فيما جرى من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان خلال الفترة المدروسة، وأيضا في عجز الهيئة عن استجلاء كل حالات الاختفاء القسري والوفيات، وذلك لا لشئ سوى لانعدام نظام توثيقي صارم وللافتقار إلى مستودع مركزي لخزن أرشيفات الدولة.

التقرير النهائي لهيئة الإنصاف والمصالحة.

إبراهيم بوطالب

هيلو جون لوي Jean Louis Helleu، ديبلوماسي فرنسي، شغل منصب المفوض أو المندوب لدى الإقامة العامة بالمغرب Délégué à la Résidence Générale، من بداية سنة 1934 إلى منتصف سنة 1936. وأصبح له بذلك، موقع بارز في الجهاز الاستعماري الفرنسي بالمغرب، إذ احتل المرتبة الثانية في التراتبية الإدارية الاستعمارية، الشيء الذي مكنه من التأثير على مسار السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمغرب في تلك الفترة. ولد يوم 26 يونيو 1885، وحصل على الدكتوراه في القانون، مما مكنه من الاشتغال في وزارة الخارجية كملحق بسفارة برلين عام 1911، تحت رئاسة جول كامبون Jules Cambon. وعيّن في مارس 1913، كاتبا ثالثا بالسفارة بمدينة طنجة. لكنه لم يبق في هذا المنصب مدة طويلة، إذ انتقل إلى مكتب المغرب بوزارة الخارجية بباريس، قبل أن يلتحق بالإدارة السياسية والتجارية بنفس الوزارة (1915). بيد أن ظروف الحرب العالمية الأولى، أرغمته على الالتحاق بالجيش، في إطار إحدى فرق الطيارين. غير أنه سرعان ما عاد إلى الحياة المدنية، ليتنقل بين باريس وسفارات فرنسا، في أثينا وبيرن وبرلين وموسكو. وقد قضى بهذه المدينة فترة تمتد بين سنتي 1927 ـ 1930، مارس فيها مهام كاتب أول ثم مستشار. وانتقل بعدها، إلى المشرق العربي (نوفمبر 1930)، ليشتغل تحت إشراف هانري پونصو Henri Ponsot، المندوب السامي بسوريا ولبنان. وتمكن، بعد ارتقائه إلى مرتبة وزير مفوض (16 يناير 1933)، من تعزيز موقعه في هذه المنطقة الخاضعة للانتداب الفرنسي، إذ أصبح يقوم بدور نائب المندوب السامي، ومساعده الأول. لكنه لم يشغل هذا المنصب إلا مدة سنة تقريبا ؛ إذ اضطر إلى الالتحاق بالمغرب، بعد تعيين هانري پونصو على رأس الإقامة العامة في صيف سنة 1933. وقد استقدمه هذا الأخير، بعد إحالة الوزير المفوض أوربان بلان Urbain Blanc على التقاعد، في نهاية هذه السنة، ليشغل منصب نائب المقيم العام ويساعده على تسيير شؤون الحماية في ظروف صعبة وحرجة، نتيجة للأزمة الاقتصادية واشتداد ضغوط المعمرين وتحركات الوطنيين، الذين حاولوا دعم مواقعهم بالتقرب من السلطان وإظهار ولائهم له. وكان هيلو، نتيجة لهذه العوامل كلها، من المسؤولين المباشرين عن السياسة الاستعمارية في تلك الفترة ؛ إذ كان يتدخل في صنع القرارات السياسية الهامة، ويتكلف بالنيابة عن المقيم العام بمباشرة أمور الإقامة العامة، في فترات غياب هانري پونصو، مثلما كان عليه الأمر في الفترة التي جرت فيها الأحداث الخطيرة المرتبطة بزيارة السلطان إلى فاس (أبريل 1934)، إذ وجد نائب المقيم العام نفسه، مرغماً على تحمل مسؤولية الإقامة العامة، نيابة عن المقيم العام الذي كان يوجد آنذاك، بفرنسا.

لم يبق جون لوي هيلو بالمغرب مدة طويلة، إذ أن الصعوبات والمشاكل التي واجهت الإدارة الاستعمارية، أدت إلى إقالة هانري پونصو وتعيين مارسيل پيروطون Marcel Peyrouton، الذي عمل على دمج نيابة الإقامة العامة والكتابة العامة للحماية في بعضهما، واستدعى ريني تييري René Thierry (5 يونيو 1936)، ليكلفه بتسيير هذه المؤسسة الكبرى التي أصبحت مسؤولة عن أمور الإدارة ومصالح الحماية والتنسيق بين مختلف الإدارات، تحت إشراف المقيم العام. أما جون لوي هيلو، فقد انسحب من المغرب، قاصدا أوربا، إذ تم تعيينه وزيراً ممثلاً لفرنسا بطالين Tallin عاصمة إسطونيا Estonie. وإذا كان هذا الديبلوماسي، قد تأثر بالمشاكل والصعوبات التي صادفتها الإدارة الاستعمارية في الفترة التي قضاها في المغرب، فإن ذلك، لم يمنعه من التعبير عن افتتانه بالمغرب، وعن الأثر الطيب الذي خلفته تجربته المغربية في نفسه، وقد قال في هذا المضمار، "إن سحر المغرب جعله يقضي ثلاث سنوات تعد من أفضل اللحظات في حياته المهنية".

إبراهيم بوطالب، *بلان أوربان*، *معلمة المغرب*، ج 4، 1326 ـ 1328 ؛ *جريدة السعادة*، 23 ـ 4 ـ 1934، ص. 3، *الجريدة الرسمية*، 1934 ـ 1936.

M.A.E., *Annuaire diplomatique et consulaire, 1934-1935*, p. 293, (Microfilm, centre des archives diplomatiques de Nantes) ; *Archives des Affaires Etrangères* (Paris) : Série Papiers d'agents - Archives privées, sous-série 236 ; Jean Helleu, Manuscrit de ses mémoires (1 chemise), intitulé *Souvenirs de ma carrière diplomatique (1911-1945)*.

عبد الحميد احساين

هيوز (ستيف أوبريان)، صحافي إنجليزي ولد في مدينة ليڤرپول، حل بالمغرب سنة 1952 وظل مستقرا به إلى سنة 2005 تاريخ وفاته في الرباط، فواكب تطور المغرب وأحداثه لأزيد من نصف قرن. بدأ هيوز مساره الصحفي بعيد الحرب العالمية الثانية حيث عمل في أسبوعية جهوية بمدينة ليڤرپول مسقط رأسه، واشتغل بعد ذلك، في يومية "ديلي ميل" اللندنية، ثم مراسلا لها في ليبيا، كما عمل لمصلحة وكالة الأنباء Reuter's في فرنسا قبل أن يحل بالمغرب عام 1952، إذ اشتغل أولا رئيسا لتحرير يومية أطلنتيك كورير Atlantic Courrier، وهي صحيفة إنجليزية أصدرتها ماروك بريس Maroc Presse بمدينة الدار البيضاء، وكانت موجهة للجالية الانجلوسكونية بالمغرب. واعتبارا من سنة 1961، أضحى مراسلا لوكالة رويترز Reuter's ورئيسا لمكتبها في الرباط. وإلى جانب ذلك، عمل مراسلا لبعض المؤسسات

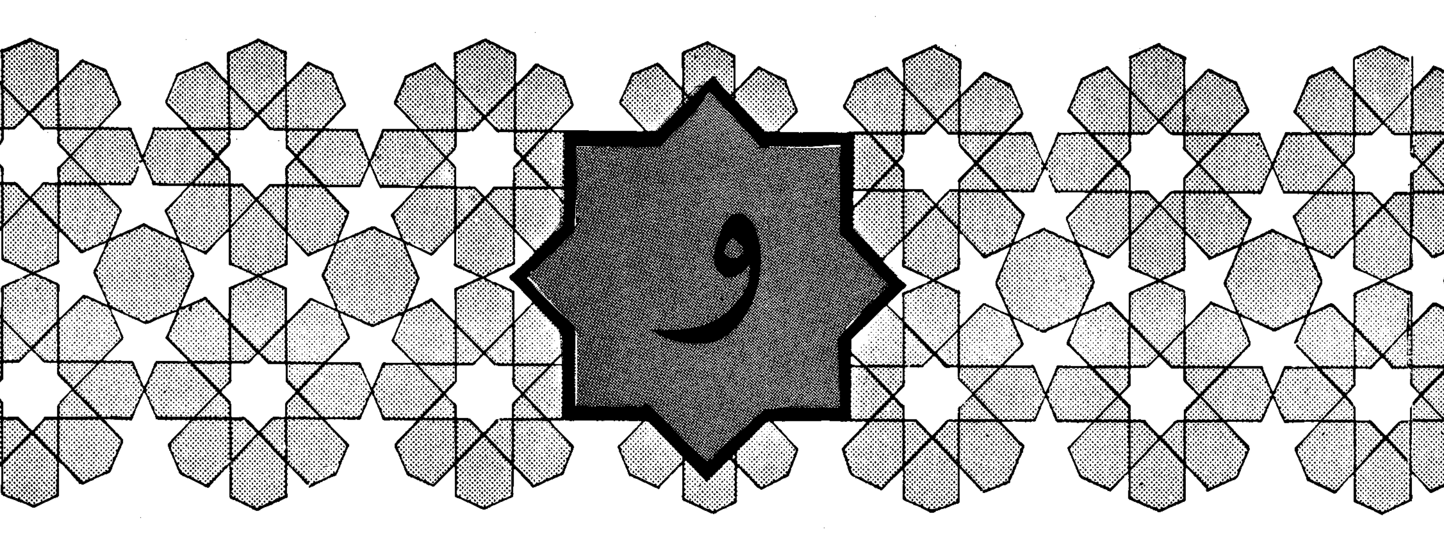
الإعلامية من أبرزها هيئة الاذاعة البريطانية BBC، حيث كان يمدها بالأخبار والتقارير، أهمها التقرير المذاع ضمن برنامج "رسائل من العالم العربي". وبعد إحالته على المعاش فضل البقاء في المغرب، وقد مكنته إقامته الطويلة جدا في المغرب واحتكاكه بقضاياه قبل الاستقلال وبعده واتصالاته بجل الفاعلين السياسيين من مراكمة رصيد معرفي مهم جدا عن البلاد. ويشهد له الصحافيون المغاربة والأجانب، الذين عادة ما كانوا يتحلقون حوله في مقهى باليما بالرباط، بأنه تمتع بمهنية عالية في تغطية لأحداث باعتماده التحري الدقيق وتركه مسافة بينه وبين مصادره مهما كانت درجة وثوقيتها، كما عرف عنه حرصه على عدم التكهن بما سيقع في المغرب، ولطالما ردد عبارته الشهيرة "إنك في المغرب لا تستطيع أن تتنبأ بما سيحصل غدا، إذ كل الاحتمالات واردة في الشأن السياسي المغربي".

ألف هيوز كتابا توثيقيا مهما عن المغرب المعاصر عنوانه "*مغرب الحسن الثاني*"، صدر باللغة الانجليزية سنة 2002 ثم حرص المؤلف على نقله إلى اللغة الفرنسية، كما نشرت صحيفة القدس العربي الصادرة في لندن ملخصا مطولا لفصوله من إنجاز الصحافي إبراهيم درويش. ويصنف كتاب "*مغرب الحسن الثاني*" ضمن "المذكرات"، وقد رصد فيه أوضاع المغرب ارتباطا بشخصية الحسن الثاني وحضوره القوي في المشهد السياسي المغربي منذ سنة 1947 إلى وفاته عام 1999. ويعكس هذا الكتاب على العموم شغف صاحبه بالمغرب، وهو الشغف الذي دفعه إلى شراء بقعة أرضية في مقبرة بالرباط لكي يدفن بجوار صديقه الصحافي البريطاني جيمس ويليامس، الذي عمل بدوره مراسلا لهيئة الإذاعة البريطانية BBC وتوفي قبل سنوات. وقد صرح هيوز لأحد الصحافيين وهو يرقد في المستشفى "إذا وقع ودفع جثماني خارج تراب مدينة الرباط" سأحس بغربة قاتلة ولو بعد الممات".

توفي يوم الاثنين 27 / 06 / 2005.

عبد اللطيف جبرو. المتاعب المالية لصحافي ألف كتابا عن "مغرب الحسن الثاني"، *الأحداث المغربية*، 25 / 2 / 2005 ؛ عبد الغني أبو العزم، رحيل الصحفي ستيف هيوز، قيدوم الصحافيين الأجانب بالمغرب، *الصحراء المغربية*، ع. 6005، 29 / 6 / 2005 ؛ إدريس العيساوي، وداعا أيها الصديق، *الصحراء المغربية*، ع. 6005، 29 / 6 / 2005.

أحمد المكاوي


و

وديان المغرب القديم إن الحديث عن وديان مملكة المغرب القديم يعني الحديث عن التي توجد بين المحيط الغربي ونهر الأمبساگا (الواد الكبير). لكن هنا سنقتصر على الجهة الغربية منها والمعروفة الآن بالمغرب حيث توجد به مجموعة من الوديان التي كانت دائمة الجريان وملاحية، تعيش فيها أنواع مختلفة من الحيوانات. وهذه الأودية هي كالتالي :

- واد مالڤا الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول '10 °11 وخط عرض '50 °34 حيث ذكر پلينيوس الشيخ أنه واد ملاحي، وقد أشار إليه مباشرة بعد مدينة سيگا. أما بعض الكتاب كأوروزيوس وإيزيدور الأشبيلي وجغرافي راڤينا فوضعوا مالڤا كحدود بين الطنجيتانة والقيصرية، بينما كتبه هذا الأخير تحت إسم مالبا. لكن نجد أن هذا الإسم سيختفي بعد القرن 2م، إذ لا نجده في لائحة هونوريوس، وقد اختلف المؤرخون في تحديد موطنه، أما نحن فنرى فيه واد كيس.

- واد مولوشا الذي أصبح حدا فاصلا بين الموروزيين والماسيسيليين، وبين مملكة بوكوس ويوگرتن، وبين موريطانيا الطنجية والقيصرية. وضع بطليموس مصبه عند خط طول '45 °34 وخط '45 °34. وأشار إليه المؤرخون القروسطيون بأنه آخر المغرب الأقصى. إنه واد ملوية، وإسمه يقترب من الإسم الأمازيغي أمولش (بتيلة النخل). ومن المدن التي بجواره مولوشات.

- واد لود ذكر پلينيوس الشيخ أنه يستطيع استقبال السفن، ونفس الشيء أشارت إليه النصوص الوسيطية. ويقترب إسمه من الإسم الأمازيغي نليدو (العرق).

- واد تامودا : أشار إليه پلينيوس الشيخ على أنه ملاحي، وتوجد بالقرب منه مدينة تحمل نفس الإسم. ووطن بطليموس مصبه عند خط طول '30 °8 وخط عرض °35، كان واسعا وتدخله السفن وتصعده حتى مدينة تامودا. ونرى فيه واد مارتيل.

- واد ڤالونيس الذي وطن بطليموس مصبه عند خط °7 وخط عرض '51 °35، وتدخله المراكب. ويمكن أن يطابق واد القصر الصغير.

لم يشر المؤرخون والجغرافيون القدامى على الساحل المتوسطي إلى أي نهر بعد ڤالونيس، وكذلك بين رأس الأمپولوسيا ونهر ليكسوس على المحيط، ما عدا واد الأنيدس الذي ذكره سكيلاكس بعد رأس هرمس. ونرى فيه واد تهدارت الذي كانت تعبره المراكب. وقد اختلف المؤرخون في تحديد موضعه.

- واد "كنا"، انفرد پومپونيوس ميلا بالإشارة إليه شمال ليكسوس، ويعتقد أنه واد تهدارت. وقد قيل أن مصطلح تهدارت يعني المنازل.

- واد زيليا الذي توجد على ضفافه مستعمرة زيليا. وضع بطليموس مصبه عند خط طول °6 وخط عرض '40 °35. إن التوطين الذي أعطاه المؤرخون لهذا الواد جاء نتيجة لكون زيليا هي أصيلا. فإذا كان الأمر كذلك فالنهر المتحدث عنه هو واد الحلو. أما إذا كانت زيليل هي الدشر الجديد، فهذا يدفعنا إلي افتراض أن المتحدث عنه هو واد عياشة، أولا لحجمه وثانيا لكون الخرائط تشير إليه ولا تشير إلى واد الحلو. وهناك نقطة أخرى وهي أن المسافة بين أصيلا وليكسوس تتراوح ما بين 35 و40 كلم. بينما المسافة التي ذكرها بطليموس فهي تقريبا 46 كلم. وانطلاقا من هذه المسافة سنكون إذا عند واد عياشة الذي بينه وبين نهر ليكسوس 45 إلى 46 كلم.

- واد ليكسوس الذي توجد على ضفته مدينة تحمل نفس الإسم، بالإضافة إلي حدائق الهسبريدس. وضع بطليموس مصبه عند الإحداثيات التالية '20 °6 '15 °35. أما جغرافي راڤينا فجمع إسمه مع سبو تحت إسم سبو لكوس. إنه واد

ليكسوس الذي تدخله المراكب، ويمكن الملاحة فيه إلى القصر الكبير المغطى بالمستنقعات، ويظهر أن سكان ليكسوس لم يستعملوا تقنيات بارعة كما فعل سكان تاموسيدا أو بناصا لإخراج المياه من النهر في اتجاه المدينة، وذلك لتغطية حاجيات الحمامات والمنازل.

- واد سبور أو سبوبوس الكبير والملاحي الذي يغذي مستعمرة بناصا. وضع بطليموس مصبه عند خط طول °6 '20 وخط عرض '20 °34، فهو واد سبو الذي يصطاد فيه الشابل، ويدخله الحوت الكبير، ويتنزه الناس عند ضفافه. وتوجد على ضفته اليسرى مدينة تاموسيدا، وقد أنشئت عليه معامل التمليح. ويمكن لبعض السفن الوصول إلى فاس. أشار جغرافي راڤينا إلى سبو تحت إسم سبو لكوس بينما هما نهران في إسم واحد : اللكوس وسبو.

- واد كريتس الذي ذكره حانون في نص رحلته، ونجده عند سكيلاكس تحت إسم كرابيس. اختلف المؤرخون في تحديد موقعه، لكن المواصفات الجغرافية المذكورة في الرحلتين لا نجدهما سوى في روافد سبو وبورقراق، ورغة بالنسبة للأول وعكراش بالنسبة للثاني، ويزكي ذلك ما ذكره پلينيوس الشيخ عن مویاسكاس وأسابوراس.

- واد سلا الذي وطن بطليموس مصبه عند خط طول '10 °6 وخط عرض '50 °33. وحمل في هذه الفترة الوسيطة إسم أسمير، فهو ملاحي من مصبه إلى الجزر الواقعة على بعد بضع كيلومترات من الرباط، إنه واد رقراق. في الفترة الرومانية كان يتم عبوره عند عالية النهر على بعد 2,7 كلم من التقاء بورقراق بواد عكراش. وأشار إليه جغرافي راڤينا تحت إسم سلانسيس Salensis.

- واد دياي الموطن عند خط طول '10 °6 وخط عرض °33 '20 ويوجد على ضفافه مركز أدميركوريوس. ونرى فيه واد إيكم الدائم الجريان. ونظن أن أيوس لدى جغرافي راڤينا هو واد ديوس.

- واد كوساي الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول '40 °6 وخط عرض '45 °32. وقد اختلف المؤرخون في تحديد موقعه، إذ يمكن أن يطابق واد الملاح.

- نهر الأناتيس ونرى فيه واد الأنيدس الذي ذكره سكيلاكس والذي رأينا فيه من قبل واد تهدارت ولم يشر إلى الأناتيس سوى پلينيوس الشيخ عند حديثه عن رحلة پوليبيوس.

- نهر أساناي الذي وضع بطليموس مصبه عند خط طول °7 وخط عرض °32، ويبعد عن سلا بـ 150 ميلا، ومياهه أجاجة، وكان عليه ميناء ممتاز. إنه واد كبير وسريع ودائم الجريان، وتعبره القوارب. ونرى فيه نهر أم الربيع الذي يصطاد فيه الشابل في شهر ماي.

ووضع بطليموس مصب واد الديور عند خط '20 °7 وخط عرض '20 °31. ولا يوجد بين نهر أم الربيع وتانسيفت أي مجرى مائي سوى بحيرة الواليدية التي تظهر على شكل واد مدخله واسع، ويفوق طوله الكيلومترين، لذا فهو ضاية الوليدية.

- نهر الفوت الذي يبتعد عن الأديريس بـ 200 ميل، إنه واد تانسيفت الذي وضعه بطليموس عند خط طول '30 °7 وخط عرض '30 °30، ويدخله الشابل بكثرة. يسميه البرتغاليون بنهر الشابل. وأقرب الأسماء الأمازيغية إليه هو تيفينوت أي النخلة. وأشار إليه سكيلاكس تحت إسم كسيون بعد ذكره لرأس سوليس (رأس البدوزة).

- نهر فيور الموجود بين الأديريم والفوت. وپلينيوس الشيخ ينفرد بالإشارة إليه، ولا نعرف لماذا لم يشر إليه بطليموس ؛ إلا أنه عوض أن يكتب فيور كتب الديور، ووضعه شمال الفوت وليس جنوبه، فإنه واد القصب.

- واد سلا الموطن مصبه هذه المرة عند خط طول '40 °8 وخط عرض '20 °27. يمكن أن يكون هو واد تامغارت، وقد اختلف المؤرخون في تحديده.

- واد أونياي الذي نرى فيه واد إيكوزول، وأقرب الأسماء الأمازيغية إليه أويني (الأركان) واد أكناي الذي وطن بطليموس مصبه عند الإحداثيات التالية '30°8 '50°27. ويعتقد أنه أسيف نايت عامر.

- واد سوبوس الذي هو واد سوس، ويقترب إسمه من الإسم الأمازيغي أسوس الذي يعني خبط الشجرة. ونجد جنوبه واد سالسوم الذي أشار إليه پلينيوس الشيخ خلف الأثيوبيين البرورسيين.

- واد ماسات وهو نهر أشار إليه بطليموس بموريطانيا الداخلية، إنه نهر ماسة الذي تحكى عن المجال الموجود فيه أساطير كثيرة كقدوم يونس عليه السلام إليه.

- واد نوشول الذي هو واد نون، وكذلك واد البامبوتوم المليء بالتماسيح. وبجهته أشار المؤرخون القدامى إلى منبع النيل.

- نهر دارات أو درا الذي تعيش فيه التماسيح، إنه واد درعة.

- واد آكر الذي نرى فيه واد كير، ووصل إليه سويتونيوس بولينيوس بعد تجاوزه للأطلس. وأشار إليه كلوديان على أنه نهر مشهور بإثيوبيا ظانا أنه النيل. أما واد نيكريس فيفصل بين إفريقيا وإثيوبيا.

- واد أوثيميناس فقد رأى فيه گزيل واد الساورة.

عبد الرحمان بن خلدون، *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السأن الأكبر*، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الأستاذ خليل شحادة، مراجعة الدكتور سهيل زكار، ج 6، دار الفكر ؛ ابن عبيد البكري، *المسالك والممالك*، مكتبة المثنى ببغداد، ص. 101 ـ 107 ـ 108 ـ 113 ؛ كاتب مراكشي مجهول، *الإستبصار في عجائب الأمصار*، ص. 184 ـ 185 ـ 209 ؛ علي بن أبي زرع الفاسي، *الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس*، دار المنصور، ص. 36، الرباط، 1972 ؛ الإدريسي، *نزهة المشتاق*، ص. 46 ـ 47.

Claudii Ptolemæi, *Geographia*, IV,2,2, E Codicibus

Recognovit Prolegomenis, Annotatione, Indicisust tabulis, instruxit, Carolus Mullerus Voluminis primis, pars secunda Parisiis, Editire Firmin-Didot M DCCCCI ; Pline L'Ancien, *Histoire naturelle*, V,1,46,18, texte établi, traduit et commenté par Jehan Desanges, Paris, Les Belles Lettres ; Ravenatis Anonymi, *Cosmographia*, et *Guidonis Geographica*, III,6,9, edidit, Joseph Schnetz (volumen Alterum) ; Strabon, *Géographie*, III,6,9, texte établi et traduit par Germaine Aujac, Paris, Les Belles Lettres, 1969 ; Pomponius Méla, *Géographie*, III,X, texte établi, traduit et annoté par A. Silberman, Paris, Les Belles Lettres, 1988 ; Ethicus, *Cosmographie*, Africæ, traduit en français par M. Louis Baudet, Paris, C.C.F, Panckoucke, 1843.

عبد المجيد أمريغ

الوديع الآسفي، محمد، الأديب الشاعر والمناضل المقدام، ولد 23 مارس 1923 في آسفي في أسرة من الأسر الوجيهة في المدينة. ابتدأ مساره التعليمي وهو ابن ثمان سنوات على يد المختار السوسي صديق والده الذي تبيّن لديه نبوغهُ فتكفل بالإشراف على دراسته في مراكش. شارك منذ اللحظات الأولى من شبابه في المظاهرات التي كانت تقام بآسفي احتجاجا على تصرفات المستعمر الفرنسي. وعندما أبعد المختار السوسي عن مراكش سنة 1937، التحق محمد الوديع الأسفي بمدينة فاس لينخرط في سلك الطلاب في جامعة القرويين، مما جعله ينظم إلى صفوف الحركة الوطنية



التي كانت يومئذ تعدّ لإصدار بيان لمطالبة بالاستقلال، فشارك في ما جرى من مظاهرات في فاس في طليعة سنة 1944 وتعرض في كثير من الحالات إلى بنادق المستعمر بسبب ما كان يلقي من خطب وقصائد في الجماهير تحريضا لها وتشجيعا. ولذلك تم إلقاء القبض عليه ووضع تحت الإقامة الإجبارية في بعض أوعار الأطلس الكبير. وبعد الإفراج عنه كتب له أن يلتقي بالمرحومة ثريا السقاط وأن يتزوج بها 1948، وهي أخت الفنان الملحن عبد الرحيم السقاط. ومع زوجته لم يزد نضال محمد الوديع الأسفي من أجل الاستقلال إلا ثباتا وحيوية، مما جعله يدخل سجن الاستعمار مرتين، ذلك بأنه كان عضوا نشيطا في حزب الاستقلال وكان في طلائع من استقبل الملك محمد الخامس لدى عودته من المنفى في نوفمبر 1955.

وبعد استرجاع الاستقلال عين قائدا ليدلو بدلوه فيما سماه محمد الخامس الجهاد الأكبر. وفي سنة 1950 انحاز إلى ما دعا إليه المهدي بن بركة وعبد الرحيم بوعبيد من تصحيح المسار داخل حزب الاستقلال فكان من الأعضاء المؤسسين للاتحاد الوطني للقوات الشعبية. وفي سنة 1962 استقال من وظيفة القيادة وعاد إلى النضال في صفوف المعارضة بصفة كونه مداوما عن الحزب في أقاليم الشمال. ولذلك ألقي عليه القبض في يوليوز 1963 بتهمة التآمر فامتحن بشتى أنواع التعذيب في مركز الشرطة الرهيب بدرب مولاي الشريف بالدار البيضاء. وما أن أطلق سراحه بسبب بطلان تهمة التآمر حتى اعتقل من جديد بمناسبة الحرب التي دارت بين الجزائر والمغرب في الصحراء في أكتوبر 1963. ولما أطلق سراحه اشتغل بمد أسر باقي المعتقلين بما كانوا يحتاجون إليه من المساعدة، منظما أعمال التضامن معهم وساهرا على جمع الأموال لفائدتهم، تساعده في ذلك زوجته ثريا السقاط. وبعد الحرب العربية الاسرائيلية في يونيو 1967، اشتغل بالنضال من أجل القضية الفلسطينية إلى جانب المرحوم عمر بنجلون فكان مديرا للمجلة الأسبوعية "*فلسطين*". وفي سنة 1972 كان في طليعة الحركة التصحيحية داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية التي ترتب عليها إحداث الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية. وفي 1973 ألقي عليه القبض من جديد وامتحن مرة أخرى بالتعذيب والحبس التعسفي في المعتقل السري (الكوربيس) في الدار البيضاء، ثم أطلق سراحه في أبريل 1974 دون أن يحال على المحكمة. وفي المؤتمر الاستثنائي للاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في ربيع 1975 انتخب عضوا في اللجنة المركزية لهذا الحزب رافضا العضوية في المكتب السياسي ومقدما شباب المناضلين للمسؤولية. فإنه رحمه الله كان مناضلا صادقا مخلصا في نضاله ومن أقرب المقربين من المرحومين عبد الرحيم بوعبيد وعمر بنجلون. هذا ولم ينقطع في أي لحظة من لحظات حياته عن تنظيم القصائد التي كانت عنده وجها آخر من النضال، كما لم ينقطع عن الكتابة وتسجيل مذكراته فإنه نال جائزة المبارة الوطنية في الشعر لسنة 1956. وخلف عدة دواوين منها *الجرح العتيد* و*نداء الأرض* و*نداء الضمير*، كما خلف كتابا على *حياة الشيخ محمد بلعربي العلوي* وآخر عن *معارك جيش التحرير في الجنوب* و*مذكرات عن عبد الرحيم بوعبيد* و*مذكرات عن عمر بنجلون*.

توفي يوم فاتح 2004 بالدار البيضاء ووري جثمانه بمقبرة الشهداء.

صلاح الوديع

الورياغلي، حدو بن عيسى القائد، ينتمي إلى ربع آيت أوعلي، وهو من أعيان القبيلة الورياغلية. تم تعيينه كقائد على آيت أوعلي وعلى آيت يوسف أوعلي من طرف السلطان مولاي الحسن، إلا أننا لم نقف على تاريخ ولايته،

وربما كان ذلك قبل سنة 1875، اعتمادا على رسالة من السلطان المولى الحسن إلى المرابط محمد الحضري السعيدي بتاريخ 21 شعبان 1292 / 21 سبتمبر 1875 يحثه فيها على تقصّي الأخبار عن أحوال القبائل، وإعلامه بوضعية القواد الذين تم تعيينهم في المنطقة. وأثناء تنصيبه، لم يستقبل بالرضى من طرف الأعيان الآخرين المنافسين له والذين تسببوا له في عدة مصاعب لتنفيذ الأوامر السلطانية بالقبيلة (رسالة سلطانية إلى القائد حدو الورياغلي بتاريخ 5 و6 ربيع الثاني 1301 / 2 و 3 فبراير 1884، كناش 348). ورغم ذلك بقي وفيا للسلطة المركزية. ولكن الخلاف الذي وقع بينه وبين آيت يوسف أوعلي بسبب بعض الأعيان المنافسين له، اضطر السلطان إلى إسناد هذه الفرقة إلى القائد العربي الوليشكي الذي ينتمي إلى قبيلة بني وليشك الواقعة في الريف الشرقي، كان من أغنيائها، وكان قائدا على قبائل أخرى من الريف ومن بينها قبيلة بقيوة (رسالة من المرابط محمد الحضري إلى الحاج محمد الطريس 20 شوال 1305 / 30 يونيو 1888، مع 72 / 92 خ. ع تطوان).

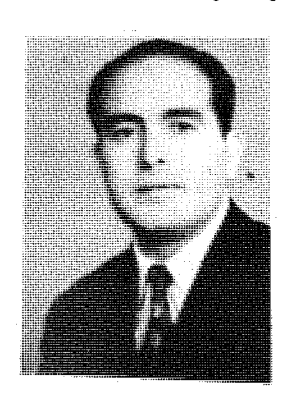
وكانت للقائد حدو رغبة في الانفراد بقيادة القبيلة بأكملها، زاعما في مراسلة له إلى السلطان أن تعدد القواد في هذه القبيلة هو سبب فسادها، مطالبا بأن يوليه كافة القبيلة ليستقيم أمرها (رسالة من حدو والورياغلي إلى المولى الحسن، في جمادى 2 / 1306 / 6 دسبمر 1888) ونتيجة لهذه الأطماع، احتدّ الصراع بين القائد وجماعته حتى أسفر عن إحراق داره وأخذ متاعه حسب بعض المراسلات المخزنية. ويبدو أنه لما علم بتلقي القائد الوليشكي ظهير التولية على آيت يوسف أوعلي، كتب إلى السلطان يستفسره هل مازال مكلفا بهذه الجماعة أم لا (رسالة سلطانية إلى القائد حدو الورياغلي 20 رجب 1306 / 20 مارس 1889 كناش 154). والواقع أن القائد المذكور بقي يمارس وظيفته المخزنية على آيت أوعلي وفرقه بني عبد الله رغم امتناع هذه الأخيرة عن أداء الواجب المخزني بسبب الخلاف الذي وقع بين القائد بوبكر أوشن على آيت يوسف أوعلي وآيت قمرة وتمرزغة سنة 1903.

وثائق الخزانة الحسنية، الرباط ؛ *وثائق الخزانة العامة*، تطوان.

E. Maldonado, *Retazos de la historia Marroqui*, Tetuan, 1915.

عبد الرحمان الطيبي

الوزاني، التهامي بن **علال** ينتمي المترجم له إلى أسرة الشرفاء الوزانيين المحسوبين على آسفي منذ ما يقرب من قرنين، ولد باسفي عام 1340 / 1920، وأسرته تتمتّع يومئذ بحظوة مجتمعية كبرى ترجع إلى إشعاع الزاوية الوزانية في المغرب وبآسفي ولاندراج والده وعمّه محمد بن العربي في دائرة المخزن.



عندما بلغ التهامي الخامسة من عمره ولج الكتاب، وسنتين بعد ذلك انخرط في سلك التعليم الابتدائي العربي الفرنسي، ثم تردد طيلة خمس سنوات أخرى على أول مدرسة حرة انشئت بأسفي عام 1930 بفضل جهود وتضحيات مولاي عبد السلام بن مولاي الحاج وكان إلى جانب ذلك يواصل تكوينه بالمدرسة الابتدائية الحكومية. ومع نجاحه في الشهادة الابتدائية صار في زمرة الشباب الذين تطلّعت إليهم الهمَم لقيادة نهضة ثقافية بالبلاد وانفتاح على العالم الغربي واقتباس ما هو صالح لإنعاش المقومات الوطنية وإصلاح ما أفسدته سنوات الفتن والفوضى وتردّي الأخلاق التي هوت بالمجتمع إلى الحضيض. وامسى التهامي الوزاني تلميذا نجيبا مجتهدا محبّا للمعرفة، فأبى مدير المدرسة الحرة إلا أن يوظفه للدلو بنصيبه في تكوين الأطفال بدلا من ترك إدارة الحماية تشغله في إحدى مصالحها. فنزل المترجم له عند رغبة المدير فساهم في تكوين الفئة القليلة التي كانت تقبل على التعلم، فتبدأ السلك ولا تصل إلى نهايته، نظراً لظروف عائلية وغيرها، ثم كان القوم يرون أن مستقبل الإنسان في الحرفة لا في المدرسة. وفي سنة 1941، رأى والده علال أن العمل تحت جناح المخزن خير من غيره فتدخل لدى باشا المدينة، فحصل الإبن على منصب موثق بإدارة الأملاك المخزنية بالجديدة. فأقدم على عمله وهو يحظى بتقدير المسؤولين. ولاغرو أنه كان يحمل معه رصيداً من السمعة الطيبة التي جبلت عليها أسرته، وقد تم التعريف به محليا لدى نخبة من وطنيي الجديدة مثل المرحومين الأخوين محمد والطالب بنجلون والمرحوم أحمد الدمني وهُمْ جميعا من آسفي نقلتهم إدارة الحماية إلى الجديدة لغاية في نفس يعقوب. ولم يمكث المترجم له إلا نحو عامين ونيف حتى فوجئ من إدارته بقرار الاستغناء عنه، فعاد إلى أسفي واستأنف مهام التدريس في السلك الابتدائي إلى أن توصّل في فجر الاستقلال بإلحاقه بالسلك الثانوي لتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية. فكانت تلك مناسبة قيّمة أظهر

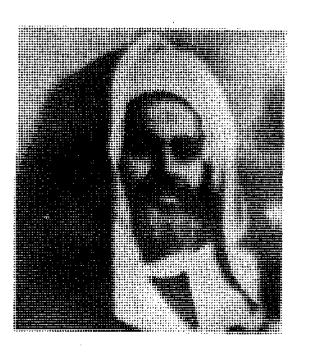
معها ما لَهُ من دراية وكفاءة في التدريس وإلمام واسع بعلوم اللغة العربية فنال بذلك تقدير زملائه واحترام الجميع. في نفس الوقت خَلَف شيخه الفقيه الحسن وعزيز في خطبة الجمعة ودروس الوعظ والإرشاد بالمسجد الأعظم. وفي مطلع الثمانينيات، تقلّد خطة الحسبة بآسفي التي مارسها بنزاهة مضرب الأمثال.

توفي يوم السبت 11 ذي القعدة 1417 / 21 مارس 1997.

وثائق شخصية ومعاشرة المترجم له.

أحمد بنجلون وعبد الرحيم الوزاني

الوزاني، التهامي بن الحاج **محمد** بن إدريس، سليل مؤسس فرع الوزانيين بآسفي، ولد بهذه المدينة حوالي 1270 / 1851، في أسرة عريقة شريفة، لها حضارتها وأمجادها وتحظى بالاعتبار والتقدير في الأوساط المحلية. عندما بلغ الصبي السابعة من عمره التحق بكتاب قرآني، ثم أخذ بعد ذلك على كبار علماء وفقهاء الحاضرة علوم الدين والشريعة واللغة، في طليعتهم العلامة عبد الرحمن المطاعي، كما أجازه المدرس العدل المفتي أحمد بن الطاهر الحكيم الآسفي في دليل الخيرات وحزب البحر للشادلي عام 1307. وكان أثناء دراسته موضع رعاية وتشجيع من طرف شيوخه لما أبان عنه من اجتهاد وتفوق ورغبة في المزيد من التحصيل في مجال العلم والمعرفة ؛ واعتبارا لهذا أُمر رسميا ناظر



أوقاف المسجد الأعظم بالمدينة أن يدفع له شهريا إعانة مادية لمساعدته وتشجيعه على بذل الجهد ومواصلة التحصيل الدراسي ليصبح على اطلاع كبير بمختلف حقول المعرفة وبكل ما يتصل بعلوم الدين والشريعة وليساهم في تقدم وازدهار حاضرة آسفي علميا في فترة تاريخية عرفت أثناءها هذه المدينة إشعاعا دينيا وثقافيا بما ضمته بين ظهرانها من علماء وفقهاء أجلاء. ونظرا للتجربة التي اكتسبها في ميدان العدالة وأهليته العلمية وسمعته الأخلاقية، أسندت إليه مسؤولية الإشراف كأمين على "خطة العدالة" بمرسى آسفي ثم بمرسى العرائش وأخيرا بمرسى الصويرة، فأدى هذه المهام بكفاءة وأمانة. ثم عُرضت عليه وظائف مهمة أخرى لكن لم تُغرِه حيث أبى إلاّ أن يبقى آخر حياته وفيا للسنة الحميدة التي سار عليها أسلافه في حدود مجالهم الروحي والديني الصرف لأنه وجد فيه ما يضمن له الجزاء الأكبر والفوز العظيم عند الله، وبغية منه أيضا في التخلص من وضع جديد غير مألوف أثر حتماً على المجتمع المغربي في مختلف مظاهر الحياة التقليدية في أفق التحول الناتج عن إقامة نظام الحماية. فهذا الشريف كان من فضلاء وجهداء أهل هذه المدينة، معروفا بالخير والصلاح وبالصدق ؛ ومن مناقبه أيضا تمسكه المتين بكل ما يتصل بشؤون الدين الحنيف. ومما يقربنا أكثر من حياته الدينية صنيعه الجليل المتمثل في بناء مسجد من ماله الخاص، والذي يُعرف إلى الآن بـ "جامع سيدي التهامي" ؛ ولهذا يمكن اعتبار هذا الرجل من المحسنين السباقين إلى إنجاز مثل هذا العمل الديني في عصره بمدينة آسفي ؛ وجاء في تقييد للمحتسب السيد عبد الله بن محمد بنهيمة أن افتتاح هذا المسجد تم في أواخر شعبان المكرم عام 1336 بحضور جماعة من أعيان فقهاء المدينة وبحضور القاضي بدر الدين الفاسي وشخصيات أخرى. وكان خطيب أول جمعة أقيمت بهذا المسجد هو المطلع الفصيح سيدي محمد بن الطيب الوزاني الآسفي". وقد عمل هذا المحسن على تحقيق هذا المشروع الديني عقب عودته من أداء فريضة الحج معرجا على مصر لاقتناء عدد من الكتب والمخطوطات. وعلاوة على صنيعه الديني السابق، أخذ مبادرة أخرى حيث أوصى بتحبيس عدد من أملاكه لفائدة المسجد الذي بناه.

توفي في يوم الإثنين 25 ذي الحجة سنة 1334 / 1915 بعدما أدى صلاة العصر بالزاوية الناصرية، ودفن بزاوية مولاي الطيب، الكائنة بقلب هذه المدينة.

وثائق الأسرة الوزانية الشريفة ؛ تقييد خاص للسيد عبد الله بنهيمة، مرجع محمد بن الطيب الوزاني ؛ أحمد العبدي الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال.

التهامي الوزاني

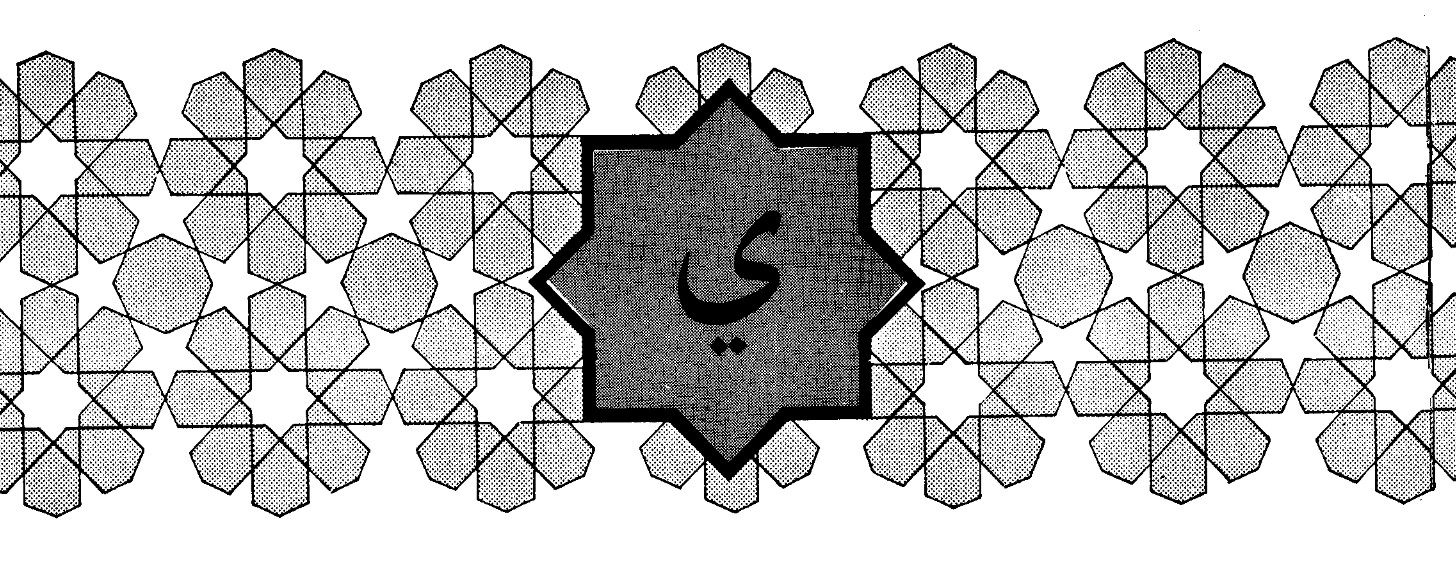
الوشيري، عبد الرحمن بن **محمد** بنسعيد الفنان، ولد بمدينة الرباط سنة 1944. نشأ في أحضان أسرة عشقت الموسيقى ومارستها، فجده هو الفنان عمر الوشيري قائد فرقة الخمسة والخمسين التابعة للقصر الملكي، ولم يكن والده محمد بأقل من جده تعلقا بالموسيقى. أما أخوه عبد الوهاب فكان من خيرة العازفين على آلة القانون، وقد شارك في الفرقة التي أحيت السهرات الفنية التي قدمتها السيدة أم كلثوم بالمغرب عام 1973. تتلمذ الوشيري على الشيخ محمد بن عمر الجعايدي، وتابع دروسه بمعهد مولاي رشيد للموسيقى بالرباط فحصل على دبلوم الجائزة الأولى في موسيقى الآلة سنة 1975، وعمل لفترة عازفا على الكلارنيت في الجوق الملكي وجوق الإذاعة الوطنية. وقد أسهم إلى جانب أحمد الوكيلي في تسجيل عدد من الصنعات النادرة

التي كان قد حفظها عن شيخه محمد الجعايدي. وفي أوائل ثمانيات القرن الماضي انتقل إلى مدينة القصر الكبير حيث اشتغل بمعهدها أستاذا لمادة الموسيقى الأندلسية.

توفي يوم 2 أبريل 2003.

أبو بكر بنور، *ضروب الغناء وعمالقة الفن*، ص. 230، ط 1، ج 1، 2003 ؛ جريدة الاتحاد الاشتراكي، ع 27 أبريل، 2003.

عبد العزيز بن عبد الجليل


ي

اليابان والمغرب، كانت اليابان من أوائل الدول الأسيوية التي اعترفت باستقلال المغرب، والتي سعى الوطنيون المغاربة من جهتهم إلى ربط الجسور مع ساستها للاستفادة من تجاربها الرائدة في العديد من الميادين. وبالنظر لأجندة الحكومات المغربية في التأسيس لعلاقات ديبلوماسية مع الدول المؤثرة في السياسة الدولية، وجب انتظار سنة 1960 للتوقيع على أول اتفاقية للتبادل التجاري، لتفتح دولة اليابان سنة بعد ذلك سفارة لها في الربط، ولم يقدم المغرب على خطوة مماثلة إلا سنة 1965. ومنذ البدايات، اتسمت العلاقات بين البلدين بالتفاهم والتعاون حيث يمكن الحديث عن "صداقة مغربية يابانية" و"انسجام بين مملكة الشرق الأقصى ومملكة الغرب الأقصى"، عمادها العديد من العناصر المشتركة من أهمها تقاسم الملكيتين التجذر التاريخي والشرعية المترسخة والتوجه الاقتصادي الليبرالي مع الحرص على الحفاظ على التوازنات الاجتماعية والسعي في الحد من أسباب التوتر في العالم خاصة بمنطقة الشرق الأوسط والمضي قدما في التحديث دون التفريط في التقاليد والأصول. وانطلاقا من قناعات مشتركة، يعمل البلدان على التنسيق فيما بينهما عبر قنوات متنوعة لتوحيد المواقف إزاء بعض القضايا الساخنة. ولليابان موقف واضح من قضية الصحراء، فهي في صالح حل متفاوض عليه تحت رعاية الأمم المتحدة بين الأطراف المتنازعة.

وعرفت العلاقات الثنائية منذ بداية عهد التناوب تطورا إيجابيا ملموسا، ففضلا عن اعتماد آلية اللجنة الثنائية المجتمعة بشكل دوري وتناوبي، فإن البلدين خططا لبرنامج طموح يهدف إلى جعل المغرب نموذجا لسياسة التعاون الهادف، وهو الأمر الذي جعل اليابان ثاني شريك للمملكة في إنجاز برامجها التنموية خاصة في العالم القروي. وتعول اليابان على المغرب ليقوم بدوره وبتنسيق مع وكالاتها التنموية لتستفيد بعض الدول الإفريقية من تجربته في ميادين التنمية. ويشمل التعاون الياباني المغربي ميادين متعددة قاسمها المشترك هو التنمية المستديمة (الصيد البحري والطاقات المتجددة والمشاريع الجهوية والبيئة ...)، وللشراكة اليابانية الفضل في تفعيل برامج مد العالم القروي بالماء الشروب والكهرباء من خلال اتفاقية إطار مع المكتب الوطني للماء والكهرباء (أقاليم سوس ـ ماسة وشتوكة ـ آيت باها وزواغة ـ مولاي يعقوب ...). وتمول المشاريع بموجب أربع صيغ هي القرض بالين الياباني والمساعدة المالية غير المستردة والمساعدة غير المستردة لتنفيذ المشاريع المحلية الصغيرة، وأخيرا المساعدة التقنية. وما من شك أن أهم مستفيد من القروض اليابانية هم الجمعيات المنتجة والجماعات المحلية، في حين تسمح المساعدة التقنية من الاستفادة من الخبرات المتطورة والفاعلة في ميادين ذات مردودية مباشرة ولها أثر واضح في تحسين ظروف العمل وجودة الإنتاج.

لا يفوق عدد الجالية اليابانية في المغرب خمسمائة نفر، أغلبهم ممثلون لشركات كبرى وقلة منهم متزوجون من مغاربة، وهو تقريبا نفس عدد المغاربة المستقرين في اليابان. وتدريجيا تحول المغرب إلى قبلة للسياح اليابانيين حيث سجل ارتفاع ملموس في عددهم. وتسعى السفارة اليابانية بالرباط من جهتها إلى التعريف بثقافة بلدها عبر تنظيم مظاهرات ثقافية عمومية. والحاصل أن الطرفين يعتبران طبيعة العلاقات السياسية وحجم المبادلات التجارية وحصة الاستثمار والمساعدة نموذجا يمكن تعميمه في القارة الإفريقية لأنه يقوم على مبدأ الشراكة الإيجابية والنفع المتبادل.

محمد حاتمي

اليسير، أسرة أسفية عريقة تُعرف كذلك باسم العَسَل. وحسب روايات بعض أفرادها المسنين فإن اسمهم

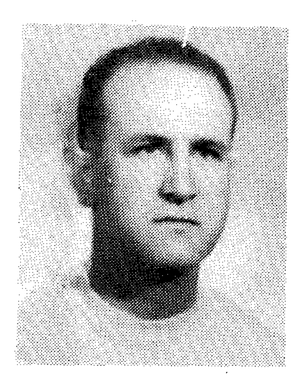
القديم هو بوكابوس وأنهم أندلسيون هاجروا إلى المغرب بعد سقوط الأندلس بعشرات السنين. ودائماً حسب تلك الروايات فإنهم رحلوا في بدايتهم إلى تطوان وطنجة وسكنوا هناك مدة طويلة، ثم رحل معظمهم إلى مدينة أسفي حيث استقروا نهائيا.

وخلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين كان أهل أسفي يطلقون على هذه الأسرة اسم "دار الحجاج"، وذلك لحرص معظمهم على أداء فريضة الحج، ولقد ورد ذكرهم بهذه الصفة في بعض الوثائق والتقييدات كتقييد آل بنهيمة في الصفحة الخاصة بالحجاج الأسفيين الذين سافروا إلى الديار المقدسة بواسطة الباخرة عام 1268 / 1847 حيث ورد اسم "الحاج عمر اليسير وولده صغير".

وكان عدد من أفراد هذه الأسرة يمتهنون التجارة وبعض الحرف، ومنهم على الخصوص الحاج مُحمد اليسير الذي كان "مْعلّم خرّاز"، وكذلك الحاج علال الذي كان تاجراً يتردد على مراكش قصد التجارة حتى أنه اختارها داراً له مدة طويلة. وكان لولدية السيدين الطيبي وأحمد ارتباط خاص بهذه المدينة، كما أن جل حفدته مستقرون اليوم بها بصفة نهائية.

اليسير العسل، الطيبي بن الحاج علال بن الحاج عمر، أحد ألمع وجوه التطبيب والعمل السياسي والنقابي والرياضي في مغرب الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين خاصة في مدينتي أسفي ومراكش. وُلد بتاريخ 15 دجنبر 1918 بأسفي. رحل بعدما أكمل دراسته الابتدائية إلى مراكش والتحق بالمدرسة التقنية لعرصة لمعاش. وبعد تخرجه عمل ببعض القطاعات التقنية بالإدارة العمومية. وخلال السنوات التي قضاها في العمل تعرّف على الدكتور ساكان الفرنسي الاختصاصي في أمراض العيون كان يعمل في مستشفى باب تاغزوت بمراكش، فلازمه عدة سنين حتى أخذ عنه فن قدح العيون. وحصَل بعد ذلك على شهادة ممرض تقني. واشتغل فيما بعد في القطاع الصحي في العديد من المدن وخاصة في مراكش وأسفي وفاس والدار البيضاء. ولقد نال شهرة واسعة في علاج "جْلاله" حتى أن بعض الأطباء الفرنسيين كانوا يحضرون عمليات القدح التي كان يقوم بها بالرغم من أنه لم يكن سوى ممرض.

أظهر وهو لازال في ريعان شبابه حبّاً كبيراً لوطنه وغيرة عالية على شرف شعبه وكرامته. لذا انخرط مبكراً في العمل السياسي، فكانت له علاقات وطيدة مع قادة حزب الاستقلال بأسفي وخاصة منهم السيد مَحمد بن الخضير الذي كان يُكنُّ له كثيراً من التقدير والاحترام. وبحكم عمله كممرض بارع فإنه كان خلال الأحداث الدامية التي عرفها المغرب بعد نفي محمد الخامس، وكلما دعت الضرورة إلى ذلك يقوم في سرية تامة بعمليات جراحية لاستئصال الرصاص من أجسام المقاومين المصابين بسلاح القوات الاستعمارية. كما انخرط في العمل النقابي الوطني، وانتخب مع بزوغ الاستقلال كاتباً إقليميا للاتحاد المغربي للشغل بمراكش، وأسندت له فيما بعد مهام نقابية على الصعيد الوطني.



وهناك جانب آخر لايقل أهمية عن الجوانب الأخرى من حياة السي الطيبي، وهو الجانب الرياضي. ومعلوم أن الرياضة بشكل عام وكرة القدم بشكل خاص لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الكفاح الوطني "باعتبارها واجهة نضالية مهمة ساهمت في تأطير الشباب المغربي وترصيص صفوفه من أجل مواجهة الاستعمار ومناهضته بشتى الوسائل". لقد كان المترجم له منذ الطفولة رياضياً متكاملاً غير أنه كان يفضل كرة القدم. ولما أتيحت الفرصة لظهور فرق رياضية وطنية صرفة تجندرفقة مجموعة من الرياضيين الوطنيين المراكشيين لاستغلال هذا الظرف الفريد رغم المضايقات والعراقل التي كانت السلطات الاستعمارية تضعها في طريقهم، فأسّسوا فرقة وطنية لكرة القدم هي "نادي الكوكب المراكشي"، وذلك في شهر شتنبر عام 1947. وكان المكتب المسيّر الأول للفريق يتكوّن من عشرة أعضاء يرأسهم السيد إدريس بنشقرون، وشغل السي الطيبي فيه منصب نائب الرئيس. وظل المترجم له يشغل هذا المنصب مدة طويلة، كما أنه كان المدرب الرسمي للفريق الذي أحرز انتصارات باهرة على المستويين الوطنيين والدولي وأسهم بشكل فعّال في الرفع من معنويات الشباب المغربي المنخرط في العمل السياسي من أجل نصرة أفكار التحرير والمقاومة.

توفي السيد الطيبي اليسير العسل وهو في الخامسة والأربعين من عمره يوم 23 مارس عام 1963 بالدار البيضاء ودفن بمسقط رأسه - أسفي - في مقبرة بوديس بحضور حشد من أصدقائه العاملين في الحقول السياسية والنقابية والرياضية، كما شارك في تشييع جنازته عدد كبير من المثقفين أذكر منهم على الخصوص صديقه الحميم الأستاذ أحمد الشرقاوي إقبال.

وثائق وصور عائلية ؛ تقاييد آل بنهيمة، مخطوط ؛ روايات شفوية.
عبد الرحيم العطاوي

يفلّوسن (ابن أبي -) أبو **زيد عبد الرحمن** (أمير مراكش) هو حفيد الأمير أبي علي عمر بن السلطان أبي

سعيد عثمان المريني الذي سبق أن تمرّد على أبيه في سجلماسة حوالي سنة 720 ثم على أخيه السلطان أبي الحسن في أول عهده. ولما تولى أبو عنان السلطنة في المغرب أجلى أبناءه إلى الأندلس مع حفيده عبد الرحمن، فأصبحوا هناك ورقة ضغط تمارس على السلطان بفاس كما حدث أوائل سنة 763 بمزاحمتهم للسلطان تاشفين بن أبي الحسن ووزيره المستبد عليه عمر بن عبد الله الياباني، ولما فشلت المحاولة انتقل عبد الحليم وأخوه عبد المومن إلى سجلماسة مستقلين بها. ثم قام الوزير مسعود بن ماساي بالتمرد على الوزير الأكبر عمر الياباني وجمع قبائل بني ونكاسن في منطقة دبدو على بيعة الأمير عبد الرحمن حفيد الأمير عمر المذكور وذلك سنة 766. غير أن هذا التمرد انتهى بتخلي بني ونكاسن عن الأمير فارتحل إلى تسلمان ثم إلى الأندلس. تلقى الأمير عبد الرحمن اهتماماً من سلطان غرناطة بتعيينه على رأس فرقة "الغزاة" الزناتية خلال سنة 769، وكان هو آخر الشيوخ المرينيين لهذه الفرقة حيث سيتم إلغاؤها وإسنادها إلى أمراء أندلسيين. استعمل سلطان غرناطة هذا الأمير سنة 774 ورقة ضغط على سلطان فاس لحمايته ابن الخطيب عندما أصبح مغضوباً عليه من طرفه، فدعمه بفرقة أندلسية ودفعه لحصار فاس مع ابن عمه أبي العباس أحمد بن أبي سالم. ولما تمكنا من دخولها سنة 776 اقتسما بوحي من سلطان غرناطة حكم البلاد فأصبح من نصيب الأمير عبد الرحمن منطقتا سجلماسة ومراكش، وأصبح نهر أم ربيع حداً بين الطرفين، إلى أن تمكن أبو العباس من القضاء على إمارة عبد الرحمن بعد أن تحول عن تأييده مجموعة من شيوخ بني مرين وشيخ هسكورة علي بن زكرياء فدخل جيش فاس مدينة مراكش أواسط سنة 784، وقتل أميرها بعد أن تبين تحالفه مع أمير تلمسان الذي فشل في الضغط العسكري على منطقتي تازة ومكناسة للتخفيف من ضغط الحصار على مراكش، فعادت الوحدة السياسية من جديد إلى البلاد ولو مؤقتاً، ودخل السلطان المريني أبو العباس مدينة تلمسان عقاباً لأميرها.

ابن الخطيب، *الإحاطة*، 3 : 530 ـ 535 ؛ نفاضة الجراب، 2 : 299 ـ 301 ـ 311 وما بعدها ؛ عبد الرحمن ابن خلدون، *العبر*، 7 : 667 ـ 668 ؛ يحيى ابن خلدون، *بغية الرواد*، 2 : 159 ـ 160، الجزائر، 1910 ؛ مجهول، *الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية*، ص. 181، الدار البيضاء، 1979 ؛ *معلمة المغرب*، 17، ص. 5897 ـ 5898 (مادة : عبد الحليم بن عمر)، 5924 (مادة : عبد المومن بن عمر)، 5871 ـ 5873 (مادة : أبو العباس أحمد) ؛ أحمد عزاوي، *الغرب الإسلامي خلال القرنين 7 ـ 8 هـ*، ج 4 : 27 ـ 28 ـ 32 ـ 34، والرسالة رقم 464.

أحمد عزاوي

يگوت، قبلية صحراوية توجد عند مصب وادي درعة، وهي من إحدى قبائل تكنة التابعة لعمالة إقليم طانطان تحدها من الشمال قبيلة آيت أوسى ومن الغرب قبيلة آيت لحسن ومن الشرق قبيلتا آيت أوسى والركيبات ومن الجنوب آيت لحسن والركيبات. تتكون هذه القبيلة إداريا من جماعتين محليتين هما : جماعة لمسيد وجماعة تلمزون، وتستوطن مجالا هاما على الضفة الجنوبية لمصب وادي درعة وبدير جبال زيني القليلة الارتفاع. لكن الكثافة السكانية ونسبة التزايد البشري ضعيفتين نظراً لقلة الموارد الطبيعية.

تنتمي تضاريس المنطقة إلى الدرع الإفريقي القديم وهي عبارة عن متون هضبية طويلة تخترقها خوانق مثل خنگ شگرة وتفصل بينهما أحواض داخلية تسمى محليا گرارة (گرارت آيت إيبورك) وتتكون بنية المنطقة من صخور گرانيتية (أجراف تلمزون) وشستية (تويزمزمت) ورغم قرب المنطقة من البحر فإنها لا تتلقى إلا كميات مائية قليلة أما الغطاء النباتي فهو ضعيف يتمثل في بعض النباتات السهوبية وبعض أشجار الطلح الشوكية. تتميز المنطقة بغياب المراكز الحضرية لذلك تنحصر كل الأنشطة التي يزاولها السكان (اليگوتيون) في الترحال وراء قطعان الغنم والماعز والإبل بحثا عن الماء والكلأ، أو في زراعة الشعير حينما تسمح الأمطار بذلك. أما النشاط التجاري فضعيف نظراً لوجود السوق الأسبوعي بطانطان.

تاريخيا، تسمية القبيلة يگوت التي تعني (كثير) توحي بأن القبيلة أمازيغية مستعربة، يدل على ذلك الكثير من أسماء الأماكن المحلية (تفسيطيط ـ ونسيقوم ـ تنولمي) لكن هناك من يرى أنها قبيلة عربية معقلية واسمها يقوت اشترت موطنها من بني حفيان. وقد عرفت بلاد يگوت تعميرا قديما يدل على ذلك الكثير من النقوش الحجرية التي عثر عليها بوادي تلمزون وكذا مقابر وأضرحة قديمة ذات أشكال مخروطية وتعتبر هذه البلاد اليگوتية معبرا مهما لطرق القوافل التجارية طيلة العصور الوسطى بين أوليل ونول. لمطة ومازالت قرية تلمزون تحتفظ بأنقاض مسجد قديم ومقابر موغلة في القدم وأضرحة للعديد من المجاهدين ضد الاحتلال البرتغالي للمنطقة أمثال سيدي داوود وسيدي وحسون. ولم يكن انتظام وحدات يگوت يعرف الاستقرار طيلة القرن التاسع عشر، إذ تنقسم إلى نصفين آيت سعيد وآيت ياسين، آيت سعيد هم (أمزاويگ ـ المواليد ـ البلاعيد ـ العزلام ـ أهل البلال ـ أهل محند أسعيد ـ السياح ـ آيت الطالب)، وآيت ياسين هم (آيت حمو ـ العبيدات ـ آيت ءيبورك). وقد مكنت موالاة القائد مبارك العربي البلالي للشيخ أحمد الهيبة من توحيد فصائل يگوت.

تحريات ميدانية ؛ *وثائق خاصة* (شجرة أمزاويگ وشجرة يگوت).

محمد أرجدال التمسورتي

يلصو (بني -) إحدى الأسر العربية العريقة التي استقرت بمنطقة شمال المغرب في وقت مبكر يعود إلى نهاية القرن الأول الهجري. استقر الجد الأعلي للأسرة اليلصوتية بمنطقة شفشاون على عهد الأمير موسى بن نصير وكان ذلك في حدود عام 90، وكان هذا الجد قائدا من قياد جيش العرب

الفاتحين، وهو المدعو سيدي يلصو بن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان، فهو حفيد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويوجد ضريحه بين قبيلة الأخماس وقبيلة بني زجل الغمارية حوز مدينة شفشاون، وهو مزارة معروفة ومشهورة إلى اليوم. وتحفظ عنه مناقب عديدة متداولة بين الناس. وقد تفرعت هذه الأسرة إلى عدة فروع وتكونت منها عدة مداشر وفرق بقبيلة الأخماس السفلى على مقربة من مدينة شفشاون حتى أن هذه القبيلة برمتها تنسب إلى سيدي يلصو، فيقال لها القبيلة اليلصوتية حسبما أثبت ذلك النقيب النسابة سليمان الحوات العلمي.

والأسرة اليلصوتية كانت من الأسر المجيدة التي كثر فيها العلماء والمثقفون والصلحاء، إذ تذكر بعض الوثائق أنه كان من ذرية سيدي يلصو ستة وستون وثلاثمائة عالم، وقد تحدث عنها غير واحد من كتاب القرن العاشر الهجري وما بعده.

محمد بن الصادق بن ريسون، *فتح العليم الخبير*، ص. 38، مخطوط، رقم 856 ؛ ابن رحمون، *شذور الذهب في خير نسب*، ص. 55، مخطوط خاص ؛ ابن عسكر، *دوحة الناشر*، ص. 14، طبعة 2003 ؛ سليمان الحوات، *الروضة المقصودة*، 2 : 460 ؛ محمد المهدي الفاسي، *ممتع الأسماع*، ص. 96 ؛ عبد القادر العافية، اليلصوتيون بشمال المغرب، *مجلة دعوة الحق*، ع 10، دجنبر 1978، ص. 41 . 51.

بوعبيد التركي

فهـــرس

الجزء الأول

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ملاحظة : الكلمات المكتوبة مائلة في أول السطر لا تعتبر في ترتيب المداخل، مثل "ابن" "أبو" "سيدي" "أيت" "أولاد"

- ت -